الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وعشرين ومائة
وألف





هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان سور صفايح المقاصد بأنوار العناية
مفتح مغالق المراصد بمفاتح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الأكمل الأتم وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير الزايد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



بسم الله الرحمن الرحيم توكلت عليه وهو حسبي رب يسهل وتمم بالخير

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وجعله قيما لا امة اود ذوي الالباب
فلا ترى فيه عوجا ولا تجد حول معانيه سوى استقامة ولا تناهى الكلمات البالغات ولا تنزل
لباحث الفاظه ازاعوجاج اذ هو من المعجزات الباهرات آيات صادعة وبينات ساطعة وزواجر
وازعة وزواجر قارعة نكلا لا يقف على بلاغته الا الذوق ولا يبلغ كنه معرفة معانيه نطاق الطوق
اصفى مشارع معاده عن لوث الحدوث ووصمة الانصرام كما حمى شوارع مصادره ان
ينعت بما ينتمي الى الانعدام كما هو الا من صفات مخترع الكائنات ومنعوت مبدع الارض
والسموات منشئ الاحياء ومنشر الاموات احمده على سوابغ نعمه حمدا ابلغ رضاه و
اسأله الصلوة على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق دافع حيات
الاباطيل قامع صولات الاضاليل وعلى آله واصحابه الكرام البهاليل اما بعد فان كتاب
الله المجيد هو قانون اصول الدين وقطب احكام الشريعة وهو المختص من بين سائر كتب
السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها اعناق العتاق ونيت عنها خطى الجياد في السباق
فالموفق من العلماء الاعلام ودعاة الاسلام من كانت مطامح نظره ومسارح فكره الجهات
التي تضمنت لطائف النكت المكنونة واشتملت على اسرار المعاني المصونة فلم يوفق لتصنيف
اجمع لتلك الدقائق وتأليف ابدع لتلك الحقائق والكشف للقناع عن وجه اعجاز
التنزيل واعون في مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتاويل الا الحبر الهمام ابو القاسم
محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه اذ صنف الكشاف عن حقائق التنزيل مصنف
لا تخفى … انفتح بنيانه واضاء برهانه ولمعت اضواؤه وانجلت سماؤه
تغرق … في بحار عباراته ولا ينتهي … الى ساحل اشاراته … الفضل من
اعطاف الفضلاء العقلاء … الشامخة … الباذخة فكل … تبيان
لاستخراج درر معانيه … في ظلمة … خاطر
ومن رام … فقد … مع قلة
البضاعة وقصور الباع في الصناعة لتصدي شرح مجمله وحل معضله وتلخيص مشكله وتخليص
مبهمه وفسر عويصه وفك عقوده الموربة وتبيين فنونه المكرية وانتهاض احراز قصبات
عيون التفاسير للعلماء النحارير وخلاصة افكار المحققين ونقاوة انظار
المتحرين المتقدمين منهم والمتاخرين لتسهيل وعره وتيسير صعبه بعد تتبع مظان
العلمين المختصين بالقرآن اعني من الاذعان والايقان على الاساليب البديعة

والافانين البيانية وتحصيل غرائب اللغة ما لا يكاد احصاؤه ولطائف من اعراب ما لا ينضبط
املاؤه وعقلي نكات علم الاصول فقهه وكلامه استنباط فروعه واحكامه ولم آل جهدا في
جمع المنقول سيما استناد الاحاديث الى اصول وانتساب القراءات المشهورة و
الشاذة وبيان وجوهها وكشف مستورها هذا وان اصعب الشكل تقييد العقود
المبهمة فانه يبلغ في الغموض وراء ختم حل الالغاز وهو الذي يعجز الناظر في كل
الاعجاز ولم اقتصر على ذلك بل جمعت معارضات علماء الشرق ومناقضات فضلاء
الغرب وتجنبت التعصب في المقال الا فيما لم يساعد عليه النص القاهر والنظم الباهر
وعثرت بعد طول المباحثات على ان معرفة ابواب النظم هي اعظم المطالب واسنى المقا
صد والمآرب فانها حياة البلاغة ومعيار البراعة اذ بها ينتقد الاقاويل ويرجح
الدليل على الدليل ثم اني قد خلالي فانتبه الى الوفق … على ما لقرت به
العين فاجلي لي فيضان النور من جناب سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر
المحجلين فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع او قبيله
انه صلوات الله وسلامه عليه ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت منه ثم
ناولته صلوات الله عليه فاصاب منه وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن قناع
الريب وبالله استعين على ما نويته واعتقدته واستعيذ من الزلل فيما نحوته و
اعتمدته ذكر ما يحتاج اليه الكشف من غرائب الخطبة ونكتها اجمالا وتفصيلا
اما الاجمال فانه ضمنها جميع ما هو محتاج اليه من المباحث التي تتعلق بالقرآن المجيد
براعة للاستهلال ساق الكلام اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف
والتبيين والتفصيل والمحكم والمتشابه بحيث لم يبق منه ما قصد من بيان المقتضب والقول
بحدوثه فلما قضى من ذلك وطره ثنى بذكر منافعه دينا ودنيا وثلث في بيان اعجازه
وكيفية التحدي به وكمية المتحدى به … وربع في بيان اشتماله على النكت و
اللطائف ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك واما على التفصيل فقوله
الحمد لله قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل تقول
حمدته على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من
الشكر والشكر الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف يقال حمدته … اذا … هو اللفظ
المشترك للتمايز بين المعنيين ام هو اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطئ ام هو
حقيقة في احدهما مجاز في الآخر قال المصنف في اساس البلاغة حمدت الله ومجدته

واحمد للجميل جاء بما يحمد عليه ضد الذم ومن المجاز احمدت صنيعه وجادته فاحمدت جواده
فتعين القسم الثاني وسيجيء تمام تحقيقه في الفاتحة **قوله** الذي هو وصلة الى وصف المعارف
بالجمل وحق الجملة ان تكون معلومة الانتساب عند المخاطب وانزال القران على ما وصفه وقد اد له
متلقا اما للثناء على الجميل بما نبه سبحانه وتعالى من صفة الكمال وهي المتكلم بهذا الكلام
البليغ الذي بذ ببلاغته كل ناطق وشق غبار كل سابق **واما** للثناء عليه بما اودي في
عباده بهذه النعمة الجسيمة التي هي مفتاح لمنافع الدينية والدنياوية **قوله** انزل
الاصل نزل بالمكان ونزل من علو الى سفل وانزل الكتاب ونزل له ومن المجاز نزل
به مكروه وانزل حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن تحريك الشيء
من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما يتحقق في سطح وقه الذات الحاملة
لها فوصف بصفة حامله لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المبلغ
بها واداها الى الناس مع قول الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل
بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل
به الى الرسول ويلقنه واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك فما رويناه عن
عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي **قوله**
القران القران لغة الجمع يقول قرات الشيء قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى
بعض قال ابو عبيدة سمي قرانا لانه يجمع السور فيضمها ويسمى المقروء قرانا كما يسمى المكتوب كتابا
واصطلاحا هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه للاعجاز بسورة منه **فصل** هذا
ضد الشيء بما هو اخفى منه وربما يتوقف معرفته على معرفته **واحسب** ان قوله بسورة منه ليس
قيدا للفصل بل بيانا لما اوان المراد من السورة بعض مخصوص منه **واعلم** انه قال اولا انزل
ثم نزل ثم جعله اي قوله مختتما لسان ترتيب النزول فانه تم انزل اولا جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله منها متفرقا على حسب المصالح ووفق الحوادث ثم
اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله مولفا منظما
وجعلها بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما الى اخره مع ما دعى فيه من صنعة التجنيس
الاشتقاقي هذا هو المراد ما قيل انه قال اولا انزل ثم عبره بعينه لانه صرح بذلك
في قوله

في قوله وما بين الاصفاء مبتدا الى الكرة ولقائل ان يقول انما عدل استدراجا كما هو داب البلغاء
وعليه مخاطبات الانبياء كلاما **قوله** كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير
الامام تركيب كلم يجب ان يفيد ببنيته ليفيد المعنوي والشافعي سمي الكلام به لانه يؤثر في
الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح كم له الكلام العقلي بخلاف الناقص لكم
معنى الشدة في الكلم وهو الضرب بجمع الكف ظاهره كلمه قال ابي ملكوا اذا قال ما ذ مما
يحصل منها للولد لعله الشدة ومنه يقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه ومنه ملك الانسان لانه
نوع قدرة له ويقال تملك الحجر اذا لوى حجته وانتصابه اما حال موطئة كقوله تعالى انا
انزلناه قرآنا عربيا او موكدة لقوله تعالى اذا تتلى عليهم اياتنا بينات وليس بلازم في المؤكدة
ان يكون مقررة لمضمون جملة اسمية ولا ان يكون محلها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما كما
يشعر به ظاهر المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب لا لكونه حالا موكدة و
واما لانه بدل من القران وهذا اوجه على مذهبه لما ان الحال زيادة في فائدة الجمل والبدل هو المقصود
في الايراد والمبدل كالتوطية فيفيد التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير دون الاجمال والتفصيل
قوله التاليف جمع الحروف او الكلم كتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب بالاساس
هو ابين في المعنى وفيهم الالف ولونا الفت فلان وحشيا لا الف وقال نظمت الدر ونظمته
فدر منظوم ومنظم ومن المجاز نظم الكلام وهو نظم حسن فالتاليف يختص باللفظ والنظم
يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما دال على نوع من التاليف والتنظيم لاقتضاء مقام المدح
ذلك المعنى هو التاليف البديع والتنظيم الغريب العجيب والتاليف دل على انه بلغ في الفصاحة اقصى
غاياتها والتنظيم على انه انتهى في البلاغة منتهى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن
اللفظ مفردا ومركبا والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى كما عرفه البيانيون وانتصابهما على
انهما حالان مترادفتان او متداخلتان او صفتان مخصصتان لكلاما ليمتاز عن الكلام النفسي عند ما
هو ضمنا ان عند المصنف لان عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي **قوله**
بحسب المصالح قولهم لكل عمل بحسب ذلك اي على قدره وعدده الاساس بحسب
المصيبة اي بعد ربها المعنى فرقه بتفرد ما تقتضيه الامور السانحة والحوادث المتجددة
قوله منجما اي دفعة بعد دفعة حفظا عنه حظ موزعا على الاوقات المغرب اصله
من نجوم الانواء ثم قال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به ما يؤدي فيه من وظيفة
المكاتب ثم اشتق منه فقالوا نجم الدية اذا اداها نجوما ونجم الدين واستنابه على
الحال من الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل **قوله** وجعلها بالتحميد

مفتتحا الكتاب بسورة الفاتحة وبالاستعاذة أي المعوذتين فعل ذلك تفهيما وتعليما لما ينبغي أن يفعل
وقد روينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أخرجه
أبو داود قال الخطابي معناه المنقطع الأبتر الذي لا نظام له وقد تقرر أن من ختم
القرآن يحصل له نعمة عظيمة منها في عين الكمال يستعيذ بالله سبحانه لما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما
أخرجه النسائي وفي ذلك براعة افتتاح وحسن الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع أما
المطلع فحسنه لأن الفاتحة كما ترى في حسن ألفاظها وتنوق في معانيها غاية من الكمال
مع تضمنها معنى ما سيق الكلام لأجله كما سنبينه وهو المسمى ببراعة الاستهلال وأما
المقطع فحسنه ما أذن إلى استماع ما يبتدئ به فالمعوذتان مشيرتان إلى الإعاذة
لقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله على أحد الوجهين ومن ثم قال صلوات الله عليه حين سئل
أي الأعمال أحب إلى الله قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب
من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي والدارمي عن ابن عباس فالتحميد
يقتضي الاختتام والاستعاذة تستدعي الافتتاح فلا انقطاع إذًا كما قال
فما يعرف السهام على فرار   كأن الوحش يطلب للنصال   **قوله** وأوحى إلا أساس
أوحى إليه وأوحى بمعنى ووحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره وأوحى الله إلى أنبيائه
وأوحى ربك إلى النحل ووحى وحيا كتب وزاد الجوهري الرسالة **قوله** على قسمين انتصب
محله حالا من الضمير المنصوب في أوحاه أي كائنا على قسمين انتصب متشابها ومحكما أما على
المدح منذرا أعني ليكونا نعتين لقوله قسمين تمدح بالمتشابه لما فيه من تفاوت العلماء
وإتعابهم القرائح في استنباط المعاني ورده إلى المحكم حيث أمكن ويجوز أن يكونا بدلين من قسمين
على قسمين أو حالين من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالا ... تداخل الحالين المحكم
هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه وقد يتنوع بها الأقسام الأربعة من النص والظاهر
والمجمل والمأول لأن اللفظ الذي يفيد معنى إما أن لا يحتمل غيره وهو النص أو احتمل لكن إفادته
لذلك المعنى راجح وهو الظاهر أو مساو وهو المجمل أو مرجوح وهو المأول والمشترك بين
النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمأول هو المتشابه وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات **قوله** فصلا هو مأخوذ من قولهم عقد مفصل
الجوهري يقال جعل بين كل لؤلؤتين خرزة إذ من التفصيل بمعنى التبيين **قوله** سورا جمع سورة
وانتصابها على الحال أو على التمييز فصل بمعنى جعل أي جعل القرآن سورا مفصلا والأحسن
تدبر

لم يكن غيرها نحو قوله وفجرنا الأرض عيونا قال وجعلنا الأرض كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قوله
عيون الأرض وكذا القول في سورة آيات الجوهري السور حائط المدينة وجمعه أسوار و
السور أيضا جمع سورة مثل بسرة وبسر وهي كل منزلة من البناء ومنه سور القرآن لأنها
منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى قال المصنف هو الطائفة من كلام الله المجيد المترجمة التي
أقلها ثلاث آيات والآية هي الطائفة الموصوفة منه بفواصل مقدرة توقيفا التي أقلها ستة أحرف
صورة نحو الرحمن مبتدأ التعريف على مذهب الجمهور سوى الكوفيين ظاهر لأنهم ما عدوا أشياء من
الفواتح نحو الر آية ولمستقلا لما في المعنى ليس بلازم إذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل و
المبدل والصفة والموصوف كتوالي الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين وهدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فيعني بالفاصلة ... القرآن يغني من
المنزل على الحرف الأخير والوزن وهو السجع أيضا قال صاحب المرشد لم يعدها الكوفيون
آية واعتبروا في عدها الوزن لأنه كآخر حليم عليم وإذا اعتبر المعنى مع الوزن كان أقوى
لمذهبهم في عدها آية لأنه ينضم إلى مشابهته الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسها والآية العلامة
الجوهري أصل آية أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو والفاء ... من
الفعل فاعل وإنما ذهبت منه اللام تخفيفا ولو جاءت تامة لكانت آيية **قوله**
مبين بالتبيين للمبالغة الكواشي أصل المبين الفصل بين المتشابهات يقال ميزت بين الشيئين
مخففا وميزت بين الأشياء مشددا **قوله** بفصول سبيل الفصول الوقوف والغايات
رؤوس آي وقد يعتم الغاية والوقوف كما في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في
بينهن للآيات والتحقيق أن الضمير لا يعطى إلا المجموع من السور والآيات كقوله تعالى وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة والضمير لليهود والنصارى بدليل قوله إلا من كان
هودا أو نصارى ويراد بالفصول رؤوس الآي وهي الفواصل جمع فاصلة كما قررناه وهي بمنزلة
السجع في غير القرآن قال الله تعالى كتاب فصلت آياته والغايات أواخر السور جمع الغاية وهي
منتهى الشيء والمعنى فصل عز شأنه القرآن بالسور وفصل السور بالآيات وميز بين ذلك
الفصلين بالفصول والغايات وفي هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم والجمع والتفريق **قوله**
وما هي إلا صفات مبتدأ التركيب قصر الصفة على الموصوف على القلب أي لعل التأليف والتنظيم
والافتتاح والاختتام والتفصيل والتمييز إلا صفات شيء حادث ... حدوث الصفات يوجب
حدوث الموصوف **قوله** مبتدأ الزجاج البديء الذي ابتدأ كل شيء من غير شيء والبديع
الذي ابتدع الخلق على غير مثال المطلع البديع الذي يبدع الأشياء أي يحدثها مما لم يكن وكذلك

البركة والعين والهمزة تتبادل لان **قوله** فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب قال المصنف
في النوابغ اصلها ذكر ان يسبح الله في رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه
المعنى اذا لزم من يملك بالاوصاف حدوث القرآن على انه احق الاشياء بحمد الله سبحانه ولم يا ن
يوصف بالقدم لكونه خاصا جامعه قال الرسول صلوات الله عليه وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج
منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة فليس من المنزه متعجبا قائلا سبحان من لسانه ما لاولية والقدم
وفي تمم تكلمه ومعانيه يرحمه اختص بصفة الكمال فان غيره موسوم بسمة النقصان الحوي تعال
وسمته وسمتا اذا اثرت فيه بسمة وكي والهاء عوض الواو وفيه ابطال مذهب الفلاسفة المامنيان
واثبات مذهبه في الصفات **قوله** استثناء الاستئثار التفرد والاستبداد واستعلال **قوله**
بالاولية والقدم الحوي الاول بعض الاخر والقدم خلاف الحدوث قال الحي في تفسير قوله هو الاول
والاخر الاول هو السابق للاشياء كلها وكان الله موجودا ولا شيء معه ثم اوجدها اراده في خلقه ثم نفى
الخلق كلهم ويبقى تعالى وحده كما كان اولا وقلت فالاولية التي تقتضي سبق الاشياء كلها منبئة
للقدم لان المحدث يحتاج في احداثه الى سابق والاخرية التي لم تقبل الفناء بعد فناء المحدثات
من مقتضى القدم ثم جاء في الدعاء عن سيد المرسلين انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر
فليس بعدك شيء اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون عطف القدم على الاولية من
عطف البيان على المبين وعطف ووسم كل شيء على استاء ثم من عطف احد الضدين على
الاخر للجامع الوهمي **قوله** انشاء الخلق على اعتقاده الحوي انشاء الله خلقه تعالى
انشاء يفعل كذا اي ابتداء وفلان ينشي الاحاديث اي يصنعها وقطع الجماع لانه بدلا من جملة
انزل لكونها اوفى بتادية المقصود منها فانه اجرى على القرآن اوصافا يدل على حدوثه لكونه مولفا
منظما وغير ذلك لكن دلالتها على المقصود غير صريحة فصرح بقوله انشاء واحضل بين البدل والمبدل
قوله ومع الاوصاف جيدا الى القوم معترضا موكدا لما انتصب له من بيان مذهبه **واعلم**
ان في امثال هذا التنبيه على نص مذهبه جيا لا عظيمة على الكلام ثم على المتكلم اذ عظمة الكلام
على قدر عظمة المتكلم فكلام الله عظيم لعظمته جليل لجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج
اهل الايمان ابو حفص السهروردي قدس الله سره كلام الله بعد وقار كلمته وغاية
عظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه مثاله من عالم الشهادة الشمس التي سمع الخلق ...
ودهم بها اذ لا قدرة للخلق لتقرب من جرمها فمن قائل بان لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان يحضر من
قائل انه حرف وصوت لما عز عليه ان يغيب ملك معجزة مهمو مولها فالسبيل الامثل والطريق ... ...
ايها الاخوان من الطائفتين لن تترك المنازعة والخوض فيما لم تشرع فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

نبه العلامة الشيخ ابو حفص السهروردي

فاعلموا

فاعلموا في ملادة كتاب الله وتدبرن والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك كمن يا منهم كتاب من سلطان يا مرهم فيه
وينهاهم ثم يتشاجرون في ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه من صنعة الفصاحة والبلاغة
ويتعطلون عن صرف الهمم الى الانتداب لما ندبوا اليه ساطعا الحوي يقال سطع الغبار والرائحة والصبح
يسطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح يقال للصبح اذا طلع ضوءه في السماء مستطيلا قد سطع
ومع مع ما يليه صفتان لكتابا **قوله** بيانه الحوي البيان الببيان وهو مصدر شاذ لان امثال هذه
المصادر يبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجئ على الكسر الا هذا والتلقاء **قوله** برهانه الاساس ابرة
تلالا جاره بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البهرمة ومنه البيضاء من الجوالبق
كما اشتق السلطان من التسليط لاضاءته **قوله** وحيا باطقا يشبه الوحي في وضوح دلالته على اثبات
المعجزة والحجج بالانسان الذي يتكلم بالبراهين والدلائل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل الاستعارة التخييلية
ما كان مختصا الى المشبه به عند المتكلم وهو النطق فان قلت بين لي بالتعيين هذه المنصوبات وعلمه في التأليف
ترى ويتكلم وسمه افاد الترقي فهو لتنزيل كتابا بدل من الضمير الذي في انزال ... فهو توضيح المبهم قال اليمني
الفرق بين ضمير المتكلم المخاطب وضمير الغائب ان ضمير الغائب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل
افاد البدل بيانا ولذلك لا يجيز ون تكره ذكر بدلا واجازه ابن بدلا فان قلت ههنا ليس له محمل
سوى القرآن قلت بالنظر الى نفسه الاحتمال قائم وان قوله وحيا صفة موضحة لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا
او غير وحي ولذا قرنا لان الوحي يعم الكتب السماوية جميعها واما التتميم والتكميل فلان جمع الصفات
المتواليات مشعرة بكون القرآن كاملا في نفسه فتمم بقوله عربيا وكمل بقوله مصدقا لما بين يديه
من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره **قوله** بينات وحجج المغرب البينة الحجة فيعلة من البينونة
او البيان والحج القصد ومنه الحجة لانها تقصد او تعتمد او بها يقصد الحق المطلوب **قوله** غير ذي عوج
قال المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فهو الا الاستقامة لغرض انه اذا لم يكن صاحب عوج ما لزم منه فلان
لا يكون فيه عوج لحصره قال العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا اخبرني الزجاج
قوله مفتاحا هو مفعال اسم آلة اي يفتح به العلوم الدينية فقهها واصولها ومعانيها واعرابها واخلاقها
الى غير ذلك شبهها بالمغانم في كونها وسيلة الى فتح المخازن المستوثق عليها فان قلت فعلى هذا القرآن كالمقدمة
للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعة الى تعلم معانيه لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيد
معاقدها وتقرير اصولها واسم فاعل من الفتح كضراب من الضرب للمبالغة وكذا القول في مصداق
من غير استعارة تمثيلية كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والاصل فيه الجهتين المسامتين لليمين والشمال
ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان بمعنى قبل **قوله** معجز المعجز هو الامر الخارق
للعادة على سبيل التحدي دون كل معجز دون بمعنى ادنى ثم استعير في الرتب فقال هذا دون ذلك في

الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد وهو حال من ضميرها قيا اي معجزا باقيا متجاوزا في بقائه عن سائر
المعجزات وكذا قوله من بين سائر الكتب حال من ضمير دائرا اي دائرا منفردا من بين سائر الكتب الكوكب
سائر الناس جميعهم ذكره في تهذيب النهاية السائر مهموز الباقي والناس يستعملونه في معنى
الجمع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه قيل ودون يكون لم يكن بمعنى بعد فيكون
منصوبا على الظرفية المعنى معجزا باقيا بعد كل المعجزات واعلم ان قوله ساطعا بيانه كناية
عن ما يلزم من سطوع بيانه سطوعه ولو قيل ساطع البيان لكان كناية مشتملة على
التصريح لاسناد الضمير من بيانه الى ساطع ولو اكتفى بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا فمثاله
قولك فلان صبيح جاره ثم صبيح الجار ويجوز ان يكون اسنادا مجازيا نحو فلان صائم نهاره وان يكون استعارة
تبعية استعار لوضوح بينات القرآن ارتفاع تباشير الصبح وانصداع الكشف والجلاء وان يكون
مكنية بان شبه البيان بالصبح ثم ادخل في جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه وهو
البيان على اسم ذلك المتخيل وهو الصبح المشبه به ونسب الطلوع على طريق التخييلية فيكون قرينة
مانعة عن ارادة الحقيقة **قوله** على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور لان الوجه في الانسان
اظهر شيء وفي على معنى الاستعلاء والغلبة وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار لا يخفى وكما اسند عجب
الزمان كله باستيعاب الاشخاص بقوله في كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان
بلغ الغاية في توخي المطلوب **قوله** افحم اي اسكت الجوهري كلمته حتى افحمته اذا اسكته
في خصومة اي افحمهم الله ببلاغة القرآن وفصاحته فما احاروا ببنت شفة ويحتمل الهمزة ان
تكون للوجدان نحو احمدته واعليته اي وجد واقحمين بسببه فلذلك لم يصدروا كما قال فاجبنا كم
فما افحمناكم فصل هذه الجملة اسنافا فكأنه قيل بين لي كيفية اعجازه فقيل افحم به من طولب ولم يكن
بيانا لانه لبس كون القرآن معجزا الا بهذا ويحتمل التأكيد ايضا **قوله** العرب النهاية الاعراب
ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل
المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي
الجوهري العرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه واكد به كما تقول ليل لائل وربما قيل العرب
العرباء **قوله** ابكم الاساس تكلم فلان فتبكم عليه اذا ارتج عليه ولم اجد في موضع آخر من بكم
فعل سواه **قوله** يتحدى به التحدي طلب المعارضة والمقابلة الجوهري تحديت فلانا اذا باريته
في فعل ونازعته الغلبة الاساس حدا وهو حاديهم اي باراهم وحنتلي بها حداء اذا غنى لها
ومن المجاز يتحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم الغلبة واصله في الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان
فيتحدى

فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداءه كما تقول توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق
به كانوا عند الحدو يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه
بمعنى يستحديه اي يطلب منه حداءه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة **قوله** المصاقع جمع
مصقع وهو الفصيح الجوهري خطيب مصقع اي بليغ **قوله** فلم يتصد اي لم يتعرض الجوهري تصدى
له اي تعرض والمصالة المعارضة **قوله** ولم ينهض الاساس نهض اليه وله نهضا واستنهضه للامر
المعنى لم يقم لمعارضة اقصر سورة منه **قوله** الدهنا الجوهري الدهناء موضع ببلاد تميم يمد
ويقصر وينسب اليه دهناوي الاساس الدهناء ارض ذات رمال **قوله** عرق العصبية اليها
العصبي الذي يعين قومه على الظلم والتعصب المحاماة والمدافعة وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية
وقوله لم ينبض ترشيح لها لان النبض هو الحركة التي تنبعث من ادعية الروح المولفة من انقباض و
انبساط صفة ملائمة للمستعار منه **قوله** المضارة من الضرر **قوله** المعازة وهي المغالبة
والمعارة بالراء المهملة المعايبة من المعرة وهي الاثم وهو يغرة قومه اي يدخل عليهم مكروها وجانس بين
المعازة والمعارة وبين المضادة والمضارة **قوله** الشراشر وهي اثقال قال المصنف القى
عليه شراشره اي جملته وحرص اليه همته وهو من الشرشرة وهي التحكيك قال الكميت
ويلقي عليه عند كل عظيمة شراشر من حيي نزار والبب
وفي المجمل الشراشر النفس اي القى
عليه نفسه حرصا ومحبة المعنى انهم اذا دهمهم امر من المعرة تطلبوا فيه بجملتهم تهالكا وحرصا ليغلبوا
ولا يُغلبوا **قوله** لغابهم الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقى بوزن مشى ولاقيته والملقية و
لقي فلان لقى من شر ويقال فلان ملقى ممتحن المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب قال ابو العلاء
وممتحن لقاؤك وهو موت ومثل يبقى عن الموت امتحان **قوله** المناضلة وهي المراماة
يقال ناضلت فلانا فنضلته اي غلبته **قوله** الخطط وهي جمع خطة وهي الامر العظيم او الشدة
وهو مفعول لقائهم المعنى لم تتحرك عرق عصبيتهم مع لقائهم الشر والشدائد عند المدافعة
عن احسابهم ومنه حديث وفد هوازن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما
المال واما السبي فقالوا اما اذ خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب لرادوا ان فكاك
الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن جميل بالاختيار واجدر في النهاية
الحسب بمعنى المحسوب لانه هما يعده الانسان من مفاخر نفسه وآبائه ابن السكيت الحسب و
الكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء
يعدونها اي يطلبونه والنطط هي ونة الحد من العدد ان اتام مان وانضاح لما يطلع من لقائهم
واستهداه ورلوبهم ويحتمل الاستئناف **قوله** ما آثره المآثر كل فضل يؤثر والمفخرة تفتح

انما وضمها المأثورة جمع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم وانهم كانوا في عداد من يغلبون ولا يغلبون
ومع ذلك عجزوا عن التحدي في المعارضة **قوله** وقد جرد لهم الحجة اولا لما ان ضمنه نجم جرى بها على
سبيل الترقي والتدريج لارادة المبالغة في اعجاز القرآن فاولا اعتقدوا انهم قاصرون وثانيا انهم كانوا
اكثر من حصى البطحاء ثم بالتابع تهالكهم وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف
آخرا وبحرها الحجة اولا والسيف آخرا عن التحيز المتحقق به بين الانسان بما يتحقق به وبين الاقرار بالعجز
كما تقول لمن تبارياه اما ان تأتي بمثله او تقر بالعجز **قوله** مخاريق جمع مخراق لاعب الصبيان الخرقة المنديل
يلف ليضرب به بعضهم بعضا قال عمرو بن كلثوم   كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبينا
قوله على ان السيف مرفوع فاعل فلم يعارضوا قال الحماسي
فوالله لا انسى قتيلا رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما
نال الموابتها موضع على وما يتصل به حال والعامل فيه لا انسى اي ما انسى هذا الرزء في حال الكلوم كحالي
مع الغوائل الغيبي في استدامة الحزن وكذا ما نحن بصدده يقال انهم احتاروا معارضة السيف وحده
حال علمهم ان السيف حده مخراق لاعب تحالهم مع الغوائل الاعيرهم في احتابهم لسيف العاطل ويجوز ان
يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة التمكين واجرائه
مجرى المثل والفاء في قوله فما اعرضوا منبه لان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده في قوة انهم
اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم
وفي قوله جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا لطيفة وهي ان التجريد يستعمل في السيوف اصالة يقال جرد
السيف عن الغمد ثم يستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة في مضاربها اصالة في التجريد وجعل السيف
مشاكلا لها **قوله** طم اي غلب الجوهري جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر
حتى علا وغلب فقد طم **قوله** الكواكب وهو جمع كوكب الجوهري كوكب الشيء معظمه استعار البحر
للقرآن لغزارة فوائده وكثرة فرائده والشمس لظهور دلائله وسطوع براهينه ولبلاغته الانهار
والنجوم ثم رشح الاستعارات بما يلائم بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس
التام وبين الطم والطمس الجناس المذيل وبين القرينتين الموافقة في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار
له البحر والشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار انفسهم على طريقة التشاكل والاقمار التي
لهم نور وبهاء ورونق وصفاء لم يكن استعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع الآيات القرآنية
وظهور المعجزات النبوية واضمحلال تلفيقاتهم وانطماس مزخرفاتهم بزخور البحر وطمه على الانهار
واشراق الشمس وطمسها الانوار **قوله** والصلوة على من انزل او حي الحجة الى القيم هو
رسول الله خاتم الانبياء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا خلاف في صحته لاحد الرواة ولا في
ضبط الاسماء بعد عدنان وصفوه كتابه ثم تمامه ثم نسبه لسلسلة ذاته تمثلا وامتيازا قال
اسمعيل بن ذي معرفة وانما ذكر هاهنا **قوله** لؤي هو تصغير لاي على وزن لعا بقر الوحش ولا كذلك
بهل وتصغير لؤي ومنه لؤي بن غالب الجوهري اي جانب من اللواء ولؤي وبين منافي حنيف و
مرفوع ومرفع ويعتبر بحاله قوله ذي اللواء المرفوع في بني لؤي على ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة منزلته
منبها به على انه العلم المشار اليه **قوله** في الفرع فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم
والمنيف العالي يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير القصا وهو البعد فان قلت هلا اخر لؤي
عن قصي وهو صدر لاعلى فيه قدمه لينبه على مكان نكتة وهو ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللواء
المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فربما لزم الوصف بمجرد انه كذلك عنى وافي ذمر اي
انه مع ذلك عريق في ارومة فكمل بقوله ذي الفرع المنيف ليخصه انه ذو حسب طاهر ونسب ظاهر فلو
اخر لفات ذلك اذ لا يفي باخيرها ما صحبه المقدم اذ ان لمكان لطيفة **قوله** المثبت بالعصمة يقال ثبت
الشيء ثباتا وانبته غيره وثبته بمعنى والعصمة الحفظ اي ثبته الله بما اوحى اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف
حين اقترحوا عليه ما اقترحوه فسكت فنزلت لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب
بالتلميح المؤيد بالحكم اي بالقرآن حين طولب بالمعجزة او بالعلم الوافي والعمل الكافي **قوله** الغرة الغرة
بياض في جبهة الفرس والشادخة هي الغرة اذا فشت في الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض
في قوائم الفرس مأخوذ من الحجل وهو الخلخال هذه الالفاظ دالة على التلميح او الاقتباس من قوله صلى الله
عليه وسلم ان امتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته
فليفعل اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الامة وبين سائر
الامم ويبين هذا المعنى قوله صلوات الله عليه لكم سيماء ليست لغيركم لتستعار للتنويه بشانه وانه ممتاز
عن سائر الانبياء كما ان امته ممتازة عن سائر الامم كما ذكر **قوله** الامي الامي منسوب
الى امة العرب وهم لم يكن يكتب ولا يقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ليطابق بين الامي والمكتوب
اي لم يكن كاتبا وكان مكتوبا **قوله** الاختان الجوهري الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب و
الاخ وهم الاختان هكذا عند العرب واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المرأة ومن العرب من
يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم ونعدهم من الاصهار على
كسعدهم بمرفوع على موسى في قوله رب هارون وموسى **قوله** متن كل علم الجوهري المتن من الارض ما
صلب وارتفع ومنه سمي الظهر متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده دون فروعه وزوائده لانها تتفرع عليها

كالترك الاعفاء مستعيرا للظهر **قوله** وعمود كل صناعة اى اصلها الاساس يقال للظهر عمود البطن وهو مذكور
في عمود الكتاب اى في خطه ومتنه واجعل ذلك في عمود بطنه اى ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعمود له
قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم ما يتوقف عليه التمرن على العمل بحصول معلومات النحو مطارح
الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وزنا او بالنظر
والاسناد الكشف الاول الصناعة والثاني العلم وسيفهم هذا مما ذكره وان من اهل الدنيا بصناعة الكلام و
يعولهم علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى
صنعة قال المصنف في قوله لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن
فيه ويتدرب وينسب اليه **قوله** طبقات العلماء الاساس الناس طبقات منازل ودرجات بعضها ارفع
من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس يتعلق من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
قوله يخطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع القلة خطوات استعملت في موضع القلة لنقول له
يسيرة كقوله تعالى ثلثة قروء في موضع اقراء **قوله** بمسافة الاساس ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اى بعدها
واصلها موضع سوف الادلاء يستعلمون بها امن قريب ام بعد والسوف شم التراب **قوله** تحاكت
اى تحاكمت يقال حاك هذا الامر قد حاكت فيه الركب اشتد ومحل الركب كناية عن تجاثي المناظرين للبحث
والاستباق التسابق في العدو والتناضل الترامي يقال ناضل القوم بالكلام والاشعار **قوله**
حتى انتهى غايته تباينت معالمعنى سطر الى ادنى الناس كابل مائة لا تجد منها راحلة وقول البحتري
ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى المجد حتى عد الف بواحد **قوله** ما في العلوم ما موصولة وهي
مع صلتها خبر التي تباينت **قوله** من محاسن الكوى اى الحسن بمقتضى الغيم واجمع محاسن على غير قياس
كانه جمع محسن **قوله** النكت الاساس كل نقطة من بياض في سواد او عكسه نكتة ومن المجاز جاء بنكتة و
نكت في كلامه **قوله** الفقر الاساس ومن المجاز بعال في كلامه وشعره فقرة وهي فصل او بيت شعر
والفقرة في النثر كالبيت في النظم والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر **قوله**
احجيتهم اليتاء المبالغ كاحجى كقول وحشي كاف ربا لعزى يقال هو احجى قومه واحجاهم وهو
امه اى لم تلد مثله **قوله** واسطتهم واسطة التي اجود الجوهر واسطة القلادة وقوم وسط و
اوساط خيار وانشد في الاساس لزهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي العظائم
قوله فضهم اى صفي بيهم الاساس ومن المجاز اتيك من فضة اى مخزنه واصله جال ورتما من اجله
وما تيكم الامر فضته ومنه فضوص الاخبار عامتهم قبل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الكل
علما وقيل الجهال الكثر الحواصر على فلون **قوله** غمامة موحج العامي الغثاة للمعاني وهو ما يسير الجوهى
العامي من الارض الاغفال التي ليس فيها اثر عمارة وهي بما عما اتفاقا قال رؤبة وبلد عامية عماؤه
كان

كان لون ارضه سماؤه **قوله** باحدا فهم اما لمن يعلق بعماه على منوال قولهم رايته بعيني وقبضته بيدي
او ان يعلق بادراك لا بد وكون التعلق باحداقهم اى لا نظر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم
تقريبا منه ليعد ادراكه عن بعد وكالفطانة جانبين غمامة وغماء تحنيس المضارعة لقرب
المخرج بين الميم والنون وبين العامة سوا الغماء تحنيس **قوله** لا يمن يرى محمولا اى لا نعم
عليهم يقال من عليه منا اى انعم وهو دقيق على التقليد اذا دخى البا والبد اذا دخى باللام دخى
المصنف كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته فخلوه وحوا ناوا نشدوا
اذا جزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق المعنى جزجز تم نواصيهم كالانهم اسراء
فادوا احسنه غرامة الجز اليتاء اوطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا اطلاع له
من بدا التقليد بالغ منه وافرط كما بالغ في البسيط الواحدي حيث قال ومن شرف علم التفسير حرمة
في نفسه انه الكون القول فيه بالعقل والتدبر والراى والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهد والتنزيل
بالرواية والنقل ثم شدد فيه بفعل الصحابة والتابعين واسند بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا قال صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود وزاد رزين
زكاة لم اجدها في الاصول ومن قال برايه فاخطاء فقد كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار اخرجه الترمذي فقال اما قوله لا يكون القول
فيه بالراى والتفكر ففيه تفصيل كما سيجئ ونحن نوافقه في ان الراى لا مدخل له في التفسير وان الراى
الذي يؤدي الى التعطيل اوجهل لا يعتبره في التاويل وهو المعنى المنع والتحذير لكن بحالفه لمن منع الراى بالكلية
وكيف لا وهو قدانى في كتابه على مفاخر الصحابة من الثناء ودلالات بالاستدلال تحت الحصر وكيف يمنع ما استنبط
الائمة الاربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوما جمة كالفقه والاصولين والنحو والمعاني
والاخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه سمعوه ورقه هذا ينتهي الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء
لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة اخرجه في شرح السنة وسئل علي هل عندكم
شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في
القرآن اخرجه النسائي وغيرها وقال حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكونوا عميا والعلماء في العلوم
على بصيرتهم وادراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم
فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما الكواشي التفسير هو الوقوف على اسباب
نزول الاية وشانها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في الشغف الى معنى
الكلمة بيان ذلك لو قيل ما معنى لا ريب فيه فقول لا شك فهذا تفسير فان قيل قد نفت الريب
فقد ارتابوا فان اجيب وعلمنا انه في نفسه صدق وان توهم احد كذبا فما نفى عنه الريب فهذا

تاويل بالتخصيص التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية يريد به قول محيي السنة في المعالم
التاويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما معنى الحديث الثاني فمطبق على مذهبنا واما الاول
فقد فسره صاحب الجامع وقال يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له رأي وميل من طبعه وهواه
فيتاول على وفق رأيه ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر
العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الاضمار والتقديم و
التاخير ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وتحرير هذا المعنى ان المبتدع اذا جاء
بجملة في المتشابه على وفق بدعته فاصاب رأيه لان محامل المتشابه كثيرة فانه مخطئ في التاويل
حيث لم يرده الى المحكم او الى ما كان عليه السلف الصالح فان الجاهل اذا قال في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة الناقة لم تكن عمياء لا يعلم ان المراد بها آية مبصرة وذكر في الاحياء ان الطامات
وهي صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها الى امور لم تسبق منها الى الافهام كداب الباطنية من قبيل
البدعة المنهي عنها فان الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن
غير ضرورة تدعو اليه من دليل عقلي حرام مثاله قولهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى يشير
الى القلب انه الطاغي على كل احد قال صاحب جامع الاصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ
في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وان كان المقصد صحيحا **قوله**
ثم انه احلاء العلوم قيل الملاء المغني المقتدر وقد تكون ملاءة وهو املا منه على افعل التفضيل
ومنه قول بشر بن ابي خازم اي املاهم اي اقدرهم والاجود ان يكون من قولهم ملأت الاناء ملاءً
فهو مملوء لانه مقتدر لامعنى له ههنا ملك بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم ليتفرع
على الاستعارة الترشيح وهو قوله بما يغمر من القرائح فانه لا يناسب الغني المقتدر قال المصنف في
المقتصد ملئ الاناء بفتح الميم وكسر اللام اي امتلاء وفي اساس المطرزي ملأة الوعاء وملأت
بفتح الميم واللام فالاستعارة في املاء والقرينة الاضافة وبما يغمر ترشيح ومآلها حينئذ يقرن بلسان
اي اكثر العلوم امتلاء بالذي يغمر القرائح وهو غرائب نكت علم التفسير يغمر اي يستر ويعلو
من غمره الماء اي علاه وغلبه **قوله** القرائح وهي جمع قريحة وهي اول ما يخرج من البئر فاستعمل
في محله مجازا ثم استعير للطبيعة من حيث صدور العلوم منها كالماء للبير يقال فلان في قريحة ويراد
منه انه مستنبط للعلوم **قوله** وانهضها اي اقومها من قولهم نهض النبت اذا استوى **قوله**
يتلب القوارح وهو جمع القارح وهو الكامل السن من الخيل اذا بلغ خمس سنين
لا يتم لتعاطيه اي لا يستبد ولا يستقل لتناوله كل صاحب علم ولا يصفو له الا رجل برع في
العلمين

في العلمين المختصين بالقرآن فقوله لا يتصدى خبر **قوله** فالفقيه كما ذكره الجاحظ الكناني في موضع الغضب
على المتصدي لذكر ذلك ذكرا مثل ذكر الجاحظ واعلم ان التميمي بين الكلامين غير جدا لانه لا يخلو من كلام
منتهى كلام الجاحظ الى قوله ولقد رأينا اخوتنا او الى قوله الا رجل برع وحينئذ لا استثناء من
كلام المصنف ويقدر مثل الكلام الجاحظ وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعاني و
علم البيان وان لا يكون منها من كلام الجاحظ بمعنى انه كان في كلام الجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه
به واتى بمعناه دون الفاظه انه الاحتمال الاول فمما لا سبيل اليه لان من ذاق معرفة تراكيبه وتتبع
خواص بلاغته واقتفى آثار فصاحته علم ضرورة ان قوله وكان رضي الله الطبع منقادا الى الحزم
لم يخرج الامر في مثله بعدما ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مطلعها
نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا فلما بلغ الى هذه الابيات
يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا يعدون الرباب وآل بكر وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا كما الغيت في الدية الحوارا ذكر هذه الابيات الثلاثة جرير
وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال والله علكهن من هو اشد لحيين منك فتمثلنا
لكن لا يلين فمن هو بصدده في منصب الفصاحة ان يكثر كلام الغير اكثاره هذا على ان المشار اليه
بقوله بتلك الطرائق وتلك الحقائق هو قوله محاسن النكت والفقر واما الاحتمال الثاني فبعيد ايضا لان
هذا الاسلوب انما يذكر للدلالة على ما حذف من الكلام لغيره الذي يقوله وبعده ليس لا احتمال الثالث
فان كلامه الى انتهائه مسبوك بعبارته ملتحم معانيه منسج على منوال متين محكم فصله غير منفصم
ووصله غير منفصم فالبست فرائد مخدرات الافكار لاستباحة الباب لارباب النظار
انس معا تدفقوا عنه على معنى البديع وشيد مقاصد قصر بنيان علم البديع كان فرغ
من قطر الجزاله على اساس البلاغة حاصيته رتبا كانه يبدي باجوج فمن يستطيع نقبا
فالفاء في قوله فالفقيه نتيجة عما قدمه اي اذا كان الامر كما ذكرت ومن ان كل
صاحب علم غير علي لتعاطيه وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا
وهلم جرا الى آخره هذا ولو حصل للناظر كلام الجاحظ تحقق له ما هو المطابق ثم الى
بعد برهة من الزمان عثرت على حاشية بخط الامام حسام الدين الكوثري محكي قوله فالفقيه
الى اخره ان هذا قول الجاحظ حكاه المصنف وبرواية العلامة برهان الدين المطرزي انه كلام
المصنف هذا هو الوجه انتهى كلامه وعلى تقدير انه كلامه يمكن التنكير في قوله رجل فانه للتفخيم
والتهويل وعني به نفسه في حاق معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفاتت المكنة ومثله قوله
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله وامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن

بالله عز وجل عن المضطر الى الطاعة من لم يأخذ طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان النبي وجب الايمان به واتباعه هو صاحب هذا المصحف الموصوف كما ان من كان ناظرا للتصفح وتفاديا من العصبية على اني تتبعت ما نقله المصنف من كلام الزجاج وابن جني وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واشرت في موضعه ما نقله من كلام ابن السكيت والذي يغص به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله تمهل على قوله قد برع من باب العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فهو عطف على الكاف في جاعلك قال صاحب الجامع هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة وكان تلميذا لابي اسحق النظام **قوله** الفقه الفقه هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وافعاله من الممكنات واحوالها من الملائكة والانبياء والاشقياء والسعداء في دار البقاء **قوله** يحرز الخ اي قاق الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفؤك في الحرب وبالفتح اهل زمانك ومثلك في السن بذ اي غلب الفرص بالضم جمع فرصة وبالفتح مصدر وهو اسم انتهاز ثم استعمل موضع المصدر والسماع بكسر القاف **قوله** ابن القرية بكسر القاف وتشديد الراء وكسرها وتشديد الياء وفتحها هو ايوب بن قرية احد الفصحاء نقل الكتب القديمة الى العربية والقرية اسم امه وهي في اللغة حوصلة الطائر قتله الحجاج وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة يصار فيثلا **قوله** الحسن البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل فن من علم وزهد وورع قيل انه لقي عليا بالمدينة رضي الله عنه واما بالبصرة فان رؤيته اياه لم تصح عندنا **قوله** وعظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة **قوله** والنحوي النحو هو معرفة احوال الكلم وكيفية تركيبها من جهة الاعراب روي ان الباعث لهذا ابا الاسود الدؤلي انه قال دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة قال اني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء فاردت ان اضع لهم شيئا يرجعون اليه ثم القاها وفيها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبئ به والحرف ما جاء لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك قال ابو الاسود كان ما وقع الي ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن هذا النحو فسمي النحو نحوا **قوله** سيبويه قال الانباري هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح وكان من اهل فارس من البيضاء

ومنشأه

ومنشأه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه احد بعده **قوله** واللغوي الجوهري اللغة اصلها لغي او لغو والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى ولغات ايضا الاساس اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم اي فاستنطقهم ويقول اسمع لغواهم تعال لغوت بكذا لفظت به وهذا اللغة وفي الاصطلاح هو معرفة افراد الكلم وكيفية اوضاعها **قوله** علكه اي مضغه ذلك والتحي نبتت اللحية من الاسنان عبر عن كثرة ممارسة التقال اللغات الغريبة الصعبة واستنباط الشعب المستخرجة منها بحيث لا يبقى في منها شيء بهذه العبارة **قوله** ولا يغوص يقال غاص في الماء غطس يقال لا رادة معنى لا استعلاء يقال فلان يغوص على حقائق العلم اي يتوغل فيها **قوله** برع البطل برع بالضم انتهى براعة فاق اصحابه فهو بارع **قوله** علم المعاني هو تتبع خواص التراكيب في الافادة ليحترز عن الخطأ في التطبيق وعلم البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد المأخوذ من المعاني في طرق مختلفة الدلالة بالخفي والاخفى لمام المراد من المبالغة فيه بتكرار لفظ علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علما برأسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا الا في كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعملا في كلام كما يستعملان في المجيد ولذا الواقف على اسرار محققا لهما كان لا ينقاد كما قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال الاعلم في باب التفسير بعد علم الاصول اقراهم على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تاويل مشتبهاته ولا انفع في درك لطائف نكاته ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وقال المصنف حتى يبلوا الى في عداد العلوم الربعة علما الوقد رده حق قدره لما في علمهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير ونعا الى ان كتابه هذا ما ضيم وسيم الخسف حيث اجري على ظواهره ولم يبحث من مكنون ضمائره ولذا من يتصدى ليس له نصيب وان ولا حظ وافر من هذين العلمين حتى احتجب عنه ما استتر في فائقه وخفيت عليه مستودعات حقائقه **قوله** تمهل اي سبق واتاه من الالفاظ المشتركة المغرب تمهل في الامر اتأد فيه وتمهل ايضا تقدم من المهل بالتحريك وهو التقدم قال لا عشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والمقام يحتمل المعنيين وتمهل عطف على برع **قوله** في ارتياد هو افتعال من راد الكلأ اذا طلبه الاونة جمع اوان كازمنة وزمان من جوع العلم ولا ارتياب ان هذا الفن فن كما قال صاحب المفتاح لا يلين عريكته ولا ينقاد ذلوله بمجرد استقراء صوره وتتبع مظان اخواته بل لابد من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل الهي لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلى هذا

بين المصنف كلامه يعني من حق الاهتمام بشأن هذين العلمين لمن يستفرغ المحصل جهده ويفني فيهما عمره
وذلك حاصل لمن يبتغي كشف اسرار كلام الله المجيد وكونه في الاسلوب قوله مع قدرته تعلقت وجمل
في السماء ذال المصنف وهيئاه كثير الرد به يعني من حق اهتمامكم بشأن العلماء مع كثرتهم تعلقت وجمل
في السماء لمن يكن اكثر مما وجد منكم وشوهد من حالكم لان اصل امركم ان يستقبل قبلة آبائكم لكونه
ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود في عكسه وضع خطى في قوله خطى يسير موضع
خطوات يعني انكم كنتم تفاوتا كثيرا من عالم وعالم في فنون العلوم واصولها واذا امعنت النظر
وحققته عرفت ان التفاوت يسير والتنقير المحض والبحث يستعمل من نقر الطائر الاساس
من الجدار نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحثت قوله نعشه من اعشته على الشيء اذا استحثثته
وحرضته عليه قوله مظانهما مواضع مظنة وحطته التي موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه
قوله لطائف حجة الله تعالى من القرآن اي من اللطائف الكائنة في القرآن واللطف هنا ان المراد بحجة الله ما
في القرآن من اثبات الحجج وادامة البينات على وجه دقيق مثل ورودها على اسلوب استدراج وارخاء العنان
وما فيه من وجوه الاعجاز الدال على معجزة رسول الله من الفصاحة والبلاغة ومن اخبار عن المغيبات ومما استفصاح
معلوان يضع يدك على عشيكه منظر مدلترا قوله طويل المراجعات اي طال رجوعه الى العلماء النحارير ثم
رجع اليه الملاحظة حالة حلة قوله قد رجع جماعة منفصلا بيان لقوله طويل المراجعات ويكون من حمر
حال الامر المستمر في طول قوله حيث يسل الطبع المعرب بمثاريب الخلاف المقصود من هذا الوصية بالمال
المرسل يعني المطلق عن المقيد بصفة المشاة او الربع الجموح كالسنن يسل الشعر اي صار سبطا وخبيرا
سيلة اي سهل اليسير الاساس يستسهل الشيء اذا قبل ليس في قيمته مالك الدابة استرسال اذا لم يكن فيها
سرعة وبالجملة فيها لين والمناسب هي هذا المقام لمن حمله اليسير السهل واللين من لاستدعاء
المتقاربات وسهولة اليسير لارضاء الراكب زمام [illegible] لانقيادها لانتشاء [illegible] المعاد الجود بسماحة
القريحة وسهولة تأتيها للمعاني الدقيقة سهولة يسير الدابة بسبب ارضاء زمامها وانقيادها عند
انشائه قوله ودائما يحيل العوام مستعمل العربية لملابستهم ان جرحه كسار العرق في انها ضعاف
البقاء بسرعة الاشتعال وحيث تحمل العوام مستهل الطبيعة لدفع نوبة الحمود وحيث ما نقضت العربية
بالاستعمال [illegible] مرادا لما المستنبط من البيت كامر الايهام الجمع بين الضدين قال ابو العلاء
بيتي بوهة صحصاح ماه وبعرفه للنار لتنتعل الا قوله دراكا عقائلها [illegible] اي كثير الكثرة
ادموس لمعاني قوله فتهما بهته على الشيء وتحققه وانتبه مطاوع له وفتهما من البهاع قوله
الرمزة الاشارة ومما [illegible] الكرز من الانقباض والبيس [illegible] وقوم كرز اللقم
جاسبا جبابات [illegible] من العمل تحتيا [illegible] صلبت والاسم الجبأ [illegible] وعشل الجرعة ومن
في

في الذوائب بين المعطف قوله ذا دربة بالاساليب جمع اسلوب وهي الفنون لاساس سلكت اسلوب فلان
طريقته وكلامه على اساليب حسنة والدربة التجربة وتنا عتيادا قوله النظم يعني الكلام الموزون المقفى
مع فضله وعلم الشعر منصوب لسه عن عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فيه تفسير كتابكم قوله مرتاضا والمرتاض الذي تمت رياضته والريض الذي يستحق الرياض ولم تروض
بعد وشادني ان تراض الاساس راض الدابة رياضة وارتاضت دابة دهر ويقتضي لم يقبل الرياضة
ولم يهر المتحمج ناقة ريض عبير قوله بنات الفكر هي السجع وبنت الشفة للكلام وفي قول نلقح
بنات الفكر دقيقة جليلة وهي ان الاصل في التلقيح بعد لاستعماله لمن يطلق على استعمال الشخص القوة المفكرة
المفكرة
بان يرتب امورا حاصلة في الذهن ليتوصل بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والمحصول منه تجعل الترتيب تسمى نتيجة
وتعله تلقيحا والمصنف يسمي النتيجة بنات الفكر وجعل التلقيح السجع وهذا المعنى موجود في الكتا
بات الذي يحيبه فلاحيان يغنون نحيفها تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل ما ان السجع
الى اصل من مفهوم المطو والاول ان الضيفان تغشاهم كلابهم لا تنبح من مسيحة انها لما شاهدت
وجوههم اثر وجوههم استانستهم ثم سعته ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم انه ما اكتفي بهذا القدر
من البيان فيبني اسم الفاعل وهو قوله مرتاضا من اشتغل بالصرف لاظهار ما ينبغي حصوله بالتكرار ثم اكد
ذلك بقوله غير ريض لما سويهم لمن من مرتاضا من تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ونحن نقتفي اثارهم و
نلقح بنات فكرهم فان قوله مرتاضا غير ريض من بنات فكره ثم ما تلد [illegible] منه هو التلقيح ومنقط المعاني
الدقيقة المستنبطة منها هي السجع ثم تكرر لنا هذه المعاني مرة بعد اخرى في تركيب عجيب تركيب
معو لارتياض قوله كيف ترتب مفعول علم علي وقد علم ما كان به كيف ترتب واعلم ان معرفة ترتيب
الكلام من ترصيفه ونظم التركيب هما المقصود من الاصول المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح
وانها المحك البلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الائمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل ومن وقف
على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانهما ومن قسم البيان في [illegible]
وبحر بحار المشاكلة فيهما بيانهما ومن قسم البديع في الائتلاف [illegible] والترقي والتكميل والتتميم انواع
شمولهما من فن الفصاحة من رباني اوصاف الالفاظ المفردة والمركبة اصناف سموها قوله طالما اما المطلق
ما في طالما وقلما كافة بدليل على عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما وحقهما ان تكتب موصولة
بهما كما في ربما وانما واضرابهما للمعنى الجامع بينهما وكذا ما قاله المحققون منهم ابن جني وقال ابن خروف [illegible] انه
لا يجوز ان يتصل بها شيء من الافعال سوى نعم وبئس والقول ميمون واما اذا كانت كافة اما اذا كانت مصدرية
فليس [illegible] الفصل قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات الله التي اثبتها
الاشاعرة من القدماء لما لا يلزم التعدد في القديم المنافي للتوحيد واوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب

على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه تعالى المقابل للعدل **قوله** فابرزت معطوف على رصعوا
وافاضوا جواب كلما والجملة الشرطية ثاني مفعول رأيت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل في
تاويل المصدر **قوله** واستطيروا اي استنفروا قيل استطير فلان فرحا اذا قلق به كانه حمل على
الطيران لخفته قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا **قوله**
اطرافا من ذكرنا اطرافا مستفادا من اطراف المدينة وهي سواده ونواحيه للكلام المبسوط ذي الذيول و
التمييز ومن ذكرنا بيان لاطرافا والمشار اليه ما دل عليه ابرزت وهو المبرز المملي المكنون وفيه
وجهان احدهما ان يراد به ضم بعض ذلك المبرز وجمع ذلك المتفرق في مصنف وثانيهما ان يراد مصنف
يحتوي جميع ذلك المبرز واشاله بذكر بهنا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين قال اشير بها الى الاماني المذكورة او الى امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه **قوله** مقترحين الاقتراح الاستدعاء والطلب اقترح عليه
شيئا سألته من غير روية **قوله** ان املي عليهم قال في المقدمة امليت عليه الكتاب فالمعدى الى الملي
عليهم كما في الكشف ويجوز ان يكون من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي اي ان اجعل الاملاء مظروفا
للكشف والكشف مكانا له المعنى لاتخاذ الاملاء الكشف في الكشف هو المملي **قوله** فاستعفيت
اي طلبت الاعفاء عطف على اجتمعوا والاستثناء في قوله الا المراجعة مفرغ وفي ابراهيم التيمي
قوله لان الخوض فيه اما علة طلبوا اي طلبوا مني المملي لان خوضي فيه كفرض العين او علة ولجت
قوله رثاثة احوالة الاساس رجل رث الهيئة وكلام رث غث سخيف الجوهري فلان في ميتة
رثاثة اي بذاذة **قوله** عدد هذا العلم الجوهري العدد جمع عدة وهي ما استعداد والعدة ايضا
ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح **قوله** فضلا مصدر فعل محذوف وهو حال عن منهم
اي يفضل فضلا اي يتجاوز تجاوزا استعمل هذا في موضع نستبعد فيه ادنى ما يراد به استحالة ما فوقه ولهذا
يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن **قوله** فامليت عطف على ما ثبت او الفواتح هي الحروف المبسوط
في اوائل السور واسم كان في قوله كان كلاما مبسوطا ضمير يرجع الى المملي وفي بالي في قوله كلاما مبسوطا حال ولذي
طلبت الجوهري حاولت الشيء اردته **قوله** هكة بلغته فيه هكة من خيره اي بقية الاساس ومن المجاز
انه لذو هكة وتمايل ذو عقل **قوله** متطلعين متشوقين حال من الضمير العائد الى من في عطفي وعطفي
مفعول ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من معبر واحد فان من في قوله من فيه مسكة لما كان
يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمونث اعتبر مرة في كلامه الجمع حالا اولا اعتبارا للفظه ثم اعتبر ثانيا
المعنى بهم ثم نظر الى الجمع بمعنى الجماعة عطفي والى الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذي عنده مسكة
لما لم يوجد الا احدا بعد واحد حصى والقليل اذا انطبع الى كماله عند كثيرا فكثر منهم في قوله عطفي
وجمعهم

وجمعهم في متطلعين **قوله** العنوان الاساس ومن المجاز ومولكم عثر على كنز اطلع عليه الاساس الابجاد
تعالى آيبت منه رشدا اي ابصرته وعلموا لما خلاف الايحاش **قوله** فهزت الفاء جي للتسبيبة
وما فاء على ما مزة والعائد محذوف ومن للتبعيض قال المصنف في قوله تعالى تتبشا من النعيم من للتبعيض
ما ذكر المصنف مثلها في قولهم ما هزه من عطفي اي حصل فيه بعض من الارتياح لان هز العطف وهو الجانب كناية
عن السرور او عن التنبه عن الغفلة **قوله** اذا انا بالشعبة العامل في اذا فاجأت والدوحة الشجرة
العظيمة ذات اغصان وشعب الاصيو بدل من الشعبة او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام عن كونه
الى التشبيه كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر السامعة اي اطلاق ان نكتة في خوص
وساقة اي علم وهشارا اليه **قوله** اعطش الناس حال من الشعبة على راي من يجعل افعل التفضيل نكرة لان اضافته
غير محضة بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس اي افضل من الناس على اثبات من كانه قيل من باقي الناس مجمع
وبوبته من صريحا ممّا عطف عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسئلة
مذكورة في اللباب ويجوز اعطش مرفوعا خبر المبتدأ محذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس
الزيلعي وهو خاتمة مكة مدحه المصنف بقوله ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما و
استقيت مصردا **قوله** المشادة وهي الشواغل الاساس هو مشدوه مشغول وهو في شداه
في شاغل وحل فيها بين صاحبه هشدد وهو غير مستعمل والفيفاء الصحراء الملساء والجمع الفيافي
والمهامه جمع مهمه وهو المفاوز البعيدة **قوله** والوفادة من الوفد المغرب الوفد القوم
يفدون على الملك اي يأتون في امر فتح او تهنئة الاساس ومن المجاز الحاج وفد الله **قوله**
علينا اعلم ان في احلاف الضائر على سمال الالتفات عدة نكات عدل اولا من التكلم عن نفسه
وحده الى الجماعة لمناسبتها لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى الواحد في قوله على المستعفي ووضع
المظهر موضع المضمر للاشعار بالعصور والعجز ثم طوى ذكر نفسه في قوله فرغ مصمما وانكسارا وتنبيها
على ان الفراغ كان بتسديد الله وتوفيقه لا من نفسه وكذا في قوله تعالى ليعم المقدرين تنجيبا
لهذا الامر ثم رجع عودة الى بدئه في قوله افيض على البحض بنفسه بإفاضة البركات عليها ومن قوله
آيات هذا البيت وبركات احتباس من قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و
هدى للعالمين فيه آيات بينات **قوله** وعيت هو من العي تقال عييت بامري اذا
لم تهتد لوجهه اي لكثرة الاعذار اعيتني قال في المقدمة قال عيي بامره وعيي به بمعنى اي عجز
عنه والتركيب من القلب المقبول لتضمنه معنى لطيفا وهو اصل انه عيي بالعلل لكن لما طالت العلل
صارت كانها متضجرة منه لكثرة مكيدها عليه فاسند العي اليها مبالغة **قوله** اخذت مني السن
اي نقضت السخونة من قواي كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وحقيقته لان العمر يستوي منه

حققه فيه السبع بن على الخطاء الذى عليه الناس فانهم لا يعمون لنزالا يراد فى العمر زيادة فقال الكل
فى الكسفه نقصان قوله يتقعقع التقعقع صوت يبس الغرب اى حرف جلده يا هذا اشرفت
على الوقاب صنل يضرب فى الهلاك والعشر المثنا داله ما بين الستين الى التبعين قوله
روى الصغانى فى كشف الحجاب عن احاديث الشهاب فى ضم الحسان عن ابى هريرة معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين وعنه اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين قوله مدة خلافة ابى بكر
اى كان لقد ربما ففى مدة خلافة الخلفا الراشدين وهى بلثو سنه فقيد فيه فى مدة خلافة ابى بكر
مدة وهى سنتان ولربعة اشهر وفيه تملمحان قوله ماتعيت فيه فيه حيل الضمير فى فيه وفى
فيه للمملى ومن للبيان والاوجه ان الضمير فى فيه لله تعالى اى فى طاعة الله تعالى وسبيله
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفى فيه لما المعنى يجعل ما تعبت فيه فى سبيل الله سببا لنجاتى
قوله بين يدى ويمينى اى يسعى مستغرقا على وحنيبا الى اقتبس من قوله تعالى يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة الفاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية الكواشى الصحيح انها مكية والقاضى
وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى وهو مكى قوله لاشتمالها على
المعانى التى فى القران اى القران يفصل معنى ما بالجملة فى الفاتحة فلذا سميت ام القرآن
لا يجوز لا وص من يحتها قال الامام محمد بن اسمعيل البخارى وسميت الفاتحة ام الكتاب لانها
يبدأ بكتابتها فى المصاحف ويبدأ بقراءتها فى الصلوة القاضى وهى مشتملة على الحكم
النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء
ومنازل الاشقياء ويمكن ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم
التى هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته والمه الاشارة
بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة
المعاد وهى المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو
المراد بقوله اياك نعبد والعبادات بدنية ومالية وهما مفتقرتان الى امور المعاش من المعا
ملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها
علم ما به يحصل الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء
الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه اولا الاستعانة فيها واليه الاشارة بقوله اياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية
السعداء

السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وبيبن هذا المعنى من يكشف اذا شرعنا فى
انبيهما على هذا اللفظ فلكن على ذكر منه لتكون حاكما فيصلا قوله ومن التعبد بالامر
والنهى فى الاساس تعبدنى فلان واعبدنى صيرنى كالعبد له وتعبد فلان تنسك وتعبد
فى متعبده وتعدى بالباء لتضمنه معنى التكليف اى كلفنا بالامر والنهى تعبدا اى بالمامور و
المنهى ويجوز ان يكون الباء كما فى كتبت بالقلم والامر والنهى على حقيقتهما قوله والوافية
لذلك اى وتسمى الكنز والوافية للمعنى المذكور وهو اشتمالها على المعانى قوله فى كل ركعة
اى صلوة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لانها تثنى بسورة اخرى فى كل ركعة قوله
لانها تكون فاضلة او مجزية تعليل لوجه مناسبة اسم الصلوة للفاتحة فان الحنفية يقولون انما
سميت سورة الصلوة لكونها فاضلة اى قراءتها فى الصلوة اولى من غيرها والشافعية تعليل قوله
التسمية بان الصلوة انما تكون مجزية بها قوله فى كل امر ذى بال رواه الامام احمد بن
حنبل فى مسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام او امر ذى
بال لا يفتتح فيه بذكر الله فهو ابتر او قال اقطع اجذم البال الحال والشان وامر ذو بال
اى شريف يحتفل به ويهتم والبال فى غير هذا القلب وقيل انما قيل ذو بال لانه من
حيث انه يشغل القلب كانه ملكه وكان صاحب بال ويجوز ان يقال للامر الخطير ذو بال
على الاستعارة المكنية ويجعل قوله ابتر ترشيحا لها على حول شانيك هو الابتر كما جعل
صلوات الله عليه ذا راس وذروة وسنام فى قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه
الجهاد الحديث لغرضه الترمذى قوله قراء المدينة والبصرة والشام قال فى المشكلة
من مكة ابن كثير وقراء الكوفة عاصم والكسائى يعتقدون ان البسملة آية من الفاتحة
ومن كل سورة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومذهب الشافعى وعطاء والزهرى
وابن المبارك رضى الله عنهم ومن الكوفة ايضا حمزة لعتقد انها من الفاتحة ليس الا والقرآن
جميعه بمنزلة سورة واحدة وهذا قول سعيد بن المسيب ومن البصرة ابو عمرو وقراء المدينة نافع
وقراء الشام ابن عامر على انها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وكانى النمل بعض آية و
هذا قول ابن مسعود ومذهب ابى حنيفة ومالك واحمد رضى الله عنهم قوله الا ان منهم
من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس قال فى المرشد ان وقفت على انعمت
عليهم كان آخر آية على مذهب اهل المدينة والبصرة وهو جائز وليس بحسن لان غير مجرورا
متعلق به على الصفة او البدلية ومنصوبا على الحالية او الاستثنائية وجوكين انما يكون

ما نجيب المرجح انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند اواخر الايات وهذا اخر اية عند من ذكرت
فهذا وجه جولته ثم كلامه وتلك القول الثاني اولى لان النعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان
فواصل السورة ولما روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن جريج اخبرني عن سعيد بن جبير
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران قال ابي وقرأها علي سعيد بن
جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قرأها علي ابن
عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة **قوله** من تركها فقد ترك
مائة واربع عشرة اية هذا القول اما للتغليب او للتغليظ على الذي يجيء ويدخل فيه كافي النار
لان الذي طلبه ما ترك ما يصدق عليه البسملة او على ان التسمية ينبغي ان يقصد بها سورة
براءة ايضا على اعتقاده ويتفرع ما رويناه عن الترمذي وابي داود سال ابن عباس عثمان رضي
الله عنهما ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في البراءة الحديث **قوله** المحذوف
لان حروف الجر لا تستقل عن متعلق لان وضعها لافضاء معاني الافعال الى الاسماء غير انها
تدل على مطلق الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية من نحو قوله
الحمد لله وهو معنى قوله ومتلو فذلك ذلك على ان المضمر اقرأ او اتلو والتعليل في قوله
لان الذي يتلو لتعيين التقدير وكان لا ينسب ان يقال الذي يتلو التسمية القراءة لان
الابتداء بالتسمية انما يكون في الفعل الذي يريد ان يفعله المسمي يدل عليه قوله كل فاعل
يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما
ان تسمية الذابح انما تلوح الذبح لا المذبوح قال صاحب الانصاف الذي يقدره النحاة
هو ابتدئ في فعل القراءة والحاصل صحة تقدير اهل الاثر بعد دون متعلق الجار
الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار لانه حيث ما وقع ويقدرونه لعمومه و
انما لم يقدروا فعل الابتداء مستقلا للغرض المقصود من التسمية لان الغرض منها ان
تقع مبتدأ بها فيقدر فعل الابتداء او غيره فاظهور فعل القراءة في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك لان الاهم ثمة القراءة ولهذا تعلق الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة
فان الاهم فيها الابتداء واجاب صاحب الانصاف بان قال ما ذكره الزمخشري اصح لانه
اخص واليق بالمقصود واتم شمولا وانه يقتضي ان التسمية الواقع على القراءة كلها مصاحبة
لها او ان القراءة كلها ثابتة على المصاحبة على ما يأتي بيانه بخلاف تقدير ابتدئ فانه
يقتضي مصاحبتها لاول القراءة واستشهادة بتقدير النحاة غير مجد لانهم انما
فعلوه تمثيلا وتقريبا ولو حلت زيد على الفرس او نحوه من العلماء او زيد في البصرة لقدرت
الكب

راكب ومعدود ومقيم وكان امثل من الاستقرار واما قوله ان الغرض ان يقع التسمية مبدأ
فمقول بموجبه وان ذلك يقع فعلا بالبداءة بها لا بانها فعل الابتداء لان من صلى فبدأ
بتكبيرة الاحرام وبدأ في الوضوء بغسل الوجه لا يحتاج في كونه بادئا الا اضمار بدأت بذلك
لكنه مفتقر الى بركة التسمية وشمولها لجميع فعله **قوله** تعالى بسم الله عطف على احل وجواب
اذا قوله كان المعنى وقوله بذا في فعله صفة كل فاعل **قوله** المعرس النهاية اعرس
الرجل فهو معرس اذا دخل بامرأته عند بنائه بها ولا يقال عرس كما يقوله العامة وفي الكامل
الرفاء حسن المعاشرة والموافقة من رفئ الثوب يعنون بقولهم بالرفاء والبنين ان
هذا النكاح ملتبس بها وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من شعار الجاهلية **قوله**
قول العرب ثم قول الاعرابي مشعر بالفرق النهاية الاعراب ساكنو البادية الذين لا
يقيمون الامصار والعرب اسم لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام
بالبادية او المدن ولما كان العرب افصح من الاعرابي لان قريشا سكنوا البطحاء دون
البادية وهم افصح العرب نسب اليهم ما كان ابلغ وهو قوله بالرفاء والبنين **قوله** يعني
اعرست او نكحت اما متعلق بالاول وقول الاعرابي متضمن لزيد قوله باليمن والبركة
لفظ عام يستعمل في كل من يتوجه امرا ما او متعلق بهما وهو اوجه **قوله** فقلت الى الطعام
البيت قبله اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما زعم
الشاعر انه اتاه الجن وهو عند ناره يحييهم ودعاهم الى الطعام حسدهم التي و
حسده على الشيء اي انما يحسدهم لانهم ياكلون ونحن لا ناكل الى الطعام الى هلموا
لان الاهم من الفعل وهو اتلو اي اقرأ والمتعلق به بكسر اللام في الموضعين هو
بسم الله وهو خبر من الفعل للابتداء اي الاهم من هذه الجملة متعلق به وهو بسم الله
قوله معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام او مع
الاختصاص والاولى في التخصيص من سبق حكم اخطأ فيه المخاطب او شك فيه ليرده
الى الصواب او الى العلم ومجرد الاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه التخصيص فالمشركون انما
قدموا اسماء الهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن البخاري
وابي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن
عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن

فوالله ما ادرى ربما يعود لكن الكتب باسمك اللهم الحادث واما المليون انما بعد معنى لكلمة رد الخطائهم
وجمعا لا باطيلهم فكلمه من باب ضم الافراد والا هذا المعنى ينظر قوله فوجب ان يقصد الموحّد
معنى الاختصاص هذا هو الوجه لا ما قيل اخص اسم الله بالافتتاح واخالفهم في اختصاص اسم
اسماء آلهتهم بالافتتاح **قوله** والدليل عليه قيل على ان التقديم للارادة الاختصاص
وفيه اشكال وهو انه تعالى ما تعني بهذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجرورها
وتدبيرها على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدا فالخصم ان ساعدك في دعواك ان بسم الله
تقديره اختصاص فلا تجد هذا شيئا وان لم يساعدك عليه لم يساعد على هذا ايضا لان
الكلام فيه كالكلام على الاول وانما قلنا لتقديم الخبر على المبتدا لان مجرورها
خبرها بمعنى الابتداء او الاستعانة ولا لتقديم معمول المصدر عليه والحق ان قوله والدليل
اي على تقدير باخير المقدر ولتقديم بسم الله سواء كان على ما قال او على الابتداء و
لان قوله لم قدرت المحذوف هنا مؤخرا ناظر الى قوله لمحذوف تقديره بسم الله اقرا
او اتلو والتعريف في قوله لم قدرت المحذوف للعهد يعني تقدمنا هذا الاسم للاهتمامية
كما ورد في كلام السلف يعني لتقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان كلام
البالغة درج على هذا فعلى هذا التقدير ورود السؤال لا لي اقرب سيما الفاء فيه
لانه علم من تتبع كلامه ان كل سؤال لم يجد فان قلت اذا تقدر بالفاء ويكون متسببا
عما قبله الكلام زعمت ان لتقديم هذا الاسم اهم مطلقا فما جاء متاخرا في قوله اقرا
باسم ربك فاجاب اقتضاء المقام وهو اهمية القراءة **قوله** متبركا باسم الله اقرا اعلم
ان تنزيل هذا التقدير على معنى قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء
هو انه تعالى قرا اي محققه بان ابتبرك باسم الله واخالف اعداء الله متبركين باسم آلهتهم
واما احتمال التركيب معنى قرا اي محققه بالتبرك باسم الله لا بشيء آخر فيمرام عن المرام
ومراحل عن مقتضى المقام **قوله** اعرب اي افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح وقيل
ابين الاساس عرّب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له قيل انما كان اعرب واحسن
لان ما في المصاحبة يقتضي الاستعانة في قصد المتكلم معناه كل حرف فما التكلم
به يبدا التسمية اقتدى به بسم الله معناه تعميم الفعل مع التسمية كما في قوله تنبت بالدهن
اي تنبت ودهنها ومنها الدهن ومنها جاء في الحديث تسمية الله تع في قلب كل
مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك موذن برعاية حسن الادب
والاسم لا يخالفه وفيه نظر لان القاري في قوله اياك نعبد واياك نستعين انما
يطلب

يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع احواله ولا يلزم من كون الله معينا ما
يتصور في القلم كانه يقول اقرا باستعانتك ومكانته عنده سماه وفي الحقيقة الله المعين في
كل حرف وقال صاحب التعريب انما كان احسن لتقدير الموجود حينئذ الا اول كالمعدوم
ولعل مراده هنا قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب المجاز
لا على المعنى من محسنات الكلام ولطف اشاراته وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة
فاذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروا والحال انه مقرو
فيقال لانا بينا ضعف التشبيه بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه لا مجاز والتقليل
تقليل المنطوق لكثرة المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الكلام لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت
بالدليل ان لا بد لكل فعل متقرب به الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده فذلك تقديرا كان
على امر زائد فكلمه بين وينكشف هذا المعنى كشفا ما في قولك ينبت هذه الشجرة بالماء اذا
اردت بالباء الصلة كان المعنى ينبت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع الى انها تنبت وهي ملتبسة
بالماء فالقانها طريقة ترتبا والمعنى انه تعالى على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله ومتوسل
بمكانته عند الله لاستزادة التوفيق على اتمام ما شرعت فيه وقبول ما تقربت به الى الله هذا
كله بحطيه معنى التبرك المقدر لارادة الحال وحال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل
ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا وكان هذا ابين منه قال اعرب واحسن **قوله** هذا مقول على
السنة العباد قال المصنف مثاله ما اذا امرك انسان ان يكتب رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب
كتبت هذه الاحرف فانما تفعل هذا على لسان آمرك **قوله** حروف المعاني اعلم ان الحروف
ينقسم الى حروف معان وهي التي تفيد معنى نحو الجار والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها سميت
بها لمعنى المختص بها وحروف مبان وهي التي بنيت منها الكلمات كزاء زيد وراء رجل
قوله ان يبنى على الفتحة قال الصحاح اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح
ابدا الا ان يجيء علة نحو تبله لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب فيمتنع مبتدا في الكلام
ولا ابتداء بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات والباء مكسورة ابدا لانه لا معنى له
الا الخفض فوجب ان يكسر لفظه مكسورا ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجر
وهو حرف **قوله** فما بال لام الاضافة قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف الاضافة
لانها تضيف معاني الافعال الى الاسماء وانما سميت لام الاضافة لانها على الكسر اذا دخلت
على المظهر ليتميز عن لام الابتداء اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالتباس
لان لام الابتداء لا تدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا ليكون بناؤها على

وخفوا عليها واما باء الاضافة فمبنية على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسرة وعن
الحرفية المقتضية لعدم الحركة وقيل لتنتقض بواو القسم فانها لازمة الحرفية والجر وبنيت على
الفتحة واصب ان هذه العادة انما تجرى لبنيا بهنا عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح
به في والشمس فاجريت على الاصل قوله الاسماء العشرة وهي ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واسم
واست واثنان واثنتان وامرء وامراة وايمن الله واما ايم الله فمحذوف منها لنون
ايمن قوله لسلامة لغتهم هذا مشعر لان الابتداء بالساكن ممكن وموجود في لغة
لكنه مستكره وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف قال دعوى امتناع الابتداء بالساكن
فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا اصلحت عن لسانك لكن ذلك غير مخفٍ
عليك قوله والرضانة وهي من احكام الاساس رضن البناء رضانة ومن المجاز له
راى رضين وكلام متين قوله باسم الذي في كل سورة سمه قيل له ارسل فيها بان
لا يعتريه … بها نحو طريقا يعلمه تعترضه … عن الركوب العلا وبدعه الفحل
الكوهي المقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحل والضخم المستنز
في ارسل للراعي والجارز في فيها للابل وباسم متعلق بارسل قوله بدليل تصريفه واصله
سمو محذوف الواو وتحقيقه لكثرة الاستعمال ولتعاقب الحركات وخففت السين وحرك الميم
واجتلبت الف الوصل ليمكن الابتداء فعوكا اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت رددتها
وقال الكوفيون اصله وسم وهو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيئا
دخلت عليه الف الوصل فيما حذفت فاؤه نحو عدة وزنة فلو كان من سمة كان تصغيره
وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله ينوه به من نباه الشيء ينوه اذا ارتفع فهو
نابه ونوهته به بها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره
رفع قدره قوله وهو اي من هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والنبز الرفعة
وهي المنبر لتنويه باسم انه علما ولم تريه من اسفلاء قوله في حذفها حكم الدرج والمعنى ان
لهذه الالف حكمين حكما في الدرج وذلك اسقاطها في اللفظ وحكما في ابتداء الكلام وذلك اثباتها
لفظا وخطا وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط حكم الدرج حيث اسقطوها في الخط
وخالفوا القياس الذي هو اسقاطها في الحكم في الابتداء لكثرة الاستعمال قال ابو البقاء فلو
قلت لاسم الله او باسم ربك اثبتت الالف قوله السينات وهي جمع سينات وهو
اضح [illegible] ولا اول [illegible] جمع سنة وهي راس القلم وسنة السين قوله معاذ
الله لم يكن قطبيه … تمام … ولا دحية … ولا عقيلة … زبرب … معاذ الله اي احب الفه
ع

في الاعتصام بالله واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم والصورة المنقوشة وعقيلة كل
شيء اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش وصف المحبوبة بهذه الاوصاف او تصور انها
كذلك ثم تبين له انها اجنبية فاستعاذ بالله من الخطا قوله ونظيره اي ونظير لفظة
الله في حذف الهمزة فقط الناس اذ ليس فيه النامي للعوض كما ظن ثم ذكر ابو علي في الاغفال
فان قلت اليس قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس فاذا ادخلت الالف واللام قلت الناس
قلت معنى قول سيبويه مثل ذلك اناس اي مثله في حذف الهمزة من حال دخول الالف واللام
عليه لا انه بدل من المحذوف كما كان في اسمه تعالى بدلا ويقوى ذلك ما انشده ابو العباس
عن ابي عثمان ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا فلو كان عوضا لم يكن ليجمع مع
المعوض منه وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض عن الهمزة
باطل لجواز حذفها معا في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض لا يحذف جوابه حاوقع في كلام
ابي علي انهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في اللفظ دليل على ما القي
سيجيء بعيد هذا تمامه في لاه ابوك قوله ولذلك قيل في النداء يا الله اي ولاجل
ان حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف
في النداء وتعلم منه انه لو لم يكن عوضا وكان حرفا ضاسيا كما نقل ابو البقاء اصله لاه
فالقيت حركة الهمزة على لام التعريف ثم سكنت وادغمت في اللام الثانية لم يجز القطع و
هذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقل عنه ابو علي في الاغفال
قال اصله الاه ففاء الكلمة همزة وعينها لام واللام هاء وبين الف فعال محذوف الفاء
لا على التخفيف القياسي قال ابو علي ان قيل هلا حمله على الحذف القياسي اذ تعقد بر
ذلك سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف
لما الزم لم يكن فيها عوض لان المحذوف القياسي ملقى عن اللفظ مبقى في النية كما
تقول في جيال اذا خففته جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها محذوفة في اللفظ لزم
قلب الياء الفا فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت في ناب فان قيل
ما بال الهمزة قطعت في النداء ووصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما تجردت
للعوض في النداء لان التعريف الندائي اغنى عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة من اصلية
مقطوعة وفي غير النداء لما لم يتخلع عنه معنى التعريف رأسا وصلوا الهمزة وقال المصنف
في مريم اخلصت الهمزة يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف قلت انهم كثيرا ما يجردون
الحروف عن احد معنييها كالهمزة في قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم عن [illegible]

عن الاستفهام وجردت لمعنى الاستواء والواو في قوله ونا منهم كلبهم جردت لمعنى الجمعية فقط
وسلبت عنها معنى المغايرة **قوله** والاله من اسماء الاجناس ثم غلب على المعبود بحق
وفي بعض شروح المفصل الاعلام حتى غلبت باللام فلا بد من ان يكون مسبوقة بالجنسية ثم الجنسية
اما ان يكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى استعمال العرب اما معنى الاستعمال فكما في النجم و
الصعق واما الدليل فنحو الدبران او العيوق والسماك وان لم يكن اجناسا بالاستعمال
لكنها بالنظر الى انها اوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ومعنى كل واحد منها معلوم كان
كل واحد منها جنسيا في الاصل بالنظر الى الدليل ونحو هذا المعنى في التحقيق فعلى هذا الاله
من القسم الثاني واما الله والرحمن فمن القسم الاول بيان ذلك ان الاله من حيث انه كان
اسما لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق فهو مثل النجم والكتاب واما
الله من حيث ان المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا الى ما لا نهاية له واسم
الله جامع لهذه المعاني فمن لم يجمع فيه كل ذلك لم يستحق ان يسمى به فيكون الغلبة بحسب
الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وليس
كذلك الا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل ان الاله من حيث الاطلاق
والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من
قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصعقين لاقتران المعنيين بالموصوف وكم ورد في
الانجيل في تفسير الله عن ابي الهيثم انه قال في قوله لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال
ولا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا
فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء
الحسنى كالعالم بكل ما يعلم وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما يبالغ في وصفه وغضبان
معناه الممتلي غضبا فرحمن للذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز ان يقال لغير الله
تعالى **قوله** واما الله فمختص قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء
بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام
من الهمزة فمخصوص به المعبود بالحق غير مشارك فيه **قوله** وهو من هذا الاسم اسم الجلالة
قال الجوهري تاله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كانه ذو العبادة ويحتمل ان يكون ماخوذا من
الله الذي هو اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل المعنى لفعل الافعال المقربة الى
الله تعالى المستحق بها الثواب **قوله** وهذا محال في العربية في استحالة الاشتقاق وفي ... نظر
والجواب عن نظر المالكي ان المراد بالصفات جميع ما نقل عن الشارع من الاسامي
فلو

فلو جعلناها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس لها اسم يجري عليه لغة وهذا صحيح لغة لو قال
عين جارية على مسمى كان علماء الكلام وعن تسمية الله تعالى ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات
على طريقة الاجراء على الغير من غير ان يكون لها موصوف لا لفظا ولا تقديرا فانما يستلزم الخروج عن استعمال
العرب والافضى بالمحال اليه هذا قال الجنيدي اذا لم يكن الله اسما وكان صفة وسائر اسمائه صفات
لم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق العرب شيئا من الاشياء الى المعتبرة الا سمية ولم يسم خالق الاشياء
وباريها ومبدعها هذا محال وهو اختيار الخليل وهو مذهب ابي زيد البلخي وقال المالكي والكون
الله اسم علم وليس بصفة صل في كل اسم من اسمائه تعالى سواء ابتدأ من اسماء الله تعالى وقد
سأل سائل ابن خالويه ابا علي كم للسيف اسما فقال اسم واحد فقال ابن خالويه بل له
اسماء وأخذ يعددها نحو الحسام والصارم والقضيب والمقضب الى غير ذلك فقال ابو علي
هذه كلها صفات **قوله** فتنظم له معنى التحقيق والدعوى يعني ان تعريف الاشتقاق صادق
عليه من حيث القياس وهو كون اصل اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب فدل هذا
الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه حين سأل لفظ اسم هو ام صفة اجاب
بقوله بل اسم وكان يكفيه ان يقول اسم لكن لما اعتقد ان غيره كان اضرب عن تصور الوصفية
ومهنا كان حق الجواب ان يقول نعم او لا فعدل الى تلك العبارة ليؤذن باطلاق
الاسمية فيه فعد بقول الانسان ان سمونه قال سألت الخليل عن هذا الاسم فقال الاصل
الاله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف و
اللام لازمة لم يزد الخليل على هذا ولم يفسر ما الذي اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب
صفات كلها الا الله فانه اسم علم وسائر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن
عباس في قوله ويذرك والهتك انه قال والهتك اي عبادتك فعولنا الالهة كانه ذو
العبادة اي اليه يتوجه ويطمئن في انه في الاصل اسم حدث ثم جعل صفة للقديم سبحانه
وتعالى السلام من سلم والمعنى ذو السلام فان قلت فاجر الحال عنه كقولك هو الله
مقصودا او علق الظرف به كهو الله في السموات كما كون ذلك في المصادر قلت ذلك
الالزام الاشتقاق ثم فيتاجر والاشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى الاسماء كقولك فلان
والله صاحب عمرو فلم يعملوا عمل الفعل وقال المالكي ان الله علم للاله الحق واللام زائدة
وضعه وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا
مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشية الرحمن ان خص بالباري تعالى لانه
اذ ذلك قد حصل بدليل منفصل لانه من حيث اللغة هو الذي يبالغ في الرحمة وقال القاضي و

الاطيب انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا استعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا
لجرى مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة
اليه لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا
ومن اضواه ذلك وعليه معترضة وقد بيّنا ان الاشتقاق بينه وبين اله كان صغيرا وبينه
وبين غيره كان من الاكبر الجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا انضم الى ذلك تجاذب الموافقة
بين الهمزة والدال وهو كونهما من المجهورة والشديدة كان انضامه الاكبر نعم قيل
في هذا الجواب نظر لاطلاقه فان صاحبه اذا فتح ما قبل الكلمة ادخل للتفخيم واذا كسر ترقق
ودلت المعهود من اليوم التفخيم هذا الاسم مطلقا لا يبالي موانع التفخيم وترقيقه
وهذه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا اقترنه بقوله واطباقهم عليه دليل انهم ما توقعوا
كابرا عن كابر ثم تصحيحه بالدليل كتصريح الدليل في قوله والدليل عليه قوله بسم الله مجريها
ومرسيها يعني لم يزل يقصدون لتقصد به هذا الاسم اسما ولم يزل التفخيم لتعظيمها
وورثوه كابرا عن كابر والاساس هو كثير وقوعه في كلامهم في الشعر والحماسة وفي التنبيه
وورثوا المجد كابرا وانشد العتبي نسبٌ تَوارَثَ كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره
رحمن وقيل هو المبالغ في الرحمة وفعلان من بناء المبالغة تقول للشديد الامتلاء
ملآن وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة
وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات
فلما كان ابعد من الفعل كان اولى ولذلك قالوا الرحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا
المطلع الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي قربت آثار رحمته ففي الدنيا يصل
رزقه الى كل حيوان ونبات وفي الآخرة لا يصل الا الى المؤمنين فان الواصل
في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها
وفي الآخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليها وهم المؤمنون على ما سلف لكنها عظيم
الكيفية لوصول الملك المؤبد والنعيم المخلد ويقولون ان الرحيم عطف على قوله
قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما نقلي وهو قوله قالوا
الآخرة ومتأخر قياسي وهو قوله يقولون فعالين بين الصيغتين اصلا ومعنى دعا المؤذن بان
القول الثاني هو الدائر بين الادباء والاول قول عديم حاء قوله تعالى تحريفا لكلم
وتحريفا لعلومه وقوله وقال النحاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على
ارادة

١٨

الارادة الاسم لا رفعه ثم يقولون ان المبالغة في الرحمن انما يجب بالكمية فهو المراد من الاستشهاد
بالفعل وانما يجب بالكيفية فهو المراد من الاستشهاد بالغضبان والحيران الثاني الى المبالغة
يجب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم
يتناول ما دق منها ونحوه قال في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد وان يراد لو عذبت
من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما ويجب هو المراد بالاستشهاد قال صاحب الانصاف
سبيل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا فان الرحمن ابلغ ضعف غاية
ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعظم من الرحمة المستفادة من الرحيم والجمع
في الدلالة على حصول المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الاشتقاق اشتراكهما في المعنى
من حرب كان ضراب ابلغ منه لخصوص ولا يلزم من خصوص الرحيم ان يكون اقل مبالغة من
رحمن اجاب صاحب الانصاف ان الخصوص لا يلغي منه قلة المبالغة ويخص
وانما دعواه ان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهاده بضراب
وضارب غير صحيح لان المبالغة في ضراب لم يكن لاجل خصوصه بل للدلالة على التكرار
الا ترى انا لو وضعنا لمن حصل منه الضرب اسم فاعل يخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع
ان ضاربا اعم منه وكذا الغيث المطر الى حابل وطل وصوب لم يكن الوبل دال الطل والجود
ابلغ من المطر لكونها اخص وقال النحاة ان قوله الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض
بحذر وهو ابلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف من وجهين احدهما ان الحكم بالغالب
وثانيهما ان حذرا انما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور الجبلية
كالشره والنهم والفطن واليقظ انما يكون مع تكرار العلة ولهذا لما ينبغي منه
والنحو ان البناء على زيادة يدل على المبالغة ولم ندع انحصار المبالغة في ذلك
ونحن انما اخترنا القول بالمبالغة يجب الكيفية وان الرحمن يتناول جلائل النعم و
عظائمها لئلا يتعرض الى هذه التكلفات وقال الزجاج قال بلا انما ابى في نزهة
الالبا هو ابو اسحق ابرهيم بن السري بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية
حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات منها كتاب المعاني في القرآن
وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال غيره اخذ العلم عن المبرد واخذ
عنه ابو علي والذي يدل على جلالته ان المصنف في كتابه هذا اقتبس منه فالاخص كثيرة
وقلما يخلو من كلامه الكل الجوهري المجلد واحد وكان الزجاج لفتح المهم
الاول وكسر الثانية لم يستعمل في غير الله كان الله من الاسماء الغالبة مثل النجم

يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن علما
يجب الدليل لا الاستعمال ماذن ليس في كلامه تناقض كما ظن وانت غيث
الورى لا زلت رحمانا اوله سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الموصي اليمامة
اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام بلاد كان اسمها الجو فسميت واليمامة
باسم هذه الجارية لكثرة ما اضيفت اليها فغلب من بعنتهم النهاية العنت المشقة وقيل هو اليمامة
والفساد والهلاك والاثم والغلط الاساس وقع فلان في العنت اي فيما شق عليه و
بعنتني سائلني عن شيء اراد به اللبس عليه والمتعنت كيف تقول الله الرحمن الفرقة
ام لا فان قلت لم علل في السؤال عن قوله الرحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا
الاطناب قلت ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباط لعني لما
خصصت الرحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف وعدمه واجاب بان حكمه العامل
على عطشان وغرثان في منع الصرف ثم قال لقيسه عليهما ولا تعتبرا انتفاء فعلى
مقرفه فقال لان لم معارضا وهو عدم فعلانة للاختصاص العارض فاذن لا عبرة
بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى وهم
الصرف اصابكم معروفه والانعام الانتصاف فبين الرحمة بانها مجاز عن انعام
الله تعالى على عباده فلكان تفسيرها بارادة الخير وكلا القولين منقول منهم من جعلها
من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال في الانصاف والعجب منه
انه كيف لم يتنبه على ان المحقق لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا
يثبت صفات الذات والعجب من المحشي انه اصاب ههنا ما هو مذهبه وما
في تفسير المغضوب الى معنى الغضب لارادة الانتقام والبحث في الموضعين سواء وهم
ان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وقلت ان المصنف ما اخطر
بباله ذلك بل حمل الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة فلا بد من تقدير
الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالتشبيه فيهما حيث قال فيهما الملك اذا
عطف على رعيته وقال هناك ما تفعله الملك اذا غضب على رعيته ...
على ... ويحكى ان بعض ... سئل جرير عن شعراء الاسلام فقال نبعة الشعر للفرزدق
وانا نحرت الشعر نحرا ثم قدم ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه الخلق ... فلابد من
عذاقيلهم قال صاحب المغرب وانما قدم اعلى الوصفين والقياس يقدم ادناهما كجواد
فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وههنا ليس كذلك والرحمن يتناول
جلايل

جلايل النعم واصولها والرحيم دقايقها وفروعها فلم يكن في المسانه زيادة على الاول كانه
جنس آخر فقال لما ثبت ان الرحمن ابلغ من الرحيم في تادية معنى الرحمة صح معنى الترقي من
الرحيم اليه لان معنى الترقي ان يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ منه ثم قولك يريد بقولك
فياض الثاني مرضي لا الاول لان التخصيص معتبر في الترقي فلم قلت ان ذلك
في الصفتين مفقود لانهما مشتملان على معنى الرحمة وفي احدهما ابلغ من الآخر والبلاغة في
الصفتين لا بد ان يتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما ذلك فمعنى
الاسلوب المصنف كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون وفي قول الشاعر
وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخر مع ان الملائكة والبحر
ليسا من جنس البشر وقال صاحب الفرائد فلما كان فعلان للامور العارضة على ما عرفت كا
سكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم
وانا عرفت المعنى من جهة العباد وانه ينعم تعالى على العباد حالا بعد حال وهو ضعيف
لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد جريا من الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كا
نص عليه الصحاح وقوله فعيل من الصفات الغريزية ذلك في نحو شريف وكريم وليس من ان
رحيم وزانه بل وزان مريض وسقيم كما صرح به المصنف آنفا سلمنا لكن قولك ينعم على
العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الرحيم في بعض الصور قال صاحب الا ...
والاتصاف بالرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله تعالى فكانه الموصوف وهو
اقدم اذ الاصل في نعم الله ان يكون عظيمه فالبداية بما يدل على عظمها اولى وهذا احسن
الاقوال واقرب الى مراد المصنف يعني ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب
التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل
النعم وعظائمها لاراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وروادفها
ليدل به على انه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها وهو المراد
بقوله هنا اردفه كالتتمة والرديف وفي الفاتحة من كونه منعما كلها الظاهرة و
الباطنة والجلائل والدقائق ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة ومن ثم
معنى التتميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي يحصل فيما الا
ملك فلان يعلم النحو والتصريف والتتميم لا يحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد
والتصريف اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو اعلى في الشيء ثم ما هو احط منه ليستوعب

جمع ما ينظر تحت ملك التي الا انهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لنوع نكتة فالجواب
اذن من باب الاسلوب الحكيم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل يعني ان نوقي
مكلام في حق حمده انه فاقض منه حتى كمل بالحق فانه لما قال الرحمن توهم ان جلائل النعم
منه وان الدقائق لا يجوز ان ينسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم وينصره ما رويناه عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله
اذا انقطع وزاد حتى يساله الملح اخرجه الترمذي الحمد والمدح اخوان اي متشابهان
لا مترادفان لان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفائق في قوله كاخ السرار اي كلاما مثل
المسارة ويشبهها لخفض صوته واعلم ان ههنا الفاظا متقاربة المعنى فينبغي ان نبينها لانه
لا بد من الفرق بين الثنا والشكر والحمد والمدح فالثناء الذكر بالخير مطلقا الموهم انه اثنى
عليه خيرا والاسم الثنا والشكر الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف والحمد يستعمل لا
والحمد الذي يرتضي له المحمودة والمدح الثناء الحسن فالثناء هو القدر المشترك بين المعاني
الثلث قال الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا
للفاعل المختار على ما يصدر عنه من الاحسان والفضائل وقال القاضي الحمد هو الثناء على الجميل
الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه و
كرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام ههنا فرق الحمد ههنا دون المدح
يؤذن بالفعل الاختياري ودون الشكر لعموم الاحسان والفضائل ولعمري ان المقام يقتضي
ما قاله لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن و
انها بنيت على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلا وانها واقعة في مطلع المنزل والبلاغة
هنا ان يتضمن ما سيق الكلام له كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان العدول في كلماتها
ما امكن الحمل على الاطلاق فنحن بفضل الله تعالى نراعي هذه الشريطة في المعنى ما وفقنا
المصنف فيها نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري الكلام على سننه نعم فيها كلمات ثلث
فصلت بمعاني جمة في التوحيد تستقصي من احصاص به احدها اللام في الله والكلمتان
الاخريان الصفتان المصريتان في حبها اياك نعبد واياك نستعين فانهما مخصصتان لغة ومعنى
وتركيبا فانظر الى اسرار كلام الله المجيد ولله در القائل
أنحى الكلام فلو باطال ما مطلت سحائب الوحي فيها ابحر الحكم الثناء على الجميل
الحمد رفع الصوت بالثناء على الجميل فيصير الثناء لما تقرر ان الحمد هو الشكر باللسان فبالغ في
الاظهار والاشادة واثنى ربنا بقوله على حسبه وشجاعته اي الافعال الاختيارية
مول

مواضعه بالقلب واللسان والجوارح ويعرف الشكر انه يعظم المنعم في القلب ويثني باللسان ويحقق
مواضعه بالجوارح ملتبسا بها الحب عرفا لمن لا اصل فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون
به وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلاثة واتى لي المشكر اللغوي اما المراد باللسان كما سبق
الحمد راس الشكر لم اجده في الاصول لكن ذكره ابن الاثير في النهاية وهذا الحديث الحمد راس
الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان راس الشكر لان فيه
اظهار النعمة والاشادة بها اداب الجوارح الى افعالها بها الثناء دائب في العمل اذا احتيج و
نعبا لان الذي خفيت معناه الى الكادة والبيان يعضد الحمد مقابله وانما كان النقل
بعض الحمد لاختصاصه باللسان ايضا والكفر ان يعضد الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح
والمدح يقابل الهجو لما في الهجو من الثلب الذي هو ضد التحسين واصله النصب الذي هو قراءة
بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتداء وهو المختار لان السنة تتبع في القراءة والا فلتعال في غير
الرواية الصحيحة التي قراءها المشهورون بالضبط والثقة وقول احمد بعد نحو احمد الله الحمد الا
ان الرفع احسن وابلغ في الثناء على الله تعالى وهذه العبارة ما ذكرها ابن جني في المحتسب قال فيما بعد ساعات
ما على ذلك من معه اضمار في قولك الحمد لله فاذا الله عالم علم انها الرفع وفي قوله فان الصوت
هاد النصب شعار النصب لتجدد المناسب للاصول واستعارة الرفع للثبوت الذي هو في الحلم
المدح ومنها سبحانك ومعاذ الله فعيل حيث قد تكون عنه مستغنى كالشريعة اي
كالبدن لا يبرأ المفوضة لكونها محظورين وجعل الاكون الطها وافعالها الانها قد اشتهرت
منهم بمعان وبلغت في الغنية عن تكلف اظهار افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها لاختل المعنى
قلت لعل فائدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب يفيد لمعنى التوكيد مع الاحضار
وفي ما احد كان الفعل مطلوبا ويتبعه المصدر وههنا بالعكس ويعضده طلب المسارعة في الامتثال
كانه قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ولذلك قيل اي وكان اصل الكلام نحمد
الله حمدا حمله فعلية فيها ضمير الحكاية للجماعة جعل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه
بيان الحمد معلل للمطابقة كانه قيل لم لم تقدر مطابقا له فقيل لانه بيان له قال صاحب
التقريب والمعنى نحمد الله حمدا لقوله اياك نعبد لانه بيان الحمد منهم له واللام لتعريف الجنس و
الاستغراق وهم اوردها العراك نام فارسلها العراك لم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال
قاله لبيد الارسال بمعنى التخلية نصف العير واتنه والضمير في ارسلها للعير والبارز للاتن
والتذكرة في الورود ان يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين
ليشرب منه وتنغص البعير اذا لم يتم شربه الاساس نغص عليه عيشه اذا قطع عليه مراده

والحال نصب على الحال اي معتركة الموهي تقال اورد ابله العراك اذا اوردها جميعا الماء وهو نصب
نصب المصادر اي اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام كما قالوا الحمد لله حين [illegible] الى تغيير
الالف واللام المصدر عن حاله   والعراك [illegible] وذلك ان تعريف الجنس على ضربين لانه اما
في بعض قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا
لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا المعهود من قبيل الثاني
وعليه قوله ولقد امر على اللئيم يسبني اي اللئيم من اللئام وهو المراد بقوله من بين اجناس لا افعال
الا الافعال التي يثبت لي الثواب في هذا المقام   والاستغراق الذي يعم كثير من الناس
وهم منهم قال صاحب اللباب في فصل الفاتحة وذلك لان اللام لا العهد شايعا سمي المعرف بالاسم لا
بدل الا على ان الماهية المعبر عنها بالجنسية وذكر لا يكون ثم استغراق وقلت حالا ذكر كيف
وبعد هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح لان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر
[illegible] كل واحد منهما [illegible] المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق
والحق ان الحمل على الجنس او على الاستغراق انما نظر بحسب المقام ومقتضاه حكمه بالوهم [illegible]
الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين كما سيأتي وان الحمد في [illegible]
لا نعيني فيه واتيان البيان لازالة ذكر الابهام فالواجب حمل تعريف الحمد الجنس لانه نائب
عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين [illegible] مطابق للمعاني [illegible] لان العامل لما
اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد [illegible] يستحق الحمد [illegible] للسامع ان يسأل كيف
نحمد الذي يتبين لي كنه حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان يجيبه بما يلفظ به [illegible] الحمد وهو
قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال اقول اياك نعبد واياك نستعين [illegible] السؤال
عن ان الثاني [illegible] ان الحمد لله اخبار من العامل عن حمد حمد الله تعالى [illegible] الحمد
المعقول اياك نعبد واياك نستعين [illegible] كلامه وبهذا ظهر ان ليس المراد من تعريف الحمد
في الحمد الماهية من حيث هي هي [illegible] بل المراد منه فرد غير معين [illegible]
نحو ادخل السوق في بلد كذا [illegible] واستشهاده [illegible] الاستغراق تعريف
المنكر باللام اما للعهد [illegible] للحضور الذي للعهد [illegible] او الى حصة من افراد الجنس
نحو فعصى فرعون الرسول [illegible] العهد الخارجي [illegible]
الكلمة الجنس والجنس هو الذي [illegible] وكلا النوعين على العهد [illegible]
[illegible] جعل تعريف الحمد من النوع الثاني [illegible] العهد [illegible] عنه
الجنس قال الامام نصير الدين صاحب الفرائد كانه اراد بهذا [illegible] بعض الحمد لله ثناء على
مدعيه

من عنده ولست كذلك فانه لا احد الا الله تعالى [illegible] تعريف الجنس ليس فيها ما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله فان
لم يمنعها مانع [illegible] المقام كان [illegible] ان يحمل على جهة التعظيم [illegible] تعالى
خالق كل جمال [illegible] الجمال والكمال [illegible] فلله الحمد في الحقيقة
وان اضيف في الظاهر الى غيره تم كلامه وهذا الكلام يحتاج الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله
التوفيق اما قوله بناء على مذهبه فذلك ان من مذهبه ان العبد [illegible] افعاله بالاستقلال فيستحق
بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان يتكلم على مقتضى
المقام ونقول للمصنف ما يعني [illegible] الاستغراق [illegible] التعصب [illegible]
ان اصل الكلام نحمد الله حمدا لا ان المقام [illegible] بعضه [illegible] المقام [illegible]
عنه كما ستبينه واما اللغة فلا تمنع عن ذلك كما قال هذا الفاضل تعريف الجنس ليس فيها ما يقتضي الاستغراق
ولكنه يحتمله كما ذكرت ثم قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو
ترك العاطف بين الحمد [illegible] اياك نعبد والحمد لله ونقول ليس هذا الفصل الا لان يكون الثاني بيانا
للاول [illegible] ان يجعل صدر الكلام [illegible] واما المحققون
المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم [illegible] ترك العاطف في قوله اياك
لان الكلام [illegible] جار على المدح للغائب [illegible] كل احد والثاني جار على الحكاية عن
[illegible] العاطف [illegible] البيان [illegible]
على ان هذا [illegible] الالتفات [illegible]
في سياق واحد [illegible] صاحب المفتاح [illegible]
والسؤال [illegible] المصنف [illegible] السؤال والجواب [illegible]
معنى [illegible] الالتفات [illegible] قوله الحمد لله الى [illegible]
يوم الدين وارد على الشكر [illegible] وقوله اياك نعبد [illegible] بالجوارح واياك نستعين [illegible]
بالشكر [illegible] اياك نعبد اخبار من
[illegible]
[illegible] على قوله اياك نعبد [illegible]
والجوارح [illegible] اياك نعبد [illegible] العبادة [illegible] بالجوارح
[illegible] باللسان [illegible]
[illegible]
الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم الى ان يدخل اهل الجنة الجنة.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ونحوها وهو المعنى علم وعلمنا التعويل أن في تعقيب صفة
الصفات للحمد اشعارا بأن الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في قوله وفيه ايذان
دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد تقرر في الاصول أن
في امران الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات ناسبها تضمنه العموم فينبغي
ان يكون العموم في الحمد باعتبار انه لان الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله
وهو اسم المقدس لكونه جامعا للمعاني كما اشار الحسنى باعلم وعالم العالم كما سبق والمنعم عليهم
العالمون وهو تدل اسمه على كل جنس مما سمي به كما سيقضي وهو صنف النعم الرحمن الرحيم وهو
قد استوعب جميع النعم كما قررنا دون ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى الكلام و الكريم عفا
الله عنه ولله در القائل هو لكن ان حسن الوجه وصف لزيد وحمد لباديه اذ كان جميل صنيع
جال خطبه وكل محسن رضيع لبان نعمته وهذا الكلام جدير ان ينمق على صفحات عين انسان
المعاني والاغر وذكر انه من انسان العين في المعاني دون لسان الاطناب في الباب فعليه بعض الاعلام
في الانعام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذي جسر الاصابع بجاسر على هذا الجرأة
عليه هذا الكلام شعر ان وراءها حيثية تتلى العامر دون النساء وهذا احسان تعظيم المصنف
كثر الله بحبل متين هذا المختصر لانتهى الى قوله في الانعام والذي طعن ابن عامر على قراءة قتل اولادهم
شركاؤهم اذ راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء واسقط الدراسين اي افضلها
الهامة النتيجة البيع والنكاح وفي حديث الربوا ولا تستقو احدهما على بعض اي لا تفضلو
والسعة العصان الفاضحين من الاضداد قال ابو البقاء اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب
البناء وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن
الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا ان من قرأ به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد يستعمل
مستعملا مفردا عما بعده قول صفوان الاسعاب هو صفوان بن امية بن خلف الجمحي
هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه حنينا والطائف وهو كافر و
اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغانم يوم حنين فاكثر فقال صفوان اشهد بالله
ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير و
اربعين اوقية وروي عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل
معمر بن حسنة بطل سحر ابي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني رجل من قريش احب الي
من هوازن وذاك كافر ثم اسلم وتوفي بمكة ثم عليه [illegible] الحديث سنة وثمانين [illegible]
والاسم

والاسم النعمة والفعل نعم ونام ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله
الرب المالك يا الا القاضي الرب في الاصل التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث
حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا المعنى اولى لانه اعم وانسب للحمد كما سبق وان
من شأن المالك اصلاح ما تحت سياسته والقيام بامر معاشه الاساس هو رب الدار كالعبد
وغيره لكن ورب ولا يجوز فيه الموصي اي رب كل شيء والكريم تيت القوم سيدهم اي كبيرهم
ورب الضيعة اي اصلحها وانماها ورب فلان ولده يربه ربا فالواجب حمل الرب على [illegible]
والقدر المشترك المتصرف التام ويستدل اعمال المشترك في كلا مفهوميه اذا اتفقا في امر سبيل
الكناية في انها لا تنافي ارادة التصريح مع ارادة ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الحقيقة و
المجاز في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وهذا يؤيد ما رواه
الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي
وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فملحق بقوله تعالى وخروا
له سجدا في الاختصاص بزمانه والعالمين كالجن والانس قال انما سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض فعلق به على ان الجن اجسام كل ما علم به الخالق لمطلع العالم فاعل من العلم
كالطابع والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى المحدث قديم
قال ابو البقاء العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال التاج في العالمين كل ما
خلق الله كما قال وهو رب كل شيء وهو جمع عالم لقوله هولاء عالم وهولاء عالمون
ورايت عالمين ولا واحد للعالم من لفظه لان عالما جمع اشياء مختلفة فان جعل عالم
لواحد صار جمعا لاشياء متفقة ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت اللام ههنا
محال في العوالم الاستغراق في المفرد اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحتمل عدم الشمول
في بعض المقامات والمعهود ان دل على الشمول فهو استغراق لكن الغرض استغراق
الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم لا يحتمل الاستغراق شمول افراد كل جنس
عليه اطلاق اسم العالم فلا يعلم خصوصية تحقق الاجناس وكثرتها كالجن والانس
والملائكة وغيرها كالعالم عن الجمعية فجمع ليشمل ذلك المعنى اما قول صاحب الكشاف والمحقق
فيه وفي كل ما جمع من اسماء الاجناس ثم تعرف باللام لا تعرف الجنس لانه يفيد افراد [illegible] تحت ذلك الجنس
بجهة انواع مختلفة والآخر انه مستغرق لجميع ما تحتهما والمفيد لاختلاف الانواع
الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ لو جمع مجردا عن التعريف افاد اختلاف الانواع

ولو عرى مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ
الشمول من التعريف لا من الجمع فمنه نرجع لان السؤال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى
باللام ولعل يرد ما سبق   فهو اسم عن صفة جمع بالفاء والنما كما قد المورد لتمهيد للانكار
يعني على ما قررت العالم في الوهم يسعى ليرتكن اسما لا صفة والاسامي لا تجمع بالواو والنون
لان الذي تجمع بها الصفات ولا الاعلام بالمادة وهذا ليس منهما قال صاحب المهذب وانما ساغ
جمعه بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلاء ولا في حكمها من الاعلام التي انما تجمع تصحيحها
صفة وتنكيرها دما وبكونها فيتاه بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على العلم فهو نظر
اذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلاء اذا جاء دلعلم به وقال صاحب الفرائد لا يلزم من الوصفية
جواز الجمع بالواو والنون لما عرف من اختصاص بصفات اولي العلم فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية
لان كل عالم متعلم من حيث انه دل على الحق تعالى ويقرب من هذا قول بعض الانبيين في تصحيح
جواب المصنف وهو قوله ساغ ذلك المعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم نظر ما ورد
عليه فاستدل جوابه على انه يراد بالعالم اسم لذوي العلم فهو اسم هذا الاسم ان لم يكن صفة ولا
علما لكن صح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث لا سيما في معناها
نوع وصفية بحيثية وهو بهذا الاعتبار اقرب شبها الى الصفة من الاعلام فنا ولهما بالمسمى ولعل
لهذا التردد قدم في المفصل الوصف على العلم وقال فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته
واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف انما جمع بالواو والنون لعقلاء كقولنا
مسلمون ومؤمنون او ما في حكمها من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكانك قلت
المسمون باسم زيد وعمرو فلهذا جاز جمعهما وفي شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم
الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بعد تنكيره فجعل
وصفا وهو كونه مسمى بالزاء والياء والدال بلا خلاف بخلاف جبل فانه لا تنكير فيمنع من الجمعية لاحتياج
الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون حملا على الضاربين وعلى
العوالم الثاني ان يكون يراد بالعالم اسم ما علم به الخالق لاعتبار الوصفية فيه من اولي العلم كما
ذكره صاحب الفرائد ثم يغلب على غيره لو يشمل الكل لكونه دالا على معنى العلم كقوله
وفي كل شيء له آية   تدل على انه واحد   جنس له من اولي العلم وجمع بالواو والنون كما في قوله تعالى
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التقرير كلامه عما اوردنا عليه
ثم انسب الوجه الثاني لعموم ان كان اولوا العلم يستتبعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون
مع انه جمع قلة والطاهر مستدع للاستغراق جمع الكثرة منبها على انهم وان كثروا قليلون

في جنب

في جنب عظمته وكبريائه وقد جاء مثل ذلك   مثل ملك قال صاحب المفتاح قرا عاصم والكسائي
مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف   لان الملك اعم والملك يختص العاضي المالك
هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين المطلع
الممالك اجمع واوسع لانه تعالى مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء والله تعالى مالك الناس
ولانه لا يكون مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه قال الزجاج من قرا ملك يوم
الدين فعلى قوله لمن الملك اليوم ومن قرا مالك فعلى معنى ذي الملكة في يوم
الدين   على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا   مجنى يعني مجهول بالضم اسم مفعول على الظرف وجوى اليماني
وهي مضبوط من الصد والرواية الصحيح بالفتح بمعنى براجماه كقوله تعالى والله انبتكم من الارض
نباتا او بمعنى المكان   والمعنى على الظرفية يعني الحج في المفعول به بمعنى لا اصار اي المفعول فيه
فالاتساع حينئذ على الحكاية لانه لا يراعي معنى المفعول فيه في المفعول به الا في الكتابة وهذه
الطريقة ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر بنفسك بين ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان
وبين ما اذا قلت مالك امور الدهر في الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لان تملك الزمان يستلزم
تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم قال ابو علي في الحجة واما اضافة ملك الى الزمان
فكما يقال ملك عام كذا وملوك سني كذا وملك زمانه وسيد زمانه وهو في المدح ابلغ ولهذا
قال فالكلام كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا ثم كناه عن المفعول
فيه للمبالغة كما جعل النحاة في الفعل المتعدي لازما ثم كناه عن المتعدي في قوله
يشجو حساده وغيظ عداه   ان يرى مبصر ويسمع واع   اي يكون ذو رؤية وذو سمع فيعبر
به عن قول لن يرى مبصر اثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محاسنه ولو لم يرد هذا المعنى
ابتداء من قوله مالك يوم الدين لم يفد تلك الفائدة فان قلت بين المرتين في ايقاع محل
لمن الملك اليوم مستشهدا به مما يعلم وههنا ملوحا لغرض مستشهد لمعنى التسلط
كما قررنا ما كان يستتبع ذلك الا على قراءة ملك وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد
من الاضافة فهو على القياس مستقيم   يوم الدين يوم الجزاء وفي اختصاص يوم الدين
دون يوم القيامة وغيره من الاسامي فائدتان احديهما مراعاة الفاصلة وثانيتهما العموم المطلوب
من الالفاظ فان الجزاء يشمل على جميع احوال القيامة من ابتداء النشور الى الدائم السرمدي بل يكاد يتناول
احوال النشاة الاولى باسرها فظهر من هذا الاختصاص من جانب معنى القرائن في الصدر
افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة على التسلط والغلبة و

المعرف والمالكية فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين سبيل رب العالمين في الحمل على المعرفة فمن نظر
الى حسن هذا الترتيب البياني وحسن النظم الانيق تدهش منه وذاكرين رب العالمين آخذين التصرف
في الدنيا ملكاً وتربيةً ومالك يوم الدين دل على ذلك في العقبى بسطاً وقهراً وتوسيط الرحمن
الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة   فاضافة اسم
الفاعل منه الفاء مؤذنة بالانكار اي كيف تجعل اسم الفاعل عاملاً في الظرف ثم تجعله مع عمله
صفة المعرفة   او زمان مستمر عطف على قوله بمعنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك
فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قال المصنف يريد انه مما اعتيد منه ووجد منه مستمراً الحدوث اي
لا لوقت محدد فمثال على جهة اي مثال الكفر بحمله بمعنى لا اضافة الحقيقية علمية العادة كما تقول بالاذن
ذكر المثالين لا تمام جمع العبيد في المثال الثاني ان اخره في الاول يعودون ما لك ايامهم في الازمنة المختلفة
هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا من ان المقصود هو المضي والزمان المستمر ولا اضافة حقيقية
في المثالين انما هو المعنى في مالك يوم الدين لا الحال ولا الاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير
الفصل بين اسم الاشارة والخبر المعرف باللام ثم قال دخول كل المعنى ملك الامور يعني جاز ان يقصد بالا
خبار عن ثاني الوقت المضي على سنن اخبارانه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل
لكونه واجب الوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع السؤالين لا تتناهى الحوادث في مالك يوم الدين
ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملاً في الظرف لا يقدح في تعريفه حتى يقع وصف المعرفة
ولان يصح اسم الفاعل المضاف اليه وهو لم في تهيئة لوصف المعارف تحقيقه ان نبوته في لغة سواء كان بمعنى
الماضي او المضارع المستمر لان ذلك لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فهو المراد من قوله فكان
في تقديره الانفصال كقولك مالك الآن غداً وعليه تنجيه السؤال فوق هذا ما في زمن الانعام في قوله تعالى
وجاعل الليل سكناً كيف يكون للمبالغة الاضافة حقيقة لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى الماضي
ملئت فما هو في المعنى الماضي لما هو التحكي جعل مستمراً في الازمنة المختلفة كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد
زمان دون زمان وتقدير ضرب ضارب ليقرب مما لا انه مخالف له نعم هو مخالف للمذهب المشهور كما ينبئ عنه
كلام صاحب المفتاح ان اسم الفاعل كيف كان مفرداً او مثنى او مجموعاً جمع تكسير او تصحيح نكرة في حكم كان
معرفة ظاهراً او مقدراً مقدماً او مؤخراً لعامل عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زمني الحاضر
هو عليه وهو المضارع دون المضي او الاستمرار عندنا خلافاً لعلمائنا وروي ابن الحاجب عن الكسائي
انه قال يجوز اعماله وان كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيداً امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه وقال
ابو الحسن في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلاً ان الاضافة في فاطر السموات محضة
لانه للماضي فاما جاعل الملائكة فكذلك في احد المذهبين وجاز فيه ان يكون غير محضة على حكاية الحال
رسالا

ورسالا مفعول ثان مثلاً وان القول بالعرف ولا فكان باب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافاً
لله تعالى لان اوصافه لا تلائم اوصاف المخلوقين حتى لو لما اذا وقعنا اوصاف الغير تعالى سيما اذا استدعاه
المقام لا ينتهي الى قول ابن الحاجب في العرف ما قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه فهذه وامثالها انما تكون
في موضع المقول او الاحوال يقصد بها التعبير عن حال الشيء في حال وقوعه حتى كانه واقع ولذلك يقع الفعل
المضارع في موضعها ولو لا قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله فيهما
اعماله في الماضي من كل وجه فحصل الفرق وفي قوله حتى كانه واقع اشعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار
كل احد هذه الصورة مدة على من الدهور وكر الاعوام وعليه معنى الكلام السابق اضافة اسم الفاعل الى
معموله اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال غير اضافية اليه اذا كان بمعنى الاستمرار   من قبل كونه الى كلمة
منصرفة فيه بمواجب خشيته دعضا بها حكمة وفي قوله مع قوله من كونها متعلقاً بالعلة كل من الصفات على جهة
في الاشعار بالعلية كتكرير كان في قوله تعالى فاما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
لهما وكان ابوهما صالحاً   ومعنى اوصاف صيغة والخبر دليل وصفاته خبر كانت والضمير
الاول في انه يعود للمحمود والثاني تعود تعالى اي بالعكس قال القاضي ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته له و
الاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلاً ان يعبد في قوله
لم يكن احد احق منه بالحمد وفي تخصيص فعل المفضل بها آي الى تعبده   ولا محل لها من الاعراب قال الزجاج
موضعها خفض باضافة ايا اليها وايا اسم المضمر المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمر نحو قولك اياك
ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمر وقد روي
عن العرب اياه وايا الشواب فقال السيوطي الدليل على ان هذا الاسم مضمر وليس بظاهر انه في جميع احوال
منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان ظرفاً وليس ايا بظرف وكانه في المنصوب نظير انت
في المرفوع فكان ان انت مضمر كذا ايا فان قبل الكاف في اياك بمنزلة التي في ذلك انما ايا مما يضاف الى
الهاء والياء والجواب انه معارض بانهم لم يؤكدوه مع ظهور ايا كم كلكم واياك نفسك وقال ابن جني
كان ابو اسحق يقول في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد وكان يشتقه من آية العلامة وهذا القول
على ما به لانه كان يعتقد انه اسم مظهر خص به المضمر وقد ذكرنا في سر الصناعة ما يحتمله ايا من المثل
مثل فعل او فعيل او فعول او افعل او فعلى او فعلل ومن ان لفظه من آءة او آية
او اوية او او أيت واما على قول الكاف فيه اشتقاقه فاسد لانه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له
ارابيك قال المصنف لما كان نعشا سعة الاشيا اوردها طريق الى الحكاية الاحاطة
بها على وجه الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعنى اخبرني   الشوابك وهو جمع شابكة كدواب
جمع دابة اي ملتفة ونعتة اي يتعرض للشواب ويلحن آل الشواب ان تفتنه   وحي اياك

بحقيقة البيان قال ابن جني قرأ بها عمرو بن العلاء جوزن اياً فعل كرضى وحجا ونظيره اياة الشمس
الضوء مما قال طرفة سقته اياة الشمس الا لثاته اسف ولم تكدم عليه باثمد الضمير
سقته راجع الى المى اى ثغر المى اللثة مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم العض يصف
ثغر المحبوبة اى كان الشمس اعارته الضوء الا لثاته استثنى اللثات لانه لا يستحب بريقها
قال اسف عليه بالاثمد اى ذر ولم تكدم باسنانها على شيء يؤثر فيها ولقد بالميت اسف باثمد
ولم تكدم عليه بشيء ونساء العرب تذر الاثمد على اللثات ليكون ذلك اشد لمعان
الاسنان   فهيا كبر الميت المعنى احذرك ان تلابس الامر الذي اذا توسعت جوانبه
ضاقت عليك مخارجه فان قلت كيف يطابق قوله هذا يسمى الالتفات سواله لم عدل عن لفظ الغيبة
قلت الجواب عن قصص لصحتها ان قوله لم عدل كان يستفهما فانه نوع انكار اى كان داخله على ارتكاب
خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجري الكلام على الغيبة اجاب ان هذا ليس بنكير في علم البيان
بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذي هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمعنى خاص
وذلك الانتقال من دابهم واختصاصهم في الكلام ثم اتى في الجواب لفظ اعم منه فقال وذلك الكلام اى مطلق
الكلام سواء صدر منهم او من غيرهم اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع
وهذه الطريقة حمل على سؤال الجواب لدلالة على المطلوب من الاسلوب الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات
المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات ليكون كالتعريف له وفيما شرحنا كلامه لطيفة وان سلك
الى الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما سلك الايجاز من وجه لانه علم حده
واقسامه وباتها ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد حقيقة الجواب قوله وذلك الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان احسن تطرية وقوله من ذلك على عادة افتنانهم توطيه للجواب وقوله هذا يسمى الالتفات
توطيه للتوطيه ونحو سؤاله في اوله فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب
قلت غير واحدة منها عادة الانسان في الكلام وما يتطلبه من الجنس والرجعة وفيها كذا وكذا
والواو في وما يتطلبه كالواو في وكان الكلام من عطف البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه
في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا ما يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق عليها علم
البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وجعلها من البديع من حيث
افادته التفنن والاخراج لا على مقتضى الظاهر من المعاني من حيث كونه مسلكا ما الافادة دقيقة
مطلوبة من الكناية التي هي نوع من انواع البيان   مذكور من الغيبة الى قوله الى المتكلم قوله وهو
قوله كقوله تعالى اذا كنتم الى قوله فعقرناه ولم يذكر للاول مثالا كما ذكر لاخويه لان ما مر صدره
في الفاتحة اغنى عنه وانما فصل بينه وبين ... ليكونه بيانا للالتفات   مثال الالتفات جميل ان
الاول

الاول يسمى التفاتا لان الالتفات تلوين وتغيير وليس هو منه واصب ان حقه ان يقول ليلي فلما عدل عنه كان تلوينا
واعلم ان للعلماء في مثل تطاول ليلك قولين والذي عليه ظاهر كلامه انه التفات ووافقه صاحب المفتاح
منبها عليه بقوله منبها في الالتفات الاول على التربية ووقت ورود ذلك النبأ عليها اى لهنت فاخذ يخاطبه
بتطاول ليلك وانما حمل على ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال النوع الثالث الالتفاتي اوله ثم ذلك ومن اخرجا لي
والذي عليه المعول على ابن جني وابن الاثير ان ذلك تجريد جرد نفسه واقول الاعشى
وعد بطيق عدا اتمها الرجل وبهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من حيث المعنى
وتقرير البحث ما قرره صاحب المفتاح وعنوان نفسه كانه جعلها ان تنبت وتتصبر في المقام
حل امثالها من الملوك فلما انعقل حزنها وخاطبها فانبيا ولا يبعد ان يحمل صاحب المفتاح ايضا
على التغليب ليقرب هذا واعلم ان حصول المطلوب من الالتفات ليس بمجرد كونه التفاتا بل لاستتباعه
لطيفة اذا اللفظ تبع للمعنى فالمطلوب انما يحصل من التفات المعنى من قبيل التفات اللفظ
لان الارواح انما تتلذذ بالمعنى والمدح لا بشارة بفعله وقد يختص مواقعه بفوائد   مثل اياك
يا من هذه صفاته الغاية للتعقيب كما يزيد الخطاب تخييل الاياك مثلها في قوله تعالى فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم وها حسن الفاء الى في قوله فخوطب فانه هنا دل على ان المقام للتدرج
والترقي لا على تقدير السؤال المقول عنه كيف نحمده فقيل اياك نعبد والى التي تعالى الا انصرف الحق
لما ذكر الحقيق بالحمد يعني ان العبد حين حض الحمد بالله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام
على طريقة لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه لاكمل الشكر
الثاني الشكر بالجوارح والقلب خاطبه بقوله اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين فترقى من
البرهان الى العيان ومن مدارج علم اليقين الى عين اليقين   ليكون الخطاب ادل يعني للتدرج
يعني لما حصل من اجراء الاوصاف على من يستحق الحمد على طريق الغيبة تمييز الموصوف ومن التمييز
استحقاقه الثناء وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف لزم من ذلك ان خوطب ذلك التمييز
ليتفوق ذلك التمييز السابق عن مزيد ذلك الاستحقاق لان مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمل مقام
المغايبة من الابهام فترقى من الحمد الى العبادة والاستعانة مع رعاية معنى الاختصاص وقال ابن
جني انما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار
الى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال اياك نعبد احترازا بها وتقربا منه ويمكن ان يحمل بلسان
اهل العرفان ويقال ان الحمد مبادي حركة المريد فان السالك اذا تزكت مراة قلبه اذا
انجلت فلاحت منها انوار العناية والعناية هي التي اوجبت الدراية تحركت النفس الزكية للطلب
فرادت اثار نعم الله عليها سابغة والطافه عن ... متتابعة تحمدت على ذلك واخذت في الذكر

فكشف له الحجاب من وراء استار العزة عن معنى رب العالمين فشاهد ما سوى الله على شرف الفناء
مفتقرة الى المبقي محتاجة الى المربية فترقب لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة الكون الى ان
نهبت لها من نفحات جناب القدس نسيمات الطاف الرحمن الرحيم فخرجت من هذا المقام بلمعات
بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال الى الاحد الصمد المالك الحقيقي فنادت بلسان الاضطراب في مقام
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واسلمت لغني الملك والجاه طرحت الملك وهنالك خاضت لجة الوصال
وانتهت الى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقال اياك نعبد ومن هنا اشتهر مقام السالك الاول
الى سيد الخلق كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ولما فطلبت التمكين بقوله
اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم واستعاذت عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقصد حسكلا وجه مكلا و في كلام صاحب المفتاح ايماء والى هذا المعنى من جهة التقسيم
راجع الى ما سبق يعني انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما يلائم المقام الذي هو العبادة وهو
اعانة الله اياهم على العبادة المقدر ملائم للتفسير الثاني للاستعانة وعلى تقدير السؤال
ما زعم الزكان طلب الاستعانة على اقامة مقدما على الطاعة فكيف اخره فاجاب فقدم لكونه
وسيلة واخر لكونه طلبا يستوجبوا الاجابة اليها الاسعاف اهل السنة لا يعتقدون
وجوب الثواب على الله تعالى بل يقولون هو تفضل منه واحسان لكنه يحب اجابته واما الزمخشري
الزمخشري اراد صدق الخبر وجرى ذلك على قواعده في اعتقاد وجوب الجزاء الانصاف في
قوله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا ما ليس من قدرتهم وهو
الاستعانة وكلامه من فضل الله لينتاول كل مستعان يعني لم يذكر متعلق الاستعانة
لقصد التعميم فلو ذكر لعين عليه الاستعان قوله اطلق ليشمل في الموضعين ليس بمسلم فان
الفعل لا عموم له كمصدره والاطلاق يقتضي الابهام والشيوع والنقل الى المبهم توق للتعلق
الآمال المختلفة بالمبهم دون المعين وعلت لم يجعل من العام الذي يتوهمه كلام المطلق الذي
يتصور بل هو من قبيل المقيد الذي قصد باطلاقه سوى التعميم ولذلك قال اطلق ليشمل وذلك
لان قرائن المقام دلت على ان المستعان فيه ما هو لم يلتفت اليه وقصد الاطلاق ولذلك اذا
لم يرد تقييده باحدهما يوشح منه قيل هذا الحكم الانتهاء الى كلام صاحب المفتاح او القصد الحق
يغني الفعل ينزيل المتعلق منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي ويمنع الى معنى يفعل الاعطاء
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق والمذكور قوله ما اذا كان المقام
خطابيا مثل المؤمن غر كريم احمل المعرف باللام مفردا كان او كلمة جمعا على الاستغراق لعله
ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يؤدي الى ترجيح احد المتساويين
الانتهى

الانتهى الى معنى التعليل في قول المصنف لان من انعم الله عليه نعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اشتملت عليه
فان قرائن المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى التعميم في الاسلام كما
لعز اطلاق الانعام ليشمل كل انعام ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكتة
والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه اي الاستعانة سوء معه وقوله بله توطية فعلى هذا يترك المتعلق
للاختصار ولعنية اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تاتي الا بالتوفيق ليلائم
الكلام فيقال كلما اتفق القوم فلا آمة اذا اصلحت وصمعت بينهم واذا اتفق شاء ان يعقد التئام
وحجة لمراد معقلا المعنى اذا قدر التعميم في نستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا
خاص ونستعين عام وكذا لما يكون هلا ائتما لا اول الكلام ونعوا اياك نعبد اذا قدر الموفق لان العبادة
لا تتم الا باستعانة الله وتوفيقه فعلى هذا قوله ويكون قوله اهدنا عطف على ان يراد ولعا قال ان يقول
الحمل على العموم اولى ليتوافق الفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى المطلوب منها كما مر ولان المقول
بالعبادة الى تحصيل ما رام يستوعب جميع ما يقتضي ان يستعان فيه يدخل فيه الموفق ايضا وهو اولى
اولى من طلب مجرد الموفق ويلائمه ايضا قوله اهدنا الصراط المستقيم لان صراط المسلم اعم من العبادات
اما دينيا فالعبادات والاعتقادات وتعلم الاخلاق والسياسات والمعاملات والمناكحات
وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من شدائد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار و
الوصول الى دار القرار والفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفي قوله
تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه بعد قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
الآيات ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات التي يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين لا نهاية لها وبالاستعانة يتخلص من مهالكها فان قلت المراد بالعبادة في قوله اياك نعبد
مطلق ما يتوقف عليه قلت ما ذكرناه احق بالاستعانة في العموم وايضا قوله انعمت
عليهم مطلق كما اطلق ليشمل كل انعام قال القاضي والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من سائر
الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تتقبل ببركتها
ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الصادقة في معنى الشمول والعموم
تتعش على تلك البركة ومن يكن منها الى القرآن ومطلع التنزيل نستعين بكسر النون بكل
حال لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال
الكسرة عليها لم يتعدى باللام والى وحكى عن المصنف يقال هداه كذا والى كذا اذا
لم يكن في ذلك فيصل اليه بالاهتداء ويهداه كذا بدون اللام والى فحمله للحالين بين ان يكون فيه
وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا سبلنا

او الى سبيلنا وعنه بحث قال في قوله تعالى ربنا مناديا ينادي للايمان تعال دعاه لكن الاولى كذا ذكر
ناداه له او اليه ونحو هداه للطريق او اليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان
جميعا اذ يجمعهما معنى الحصول والوصول ومعنى طلب الهداية على تقدير سوال من هو لذلك كيف
طلبوا الهداية وهم مهتدون وحاصل هذا الا تحصيل الحاصل واجاب بوجهين احدهما انهم طلبوا الزيادة
وثانيهما طلبوا الثبات قال القاضي والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او
حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا
ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك
الالطاف هي جمع لطف وهو في عرف المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة ويبتعد بسببه عن
المعصية وتمام تقريره سيجيء في اول البقرة ومنح الالطاف ههنا مطاوع وتحقيق المراد بالاعانة
على تقريره والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد بانه تعالى اثبت لهم
الجهاد على لفظ الماضي واخرج ضمير المعظم ظرفا له على المبالغة اي في سبيلنا ووجهنا خالصا
لنا ذاكم مثل هذا الجهاد الا هداية لا غاية بعدها ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال
وصرح بلفظ سبلنا ولا استقامة لو قيل الا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الالطاف وصيغ
الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منها طلب يعني صيغة الامر حقيقة في القول الطالب للفعل
وهو المختار وانما يتفاوتان في الرتبة اي صيغة افعل اما ان تصدر عن مساو للمخاطب
او لا والاول الالتماس والثاني اما ان تصدر عنه بالاستعلاء او لا الاول الامر والثاني
الدعاء وقرأ عبد الله اذا اطلق عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود قال صاحب الجامع كان
من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وهاجر الى الحبشة وصلى الى القبلتين وكان سادس الاسلام وشهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه
وهديه المشابهة الاساس من السابلة والسوابل وهم المختلفون في الطرقات
لحوائجهم مسيطر المسيطر المسلط على الشيء الاساس وهو مسيطر علينا ومتسيطر ومتبسط
ومالك وهي بين الضمه عاد الى قراءة سراط بالسين والى طلبها صادا والى اشمام الصاد
الزاي قال في الكشف قراءة قنبل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادا لتجانس الطاء
في الاستعلاء والاطباق فانهم كرهوا ان يخرجوا من السين وهو حرف مهموس مستفل منفتح الى
الطاء وهو حرف مجهور مستعل مطبق وخلف باشمام الصاد الزاي مبالغة في طلب التشاكل
بين الزاي والطاء لانها تجهر على الصاد في الموافقة للطاء بالجهر هذا فائدة البدل و
ملا

ومثلا قيل اهدنا صراط الذين قد يظن انه سؤالان وليس به بل هو سؤال واحد فانه لما في الصراط
الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل تجه ان لسائل ان يقول لم اطنب
الكلام وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وما فائدة
هذا التكرير وحاصله تقدم الفائدة في الجواب وكونه منطويا على جواب واحد لجعله علما
في الكرم والفضل يعني ان البدل هنا معنى التكرير ومعنى التوضيح فالتوضيح برفع الابهام من نفس
المتبوع والتوكيد برفع ابهام ما عسى ان يتوهم في النسبة والى التوكيد اشار بقوله وكرر الاشعار
بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهامين تصير ذلك المبهم مشخصا متعينا وهو
المراد بقوله فهو المشخص المعنى لاجتماعهما فيه غير هذا في ولا اشعار فاذن الفرق بين التاكيد
وعطف البيان والبدل ان فوات البدل بعض المتبوع كالبيان وهو كرر امر المتبوع في النسبة
كالتاكيد كرر هنا امر الله عليهما وجوانه يوكد بعض النسبة والبيان هي بقوله كانه قيل اهدنا الصراط
المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم ليشمل كل انعام بتعليل الاطلاق وقوله لا
من انعم الله عليه يعلل للاحتمال قال القاضي الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي
يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا
تحصى منحصرة في جنسين دنيوي واخروي والدنيوي اما وهبي كخلق البدن والقوى الحالة
فيه ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر او كسبي كتزكية النفس
عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المستحسنة والمال والجاه
والاخروي هو ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في مقعد صدق والمراد ههنا القسم الاخير
وما كان وصلة الى نيله من القسم الاول فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر علمت انه الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف نعم الذرائع
النعم الحاصلة لتحصيل النعم الاصلية ولهذا من الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فآوى
الى آخر السورة وقيل هم الانبياء يدل عليه قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
فالظاهر للبيان لان جمع الانبياء منعم عليهم والى الوجه الاول اذ عم كل من آمن بالله من الانبياء
وغيرهم لتطابق الفاظ السورة ولعضد قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه قوله على
معنى ان المنعم عليهم يعني انما يصح ابدال غير منه اذا اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الاخر
ليتنافيا ولذلك قال هم الذين سلموا من غضب الله والضلال وهو من بدل الكل واذا
جعل غير المغضوب عليهم صفة الذين انعمت عليهم كان من قبيل شجاع باسل فعنى اقامة الوصف
مقام الموصوف لو سقط فيه ماذن ذلك بان تلك الاشياء معقولة بين المعنيين واليه اشار
بقوله على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله هم الذين سلموا من غضب الله

التكرير من اوله الى ... التنبيه
والى التصحيح الاول في نسخة ...

وشرط صحة الفصل للوصف بالمعرفة ان المراد بالكل دون نوع منه فلا يكون الذين سلموا غير المنعم عليهم
حيث المعنى واذا عني به الصفة كان غير بمنزلة ذلك ومن اجاز ان لا يكون المنعم عليهم العاصين فلا ما منعوا
من غضب الله وهو موصوف ليعلم انهم الذين جمعوا امرين الوصف والسلامة بالاشارة بقوله انهم جمعوا بين نعمة
الايمان وبين السلامة من غضب الله   لا يعرف يقال تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت
لا توقيت فيه التجوز الموقت في اصطلاح النحاة حد وقته ثم صار عبارة عن المحدود
ولهذا اعرب على الاسم يسبني بتمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنيني لم يرد بالاسم لفظها بعينه ولا كان اللئام
باللئام من اللئام والالف واللام للعهد الذهني قال ابن الحاجب كانه معرفة في الذهن يكون في
الخارج وهو اسم صفة للاسم وقال الزجاج هو بمنزلة قوله اني امر على الرجل مثلك فاكرمه هذا
المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال والصواب انه لا يحتملها لان القائل يمدح نفسه ويصف اباه ثقة
وفوقه دأب الكرام دأبه وعادته لانه مر على اللئيم وانه احتمل جنايته وسبته جاز قلت
جعلت هذا الوصف انفى الوجوه وقد احتج الترمذي عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المغضوب عليهم اليهود والضالين هم النصارى قلت قاله صلوات الله عليه لعلها حديثي
هذا عليه ما روينا عن الترمذي ايضا عن عدي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
جئت بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال لي يا عدي ما تفر من ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى
الله قلت لا ثم قال انما تفر من ان يقال الله اكبر فهل تعلم شيئا اكبر من الله قلت لا قال اليهود
المغضوب عليهم والنصارى ضلال قلت فاني حنيف مسلم فرايت وجهه تبسط فرحا قلت
وكان عدي نصرانيا   ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال ابو البقاء
ان غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة
غير السكون   قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العادة في القراءة ولا تجمع الروايات
قراءته وهذه القراءة شاذة سواء اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او نسبت الى ابن
كثير لكونها لم تثبت عند رواة السبعة قال الزجاج ويجوز النصب على الحال اي النعمة عليهم لا مغضوبا
عليهم او على الاستثناء وحق غير في الاستثناء النصب اذا كان ما بعدها الا منصوبا وقال الفراء
لا يجوز الاستثناء لانه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز ان تعطف عليه بلا لانها نفي وجحد ولا يعطف
بالجحد ولا يجوز جاءني القوم الا زيدا ولا عمرا واجازه الاخفش قال جاءني القوم الا زيدا عمرا
لان هذا يجوز العطف عليه بلا حملا على المعنى وقال ابو البقاء وهذا اي الضمير في عليهم وهو
لم يكن حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح فيه ان يعمل في الحال وقد يجوز والعامل فيها
معنى

معنى بالاضافة   هو ارادة الانتقام المعنى ما سبق في المغضوب عليهم والمراد بالطاعة هو الحق
وهو ان الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل
على ارادة الانتقام والقانون في امثاله من ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور
والغضب والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها اوائل وغايات فلا اوصف الله تعالى بشيء منها
يكون محمولا على الغايات لا على المبادئ ومثاله الغضب ابتداؤه غليان دم القلب وغايته ارادة
ايصال الضرر الى المغضوب عليه ولفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على ارادة الانتقام كما قال
لا على غليان دم القلب قال ابن جني لما ذكر النعمة صرح بالخطاب لموضع المنة من الله بذكر
نعمته واسند النعمة اليه ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب واخرجه الى الغيبة فانظر
الى هذه الاسرار   ولا الضالين معطوف على انزال العقوبة بهم من باب تجنبني اذا ذكرته
محلها الرفع على الفاعلية قال ابو البقاء ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام
الفاعل ولذلك لم يجمع   لم دخلت لا لغير السؤال لم دخلت لا في ولا الضالين ولا معنى قبله
وانما تؤتى بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله حرف نفي تقول ما جاءني زيد ولا عمرو ولا يقال جاءني
زيد ولا عمرو   لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا فرق عند البصريين لو كانا النفي عند
الكوفيين بمعنى غير مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجوزون انا
زيدا غير ضارب ولا يجوزون انا زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وحاصله
ان تقديم المعمول على ما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف
الى ضارب وزيدا معمول له فلا يجوز تقديم ضارب على المثل لانه مضاف اليه للمثل فلا يجوز تقديم ما
عمل فيه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز لان غير لما كان فيه معنى النفي كان بمنزلة انا زيدا
لا ضارب فالاضافة في غير كلا اضافة   جد في الهرب لان الفعال الكسر فيها اذا كان اولها
حرف لين والثاني مدغما فيه يغتفر فاذا همز قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراءة فقال
هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى اللحياني في الباز البازا بالهمز ووجهه لزال التقاء الساكنين جا
ورة لفتحة الياء قبلها معتد بتسكان الحرف الساكن الحاجز فانهم نزلوه منزلة المتحرك
بما كان في الوقف على بكر بكر   ايوب السختياني قال صاحب الكاج هو ايوب بن ابي تميمة السختياني
راحا ما بقية تتناجم تحرغا اي اثنا وسمع الحسن وابن سيرين   احتبس صوت الكظيم بالفعل
قال صاحب الضوء اسم وان قالوا ان هذه الاسماء موضوعة مواضع الافعال الا ان ذلك يجوز منهم
لانها موضوعة موضع مصادرها فاذا قلت صه فمعناه اسكت يا المقتبس على
معنى اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه ولما كان مسماها الفعل غير النحويون بانه اسم الفعل

قصر المسافة والاحد هو اسم للمصدر في الحقيقة وقد يما كان يختلج هذا التاويل في صدري
حتى ظفرت بنقل من قبل ابي اسحق الزجاج فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع
الاستجابة كما ان صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف
لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء الساكنين

ويرحم الله عبدا قال امينا   امين يا رب لا تسلبني حبها ابدا

تباعد عني فطحل اذ لقيته   السان اثناء الزجاج   كالختم على الكتاب روينا
عن ابي زهير النميري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطل قال فيه المسئلة اوجب ان
ختم فقيل باي شيء قال بامين قال بعضهم امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو
داود كما ان الختم على الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وهو الفساد
كذا الختم في الدعاء يمنعه من العلا الذي هو الخيبة لما روينا عن مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان
شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في الاجابة   في الكتاب المعرب الكتب العلام
وكتبه علمه الكتاب وهنه سلم علامة اي مكتب اي معلم الخط وهي بالمصحف التاديب
واما المكتب والكتاب فهم كان المعلم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب
الكتبة وفي الكتاب ايضا والمكتب واحد وعن المبرد من جعل الموضع الكتاب
فقد اخطاء وفي معناه روينا عن الدارمي عن ثابت بن عجلان الانصاري
كان يقال ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف
ذلك عنهم يعني بالحكمة القران قال محيي الدين النواوي صاحب الروضة ومن الموضوع
الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القران سورة سورة وقد اخطاء من
ذكره من المفسرين وزاد الصغاني ووضعه رجل من اهل عبادان وقال لما رايت
الناس اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغيره ونبذوا القران وراء ظهورهم
اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القران وقل بغير.
فلا من ذكر هذه الفضائل الا من عصمه الله   تمت الحولة   سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الالفاظ التي يتهجى بها الاساس يتعلم هجاء
الحروف وتهجيتها وتهجيها وهو تجويها وتهجاها بعد قيها وقيل التهجي من قبيل الغراء
القرآن معا والتهجي ما امتحوا منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا يتجاة يعدد
معايبه   الحروف المبسوطة الحروف المباني المنثورة المفردة لا المركبة
قوله

قوله صه بعنى احتاج الهاء وانما كتبت على لفظ الوقف والضمير في تحية يعود
المص وقيل الخطب وهو احسن وتسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعنى
وضع الاسم للمسمى واما التسمية بمعنى الوضع فهو المراد من قوله وقد روعيت في هذه التسمية
مقاصد وهو جمع واحد كركبان جمع راكب   الجة لهم تعالى التحية لا محلها اي
وجه وجهه واليه الجوهري الحجة لم راى ايمنتي قال الامام قطب الدين تغمده الله
بغفرانه اعلم ان تعدي الاسم بالحرف المسمى متوقف على ثلثة امور احدها كون المسمى لفظا
اذ لو كان معنى لا لفظا لم يمكن تعدي الاسم والثاني كون المسمى حرفا واحدا ليقع في الصدر
الثالث كون الاسم ملاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كالمسمى اتحد الاسم والمسمى ولو
كان اسمي لم يستقم ايضا الوجهين افاد لا حلال الاسم المتمكن المكسر على حرفين واما ثانيا فلان
الحرف الثاني اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان معتلا فلا يستقم
ايضا لذلك ولانه قابل للتنوين ومع هذا التنوين تسقط العلة لاجتماع الساكنين واذا اسقط
حرف العلة اعاد محذورا اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الى الزائد
في هذا المعنى   فلم يغفلوها الاساس فلان لا يغفل لا اعلم بخبرها ولهم اغفال لا اسمة عليها
المعنى لم يجعلوا الاسامي اغفالا لا اسمة عليها من اسم وقيل لم يغفلوها لم يتركوها
من قولك اغفلت الشيء اذا تركته والضمير راجع الى الطرائق او الى اللطيفة اي ما تركوا
تلك الطرائق غير مسلوكة او اللطيفة غير مرعية   فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها
اي مسمى الالف لان الالف اسم مدة ساكنة قبلها فتحة دون نوحيني في سر الصناعة ان
الالف في الاصل اسم الهمزة واستعمالهم اياها في غيرها مع ورد كذا ان الهمزة تصير
نفسه المدة اذا التي في اخر الاسم ثم لما غلب استعمال في هذا المدة المحل
ما وضع اليها   تأدية فانه يجيب الجوهري اجيبه الشيء كفاني وحسبك
درهم اي كفاك وذلك لان اللفظ موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابية دالة
على احوال المعنى فاذا لم يؤد باللفظ الا مجرد معناه يجاء به عريا عما يدل
على الاحوال الطارية عليها عند الاعراب   ليرفع ان يضبط الاساس
ومن المجاز دفع هذا الشي نحوه   كما دفع صفة مصدر محذوف وفاعل
دفع ضمير يرجع الى انها حروف الاساس زعم فلان ان الامر كيت وكيت زعما وزعما
اذا شك انه حق او باطل وفي قوله من اعم اذا لم يوثق به بعض هيئة السؤال لم قطعت
الحكم بتسميتها ولم لا تقطع فيه وتزعم لا تزعمهم   كالطروف في انحو قبل وبعد

يعنى نزن اذا ومتى من حروف الشرط لانهم لما ارادوا ان يعطي الاسماء معنى الحروف في كونها
لا تتم في الاستعمال الا بانضمام شيء معها فاستعاروا لها اسم الحرف   ومستعملين الحرف في معنى
الكلمة ما رويناه عن الترمذي والدارمي عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف والميم حرف قال القاضي المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه وهو المعنى اللغوي
فان تخصيصه به عرف مجدد ولعله سماه باسم مدلوله   قد استوضحت الاساس وصححته
واوضحته واستوضحته وضعت يدي على عيني اطلب ان يفتح لي واستوضح عن هذا الى
بحث عنه   وذلك لان جعل الالف من هذا شرع في البرهان الذي استوضح منه اسمية هذه
الالفاظ اي بحد الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير   مرجعا بالكلمات كناية
عن تعظيمه كقول الحجاج للعالم وحق له ذلك لما رعى البرهانيات لان الكلمات ابن احمد البصري كان
سيدا في العربية قاطبة في علمه وزهده واستخراج مسائل النحو وتعليله اخذ من ابي عمرو بن
العلاء واخذ منه سيبويه   اقول كما به باصطلاح النحاة وههنا للتفصيل
وذكر ابو علي قال الانباري هو ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي كان
من اكابر ائمة النحو وعليه صنف لقيه في النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه والى علي افضل منه
صنف كتبا كثيرة منها كتاب الحجة في علل القراات السبع   من اي قبيل هي من الاسماء
المعربة ام مبنية والجواب ان السؤال مبني على الخلاف فان الاسماء قبل التركيب هل
هي معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجري مجرى الاسماء المتمكنة والافعال
المضارعة التي يحسن لها الاعراب وانما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي الحق له الاعراب
مع كماله ويقال اجمع النحويون ان هذه الحروف مبنية على الوقف بمعنى انك تقدر ان تسكت
على كل حرف ويجمع بين الساكنين كما بني العدد على السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب
الذي لم يشبه مبني الاصل في سؤاله نوع انكار على جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة
اي الالفاظ الموقوفة من اي قبيل هي من الاسماء فانها لا تخلو عن هذين القبيلين وما هذا
التقسيم والتصحيح بذكر الاسماء لمن يرد الانكار فاهم غير قوله ام مبنية منقطعة والهمزة منها للانكار
كانه قال امعربة ثم اضرب عن هذا السؤال وانكر ان يكون معربة فقال هي مبنية لفقد مقتضي الاعراب
وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب وعنه ولذلك اجاب بالاضراب عن السؤال في كونها
مبنية وقال بل هي اسماء معربة كزيد وعمرو وانحم الاسماء ايضا لمن يريد انكار على كونها
مبنية اي هي اسماء بغير مشابهة للحروف كاين وكيف بل هي مشابهة للاسماء المتمكنة
كزيد

كزيد وعمرو وهذا خطاب لو لخص المعرب في المفصل المعرب الذي يختلف آخره باختلاف العوامل
اي من شأنه ان يختلف وتحمل الاصل في الكلمات اذ الكلمات قابلية للاعراب الاعراب الذي يوجب
ويكون لم يكن ام متصلا وبل اضراب عن الترديد اي سؤالك هذا مشعر بانك متردد في كونها
معربة ولست بقاطع فيه فاقطع بانها معربة ملونا لضرب كلمة التي كبحر هو التردد فقطعها
عن التركيب عارض لعروض الوقف ثم اعترض فيها التقاء الساكنين عند عروض علم التركيب
كما عند عروض الوقف وكان يكفي اكثر ما لا يعقل الاعراب اذا عدد نحو اين وكيف و
حيث وجير لان حركتها للتخلص فلا يزول لعارض وانما زالت في الوقف للتخلص وقال
المالكي لم يبعد هذا الصواب لان عن جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا
عددت كزيد عمرو اذ لم يوجد مبني كذلك   ان سكونها وقفا الوقف قطع الكلمة عما
بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة بنية يعني لان سكونها
ليس لبنائها لان الاسماء المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف واين وهؤلاء او على السكون
على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين نحو من وحتى وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل
صاد وقاف بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد وقاف كزيد وعمرو وجهيا من الساكنين   فلم
لفظ المنتهج يعني كان القياس عليها ذهبت في نحو صاد وقاف ان يقال بها محمول
ساكنة وحين لفظ المنتهج حال التهجي مقصورة وممدودة حال التركيب فيقيل حرفيتها
مقصورة واسميتها ممدودة كقول حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال لا قط الا في تشهده   لولا التشهد لم تسمع له لاء   ولو بويه ما رويناه عن الدارمي عن
جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا احاب لان كونها مقصورة
ليس لكونها حرفا بل لانها آخره وهو طلب الخفة فلم تعلم ان ذلك حرفيتها الوجه الرجوع الى التحقيق
الدليل وهو البرهان النيتي   قد تبين انها اسماء الحروف المعجم يعني اطبقت على كونها   لتي بوصم
اسماء وتركت المقصود الاتي وهو وجه وقوعها على هذه الصورة المخصوصة في اوائل
السور من بيان فائدتها وكيفية اعلالها فيها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها انما اختصت به
وتخصيص اعدادها وعن ذلك فان ذلك هو المطلوب في البغية ودل على هذا الانكار الفاء
في قوله فما وجه وقوعها واحاب عن ذلك بوجوه ثلاثة وهي انها اسماء للسور او هي كلمة في القصا
او انها العلامة لدلالة الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما تضمنها من الفوائد ومن كونها
معربة او محكية جاز اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن هيئتها كذا عن حسنا جميعها ومن
اختصاص اعدادها وعند ذلك كما سيرد فعلم من هذا البيان ان الابحاث الاربعة كانت

كانه لما قدمه للاحقه لحروف المعجم الحروف التي المعجم النقط بالسواد ومنه حروف المعجم وهي

الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع

وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف

ان تعجم وعلى اطباق الاكثر قال الامام هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه

كتسمية جعله الاساس ومن المجاز كتسمية الطاير جناحيه كسرا ضمنها الموقوع وكبرا لكتاب على عدة

ابوابه وفصول - وهي في حد الدال الفواتح في كونها اسماء للسور قال محمد بن طلحة

في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان

طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم

حتى شد عليه العبسي فقتله وانشا يقول واشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم على غير شي غير ان ليس تابعا

عليا ومن لا يتبع الحق يظلم يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

ولما رآه علي رضي الله عنه بين القتلى استرجع وقال انه كان شابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد لتعبده سجد المرحوم اصلب حال التشاجر التخاصم

وكل شي تداخل بعضه في بعض فقد تشاجر قيل المراد بقوله حم قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا

المودة في القربى وهو في حم الشورى دعني من تمرتان صواب تمران قال الكفيل تمرتان ثم

ما يان تمرتان اصح الخيل كانه من قول الشاعر اعيروا خيلكم ثم اركضوها اصح الخيل

بالركض المغار ركض فلان دابته اذا ضرب جنبيها برجله ليعدو المغار من غار الفرس

اذا انفلت وذهب يمينا وشمالا من مرجه واغاره صاحبه وهو مغار وفي الصحاح الشديد المطاح

وقال الصغاني هو خطا والمستلبس بن حازم قال ابو عبيدة والناس يعتقدون

انه من الاغارة بمعنى الحارب وهو خطاء ومعناه على هذا ان صاحبه لم يستحق عليه

يعني اصح ان لا يستحق لصيدح صيدح علم ناقة ذي الرمة قوله بلالا قال في الكشاف هو

بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان على البصرة الناس مرفوع على الحكاية كانه سمع قائلا يقول

الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلاء والخروج في تتبعه وشأنه كله لقوله ينتجعون غيثا

وروي منصوبا على تجريده العطف ورفع على كونه مرفوعا فالرفع على الابتداء اي الرجل

غلا الحيث لا ولت به لا العقول والنصب على الرحل والجر على اللفظ وفي بيتها لهم لعني الحد ولا

نعني ولا استقر له في تحالم لغني يا ابن يا فتى تقول البطل الاخر فيا ابن يا فتى فتقول لا من يا ابن يا فتى

اي لا تسالني عن بني حنيفة وسل من حيي ومناقبي فما حجة قراة من قرا صاد قال الزجاج

قراءة عيسى صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين وقرا عبد الله بن اسحق بالكسر والغالب في الوقف

دلت

دلت على ما يكون على الكلام السابق ونحو قولهم فاستاقها قد تامدان الاحراب عن الحكاية يعني ان اعراب

اسم بن الحكاية على صيغة الفراءة فانها يدلها على كونها حقيقية لما اسلفت انها الوسيط للحذف بها

حذا ابن عكيف اي فيما اخرها واكثر صيغ الحركات ليست باعرابيه لفقدان المعنى ولا بعد للوقف

بان المحكيه انما يوقف عليها بالسكون كما سبق واجاب لانه لم يفقد المعنى لان المعدد ادا لم يكن

لم يحرك على التقا الساكنين في لغة من حذف حرف الحري بعضه كما في ولا الضالين قال الزجاج فالفتح في صاد

ونحوه لالتقاء الساكنين قال سيبويه اذا رخمت اسما رجل اسمه رجل مشددة الراء قلت في ترخيمه

اسما راجل فتح لالتقاء الساكنين وحكى ابو سعيد السيرافي قال الانباري انه كان من اكابر الفضلاء

الزاهدين لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا الادب من قبلي

لا انه ناصح يمامه ومن قبله في الظباء السوانح اي الادب من قبله ناصح اصلب بابه افضل

الفعل بعد الى ما عمل فيه على حذفها كما يقال انا احبه وانصح بتعليق علمه بالفرع عنى يقول الطنار

ويمكن ان يكون العمل على حسن في الظباء او السانح فالاول من عشك من طاير وظبي العرب يتيمن بها

البارح حال اي عن يسارك والعرب تتشاءم به خذا الاحاقه انه صدد اذا قال الخردادة بتيمم

اي فلا لا اشهد بامانة الله ان القرآن والعلم بعد مدة الغواتح مملوك بها حاصل الجواب انه لا

يجوز ان يكون هذه الفواتح مقسما بها منصوبا كما ذكرتم لان الواو حينئذ اما للقسم او العطف ولا سبيل

الى الاول اجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثاني للمخالفة الثاني الادلة في

الاعراب فتعين ان يكون معمولا لفعل مضمر فعلى هذا قوله قال الخليل الى قوله هذا اعتراض على سيبك لكلام

مبني لقوله وقد استكره ها والكلام بانه ان الخليل جعل الواو في قوله والليل للقسم والواوين في والنهار للعطف

فاشتركا في معنى القسمية ثم يجوز تلقيها المقسم عليه واحد ولو عد الذي كان الثاني ايضا حرف قسم لزم ان يكونا

قسمين مستقلين ولا اضمر حينئذ لان يلحق كل منهما مقسم عليه كقولك بالله لا فعلن بالله لاخرجن وان جاز

ان يقال حقك وصدق نيرا فعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذكر الحين لذلك استكرهوا قال ابو علي والنفي

يمنع هذا ان القسم يبقى معلقا بغير مقسم عليه الانحى انه اذا قال بالله وصاد ونصبه بانه مقسم به لم

تلقه محلوف عليه بذلك على ذلك لا ابتداء كلام باسم آخر لا يجوز عطفه على هذا الاسم الاول اذا قدرته

مقسما به لاختلاف بالواو فهذا التاويل الذي ذكرنا احسانه في هذه الفواتح لا يخلو الاسم المجرور منه من

احد امرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله واما ان يكون مستانفا منقطعا عنه ولا يجوز ان يكون معطوفا على

ما قبله لاختلاف اعرابهما فالمعطوف عليه فاذا لم يجز ذلك ثبت انه منقطع مما قبله وان الواو للقسم لا

للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الاسبق ان الخليل وسيبويه لم يجيزا في قوله تعالى والليل اذا يغشى

الآية كون الواو في الثاني بعد للقسم قسما كالاول قسما لاحتماله انهما للعطف لما كان يلزم من اجازة ذلك

بقا القيم لاول عن معلق بمقيم علمه تم كلامه واستدل الخليل ايضا على ان الواو الثاني للعطف بانه
لو وضع موضعها ثم والفا كقولك حلفت بالله ثم بالله لم يعط المعنى ومثاله فاعطف واعترض
عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف لزم العطف على عاملين مختلفين وهو غير سايغ
واجاب المصنف بانه لما نابت الواو التي للقسم مناب الباء والفعل حتى لم يجز ذكر الفعل معها صارت
كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل عمل عملين فعطف معها على معمولها الاسماف
في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل و
سيبويه فموضع الفاء ههنا لو وقع موقعها الفاء ههنا لو وقع الواو في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى ولم يفترق الا ان الاية اعطت الفاء من تفاوت الترتيب هذا من فضل الخطاب اي
مضى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه وهو قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر ماب
فانه تعالى لما فرغ من نوع من الكلام واراد الشروع في نوع اخر فصل بقوله هذا وقيل هذا الفصل
احسن من وصل معناه ما تجرد من سبب عما قبله بعنى انه لا تعد وصلا وخافيا ونحو تجرد من الاضمار
من بالجر بانه لا يحتمل ان يحقق يتم لكن العطف والعرض بين ان يكون مظهرا وبين ان يكون مجرورا فاما مواني المضمر ثم ما في الغوله مضى
الاسد الاسد والمحذوف لا ان لم يقوله تعالى وسل القرية ويجوز ايضا ان يكون من باب قوله بدال اني ليت مدركا
ولا سابق شيا اذا كان جاييا ٧ ابو كل قال ابو على قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام كانه
ولام لاماره وقيل المحذوف من اللامات الزوايد وقيل لام الاماره والمبقي الزايد جلال لا في السمعويه قال
ابو علي فان قيل يقولوا ان الزايد جاء لمعنى ومطولي بان تترك لانه اذا حذف فالت لحذفه دلالة
التي جاء لها وقد رايناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر ولم ابل اذا كان في الباقي
دليل على ما الفي فعلي هذا المحذوف من هذا الاسم ما هو من نفسه والمبقي الزايد وقيل معنى الجمع
في لاماه انهم يعتدون تذكر اللام المفيده للاختصاص ان الله تعالى الملك يدريه محض ما يجاز
مثل هذا التهيبات ان تسبب الاسباب ستبت الطريق ذلك وانقاذ لقوام طريق ومعبد
حابيت في الم شرا استقام ويكون انتقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب
الذي هو الهلاك بان التباب بمعنى التمام كما قيل اذا تم امر دنا نقصه عن ابن عباس اقسم
بهذه الحروف قال الامام اقسم بها لشرفها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمايه الحسنى وصفاته
العليا واصول كلام الامم فما وجه قراءة بعضهم صاد بسواكن على تحريك هذه الحروف كما سبق
في قوله فما وجه قراءة من قرا صاد بالنصب واجاب بانه على تقدير الحكاية دون الاعراب لكونها
غير منصرفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين ما سبق في جواب السؤال على فتح صاد
هذا يوجه لمن في المحكية في المحكية كما مضى نوعان نوع لا تتاتى فيه الاعراب النية نحو كهيعص المر
ونوع

ونوع سايغ فيه الاعراب ايضا نحو حم وق لا عليك اي لا باس عليك في ذلك ثم عطف عليه على سبيل البيان
قوله وان تعدلاي لا باس عليك لئن تعتقد في المحكية حرف القسم مضمرا عاملا عمل الجر حتى انتم حم و
الكتاب المبين يعني فيهما بحذف الواو لئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد او تحصل الاختلاف في العطف
والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق واما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون فعلى تقدير سوال المعنى
فيما لم يات بعد الواو من المحكية ما تقول فيه فقال في مثله يجوز الجر مع النصب على حذف الجار واضمار
لزوال المانع وهو الواو حم لا ينصرون دوى ابي عيسى وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان حكمكم العدو فقولوا حم لا ينصرون وقال في الفايق واللعي سودي لما كنت انظر
في معنى هذا الحديث ان السور السبع التي هي في اوايلها حم سور لها شان فنبه ان صلوات الله عليه
ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها مما يستظهر به على انزال النصرة انه في نصر المسلمين وقيل سوكه
الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قايل ماذا يكون اذا قلت
هذه الكلمة فقال لا ينصرون كان المعنى في ذلك الاشعار الى الغرض حان حلت اليوم هذا المعنى
تلك الوجه الثاني من الوجه المذكورة من الفواتح وهو قوله ان يكون واردا على نمط التعديد
كالايقاظ وقرع العصا قلت لان هذا المعنى انما تفيده هذا الوجه بحيث لتناسب
بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية له وهناك تعقله قصدا اوليا فلذا ثم قال كان المعنى
على المسمى دون الجسم وهذا شارة الى ما ذهب على سبيل الادماج امنت وقرع العبس
خبرا ان في قوله ان شهرة امرها وقوله وان للاقط بها وقوله ان بعضها مفرد او معطوفات على
شهرة امرها وقد رد ما اي لعل اسامي حروف التهجي يعني وردوا بعض هذه الفواتح نحو ق ص ن مولسه صح
مفردا لا يخطر بالبال من مركبه مكتوبا كذا عن المعنى المراد به وهو الاسم الملفوظ به
لا هي لطايل الاساس ومن المجاز حلي فلان في صدري وفي عيني وهو حلو اللقا وحلو الكلام
وفيه وله عليه طول فضل وهو غير طايل غير فاضل علم الخط قال ابن الحاجب
الخط تصوير اللفظ بحروف هجايه اي اللفظ المقصود تصويره فاذا قيل اكتب زيدا
يكتب مسمى زاي وياء ودال في الامهار في كل كلمة ان يكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء
بها والوقوف عليها خط المصحف وخط العروض مبتدا وخطان لا يقاسان
خبره قدم على المبتدا للتشويق كقوله ان عز ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر عبد الله بن درستويه قال ان ابنا التي كانا من
الصحابة المشهورين وبلادنا المذكورين الف كتابا منها كتاب في الهجا وهو من احسنها
وحجة في كتاب صنف في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف مثبتة بخط واحد على ناحرف

البتة وهي تقتضي الاتباع لا توافق القياس والى ما لا يوافقه بل يتلقاها بالقبول لانها سنة واجبة الاتباع
لانه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه امين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه وعلم
من هذا العلم غيره وانما خالفه انما خالف الخط بلفظه ومعنى من خفيه الا ترى الى قوله تعالى الم ذلك
سوى الذي فانه كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يؤدي الى المخالفة في قراءة الغير الف
وكذلك قوله تعالى في غيابت الجب كتبت بالتاء من غير الف اذ لو اثبت لبطلت قراءة من
قرأ بالوحدة ولو كتبت بالهاء لبطلت قراءة من قرأ بالجمع   بكتاب الكتاب اي بكتاب
الكتابة وفي بعض النسخ بكتاب الكتاب للسرعة   مثلا صفة مصدر محذوف وكذا الالفاظ
خبر يكون موصوفة صالحة وصاحبها محذوف من اسمائه والعامل الوصف الذي لم يكون ورود
هذه الاسماء متتابعة على طريقة التعداد كالنسبة لم يبق على امر له شانئ وهذه فخامة لسلفاه
ما تبول   موجودة الاسامي يتوارد الحدث والعلماء جاء بها على وراءه   وقرع العصا
اصله من قولهم لمن العصا قرعت لذي الحلم الطرب يعني اذا نبه انتبه قال الميداني ذو الحلم عامر بن
الظرب كان حكيم العرب لا يعدل بفهمه فهما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه
انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا
لي المجن بالعصا   وقد عجزوا عنه عن آخرهم اي عجزوا صادرا عن آخرهم فاذا اصل العجز
عن آخرهم متمكن فيتصدر عن جميعهم مبتدأ وزاعن آخرهم   الجواد الاساس كلمة مما جاء
جوابا اي فارجع   على ان حال الاساس من المجاز ساحله فاخص له من المجد سجل بجيل
ضخم وانتضب الكلام اي تخلله   الرجز الرجز ضرب من الشعر كالوجي اي الرجز داء يصيب
الابل في اعجازها فاذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعة ثم تنبسط ومنه سمي الرجز
من ان تقرب اجزائه وقلة حروفه   وشققت غبار كل سابق وهو من قول قصير فارك
العصا فانه لا يشق غباره قال الميداني وكانت العصا فرسا لجذيمة لا تجارى
مطامح الاساس طمحت بصري اليه وشمخ المتكبر بعينه شخص بها   الا لانه لكن من
كلام البتر استثناء من قوله لم يشق قط ومن المنفيات المعطوفة عليه الا انه هذا
الفضل الى فيه مبالغة لكنه افيد مما بالنفي وطول فيه حتى انتهى الى الاثبات وهو مستفاد
منه كما انتقد على المتنبي قوله في الخيل فلا ركبت بها الا الى ظفر ولا حصلت بها الا على ملك
وقلت ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته ام كيف يعاب هذا الكلام منه
الى الطبع فانه اوضح في الهداية دعا اليه يدخل منه في ويدل الا مع ما لا يخفى بما
يتدرك بعده وان المصنف سلك مسلك التشويق الى ما يورد من الاسماء الى او لا يعني يتضمن
مشتملين

مشتملين على سلك معقودة الخصوص وبيان عمومهم ومعنا قوله لم يسقط معتد بهم دونه ولم يظهر
عجزتهم عن ان يأتوا بمثله ثم عقبها بقوله صفتين بالمفتتين للقرآن المؤدي بالباحث
الى مبلغ مثابتها لكن الا طلب العثور على المطلوب كان منها الزاغ بعد ان خرم الوقوف على ما
ساليب فاتكم عليه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والمجيئين
المنفيات الثلث للاولوية بان يحملوا عليهم والتي بعدها لا فرق بين وجملتان على ما هو الاصل
بعد لدن المصنف غذا فعقب كلام من اسلوب كتابه   بمنزلة اي منزلة البعيد اي بعد ومنه قول صاحب
المفتاح ان التركيب وقع موقعه رفع شان في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك   والكلام اساس
موضوع هكذا كانما خلق لهو طبع عليه ووصف حلاوة قال القاضي هذا الوجه اقرب الى التحقيق و
اوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه
يعود بالنقض على ما هو مقصود من العلمية وقال السني ذلك ما المروي عن الصدر الاول في التهجي
انها اسرار بين الله ورسوله صلوات الله عليه وقد يجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر
بينهما ولعلمه لم يقصد الخاطب الى الاستماع فلا يعدد ذلك وهذا معنى قول البلغاء حروف التهجي اسلاف القرآن
الموصل وملتبس الى فهمها ومن اعلام توقف من ذلك الغفلة بمسح العلم وتنشط في الجماع السمع
على شهود القلب المعظم لمن يلاهي الاخبار حرك اما ضرب او صاح به صرخة ليقبل بكله عليه
ومصداق ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب فقد عليها اثر الطاهر الطوفي ودل معاني هذه الحروف
سمعي نيفت الا ما دل المختارة على المتنبي ولم المحصل على تلمع المعنى ولا ظفر الجهد على المراد
فادر اليمن حتى استرقت الى هذا الوجه من التحكك ثم الى بعد التجاسر والامتناع اذا
شغله سقى الله عهده عمن الامام الموثوق برايه بقول حروف التهجي ينبيه في عوض الا ولكن بلطف
الله في مجاذب الراء حومها   لم يجاوزها اسم الضمير في يجاوز للعرب الى العرب اي
لم يجاوز العرب فيما سموا به مجموع الثمن   ولكن اذا جعلت استغراق عن معقد اي التسمية
مستنكرة الا في جمع الصور ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في
لقرى   عنقر مركبة مشتورة منصوبان لمضاف اي فاما اذا جعلت غير مركبة حسنت ولا
استنكار في التسمية   ونامك اي كان ذكر وجه بتنويه سيبويه وحضه قوله في باب الرجم
ونون خمست بابها من الاسماء لو خمست بطلا لسمي قول عنتر باذا دار عليه باخواته مكلي
الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف الذكات التسمية المفرد بالمركب الحروف لا اعتبار الاسم والمسمى واحدا
كذلك عليه   ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وان الفرق بين هذا
الوجه والسابق ولم ان دلاله هذا على الاعجاز والغرابة من ليته لصدورها عمن لم يجر منه
التعلم ودلالة ذاك عليها باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تعلق به كان نزع ذاكر

مجاز بخلاف الثاني فالوجهان مذكوران مع تفسير قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فإن الضمير في مثله
إما للرسول صلى الله عليه وسلم أو للقرآن كما سيجيء قال صاحب التقريب وفيه ضعف لأنه لا يمكن التكلم ولو
بتاء من صبي في أقصر زمان والجواب أن المقصود ونقل هذه الألفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط
والقراءة ولم يشتهر به سواء تكلم أو لم يتكلم بديع وغريب فكان حكمه حكم العربي الرباني إذا تكلم
بالوحي مثلا فمطلق التكلم به منه غريب والمقصود من أمارات الغرابة في الفواتح ليس إلا
التنبيه على ما بعدها من الإعجاز ثم إن ذلك حاصل له من جهة الوحي وهو وجه التشبيه أي حكم
النطق بها حكم الأخبار بالغيب في أن حصولها من جهة الوحي فالرطانة الأعاجم كلمة بالرطانة
ورطن له بوطن كلمة بالعجمية ومن دان بدينها الرباية كانت في قريش ومن دان بدينهم أي اتبعهم
في دينهم وأطاعهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة ثم إن ذلك حاصل له من جهة الوحي متعلق
بقوله وكان حكم النطق وهو وجه التشبيه ومنها عطف على قوله لها قاصيص
أربعة عشر سواء وقال الجاري في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصف الحقيقي
على الكسر جعل النصف لقربها كأنه فخل في أجناس الحروف وقال ومن المستعلية نصفها فإن له
ثلاثة مع أنها سبعة وكذا في حروف القلقلة فعل قبله نظرا لها كذا لقوله سواء واحسب أن سواء
صفة أربعة عشر ولا يتعلق بنصف أسامي حروف وهو ناصبه على الظرف أجناس الحروف
تكل الحروف الذلاقة وهي ما يتغلل وهي ستة وذكر منها أربعة وهي ... وبحروف المصمتة وهو
ما عداها وذكر منها عشرة وكأنه أكثر من الذلاقة وبعض من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل
المصمتة من المهموسة وهي ستشحثك خصفه ومن المجهورة وهي ما ينحصر جري النفس مع
تحركه وهو ما عداها ظل قو ربض إذا غزى جند مطيع ومن الشديدة وهي ما ينحصر جري
الصوت عند إسكانه في مخرجه فلا يجري وحروفها أجدك قطبت والرخوة هي ما عدا الشديدة
والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وحروفها صضطظ والمنفتحة هي ما عدا المطبقة
والمستعلية هي ما يرتفع اللسان بها إلى الحنك وحروفها خص ضغط قظ وحروف المطبقة والمنخفضة
هي ما عدا المستعلية والقلقلة هي ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قد طبج
مكثورة بالمذكورة أي مغلوبة بالكثرة أي المذكورة غالبة على غير المذكورة وهذه كناية عن
أي غالبة بالكثرة وكأن الله تعالى إنما ذكر بلفظ كاف لأنه ذكر البعض وأراد الكل
ومن التبكيت وهو إلزام الخصم بما يعتقده من الحجة والذي ذكره ها في الوجهين أخص من
معنى التبكيت ... على الوجه لأنه ... ليس هذا العرب إلا الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما
تنظمون منه كلامكم وأنتم تعرفون أنه كذلك فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله فخذوا عنوا الحق
وعلى الوجه الثاني أن محمدا صلعم استقر عندكم أنه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس
العلم من أحد معتداتي بهذا ... لا أن ... تركوا الغنا كل ذلك ... اعلم أن التكرير
أما

أي يكرر الألفاظ بعينها كقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وإما أن يكرر المعاني من غير النظر
إلى الألفاظ وهو كما يكرر بعض هذه الألفاظ في السور فالمكرر هو التنبيه نفسه وإن اختلفت
الألفاظ فهلا جاءت على وتيرة واحدة ونمط واحد في الطريقة فإن قلت ما معنى الفاتحة في كل
سورة وهي هلا عددت وهلا جاءت دفعة واحدة في أول سورة قلت لا أول في تعيين
من جعل الفواتح لتقرع العصا وجعلها تقدمة لدلائل الإعجاز أي منها أن السبب لوصفان
لم يذكر مجموعه في صدر الكلام فلم فرقت والثالث مسببه عن قوله لأن إعادة التنبيه على أن
المتحدى به مؤلف يعني كان يحصل التنبيه بمرة لا يراد فهلا جاءت على نسق واحد على
أن التكرير يستدعيه والرابع مسببه عن الجواب يعني ... التكرير لإعادة التنبيه
ولم أخلي فيها على عادة افتتانهم فما وجه اختصاص مواضعها في كل سورة آية
سلك ... طريق حاصل ... مع حصول ما لمضاف إليه المحذوف لكونها ... إضافة والضمير
في سلكها راجع إلى المطالب الكائنة طريق سلكها للاعتماد وهو وقوع الشيء على الشيء أي اعتماد
ما للشيء الكائنات عليه هذا مزيد الكوفيين الذي يعلم من قتالها ... الفواتح
في البعد كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها أو صلة وحدها أخبار وعطف
على قوله لم يجار وقوله ينطق بها عطف عليه على سبيل البيان كأنه قيل إذا نطق بالفواتح
أو لم ينطق وجعلت أسماء للسور على ضرب المبتدأ ... على كلها أي الثمن فيعلم موقوف
عليها ... لهذه الفواتح محل من الإعراب ... لأنه قد علم عند ... أنها معربة
وعلم محلها قلت التكرير إنما ... المعاني شتى منها أن يعطى لتعلق عليه معنى آخر
ومنها لما قال وجعلت أخبارا لمبتدأ محذوف ليكون الوقف عليها تاما ... بهذا الحال
لتعلق المستثنى عليه في حال النصب والجر على تقدير القسم فيعلم عدم جواز الوقف عليها أي
بمعنى كونها مقسما بها ولزم عني أنها منصوبة باذكر يجوز الوقف ولأنه لما وصل معطوف
من جهة المعنى على قوله وقعت للإشارة فإنه لما قال لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد أجاب
إنما صحت الإشارة لأنه أشير بها إلى الم بعد ما سبق ولأنه لما وصل من المرسل قوله ووصل حقا
ذلك الكتاب جوابا آخر ... يعني ... والله الم ليلزم المحذور بل هو الكتاب ... من حيث
كونه موعودا في حكم البعيد وإنما جازت الإشارة إلى الكافي لصورة ... في ... عامل في
قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ... مصور ... حلول ميعاده ... إليه وجعله مبتدأ
وأخبر عنه وأما الوعد فقد قال الواحدي وإنما كان رسول الله صلعم وعد بقوله إنا سنلقي
عليك قولا ثقيلا فلما أنشر ذلك الكتاب ... قال ... ذلك الكتاب الذي وعد به على لسان
موسى وعيسى عليهما السلام ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية وقوله
[illegible] عن الدارمي عن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث

الكتب بالدحي عهدا وقال في العورية يا محمد اني منزل عليك تورية حديثة افتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله تعالى انا كما طلب الدعام فالمناسب ان
يكون الم اسما للسورة وهي المشار اليها وان كان ذلك العرض فالمناسب ان يكون بعدادا للموعد
اذ ذلك الموعود مركب من هذه الحروف وما احسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهابا الى
بعد درجته وقال الامام ان الفواتح وان كانت حاضرة نظرا الى صورتها لكنها غائبة نظرا الى اسرارها
وحقائقها اذ لكونها يتعسر على البشر الاطلاع عليها كانها غائبة   احتفظ بذلك كالاساس احتفظ
بالشي وتحفظ به عنى تحفظ واحتفظ بالاعطيك قال له شانا   كان ذلك في معناه وسماه مجاز
مجازا اي حكمه علمه قال ابو حنيفة الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان
لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي فقال اليس بصحيفة وفي حواشي المصنف
مثل قوله في الشمس هذا وفي الكعبة الخبر حيكي اذكر المسند او هو قياس مطرد في كل ضمير يقع بين مسندا
وخبر مختلفين في التذكير والتانيث   نبئت نعما السيت الزاد كمن زربيت بالعلم زرابيه اذا
عيب عليه نعما اسم امرأة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه عيابة بالتشديد عيابة على
الهجر متعلق بعيابة تكون الرجل كلام المفعول الثاني   والجملة خبر المسند الاول وانما
صح ولسونها العامد لان اسم الاشارة قائم مقامه   ومعناه لان ذلك هو الكتاب الضمير فصل اذن
او فاصلة بين المسند والخبر لان التركيب معتقد للحصر واذن بقوله الكامل لان التعريف في الكتاب للجنس
واذن باقحام اداة التشبيه في قوله كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص لان الحصر على
المبالغة دون الحقيقة قال ابن جني لان من عادتهم ان يوقعوا على الشي الذي يخصونه بالمدح
اسم الجنس الا ترى انهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب قال القاضي لان اسم الجنس
كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب
عن غيره   بيتا من الاساس فلان لعل الكتاب واشياء ليس لذلك وهو وصيا من الا تدر
سمعت امثال الحجاز يقولون منه استعمل لا واساسا   هم القوم كل القوم يا ام خالد صدر
وان الذي حانت بفلج دماء هم هم القوم كل القوم يا ام خالد الموصول على تحو له وقضتم كالذي خاضوا
فلج اسم موضع بالبصرة والمعنى ان الدين صدرت دماءهم وارتعت بهذا الموضع هم القوم اي هم
المشهورون بالرجولية والبراعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة   ولم يكن الكتاب صفة
قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول للكتب   او بدلا على ان الكتاب صفة بهذا العقد بتبيين على
تقدير كونه خبرا الا انه ذلك فلا يجوز ان يكون صفة لذلك ولم يكن ذلك مبتداء والكتاب خبره والجملة خبر
الم لو جعل ذلك بدلا بعين كون الكتاب صفة لان البدل عن الم مقصود لا ما يحرجله ونظيره قولك
هذا زيد اخوك الكريم تحكما اذا ذلك هذه ذلك ويتكلف ثم يتهيد الكتاب لا ريب فيه وكيف متعلق
ذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها لكونها مقررة ثانية او دلالة على انه الكلام المتحدث به
ثم

[illegible]

ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال بمنزلة الصوت شامل للوجهين كالاضي بن حرع العصا والعدم
للا عمى وهذا الكتاب بالمنزل بمعنى تنبيها على ان هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي يحق ان يجزم على السامع
مثله وهو وصف لبيان لكم وانما قيد هذا الوصف والوصال بين قوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا
كان التعريف للجنس فيفيد الحصر بمعنى الكمال على ما سبق واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود
المعنى الى انه الكتاب الموعود   يعني المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول هذه
الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت دالة على المركب المؤلف منها نعده فنقل المؤلف من هذه
تسميه الدال باسم مدلوله   والف منقاطع بمعنى الم على انه اسم السورة مبتداء وخبره منزل الكتاب
وهي بمعنى المنزل او يكون الم خبر مبتداء محذوف وهو ذلك الكتاب لا ريب فيه مبتداء وخبر وعلى
انها تعدد الحروف لم يلتفت منزل الكتاب على انه خبر مبتداء محذوف اي هو مبتداء وخبره لا ريب فيه
دع ما يريبك الحديث عن رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة
والكذب ريبة المعنى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه تعالى دع ذلك الى ذلك اي
استبدل به اودع ذلك ذاهبا الى غيره وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة جاء ممهدا لما تقدم
المعنى اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب
فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا فاحذره واطمينانك الى الشيء مشعر بكونه حقا فاستمسك
به وهذا مخصوص بمعنى النفوس الزكية القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب وادناس
الاثام رويناه عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد ان رسول الله صلم قال جئت تسال
عن البر والاثم قال قلت نعم قال فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت
يا وابصة ثلاثا البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر وان افتاك الناس وافتوك   انه مر بظبي حاقف في الكرو والنابي عن البهري
ان رسول الله صلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة والعرج اذا ظبي
حاقف في ظل وفيه سهم فزعم ان رسول الله صلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس
حتى يجاوزه قال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا
يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة وبالثاء المثلثة والياء تحتها نقطتان موضع معروف
بطريق الجحفة الى مكة بعضهم يكسر الهمزة والرويثة بالتصغير الثاء المثلثة قوله كيف نفي الريب على
سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية وينبغي ان لا يتصور فيها الريب الا ما يتعلق
به من وصف المرتاب وقد كثر المرتابون قوله ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه فقيل الريب مسند الى تابعيه
وهو لان احدا لا يرتاب يعني اذ لا نفي هذا المرتاب ولا انه للتاكيد ففيه ضعف والصحيح ان نفي
مسند الى ضمير الريب واللام مقدر في قوله ان احدا دل عليه قوله والمراد ما المنفي لكونه متعلقا

[illegible]

يقتدي به ارشادهم ولعل يفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج
بعني ان الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء فلا اقل من ان لا تكم
تعرضوا لمحالات وانتم عقلاء البلاد لعكس ذلك وجربوا نفوسكم وانظروا هل
تجدون فيه مجالا للريب فالنفي وان كنتم ما القصد في امر كما نعي لان لا صحته
في النفي وان هذا مستحقه له مظنة له قال في النهاية المظنة بالكسر مفعلة
من الظن اى الموضع الذي يظن به الشيء ومنه الحديث طلبت الدنيا من مظان
حلالها اى المواضع التي اعلم منها الحلال ناسب هذا المعنى معنى الآية من
حيث ان الله تعالى جعل القرآن كالظرف اخلى عن الريب بمعنى ليس القرآن ظرفا
للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا له ومتعلقا به ان يقع فيه اى
مطمئن الاساس ووقع الشيء على الارض وقوعا ومن المجاز وقع فيه اغتابه
وفاعل يقع ضمير المرتاب والضمير في فيه للقرآن اى لا ينبغي لمرتاب ان يطعن
فيه يرو زنا الحويص زنه اكده زنه اى جربته وخبرته
تنضال النهاية وفي الحديث ان اسرافيل تنضال من خشية الله اى يتصاغر متواضعا
له وتضال الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض والضئيل النحيف
ان ليس فيه مجال مفعول من تحقق الحويص اى حققت الامر و
احققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين فهلا قدم الظرف
معنى الفاء انه حين حقق الجواب ان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنته
له فهم ان الكلام في القرآن ليس مظنة للريب لا في المذهب مكان لعدم
الظرف انتهى فاجاب بان الطب هو وان اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو ثبوتهم
اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكا لا يؤدي الى
ذلك وحصل المقصود حتى قرأ ابو الشعثاء قال في الجامع ابو الشعثاء بفتح الشين
وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور فهذه نحوه اى
الاستغراق قال الامام والذي يدل على ان المشهورة للاستغراق لنفي الجنس لنفي
الماهية وهو يقتضي نفي كل فرد من افرادها لو ثبت فرد من افرادها ثبتت الماهية
واما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو ولكن كان نكرة في سياق النفي لكنه يحتمل قولنا
لا ريب فيه هو يحتمل ان يكون نفيا لكل واحد منها ونفيه ليفيد انتفاءه وقال الزجاج اذا
قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان واذا قلت لا رجل في الدار فهو نفي عام
كما تقتضيه لانها هي التي ينحوها اى ليس فيها غائلة الصداع قال ابو عبيدة الغول
ان

ان تغتال عقولهم اى تذهب بها ابن الصمة للتأكيد ولا ثالثة فليس هنا موضع للابدال
لعدم اللبس والوقف على فيه هو المشهور قال الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون
الكتاب نفسه هدى ولما يكن في التنزيل انه هدى فهو نور وعلى لا ريب يكون فيه هدى
ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينوه يلزم الشروع في الكلام الثاني
قبل تمام الاول قال في المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى حقا كأنك قلت الم ذلك الكتاب
حقا فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان لا شك بمعنى حقا والهدى
مصدر كالسرى قالوا اضطرب كلام سيبويه في الهدى مرة تقول هو عوض من المصدر
لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى تقول هو مصدر هدى وقال ايضا قلما يكون
ماضيه اوله من المصادر الا منقوصا لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا من غير بنات الياء والواو
فدل على انه مصدر كالبكا والشرى واعلم ان المصنف استدل على مطلوبه وهو
ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية بوجوه ثلثة احدها وقوع الهدى في آيتين
في مقابلة الضلال والضلالة هي الخيبة وحيث وقعت مقابلة لها كان معناها مقابلا
لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع المدح كالمهتدي يعني ان المهدي اسم مفعول
من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما يوصف المريد بالمهتدي في مقام المدح لو
وصل الى البغية يوصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن
الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع هدى الى آخره ومعناه انا اذا
قلنا انكسر لانا آخذ الفائدة الاخبار بحصول معنى الانكسار ومن يتعلق فعل الكسر بمن
قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا قولنا اهتدى اعلام بالوصول الى البغية من يتعلق
هدى بمن قام به الاهتداء الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال الى
البغية معتبرا يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثر مقوله ولان
اهتدى معطوف على قوله بدليل وقوع الضلالة وقوله تعالى عطف على وقوع اى بدليل
قولهم ويجوز ان يعطف على الدليل قال صاحب المقرب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض
بقوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكين
من الاستدلال وان لم يصل الى البغية والثالث بقولهم امرته فلم يأتمر لعله اقتدى بالامام
حيث قال في تفسير الهدى عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة
الى البغية والذي يدل على صحة القول الاول وفساد الثاني انه لو كان كون الدلالة موصلة الى
البغية معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء لكن الله تعالى اثبت الهدى

مع عدم الاهتداء آخر في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن
الوجه الاول ان الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال
ومقابل الاهتداء هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممنوع وعن الثاني ان
المنتفع بالهدى سمي مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى
المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث ان الايتاء مطاوع الاهتداء مرتبة فاوتمر
ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول الايتمار فكذا هذا والجواب عن قوله اثبت الهدى
مع عدم الاهتداء يعني في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى انه تعالى لا
نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد باثبات الهدى تمكينهم عليه بسبب ازاحة العلل من بعثة الرسول
وبيان الطريق ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى بالهدى رغبة عن
الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله بجعل
الهدى في مقابلة الضلال ممنوع انه لو كان مستعملا فيه في الآيتين وكان المراد بالمقابلة في
الصناعة الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة او تقديرا اي سواء كانا
متقابلين او لا ذهبين او احدهما متعديا و لا الآخر لازما وفي الآيتين هذا المعنى موجود سيما في المائدة
فانه صريح منها لئلا يسقط كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا بمعنى ان المهدي
انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا يثبت الحقيقة بقرينة المقام انه تعالى
ان المراد بقوله تعالى فهو المهتدي في موضع المدح لان المهتدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا
لا انه يعرض ذلك وعن قوله امرته فلم يأتمر فاما ما الرد فيه في اصول الامتناع لان امر فعل متعد
لازمه ايتمر ولا وجود للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا بالانكسار فيقتضيه
الامر لغة اذ لا يثبت الآبا امتثال الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار من المامور
اصلا والمامور عند ناصر مختار ومعنى هذا الكلام ان اصحاب اللغة ما ابتنوا
لكل فعل متعد لازما الا اذا اتفقا في الوجود وقال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل
عن فعل فالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا
وجد المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى امرته فاتمر جبلة موتمرا
فاتمر لكن منع الايتمار بمعنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر فحرض له عارض موجب العدول
عن الحقيقة هذا وان الواجب توخي الجمع بين العقلي والنقلي ودفع الحرج من البحر في تحقيق معنى الهدى
اهي حقيقة في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او عكسه ام هي مشتركة بينهما
او موضوعة للقدر المشترك فهو الشأن ورويناه في صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري فهديناهم
دللناهم

ودللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي
للارشاد بمعنى اسعدناه من ذلك قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال
الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى الرشاد والدلالة وقال صاحب
المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة تعالى هداه في الدين يهدي به هداية اذا دله
على الطريق والهدى يذكر لحقيقة الارشاد ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى
انك لا تهدي من احببت وقال تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف اشعار
بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى البغية مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله في حجة
الني معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فما اهتدى بمعنى
تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل
على حقيقتها في هذا المعنى وانها حقيق ان يحمل عليه في هذا المقام لاقتضائه مدح الكتاب
وكونه كما طلع بابه والامام لما رأى الدلائل منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة
انتصب لابطال مذهبه مكرا بامر الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا
الى القول بالقدر المشترك بين المفهومين ولكل وجهة هو موليها عند مشارفتهم
لا كتاب كاللباس المعنوي مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واحتذاء على اسلوب
فاذاقها الله لباس الجوع فالاستعارة حقيقية لان المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار
اللباس لما يغشى الانسان ويتلبس به من انشراح الصدر وقذف النور في القلب و
التخلص من مضيق الضلال وظلمات الكفر قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار
اللباس لما يظهر في الانسان من شعار الاسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر
قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم قوله لا كتاب ترشيح لهذه الاستعارة
وقوله عند مشارفتهم استعارة لفظية واقعة على الاستعارة الاماس شارف البلد حمى
ساروا اليهم حتى اذا شارفوها فنظم المعنوي التي هي من لوازم الاسلام وجعلها
دار السلام المعنى ساماهم متقين عند مشارفتهم مدينة الاسلام لدخول دار التقوى
فراعى في اللفظ الترقي ايضا ليطابق المعنى ويكون هذا المجاز باعتبار ما
يؤول اليه من حمل هذا الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه وعن ابن عباس الحديث ان صح فهو موقوف على ابن
عباس وهو من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اراد الحجة فليتعجل وليس فيه الزيادات باجرايه على الطريقة التي ذكرنا هي
المجاز باعتبار المآل وايضا فقد جعل ذلك قبل معطوف على قوله فاختصر ولجوز
ان يعطف على فقيل اي فاختصر فقيل فقد جعل ذلك الاختصار دون ذلك القول سلما الى
تقديرا لسورة والفاآت كلها للتعقيب وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم وفيه لمحة من معنى الترقي وقد روعي معنى [illegible] بين السلم والترقي والتقدير
والزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ
يوحش السامعين والسنام مقتبس من قوله صلوات الله عليه راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد واحلى الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا
الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان
او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي
وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين اي المنيرتين والازهر
المنير ومنه قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان المكان السورتين مما عداهما مكان
القمرين من سائر النجوم فما يتشعب منهما لا يخفى لابصار الغاية في كل شيء اظل الانسان
فوق راسه من السحابة وغيرها والفرقان من الطير طائفتان وقيل القطيع من الغنم فرق
تحاجان اي تدفعان عن صاحبهما وتذبان عنه مثل السورتين مرة بهما هيتين وكرة
بغمامتين وتارة بفرقتين لينبه على انها تظلان صاحبهما عن حر الموقف وكرب القيمة
واوحدا او غيايتان وفرقان انما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت
اوقع صلوات الله عليه القراءة اولا على النيرين ثم بينهما بقوله البقرة وال عمران ولما
ما كان استعارة فالتشبيه واقع على حد التجريد كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان واما بالنظر الى المعاني
فاللفظ كتب من باب قوله هل ادلك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في آخر الفاتحة
ثم اتى بنوع آخر من التشبيه وهو قوله كانهما فرقان من الطير بيانا لترتب طبقات
اهل الايمان وتمييز درجاتهم فاذن بتشبيه الاول بان تلك المظلتين على غيرها عليه
المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولكن صفته
لكن لم يخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله تعالى منها مبراة
عن ذلك لكونهما كالنيرين من النور والاشراق مسلوبتي الحرارة والكرب واذن بتشبيه
الثاني بانهما مع كونهما مشرقتين مشبهتين بمظلة من حف بالملك الذي لا ينبغي لاحد
من

من بعده ثم بولغ فيه وزيد عليها ان ليشبه به على ان تلك الفرقين من الطير على غيرها على
طير نبي الله سليمن عليه السلام من كونهما حاميتين صاحبهما دافعين عنه وعلى عكس
ذلك حال الكفار في ظلتهم قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل المطلوب نفي عنه
وبهما البرودة والكرم بيدا انه ظل لا كسائر الاظلال وشبه بهم باصحابه واو في الحديث
للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى للتنويع في المشبه به
في تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتا في الاعتبار فان الحاجة افضل من العامة لكن دون
القرنين بمبارك كلم فرتنا ولذلك كررا ذات التشبيه والمشبه انظر الى هذه الاسرار
في الكلام النبوي والله اعلم وسنام القرآن استعارة تخييلية شبهت السورة بالسنام
اول المثاني قيل المثاني جمع القرآن لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني و
الاولى ان يقال انه السبع الطول لان البقرة ليست باول القرآن قال المصنف في قوله
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي
الطول من وجاهها الاساس وجه الماشي اذا جفي وهو ان يرى القدم او
حافر الفرس الحجر لحفاء العرس بالكبر وان يجد وجعا في حافره
تعاطي اي تناول الاساس لا تتعاطوه الا بحق وفلان لا يتعاطى ما لا ينبغي له
انه لا تناولها قيل الضمير فيها راجع الى ما يستحق به العقوبة اي
ما يستحق به العقوبة لا تناول الصغائر او الى ما دل عليه المنفي وهو التقوى
اي التقوى لا تناول اجتناب الصغائر يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل
اجتناب الصغائر في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة عن الكل وانما النزاع في انه
اذا لم يتوق الصغائر هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغائر
مما يسلب العدالة فكيف بالتقوى وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب ان يتناول
ولهما ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ
العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس اخرجه الترمذي
وابن ماجة نعم ذلك من اعلى مناصب الصديقين ويجوز ان ينتصب على
الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المصنف قال سئلت
بمكة حرسها الله تعالى عن صاحب الحال في قوله تعالى هذا بعلي شيخا فقلت
ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل اما يستقر من اصولهم

ان العامل في الحال وذيها يجب ان يكون واحدا وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته
في الحال المعنى الذي دلت عليه وفي ذيها فعلت تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي
انبه عليه شيخا او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال واحد
كما في قوله قال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر مفيدا
بدليل قولهم هذا زيد قائما فان الخبر بزيد عن المشار اليه عن تقييده بالقيام
والحال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد فانه
اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاخبارنا بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم
لانه يؤدي الى ان يخرج عن زيد في غير حال القيام وحال اليمين ولقائل ان
يقول ان هذا الاشكال لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان
المعرفة اي اصلها حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول
بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال فانما ذكرت لتعرف انه كان
كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع افعال العلم فان قيل
ان الخبر هو المبتدأ في المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدأ
تقييدا للخبر ثم كلامه ويقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج انك اذا قلت
هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا لم يجز لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف
زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد
في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو وغامضه
وابو علي حرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الاغفال بشيء وصرح المصنف
وابو البقاء في اول العمران ان قوله هدى في قوله الم تلك الكتاب الحكيم حال من
ايات والعامل اسم الاشارة او الظرف رفعا بالرفع والجر والاول
هو المشهور اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر وذو الحال الضمير
المجرور لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه وقيل لا يجوز ان يكون
حالا من الضمير المستتر في الظرف العائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى
الريب والذي هو ادخل عرفا فيه لطيفة فانه رمز به تعريضا الى ان الاعتبار
اللفظي الذي لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار و
الذي شد عضده بالمعنى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الى آخره
عن

عن هذه المحال صفحا اي البحث عن محل هذه الجمل بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها
وان الذي من بلاغة القرآن ان يسلك به طريق المعاني والبيان فانهما هي الطلبة و
ما عداهما من توابع الصناعة بعيد المرام وما سواهما اسبابا المتعلق عليها صفحا
المرزوقي صفحت عنه عفوت عن جرمه ويقال اعرضت عن هذا الامر صفحا اذا
تركته مستقلة بنفسها اي غير مفتقرة الى انضمام شيء معها اما لانها كالالفاظ
وقع العصا او كتقدمة الاعجاز منقطع البلاغة الحجة اي يقال لمن اصاب
الحجة انه طبق المفصل لانه اصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين
اي ملتقاهما منفصل بينهما موضع حسن النظم لفتح الجيم اي موضع الحاجب
حسن النظم ومكانه ومستقره متاخية اي متناسبة يقال له آخاه مواخاة
واخاء وتاء اخية اي اتخذت اخا وفي قوله آخذ بعضها بحق بعض تأكيد للمواخاة
وترشيح للاستعارة وهلم جرا مصدر منصوب على الحال عند البصريين وعلى
المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جارا او منجرا الى هلم
وتقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم نبه اولا على ان الكلام
المتعلق به اما ولا على انها اسماء للسور فلمقوله الاشعار بان القرآن ليس الا
كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها طائفة من
حروف المعجم فلما مر ذكره وفي قوله شد امن اعضاده اقتباس من قوله تعالى سنشد
عضدك باخيك ومراعاة لمعنى المواخاة في قوله متاخية وترشيح للاستعارة
تسجيلا لكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتبت عليه سجلا المعنى
قوله لا ريب فيه تأكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه في الكمال اكمل منه ولا يكون
كاملا لكنه الا اذا كان حقا وصدقا لا باطلا او كذبا فلا يحوم الشك حوله
فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله اي قوله هاديا تأكيد لقوله لا ريب فيه
لانه لا يكون هاديا اذا كان فيه مجال للشبهة فمعنى قوله لا يحوم الشك حوله كناية كقوله
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة
مستفادة من ايقاع المصدر خبرا لهو كما ان المبالغة في الجملة الثانية حصلت
من تعريف الجنس في ثلاثة من الاستغراق الانيق اي العجيب الاساس
هذا شيء انيق وانق ومونق وانقني اعجبني الثبج اي العظيم
الاساس يقال فلان من الثراة ومن اهل المروءة وهو الثخاء في مروءة

ومن المجاز ثمرات الطريق معاظمها وظهورها   مغنى برا ولى الحذف اى حذف
المبتداء اى هذه الم اذا جعلت اسما للسورة   والرقم الى العرض اى التحدى
ولهذا بالطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس ما ينظمون منه كلامكم على
سبيل الاستدراج وفى الثالثة فائدة التعريف من الفخامة وهى الدالة على كونه كاملا في
بابه وفى الثالثة فائدة لعدم الريب على الظرف وهو الدالة على نفى الريب عنه بالكلية
من غير ان يتعرض لابطال غيره وفى الرابعة الحذف اى هو هدى ووضع المصدر
موضع اسم الفاعل على طريقة رجل عدل وايراده منكرا اى هاديا لا يكتنه كنهه والمجاز
حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين الى الهدى رعاية لحسن المطلع قال القاضى و
تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على
اعجاز المتحدى به لزم منه انه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك ان
لا تتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محالة
هدى للمتقين   او مدح منصوب او مرفوع فيه لف حال ابو على اذا ذكرت
صفات للمدح او الذم وخولف بعضها فى الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المبرد
فى قوله انا بنى لا نشل الا ندعى لاب هوانه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه
عند المخاطب لكان لا يخلو فعله لذلك من جهول مبهم وجهل للمخاطب بشانهم فاذا جعل
اختصاصا فقد امن الامرين جميعا فقال معتخرا انا اذكر من لا يخفى شانه لا افعل
وقال شارح الهادى شرط هذا الاسلوب كون الممدوح مشهورا اذا الصفة صالحة
للتمدح بها ومن ثم لم يجز زيد الكريم فى الدار وعند المخاطب زيد وكان زيد الاسكاف
فيها وهو مشهور بالكرم لولهذا الذم لجاز فعلى هذا الوجه الذين يؤمنون صفة
لا قوم لجهول المتقين ولم نعلم ان الصفات مادحة فيكون به ذكا الماسلك ليكون
نجاح المراد   هذا عند بام قال السجاوندى الوقوف على مراتب لازم وهو
الذى اذا وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون فلو وصل كان يخادعون
صارت صفة لمؤمنين ويتنفى الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا عن الخداع
كما تقول وما هو بمؤمن مخادع والمراد نفى الايمان واثبات الخداع ومطلق
وهو ما يحسن الابتداء بما بعده وهذا هو الذى عناه المصنف بقوله مقطع
عن المتقين مرفوع بالابتداء وجائز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب
الموجبين من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان
اعتبار

اعتبار الصفة يقتضى الوصل واعتبار الفاصلة فانها اخر آية يقتضى الفصل ٥
ما هذه الصفة كرر الاستفهام وجعل الاول توطئة للثانى لتفخيم لها
يعنى لهذه الصفة فى هذا المقام شانا موقعا رفيعا يتولى موقعها
بيانا وكشفا اى هو هو ما مفهوم المتقى كما يجئ الصفة معرفة لموصوفها
نحو الجسم العريض العميق الطويل يحتاج الى حيز يشغله   ام مسرودة مع
المتقين اى تابعة للموصوف مخصصة اياه يكونها لتاجر عند الان مفهوم التاجر
عن مفهوم زيد وهو المراد لقوله يفيد غير فائدتها اى فائدة الصفة الواردة
على البيان والكشف وذلك ان فائدتها انها متحدة مع الموصوف فى المعنى
مسرودة الاساس ومن المجاز نجوم تسرد متتابعة وليسرد الدرع
يتابع فى النظام   كصفات الله الجارية عليه المجيد كقوله هو الله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن اى يكون مدحا للمتقى كما يمدح
بصفاته لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصيل والابانة والتفرقة اذ
ليس تعالى بالمشارك فى اسمه المبارك وانما هى تماجيد لذاته المكونة لجميع
الذوات   لان هاتين اماة العبادات البدنية والمالية فان قلت
ماذا فى وصف الايمان بالاشتمال الصلوة والصدقة بالامر بكنه مما اجل
واجلها ان الاعمال اما قلبيه واعظمها اعتقاد حقية التوحيد والنبوة و
المعاد اذ لولاه لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء او بدنية
اصلها الصلوة لانها الفارقة بين الكفر والاسلام وهى عماد الدين وهى الام
التى تتشعب منها سائر الخيرات والمبرات   او مالية وهى الانفاق لوجه
الله وهى التى اذا صدرت علم الثبات فى الايمان كما قال وتثبيتا من انفسهم
العيار الاساس عاير المكاييل والموازين فايسها اى هما الشاهدان
المعتد لان بمعنى جن كاينة عنه هما كان العيار فان كان ذلك دليلا على انه يقيم
سائر العبادات ولم يقل العيار ان ملاحظة لمعنى المصدر   كيف سمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين روينا عن الترمذى وابن ماجه
عن معاذ فى حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة
سنامه الجهاد   وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة روينا
عن الامام احمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد

الذي يتناديهم الصلوة ممن تركها فقد كفر   ويسمى الزكوة قنطرة الاسلام
هذا الحديث ضعفه الصغاني   وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة جعل
منع الزكوة من اوصاف المشركين تعريضا بالمؤمنين حثا على ادائها وتخويفا
شديدا عن منعها وجعل النفقة في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في
قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
والتي اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان   ان لعتق انه صح بادغام
النون التي هي لام الكلمة في النون التي هي ضمير الاناث   لاناتها اي لشرفها
وعلو منزلتها الكرم هي النوق الشام ونياق الشيء طال وارتفع ذكره واعلم ان العلامة
صاحب الانوار تغمده الله بغفرانه كلاما رفيعا في هذا المقام فلا بد من ايراده قال
التقوى على ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
وفي الشرع اعم فرعون الا يتقون   والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك
حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا   والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه
وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته فحمل هذا قوله
تعالى الذين يؤمنون صفة على المرتبة الاولى ترتيبا للتحلية على التخلية والتصوير
على التفصيل وتقديرا للمتقون ههنا على الاوجه الثلثة وقلت   اذا جعل الذين
يؤمنون بالغيب الاية كشفا وبيانا للمتقي كان من الوجه الثاني واذا جعل مدحا كان
من الوجه الثالث واذا جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم في جعل الذين يؤمنون
صفة مخصصة للمتقي ح الارادة بالمتقي الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه
المصنف وتبعه صاحب المفتاح نظر لان الصفة حينئذ على غير ما عليه الا شئ فيه
فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال لتقييد غير فائدتها فاذا قيل المراد بالمتقين
المجتنبون عن المعاصي فهم منه انهم الذين يأتمرون باوامر الله تعالى لقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون
عن المعاصي اما لو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الاول اقتضى
ذكر ما هو في الوسط افادت الصفة ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو التحلية بعد
التحلية وهاهنا فائدة في مكانها وفي اختيار المصنف ذلك رمز الى المذهب كما صرح
به

به في قوله اولئك هم المفلحون فان قلت ما الفرق بين قوله اولا من الافصاح عن فضل
ما بين العالمين وقوله ثانيا اظهارا لانافتهما على سائر ما يدخل تحت حقيقة الحسنات
قلت على الاول ذكر الصلوة والزكوة من باب اطلاق البعض على الكل اذ الشرط
في هذا النوع من المجاز ان يكون اشرف ما في ذلك الشيء كما قال وقد علمت ان معظم
الشيء وجله ينزل منزلة كله فيتضمن هذا المعنى افضلية ما بين العالمين ولهذا قال
مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هذين العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل
الادماج واما على الثاني فلم يذكرا للمذكورات لاستجلاب الغير بل هي المرادة اولا
وانما وجه ذكرهما لفضلهما على غيرهما ابتداء   ثم نقلا امنه اذا صدقته اي الايمان
افعال من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن
من التكذيب والمخالفة قال الراغب ولما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا
الايمان هو التصديق   واما تعديته بالباء فهنا على تقدير السؤال والجواب
يعني اذا كان حقيقة الايمان منقولا من امن فما له عدي بالباء ولم يتعد بنفسه
كما سبق فاجاب ان تعديته بالباء من باب التضمين قال ابن جني لو جمعت تضمينات
العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف من شانهم انهم يضمنون الفعل معنى
فعل اخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله قلت ولو انه مع ارادة معنى
المتضمن كان احسن كما تقول احمد اليك فلانا اي انهي اليك حمد فلان قال في
سورة الكهف الغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء
معنى   واما ما حكى ابو زيد قال لاعرابي من بني سعد بن اوس لا نصالي
البصري وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به اباه هذا الصواب
عن سؤال الكرماني مقدر يعني ليس من هذه الرواية ما ذكرت شيء فاجاب
ان الهمزة للصيرورة اي صرت ذا سكون به وطمانينة فان الثاني من وجد
من غيره سكونا وطمانينة كان اي بعد خلقا واضطرابا الاساس ما آمنت
بشيء اي ما اصدق وما اثق وما آمن ان اجد صحابة لقوله ناحي السعد اي
ما اثق ان اظفر برافقة فعلي هذا يرجع هذا الوجه الى المجاز لقوله حقيقته
وهذا اشر الى انه لا بد من ذلك المقيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا
الوجه ونحو الاستعارات الواقعة في التبعية   وحقيقته ملتبسين
بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غائبون عن نظر

المؤمن به وعن الرسول صلى الله عليه وسلم يدلك على هذا قوله وبعضده حديث ابن مسعود
وفيه فآمن مؤمن ايمانا افضل من ايمان بغيب اي هو غائب عن حضرة الرسول صلى
الله عليه وسلم ومعنى الحديث مخرج في سنن الدارمي عن ابي عبيدة بن الجراح
انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون
من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني فالمراد بالغيب يعني الحجب وهذا كله
بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين ويبتني ذلك المطمئن
يوجد بكسر الهمزة وبعضها فبالكسر الصفة وبالفتح المصدر الخمصة النقرة الحفرة
ويقال للجوع الفاقة لهم ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والبطنة امتلاء
من الطعام وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا وقوله والبعث
ما تنتهي الى القوم منطلق بقوله ما اعلمناه اي بالنص ويبتنى علي ما قال الامام
من ان كل صفة لا يمكن اثبات العقل لا يجد سواها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل
وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالخبر او بالنقل
ومما شبهه ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر والنشر وما يتعلق
بهما من قبيل الثاني كان بمعنى الغيبة والخفاء والفرق بين هذا الوجه والاول
ان قوله بالغيب معمول به الايمان يتضمن معنى الاذعان او مجاز من الوثوق خلا
تصديق الغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى
الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون معناه محذوفا على طريقة التعميم او المبالغة ليقع
على جميع ما يجب ان يؤمن به سواء كان غائبا او حاضرا وبهذا الوجه مختص بغير الصحابة كما مضى
ان يعتقد الحق المعترف به للعهد اي الحق الذي يحقق عند المسلم انه ما هو موضع
التصديق بالعلم الضروري انه من دين محمد صلوات الله عليه كالتوحيد والنبوة والبعث
والجزاء او ما يتصل بها ويعرب عنه اي عن المذكورات بان يقر باللسان فانها
ما هي لتلك المعاني ويفصح عنها وتصدقه بعمله لان مقتضى ذلك كله العمل ومعناه كان
على ما في ضميره ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومنه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل
ولم يجد من الوقت ما يتلفظ بكلمة الشهادة يحكم بايمانه وكذا لو وجد من الوقت
ما امكنه التلفظ به وحكي عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي
التي تؤتى مع الايمان ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن انس يقول
اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة
فيدخلون

[illegible]

فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء والذي يعتذر له ان المراد بالاخلال
هو ان يعتقد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله شعر
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا ومعنى اقامة الصلاة
تعديل اركانها اي هو استعارة في سببه شبه تعديل المصلي لاركان الصلاة وحفظها
من ان يقع فيها زيغ بتقويم البطل العود المعوج فقيل يقيمون ولم يرد يعدلون
او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية تلويحية عبر عن الدوام بالاقامة
وان اقامة الصلاة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في افعالها
مشعرة بكونها مرغوبا فيها واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق
اذا استوسدت فانه دلت على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على توجه الرغبات
اليها وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة بخلافها اذا لم يكن فانه يجعل هذا
المأخذ من قوله من قامت السوق اي من باب قامت السوق لانه منقول من قامت السوق
ويتبناها من جنس الجوعى اي ستى لغيلس بنا عن جند وهذا النفس فاله
واكرمه عنده ونشط الحملي اي نشطه عن برامر ستطل شغله عنه
او التجلد والتشمر فعلى الوجوه الثلاثة يكون مسندا الى المصلي وعلى هذا الوجه مسند
الى الصلاة باعتبار ان المصلي اذا اقام الصلاة كانت هي قائمة على نحو نهاره
صائم وليله قائم الاتي الى قوله وان لا يكون في وجودها فتور فانه لا يقال
نهاره صائم الا لمن صام الدهر كله ولا ليله قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا
قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي لانه نحو قوله تعالى حتى تضع الحرب
اوزارها او واظبوا عليها اي معنى اقامة الصلاة اداؤها وعبر الاداء بالاقامة
لان القيام بعض اركانها فالمراد بالاقامة اجلاء فعل القيام لتصحيح تعليله بقوله
لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلاة ليس على
ظاهره فهو استعارة تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت
لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة وهي على الدوام
او مجاز في الاسناد ويحتمل ان معنى يجعلون الصلاة قائمة فيفيد التجلد والتشمر
وانها معدة انفع وحض ورغبة ومزيد نشاط كقولهم قامت الحرب على ساقها
او بمعنى يؤدون القيام فيها اي يعملون فيها فاسند القيام اليها على

المجاز ومعنى انهم يودونها من باب معظم الشيء على كله واختار القاضي الوجه الاول وقال
ما وبل يعمون الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر والى
الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على التحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة
من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون
الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض
الذم فويل للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل الكلام على ما يحصل
معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل
في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما فيه من تقرير الحكاية فانها
جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها مع اذا صلى انما استشهد لهذا المثال بقوله
البيت اخر او لانه لا يعرف بانها لانه اخفى من اضوائه ولعل ليستعمل لاخفها قال قلت
الحس من شرط هذا المجاز لم يكن هذا البعض اشرف واعظم مما في حكم الشيء وهذه الاصل المجاز
لتعظيم الشيء على نفسه فلت صولت لنوقف بان لم يكن الصلوة كلها بحيث
اذا سمي اي واحد منها الكل كفى به شرفا على احد قولها بهم كالكلمة المفهمة لا يدرك
ابن ظهر خامسا على صلوتهم يحافظون من الاساس هو محافظ على سبحة الضحى
مواظب عليها ومن المجاز قام على الامر دام وثبت واقامه ادامه ومنه قام رجل صلى الله عليه وسلم
عن جابر لو تركتها ما زال قائما قاله لانه حالك حتى عرف الحكمة التي كانت يهملها صنيعها
للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني في مشارق الانوار اقامت غزالة سوق
غزالة هي التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف والعراقين البصرة و
الكوفة حميطا تاما وكتبها بالواو على لفظ المفخم قبل المعجم على ثلثة
اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في اسم الله والامالة الى الواو كما في
اسم الصلوة حرك الصلوين بيان للعلاقة الاساس ضرب الفرس صلوية
يذنبه ما عن يمينه وشماله ومنه مصلي للسابق الكوميهاي الكادة ما نتاء من اللحم
في اعلى الفخذ ذكره ابن جني في المحتسب قال ابو علي رحمه الله الصلوة من الصلوين وذلك
لان الاول كاشد من احوال الصلوة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما القيام
فلا يختص بالصلوة دون غيرها قال ابن جني وهو حسن وقيل للداعي كانه
هو عجز سؤاله ساد به الداعي يسمى مصليا يعني لا يحرك الصلوين قال الامام هذا الا
يتعلق لفضى الى الطعن في كون القران حجة لان الصلوة من اشهر الالفاظ واستعمالها
من

من ابعد الاشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث لا يعرفه الا الآحاد
لجاز مثله في سائر الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ
ما يتبادر افهامنا اليه بل لعل المراد معانيها الاخر المندرسة واجاب القاضي ان اشتهار
اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله الطلول التنايه
الطلق بالكسر الحلال تقال اعطيته من طلق مالي اي من صفوه وطيبه ان يفاخ
الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعنزلة لما
استحالوا على الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه
قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم
ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا
الشمول الرزق للحرام بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المعتدي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك
لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قلت قوله جعلوا الاسناد
للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال
ان يكون من اخص افعاله وافضلها كما قال ابراهيم عليه السلام اذا مرضت فهو يشفين وقوله
تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم الانصاف المعتزلة ينبغي ان يقال فاعل الله
وان كان غيره وقد قال الله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله
الا هو فانى تؤفكون باختيار كون الصلوة من وضع الظاهر موضع المضمر
للاشعار بالعلية وعن يعقوب هو ابن اسحق السكيت قال لانه الذي كان من
الكبار اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في
اللغة وهو اصلاح المنطق وانا احكاه قول ابن السكيت في الاصلاح نفق تنفق الزاد
ينفق نفقا اذا نفد الى الملك الغرم البيت النهم العجل الملك تم الذي لا يحمل
عليه ثم سمي به السيد والهمام من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر
فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمعركة
مزدحم لانها موضع المزاحمة بالهف زمانه البيت اللهف كلمة استغاثة تحسر
بها على ما فات والذي يا به اسم ابي العباس والحرث من غزاهم وصبحهم وغنم منهم واب الا
قومه غانما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا كعبد الله بن سلام

قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحرث بن قينقاع الاسرائيلي وكان
اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وسلام بتخفيف اللام
قينقاع بفتح القاف وضم النون وبالعين المهملة   والاضراب قال المصنف
اكثر الناس على ان الاضراب جمع ضرب وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول
كالطحن وهو المثل الذي يضرب المثل ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب
فيه من المماثلة   فاستعمل ايمانهم الغاء بمعنى لقدير وامنوا بالقرآن
بعد ان كانوا هودا فهي مكناتهم جلدم من ايمانهم بهذا استعمال الايمان على
على كل حتى ثم قوله واتقوا بالآخرة مشعر بان في الكلام تغييرا لان اصل
الكلام الذين امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك واتقوا بالآخرة
فاتى بالمضارع وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبنى عليه الفعل
لاعطاء معنى التخصيص مع التأكيد على منوال قوله تعالى ثم لما كان الكلام
تعريضا لمن يوم منهم وان ايمانهم بالآخرة على خلاف ما هي عليه مع التوحد
فيها وان ايمان المؤمنين مستمر الوقوع   واصحابهم رفعا وجرا رفعا
ومجرورا فالرفع عطف على قوله ماكانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل الجنة
المعنى زال مع هذا الايمان زعماتهم انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى وزال ايضا ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو المراد با
لتشاوة [illegible] ثم اختلافهم في عنبي حرمة منها موافقة للمسلمين ومنها مخالفة
لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني في الدولة [illegible] لانقطاع   فاصحابهم
عطف على امتناعهم لا على اجتماعهم ليكون في حكم ثم في التراخي المعنى
انهم اجتمعوا على [illegible] الى [illegible] ثم حصلت لهم المعرفة
في كيفية الاحوال والاختلاف في كيفية [illegible]   الارواح المعصية [illegible]
الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جاءت
بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو ويقولون ارواح
الماء وتروحت بالمروحة [illegible] الاساس عبق به الطيب لزمه وامرأة عبقة
تطيبت بادنى طيب فلم يذهب عنها ريحه اياما   وفي تقديم بالآخرة
وبنا يوقنون على منهم تعريض الى الخ اي قصد بهذين الاعتبارين مكانين
صمتين تعريضا بهم وهو له بعرض باهل الكتاب توطئة لقوله ماكانوا عليه
وقوله

وقوله ان قولهم الى الخ عطف عليه على طريقة اعجبني زيد وكرمه وهذان المعطوفان
تفسيران لقوله وفي تقديم بالآخرة وقوله وبنا يوقنون على سبيل اللف
فدل التقديم على التخصيص وان ايمانهم مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز
الى ما اثبته اليهود وهو انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا وانه لا يمسهم النار
الا اياما معدودات وان اهل الجنة يتلذذون بالنسيم والارواح العبقة
وهو المراد بقوله من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته ودل بناء يوقنون
على منهم على تحقق ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله ولان النفي [illegible] عليه من امن
بما انزل اليك ثم المجموع منهما دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلى هذا
قوله ولان النفي [illegible] عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما لم يحمل قوله بناء يوقنون
على منهم على التخصيص لان القول بمقتضى الكلام يفيد التخصيص وسياق التخصيص
بالتعريض والقول بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى   والايقان
اتقان العلم باسقاء الشك والشبهة عنه قال القاضي المعنى اتقان العلم
بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية
وقال الامام الغزالي تيقنت ان السماء فوقي ولا يقال تيقنت [illegible] ولا اكل
لحبيب الموقدان البيت لجرير وموسى وجعدة ابناه [illegible] عطفا بيان
لقوله الموقدان كانا يوقدان نار القرى واللام في لحب القيم [illegible]
تغليب الواو في الموقدان وموسى ممنوع لحب [illegible] ومنها الجمعي
والاحبة فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر اي
صرت حبيبا   والا فلا محل لهما من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان
الموصول الثاني مبتدأ فلا بد لمحلها الرفع فالحق ان يقال ان كان احد المو
صولين مبتدأ فهو في محل الرفع واجيب ان المصنف في صدد ان يذكر
في الآية وجوها [illegible] التعليل الى [illegible] فبنى الكلام اولا على
الوجهين اللذين هما احق الوجوه وعليهما يعول اهل المعاني دون الثالث
ثم سأل [illegible] هل يجوز ذلك التعليل اذا كان الحاكي الموصول الثاني على الابتدا
واولئك خبره لان الوجه الاسد لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستئناف
واللزوم فكذا الموصولين ولهذه اللطيفة قدم الاستئناف المنطوي على بيان
المعقب على الآخر وكما روعيت هذه اللطيفة روعيت المناسبة بين الوجهين

انصاحبت خالد او لا نويت حفظه ونه بأذا وماسا وان جعلته تابعا وانما كان الوجه الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولا انقاع اولئك خبرا له فهو لفظا موجب كما سيجيء فالمستقلين بهذه الصفات اى فالمتقين الذين هذه المذكورات حقهم او فالكاملين بهذه الصفات ولافادة لام الاختصاص فالمذ هذا الوجه ان يفوزوا دون الناس وفى لا اول عن ليبوا على صفتهم وقال او لا استوجبوا بناء على مذهبه وثانيا عن مستبعد ان يفوزوا الآن الا ول مبنى على العلية زيد حقيق بالاحسان جواب عن جواز قال اذا قلت احسنت الى زيد فالمحسن اليه اى هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضية والخلال الجميلة كما فى الوجه الثانى فى نفس لا يه لان الوصف حينئذ جزء او صفة لقوله المستقلين بهذه الصفات وقوله صديقك القديم جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد فالمحسن اليه ولم استوجب منى الاحسان اى استوجب الاحسان لكونه صديقا لك كما فى الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله فالايفعل من ليبوا على صفتهم فعلى لا اول استحق الاحسان لما موقعه وعلى الثانى لما له عليك وهذا ابلغ للتخصيص الموجب لتخصيصه بما سبق عليك الاحسان ولكن ذاك اظهر فى التمدح كان ذاته لكونها مستجمعة للخلال المرضية مستحقة للاحسان على ان دليك فى الآية ليس كالمثال جاز ان يراد اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك لان المتقين لما حكم عليهم بكون الكتاب هدى لهم لجرى عليهم تلك الصفات شيئا فشيئا كما ذكر فى الفاتحة ميز واغاية التمييز فاستحقوا لذلك التميز التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ويعيد هذا التاويل قول القاضى اذ كان اولئك استئنافا كان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة ثم كلامه فجوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله يفلحون وزان قوله الحمد لله رب العالمين الى مالك يوم الدين ووزان قوله اياك نعبد واياك نستعين وزان قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وبهذا يتضح وجه انه تعالى حكى فى مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لمالكه بسبب احسانه اليه وترقى فيه ثم مدح البارى ههنا عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على اسلوب واحد فالمذكورون قبله اهل لا الكتاب يعنى كونهم على هدى وحصول الفلاح لهم اعادة لا ستيها لهم للهدى والفلاح لاجل اتصافهم

اتصافهم بتلك الصفات وهذا انما يقع موقعه اذا اعتبر الاستئناف من قوله اولئك على هدى كما سبق تقريره آنفا لامن قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يلزم من اجرائه الاوصاف على المتقين استيهالهم الهدى والفلاح ويلزم من الاستئناف كون الكتاب هدى لعل المقصود من كون هذا المتعسف تقرير المذهب يعنى انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى واى هدى فاستوجبوا لذلك ان يهتدوا بالكتاب لانهم اوجبوا على الله الهداية بعلمهم كما قالت خصائصهم التى استوجبوا من الله ان يلطف بهم وقوله فالمذكورون قبله دل على مذهب الاخفش وقوله ان واقع لا سيما ان دخول الفاء فى خبر المبتدأ نحو لقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معنا فمعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله الاشئ انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله نحوا للشروط لكان المعنى لن تستقر بها بهم سبب لحصولها من الله ويلزم العكس واذا جعلته للاخبار بنفس الجزاء نحو الشروط كما تقول والذى تستقربكم من نعمة فانى اخبركم انه من الله استقام لذا ههنا ورود فاورد عقيب اولئك سبب لا خبار بالمذكورين اهل لا الكتاب ثم عدد له خصالا فاضلة اشار الى ساق لا ابيات وهى

ولله صعلوك يساور همه ويمضى على الاحداث والدهر مقدما

فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما

اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما

يرى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما

واحناء سرج قاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما

فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

ولله صعلوك كقولك ولله الفارس تريد انت اى ولله القدرة على خلق مثل هذا الكلام وهذا يقال عند صدور كلام غريب او فعل عجيب والعرب انما تريد اى انت صنيعه ومختار علمه العقدة على خلق مثله الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها اى الذين يلصقون المساورة المواثبة والخمص الجوع والترح الشدة شطبه السيف طريقته التى فى متنه جذم قطعه بسرعة وسيف مخذم وجذم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت قاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل بشرى بمعنى بشارة

وجعل هو اسم من احسان لقول دله در فقير بواثب همة ويمضي مقدما على
الدهر واكال انه متى طلبات تجدد طلبه كل ساعة والدهر يسعف بمطلوبه
بجده وجدته ولا يسعى الخروع شدة ولا الشبع غنيمة لعلو همته ومثله ان
يهلك يجمن نال وان يعش يعش مجدوطا معززا   مثل لتمكنهم اى
هو استعارة تمثيلية واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم كو
لعمري ان تعالى شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم
به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك
كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به بيد لكن على ان الاستعارة التبعية
تمثيلية الاستقرار ذو به تشعر قول صاحب المفتاح في الاستعارة لعل في شبه
حال المكلف وكيت وكيت بحال المرتجي المخير الى آخره ولكن ذكر المعنى
على ذكر هنك لينبه كل على ان احد وجهي المجاز في حتم الله من الاستعارة
والتمثيل على هذا   وقد صرحوا بذلك اى بان ذلك مثل معنى الاستعلاء والركوب
فيما شبه الراية وقولهم هو على الحق وعلى الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اى
كالمركب فهو من التشبيه وقالوا امتطى الجهل اى اتخذ الجهل مطية وهو ايضا تشبيه
وانا قولوا واقتعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقا وتخييلية واقتعد ترشيح
لها نحو قوله   وعرى افراس الصبى ورواحله   ومعنى هدى من ربهم حسلا
وممنوح من عنده فيه تنبيه الى التفخيم لمزيد البيان او معنى هدى عظيم من ربهم
هذا القول تحذف القول وهي معتبرة كما سيجي في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض بالكناية متبوعة حاصله اوثق من قبله اى يتوقعه ولطفه واللطف ما يختار
عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي تحقيقه بعد هذا   والترقي الى الافضل
فالافضل والغاية مثلها في قوله صلوات الله عليه الامثل فالامثل فهي للتعقيب على
سبيل الاستمرار اى لا انتهاء له المعنى اذا ساعدتهم الطاف الله وتداركهم بتوفيقه اقتدروا
على عمل من اعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفا جديدا افضل منه فيستجدوا
به عملا اعلى من ذلك فعلى هذا فاللطف يدعوا الى العمل والعمل الى استجلاب اللطف
فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان حتى يتمكنوا على الاعمال فتصير فيهم صفة راسخة
واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم   لا يبلغ كنهه راسا
سئله عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته والكنه الامر يبلغ كنهه وغايته   لا تعادى
قدر

قدر الاساس فلان الشيء قدره وهذا شيء لا يقادر وقد رايت ان فلانا لفعل كذا فلا
يقادر في تطلب مساوا اي ويتقادر الرجلان تطلب كل واحد مساواة الآخر   فلا والي
الطعام المريه السبت نقل عن المصنف انه كان يقول ما احظى بابيت المريه اي الملازمة من
اربت بالمكان اذا اقام به   وقد كانها له هذا دفع الشان على القدر فاستعظم الحد
حيث نكره ولسبب تعظيم اللحم استعظم الطهاة وقدم عليه حيث اقسم باسماء الاقسام
بالتي دليل تعظيم ولذلك المكني يدل على التعظيم ثم ان جعلت لا زائدة كان جواب القسم
لقد وجعت وهذا مستفاد من حيث الالتفات فالمعظم ومن ان سبب الاقسام بها كونها   حيث هم
واقعة على ذلك اللحم فيه تعظيم التي يعنيه فيعود الى معنى قول الطائي
وثنايك انها اعريض   وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا وان لم تجعل
لا زائدة بل بقي الكلام سابق اى ليس الامر كما زعمت وحق الى الطعام يكون جواب القسم مادل عليه
لا ثم ابتداء بالقسم آخر اي والله لقد وقعت على لحم كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة
الاثرة بالضم الاثرة التفضيل والاختصاص من الايثار الاساس له عليهم اثرة
المساعي بالتي ونها عن اياتهم وهو الكرام اى التي اوثرة بما قدمه وله عندي اثرة
وهو ذو ماثرة عند الامير   على حياليها الحوبة اى تجد حيالهم وبحيالهم اي بازائه
واصله الواو المغرب اعطى كل واحد على حياله اى بانفراده   فقد احتلف الخبران
اي الحكمان الواقعان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى اولئك على هدى انهم
متمكنون الآن على الهداية ومعنى اولئك هم المفلحون انهم في الآخرة بفوز حدل
بما غيبهم ورجائهم وبينهما اختلاف في وجه واتفاق من وجه فلم يسقط بين كمال
الاتصال وكمال الانقطاع مدخل العاطف بخلاف في قوله تعالى اولئك كالانعام
الآية هذا اذا قدر الاستئناف من قوله الذين يؤمنون بالغيب واما اذا قدم من
اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار   وهو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا
يكون الجملة من باب تقوى الحكم ان من التخصيص على نحو هو عارف   ومعنى التعريف فيه الا
فالدلالة الجنس وفي قوله هم الناس الذين بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد وفي
قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه
للجنس فاذا جعل للعهد كان قصرا للمسند على المسند اليه فالفلاح لا يتعدى الى
غيرهم واذا جعل للجنس فالقصر ان المسند اليه مقصور على المسند فلا يتعدون
من الفلاح الى صفة اخرى فيسلم على الاول اختصاصهم بالفلاح دون غيرهم

ولما كان الكلام واردا على التعريض بأهل الكتاب نفى عنهم الفلاح الذي
تحققوا أنهم أي أي شيء هم وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا وهو متضمن
لمعنى العلم كأنه قيل وعلموا أي شيء هم وهذا لا يسمى تعليقا وإنما التعليق أن يقع
بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق
أم عمرو وإذا قلت علمت أزيد منطلق أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع
ثاني مفعولي علمت   ولصورة دوا بصورتهم أي لو تحدد أن معنى المفلحين يصور بصورته
الحقيقية فالمتقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا أن المسند إليه مقصور
على المسند والغرض منه قول الطائي

ولو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

وينظر عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب وهذا تلويح إلى الوعيد وقوله بمنى ما تقتضيه
حكمته معناه توقع الثواب من غير عمل باطل لا ضياع الثواب بدون العمل على مذهبه
وبالجملة كلامه أن المتقي من صدر منه تلك الخصال المذكورة فمن أخل بشيء منها لم يكن متقيا
ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل ما كرر ومن لم يكن مفلحا لا خلاص له من العذاب
المؤبد وأجاب القاضي المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن
ليس على صفتهم لا عدم الفلاح رأسا   قلت   يمكن أن يقال أن قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب صفة مادحة أو مخصصة كاشفة على ما ذكره وأن المراد بالمتقين
المجتنبون عن الشرك فيدخل العاصي في هذا العام وهذا التأويل أحرى لما لبيان
النظم فيما ذهب إليه المصنف لدخول أكثر المبالغ الحكم فيتطابق معه آية وقوله إن
الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول ونحن نقيم احتج سبحانه
بذكر الذين أخلصوا دينهم وواطأت قلوبهم ألسنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم إذ لو حمل على ما
قال لم يدخل فيه سوى أفراد منهم جمع منهم ظالم لنفسه لقوله تعالى وقليل من عبادي
الشكور فإن قلت   كيف جاز أن يكون العاصي مفلحا قلت   كما جاز أن يكون
مصطفى في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في
النار ما احترق أخرجه الدارمي عن عقبة بن عامر هذا مثل لبركة حمل وديعة
فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه ولعمري ورويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
عن

عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فبشرني بأنه من مات من أمتك لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق وفي رواية أنه صلى الله عليه
وسلم قال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق
قال وإن زنى وإن سرق ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر   استفلحي أي
فوزي بأمرك واستبدي وهو من كنايات الطلاق وهي في الفائق عن ابن مسعود إذا
قال الرجل لامرأته استفلحي بأمرك أو الحقي بأهلك فقبلت فواحدة بائنة أي استبدي
به وانقطعيه الكرمن غيران ساذعه وقال أيضا كل ما فيه فاء ولام فعنه معنى الشق
فلق الصبح أي شقه وفلذ أي قطع وفلى مقوم فلوته عن أمه إذا قطعته وفلوته بالسيف
وفليته إذا ضربته به   تباين في الغرض والأسلوب أما الغرض فلأن الأولى مسوقة
لوصف الكتاب بكونه هاديا كما يلائم ما به بالغا في إيصال المهديين إلى منتهى مبتغيهم وأما
الأسلوب فلأن الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي تتلقى بها الطالب والمنكر عرية عن
الفنون البيانية والصنائع البديعية المستدعية لذلك التي تأتي العطف كقوله إن
الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم فإن فيها صنعة التقابل والترصيع فإن العطف
بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد المتصورات
لا مجال للعاطف قيل فيه نظر لأن قوله سواء جمعوا الكتاب عليهم مشعر بأنها مسوقة
لوصف الكتاب قلت   المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شأنه فإن
الموصوف به يكتسب المدح إذا كان الوصف صالحا للتمدح به ولا شك أن كفر الكفار عند
مسمع للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لأن القصد من سوق الآيات مدح الكتاب وأما
قوله سواء جمعوا الكتاب وعدمه سيان لنظم الآي وإن ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر
المؤمنين وكون الكتاب هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما يكون في حديث ويقع
في خاطرك بغتة حديث آخر بينهما جامع لكن عن ملتفت إليه لبعد حفا مكة عنه ويدعوك
إلى الحكم داع يورده فصولا   كأن فصل لكونه آتيا معنى قوله إن الأبرار لفي نعيم
وإن الفجار لفي جحيم وكونها لا انقطاع عما قبلها حتى آخيه لما بعدها بالعطف بل ما كان
لا يمتنع إدخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب أن إن الذين كفروا الآية ليست على منوال
الذين يؤمنون بالغيب لا صفة ولا استئنافا كما سبق إليه وهم ولأنه على كل مستأنف
استطرادا لا مجالا لأن أن مستدعيه للطلب أو للإنكار لكونها إنما كما الخبر كأنه لما
قيل أن الكتاب هاد للمتقين وصل لهم إلى مساعيهم تردد السامع في هذا الاختصاص

ما بالهم اختص المعوقون بملك الهداية وما بال الكفرة محرومون عنه فقيل لان الذين كفروا
مصرون على الكفر منهم وان الله ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واى اصل لمن هذه لا بد
تابعه للتابع وهم الذين يوصفون لا يصغون للكتاب هدى وان اراد ناسا باعيانهم
عطف بعض على بعض فالتعريف في الذين كفروا للعهد المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم
مطابقة قوله سواء عليهم أأنذرتهم فالكن لا اشكال لعنه ويكون للجنس المعرف للجنس فيكون
اللفظ متناولا لكل من صمم ولمن لم يصمم كالمشرك ويكون قوله سواء عليهم أأنذرتهم
قرينة مبينة لاحد معنييه قال القاضي والتعريف الموصول للجنس متناولا لمن صمم على الكفر
وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليهم وقلت حمل قول المصنف على المطلق و
المقيد اظهر عندي من الحمل على الخاص والعام يدل عليه قوله في تفسير قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء فان قلت كيف جاز ارادتهن خاصة واللفظ
يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احدهما
يصلح له كالاسم المشترك وذلك لان دليل الخصوص عند الخصم حكمه حكم الناسخ نص عليه
البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه فعلى هذا
ان الذين كفروا لفظ مطلق يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فيدل على تناوله
المصرين ما ذكرنا حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين انضمام قوله
تعالى ومن الناس من يقول آمنا وما هم بمؤمنين معها من صمم اي من صمم في
السير اي مضى وصمم الى عضه ونيب فلم يرسل ما عض لا يرعوي في النهاية في
الحديث شر الناس رجل يقرأ كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه اي لا ينكف ولا ينزجر
عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم
على الشيء والانصراف عنه وتركه كما يوصف بالمصادر رعى عن المصنف الوصف
بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على معنى ان العدل قد صار كانه تجسم منه او ذو صوم وذو عدل
وان يجعل انه تجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة فيهما ان الانذار وعدم
الانذار لغيري السواء في اربعة ايام سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور
من جنس الكلام المهجور قال القاضي والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما
وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على سبيل الاتساع
فهو كالاسم في الاضافة فالاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع
الصادقين وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى
الفعل

الفعل لما فيه من ايهام التجدد يميلون مع المعاني لا الاساس وما بعد وما قبله وقال الله
احبه والمعنى يميلون مع صاحبي المعاني او يتحددون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم
لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل على ذيل لا يكن منك اكل السمك وشرب
اللبن هذا المعقد على غير المتعارف فانه قال في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لمثل السمك لكن المعنى
يعود اليه لان المنهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هو الاكل والشرب على
منوال فلا يكن في صدرك حرج ولا ارينك هنا وانما المنهي المخاطب بان يجانب الاكل والشرب
على الموضع وقد علم جواز ان يراد بعوضه النهي الى الجمع لما يورث الدمار المحذور واما
بيان الجمع فهو وقال صاحب الضوء هذه الواو وتسمى واو الجمع وهي بمعنى مع لان المراد لا تاكل
السمك مع شربك اللبن وقال ان ماكل كل واحد منهما على حدة وليس له ان يجمع بينهما في وقت واحد
وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل
بعدها مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت وانا كل حكوم
في الاقليد والهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام على طريق يوكد معنى الجواب
لان معنى الهمزة وام ايضاح من جنس الكلام المهجور يعني ان همزة الاستفهام بعيد
الشيئين السؤال والاستواء بحالك اذا قلت لزيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني ايهما
عندك فاخبر في سؤال وانهما عندك يوقن بالاستواء لا ادري ان المجيب بانهما اجاب
كان مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها لو كانا للاستواء لما احتيج عنه
بسواء فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين مجردا عن الاستفهام لعقابها المستوي
ولذلك لا دخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في النفع وانما جردا عن
الاستفهام لمنع فاعل السؤال لان الاستفهام يمنع ذلك لصدريته ولكونه لاحد الامرين و
الاستواء يقتضي متعددا فبالتجريد يرتفع المانعان قال سيبويه جرى هذا
قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم جملا لمعان في الاصل ثم تقلبوها الى معان اخر مع تجريدها
عن اصل معناها ويكلفه ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام قعدت سؤال عن
تعيين مع التسوية بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم يا ايها
الرجل اصله تخصيص المنادي لطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن معنى
طلب الاقبال عن قولك انا افعل كذا ايها الرجل لعلم غير معتبر صح حقيقة يكن
الهمزة في كلام المصنف لعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك

أم عمرو يعلم أن أحدهما عنده لكن لا بعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله أأنذرتهم
أم لم تنذرهم يعلم أن أحد الأمرين كائن لكن لا بعينه فصحب المساواة بل والقول بأن حرفي الاستفهام
منسلخ عن معنى الطلب إلى الاستواء وبتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق
الهمزتين دون قوله والتخفيف أعرب وأكثر اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لما قدم
للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبتخفيف الثانية
بين بين لابن كثير في رواية ورش وتوسط ألف بينهما لابن عامر في رواية هشام وتوسطها
والثانية بين بين لنافع وأبي عمرو وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن
قبله وهو على همز أنذرتهم القراءة ثماني سادتنا قال ابن جني حذف الهمزة قراءة ابن محيصن
وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والقرينة مجيء أم وقد حذف في غير موضع منه
بيت الكتاب لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان أي أبسبع وقيل
ولعل في رواية حذف همزة الفعل واحتسب أنه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام وأما
حذف همزة الفعل في الماضي فبعيد ما نقول فمن تقلب الثانية ألفا وهي رواية
بأنه لورش هو لاحن خارج فإن قلت هذا طعن في متواتر القراءة السبع الثابتة
بالتواتر وهو كفر قلت ليس يلزم لأن التواتر ما نقل بين دفتي مصحف الإمام و
هذا من قبيل الأداء ككون المد والإمالة وتخفيف الهمزة قال الكواشي ولعل زعمه
نظرا لأن من قلب الهمزة ألفا يشبع الألف إشباعا زائدا على مقدار الألف إلى درجة
عادة لمكان الإشباع فاصلا بين الساكنين وهما الألف المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب
في وجه من قراءة محياي بإسكان الياء وصلا هذا المعنى وفصل طريق التخفيف
بين خطاء وأنشد للفرزدق فارعي فزارة لا هناك المرتع أي لا هنأك وقال
حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب
وإذا شعر مثله في كلام الفصحاء ونقل عمن ثبتت عصمته من الغلط يجب القبول مما قاله القراء
منهم أعدل من النحاة هو حجب المصير إلى جوابهم وخويصة الحديث من رواية الإمام أحمد
ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا الدخان
والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم
النهاية الحديث بادروا بالأعمال ستا وخويصة أحدكم يريد حادثة الموت التي تخص
كل إنسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض
والحساب وغير ذلك الإنذار التخويف قال القاضي إنما اقتصر عليه لأنه أوقع

في القلب واستواء في النفع من حيث إن دفع الضر لهم من جلب النفع فإذا لم ينفع فيهم
كانت المشاركة بعدم النفع والجملة قبلها اعتراض والفرق بين المعترضة والمؤكدة
على أن المعترضة أيضا مؤكدة بمؤكد المعترضة أحسن موقعا وألطف مسلكا وفيه مع
التوكيد الاهتمام بشأنها لتحللها بين الكلام وقال القاضي إذا كانت معترضة كانت علة
للحكم ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه لا يخلو لفظه عن إشباع قال لأنه جعل
التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة بيانه أنه إن عنى بالتمثيل ما هو أعم
على سبيل التشبيه بأن يكون وجهه منتزعا من عدة أمور وغير حقيقته فهو ليس بمجاز
وإن أراد به الاستعارة التمثيلية فهو ليس قسيما للاستعارة بل هو قسم منها ولا يظهر
أن يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية
لكونها تخييلية وتحقيقية أو مكنية والعذر أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها
اسم التمثيل ولا تكاد تطلق عليها اسم الاستعارة كما استقرينا من كلامه منه ما
قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به
ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق ولم يكن لسائر
وبقية الاستعارات تطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا وهو نحو قول أبي الطيب
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال وذلك أنهم إذا رأوا
أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه
جنسا آخر كذا ههنا بأن يجعل قلوبهم إلى آخره شروع في بيان كيفية التشبيه
الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة
وذلك أن قوله أن يجعل قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها كأنها مستوثق منها
بالختم كقولك في الاستعارة المكنية في قول الهذلي وإذا المنية أنشبت أظفارها
جعلت المنية بسبب غشيانها الأرواح كأنها سبع ذو أظفار وأنياب ثم
ذكرت المنية وأريدت المنية المتشكلة على صورة السبع في التخييل وجعلت
الترشيحة للسبع المشبه به ونسبت إليها على سبيل الاستعارة التخييلية لأن
المكنية لا تنفك عن التخييلية كذا ههنا يجعل القلوب استعارة مكنية عن قلوب
متخيلة على صورة شيء مستوثق منه ثم نسب إليها الأثر ذلك الشيء وهو الختم
بعد التخييل قائلا ختم الله على قلوبهم والذي يتبادر منه أن الاستعارة
مكنية فصرح بالتشبيه في القلوب لقوله كأنها مستوثق منها لأن الاستعارة

بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه به ولا التخلص الكوفي خلص البكي
وصل فان تمثيل اي يشبه حالة قلوبهم وسمعهم وابصارهم في عدم
استماعها في الاغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة اشياء ضرب حجاز اي حد
فاصل بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغشية ثم يستعير لجانب المشبه لفظ ختم
والتغشية جاعلا القرينة نسبته الى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية
الواقعة على طريق التبعية كما في قوله اولئك على هدى من ربهم ولو قيد قوله بعيد
هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله باشياء
ضرب حجاز بينها وبين الاستنفاع بها لانه مشبه به ولا بد من تقدير مثله
في جانب المشبه فيقال فان تمثل اي يشبه قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ليستنفعوا
بها في الاغراض الدينية فظهر ان الاستعارة في ختم على الاول تحصيلية وفي القلوب
مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فقوله لا ختم ولا
تغشية ثم على الحقيقة ما تم ملنا تبعية لان الختم تجوز داخل الاستعارة واقعة في
مصدره والمراد في القلوب هي المنع من قبول الحق ختم الاله السنة
عداقن بالعين المهملة وضمها والدال المعجمة اسم رجل يقال حمل عداقن اي قوي شديد
فلم اسند الختم الى الله الى آخره هذا السوال والجواب مبني على مذهبه والسوال
الاول والجواب مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية ان
تحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح
الايمان والطاعات وقلت فالاحداث فعل الله حقيقة من الختم والتغشية مجازا لان كلامه
لعلمه بقبحه يعني من ارتكب قبيحا انما يرتكبه لامرين اما الجهل بكونه قبيحا او للاحتياج
الى فعله والله تعالى منزه عنهما والفاء في فلم دلت على انكار ونفي ان الختم لما كان عبارة
عن المنع من قبول الحق فلم اسند الى ذاته الله القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم
عليها الى المقصود من الاسناد المبالغة في الاباء عن قبول الحق معبر عن المبالغة بقوله
كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الآتية بيان لهذا المعنى على طرق شتى
تمثيلية هذا هو الوجه الاول من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم لا يعبه
بكمالها معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية وهي لا ينافي الذنب واي الاسم
من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز قال المصنف في قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى هذا كناية عن الملك قالوا فلان استوى على العرش يريدون ملك وان
لم

لم يقعد على السرير البتة والمراد الاشارة بقوله فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه
بليغ في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قوله الطابع
الكتبة خمارون سوى كرم وحسبك ان يزن اباسعيد انه في افادة انّ
اباسعيد كريم غير خاف كيف بتخييل ما خيل تعريض باهل السنة وتوهين لدلائلهم
يعني انها متخيلات لا حقيقة لها وهي طاحل على الامام في تفسيره القائلون بان افعال العباد
مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما
انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع
الكفر والمنع عن قبول الايمان وقال محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق
من علمه الازلي فيهم وقد وردت الآية ناعية على الكفار اي مظهرة لقبائحهم من
قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهره بها وقال القاضي الختم والتغشية
من حيث ان الممكنات مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندا اليه ومن حيث انهما
مسببا مما اقترفوه وردت بالاعم عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم
الآية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وعلة لمن الآية جارية على
السبب الموجب لكون الانذار لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر
بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك
فاوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى آخره جوابا منطويا على بيان الموجب وقد بولغ
في المعنى حيث جعل الختم على القلوب لتمنع من الفكر في الدلائل المعقولة الصفحة
وعلى السمع لئلا تنفذ في القلوب بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة
لئلا تصل اليها الدلائل المبصرة لتستدل بها على وجود منشئها فتنسد الطرق عليهم
من كل جهة اما صاحب الانتصاف فقد اطنب في هذا المقام وقال قد اشتمل كلام
الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن الدليل العقلي الدال على انه لا موجد الا
الله الثانية مخالفة دليل النقل المؤيد له كقوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق
غير الله الثالثة غلط في ان ما يقبح شاهدا يقبح غائبا وهي قاعدة باطلة الرابعة
قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله لما عاقبنا ولما عاقب عليها بناء على قاعدة
الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا لانه يقبح شاهدا ان
يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو يراه منه ويجتمع مع قدرته على ردّه
وهو كما عطى سيفا باترا لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قادر على الاسد

فان ما لا نعلم لكن في ذلك لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وعن قوله من الغايب اليها منه معالها
ذكر بعض ان اصلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا سلمتم الامر الى الله الله تعالى في اول الامر
والواجب على العبيد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فيجزم بالجبر
ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيجزم بنفي الاعتزال ويجوز
ان تضرب الجملة كما هي مثلا هو الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه
صاحب المفتاح بقوله التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق
بين هذا التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان ذلك استعارة واقعة في الختم فقط على
سبيل التبعية وهذا الاستعارة في الجملة باسرها على سبيل الاشارة بقوله ان تضرب الجملة كما هي
مثلا ثم هذا الوجه على حدة اضرب لتصريحها لكونه حلوب [illegible] ختم الله تعالى
عليها نحو حلوب لانعام الاحساس العتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام
من الغتم وهو مراض بالنفس وبانها كذلك لكون حلوب البهايم وبالنها حلوب جعل
ختمها الا حجلها ولا لتعاطعل في بلاكم عن المدلي قال الكلبي سميت عنقا
لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي
يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل مصعد ميل يقال له طايرة كاعظم ما
يكون لها عنق طويل فيه عشت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت
به فسميت عنقاء مغرب بانها تغرب بكل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك
الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربها
العرب مثلا وانشد البحتري انت دون ذاك الثريا ام جرثم وطارت بذاك الحين عنقاء مغرب
ويجوز ان يستعار مثل هو الوجه الثالث وهو ان يستعار الاسناد الفعل من الفاعل
الحقيقي لفاعل غير حقيقي في نفسه اي نفس الاسناد من غير النظر الى المسند والمسند اليه
فان كل واحد منهما حقيقة ولا مجاز الا في جهة الحكم كما تقول انبت الربيع البقل
وقد يسند الى [illegible] ملابسة على طريق المجاز المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر
معنى الاستعارة ههنا ليس على حقيقته وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر بل
مسامحة وصرفه نعم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة
هناك واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة التشبيه كما في [illegible] الاسد
والانسان بسبب علاقة الجراءة الموجودة فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة بدليل
عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي كما ان المستعار هناك لفظ
الاسد

الاسد للشجاع كذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار اسناد الانبات من الله على الحقيقة وهو الله
عز وجل للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه قال صاحب المفتاح مثل ما في
الربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه
وجودا وعدما ثم قال وان لم يكن بين هذا التشبيه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع
البقل نسبتها الى ما ذكره وانما جعلنا ان نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما يتبادر الى الفهم
الموحد كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك هنا
اسناد الانبات من الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر
انبت الله البقل في وقت الربيع فقوله فذلك لمضاهاتها الفاعل تعليل لجعل الاسناد مستعارا
الى ما جعلناه مستعارا لذلك لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي العلاقة بينه وبين
الحقيقة التشبيه وفي عكسه سيل مفعم مفعم بفتح العين من افعم السيل الوادي اذا
ملأه وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل الفاعل مفعولا فان
السيل يفعم ولا يفعم [illegible] الاساس [illegible] صاحبه
فيها [illegible] له امعانه وقال بعضه [illegible]
ناقة ضبوث الاساس ضبث الشيء وضبث عليه اذا قبض عليه وجسه وفي المجاز
ناقة ضبوث شك في سمنها فضبثت وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي الى الضبث
ومثله الحلوب والركوب اذا ردعاني العذل لم يستعبها قوله
فلا تسألني واسألي عن خليقتي الخليقة الخلق والطبيعة عافي القدر من العفوة
والعفاوة وهي ما يبقى في اسفل القدر من المرقة وهو وضع عافي رفع على الفاعلية لانه
هو الذي يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر والفاعل على الحقيقة صاحب القدر
حيث كانوا يعطونه في زمن القحط وشدة الزمان ووجه رابع بالحقيقة
بهم لما كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى ايمانهم سوى القسر
والالجاء بالختم وهي من اللوحية وتحريره ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم على زعمهم
مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان وترك القسر والالجاء مشعر
بان القسر والالجاء مقتضى حالهم لان الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف
وهو حصول الاختيار للابتلاء والا كان الحق ان يقسرهم لانه الطريق الى ايمانهم
وكون القسر والالجاء مقتضى حالهم مشعر بان الالطاف والبدو لا تغني عنهم
[illegible] الالطاف لا تجدي عليهم وكون الالطاف لا تنفعهم مشعر بان تراخي امرهم

في التعميم اقصى غاياته وصلى نهاياته فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها لم يكن من اللوازم
والملزومات نحو ان اعطوهم شرط والجزاء ما دل عليه ما قبله وقوله لم يبق جواب لما وقوله
فانه لا طريق مستقل العلم وقوله عين جواب اذا ولا الحلى عليهم الا الطاذا المحفل ولا
المغربة قال نجم الدين ابن احمد الحولي في كتاب الصفوة اللطف في عرف المتكلمين ما يقع
بحار عند المكلف الطاعة تركا واتيانا ثم ان اللطف اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا
واذا كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا من الواجب وترك القبيح يسمى لطفا
ومعنى الغاية الضمير عائد الى العبادة الدال عليها قوله عبّر واستغشا ابهم
الحجاجهم الاساس ليس تسهى في امر وفي العكد ولج فيه وشلى البرق كثر لمعانه
ووجه خامس وحاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفرة لما قالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تجيء بقوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة معبرا عن كلامهم على سبيل التهكم والوعيد والتهديد
فقوله ختم الله على قلوبهم لكف انهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم كقولهم وفي اذاننا
وقر لان الوقر في الاذن يمنع من نفوذ الصوت فيها وقوله على ابصارهم غشاوة كقولهم و
من بيننا وبينك حجاب فان الغشاوة هي الحجاب وهذا الوجه احسن الوجوه وتعال لانه
اسهل في استخراج المقصود ولم يحتج الى استفراغ الغنى وبذل المجهود والا وابن التأمين
النهى ولله در القائل ومستودعات في هذا القول لم ينفض الا باستنو آخاطر وخاطر ولا
تنكشف جواهرها الا لبصيرة حتى طمع تتادى يقول من دفع الختم عن الغين وللحتم التي
فقد حل له الترجع في هذا الكتاب وعلم انه من رجال تصدى واماط الكشف الحجاب والاقتبار
العويص لهارنها وعند الله العلم بالصواب لم يكن الذين كفروا حمل كان الكفار
من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لا ننفك
مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل الوعد
والتهديد ولكن انه هذا انتداء اخبار من الله تعالى لكان الا انفكاك متحققا موجودا عند
مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم على صفيها في حكم الختم كالعاصي لانهما لما اشتركا
في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات و
ادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة
بتلك الجهة ووجدت النسخ المغرب السمع الاذن واصله المصدر وقد يطلق كما
عن

عن الغين اي انه في العشاء المفترش عند الضاد لها بدوكر لا اصوات فعلى هذا الوجه المراد
بالسمع الالة كلوا في بعض بطنكم تعفوا تمامه فان زمانكم زمن خميص الخميص الجائع
الذي هو جمع كقوله عيشة راضية تعالى تعفى تعيف عفا وهذا العفة وهي الكف عما لا يحل
اي اصبروا بالقليل من الطعام تتعففوا عن طلب الحرام فان زمانكم زمن الضيق والجدب
واستعمل البطن في موضع البطون لدلالة بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك اذا امن اللبس مثل
قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم جاز من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا وبطنا
واذا اخيف اللبس من مثل الثوب والفرس فلا بد في حال الجمع ان يجمع لانه لا يبعد ان يكون
للجمع فرس واحد او ثوب واحد يدل عليه اي على ان معنى المصدرية في اسم العضو
قوله تعالى وفي اذاننا وقر حيث جمع الاذن لانه ليس في الاصل مصدر وان العدد
مضافا محذوفا فعلى هذا الوجه السمع مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي
على مواضع سمعهم وكانهما جعلتا الطبقات الضمير راجع الى البصر والبصيرة
وفي عينها الا العين والقلب قوله التي اما حال من مفعول طلعنها او مفعول بان لم تخلق
بمعنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في العين والقلب التي للابصار والاستبصار وهما
السودان شبه العرض بالجوهر في قوله كانهما جعلا ان حيالعه في كونهما مقصودين من
العين والقلب وغشاوة الى آخره القراآت كلها شواذ والمشهورة
غشاوة فتكسير العين المعجمة مع الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها وهو على وزن
فعالة حال الصحاح كل ما اشتمل على الشيء يبنى على فعالة نحو العمامة والقلادة
وكذلك اسماء الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة
وكذلك ما استولى على اسم فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة
وغشاوة بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش وهو
اي العطف على الجملة الفعلية اي واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرأها
بالنصب فعلى تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة وقرأ العشاوة بالعين المهملة
من قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى وعشا يعشو اذا اختل نظره كانه
اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن لانك تقول تعليل للمعنى
لان البناء آخره وانما كان مثله في المعنى لان النكول [illegible] عما يراد اقبال
اليه كما ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة الى الجناية [illegible] الاشياء
دفنت التي رغبته بيك كما بوقت المدد والعظم البالي كل الم قادح

هذا بالاساس قد حنى لنفعلى ونزل بهم خطب فادح وقال السدي ومثلى العذاب الصال
الالام الى الحي مع الهوان فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب — امنوا بافوا
ههم اى اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قولهم امنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم
اى لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لان مكان التصديق القلب لقوله تعالى كتب
في قلوبهم الايمان وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين اعلم ان الايمان ان كان مجرد
التصديق بالجنان فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ح ثم فيتنزع قوله امنوا
بافواههم لقولنا اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته
الى القلب حقيقة والى بعض الجوارح مجاز — بمو بها محو في صنف لتى طلبته بذنب
او نقصه والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشترى — لنعى عليهم
فيها حيلتهم اى سمع قولهم امنا بالله والحال انهم غير مؤمنين وبكرهم اى دعاءهم
وذلك لانهم ادعوا صحة الايمان بالله الا ايمان بالتعليم لا اعراض لقوله بعد هذا
اخرطهم في الخبث وتمادوهم في الدعارة — وعن بكرهم بالضم والفتح الجوهري
يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالفتح والضم — وفضحهم عطف
ما قوله نعى عليهم خبثهم وبكرهم على سبيل البيان لان اظهار خبثهم وبكرهم هو
الفضيحة بعينها — وسفههم اى سماهم سفهاء في قوله الا انهم هم السفهاء
واستجهالهم اى نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزاءهم
في قوله الله يستهزئ بهم ويجل طغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم — كما
تعطف الجملة على الجملة يحتمل معنيين احدهما ان تعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في
الوجود وثانيهما ان الجملة الجامعة تبين من محض الكفر ظاهرا وباطنا وبين من اظهر
الايمان وابطن الكفر التعافي في الكفر — لوقته في الوقت الا لوقته طعام
من زبد قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب وانشد
والى لمن سالمتم لا لوقته — والى لمن عاديتم سم اسود — من اسماء الجمع
الفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير
فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة مثال الاسم الجمع ركب وسفر وصحب
يجوز ان يقال ركيب سفير صحيب ولا يجوزون في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى
واحد او الى جمع قلته ان وجد كما قال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى
من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال — ونظير معرفة لعين اللام
في

في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم
في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي ان يكون هناك معهود واليه ذهبوا في قوله
كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول او للعهد الذهني وهو ان لا يكون
في الكلام ما يدل عليه كما في الاية والمثال لان بني فلان يفعلون الغيم او يكون بين المتكلم والمخاطب
حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد ابو جهل والمغيرة وقال صاحب
الفرائد الوجه ان يكون اللام للعهد ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس جنس من يقول فلو كان
للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر انه لا فائدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه
ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يبين ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلا منهما
قال صاحب المعرب يحتمل من ان يكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعل للعهد
ومنع بعضهم ان يكون للعهد من موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بكفرة
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ومنهم وبين المنافقين تنافي فلم يكونوا نوعا تحت
ذلك الجنس وكيف وقد حكم على اولئك بالختم على القلوب وغيرها فلم يكف بهم
الاصلى حكما الا عليهم لقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى واشار الى حكمهم
من الهدى نوع وفطنتهم وجملت ان المفضي عن هذا المقام لا يستتبت
الا لسان كيفية نظم الايات فانه محل البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار
ومتفاضل الاذهان ولا يهتدى الى حزن دون حل الا كمل اوداء بها المهارات
ولم يتكلم عن مقتضى الحال لم يعين لكل مقام مقالا وليس كل طالب تصدى لعدى يحب التفه
او النحو لعتبر عند علماء هذا الفن فان ذلك يعد من التعقيد في بعض المقامات
الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه
حيث قال حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القران
والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وفي سورة
الحاقة في قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد
في الشدة لمطابقة قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر فانه
الظاهر لان الطاغية كالعاقبة اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن
النظم بين ايات التنزيل وكم له امثال ذلك فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب
سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع المقامات وجميع خواص

التركيب بين الكلامين مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان النظم موضوعا لذكر افتتح
سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل
التعريف في الاقسام الثلثة اما على الجنس باسرها واما على العهد بجميعها و
اذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصوفة كما قال ابو البقا فهذه الايات
استوعبت اقسام الناس فالايات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله
ان الذين كفروا تضمن من ابطن الكفر وظاهره وهذه الاية تضمنت ذكر من اظهر الايمان
وابطن الكفر ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي
يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا على الابهام تم كلامه وعلقت بين انه تعالى
كما عنى بقوله ومن يقول من الناس جماعة مخصوصة فحاصله انه تعالى نظم الايات الثلث
في سلك واحد لكن خص كل صنف بفن من الفنون لا سيما خص هذا الصنف
بمبالغات وتسجيلات لم تخص الصنفين بها كما قرره المصنف وابرز ايضا
نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدا وابهمه غاية الابهام
ونكر المبتدا ووصفه بصفات عجيبة ليتشوق السامع الى ذكر ما بعده من قبائحهم
وبكر منهم تعجبا عليهم وتعجيبا من شانهم يعني انظروا الى هولاء الخبثاء وقبح ما
ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل ان ينتسب اليه نعم لم
يقصد شناعة ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه اي امتاز من بين سائر المؤمنين بهذه المناقب السنية رجال
كرام فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف
ذلك ههنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمعنيين سابقا
خصوص الرسالة من الصحابة المنتجبين ومن بعد بزيادة اهل الكتاب اعني عبد
الله بن سلام واصحابه من قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك معطوفا على قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة فعلى هذا الكفار
قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل وابي لهب واضرابهم وان المراد بقوله
ومن الناس من يقول ايضا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس
واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال ويحتمل ان يكون موصوفة ان جعلت التعريف
للعهد لان المراد بقوله من يقول حينئذ قوم باعيانهم واشخاصهم كعبد الله بن ابي
واصحابه

واصحابه فكيف يجعل موصوفة لان من نكرة والقوم معهودون واما الجواب عن قول من
قال بينهم وبين المنافقين تناف فهو عين ما ذكره المصنف في الجواب عن سواله كيف يجعلون بعض اولئك
والمنافقون غير المختوم على قلوبهم لان هذا السوال وارد على قوله ويكون للعهد والاشارة
الى الذين كفروا المارّ ذكرهم كانه قيل ومن هولاء من يقول والمارّ ذكرهم على ما سبق في الكشاف
ابو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم فاذا جعل التعريف في الناس للمعهودين ومن يقول
يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم محجوبا على قلوبهم وليس كذلك لما ذكر من قوله
افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والى هذا الاشارة بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم واجاب
ان الكفر جمع الفريقين معا الى اخره يعني كون هولاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس
المختومين بل يفيد تمييزهم عنهم بحالة تميزوا به والى هذا الاشارة بقوله بزيادة زادوها على الكفر
الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر جمع الفريقين معا وقوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر
الخاص لانه جنس ايضا باعتبار التقسيم وهذا من فصيح الكلام وحسنه لان الجنس اذا اطلق شاع
في جميع متناولاته لانه ان لم يتخصص حمل على ارادة البعض فاذا حصلت القرينة قيدت فاذا كررت
لزم فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع الفرق من الكفرة فقيد بقوله سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم بالمختومين ثم قيد مرة اخرى مع ذلك القيد بقوله ومن الناس من يقول وهو
قول الاصوليين يجوز تخصيص ما بقي غير مخصوص فكيف لا يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد
صرح المصنف بعد هذا في قوله ختم الله على سمعهم والا وجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم
ثم الى عبرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الامام افضل المتاخرين القاضي ناصر الدين
تغمده الله برضوانه ما يشيد بعضه قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن
الناس ناس يقولون او للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي
واصحابه ونظراوه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم
على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يابى دخولهم في هذا الجنس فان الاجناس انما
تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها باختصاصها فاعله صنف الله يعني انما خصها بالذكر
من بين سائر قبائحهم للكشف عن افراطهم في الخبث في الدعاوه اي العمق والخبث الجوهري
لقال هو خبث داع يبين الدعوى والدعارة هو قبحا الكذا وحين الاساس ومن المجاز
لسان موجه له وجهان واحدب موجه له حدبتان من خلف وقدام لانهم اظهروا فيما بين
المسلمين ما في اعتقادهم لانهم قالوا امنا بالله وباليوم الاخر لا يكون فيهما الا ملذذ لا ذو لح

من رواج الحجة وحاشا وكلا ذلك فلما علموا ان عمله ما يتلى والمسلمون عليهم سوء هذا ان
الايمان تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف بهما حتى انهما حرزن على اعتقادهم الاصلي وغرضهم
اجراء احكام المسلمين عليهم فكان في ذلك غاية دهائهم ومكرهم وايضا ان النكت مع هذا
هو الكلام الآخر يقتضي ايضا الاعادة واذا قال فعلت ذاك ايضا قلت قد اكثرت ايضا
وايضا فقد اوهموا عطفه على جواب اذا وهو كان حسنا الى حيث الا اذا قالوه على وجه
النفاق كان حسنا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه وفي
تكرير الباء وذلك لان في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به
وبعمرو وتكرير ههنا الموذن بالاستقلال والاصالة كيف طابق تعريض السؤال ان
قولهم آمنا مسوق لذكر شان الفعل لا لاحداثنا الايمان وليس في شان الفاعل فلما كان
الدعوى في احداث الايمان اتى بالجملة فعليه ولو كان في شان الفاعل لقيل نحن آمنا
لا آمنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله وما هم بمؤمنين انه في ذكر شان الفاعل
لا يلائه ضميرا لفاعل حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص قال المصنف في تفسير
قوله وما انت علينا بعزيز دل ايلاء الضمير حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة عندنا وذكر صاحب
المفتاح وحتى زان نقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون لقد
ضربته ويقيد بكل ضميرك وايلاءك حرف النفي يقتضي نفي ان يكون قد ضربته ونقل ان
ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص
مظهرا كان او مضمرا معرفا او منكرا القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان
التركيب وان دل على الاختصاص لكن ههنا ما يأبى ان يحمل عليه لانه وارد في انكار
ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم احتازوا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله
وآخره حيث خصوا ذكر الايمان بالله وباليوم الآخر من بين خصائله وادعوا الاستحكام
والتأكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا بهما دون سائر الناس
ليكن عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التأويل والحمل على الكناية لتعذر التأكيد
ويحصل التطابق بيانه انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي وحكم عليهم بانهم ليسوا
بمؤمنين وكان ذلك جوابا عن دعواهم انهم احتازوا الايمان بجانبيه على صفة الاستحكام
دل على اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين واذا شهد
عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع وحلت هذا انما يصح لو قيل وما
هم

هم من المؤمنين اذ ليس قوله ما هو بمؤمن مثل ما هو من المؤمنين لكن الاول ابلغ لانه نفي اصل
الايمان والثاني نفي الكمال ويمكن ان يحمل الكلام على التخصيص ولا يجعل الكلام في الفاعل ويكون
موقع السؤال قول المصنف وادعوا انهم مثلهم في الايمان الحقيقي وذلك لما ادعوا انهم
يوافقون المسلمين في المسلمين وان ايمانهم كايمانهم قيل وما هم بمؤمنين على قصر الافراد لا انهم ادعوا
الشركة في الايمان الحقيقي فردوا باختصاص المؤمنين بها دونهم كقوله تعالى يحلفون بالله
انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التقدير دون الاول وذلك ان سياق الكلام
لبيان خبث المنافقين ودعاويهم كما ذكرها اذا ادعوا ونحو المخالفة من البين ادفع المنا
زعة وانما المنازعة بينهما في ما بين المسلمين اقوى فرسان المسائل وادعاء حصولها ادعى
لرفع المخالفة فكان اختصاصهما اهم فرغ منها الا انتهى الى قول الفقهاء الفلسفي اذا
قال اشهد ان الباري علة الموجودات او مبدؤها او سببها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر بانه
مخترع ما سواه ومحدثه بعد ان لم يكن ذكره شارح اللباب واما تسمية هذا التركيب بقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك ان قوله
آمنا نحو يريدون ان يخرجوا وان قوله وما هم بمؤمنين نحو قوله وما هم بخارجين ولكن قوله
وما هم بخارجين نص في الاختصاص كما سيأتي بيانه في موضعه فانتحلوا الا سابق
قال شعرا فنحله غيره وانتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه يحتمل ان يراد المقيد
حاصل الجواب انما حذف المفعول لدلالة المذكور عليه او حذف ليعم الفاعل وليلا
ينقص السامع علما بذكر معه ويحتمل ان ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع
قط الحوسي اذا كانت بمعنى حسب فهو ساكنة فهي معتوحه ساكنة الطاء
تقول رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء معناها الزمان تقول ما رايته قط
ان يراد به الوقت الذي لا حد له من ان اليوم هنا الوقت فهو ان يعبر به عن الوقت الذي
لا انقضاء له وبازائه الوقت الذي له انقضاء وهو الايام الدنيوية واوان البرزخ واوان
النشور لفصل القضاء ولتعاقبه اياهما سمي باليوم الآخر وان يعبر به عن الوقت المحدود
الى الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الآخر لكونه آخر الايام
المنقضية ومن جملتها وتلك محدودة في علمه الخاص والخدع ان يوهم صاحبه خلاف
ما يريد به من المكروه وزاد القاضي ليوقعه فيه او ليزله عما هو بصدده وقال الامام الطيبي ما يوهم السلام
وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه شيئا الى ان تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من
المكروه يستعمل تخلصه منه لان العدو يكره خلاص عدوه قوله ثم خرج من باب التخادع اليه

دق
واستمطروا من قريش كل مخدع تمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا فايله الفرزدق
والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطاء فانه يعطيه كالمطر ومن قريش بيان كل منخدع وفيه
قال منه وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له فقال من خادعنا
بالله نتخدع وقيل في حق ابيه كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع ولا بعد ان
يحمل البيت على التمليح وقد ذكر ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا قحطنا
استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا
في الحال فقال عقيل بن ابي طالب بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاز حتى جاد بالديمة المطر
ان الحليم وذا الاسلام يختلب الناسك ذو الرهد اذله تلك الغناء التي علقته عرضا
التعلق الحب تعالى نظرة من ذي علق عرضا اي اعتراضا من غير قصد ونية بل بمجرد خدعة ثم قال ان
الحلم البيت الخلابة الخديعة باللسان تعالى منه خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله باجراء
احكام المسلمين عليهم يعني به جريان التوارث واعطاء السهم من المغنم وعلى هذا الوجه
من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في قوله على هدى من ربهم الا انه
الى قوله كما تنصرون صنعهم مع الله حيث يظهرون الايمان وهم كافرون الى الفرع كيف
دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور واصل الدرك حق بالوضع عطفا
على مخادعة عداؤ وتوحيد عن معتقدهم وظنهم هذا كما مر في تقرير الوجوه المذكورة في قوله
ختم الله على قلوبهم لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته الى الفرع مبني على صنيع الجمع مع التعريف
والتقسيم بجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته وانما التعريف
فهو قوله من ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له تعلق بكل معلوم جزئي وكلي وقوله
ولا انه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح وانما التقسيم فهو قوله فلم يعد
من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا بالمكر من وجه خفي اي انهم حين لم يعلموا
ان لذاته تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله وتجويز ان يدلس على عباده
وتكذيبهم اي حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع
الاستفاف في قوله عالم لذاته والصواب انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه
تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق يستحيل كونه مخدوعا ولما انه لا يقع في الوجود شيء
الا بقدرته يمتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جاء في مقابلة
خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله ان يدلس المدلس هو الذي يظهر خلاف
مراده ومنه احد الله ليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع
قد يكون حسنا اذا كان الغرض استدراك الغير من ضلالة الى رشد كما تفعل الاب الباذ بابنه من حيلة
تدعوه الى ترك شر او تعاطي خير ومن ثمة قد جمع اسناد اجابات النبي بل على لسان الرسل في دعوة الامم
على معنى الخداع وشاملة المحبين بينه وكلامه الا يجيئي كرم ليزيد والتركيب يشبه المبدل والمبدل
منه من حيث التوطئة والتمهيد والتقرير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمطوف
عليه هنا مقصود بالذكر ومراد في الحكم فكان ذلك لدان يراد ايضاحا خلافا في لا اعجاب ومن ثم قال
لما كان المؤمنون من الله بمكان يسلك بهم ذلك المسلك لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة و
اختصاص حتى كأنه سواء خداعهم الى خداعه فخادع ويدل على الفرق قوله في امثال اعاظم العلم تفضل
ندرا به نفسه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطئة كما في المبدل و
المصنف كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويسميه اذ تسمى بالعطف التفسيري اعلم ان الوجه
الثالث الرابع لا يستقيم جوابا للسؤال الا ان يحمل خادعه على خدعته وقد من ثم عقبهما بقوله هل
للاقتصار على خادعه على وجه صحيح والمباراة الموجبة خلافا يباري فلانا اي يعارضه ويفعل
مثل فعله قال المصنف هذا كم جاء يخاشي الله اي يخاف ويخشيه عظيمة رفعتهم الى بعضهم
الاساس ومن المجاز هذا الامر لا يتفق بكر وعليك وفق بالغ بكر او فعني هذا الامر ووفق
اي نفعني ثم كانوا يخادعون اي يعني انه بني من الاعراض كان قصد خداعهم في ضمن
معنى الصدور مشاركتهم واصطباغهم واطلاعهم هذه المصادر بلا اسنادها الى
المفعول والفاعل المسلمون والمفعول المنافقون اي فيسأل ذكر المنافقين المسلمون اي لا
يكلفونهم على المحاربة ويكون عن الغير ويحسبون انهم كالمحبون الى المسلمين ويطلعونهم
على اسرارهم يطوفون به الاساس ومن المجاز طرقه الزمان اي نوائبه واصابته طارقة
من طوارق الزمان وقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي منابذتهم
الاساس من المجاز نبذ اليه العهد ونقضه ونابذه منابذة فلو ظهر عليهم
جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى اعراضهم
ماذا كان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم بمعنى اطلع لان اطلاعهم الا على بعدد حذف اي اطلع الله
المؤمنين على اسرار المنافقين لا يغلبت بفاسدة منها انهم اذا ستروا على المنافقين
احوالهم خفي على الناس امرهم وحسبوا انهم من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك
سببا لاحتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم بل يؤدي ذلك الى استشعار الخوف منهم واذا
اظهر الله عليهم انقلب الى العكس ومنها انهم اذا سمعوا محاشيه المسلمين من صحبتهم ومن

اشعر انه منهم كان ذلك سببا لنفرتهم وعدم تألفهم وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن
جابر قال عمر رضي الله عنه الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله ابن ابي بن سلول
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية
الاصلح والا فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد   فان قلت فما المراد بقوله وما
يخادعون الا انفسهم بعد انك فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا
انفسهم والمخادعة انما تكون بين اثنين فكيف يخادع احد نفسه واجاب عنه بوجوه ثلثة
احدها ان قوله وما يخادعون الا انفسهم ذكر للمشاكلة يخادعون الله المراد به كما مر
كما سبق اي لما كان ذلك جنيا على الفاعل جعل الفعل من طرف واحد مثله دوما
للمشاكلة قال الواحدي فلما وقع الاتفاق على برالف في قوله يخادعون الله اجري الثاني
على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي
لا تسقني ماء الملام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي   لما قال في اخر المصراع ماء
بكائي قال في الاول ماء الملام فاجري اللفظ على اللفظ اذا كان من سببه كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية جزاء وليست بسيئة فجاء باللفظ على اللفظ
اذ كان من سببه فكذا ههنا لما كان ضرر الخداع اليهم اي اتصال الضرر اليهم مسببا عن
تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين وهي حبالة فصل يخادعون فجاء على اللفظ
على اللفظ وثانيهما ان يراد حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن على اسلوب التجريد قال ابن
الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا اخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير قال الاعشى
ولن تطيق وداعا ايها الرجل   والى الاشارة بقوله وهم في ذلك يخدعون انفسهم
وانفسهم كذلك يمنونهم ويكذبونهم   وان يراد وما يخدعون هذا الجواب وما قبله
صريح في ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد   والوجه الثالث نفي التجريد لكن
من جانب واحد   وما يخدعون قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والباقون
وما يخادعون بالالف والبواقي شواذ قال ابن جني وما يخدعون قراءة عبد السلام بن
شداد والجارود وهذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الايصال
او يحمل على المعنى فيضمر له ما ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى
انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع
يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه اليه ويصرفه بحسب ما يؤثره وعلته انه متى كان
فعل من الافعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في
الاستعمال

الاستعمال به عليه ويحتذي به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد
ماخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى اي في ان تزكى فيظهر معنى قوله اخذتك
اليه هذا وادعوك اليه   ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولذلك قال لان
النفس به اي النفس بتقوم بالقلب   المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان
وقيل لهما الاصغران لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذما بالى انهما اكثر ما في الانسان
معنى وفضلا كما قيل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجالب للباء معنى القيام كانه قال
المرء يقوم معاشه بهما ويكمل المرء بهما وانشد لزهير
وكاين ترى من صامت لك معجب   زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم   فالبيت على هذا المعنى
الجملة لقوله المرء باصغريه   ولذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء اي
ولذلك جاءت النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع على الاول وقوله للدم
نفس متفرع على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس
به قال في الاساس ومن المجاز دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شيء ليست له نفس سائلة فانه لا ينجس
الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقة نفس الرجل متفرع على الاول   وهو لهم مبتداء
والخبر كائنهم والعائد محذوف واذا ظرف قولهم   ما يجيء النفس انها به الهاجسة
ما يهجس في الضمائر اي ما يخطر بها ويتحدث عنها من الاحاديث والافكار   اما القصد وابها
عن الفعل اي هو من اطلاق المسبب وارادة السبب   ودواهم ان الخداع لاصق بهم مبني
على الوجه الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد خلوهم على
الوجه الثاني على سبيل التجريد   واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون بمعنى حقيقة
ما اشار اليه الامام ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام
به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب وتألمه قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم   ثم قال في قوله فالحقيقة
ان يراد الالم نظرا لان الالم مسبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض
البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية
التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة
من نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية   كسوء الاعتقاد الى
لغيره فجعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد

ومعنا الكفر والبدعة ومنهما ما يتعلق بالاخلاق وهو اما ما يتصل به من فاعله الوداد او ما هو
المراد بقوله الغل والحسد والميل الى المعاصي وطلب حب الشهوات شعارا له او يمنعه من نيل
الفضائل وهو المراد بقوله والجبن والضعف فان الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن
نفسه وطلب معالي الامور والضعف يمنعه عن بذل المعروف ويحمله على ان يقنع بسفساف
الامور ولهذا لما نشر هذا الكلام جاء ملفظة اوفى الوجهين الاخيرين ومعنى الاستيناف
في قوله في قلوبهم مرض كمعنى الاستيناف في قوله ختم الله على قلوبهم   ويتحرقون من
حرق نابه اي يحرقه حتى يسمع له صريف وهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد
ما يهيك الحمى اي يقال هذا رجل ما يهيك من رجل اي انه بحده وغنائه ينهاك ان تطلب غيره
والباء في قوله بما كان من ابن ابي كالباء في حسبك بزيد المعنى يكفيك ما كان من ابن ابي بن
سلول من الحسد والبغضاء اي شدة البغض روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار واردف اسامة بن زيد يعود سعد بن عبادة قبل
وقعة بدر فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل اسلامه وفي المجلس
اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس
عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء
انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك
واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي كان كافرا
محضا لم يكن منافقا فحسب والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده
من ايراد هذه القصة مجرد اظهار الحسد والبغضاء دون النفاق   هذه البحيرة البحيرة
كل قرية واسعة قال في الفائق البحيرة المدينة يقولون هذه بحيرتنا اي ارضنا وبلدتنا ه
ان يعصبوه من العصابة العمامة يعصب بها الراس وهو كناية عن التسويد لان العمائم
تيجان العرب   شرق بذلك الشرق الشجي في الغصة وقد شرق بريقه اي غص ولم
يقدر على اساغته لمغاظه اياه كانه اعترض في حلقه يغص به كما يغص الشارب بالماء
ان دريم سلام قال الربيع الدولي شبهت في نفوا اعرها ويمسته بالدبح ومنبوها
وانشد

[illegible]

وانشد   اذا هبت رياحك فاغتنمها   فعقبى كل خافقة سكون   نصرت
بالرعب مسيرة شهر في حديث طويل لفظه للبخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف قال
صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب
فاذا كان بينه صلوات الله عليه وسلامه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا على لقائه
فازدادوا كفرا الى كفرهم هذا على تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد
اسناد الفعل مصدرا للفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى لما كان
سببا للفعل وهو انزال الوحي اسند ازديادهم المرض الى نفسه   ازدادوا حسدا وغلا
هذا على التفسير الثاني   ان يراد به ميل المرض الطبيعي ويترتب هذا الوجه اعادة ذكر المرض
المنكر وعدم الاكتفاء بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان النكرة اذا اعيدت دلت
على غير ما بدأ اعلاه ولا يبعد ان يحمل من معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع
واستغفر وتاب صقل فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله جل
والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة   وقرأ ابو عمرو في رواية سالم قال ابن جني لا يكون
مرض مخففا من مرض لان المفتوح لا يخفف الا شاذا وانما ذلك في المكسور والمضموم
فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالكلب والكلب   تحية بينهم ضرب وجيع
انشده الزجاج   وخيل قد دلفت لهم بخيل   اي اصحاب خيل للغلبة دنوت بقال
دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت والتحية مصدر حييته تحية اي رب جيش قد تقدمت
اليها بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوضع في الحقيقة
المضروب لا الضرب   طريقة قوله مجدة اي طريقة الاسلوب الحكائي ممثل بجوز ان
يكون البكم بمعنى صوالم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وانشد الزجاج
لعمرو بن معدي كرب   امن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني واصحابي هجوع
وقال معنى السميع المسمع   وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين
فان المؤمن متى سمع ان العذاب مرتب على الكذب دون النفاق علم ان النفاق من اعظم
انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه بغلظ معنى الكذب و
تصور سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار وداله الاشارة بقوله وانما خصت الخطابات اسقاطا
لها وتنفيرا عن ارتكابها وهذا المعنى شبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان

لترغيبه والترغيب عنه وانما خص هذا النوع وهذا التعريض بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود
من قريب مع نوع خفاء والتعريض كذلك   واما ما يحكى عن ابراهيم عليه السلام انه كذب
ثلث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سؤال مقدر يرد على قوله فهو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون مخصصا
لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول قوله في الصافات والصحيح ان الكذب
حرام الا اذا عرض وتقدى والذي قاله ابراهيم عليه السلام تعريض لانه جاء بأداة الاستثناء
لكن الاحتمال الثاني اولى ان يصار اليه لان حقيقة الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشيء على خلاف
ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض من المجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار
مقيدات بالقرائن المانعة عن الحمل على الكذب فالغلط او التعذر انما يجب اقتضاء المقام وحين
ثم قال صاحب المفتاح ان الكذب لا ينصب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا العام فهو اذا
لم يرد بالكذب المكيدة في الحرب والنعيم وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين على ما رويناه
عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في
شيء مما يقول الناس الا في ثلث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته
وحديث المراة زوجها وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب
كتتابع الفراش في النار الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلث خصال رجل كذب بامرأته
ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما
رواه عن اسماء بنت يزيد   فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب و
الغرض جانب آخر ويسمى تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض
وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء ولتفسير الكذبات
بالتعريض يوافق ما رويناه عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فيأتون
ابراهيم فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها
كذبة الا ما حل بها عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات
على ما رويناه في حديث آخر في الشفاعة عن البخاري والترمذي عن ابراهيم عليه السلام
اني كذبت ثلث كذبات وفي رواية وقال فذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في آلهتهم
بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم
ما حل اي جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج
وهو

وهو ارخاء العنان مع الخصم في المجاراة ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابراهيم عليه السلام مع
القوم هذا المنهج اما قوله في الكوكب هذا ربي فقال المصنف كان ابوه وقومه يعبدون الاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية
لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على
ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع المضرة عن الغير واما قوله
اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل
بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما احد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم آلهة وهو فيه
يوقف على بطلان علم النجوم   ورد في مرفوعا المرفوع الحديث الذي اسند الى
النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان مجانبا للايمان لما حقق ان الايمان هو التصديق
الامان للمصدق عما يوهم من المصدق فمن خوف التكذيب وحط لقيمته من حيث المعنى
ما اورده الامام مالك واحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون
المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا
وقرئ يكذبون وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وقراءة الكوفيين بالتخفيف
ملص الثوب وقلص اي انزوى بعد الغسل   ومن كذب الذي هو مبالغة يحتمل ان يكون
عطفا تفسيريا   او بمعنى الكثرة عطف على قوله موجبا لغة فالفرق بين الكثرة والمبالغة
ان الكثرة تعتمد صدق هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة والمبالغة لا تستدعي المرات بل المراد
ان الشخص في نفسه مبلغ في كذبه كانه متمكن منه او كثير قال في قوله صديق الصديق من ابنية
المبالغة كالضحيك والمراد كثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله او كان بليغا
في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق   ومن قوله لم كذب الوحش عطف على قوله
ومن كذب الذي هو نقيض صدق فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله لان
المنافق هو موقف متزلزل في امره لقوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الى الغنم والحديث
اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة. قال التوربشتي العائر الذي يتعاط في المائرة وهي
التي تخرج من بيت اهلها الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسع في المواشي قوله بين الغنمين اي بين قطيعين من
الغنم اسم جنس اي المنافق يتردد بين الملتين ولا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى الطائفتين
كالشاة العائرة التي تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولية عنهم ونقص في شناعة
فعلهم   والاول اوجه قال صاحب التهذيب انما كان اوجه لانه اقرب والمقصود تشبيهه
للعذاب ايضا قلت ولعوذن ان صفة الفساد تحترز منها لقبحها كما يحترز عن الكذب

تعريضا كما سبق ويمكن ان ينتظم القول الثاني بما قبله بان يقال لترى في العطف على يقول اخبارا بتصيير الآيات
على سبيل تعداد قبائحهم كما ذكر لان عليهم قبائحهم وتنكيرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم
مرض الآية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل الاستطراد فاذا
عطف على يكذبون للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا مثله مذيلا بقوله الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون كما ذيلت الآيات السابقة واللاحقة ومن ثم فضل قول المتنبي
اذا كان مدح فالنسيب المقدم   اكل فصيح قال شعرا متيم   على قوله
مغاني الشعب طيبا في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان   لان المصراع الاول في
البيت الاول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني وايضا اذا ترتب الحاسة العذاب على الكذب وجب
ان يكون سببا مستقلا ولما يستوجب هذا القول عذابا آخر افظع منه لاطلاقه كان ابسط
للكلام واشرح له سيما المقام لبعض الاطناب   لان في ذلك فسادا كما في قوله ارض
يطلق التميم فيه العمى بالفساد لان هيج الحرب سبب لانتفاء استقامة احوال
الناس من سفك الدماء وهلاك الزروع وما لاه المنافقين الكفار على المسلمين سبب لهيج
الحروب كما قال فيكون الموالاة سببا بعيدا وانما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض
فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن وقوله ويهلك الحرث والنسل اشارة الى افساد احوال
الناس والزروع   حرب الفساد فيما يسمى هذا الحرب به لانهم هتكوا فيها بانواع
المثلة جدعوا الانوف وصلموا الآذان   تمالوا بهم الهاربة حديث عمر رضي الله
عنه لو تمالا عليه اهل صنعاء لاخذتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه
حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله اي ما ساعدت
ولا عاونت وانما   قصر الحكم على شيء لقصر المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد
فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع من قولك ما ينطلق الا زيد ويستلزم ان لا يكون
احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق   او لقصر الشيء على حكم
اي لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد على الكتابة لانه فرع
قولك ما زيد الا كاتب ويستلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا
وقوله انما نحن مصلحون من قبيل الثاني ولعلهم ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا
في الارض توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح
فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد ولا نخلط الله
بعضه من الفساد فيستلزم منه عدم الخلط والله اعلم ومن يليه ان صفة المصلحين خلصت
لهم

لهم التحزم فمنعوا القصر الاضافي فاحسنوا بالقصر القلبي وردوا الا انهم هم المفسدون
لافادة ضمير الفصل وتعريف الخبر انهم ان تصورت صفة المفسدين وتحققوا
ما هي فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم المفلحون قال القاضي
تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا   اما والذي لا يعلم الغيب غيره   ويحيي العظام البيض وهي رميم
اما والذي ابكى واضحك   والذي امات واحيى والذي امره الامر
وجواب اليمين بعده   لقد تركتني احسد الوحش ان ارى   اليفين منها لا يروعهما الذعر
من مقدمات اليمين وطلائعها   طليعة الجيش ما يتقدمه من الجيش فاستعير
ههنا للمقدمة   والمبالغة فيه من جهة الاستئناف اي ترك العاطف لمعنيه
ضربا من المبالغة مع ان ادعاءهم الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في
الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله تعالى عليهم وكان من حقه هكذا اي
على المشوق ليعتد للمبالغة فان الشيء اذا حصل بعد الطلب اعز مما يوجه من غير تعب
وفي قوله لا يشعرون ايضا ما ليذان الشعور علم الشيء علم حس فاذا نفى شعورهم كان
ادعى لظهور الفساد وان من ركب متن الفساد وله شعور القبح ربما نزل عنه
ولكن اذا فقد الشعور به بلغ غايته   انه هم ههنا شروع في تفسير قوله واذا
قيل لهم آمنوا كما آمن الناس بعدما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا على
سبيل ترتيب النظم اي المسلمون نصحوا المنافقين اولا بازالة ما لا ينبغي وهو قوله لا تفسدوا
في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح بما هو دين الحق والانخراط في زمرة
المؤمنين فقد استوفوا به النصيحة من طرفيها واحتاطوا لها من جانبيها كمن اتى الشيء
من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اي لآتينهم
في الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف هذا مثل الوسوسة وتسويله ما امكنه
فيحكي قولك الفضرب قال صاحب الزاهد دخله نظر لان ضرب ههنا ليس
بفعل ولا بفاعل بل فعلا باعتباره والجملة بذكر بعد القول مفعولا بها كقولك
قلت لا تفعل فانه تمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر
الى انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل ليعني انه في باب لفظ ضرب ولم يرد نظر به الاخبار
عن الضرب اي الحاصل في الزمان الماضي بخلافه في لا تفسدوا فانه لم يرد به معناه اي
طلب الانشاء عدم الافساد من الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول به في قولك

آخر وهو منظور اليه لكونها كلاما احتمل واجيب عنه ان قوله الغرض مثل لا تفسدوا
من حيث انه لا ينظر الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذكر ان الفعل اذا اسند اليه باعتبار
اللفظ لا يحمل الا على انه لا يلتفت للمعنى فيه بل يقال [illegible] الغرض من بلد احرف او
لم يكن له مدخل ما كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا واما تخصيصه بالمفعول به ففيه
كلام قال ابن الحاجب في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني لما لم يسم فاعله تقع مقام
الفاعل كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول يحكى بعده
الجمل وهي في موضع نصب بالاتفاق الا انها تجعل مصدرا او مفعولا به مبني على ان
القول يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى نصبت المفعول به وان قلنا لا فكان ثم غير
المصدر من المفاعيل اسم كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن غير المصدر وقال في
شرح المفصل ومفعول القول في المعنى هو القول وانما يكون فيه خصوصية تذكر خاصية
متوهم انه متعلق بها وليس كذلك ويحقق هذا القول ذكره ابو البقاء قال القائم
مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم
قول هو لا تفسدوا
زعموا مطية الكذب حسدا وحسبه قال الصاحب لانها فيه
ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى تقضى
اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرض من قوله زعموا كذا
وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا
ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ
جلدتهم جلدتهم الجوهري
الجلادة الصلابة وجلد نه كقولهم فلان بضعة مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي
اي هو مني وعن جلدتي
احصل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة
اعلم ان
التعريف الجنسي يحمل تارة على الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد سبق
تقريره ولغيرهن على الحصر كما في هذا الموضع والية الاشارة بقوله ومن عداهم كالبهائم
ولا يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الحصر لا يعتقد وحين قصد تشبيه غيره
مثل [illegible] وما يحال الرسول حمل الحصر على الكمال فالحال في اسم الجنس يستعمل
لجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال انه ليس
بانسان وقال الزجاج في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس هذا يدل
على ان المستغرق قوله هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكن متقيا كانه ليس من الناس
او قد فعل السفيه قال صاحب الكشاف اللام في السفهاء للعهد ولكن لام العهد فيها ما يجيء
من

من غير ذكر يكون ودلك بان يذكر اسم مستند على صفة معه كالصفة معرفة باللام كما اذا قال شيئا زيد
معقول وقد فعل السفيه فان قوله سبك زيد مبنية على سفاهة زيد كانه قال اعترض لك سفيه
وقد يجي على غير هذا الحد وهو ان يكون هنا الصفة ممنى فركن زيد على صفته ولا آتيه بل على
المعهود فما او على ان الصفة لا بان عند هم مستند على صفة السفاهة فلما ذكر لاسامان ذكر الصفة
معرفة فان ما انما فلان المعهود عندهم على السفاهة فلما ذكرها باذكر معنى السفاهة الى
المعهود ثم الخفيفة وستطوي تحت الكلام ذكرهم فعلى هذا اسم الجنس سابق لهؤلاء وصفهم
ولما كان سوق الكلام لهؤلاء فعلوا منه قصرا اوليا وهذا المعنى لما معه جزء الكناية كقوله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس
اعرق الناس
في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه وفلان معارق صاحبه
يفاخره بعرقه واعترق تمتا انجح ضربت عروقها
استمكنوا عقولهم اي عدوا عقولهم
ركيكة
المرجح جمع مرجاج وهو الذي له رزانة العقل ورصانته قال في الاساس ومن المجاز
رجال رجاح العقول وقوم مراجيح الحلم
فنسبوا الناس جميعهم المتار ذكرهم آنفا وهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن سلام واشياعه لان السفهاء عبارة عن الناس بتغيير
معنى السفهاء بمعنى ارادة معنى الناس من كونه جنسا او عهدا على كلا المعنيين فيه
وفيه تحقير اعتقادهم وهب في عضده اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه
لانهم لجهلهم هذا
الكلام مبني على ان اللام في السفهاء للجنس وقوله كانهم كالوا في رياسته فالكلام للعهد ايضا المعنى
ارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم كانوا في رياسته اولئك او عبد الله بن سلام
فرجع معنى نسبتهم السفاهة على ان اللام الجنس الى ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو
الباطل الفهم من قوله ومن ركب متن الباطل كان سفيها فعدل عنه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله
واشياعه ورجع على العهد الى العهد ايضا الى ان ليبا ووالرياسة هو الرشد وما العقل والحزم فيهم مع الحمقة
فضلا بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وانهما الى انهم ثبت لهم هو الرشيد الحازم
هو السفه فضلا بالنسبة الى عبد الله واشياعه
لم فصلت المفصول من الفاصلة كالتعقيب
من القافية وفصلت قراته اذا اجعلها فاصلة وهذا كما تعرى عن عيبنا في الخطبة في قوله فصله
بسورا وسورا ام يا ق
فهو كالمعهود قبل نضول الغاية اذا النقص المشار اليه قوله
ما كان هنا من معنى الشرط واما العطف على قوله واما المنافق الى الخ ثم ان قوله واما المنافق
المعول في حاصليهم بغيرها لانه لا ادل جزء الا شرك المفصلتين على الشعور وقوله وما كان حاما
المعول كالمعهود لشاهد لانه انما نية صدر وملت والمحقق فان قوله وما فيه من المعنى

عطف بعضهم على النفاق وما كان زمانا بينهم عطف على ما بتليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه لا استدعاء
الضرب بينهم بخبر المصدر الى العرب وقوله فامر دعوى حلابها وقوله فهو كالمحبوس عطف على فامر
دعوى حتى يتحلم وافاضع ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى لان ما حاصله
يستدعي المثنى والمكرر والملخص المعنى وانما امر الديانة فامر خفي لا يحتاج الى دفعه بلفظ جملة ذلك
فصلته بالآية بلا يشعرون من المغاور والساحر اسامي صحبتهم الحال و بينهم المغاور
والساحر انهم اجرو على الامر وساحروا عليه تشاجروا وخرب جوفه فيحتوا الى حصار واطوائف
وحلان يحارب جلانا منصر دعادته وانما قال كالمحبوس لان المذكورات معان لكن اخاذ بها طاهرته
ظاهر المحسوس وكانه عدد كل السفه جوابا لحرعن السؤال وجهه من لم لسطاله المعلومية ذلوكانت
لمعظم لعقل لا يرشد من حاق الرشد معا بالسفه وقيل الا انهم هم الجهلاء لمقابلة لا يعلمون
مساق هذه الآية اي قوله اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا لخلاف ما سبقه له اول قصة
المنافقين اي قوله ومن الناس من يقول آمنا المعنى حلت الآية بالاولى على بيان ما لعقله المنافقون
حسنه درج في ذلك القول من موسوم بسمة النفاق لانه لا معنى للنفاق شرعا سوى ذلك والثانية
على بيان الحالة المخصوصة لهم مع المؤمنين ومع اصحابهم وكبرائهم ولذا قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر املاء لخبثهم ومكرهم وكشف عن دراطهم في الدعارة وادعاء انهم مثل المؤمنين
في الايمان الحقيقي وانهم حائطون حرصا بنية جملة ثم نفي عنهم ذلك بقوله وما هم بمؤمنين وفسره بقوله
يخادعون الله والذين امنوا وعلله بقوله في قلوبهم مرض ولذا قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا بيان لدأبهم وعاداتهم وانهم متى استقبلوا المؤمنين وقفوهم عن انفسهم لعواهم آمنا
استهزاء وسخرية ولذلك اتى بها بجملة الشرطية وعقبت بقوله الله يستهزئ بهم من البكرير
لهم الملكة تبكرار الكذب في مهلة كنو بحرتعه الى ستطاردتهم اكمهي الى الشطار وجمع شاطر
وهو الذي اعيا اهله خبثا سيد بني سهم وفي بعض النسخ بني تميم وبنو حطاء المنافي
اي امر به ابو بكر عبد الله بن عثمان اي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن سهم بن مرة
بن كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب لعمته وكامنته اذا استقبلته قال شارح الكافي
وقد يقدر الكلام يا داء بقول عسعس الليل اذا اظلم فيجعل اظلم لعسعس الحسي لكمها اذا برزت
جملة فعليه مسندة الى ضمير المتكلم باي صممت ناء الضمير فيقول استكتمته سر اي سالته
كتمانه بعض ما سالته لا بد لحكي حالة المعبر عن نفسه واذا فسرتها باذا صحت فقلت اذا سالته
كتمانه لا بد تخاطبه الا انك تقول ذلك اذا فعلت فعل الغائب واوفر لذلك المعنى ٧
اذا كنت باي فعلا النفس مضمرا ذكرته ضم حرف ٧

وان يكن ما ذا اسوط بنفس مفتوح التاء اخر غير مخلف وهذا وفي محقق معناه
وراق منتو الى رواق عند النهاية لرواق ما يلوما بين يدي البيت وقيل رواق البيت سماوته
خلوت بفلان واليه لا سائر خلا منه النزد واستخليت الملك فاخلاني اي خلا معي وعن الجما ز
خلا بفلان لكانه جاء ولا اخلا الله مكانا من دعائه بالبقاء وطلابه سخريه وخدعه لان الساخر والمخادع
يخلوان به بزمان النضح والخصوصية بحضر فلا معنى لانهاء قال السجاوندي اذا خلوا الى شياطينهم
في معرض افضوا اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ من خلوا لشياطينهم كما يقول الحمد
الملك اي خرّ لحمد معنى الانهاء اي انهى الملك حمدهم الى النهاية في حديث ابن عباس احمد اليكم غسل
الاحليل اي ارضاه لكم والعدم فيه لكم ارجعه اليكم يعني لا رحى الواسع اي لكن قال في النهاية
بطالا لحي اذا كان سمحا كرما للندى وتحيته لا يروح عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد
يشهد لذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله اجيبوا بقوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي فيما ادعوا ان ذلك الشهادة من صميم قلوبهم انتهى الى حكاية انه استغنا في
على ابدر سوال لكان ما بلا يقول لنزم من قوله انهم لو ساعدهم النفسهم او روح عنهم ما قالوه
بالتوكيد كلامهم وطا امارة ذكر فيسلا الا بيني لنزم المستلم كيف احتاجوا في مثل هذا الى مجيء ما قدروا
عليه من التاكيد كما انهم كانوا احدقتين فيه فساعدتهم انفسهم عليه وكان ذلك مقبولا منهم وحاصل
النا ولم لنزم معنى التوكيد التي يعطيه لنزم منهما لسر اجبا الى المخاطب في انراله تحلاله او لغرض ليكم
بل الى المتكلم في اظهار نشاطه وصدق راد وتساحره ابدانا بان المقام خليق بالاطناب وابدا
ارتياحه ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي له بشراشره فان قلت
ملكون سمحا دخيلتهم حتى قالوا آمنا بالله وباليوم الآخر مكررا للباء آمنوا كذا ام كيف ادعوا
انهم احتاروا الايمان من جانبهم واكتفوه من قطريه فيهم بني طرائي اولئك المؤمنين
قلت ولذلك قال هاف بهذه الآية لخلاف ما سبقه اول القصة المنافقين لان نفاق
بلكا بيقه ولخداعهم ودعواهم انهم مثل المؤمنين في الايمان لنجو اعليهم احكامهم ولخفوا بهم
عن المحاربة والمقابلة بعيته بما نه بقوله يخادعون الله والذين امنوا فهو جديرا بالتوكيد هذا
هذه مساق الاستهزاء والاستخفاف لعدم لستر لهاك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد لحري
ظهراني المهاجرين النهاية في قوله فاقاموا بين ظهرانيهم الى اقاموا بينهم على سبيل
الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الالف والنون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم
قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا
على صدق رغبة حتى عن تولي فهم عما اخبروا داعا مخاطبة اخوانهم عطف

على قوله ليبوح مما طلبوا به المؤمنين مظنة للتحقيق النهايه المظنه بكسر الظاء موضع
الشي ومعدنه من الغناس معنى الظاء وانما كسرت لاجل الهاء حسنه للتوكيد الفايق
في الحديث طول الصلوة وقصر الخطبة مسة موضعه الرجل قال ابو زيد انه لمنة من ذلك وانهى لمئنة
اي مخلقة وكل شي دل على شي فهو مسنه له وحقيقتها انها مفعلة من معنى ان التاكيدية غير
مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان
معناها فيها فلمنه هو توكيد ما حاصل الجواب انهم لما لم يكن لهم احتمال انا معكم على
طريق الكنايه امورا بليغه احدها انا على دينكم وبه يعلم صحة توكيده اذ يقولوا انما نحن مستهزئون
بمعنى يدفع دين محالفتكم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبكم في دينكم لا نفارقكم لا حترامكم
لان من سوى تعظيم الشي لا تفارقه ولذلك يستعتم بانه ولعظيم لقوله انما نحن مستهزئون
لان من حضر من مقدار العدو وحقر شانه فقد عظم قدر وليه وكان قوله
انا معكم كالتوطيه لان من حق الظاهر ان يقولوا لا صحابهم انما نحن مستهزئون بعد
قولهم للمؤمنين امنا والعرف انه حصل الحكم البابه فيها ومال بادلى في تاويل المصح الموكد بالتكلم
في الثاني لتعظيم المقسم والثالثها انا موافقكم وهو الموكد فان بهذا التقول يحكم اصحابهم
بان يتكروا عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في
الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون لعنى نظهر لهم الموافقه على دينهم ليقف على اسرارهم
وناخذ من اموالهم وغنائمهم فلعبنا كموهي اللعوب بها عيا التول منه
لعب يلعب بالضم لعوبا ولعب بالكسر لغة ضعيفة لان المستهزي غرض
الذي يرميه وهو طلب الخفه فيه اشارة الى ما سبق من القانون في غير المغضوب عليهم
فالاستهزاء من المخلوق الفعل الذي يصدر من الانسان عيثا وغرضه فيه طلب هوان المستهزا
به فحملها هنا على المعنى الثاني دون الاول وهو من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه
مع قوله يرميه رعايه التناسب فان الرامي يرمي الغرض اي الهدف والزموا به بهمز الزاء
به حمل الزواه بمعنى بعلى وانما عداه هنا بالباء لتضمنه معنى استخفافا لا اساس ازريت به
قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعتفته والاستقاق كذكرناه
وهو حقه اصل الباب الخفه الهزء وقد كثر التهكم النهاية في حديث اسامة فخرجت
في اثر رجل منهم فجعل يتهكم بي اي يستهزئ ويستخف والدال على ان هذا منهم
الحق بعني لان الاستهزاء هو مذموم من الاخلاق وكذا ان يكون حراما فلا يجوز نسبته
الى دون الحق فاستاده الى الله تعالى ايذان بالمبالغه في ذم ما منهم المعنى انه جزاهم
مكان

مكان الاستهزاء وعقوبته وحقيق على كل عالم لما لم يعصو الاستهزاء منه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه
عامة في بكادعون اي في الوجه الاول من الوجوه المذكوره فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم
حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع المخادع لذلك صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم
في الظاهر وهو يبطن بالاضمار العذاب صورة صنع الهازئ على المهزوء به وهو من الاستعاره التبعيه
وهو يبطن الضمير فيه لتاويل الاجراء للاحكام المدلول عليه بقوله يجري مثل يوم يبطن
بالتطن اذا كان حشوه فظنا المعنى ان يجري عليهم احكام المسلمين من المعادلة والمناكحة وغيرهما من ين
ضمن هذا ما اعدلهم من العذاب والهوان كما انكرا اذا احسنت الى مها حينئذ وفي ضمنه ما يورث هوانه
فانه اذا وقف على فعلك قال الكرا استخرمني ويستهزئ بي هو استيناف في غاية الجزاله حمل
بيان الجزاله هو ان حكايه حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك الى معنى ان يسالوا ما مصير امرهم
وعقبى حالهم وكيف معامله الله اياهم لم يكن من البلاغه ان يخلي الكلام عن الجواب على ما المصير
الى الاستيناف وعليك ما ذكر صاحب الكشف ودرجة الاستيناف في هذا المقام لامان حزالته اذ
حقيقة الاستيناف هو ان يجعل الجمله السابقه كالمورد للسوال فيجاب بالجمله المابعه وقول المصنف
في غايه الجزاله لمعنى امر اخر ولعدم لين تعال كان من حق الظاهر ان يقصد الجمله بالمؤمنين
بان المستهزئ بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا
مروا بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله
الجامع لجميع الصفات وبني الخبر عليه ليستغني الحكم وابرز الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار
الاستمرار لا استدعا الجواب ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستيناف ومحاسنه
ولذلك منه يعظم جانب المؤمنين وانه تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه تعالى وكفى الله
المؤمنين القتال وقد لوح الى هذه المعاني بقوله وفيه ان الله هو الذي يستهزئ بهم وقوله
وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اتى في المضارع وسط الجملة ضمير الفصل
المؤذن بالاختصاص ليشير الى ان بناء يستهزئ على الله مفيد للاختصاص وقد بحث في
المرشد في قوله والله يقدر الليل والنهار وانه مفيد للاختصاص لا يجوز بما النهايه
في الحديث الاوبه اي لا احفل به ولا القاربه وما يعد وقت اي حالا فحالا على الاستمرار
واعادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت في مقام المدح فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم عنيت انه اعتاده واستمر عليه لا انك تخبر عنه بانه سيفعل فكذا الله تعالى يخبر
ان معاملته مع هولاء القوم انما يقع على هذه الحاله والمها لاشارة بقوله وهكذا كانت نكايات
الله فيهم وكان لين تعال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجمله الاسميه

لا الشفر اذا اعتادت التي الفتنة ولا الحب معاودة قال
الفتى الصبي مما يطاول مكثه فلو زال العين حجى بكيه الجوارح الا اسفا على لا يستمر لها قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة لما كان التسبيح من الوظائف المستمرة
التي يديم الفعل وحشر الطير امر دائم حذر حذف اسم المفعول مكالمات الله منهم انهار نكت
في العدو والنكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل حتى يهنوا لذلك وقد يهمز يقول نكأت القرحة انكؤها
اذا قشرتها واستشعار حذر ايكون لي اي استشعر حلان خوفا اي اضمر من التنزل
منهم اي في شانهم وحقهم ما لا يتخيرون به وينكشف عن دخلهم وسوء دخلهم ومع ذلك لم يكن يقنعهم
ذلك بل استشعار حيث كان يقول الله تعالى ما كانوا يحادون حقه واستشهد لذلك بقوله يحذر المنافقون الاية
من هذا الحيث والله تعالى معنى يمدهم في طغيانهم يزيدهم ويعظهم مددا في الطغيان
مد الجيش اي اعطاهم مددا انهما كانه الجوى اي اهمك الوصل في لا امر اي حبة ولج ولذلك
يتمادى في الامر كاملا له الجوى اي املت له في غيه اذا اطلت واملى الله به اي مهله و
طول له واما قراءة نافع ويمدونهم فمن الامداد من المدد لا من المد في العمر ولانه لا يعتني الا
باللام واجاب القاضي ان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا
فما ازدادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه اي يمدهم استصلاحا وهم
مع ذلك يعمهون ويونس قول الجوى اي مد في غيه اي امهله فما حملهم على تفسير المد في
الطغيان بالامهال والضمير للمفسرين قال الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا عن الواحدي و
قال الحلبي لسنه يمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر
في الشر والامداد في الخير قال لا اجابة ولا اولى لان يقال من المد بمعنى الاملاء هو الامهال لانه
تعالى لا يمدهم بالشر على ان اكثر ما جاء في القران من الامداد فبالخير نحو امددناهم بفاكهة
ويمددكم باموال وبنين ومن المد فبالشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم
الاوجاي الجوى اي الاوجه لا اثني وملت اولها اي على وزن افاعيل الا انثرت
فاي القرحاي على افعل بغير قياس وهي تسكن الجبال والوعور والنعام مسكن السوادي و
البهل فبينهما بعد يضرب هذا المثل لمن يحاول ان يجمع بين المتنافيين وبعضها
علماء قول الحس خانه فيحتمل يمدهم بقوله في ضلالهم يتمادون وقال الزهري [illegible] من امهال
الطبع لان الطبع يحصل من ابتداء الدين ويزداد ما بعد في الكفر فيكون من المدد لا من
الامهال ويمكن ان يقال ان معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية في الضلال وهي لا الامهال
البعث ويكون الطبع سببا عنه لان الامهال في الكفر سببا الى الطبع قال الله تعالى فطال عليهم
الامد

الامد فقست قلوبهم كلمعان من اللغات عسان من عنى به عمه وغنيت المراة بزوجها غنيانا
اي استغنت ويدفع في صدره من يلحد لا اساس دفعته عني ودفعت في صدره يلحد اي يميل
عن الحق هذا التعصب فيه ولفظا فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكفرة ما العطف حقق الالحاد لهم
والمعنى انه ان المعنى يدفعهم عن موضعه حيث جعل الاسناد مجازيا وجعل لا ابدا لو عن بمعنى منع
الالطاف واحال الطغيان الى مذهبه وليس ما ذهب اليه اولى من الحكم على ان اعتبار الاسناد اولى
من اعتبار الاضافة لان الاضافة يصار اليها بادنى ملابسة كما في قوله
اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا وان الاسناد اذا جعل مجازيا
لشرط فيه ان يكون بين الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه ما وهو لم يصح لكن له شغف بنصر مذهبه اي فاقا
لمذاهب الطغيان اليهم لانه مانع مذهبه امداد الحق لان فعل العبد يسند الى الله تعالى خلقا و[illegible]
يضاف الى العبد احرازا وكسبا فمعنى لا اضافة [illegible] الطغيان الذي عرف صدوره منهم وطبع
وسمي لها سعيها وان الحق في قوله يمدهم في الغي تعقيد بالمعالجة فهو مثل لا اضافة
لانه انما صح المدد في امر [illegible] لا اسناد فعل العبد لا احتمال له اعتبار ان الصريح صحوله
وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب الى القدرة والارادة والثاني يمتنع
عن العاصي الصريح وهو منسوب من هذه الجهة الى العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله بما كسبت
ايديهم فيدهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافه اليه من حيث كونه واقعا على وجه
الاختيار وهو الكسب اضافة اليهم بالجاهلين العمه يماه
ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه العمه جمع عامه
وعامه اي المهمه طريقة حتى يهتدي على الغبي اذ ليس فيه جادة او منار يهتدى به [illegible]
ابن سيده هو لسان على سن الميزان لعود الترددي والتردد يستعمل مجازا في التحير لا اساس
ومن المجاز ذهب متلجلجا [illegible] لان الاسم العامل للاستبدال بمعنى [illegible] جاز استعماله
الاستبدال للاستبدال لا [illegible] بمعنى الاعطاء ولا اخذ واصل المبالغة [illegible] البيع للتحصيل
ما يطلب من الاعيان او المنافع وهي [illegible] تعالى في
الاول لاحد [illegible] الماضي [illegible] وفي الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البائع
او المشتري [illegible] استعمل للاعراض عما في يده محصلا به
عوض سواء كان من المعاني او الاعيان احذف ما لجة الى ابيات قبل هي لابي النجم يصف عوده
شعرهم
والجمة بالضم مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة والاذعر الاصلع الذي قل شعره والدردر
مغرز الاسنان [illegible] الساقطة الباقية الاصول والجيدر [illegible] والذال المعجمة القصير المراد

يقول لكم لنسوى المسلم اذ تنصر جبلة بن الايهم الغساني على ما روى الواقدي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب كتابا الى اجناد الشام ان جبلة ورد الي في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم
سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه
فاستعدى الفزاري على جبلة الى فحكمت اما العفو واما القصاص فقال اتقتص مني وانا ملك وهو
سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما
كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد

تنصرت بعد الحق عارا للطمة ... ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركني منها لجاج حمية ... فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني ... صبرت على القول الذي قال لي عمر

[واعراض]
ثم قال اعرض له اذا ابتلي حرصه اي جانبه الجوهري اعرض لك الخير اذا امكنك [عدلوا الحكم]
منه واعراضه كانه في ابدبهم اعلم ان صرح اولئك مهنا لعبد ذكرا لما جعلي واجرا اوصافهم و
فنا يحتم عليهم صرح اولئك في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على الاصح وفيه فان الا مع لعبد
سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف المميزة عليهم كابدا اي سال من ابن فعل على اولئك معتدد لنهاية
ضحاياه اولئك المستعدين انا حيوا عليها ولو يكتبوا الملك الرذا مارلانهم كانوا حذا رظلوا
لسعداداتهم الفطرية السليمة عن المنافى فاستبدلوا الضلالة بالهدى تخرجت صفقتهم
وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في شبه الضلالات والله اعلم
هو فطرة الله روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها عن ابي هريرة قال من مولود الا يولد
على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها فابواه يهودانه او ينصرانه
صاحب الى مع كل مولود انما يولد في مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع
المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا
الدين حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لافات من الافات البشرية والتقليد على
على هذا الفطرة ابيات الذين لهم مجاز باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما
يؤول ... وضل دريص نفقه مثل المثل ضل دريص نفقة واين يوع واشباه ذلك
والنفقة حجر من ضل عن سواء السبيل اذا جار عنه وضل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما
ولم يعرف مثل يضرب لمن تحير في امره ويعنزحجره لخصها ملى عند الكلام ... اذا دلت الكاف
ومعنى اذا استهى عند او طالب لينجو منها فرح اذ حجرها واثاثها رشد ذلك لانه من الكلام
لو يكونا ما دوش لي البيان فتكون الاستعارة حقيقيا ... وكذلك الشرط في صحة رائبة
ابدائه

اسدائه على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة يعني ان الاسناد الاستعارة من الفاعل الحقيقي
لغير الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالاخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد يستعار من الاسد الحقيقي للشجاع
بسبب المشابهة لقيام القرينة. ... كان ثم مبالغة على الحقيقة يعني سلمنا ان الشيء على المجاز لقرينة
استحالة الهدى والضلال هم فما تصنع بقوله وما كانوا مهتدين لانه لا يقترن الا بالشيء الحقيقي كانه
بين اراده المجاز وبين هذا الفريقين منافاة وخلاصة الجواب انهم لما ارادوا المبالغة في الاستعارة بنوا
كلامهم على ضد الاستعارة منه كانهم لو احدثوا التشبيه والاستعارة ولم يخطر ببالهم على
من الصنعة البديعية اي الغريبة المستحسنة التي سمي بها وبين الكلام يتحرى بها حسن النظام و
الترشيح وان كان بحث عنه في البيان لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالات والتراهمه
ولهذا قال الم تر كلام احسن ديباجة والترشح وما ولد منه على ان الصنعة البديعية قد تطلق على
مجموع المعاني والبيان والبديع تسمية للشيء باسم اشهر اقسامه ... احسن ديباجة الديباج
فارسي معرب لاساس ومن المجاز ديج المطر الارض يديجها بالضم دبجا وديجها دبجا بالرياض
ولهذا العقصد ديباجة حسنة اذا كانت محبرة ... حملوا اي البليد كالحمار طالبين سوى
بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن الجمهور نقلوا المعنى اليه فلذلك قال صلى كالحمار واتما
ذكر القلب قرينة للشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التي فيها الاذن تحسليه وفي
القلب لكنه شبه قلبه بالحمار في البلادة وشبهها ملعنا ثم اضف الوهم في تصوير لصورة الحمار لغنه
واحتراء جابالانهم صورة من الاذن ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق والبه
بقوله فادعوا القلب اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب وقوله خطلا واي ترشح لهذه الاستعارة
لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعار والله ما شان بقوله وادعوا لهما الخطل
بعد الكلام اذ ما يليه كانهما خطلاوان والفاء في فادعوا اصلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا اي حزن عن قوله حملوه كالحمار كما ان القتل عين التوبة ٥
خطلاوان بمعنى اذن خطلاء تثنية الخطل اي مسترخيه ومنه سمي الاخطل الشاعر
... وجعلها حالا من ادعا ان اومستاصلان كقولك لمسافر راشدا مهديا
ولما رايت النسر ... لطول العمر عن علب وابن داية الغراب
دانه النعم ما يقع على ظلمة الليل فيخرج ومنه قيل للغراب ابن دايه استعار للشيب النسر
وللشباب الغراب ثم رشحها بالوكرين ... الراسخ والحيه ... اي العائلة اجمع
الفتال ... بان الرجل صاحبه ... فقام الوذلي
ادلة من الادلة اي لا يحفظ الا الادلاء الفاصع الطرق المستوي من حجر اليربوع والنافقاء

موضع من عقبه ولا استقلال له فما انه لا يقف عليه الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء برأسه
ومنه سمي المنافق لانه يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه وانما جاء بالمقصع
مصدرا لمشيرا الى ان الاستعارة في قصع ثم فيه ترشيح الاستعارة بان ضم التنفق النهاوا فيها
مع مناسبة القفا وهو ان سوء الخلق من الحمق والحمق ينسب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا
وبرجال ذكر بعريض الوساد وعنه انهما مبالغة في سوء الخلق بعيد النزوع عنه وانه مثل الجارح
الماهر حيث يعلم استخراج الصيد من مكامنه بلطائف الحيل والاسباب المناسبة
فما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يعني حيث حلت فما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه
ملائما للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف عليه ولا يصلح لان يكون ترشيحا لها
لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقي بانه ليس مهتديا لطرق التجارة وكما ان مطلوب التجار في
متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة رأس المال ولا سلامة رأس المال الا بمعرفة طرق التجارة
فههنا رأس ما لهم التمكن على الهدى والربح حصول الفلاح في الآجل وحين لم يبق في ايديهم الا
الضلال فقد اضاعوا الطلبتين اي صار لهم هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما الوصف
بعدم الربح والثاني ظهور عدم الخبرة لصنعة التجارة والذي يريد ان السؤال عن معنى انضمام وما كانوا
مهتدين مع قوله فما ربحت تجارتهم سؤاله عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح و
التجارة واما ان هذا السؤال بعد النزاع عن ذلك السؤال وصوابه ولاجل ان السؤال عن معنى الخسران
العرفي يحتمل ان يقال انه قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يصيبوا
ليطابق الجواب السؤال فان قلت لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لم قدر
مهتدين لطرق التجارة قلت لئن شد لالي الكتاب المعطوف من المعطوف عليه معناه
بحسب المقام وقد يدل على ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار له اذ لو قلت اولئك
الذين استبدلوا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان علما ... قال القاضي رأس ما لهم كان
الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم
ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن
الربح فاقدين للاصل لان الضال خاسر دامر يعلل لقوله لم يصيبوا ما صار به الرابح
قوله ولانه لا يقال عطف على التعليل يعني ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على
عدم الربح والى الاول اشار بقوله لان الضال خاسر دامر والى الثاني بقوله لمن لم يسلم له الغرض
لا يصح عرفا ان يقال لمن ضيع رأس ماله انه قد ربح كما يصح ان يقال انه خسر ثم في تخصيص ذكر نفي
الربح لطيفة وهي تصوير خسرانهم وكمال فوت مطلوبهم وفي انضمام وما كانوا مهتدين اليه تكميل
امرهم

امرهم وتسفيه رأيهم وسلب ... لما جاء بحقيقة صفتهم يعني ان قوله تعالى ومن الناس من
يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين
فلما فرغ منها عقبها بما ان يصور تلك الحقيقة وابرازها في معرض المشاهد المحسوس بما
للبيان ونعم ما قال القاضي التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له ليبرزه في صورة
المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان بكته بالحجة وبكته غلبه يقول بكته حتى اسكته وبكته
قرعه على الامر ... فانقطع بالجواب عنه ... بالعضاض به للخصم الالد الذي يجادل الله
بين اللدد ... الالد ... الى ... امتنع ... وانما
بالبهت وانما كان كذلك لان ابراز حاله في صورة المثل البارع له من مجمل ... الحجة عليه كما في قصة
الخصماء مع داود عليه السلام ثم نقل للقول السائر ... ثم نقل هذا المعنى الى القول السائر
الى المشهور الدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه ولاجل كونه علما للتشبيه حوفظ على حكمه
عن التغيير قال الميداني حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول قال كعب بن زهير
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فقوله مواعيد عرقوب علم
لكل ما لا يصح من المواعيد والاعلام لا تغير مراعاة لصحة ... كما تدين تدان ... تجازى
مجازي ... تعلم ... جزاء ... من قوله ... من بعض الوجوه
الى ... المثل مطلوبه لا من كل الوجوه ... حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح استعماله
وحكى الميداني عن ابراهيم النظام يجتمع في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ
واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وقال ابن المقفع والوسعة في شعوب
الحديث ... فالايجاز حكاه في قوله رب رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان
من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل عمل السحر ... في ساحقه ... حلول العلل له
واما حسن التشبيه فان يكون مورد المثل ما له صلوحية لتمثيل به ... موقعه ... كما في الحديث
روى الميداني ان عمرو بن الاهتم والزبرقان دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عمرا عن صاحبه
فقال مطاع في اذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا
ولكنه حسدني فقال اما والله لئن قال ... المروءة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في
الاول ولقد صدقت في الآخر ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت
فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ... ان المنطق ... الحجة البالغة
... ومعنى قول ابن المقفع والوسعة في شعوب الحديث ... جودة الكناية ... الخلاصة
منه ينبغي ان يكون ... ما شرط ... في وجه التشبيه كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم

لكلام اصاب في شيء لم يكن اهلا له والله اعلم المتمثل المضروب مورده مورد المثل وهو الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله ونظيره الحال التي شبهت بها اي بشبه حاله مضربه بحاله مورده مثاله قولهم في الصيف ضيعت اللبن مورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا فكرهته فطلقها ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلا ومضرب المثل حصول حال من يطلب شيئا قد فوته على نفسه في اوانه لان الحالين متشابهتان لذلك فمعنا المثل بعينه من غير تغيير وهو بذكر ضيعت صيغت لاستعماله في المذكر بل يورد هكذا على صيغة المؤنث وان لم يكن عليه من لا منه غرابة اي من لا يحصل او حسن لانه لغرابة قال في الاساس يقال رمى فاغرب اي ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب فعال فهو هذا كلام نادر غريب خارج عن المعتاد واعلم ان غموض الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول فان يكون فيه اثر لما هو من المناسب لطرفها مثال الاول غير المثل قوله تعالى حط رسنا ذر رحمة اسد الرحمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت عنه خلقها عنه لان اثرها فعل الله تعالى فكان الله عز وجل موقعا على الرحمة على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فان كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة ومن المثل قول ابن الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام ابتغت الرمي وليس الرامي بحصال للكتاني فما رمي في الحديث ان من البيان لسحرا فكم بان بعض البيان سحر والمشبه حجاج صدوق والمشبه به حرام محظور واما الثاني فان يكون فيه الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي يتحكك به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل له الدعامة بان يبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قوله رب رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام مخطئ فمعنى مثلهم اي كيف قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل كما علم اما بمعنى النظير لغة واما بمعنى القول السائر اصطلاحا فان ذكر المطر اما ان القول السائر وحتى شبه احدهما بالاخر مؤله ومثل المسامعي عطف لفعله على قوله فما معنى مثلهم اصطلاحا الجواب ان المثل بعد النقل استعمل بمعنى الحال والقصة فهو كان بعد النقل

بها

النقل اذا كان فيه شان اذا في اكثر النسخ معنى باسقاط الالف ولا حاجة اليه لان اذا من الظروف المجرد الظرفية فلا باس ان يعمل فيه ما قد استعمل فيه وان كان للمضي قال صاحب الكشف قال الامام عمر الخيتي اي واستحضارا له في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في الظرف اعني اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قول الثاني وقال الوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر البسر اي معناه اتيتك وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنيمة بقولك اتيتك مثله في الخير والشر في الخير والشر يتعلق بمثال لا بمثله اي يستعملون هذا اللفظ في الخير والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل ومنه قول الجمهور انا في العالم مثله ولا مهد الحلم وحلمه فاستوقد عطف على قالوا على التعقيب عطف فاستوقد على خاضوا وخضتم كالذي خاضوا معناه اذا جعل ضمير الفاعل للذي المعنى وخضتم مشبهين بالذين خاضوا او خوضا مثل خوض الذين خاضوا واذا جعل الضمير العائد محذوفا وصلة لمصدر الذي على بابه اي وخضتم خوضا مثل الذي خاضوه فان قلت ليس قوله الذي استوقد نارا مثل كالذي خاضوا لان صلتها معرفة وجمعا وقرينة التصحيف في المتشهد جمع الصلة قلت سيجيء ان الاية يجب عود الضمير من قوله الى الموصول فيحتمل ان يكون ان يحمل على الوجه الضعيف للمصحف على ان الاية التي نحن بصددها اذا حمل على التشبيه للمفرق ويجب بعد ان الجمع قالا ولو كان الذي استوقد نارا اراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون يحكونه بالكسر عن نسخة لاصل الموهي اي نهك اي دنف وضني قال في المفصل ولا سقط لهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزؤوا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف واورد ان الذي يكون لها التعريف واللام بانفرادها للتعريف وانما قال علامة مثل يريد ان العطف الذي لم يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما قلنا الحق به الياء والنون اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسماء التي جمعت بالواو والنون لانها مع نونها لا يمكن للجمع قال الفاضل انما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه غير مقصود بالوصف بالجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه محتفظ

ان لا يجمع كما لم يجمع اضواتها   ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بهذا سواكن اى ليس التشبيه من
التشبيهات المفرقة التى يتكلف لتكلف التوافق بين مفرداتها بل هى من التشبيهات المركبة التى
تكون الوجه فيها امرا عاما منتزعا من امور متوهمة فى معنى الشى ولا يدل على الانفراد وان كانت
الذوات المضاف اليها المشبه جمعا كالانحار والمفتى على مفردات مع ان المضاف اليه المشبه
فى كل واحد من الاسمين مجموع   ذواتهم وفى اكثر النسخ بكسر التاء وفى بعضها بالفتح وجهه
انه قال فى المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضى شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول للمؤنث امرأة
ذات مال وللجمع ذوو مال وللجماعة ذوات ثم قال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيتها
واجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة
او محدثة ونسبوا اليها كما هى من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها
استعمال النفس والشى وعن ابى سعيد كل شى ذات وكل ذات شى وقال فى الكاشف فى قوله
تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم التاء فى بنات ليست علامة للتانيث بل هى عوض منه
ولهذا بنات نابت عن تاء التانيث لا تسكن حال الوقف ومع ذلك تكسر تاء بنات فى حالة
النصب تشبيها لها بما فى اخرها تاء التانيث كمسلمات الا يونس فانه يقول رايت بناتك فتحا
بجعلها كالتاء الاصلية   وهى فى قراءة مفعول به فعلى هذا ما موصولة مفعول به اى اضاءت
النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعد ويسند الفعل اما الى ما على تاويل اضاءة الاماكن
التى حول المستوقد او يسند الى ضمير النار فعلى هذا نصب ما حوله على الظرفية اى اضاءت
النار فى الاماكن التى حول المستوقد فانما اضاءت اشراق النار فيما حوله لا فى نفسها لكن
يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا
بالمستوقد صرفا فيما حوله عاد الى اشراقها اسند الفعل الى النار نفسها اسناد الفعل الى الاصل
كقولهم بنى الامير المدينة   بما هو ابلغ من اللفظ فى اداء المعنى يعنى لو صرح بالجواب على
ما يقتضيه مستوقد نارا اضاءت ما حوله اوهم ان ذلك محصور فيما صرح به وان الامر بلغ
من الفظاعة والشناعة الى حال الاضطراب تحت الوصف وهذا من النحو الثانى لانه اذن بان الايجاز
اشتمل بمعان لا يستعملها الاطناب لكن فى كلامه تسامح لانه قد اراد المحذوف والوصرح به لما
اجتزى به مع انه يعتد بعد قوله بعد الكدح فى احماء النار وغيره لكنهم الاختصار تحت الوصف
كما قال فى قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جوابها اذ لانه فى صفة ثواب اهل
الجنة فدل بحذفه على انه شى لا يحيط به الوصف وللواحدى فى هذا المقام كلام حسن فلا بد من الجواب
انه قال مثل هؤلاء المنافقين اظهروا كلمة الايمان واسروا نورها واعتزوا بعزها وامنوا
فناكحوا

فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف
وبقوا فى العذاب كمثل رجل استوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستضاء بها ورأى
ورائى ما حوله فاتقى ما يخاف ويحذر وامن فبينا هو كذلك اذا طفئت ناره فبقى مظلما خائفا
متحيرا فمعنى اذهب الله نور المنافقين هو ان سلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين فى الآخرة
وكان من حق طلب النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما
معنى هذه القصة ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام
الاطفاء وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا ولنا فى هذا التمثيل
اشارة الى ان فيه ايجازين فى الشطر الاول من التمثيل وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان
واسروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم
واولادهم حيث اختصر على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من التمثيل به عليه وهو قوله كمثل الذى استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله واشار الى الايجاز فى الشطر الثانى من التمثيل به وهو قوله فبينا هو كذلك
اذا طفئت ناره فبقى مظلما خائفا متحيرا حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الشطر الثانى
من التمثيل وهو قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون   بعد الكدح جعلا من
السعى فى قول استوقد نارا   لم يكن يد لا من جملة التمثيل اى يكون بعض المجموع قوله مثلهم كمثل
الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله حدث مبهوا متحيرين لان حاصله تخلص ذهب الله
بنور المنافقين وتركهم فى ظلمات لا يبصرون والدليل عليه فى الفاتحة كالبيان لخلو المبدل
منه مرجع الضمير فى هذا الوجه يعنى اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم مستأنفا
او بدلا لا يرجع الضمير فى نورهم الى المنافقين واما اذا كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع
اليهم ولا باس فى تسميته بالوجه الثانى وان كان متكررا اوتى لان كلام المفسر بان للاخر
كقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار   فهو معنى اسناد الفعل الى الله دلت الفاء على انه ذكر بعد ذهب
الله بنورهم جوابا بمعنى فلما جاز اسناد اذهاب نور المنافقين الى الله تعالى لانه جزاء لفعلهم واما اذهاب
اسناد اذهاب نور المستوقد فلا يكون لكونه عبثا او العبث قبيح بناء على مذهبه وملخص الجواب
ان الاسناد فى قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازا لا يجوز ان يكون قوله الذى استوقد نارا على نار
اوقد بها بعض الناس لا للاستمتاع بها من نحو الاستدفاء والاضاءة ما حوله وغير ذلك لانه سبب لعقد
واذا جعل الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقة اوقدها الغواة
بناء على ان اطفاءها ملك السماء او يحصل فى العقول فالقاضى يعنى الاسناد الى الله تعالى لان
الكل بفعله   اذا طفئت النار بسبب سماوى يعد الاسناد مجازيا على طريقة ما مر لا حقيقة لكونه

بأداة المجازية وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه والمجاز جاز ادخال الاستعارة في المشبه به كما ادخل
المشبه في قوله كأن اذني ... فلا استعارة هناك جعله من شبحا لها كالامر
المجاز المرشح كهذا انه لما استعار لاثبات الفتنة لفظ النار وصفها بالاضاءة فانها صفة
ملايمة لها   والغرض اثارة الفتن والحاصل الذي هي بالقتل بعضهم الكثير دون الكلي وفي معناه
ولا تعلم لهما الخ ... قال صاحب العلل الا ان هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم
نجد ما شاهد لما ذكره الا الاصطلاح العرفي ... وقال ابن السكيت وانه لغة ما الاجماع في كتاب
اصلاح المنطق في باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى النير علم
الثوب والنور الضياء فجعلهما شيئا واحدا وليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا معناه ان ابن السكيت
بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر في اول هذه الآية ان هذا الاعتبار بحسب الاستعمال
دانت الاصل ما ذكره ابن السكيت وقال في الاساس اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضوا ...
وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر واما قوله ليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فقال له اختلاف ... الا انه بقوله تعالى فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى تعلم
الاختلاف للاستعمال   الا انه كيف ذكر ... وكيف جمعها وكيف ... كرر وكيف لم يكرر
باستقلال كل واحد من المذكورات فيما قصد اليه اي انها ظلمات متكاثفة متتابع الغيم
فظلمة غمامة مع ظلمة الليل وانها ظلمات لا يمكنه ... ثم قوله لا يبصرون كالمتمم والايغال
كقولها كأنه علم في رأسه نار وجعله متمما للالغاء من قبيل فلان يعطي ويمنع   فلم وصف
بالاضاءة ... على ... وعلى الكلام السابق وهذا قيل ذهب الله
بضوئهم هو ان المجاوبة بين ... الكلام و... مطلوبه فلم قيل اضاءت فالمناسب
ان يقال بضوئهم ليكون من باب ... على الصدر واجاب عنه بان ... بكلا المكثة
ومعنى ازالة النور بالكلية ... ثم سأل ثانيا ... ووصفه بالاضاءة
بمعنى اذا كان الغرض ازالة النور بالكلية وانه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل ...
فالذي يستدعي وصف النار بالاضاءة دون الانارة اذ لو قيل ... انارت ما حوله لحصل
المقصود ايضا ... واجاب بما معناه انه ادمج في الكلام معنى الباطل ...
ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء او نور كيف ما كان ثم ازالته ليحصل غرض التمثيل
... على هذه الطريقة استعارة معنى البطلان ... عند ...
النهي

النهي ... ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله ... في المال ... فلما اضاءت ليثبت اولا ... فرط
في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط منه ... على ... للباطل صولة
ثم يضمحل ... في هذا المعنى ... بان الواجب ان ... في قوله استوقد نارا على التعظيم
والتهويل   ونار العرفج مثل ... وكل طماح اي ... والعرفج علم لهذا المعنى
وقد استقلنا الحقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه ... فان نار العرفج على ...
في امر مع ... ثم تراه ... عنه سريعا والعرفج نبت في السهل ...
... ومنه ترك الذكر على ... الطماح الشره   والفرق بين اذهبه وذهب به قال
صاحب المثل السائر ... ذهب بشيء ... اذهبه ... اذهب شيء ... ذهب به لان قولنا
ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى وليس كذا اذهبه وقال صاحب
الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لان الا ... الذي هي ... بان في
حرف الجر ... كما يقال خرجت بنا من البلد ... وليس معنى الثاني انك
اخرجتنا واستصحبته معك وكذا عن صاحب ... انه قال ... المعدية نحو ذهبت
به اذا المعنى اذهبته ... في سائر المواضع ... مع المعدية معنى ... لم ... سواها
والجواب ... واشتركا في معنى التعدية لكن لم ... انهما ... كان في ... معنى واحد ...
... فهذا ... منها ... والباء للمصاحبة وصاحب المعاني لا ... الفرق بينهما
واستعمال كل منهما في مقامه لا الى المعدية ... البحث عنهما وظيفة النحوي ... قال
المصنف في الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن
شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلف
حروف التعدية في ذلك اختلف في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما تفتش عن صحة موقعها
فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن
من جهة اليمين ... المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين
منحرفا عنه ... وقال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد
... الكناية ... في شدة الحر ... فلا يعود ...
... ... الله ابدا ماله ... ... جزء السباع
... والمعصم قبل ... فشكلت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على ...
وروي ... بالنون والضم للقتال وفي رواية ... والمعصم الجزء ... الكريم

حيوانات والتي اعدت للذبح والوحش المتناول من القضم لا الاكل بمعنى لا اسنان لصغره
طعمه للسباع اي سلمه وجعله عرضا للسباع حتى يتناولته واكلته بمقطع اسنانها
ومنه قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فانه مقصور على هذا الوجه دون الاول فكأن جاري
الافعال عن ان يكون اي صار يتعدى الى مفعول تركهم وفي ظلمات لا يبصرون حالان مترادفان
من المفعول فيقال ان المصنف لم يترك ذكر الظهور والوجه الثاني لما كان متضمنا لقاعدة
النحو وعلى قاعدة واصطلاح الاعراب وهو ان بعض الافعال التي تتعدى لمفعولين حينئذ على
اصل الاخبار وقال الاول كأنه صار تركهم في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا
لانها في معنى الاخبار فكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز ان يكون الاول هو المفعول
والثاني حالا من الضمير في قوله اي تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم لا يبصرون ويجوز
ان يكون الاول حالا والثاني هو المفعول الثاني اي صيرهم غير مبصرين في حال كونهم في ظلمات
والظلمة عدم النور عما من شأنه ان يستنير قوله وقيل عرضي ينافي
النور فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور
فمن شبه حالهم بحال المستوقد والذي عليه المعتمدون لشأن هذا الكتاب ان السؤال
عن وجه الشبه قالوا المعنى ما وجه التشبيه ثم بين الوجه من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول
من تلك الوجوه اورد سؤالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخيرين متدبر وقالوا
ان الضمير في انهم غيبة للاضاءة للمستوقد والذي ينبغي ان السؤال عن المشبه
وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السؤال عن الوجه فانهم فان
هذا المقام من مزال الاقدام فالمعنى اي حال من احوال المنافقين وقع المشبه
بحال المستوقد فان حالات المنافقين فيها كثيرة كما سبق من ابتداء ذكرهم الى هنا انتهت
الى آخر قصتهم فلا بد من تخصيص بعضها بهذا المشبه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب
وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السؤال عن الوجه ثم نقول انا لو فرضنا ان الغرض من
هذا السؤال عن الوجه فلا يخلو اما ان يكون هذا التشبيه مفردا او مركبا ولو كان مركبا
كان الوجه ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا
بهم في الآية ما هو رفع الطمع الى تسني مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب
الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على
ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السؤال
والجواب كما في بيت امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
كان

لان الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه والمشبه به واستخراجه سهل على ان السؤال عن الوجه
انما يحسن اذا لم يعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لان في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا المشبه مثلهم وليس فيه ظاهر ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السؤال عنه ولمثل هذا
المعنى ورد في المثل الثاني وقد شبه المنافق في المثل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان
بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في المثل الثاني بالصيب وبالظلمات
ثم لعرض حق هذا السؤال بقوله والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة واما ما ان
الاختلاف في الجواب دال على المدعى فهو ان قوله في انهم غيبة الاضاءة خبطوا في ظلمة
وتورطوا في حيرة لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب والمفرق ولما تقرر ان الوجه
امر مشترك بين الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة فيه حقيقة او مجازا
فان كان حقيقة تختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين لا يكون مشتركا
فلا يكون وجها فيجب حمله على اصح ما لخصناه بالمنافقين على المجاز لم يكن مشبها فيرد عليه
سؤاله وان الاضاءة في حال المنافق ويطابق عليها الجواب المراد فاستضاؤوا ونكتة الامن
الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم الى آخره فانه في بيان مجاز المشبه واما الجواب
الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد الى آخره والثالث وهو قوله
والاوجه ان يراد الطبع فمن الدلائل القاطعة على ما قصدناه بان الوجه الثاني ان المشبه
بالانطفاء ثم هو انتفاعهم من المؤمنين بالمناكحة والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم
واعطائهم الحظوظ من الغنائم وباذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع
بكشف اسرارهم وافتضاحهم بين المؤمنين باطلاعهم على افعالهم فيكون الاطلاع على النفاق
مترتبا على الانتفاع كما ان الاذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد ويفترق هذا
الوجه من الوجه الاول في ان لا يراد معنى ذهب الله بنورهم ذهاب الاضاءة وانتفاء الانتفاع فان المراد
بالاضاءة في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول طلبة العقاب
وفي الثاني اطلاع الله المؤمنين على اسرارهم وبيان الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو
الانتفاع المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب على عدم الالطاف وتركهم على ما هم عليه
فانه مسبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح ان الطبع مسببها وانه بمنزلة اذهاب النور في طرف
المشبه به لان موتهم اي انتفاعهم لما كان مسببا عن اظهارهم الايمان ومواضعهم المسلمين في
الظاهر وكان تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكلما ازداد الرين قل الانتفاع و
الاضاءة الى ان انتهى الرين الى الطبع فحينئذ لم يتمكنوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان

قال الله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فانه لطيف لذكر ذلك من ابتداء
ما لكلمه وقع التشبيه منزلا على تقدير ان يكون ذلك الله سور منهم جزاء للشرط والضمير المستتر فلان
واما الى امر الجزاء محذوفا بكون دلالة ذلك الله على هذا المعنى دلالة المناسب على المنوب
حال اوجه الطبع لمان قوله صم بكم عمي واقع استينافا على بيان الموجب ١
وما صنعوا اصل هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو قوله ومن لا آيته تعيد الكف
فكذا تعاطى قولنا لتقدير السؤال في اي حالة من حالات المنافقين جزاء التشبيه حال حالات
المنافقين فيها الكفر لتعسرون لن يملك من اصوبه كان نصيبه على ان المراد من الحال المسؤول عنها
ما يعلم من تفسير قوله تعالى اعوذ الله حيث قال كانت صورة صنيعهم مع الله حيث ينظاهرون
بالايمان وهم كافرون صورة صنع الاعمى وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شر الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار وصورة صنع الخادع
الى الكفر وهذا الجواب مبني على ان الحالة التي وقع التشبيه فيها هي ما في الآية السابقة وهي قوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآتي كما تصرح بالمشبه والمشبه به بقوله مثلهم كمثل الذي
ما عوا بالنار المضيئة فالحق ان هذا صواب بان من الجواب الاول متفرع عليه الوجهان
وان ينظروا ويبصروا يعقوبهم زاد في العيان في هذا البيت وتكذيبه حيث بين النظر والتبصر و
صرح بذكر العين وبناه من الفعل لان ما يعنيه النظر لا يخلى البتة والمثال الاول جميعا فلابد
من بناء بان على ان لا ادل والاحتمال التعكر فيه لمنطبح به العنت الحصابت ذا فيه الكونه
الآية القاصرة وقد اتقنا الدرع الاصابة آفة فهو موافق مثال معوضا للذي بالفتح مقصور
خيل الذي تعال تبنيه وبنى وبنيه وبنى اذ نوا هو من ادنت الشيء ذنا اذا اصيف
اليه واشد الصولي لابي عبيد لتعنب ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا
فاصمت خلا البيت المصدنه اصم واصميته اى وجدته اصم
كيف طريقته حيدر اي هو حقيقة ام مجاز ثم ان كان مجازا فهو من باب التمثيل او
الاستعارة وليس هذا كذلك بل بقية السؤال انه تعالى ذكر ان قوله صم بكم عمي محمولة على ظواهرها
لان حواسهم كانت سليمة وانها محمولة على طريق المعاني فمن اي اسلوب هو في علم البيان فاجاب
انه من باب التشبيه ثم اورد عليه ان معنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان
الاستعارة هو ان يطلق احد طرفي التشبيه ويراد الطرف الآخر وههنا لم يذكر المشبه فهل
يسمى استعارة ام لا فاجاب بانه لا يسمى استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون
ثم منع هذا التعليل بقوله طوفي ذكرهم عن المحل الحذف المسند اليه فلعله انه ينبغي
اللسان

اللسان لان شرط الاستعارة ان يكون المشبه متروكا مطويا في حكم وقعت الاستعارة فيها فلو ذكر
في عبارته من الجمل لا يضرها الا المنافي كقوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فان قوله شمس تظللني عند الاستعارة
وان علم من السابق انه تشبيه كذا ههنا هذه الجملة عارية عن ذكر المشبه وان علم مما سبق
ذكرهم فالسابق الى انه استعارة وآله الاسان بقوله طوى ذكرهم حق الحلي واجاب ان
المطوي في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلافه في البيت فان ما كان الجملة مستقلة
مع بيوت الشجعان ويجوز للاستحياء اي تشبيه بحذف الاداة والوجه كانه
هم اسم كالليوث وكالصم الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكما جاءت الاستعارة
على الاصالة في الاسماء وعلى التبعية في الصفات والافعال كذا يجي في التشبيه لان معنى
الاستعارة على التشبيه فقوله رأت لمنا ولمنت ضما ورجا الاسلاح واضاء الحق استعا
رات لا تشبيهات فاذا صور ذلك في الغرض فعلى رد الاصطلاح بالطريق لا دال وجاء الاسلاح
الاساس من المجاز توشيحا سابغ خطى جميلة كلها دثوب الاسلام داح
بينهما المنافاة ولكن صدق التشبيه ذكرا كانه الا ان ربعه المشبه والمشبه به والاداة ووجهه
وحيث لم يذكر ههنا الاداة دل على الحاد ولما لم يذكر الوجه دل على العموم واما حذف
المسند اليه فيه بلاغة ام لا حتى حيث صاحب المفتاح لا لكون المقدر كالملفوظ
لكن لا يخلو من نوع مبالغة فان دلالة المسند على المسند اليه المقدر في نحو اسد على
وفي الحرب نعامة قريب من نحو دلالة الاسد على الشجاع في قولك رأيت اسدا يرمي و
لهذا اصطلف فيه بطوى ذكر المستعار له ليس بكاف لان ذلك شرط في الاستعارة
المصرح بها الكلمة مخالفة ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه يعني على القول بان الادعاء الذي هو اصل الاستعارة من انه يجعل فرد
من المشبه الى التنهم عند خلو الكلام عن القرينة دالا على الاستعارة عند حصول ما
حدد لكن المتكلم عند ملاحظة الاستعارة يدعي اولا ان المشبه داخل في جنس المشبه
به وفرد من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة
المبينة لم يعلم المراد لدى اسد شاكي السلاح الشوكة سلقه الباس والحدة
في السلاح وقيل شاكي السلاح اظهرت شوكته وحدته فهو شاك السلاح وشائك
السلاح مقلوب منه مقدمة في كثير اللحم ماقه مقذف ما كثرة اللحم كانما قذفت
به مدخا ليمحع لبك وهو الشعر الذي على رقبته يتلبد ملكه اظفاره لم يقلم اي

وانه لا تعبر بها صعف تعالى للصعف معلوم الظفر واجتمع في البيت تجريد لاستعارة مع
ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة   المفلقين كوم بالي
الفلق لكل الداهية ومن امر العجب يقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق الاساس شاعر
مفلق يأتي بالفلق وهو الامر العجيب   وفيه تم تعليل لقوله وتجليل الكلام حلوا منه
ضالي لان يراد به المنقول عنه الى الحقيقة والمنقول اليه الا ادعاء ولان المشبه داخل في
جنس المشبه به فمن افراد حقيقة بمنا سوق التشبيه كانه لم يخطر منهم على بال ولا اراد وهما
ولا اطيف خيال   وصعد البيت والضمير في يصعد للممدوح سائق يكون مثله
والفاء في مدارج الكمال اصاف علو المكان في اللام في لفظ جواب الهم بالبيت مثال
الاستعارة   والبيت مستشهد به من حيث اللفظ كما تقول في شجاع هذا ليس
انسان بل اسد الا انه لم يقع تعرض سوء تصول   صيل الاساس اسبل المطر اسبل
دفعه ويكاثف كأنما اسبل سترا   فاستلق الحوادى استلق الجدار تسوره الى ان قوله
المشبه وارتقى الى الاستعارة لانها تدرج من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الطرف وفي
حذف المبتدا ايهام لتطبيق اللسان عنه   اسد علي البيت   وتعلك
مما حملت علي عزائم في الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر فتخاء من جنس الجناح
والصفر صوتا لمكاء والنعام يضرب به المثل في الجبن قتل قتل الحجاج شبيبا الخارجي
حاربته امرأته سنة وهزمت الحجاج وهي تتبعه فقيل له ذلك تعييرا اي هلا اذ حملت
على هذه المرأة في الوغا بل كان قلبك في الوجيب والخفقان كانه في جناحي الطير
ومعنى لا يرجعون اي يرجعون متعلقه محذوف الاساس يرجع الى رجوعا
ومرجعا ورجعى ورجعته انا رجعا فاما ان يقدر المتعلق الى ما الرجوع اليه
بمعنى لا يعادون الى ما كانوا فالمعنى لا يعاودون الى الهدى لان المراد بمكانهم من
الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك بالشيء
لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شي ويترك على الاطلاق والوجهان المتقدمان مبنيان
على ان وجه التشبيه في التمثيل مستنبط من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والوجه الاخير من قوله انهم عند اضاءة حبط الله ظلمهم وتركهم في ظلمات خبرهم
تسجيلا عليهم بالطبع   اعلم ان في تفريع هذا اللفظ على قوله بعد ان ما عوم او
بعد ان يشترى وهما والتفاعه معقولا له للقول المقدر اي حيل فيهم لا يرجعون تسجيلا
عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه اذن به ان هذا القول ايضا متفرع على
قوله

قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو ترشيح للمثل باستعارة لانه كالمجمل
على ما تقدم وتذييل لذلك المعنى نحو قوله فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين
لان المشتري والبائع اذا اساءا المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخسار والرجوع الى
السلعة كشاهده صكا على حالك ثم اشار اليكم علمه سبحانه بأكيدا على تاكيد فهذا موضع
الطبع لان الطبع تراكم الدرن وتزايده في الكفر فعلى هذا حمله التمثيل لا معترضة بين المذيل
والمذيل وعلى الوجه الثاني هو قوله اولئك انهم بمنزلة المتحيرين قوله صم بكم عمي فهم لا
يرجعون كالتتميم لحمله التمثيل ويمكن ان ينظر في الترشيحات الثلاث معنى الترقي لتشمل
جميع شرائط التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهؤلاء
في هذه الصفقة اضاعوا الطلبتين فعلم من ذلك حقا انه مهتد بهم لطرق التجارة
ومن وثق على كونه بعيدا في صنعه التجارة ربما استغل بالملاقى ورجح الى البائع و
يعتذر الله لئن راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهؤلاء فهو اكلت ذلك
خذموا   وكيف يرجعون عطف على لا يعقلون ام ما حزن ولا يضمن لا يدرون
معنى العلم علق عمله حيث اتى ما كان بمنزلة المصدر بحرف الاستفهام وكيف مفعول
يرجعون علم او يل جواب الاستفهام   عنا لتفاح الحوذى الفيان بوالى الماء
يوطا ويدعه يوطا   ثم ثنى الله تعالى هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل في قوله
ولما جاءهم بحقيقة صفتهم عقبها وقوله ولكنه يجب على الملتفت الواو للاستئناف في الكلام
التمام مثل الجاحظ معترض والكاف في كل موضع الحال وما موصولة ولذلك جيء
بالفاء في الخبر وهو فكلك   يرجعون بالحطب الاساس ومن المجاز رات الناس
يرجون الطائف اي يقصدونه وهذا الكلام يعد المرامي   حتى الملاحظ منفق
على المصدر اي كثير حول بعضنا   ما لا يباري ويروى بغير الواو فاذا كان
بغير الواو فهو كالبيان لما مر واذا كان بالواو فهو عطف على ما تبني   اذا كى
ام يمش بالوشي اكرعه   ناشط هشترع الخد غاد ناشط ثيب النمش بالفتح نقط
سود وجمعه نمش يكسر الميم وهو الوحشي الذي فيه نقط وبالوشي صفة النمش
واكرعه فاعله مسفع الخد اسود الخدين المسفعة في الوجه سواد في خدي المراة
الشاحبة ناشط يخرج من ارض الى ارض تنثيب بعد حين قد ليحكم اسنانه
والاكارع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ يقول
اذا كان الحمار الوحشي الذي وصفه تشبه ناقتي ام ثور ... مسفع الخد

ذاك ام خاضب بالسي مرتعه ابو ثلثين امسى وهو منقلب اي خاضب الظليم
والظليم اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف ريشه والسي بالكسر مستوى من الارض وابو ثلثين
اي ثلثين فرخا وهو منقلب اي منصرف الى وكره كذا في الشرح وشبه ناقته بالحمار الوحشي
بالثور ثم بالنعام في السرعة والخفة واظهار الايمان بالاضاءة حيث جعل سطر
والاول الذي يقال الظاهر ان الايمان بالاستضاءة واستفاعه بالاضاءة لان المنافق اذا
شبه بالمستوقد فجعله وهو اظهار الايمان بمنزلة الاستيقاد لا استضاءة فحاصله من اظهار الايمان
يكون كالاضاءة اي حاصله من الاستيقاد هذا هو التحقيق وتحقيق هذا المقام ان
المشبه ... صفة المنافقين وصفة المستوقدين لقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
وصف المنافقين اظهار الايمان بالكلمة المجراة على السنتهم وصفة المستوقدين ... الوقود
ومحاولة الاستضاءة كما ان هذه المزاولة عقبتها الاضاءة على ما قال تعالى فلما اضاءت
كذلك ذلك الاظهار اورثهم ان يجري عليهم احكام المسلمين من المناكح والاصطلاح والاحسان
اليهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق وان الاضاءة في حال المنافق
وصوابه ان المراد بالاستضاءة ... الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ثم كما
ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة الانقطاع
الانتفاع وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار ولا شك ان كلامه السابق
وهو قوله فالاستضاءة ... الانتفاع على ان الانتفاع شبه بالاضاءة ... ان انقطاع
لان انقطاع الانتفاع موقوف على ... فالتقدير شبه الاظهار بالاستيقاد والانتفاع
بالاضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله فالاستضاءة ... الانتفاع على ان
الانتفاع شبه بالاضاءة هذا التقدير وهو قوله قد شبه المنافق الى ... ايضا
فان قيل ... السؤال فيما سبق في قوله فهم ... عن المشبه لا على الوجه
وما يتعلق به رعاية ... لاجل الضمير المجرور الراجع الى الذين لا يبقى للموصول عائد ولو
رعاية معروف ... الضمير المستتر فيه الى الموصول ... الى الذين لكان وجها لكن
الرواية بالضم وما فيه الضمير المجرور للذين فالمستتر للمستوقد الى الطريق للموصول
وما فيه من الرعد والوعيد بالرعد والبرق فيه لف ونشر سبب دين
الاسلام بالصيب لما كان الكلام ... حال المنافقين بذوي الصيب ... على طبقتين
ما للمسلمين يجري عليهم احكامهم ... الاسلام ... شبه المنافقين
حينئذ باصحاب الصيب ... بالكفر والاطلاع ... الصيب ... ظلمات ورعد
وبرق

وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وشبه
تقاتهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في
الاذان من الصواعق حذر الموت وما ... من تحيرهم والتحير شبه المشي بالاعمى
وهو حاصل الحال البصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريقة اللف والنشر من غير
ترتيب كما في قول امرئ القيس بها على الترتيب فالاول احسن لانه ادل على صحة ... ومن
الناقع بان ... كلامه الى ما يقوله كان قلوب الطير ... الحشف ادراء
التمر البالي من بلي الشيء بلاء ... الباء ... بكسرها ... لصيد الطيور
رطبا ويابسا حالان والعامل كان لتضمنه معنى التشبيه ... الاسد اي استبعد
به في حال القتال على سنن الاستعارة اي الاستعارة المصرحة فان المشبه فيها مطوي
ابداء الفرق ان المتروك في التشبيه ... مراد في الاستعارة ... قوله تعالى
مثلهم فمشبه مبهم والمشبه به مذكور مثل الذي استوقد نارا الى اخره وهو مشتمل على
اشياء معدودة ... بما يقابلها من المشبه في الطرف الاخر لتتم امر التشبيه ولذلك
كان في حكم المذكور كما ... الاضمار في قوله تعالى صم بكم عمي المبتدا ولذلك لم يكن ...
بخلافه في قوله وما يستوي البحران وقوله ... مثلا رجلا ... فان المراد
بالاول الكافر والمؤمن وبالثاني الكافر واشراكه الاصنام بالله والمؤمن وتفرده بالله
واحد فشبه الكافر مع الهته بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف كل واحد منهم
يدعي عبوديته ... بماله فالخالص لذلك ... فهو متحير لا يدري ... رضا
ايهم ... وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو معتنق لما لزمه
من الخدمة معتمد على مولاه ... لتصالحه ... فهو محتج ... ولا يستدعي الاتيان بسؤال
القرينة الصارفة عن ارادة ... والصارف فيهما سياق الكلام ... استعارتين
والصحيح جواب آخر عن قوله فان ذكر المشبهات ... وهو عطف على قوله ولعامل
ان يقول ... قوله في الجواب ... على ضعف ... القول لا يتكلف
... البيان او حال المعنى ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة بلا احتياج
الى ... في طرفي المشبه فما يقابل واحدا واحدا كما ذكر في طرف المشبه به بيانه اي
بيان وقوع التمثيلين في كلامهم ... العقل ... هذا الوجه فانك
تتصور في المركب ... تلك الصور ... المتضامة فيحصل
في النفس منه ... من المفردات ... اذا تصورت من مجموع ... مكابدة ...

الوابل المطل مع تكاثف ظلمة الليل ومنه امتزاج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل
والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة وهم من خوف هذه الشدائد حركات من يحذر الموت فحصل
لكم منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلف لواحد واحد من هذه [illegible] فاما ان يراد
تشبيه الافراد بالافراد فيتعلق بعزائه الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها الى الاخر ومنه انما ذكرت
اما في احد الفصلين انما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه المفرد
بالمفرد فلا فكان لكم لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم بهذا اسرع في بيان
التشبيهين على ان الوجه فيهما عن حسي مشترع من عدة امور بعد بهذا الجز السوال عن بيان الوجه
في التشبيهين فان ذلك مشكل فقال فيهم سبيه حال المنافقين كحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب
والجواب عنهما ما ذكره صاحب المفتاح فان وجه تشبيه المنافقين الذين شبهوا بهم الى الاخر كما سبق من ان
قوله تعالى كصيب من السماء الى الاخر تمثيل لما ان وجه الشبه بينهم وبين المنافقين هو ابوابهم في المقام
المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة
الاهوال الذي كيف يعد وره في الفرق بين التشبيه من حيث المعاني وهو ما ذكر او كمثل
ذوي صيب يعني لابد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس بين ذوات المنافقين
والصيب نفسه ومن تقدير مثل ايضا لان التشبيه ايضا ليس بين صفة المنافقين وبين ذوات ذوي
الصيب بل بين جماعتهم وذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه لبعض المعاني
بين الطرفين من جهة العضو كما جعل التشبيه مركبا من جهة التطابق مثل ذلك طاب
ان مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب لكن اقتضى ذلك التقدير امران لكن ان الضمير في
في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي مرجعا اليه ساتيه لابد من تقدير ذوي وثانيهما
عطف هذا التمثيل على التمثيل الاول فانه اصبح تقدير لفظ مثل ايضا [illegible]
فيه هذا الى ان المراعي هي الكيفية المنتزعة لا الطرفان يلي حرف التشبيه الكاف كان قال [illegible]
في التشبيه باداة الحصر وهو لبعض لبيد وما الناس الا كالديار [illegible] اذا
لم يراع فيه الكيفية   وما الناس الا كالديار واهلها [illegible]
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع   [illegible]
الى قرب رحيلهم الا اساس [illegible] واهاتر البين
وفي اصلها [illegible] في [illegible] الى قوله [illegible] صاحب
التخمير [illegible] العبارة قال صاحب [illegible] لتعلق الحكم باحد المذكورين
فصاعدا

فصاعدا والتفاوت في المودى انما يعلم بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في الخبر
فالحاصل تعلق الحكم باحدهما وهو غير متعين فانه يمكن ان يقع الشك فيه وان وقعت في الطلب
ولم يمكن وقوع الشك فيه فان كان التخيير والاباحة فالحاصل تعلق الحكم باحدهما وذكر
غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم استعارة حلى في المواضع
كلها على معنى ما قلت هاهنا يعني ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك
والتخيير والاباحة وهو تعلق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي دلالة الثلاثة اعني او
ما تدل على احد الشيئين لا غير واما الشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها من
صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال ابن الحاجب في شرح
المفصل انما قال الى المصنف [illegible] قائلها للشك بلفظ تقال لا نفسها على
ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما [illegible] فالمراد
بالتخيير والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت
قرينة تفهم معها ان الاخر على جايز مثل قولك جالس الحسن او ابن
سيرين سمي اباحة والا سمي تخييرا وهو لاحد الامرين في الموضعين وانما على
ذلك حجر الاخر على [illegible] اباحة [illegible] الذي نحو قوله ولا تطع
منهم اثما او كفورا صار التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي لان المعنى
قبل دخول النهي على اباحة وحصيلة المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا تحصل الامتثال الا
من احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا وهي لان المصنف كتب في بعض الحواشي يقول
كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما واذا نفيت هذا وقلت لا تاكل خبزا او لحما
كانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت [illegible] وجه التوفيق بين كلام المصنف
في الكشاف والمفصل لان او في اصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم
[illegible] ان تستعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعلق الحكم باحد
المذكورين كما يستعار الاسد للشجاع لعلاقة الجراءة وثانيهما ان يحمل على
عموم المجاز لتعلق الحكم باحد المذكورين فقال ما في الخبر فانها للشك
وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول يحمل كلام الكشاف وعلى الثاني في المفصل
وفي كلام الحاجب استعارتها [illegible] الى المصنف قال او في قوله تعالى او كصيب
للشك يعني بعد [illegible] لها الحقائق [illegible] الاباحة والمعنى ان التمثيل
مباح لكم في المنافقين ان مثلتموهم بالمستوقدين فذاك مثلهم او مثلتموهم

ناصحاب الصيب فهو مثلهم او مثلتم هم بها جميعا منهما مثلا لهم وقلت ان اصحاب الحذاق
اى المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى ولم يكن لكن لما اذا كان
حقيقة استواء الحذاق من غيرهم من اهل اللغة فيه ومنها اطلاق تلك الفاعلة وهي ان
او في مرام للاباحة لكونها داخلة ههنا على الخبر وهي للاباحة وكان او عند الاطلاق بها كذ
منها الكل دون ما سواه من المعاني نحو ذلك اذا كان الحقيقة واستخدام صادق
صدره عفا آية ينسج الجنوب مع الصبا الاسحم السحاب الاسود ودان قريب من الارض
صادق الوعد اى غير خلف المعنى عفا آثار ربع المحبوب وغيرته وسوقه احلاف مطر
الدجى وتتابع صبوبها مثل احلاف الرحى ينسج الصبا الثوب فان احلاف الرحى
تمتلى الشدى وتاخذ كالسحرة فان ريح الصبا تهب من جانب المشرق والجنوب من
يمنى من يكون مستقبل المشرق انها موج مكفوف روينا عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع
سقف محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف اى ممنوع اى كف ان يسيل النهاية
كل سماء تعالى لها رقيع ومدار ... سماء الدنيا الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة
يوهم انه غير مطابق للسؤال لانه لما سال عما عرض لفظ السماء من التعريف بل سماء الا اذ
قوله من السماء فالفائدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذكره فيه ان السحاب من السماء
ينحدر ومنها ما خذ ماءه لمن زعم ان الغيم كان من الطاهر ... هذا على ذلك قلت
ذكر الشيء اما لكونه مقصودا بالذات او لتعلق غرض آخر وذلك موقوف على ذكر
ذلك الشيء وههنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم يكن يحصل ذلك الا بذكر السماء معرفة
مجيئها كما هي ما سيجيء ذكره معنى الثاني وصور ان زعم ... سبيل [illegible] الى ان
النص وذكره ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا اوليا وانما حملنا المقصود المبالغة لتطابق
ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكره ... بقوله وكما جاء بصيب
الماخوذ ومن بعد ارض بيننا وسماء صدره فاقد ... اذا ما ذكرتها تمنى
بعض الارض لرضا وبعض السماء سماء ولم يرد ببعد السماء ... من السماء ... الارض
التي بينهما ولا تكون ... بالسماء المطلقة لانها ليست بينه وبينه من جهة التركيب
لانها ذكرت من فيصال وهي مطبقة ... ومن الشدة
والهناء لانها ... على وزن فيعل وهي صفة مشبهة ... على شيء ... فالا
ومعنى ... بالمعتل ... جاز جعله
مطبقا

مطبقا فيه ... السماء بالملام لا استغراقه لا كمن زعم من زعم انه ماخوذ من البحر
قال ... من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد
هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى فذاك والله تعالى ابطل ذلك المذهب ههنا بان بين
ان ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وبقوله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد بالظرف على الاتفاق اى ... لو جعلت ابتداء فيه
ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد ... سيبويه الفاعلية
على الابتداء لاشتراط الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شيء جاز اعماله كما في ... لانه وصف
صيب به فارتفاعه على الفاعلية للاتفاق والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى القرى
والصحيح الذي عليه التعويل هو ما روينا عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اقبلت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من
الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله فقالوا فما
هذا الصوت الذي نسمع قال زجره حتى ينتهي حيث امر فقالوا صدقت النهاية المخاريق
جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر
بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر
بها الملائكة السحاب تنتفض الخ اى ... الثور والنجم النفض بعضا اذا
حركته لينتفض من الارتعاد لم يرد ان اخذه منه لان اصله من الرعد بل المراد
ان فيه معنى الاضطراب والحركة مصوبة اليها ظلمة الليل ظلمات الليل من
اي لتسفا من ... وليس فيهما ما يدل عليه والعجب انه ... بها فقال لتسفا من الجمع و
مقام المبالغة فان اقل الجمع ... لما عبر بلا عداد على المعدودين في اعلاه
ومصيبه هو من اطلاق اسم المسبب على السبب والمقصود في لاستشهاد بالملابسة
المجاورة لانه من اطلاق الكل على البعض قال البيان ... فيه ظلمات اى في جوفه
ما عارضا السبب لعارض السحاب يقال تلفعت اى تلحفت كما تلحف المراة
بمرطها ما لاحسان البحتري الغنان اى الامان لا مصدران الحدثان
يكون فيه الرفع ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر القارح
بالكسر فان لم يرد معنى الجمع الواو بمعنى مع اى تركت الجمع لعطا ... لمراعاة معنى ولو رعى
ان ... الكسر على الشرطية كان اظهر او هم فما يلون فان ... الضم ... ما يلون
... الى المعاني المحذوف ... وكم من ... اي ملكنا اصلها وانما ذكر

سديو فوذى فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكر ههنا على سبيل الاصالة وقبل البيت
قوله يسقون قبله

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر بن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسالون عن السواد المقبل
الخالطين فقيرهم بغنيهم … المنعمين على الضعيف المرمل
يسقون من ورد البريص عليهم … بردى يصفق بالرحيق السلسل

جلق بكسر الجيم وتشديد اللام موضع بدمشق بردى واد بدمشق والبريص نهر يتشعب منه تصفيق الشراب ان يحول من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر وماء سلسبيل وسلسال اى سهل الدخول فى الحلق والشاعر عول على نقل المعنى حيث ذكر تصفيق لان المعنى ماء بردى وقد كان العباس يصفق بالنار المعجمة يعطشنى من فوق لان فى بردى لغة لباسة الطراز الاول معنى الذى يبدا به ذكره فى الخصال الحميدة الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طرز بيته فى عمله وهذا الكلام الحسن من طرز فلان وهو من الطراز الاول من العيمة والعيمة اشتهاء اللبن يقال عام الى اللبن اى اشتهاه وقال صاحب الضوء ويروى عن العيمة اى بعيده عنها وجاوز به حكمها الى الموت وان شئت فلمة تميز على معنى سقاه من جهد العيمة وهذا احسن على من تم كلامه وهو هذه كما فى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا لوزن يعمنا اى من اجل حزننا فصعقه رعد اى اصابه رعد فاصابه صوت شديد الصوت والعقف الكر يعصى اى يسقط الا اتت عليه اى اهلكته وطائته موطا [illegible] مغنيا الاساس اى عليهم الدهر افنا هم فقال ابو زيد الصاعقة نار يسقط من السماء فى رعد شديد سواء فى التطرق اى جبنا بالذم تنقل من التنقب والاسعاق فقال صعع الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مفعولا لم يجاوز معنى صوت واحدة وبنا ومعنا بناء الصاعقة اما لم يكن صفة لقصفة الرعد لان فاعله صفة للمونث نحو جمعها على فواعل نحو حارب وضوارب اى موضعا على صفة للمذكر والتاء للمبالغة يجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس او يكون فاعله اسم المونث نحو كاثبة وكواثب واعتقر عوراد الكريم ادخاره سامه واعرض عن شتم اللئيم تكرما

ماله حاتم العوراء الكلمة القبيحة اى استر ما العبتى لصداقه وادخره ليوم احتياج اليه لان الكريم اذا فرط منه قبيح ندم على ما فعله وعنفه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه مفعولا له لقوله تعالى حذر الموت الا ادخاره ونكرا كلاهما مفعول له وقيل عرض لا يصح معه ان هو معاقب للعفو هذا يدل على ان الموت فى الوجه الاول ليس بعرض بل هو لعدم عدمى وقال القاضى وهل عرض لصلاة الحيوة لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام معدد واحاطة الله بالكافر مجاز اى استعارة تمثيلية شبهت حاله انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا يجد لهم عنه كالمحيط الذى يصبح الشىء وقد احاط بهم عن التخلص ولا يفوت منهم احد بوتد قوله فى موضع آخر واحاطة بهم من وراءهم مثلا لانهم لا يعوقونه كما لا يفوت فاتت الشىء المحيط به المحاط به المحيط به لا الضمير فى المحاط لانه تعلق بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عائدا الى اللام والضمير فى المحيط عائدا الى اللام فيه ودخى به الثانى المحاط المعنى كلا يفوت الذى احيط به من كل جانب من قصده واحاط به وهذه الجملة اعتراض لا محل لها من حالت كيف يقع لم يتم معنى ضه وعى لما كان معنى المعترض فيها والكلام الذان اعترض بينه فيهما فى شان دخان الصيب هو الممثل به وهذه لبعض احوال المنافقين المثل قلت هذا من حسن الكلام وبلاغه وذلك لما اقتضى الطالب اذ بذكر هذا فصل كالصيب لمكون بعضا من احوال المشبه فنزل هنا منزلة على ذلك وتعطى معنى التاكيد ما بين الحكمين وقربه من العرابة انه موكد لحال المشبه به وهو من حال المشبه وفائدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وان المشبه مما يهتم بشانه ويعتنى بكماله وهذا المعنى هو سبب قيامه فى ذنب المنافقين وانه فى حال المنافقين على جزاء الشرط وانه من حال المستوقدين والاصحاب تعالى ان قوله بالكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا باستيهال اصحاب ذوى الصيب ذلك لكفرهم انهم نعم الله وصل بهذا التمثيل المشبه به مما تعلق المقصود فى التمثيل من المبالغة وهو قوله تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته شبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ وبعض قوله فى التشبيه الاول الكاهر المستوقد فى هذا الوجه هو موقد نار لا يرضاها الله او قد بها الغواة ليتواصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهتدوا بها فى طرق العبث فاطفاها الله تعالى وخيب امانيهم قال القاضى كالرصيعة لمقاربه الخبر من الفضول العوض بسببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعه

لرجاية فهي خبر محض و لذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخص بها مشروط فيه ان يكون مضارعا بينهما
على انه المقصود بالقرب من غير ان يؤكد القرب بالدلالة على الحال وجاز دخول ان حملا لها على
عسى كما تحمل عليها بحذف ان من خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة   قرأ مجاهد
يخطف القراءات كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب الياء
والخاء والتشديد ثم قال ابن جني اصله يختطف فادغم التاء في الطاء لانهما من مخرج واحد
ولان التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى كان كذلك ادغم
تقوى الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم مخفي ضعف فاذا ادغم في حرف
اقوى منه استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فخفي لقوته فكان في ذلك تدارك وتلاف
لما جنى على الحرف المدغم فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها
وقلب التاء طاء وادغمت في الطاء فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التاء ليدغمها
كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرها عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطف
ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا لكسرة فاء الفعل بعده فيقول يخطف
استيناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد البرق   وهذا اي قوله يكاد البرق تمثيل
اي متمم للتمثيل لانه تمثيل آخر   انتهى ومنها الحموي لقاسيت الغصة اذا اغتنمتها
وسهله قراءة يزيد بن قطيب قيل فيه نظر لانه لا يكون لتعدية الفعل حينئذ الى الجار
والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والجواب ان الجار والمجرور ليس صلة للاطلاع
بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال   مما اطلعا حالي لمسه وقبله
احاولت ارشادي فعقلي مرشدي   ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي   اسمت
اي تجشمت وطلبت مما اطلعا اي العقل والدهر حالي اي الشيب والشباب ثمة
اجليا تعال للقوم اذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم انكشفوا عنه قد
انفرجوا عنه واجلوا عنه اعرك اي في السن واشيب اي في الراي وكونا ان يريد
انه شاب من حال المر لعظم ما ناله من الشدائد وانما اضاف الاطلاع الى العقل
لان العاقل لا يطيب له عيش حوله عن وجه امرك اشيب يهديه نفسه حرقا سفها امرد
يخاطبها عاذلته اي لا تخاطبيني لارشادي في الكرم فعقلي يرشدني ولا تجشمي
تأديبي فان الدهر مؤدبي   وان كان محدثا الشعراء طبقات الجاهليون مثل
امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا امثال لبيد
وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كفرزدق وجرير والمحدثون كابي تمام
والبحتري

والبحتري   فاجعل ما نقوله اي انه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع من العرب لم ينقل
قال ابن الانباري ابو تمام هو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس الطائي شامي الاصل قدم
بغداد وجالس بها الادباء وعاشر العلماء وقد روى عنه الصولي اي كلامه وغيره
اخبارا واسنده ورثاه حسن بن وهب

فجع القريض بخاتم الشعراء   وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة   وكذاك كانا قبل في الاحياء

فلو شئت ان ابكي دما لبكيته   تمامه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع   اي المقول
لان بكاء الدم مستغرب ولتضمنه غرابة ماعتبا لتضمين البكاء معنى الصب قال القاضي
فانه قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم
مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله
وان وجودها مرتبط باسبابها   ما سماعهم بن ماذه الباء معنى دلت الهمزة
على التعدية والباء لمعاضدة التعدية وتاكيدها كما تعضد الباب بعضادته
وهو اعم العام كلام المصنف   كان انه اخص اي الخاص كما يدل عليه قوله فان
الله مختص بالمعبود بالحق ولا يطلق على غيره   وعلى المعدوم والمحال الا اسقاط
الشيء عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم
الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم
لا يسمى شيئا واذا وجد صار شيئا لا تتعلق القدرة به اذ المقدرة انما تتعلق
بالشيء اول وجوده فكيف يكون قادرا على شيء فجوابه انه من باب قتل قتيلا
اي تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيئا الا ان و
فيه نظر فان القدرة تتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول زمن وجوده شيء
فلا اطلاق بين المتلقين اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده لم يكن شيئا في ثاني زمن احوال
فانه قال القاضي الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاءه
تارة اي مريد والمريد يكون موجودا وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله   وبمعنى مشيء لغيره اي مشي وجوده وما شاء الله وجوده
فهو موجود اي موجود حالا او مآلا او اعم منه على حسب حيثية وعليه قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب
والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بدليل

العقل اي كخصيص تعالى لمزانه على كل شي قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط في
حق القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا   مختلف فيه بعني بين المعتزلة فمن جوزه
قال ان القادر منا عن مستقل اي ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتين
قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع " وقيل مختلف بين المعتزلة واهل السنة فانهم
قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور الله من جهة الايجاد الاتصاف
زعموا ان ما تعلقت به قدرة العبد لا يتعلق به قدرة الله سبحانه وتعالى اذ قدرة العبد
مستقلة فيها   واما اهل السنة فالخالق عندهم هو الله تعالى الواحد القهار ويتعلق
قدرته بالفعل بخلقه ويتعلق به قدرة العبد لا استبدادا ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين
قادرين   لانه يوقع فعله على مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد
الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل وقدرة
الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير
هو الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف غير الباري واشتقاق القدرة
من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته
وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور
العبد مقدور الله لانه شيء فقول المصنف اشتقاق القدر من التقدير باقوله
بقولنا اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من
المزيد قوله واوجدته اي صيرته واجدا من اوجدته الشيء فوجده واوجده
الله مطلوبه اي اظفره به والمعنى صيرته واجدا شيئا بماذا من طبعه ولولا
هذا الالتفات لما وجد السامع ذلك الشيء البتة قوله والخروج من صنف الى
صنف يستفتح الاذان للاستماع واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء
كان التفاتا او غيره يبنيه على مكان لطيف مناسب لمقتضى المقام متى وقع
عند بليغ مثله وتنبه لها استهش نفسه لقبولها قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد
ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفة
التي تضمنها هذا المقام هي انه تعالى لما عدد الفرق الثلث تميز منهم مخاطبهم
ووصف كل فرقة بما اختصت به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها
اقبل عليهم بقوله يا ايها الناس يعني ايها المؤمنون كاثر سعيكم ورفعت منزلتكم
ومنحتكم الكتاب الكامل فبغيتم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ودوموا على ما
انتم

انتم ولا تستوا انوا وتديروا في الشرك والمعاصي لا نديكم في النعم والافضال ويا ايها الكافرون
اقلعوا عما انتم فيه وارجعوا عن عنادكم عن ابه الغني لا تبع فيه ولا خر وتوجهوا
الى عبادة من خلقكم واباءكم وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ورزقكم وكنت
ويا ايها المنافقون اعلموا اني عالم بما في ضمائركم واسراركم واعلم بما تأتون وما تذرون
فاخلصوا العبادة لخالقكم الذي انعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون
عن النفاق قوله وبلغنا الى الغرم معطوف على قوله لما عدد الله تعالى لان معناه
ان الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى بلغنا الى الغرم ان الخطاب مخصص
بمشركي مكة واما قوله يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا مدني فمذكور في معالم
التنزيل والوسيط والكواشي نحوه ولم اجده في كتب الحديث قوله فقوله يا ايها الناس
اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة يعني على هذه الرواية ويأتي الامام عن القاضي ان
هذا الذي ذكراه يعني برهم وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان كان
السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لانه يجوز ان يخاطب
المؤمنين مرة بصفتهم ومرة باسم جنسهم وقد يؤمر من ليس بمؤمن بالعبادة كما يؤمر
المؤمن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال
القاضي الجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء
والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة
بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين
قوله يا ابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل ثم استعمل اي يا موضوعه لنداء البعيد
حقيقة واذا استعملت في القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعد البعد بحسب
المنزلة والمرتبة اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اظهارا
لعظمته وكبريائه وابداء لشأن عزته وتهاونا بالمنادى وتعظيما له واما من جهة المخاطب
كما تقول يا رب ويا الله هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى او البعد
بحسب الغفلة والبلادة كما تقول يا هذا ان الانبعاث بارضنا يستنسر وكقوله فانعق
بضأنك يا جرير او بحسب التنطق وان الخطاب بمكان بعيد عن الغفلة لما فيه من
المعاني البديعة او انه معتنى به جدا كانه بصدده فيتولد لذلك المخاطب ميل له
التأمل بمسمعه والقائه لتلقاه بشراشره ويجامع قلبه قال المصنف في قوله

تعالى حرض المؤمنين على القتال اى حثهم حرضًا كالمعال حاذا كان الا مرضا في هذا
الامر لهيجه ويحرك لمنه قوله جواره النهايه الجوار رفع الصوت والاستغاثة ومنه
الحديث لخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله قوله واسمع به وابصر عطف على جمله
قوله هو اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقا في قوله تعالى له غيب السموات والارض
ابصر به واسمع الهاء في ابصر به تعود على الله وموضعها رفع والباء زائدة اى ابصر الله
وهكذا في نقل التعجب الذي هو على لفظ الامر قوله واستغفار لها من خطئات التى لغى
بغير لقوله استغفار منه لنفسه وكذا ما يأتي به لنفس لقوله من خطئات الزلفى وكذا
اقرارا علينا بالتفريط في جنب الله لنفس لقوله مضيا لنفسه وقوله مع تفريط الناكل
حال من فاعل اقرارا اى يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لاجل اقرار له با
لتفريط مصاحبا الحرص على استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف
الخاضع الذليل الذي يستعطفه ويظهر افتقاره ومسكنته قوله انثنا لكلا النهايه
في الحديث فيها الكت عليه اى سقطت عليه من حيث ينفي موته حتى كناية عن الحرص
قوله ولا اذن لنداءه النهايه اذن ياذن اذنا ما للنبي اى استمع في الحديث ما
اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اخرجه البخاري ومسلم اى ما استمع الله
لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن اى يتلوه جهرا قوله فلابد ان يرد اسم
جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات فكان وصفه بما يدل على ذاته اولا هو
الوجه لان الوصف بالمعاني انما هو فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم
مستبدا بصحة الوصف بالاسماء الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام قوله
او ما يجري مجراه من اسم الاشارة نحو يا هذا الرجل قوله لفايدتين احدهما التاكيد
معنى النداء لان النداء تنبيه وثانيهما ان ايا مستدعيه للاضافة محذوفة فلحقت
منها عوضا بها التشاغل بها عنها الحيا اى المطاوعة المعاونة قوله
ما لم يكثر في غيره ما يحتمل ان يكون موصولا اى الكثرة التي لم يكثر في غيره او مصدرية
اى كثرة لم يكثر في غيره من الكلام قوله لقول القائل وهو ابو تمام فسلم
نعمة الله فيك لا اسال الله انها نعمى سوى ان يدوما اى نعمة الله حاصلة فيك
شاملة عليك لا اسال الله النعم الحاصلة لك ولكن اساله دوام تلك النعم فلو اني
سالت النعم الحاصلة لك لكنت كمن يسال تحصيل ما ان تعقد فانه من تحصيل الحاصل
قوله حشو وطوفها ما لا ابد لها منه هذه مسئلة اصولية وهي ان تخصيص الشيء
مطلقا

مطلقا يوجب تخصيص ما لا يتم الا به وكان صدر ورا عيل بن خلاف معتمد من قال المعارف
ضرورية فالامر بالعبادة للكفار جائز ومن قال انها غير ضرورية قال الامر للكافر
بالعبادة لا امر بما هو من متمماتها مستلزم للامر بالمعرفة قوله وليس شيئا الخ فيهما
بحث وهو لان اللفظ اذا اطلق وهو محتمل لمعنيين فلا يخ اما ان يطلق على حقيقتين
مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز
واما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا حقيقي الثاني وهو المراد بقوله
والامر بازدياد العبادة عبادة وليس شيء اكثر لان ملك الرقاب ايضا عبادة
قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة اى الرب الذي اذا خوطب به مطلقا ساير الناس
لا اشتباه الى المخاطبين احد غير الله تعالى والعرف ان الرب بمن ارادك فمتحد والمربوب
واحد اى طائفة واحدة فلذلك يجيء اللبس في الثاني بالعكس فلا لبس قوله ولا
يمتنع هذا الوجه اى ان يكون الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا
يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقي هو هو وايضا هو اسم معروف من جانب الحق
لم يشتبه عليهم ولولا صح لما يعترف ذلك منهم ولان قول السحرة امنا برب العالمين
رب موسى وهارون ليس الا لدفع الاحتمال قوله وهي قراءة مشكلة لان فيها
موصولين وصلة واحدة ولا تحتاج الا لاضافة البتة قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم
عجز لا يلقينكم في سوءة عمر وذكر ان عمر بن لجا التيمي اراد
ان يهجو جريرا فخاطب جرير قبيلة تيم وقال لا تتركوا عمر ان يهجوني فيصيبكم
شرى قال المصنف فان قيل يا تيم كلام مفيد بنفسه مجازا وقوع تيم الثاني
ما كيدا لا خلاف والعين في براته فانه غير مفيد فكيف يكون ما كيدا بمن في الجواب ان
الذي مفيد ايضا فانه لا اشتراك وان كان المثال والمضمر ولهذا رجع الضمير
اليه والضمير انما يرجع الى المفيد فامكر بقول الذي فعلته قوله لعله يهدا كزاد
نحو مثال البحر وجعله لعل الله عسى حرف فيال الاشفاق وكذا المسالان الباقيان
قوله قال من قال بعليته قوله لانه اطماع قوله وايضا فمن ديدن الملوك عطف
على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله او تخيلوا اخالة الحرب اى وقد اخالت
السحاب واخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا اذا رايت الخير
الدلالات فيه مخيلة وعن يعقوب وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة
الظن قوله او يجي على طريق الاطماع عطف على قوله وقد جاءت على سبيل

الاطماع كانه قيل لعل انما يجيء على سبيل الاطماع مع التحقيق مجازا او على طريق الاطماع
دون التحقيق حقيقة قوله راجين للتقوى ليس لسديد اي لا يصح اسناد الرجاء اليهم حين خلقهم
الله تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا ينبغي من المعاني حتى
يتوجه اذ ما بهم الشهادة بكيف ان يقال لم لا يكون لعل بمعنى لعلكم تتقون على هذا حالا احدكم
قوله وبهداية التخيير اي طريقي الخير والشر قوله ليترجح امرهم الاسباب الجهة التي وزنته
سعى وتطرق ما يقله ومن المجاز رجح احد قوله على الاخر ويترجح في القول بمثل ثبته
قوله حال المرتجي اي الذي يتوقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح فتشبه حال
المكلف المتمكن من فعل الطاعة والمعصية اكرم مع تكليف الله اياه للابتلاء بحال المرتجي
المخير بين ان يفعل وان لا يفعل اكرم مع رجحه الذي لا يعلم العاقبة ثم استعمل الجانب المشبه
لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم الذي لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية
قالوا قوله ان الترجي لا يجوز على الله اي قوله ليس لسديد مبتدأ ثم يلزم اذا علق لعل لعلكم
واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم ابتغاء واحسنكم امن عقابه او اعبدوا راجين ان تحصل
لكم التقوى التي هي غاية العبادة تجيب بعض لعل بمعنى الترجي او الاشفاق فلا
يكون مجازا وعليه قول القاضي في تفسير لعلكم تتقون حال عن الضمير في اعبدوا كانه
قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء
سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف و
رجاء قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او حين
مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى
لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه قلت لعل اختيار المصنف للقول
الثاني لكونه اقرب الى مذهبه واعلم ان الذي يفهم من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشترك
في الترجي والاشفاق وفي الاطماع ملحق بهما قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع
وقد يكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثر في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت
واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معاملتها في قوله
لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع
من الله واجب ثم كلامه ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم فيكون للتحقيق ما يطمع فيه
لانه كريم او عظيم او الى السامع فلا يكون للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في
حق

حق الله للتحقيق ما تعلق به وتعقب عليه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى ولم يتذكر ولم يخش
ومنهم من زعم ان معناها في مثل ذلك التعليل وهو تعقب عليه في مثل لعل الساعة قريب
واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي الى لا نظن ان لعل بمعنى كي على الحقيقة
ومن قال انه بمعنى كي انما قال لانه حين راى قائلها يستعملها في تحقيق المطلوب و
انجاز الموعود زعم انها بمعنى كي وذلك انما نشأ من المقام فان القائل اما كريم لا يكون
اخلاف الطاعة لكرمه ويشمول نعمته واما عظيم نطق بها ابداء لعظمته واظهارا لابهته
فالوعد من مثله تمام مقام مبالغات شيء من غير وطمع لشأنه لا يكون حقيقة فان
قلت قوله ليست مما ذكرناه في شيء يقتضي ان لا يكون لعل بمعنى كي وهو يرجع لقرينة النفي
سيذكره الحاكم بعد قيل قوله خلقكم للاستيلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت
ان المصنف كان في بيان مجيء لعل على الحقيقة وقال هي للترجي وللاشفاق وضم اليها
معنى الاطماع وبنى عليه قبيل المجاز فيها وهي بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شيء
فمعناه ان المذكور في معنى لعل لا يجوز حمل الاية على شيء منه ذكرا ما بمعنى كي لم يكون
من حمل البعض على البعض بواسطة التمليح من الكريم الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم
الذي اذا وعد حقق فالمقام يأباه لان المقصود من ايراد الاخبار دون الابتلاء لقوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق استعارة التبعية كما سبق حقق المجاز
فحمله وان كان حاو لهما الى معنى كي والله اعلم الانصاف كلام المحشي حسن
الا قوله ولم لا منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى يريد عند اهل السنة من كل احد
ما وقع منه وقال الشيخ كلامه وافق بهم والتقى بما بهم نظام الاخبار لحظا قوله
فهلا قيل تعبدون لعلي من الصنعة البديعية رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد
اللفظين المكررين في اول الفقرة والاخر في اخرها كقوله وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه واول الاية الامر بالعبادة واخرها في ذكر التقوى فلو جعل مقدمتها
مطابقة لساقتها بان يقال يا ايها الناس تقوا ربكم لعلكم بان يقال لعلكم تعبدون
لحصل المطلوب وحاصل الجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى
المبالغة وهي ان التقوى عرفا عبارة عن الاتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن
جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله والتقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده
ويمكن ان يكون الاسلوب من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى الترجي لكن معناه راجع الى المكلف
اي اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو التقى فيها منها من الامور الى لا غلظ بالاتفاق

قوله خلقكم للاستيلاء على احصى غاية العبادة متفرع على مذهبه والاليق ان يقال خلقكم على
حالة من حقكم معها ان لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيئا الانصاف لا يرد عليه ما
ذكره لان خلقهم للاستيلاء اعم من كون لا مستيلا منهم او من الله تعالى وحينئذ يخص
عمومه بان المراد من خلق ذلك قوله المقلة والمظلة اي الارض والسماء ومنه الحديث
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على اصدق لهجة من ابي ذر قوله المسنم الكوم اي
الناقة على ظهرها سنام ... ومن الحيوان متعلق بالمسنم ومن الوان بيان اشباه
قوله ليكون لهم ذلك متسلقا اي مدرجا وصعدا يترقون منها الى معرفة التوحيد
وهو تعليل لقوله خلقكم سبحانه وتعالى من موجبات عبادته وقوله فيستيقنوا تعلقه لك
ملتحقة اما بان التي في قوله انه تعالى منعم على الاطلاق فلا بد من ظهور هذه الصفة
وخطورها بالبال المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقكم ثم لا بد من تمكنه
لما خلق له ايضا وهو ان يكون حيا قادرا لما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب
قال وقدم منها والسبب في التمكن من العبادة والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة
مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود احتيج الى التفكر والنظر المؤدي الى حصول تلك
المعرفة واول شيء يقع نظر المكلف اليه مقره ومكانه واليه الاشارة بقوله ثم خلق
الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم بعد هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق بان
ياخذوا في العروج من السفليات الى العلويات وانما ربما ينظروا الى هذه
السماء التي هي كالسقف المضروب عليهم واليه الاشارة بقوله ثم خلق السماء التي هي
كالقبة المضروبة على هذا القرار المقر والمعرش ثم ينظروا بعد النظر البيان
ما يحصل من ازدواجها مع مقتضياتها التي هي من انواع الثمار والنبات و
اليه الاشارة ثم ما سواه اي سواه الله عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان المصنف بقوله
ضمن في دلائل الافاق دلائل الانفس على سبيل الادماج بان جعل دلائل الانفس
مشبهاته ودليل الافاق مشبها وذكر قوله اشباه النسل المستنتج من الحيوان
ليضم الى دليل الافاق دليل الانفس لغاية حذره وبيانه ولتقريره قوله فلهم احياء
قادرين نحو قوله تعالى وينحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان حقيقة
دخانا مقدرتان قوله يعرفونها اي عرفت ما عند فلان اي طلبته
حتى عرفت اي تطلبون ما به تعرفون وهو النعم تلقيا بالوسائل لانهم الشكر اي
العبادة لان الشكر لغة الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف والنعم اداب
الجوارح

الجوارح في العمل ويحقق من احسنه بالقلب وبناده باللسان وحمل المراد بلازم الشكر
الشكر اللازم قوله فانه يكون رفعا على الابتداء اي على انه خبر لمبتدا محذوف
قوله بعناكان او قبة او خباء اي على الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف
لا من شعر وهو على عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم
قوله ومنه بنى على امراته الهنا به البناء الدخول بالزوجة واصل هذا ان الرجل
كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخلها بها فيها قوله وسكون اي عظم جلالة
الاساس سكنت اي فلان اسفا ثبت به وهي سكني اي من اسكن اليه من امراة
وحميم والتدرج الى الشيء العظيم سبب لمواطنة المرتبة كان المساوقة به سبب
للاستئناس الاول الى الارشاد ابهم حقه الى التوحيد كيف اخذ في ابطال معتقدهم
شيئا فشيئا فالاحد من الادون الى الاعلى فالاعلى من الكواكب اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس
ثالثا ثم قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم يقع هذا الموقع قوله لتشهاده قوله فاخرجنا به
من كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا
كل السحاب ولا بالبلد الميت جميع الاراضي ولا انزل من السحاب الثقال كل الماء
ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر والاكثر ما يستعمل الكل في التنزيل بمعنى
الكثير منه قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله واوتينا من كل شيء واوتيت من
كل شيء واما قوله فاخرجنا به ثمرات تدل الاية على البعض من حيث الجمعية والتنكير
لانها جمع قلة قوله لم ينزل من السماء الماء كله اي لم ينزل من السماء كل الماء الذي اخرج
به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات يخرج من غير ماء السماء مثل قوله وانزلنا من السماء
بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت يخالفه
ما قال في الزمر كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم تقسمه قلت على
تقدير صحة هذه الرواية الفائدة في قوله فاخرج به قصد عينه للاخراج بعد نزوله بلا تراخ
عادة وهو ينويه ان بعضا من الثمرات يخرج على غير هذه الصورة وهي ما يسقى بالآبار
والعيون والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه تعالى استودعها الجبال ثم
اجراها في الارض واخرج بها بعض الثمرات قوله اذ كانت من للتبعيض كان رزقا بانه
مفعول له مثل اذا كانت من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول له

ومحل لكم منصوب على انه مفعول به لرزقا لانه مصدر وان كانت للتبعيض كان حالا او رزقا مفعول به ولكم صفة لرزقا وتسامحا قلت اكلت من هذا الخبز يكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد
نصب الجيد كان للبيان ودعا ابو بكر من مفعولا به كان اسما كعن في قول الشاعر
فلقد ارانى للرماح دريئة * من عن يميني مرة وامامى * الدرئة هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن
والمعنى من جانب يميني قوله ان تقصد بالثمرات جماعة ثمرة يريد ان جمع الثمرات لثمرة التي يراد بها
الثمار وانما الثمرات محمولة على افراد كل فرد منها ثمار وجاز لتعدد الثمرات من الكثرة كما لتعدد الثمار
ولو كان جمع قلة قوله ونظيره اي نظير ارادة الثمار بالثمرة قوله كلمة الحويدرة الحويدرة اسم
شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة بن محصن يعني ان حسانا اذا اصل له انشد قال هلا انشدكم
كلمة الحويدرة اي قصيدته العينية التي منها

بكرت سمية بكرة فتمتع * وغدت غدو مفارق لم يربع * ابن الكتب ينظر المطار اذا
سوخف وحبس قوله وان جعل اسما للمعنى اي مصدرا فهو مفعول به كان رزقنا اعطاكم وهو المراد بقوله
رزقا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه قوله متعلق او جب والوجوه ذكرها الشيخ
ملخصا قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له
او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة المعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي
جعل لكم اشارا لغت به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت
عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان جعلكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان
لا تشركوا به وعلق الوجه الاول للمصنف مبني على انه منصوب جوابا للامر ظاهرا لان قد علله
بقوله لان اصل العبادة التوحيد وان لا يجعل له ند او شريك وقاعا على عطف النهي على الامر وان لابد
مثل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والوجه الثاني في الكتاب على غير ما ذهب اليه الشيخ
لانه لم يجعل الجارة الحالية في قوله لعلى ابلغ الاسباب بتم الاستعارة على سبيل التبعية كما مضى لعلي على
ما ورد لشرط بل جعلها بمعنى كي على التشبيه اي الحالة لحالة في قوله لعلى ابلغ الاسباب بتم الاستعارة
على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث عن الخالف للغوله وان زاد فيه لفظ فهو حسن قال هو الذي جعلكم
لانه في بيان المعنى لا لتقدير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص لانه استئناف بالعلة
صفة من استحق لغت عنه الحديث فكان سائلا اصير سمع قوله اعبدوا ربكم سأل ما بالنا نخصه
بالعبادة وان لا نشرك به شيئا فقيل لانه هو الذي جعلكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة
وفي الوصول اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف قوله فحكم الاساس جعلوا به
واحسنوا

وفيه نظر لان الذي هو المثل المنادى على ما ذكر والمثل المنادى انكان ضد الم يبق لقولهم ليس له ند ولا ضد معنى لكونه تكرارا فانه لم يكن لم يكن فيه استعارة
الضد للند والظاهر من كلام المصنف الاستعارة التمثيلية لانه ذكر امورا فقال اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته وليس
المراد بالمضادة حقيقتها
الملا علي الكاف

لا احتفوا اطاعوا وهم حانون به وحقيقته بالناس جعلتهم حانثين به قوله المنافاة لا اساس
نوب ما تحل بعضه به وثاوات الرجل عاديته وهو عنا بالمضادة للعداوة قوله ايما يجعلون
الشيء يجعلون بمعنى يصيرون اي يصيرون الحق بينا ويجعلونه له ندا ونحوه لما يكون بمعنى الفعل
محذوف اي يصيرون وينسبون الى سما يجعلونه ندا لي وان يكون الحق معه متعلقة المحذوف ولا
من بيانه قوله ما قرئ الاساس في نسبة الحكم حتى في علم كما لمسه فغلبني عليه واصل المنافرة
قولهم ايتنا اعز لغز قوله لسواه ندو لا ضد له وقوله نفي ما يسد مسده ولم يجانسه فنشر
قوله كانوا يسمون سوء الحال لسؤال ان الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم شركاء لله تعالى في التسمية
المتقرب اليهم وما كانوا يزعمون انهم لا يخالفون الله في شيء من ذلك حتى يكونوا اندادا فكيف
قيل فلا تجعلوا لله اندادا وخلاصة الجواب ان هذه التسمية اي تسمية الند اياها اندادا على التهكم لانهم
ينزلون الضد منزلة الضد لضرب من التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقارا لهم وازدراء
لعقلهم اي انهم لا يعلمون ان مثل هذا التعظيم والتسمية يوصي الى جعلها مالكة على فهم القبيح و
ومنادات ثم هي استعارة مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم قوله سبح عليهم بمعنى
كالتهكم بهم بما شاء الله يجوع منه بان اوثر لفظ الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى
جعلوا الله ما لا دت به الشناعة يسلكون من باب لا يبالي كقولها كانه علم في رأسه نار قوله
اربابا واحدا الست ادري اي كيف ديننا السمت لا امور اي لعرفت لا حال عن قولهم لتهمهم التي
صعتم في قيهم بعض قولهم الصحاح اي لا ائتلفت لا امور وقيد في اقتصار هذا الامر الى
اختار ربا واحدا ام الف رب اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة كقوله تعالى
أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * وتعلم تركت اللات والعزى جميعا *
كذلك يفعل الرجل البصير * ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي فقدم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى ان يأكل منها ثم قال اني
لا آكل مما تذبحون على انصابكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفكم كما
ان موقع وانتم تعلمون هو قوله الحال المقررة لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب والتعجيب
كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لا تجعلوا لله اندادا والحال انكم من صحة التمييز
والمعرفة بمنزلة يعني جعلكم اندادا مع هذا الصارف القوي مظنة للتعجب والتعجيب قوله
لا يصطلى بناره هم النهاية وفي حديث سقيفة انا الذي لا يصطلى بناره الاصطلاء افتعال من
صلى النار اذا تسخن بها اي انا الذي لا يتعرض لحربي يقال فلان لا يصطلى بناره اذا كان

شيئا ما لا يطاق وعنادا لا يبالي بما لم يعرف شانه حتى يطلع بها ونظيره لا تشق عنا لهم فهما
كما شان عن علو المرتبة والسبق **قوله** وانتم من اهل العلم والمعرفة هذا على ان يكون المفعول منسيا
اللازم اي انكم ممن سيعد من هذه الحقيقة بما هي المبالغة والمراد الاشارة بقوله انتم الغر الخ الى المميز
قوله وانتم تعلمون انه لا يماثله الى آخره اشارة الى قصد التعميم وعلى العطف على المذكور اذ لو
ذكر واحد فيما ذكره المصنف لا يقصر عليه **قوله** وعلم الطريق الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد
وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس اعلموا ان لكم معبودا يجب عليكم عبادته لانه خلقكم وخلق آباءكم
وجعل لكم فطلا وهيأ لكم علي لكم بانزال المطر واخراج الثمرات فلا تجعلوا له شريكا فالعلم
موقوف لكم على الاوصاف **قوله** وعطف على ما انعم عليه لتشير الى قوله وانتم تعلمون اي لا يخفى
عليكم بطلان امر الاصنام وحقية الوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تخطوا على ما
لدعكم من المعرفة **قوله** ولما اتم عطف على قوله عطف على ذكر على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق
بقوله اتمم والمراد بالارشاد ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه من طريق هدى الايمان بان الترطيب
المستعد للشك فضلا للجزم في مقام القطع لتحرزوا التيهم وتجر طباعهم فقوله على اثبات
نبوة محمد صلوات الله عليه في مقابلة ما تثبت الوحدانية وما يدحض الشبهة في مقابلة ويبطل
الاشراك وبهذا هو امر كيف يعرفون في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك وطريق اثبات التوحيد
هو المفكرة في خلق التقسيم وما يتعلق به على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون
قوله وبعد مدخولها علم الموضع اي دقة العقل اذا حدثت وزنها لتنظر ما شدتها **قوله** وهو
من مجاز حمل المعنى النزول على سبيل التدريج من مجاز لفظ المنزل وملك الوصف لترتيبا ان
مواضع المعنى قوله لم تنزل نزلنا اي انما قيل نزلنا دون انزلنا لانه من مجازه ومواقعه
الي اثر جزء او بعض مواقعه لان عوائده كثيرة احيانا بالنبأ الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولضبط المعاني
وتسهيل حفظه ثم التدريج الى معرفة معانيه واحيانا بالنبأ الى الموضح والمتوقف على العقوق الى به
من المصالح السابقة ما الى المعنى فلازاحة عللهم وتسكينهم كما نحن بصدده ولذلك علقه بقوله
لكان المعنى ومن مقام التحدي بقوله ذلك لانهم كانوا يقولون الى آخره قال القاضي انما قال
ما نزلنا لان نزوله نجما نجما على ما عليه الشعر والخطابة كما بينهم كما يحكى الله تعالى عنهم وقال الذين
كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة و
الزاما للحجة **قوله** من مجاز الاساس حط وخاصات الحجة من المجاز تكلم اذا شاد واصاب
الحجة **قوله** كفاة الحوادث الاساس قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافات وضع موضع المكافي
قال حسان وروح القدس ليس له كفاء اي مكافي معادم وهو كفو بين الكفاءة الكفو النظير
كالشئ

كل شئ يساوي شيئا حتى يكون مثله فهو مكافئ له **قوله** فمثلا ان ارتبتم عطف على قوله كانوا يقولون ن
قوله وهذه غاية التبكيت اي هذه الحجة غاية التبكيت لانها افحام للخصم بعني بما هو به بطلان الشئ و
ذلك انهم كانوا يقولون لم لم ينزل القرآن جملة واحدة لتكون على خلاف ما ثبت من الشعرا
والخطبا اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما هي عليه الخطابة والشعر فاجيبوا بان التنزيل هكذا
كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم ان تاتوا بمثله اذا تحديهم به فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة
واحدة وتحديهم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تاتوا باقصر سورة منه فقد دل على حقيته
وبطلان قولكم فان لم تفعلوا اي بعين ما لا تدوا بطلانه وهذا قريب من القول بالموجب **قوله** ولم يعط
خراب الست حلب بالدال المهملة وقد يقال بالذال المعجمة قوله ليس عرابها عطا ركناه عن كثرة الوطئين
ودوام المجدلهم فان النبات والنجم اذا كثر في موضع قيل لا يطعمه الا لان الغراب اذا وقع في المكان
الخصب اصاب غنيمة فلا احتاج معه الى ان يستقل منه الى مكان آخر والقصد بانه لا يرام هذه المرتبة
لكونها منيعة **قوله** سابا واحدا روى البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان اترك آخر الناس
سابا واحدا ليس لهم من شئ ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين ولكني
اتركها خزانة لهم يقتسمونها النهاية عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير ليس في
كلامهم سان والصحيح عندنا ببانا واحدا اي لا سوى بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا
لا فضل لاحد على غيره وقال لا ازهري ليس كما ظن وهذا حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها
لغة يمانية **قوله** راس بريد قال في الفائق سمي المسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع
الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان
وكان يرتب في كل سكة بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم لان بغال
البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا باسمه قال الصغاني
الفيج الذي يسميه اهل العراق الركابي والساعي وهو معرب **قوله** حذق الصبي الكوهي اي حذق
الصبي القرآن اذا مهر فيه **قوله** حديثا روينا عن البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال كان يكتب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران
جد فينا الحديث النهاية جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد **قوله** كان القراءة في الصلوة
لسورة تامة افضل قال الرافعي رحمه الله واصل الاستحباب يتاذى بقراءة شئ من القرآن لكن السورة
احب حتى ان السورة القصيرة اولى من بعض سورة طويلة **قوله** من مثله متعلق بسورة
قال الزجاج وللعلماء فيه قولان قال بعضهم من مثل القرآن كقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله
وقال بعضهم من مثله اي من بشر مثله وقال القاضي من فصله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله

بعد ... اراد اعمم ... لم يحرموا الحسن ... الفنا ... كان ... فغصت عليك ... تسع ... تفطن ... كا ... كادهب ... لا عذول ... مصحف ب ...

والضمير لما نزلنا وهن للتبعيض او التبيين والاتيان بمن اخفض اى بسورة مماثلة للقران فى البلاغة
وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ
الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد بكلامه لا يتال انه اى جعل من مثله
صفة لسورة حال كان الضمير للمنزل ومن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر
فعلى هذا ان يتعلق بواو من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعى كون من للبيان
والبيان يستدعى تقدم مبهم ولا تقدم مبهم ممن لم يكمن للابتداء لغطا او تقديرا اى اصدروا او انشاؤا
واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين فى الوجه
الثانى عود الضمير الى العبد لان هذا وامثاله ليس بخطى ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء
الدهر وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تجويزا
وخطى فى الوجه الثانى بلوكا قلت شعرى ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنة من مثل ما
نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة وانسب بان من اذا تعلق بالفعل يكون طرفا لغوا حتى
للابتداء وجعلا به حجى للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لاختصاصه بمن يكون مستقرا
والمعتبر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا فحمتنا فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو
ظاهر البطلان وعلى تقدير كونه ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدى الاتيان بالسورة فقط بل بشرط
ان يكون بعضا من كلام مثل القران وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء
المقام لان المقام يقتضى التحدى على سبيل المبالغة ولان القران بلغ فى الاعجاز بحيث لا
يوجد لا قله نظير فكيف الكل فالتحدى اذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله فى باب الاعجاز و
هذا انما يتاتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة حتى ببيانه فلا يكون المانى
مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشى واحد لقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
ويعضده قول المصنف فى سورة البقرة ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض ما يلك
التفاريق كلما نزل شى منها ادخل فى الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة
ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب فى فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اى طوله فان قلت اذا
كان المال الى ان المطلوب المماثلة ولا اتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير
للعبد مردودا وقد قيل به وقاله الزجاج وغيره قلت ولهذا جعله المصنف مرجوحا بقوله
لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم
كان ابلغ فى التحدى من ان يقال ليات احد بنحو ما اتى به هذا الواحد قوله فان قلت فلما قيل
فاتوا بسورة من ذلك المثل بل ضمانه تعالى تحدى بالاتيان بمثل المنزل ولا بد ان يكون المطلوب شيئا موقعه الى
الطلب

الطلب فما ذلك الشى الذى هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يوتى به واعلم ان الجواب مبنى على ما علم
ومن ان التشبيه اكثر ما يقع فى الحاق النظير بالنظير والمثل بالمثل وربما لا يراد فيه النظير والمقابل بل مجرد
وصف لشركتهما فى امر وان شئت فجرب فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال
المصنف فان قلت كيف شبه به وقد وجد بغير اب وادم وجد بغير اب وام قلت هو مثله فى احد الطرفين
فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ولانه شبه به فى انه وجد
وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما فى ذلك نظيران ولما تحقق بصلاحه من قبيل الاول دون الثانى
الا انتهى الى قوله بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب وقوله ولا قصد الى مثل ونظير هنالك
لو قدر لم يحمل المانى به شعرا او خطبة ويكون متصفا بوصف البلاغة الفائقة والنظم الانيق
استقام وصح ولو لم يرد به النظير لا وهم ان المراد نظيره فى كونه مشتملا على علوم الاولين والاخرين
او نظيره فى كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او نظيره صلوات الله عليه فى كونه نبيا اميا فصيحا
ومن المثال الذى هو لا يرد من المثل النظير والمثل قول القبعثرى مثل الامير حمل على
الادهم والاشهب فان قلت المثال لا يصح للاستشهاد لان المقصود منه ان الامير يحمل على الادهم
والاشهب ولا معنى لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد صلوات الله عليه وسلم قلت
فالعجب ان المثال انما استشهد به لمجرد الوصف دون الكناية فان المقصود من اثبات الوصف
منه الكناية وتشعر بالارادة به وقع فى مجرد الوصف دون ملزومها وقد سبق ان هذا القدر لا يمنع من
ارادة التشبيه والله اعلم قوله هم الجم الغفير الشهانه رحمى جماء غفيرا اى جاء القوم جماء غفيرا
والجماء الغفير اى مجتمعين كثيرين وقال صاحب الجم الغفير فاصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع
والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان فى موضع الشمول و
الاحاطة ولم يقولوا الجماء الا موصوفة وهو اسم وضع موضع المصدر قوله هو المرام لقوله و
ادعوا شهداكم الاية ان كان المراد بالشهداء الاصنام كما سيجى فهو عام اما بيا حينئذ لا اجل
الا سقطها والعاون ولا معنى لاسقطهاهم بها ان ياتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات
الله عليه وكذا ان لم يرد بالشهداء القائمون بالشهادة ليشهدوا لهم انهم اتوا بسورة من مثله
قوله والشهداء جمع شهيد قال القاضى الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام
وكانه سمى به لانه يحضر النوادى وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه
قيل للمقتول فى سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه قوله ومعنى التى الدعوى
الى ما تحقق من هذا الاصل وكذا جميع الامثلة قوله فاحتمل معطوف على قوله واصله خذ من
دونكم وقوله واستعير على قوله ومعنى دون ادنى مكان يعنيها كثر استعماله فى هذه المعانى

عضد

استعمل في معنى المرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعمل لها ما كان
مستعملا لها ثم اتسع فيها فجعل لمطلق تجاوز حد الى حد من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج
ومعنى من دون المؤمنين في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
انه لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين والكلام جار على المثل في المكان كما تقول
زيد دونك ولست تريد انه في موضع مستفل وانك في موضع مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع
في المكان والخسة كالاستفال فيه والمعنى ان المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين
دون الكافرين قوله فقد راءاه الجوهري راءى فلان الناس يرائيهم مراآة ورياء وراياهم مراياة
على القلب بمعنى وفي حديثه من راءى راءى الله به اي من اراءى الناس بعمله اراه الله عمله فالباء صلة قال المداني
هذا قول علي رضي الله عنه لطلحة رضي الله عنه قوله ومن دون الله متعلق بادعوا او شهداء
انكم اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداءكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضر
او القائم بالشهادة ومن دون اما بمعنى غير او قدام فاذا علق بشهداءكم احتمل ان يكون بمعنى
القائم بالشهادة وان يراد بها الاصنام او سادات القوم فعلى ان يراد به الاصنام من
دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء من دون الله في موضع الحال والعامل
محذوف اي شهداءكم منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين اتخذتموهم
الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل فيه الشهداء
من معنى الفعل وهو المراد من قوله او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وعلى
المعنيين المراد بالشهداء الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد في حال غاية التهكم وعلى ان يكون القائم بالشهادة المدلول المضاف محذوف
المعنى ادعوا شهداءكم منتخبين من اولياء الله من المؤمنين وادعوا غيرهم فانظروا
هل يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام المنصف لانهم
اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا وانه وانصفوا انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم وعاة الجواد
وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح وبليغ وابلغ وما ينفون عن الكذب .
واذا علق بادعوا يتعين الشهداء في القائم بالشهادة وفي الحاضر فعلى ان يراد القائم بالشهادة
الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في الاول لانه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء
الغاية كما سبق في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فيكون الدعاء مبتدئا من دون الله
والمراد بالشهداء حينئذ الشهداء العدول اذ الشهداء اذا اطلق عرفا يتبادر الى الذهن
هذا المعنى ثم قال في تحرير القول من دون اولياءه متعلق بغير المؤمنين وهاهنا وادعوا شهداءكم من
الذين

الذين شهادتهم بينة تصحح بهم الدعاوى وعلى هذا الامر للتبكيت لانهم يعرفون بان ليس لهم شهداء
عادلون تصحح بهم الدعاوى يشهدون لهم بذلك ويقرب هذا الوجه من السابق من قولنا يراد كم يشهد لكم
المدلول حالة وتعلقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وعلى ان يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تصحيح بحسب
المفهوم لان الدعاء اذا قيد بمن دون الله تجاوز الى غيره تعالى والمعنى ادعوا كل من يشهد لكم
واستظهروا به من الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي مطلقا ولهذا قال وادعوا
شهداءكم من دون الله الى قوله والجن والانس شاهدكم وكم تحدي حوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي المفهوم
وجوه اخر وللبحث فيه مجال علينا ما واعلم ان العلامة بين العرفي بحسب المعرفة بين المعاني
فاذا اريد بالشهداء الاصنام كان الامر بقوله وادعوا شهداءكم للتهكم وان لم يرد به
الرؤساء كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان لم يرد به الناس العدول كان
لالزام والتبكيت وان لم يرد به الناصر والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز
كما سبق تفصيله قوله من قول الاعشى يعني ان دون جاء بمعنى بين يدي وبه فسر قوله تشهدوا تتحقق
لهم بين يدي الله قوله تريك القذى من دونها وهي دونه حمل تمامه اذا ذاقها من ذاقها
اي تريك الصافية القذى من خلالها وهي قدام الفتى لا اساس دونه حرظ الفتى اي
امامه يتمطق اي يضم شفتيه من لذاذتها وذكر ابن حمدون في التذكرة ان الوليد بن
عبد الملك قال لابن اقرع انشدني في الخمر فانشد
كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب فقال الوليد شربتها
ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها فعلى هذا ابن اقرع اما
من المصراع او كان من المولد قوله مدره القوم الكريم اي فرخت عن القوم دفعت
عنهم مثل درات ... منه كفهراق والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم
والجمع المداره قوله والالف الاساس ومن المستبق من الالف فيه انفة وانف
وقد انف من كذا اي انه انهم قالوا الانف من الانف لانه التي بانف انفا
استنكف قوله يعني ان الله شاهدكم اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للتفسير
الى الشهيد بمعنى الحاضر لقوله تعالى ونحن اقرب اليكم ولقوله صلوات الله عليه هو بينكم
وبين اعناق رواحلكم والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى
في حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا

بصراحه فهو معكم والذين يدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو مثل العرب للذهاب كما
اربع على نفسك ارفق بنفسك وكف قوله لما ارشدهم الى الجهة يعني بقوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا حيث اتى بان في موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين والغرض استدراجهم الى ان يجردوا
نفوسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على سره واحتباس حقه قال لهم فاذا لم تعارضوه اي رتب على
ذلك ارشادا جامعا بين شرطيتين اوليهما محذوفة الجزاء وثانيتهما محذوفة الشرط لتكميل ذلك
الارشاد وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان
لكم انه معجوز عنه هو معنى قوله تعالى فان لم تفعلوا وهو للشرط الاول وقوله فقد صرح
الحق عن محضه ووجب التصديق جزاء لهذا الشرط المحذوف وقوله فآمنوا وخافوا العذاب
هو معنى قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر اي اذا
صرح الحق من محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر التصريح
بعد هذا بقوله انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب
قوله وفيه دلالات اي في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية قوله صرح الحق عن
محضه الحق هو الصريح اللبن اي الصريح المحض كذا في الاساس وفيه صرح نعيت دعوته وخلص
المثل صرح الحق عن محضه اي انكشف الامر وظهر بعد الخفاء اي انكشف الباطل واستبان
الحق فعرف قوله على حسب حسابهم فانهم كانوا يعولون الوثاق لعلنا فتستر هذا قوله على من
يقاويه اي يعارضه فاويته فقويته اي غلبته الاساس وهم يتقاوون العظيمة في الثمن
ولتقاوى الداولنا دها اذا اجتمعوا سفاهم على شغلها فيرثب كل اصرها الكنه ٥
قوله لم ابق عليك اكرمك اي لم ابقيت على فلان اي ارعيت عليه ورحمته تعالى لا ابقى الله
عليك اذا استعطفك قوله جار مجرى الكناية لم يجعلها الكناية اللغوية وهي علم الصريح بالتي فيه نظر لانه كناية
وتسمية الضماير بها من هذا القبيل ويمكن ان تحمل على الاصطلاحية وهي ان يبقى العام المنتفي لاجازة الجواب الحل
الخاص وهذا ابلغ قوله وتكلفت به اي تعال تكلف به تكلفا اذا جعله نكالا وعبرة
لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشي واوجبها استئنافية لا محل لها من الاعراب لانها لم تقع
موقع المفرد ولاهي مستحقة للاعراب في نفيها قوله يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان اكرمك
عليك هلت لن اقيم غدا مساله في لاسيات حولك الحالي النحاة انا مقيم غدا فاذا اريد دخلت
ان فنقيم غدا ثم اذا انكر قلت لن اقيم غدا قوله اصله لا ان فحذفت همزة ان للتخفيف
الكلام وذهبت الالف من لا في الدرج لاجتماع الساكنين فبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا
وقيل

وقيل لن وقد جاء في الشعر على اصله يرجى المرء ما لا ان يلاقي والغرض دون اقربه خطوب
المعنى يرجى المرء ما لن يلاقيه ولا يجد قوله معصبا اي مربك الاساس جلس المجان اعصب الكلام وكلمه
فاعصب حدثته انه عصاه واسعطه قوله كانهم لو عارضوه هذا الجواب مبني على قاعدة اصولية
الى علمنا انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به لعوان بين العالم لتوفر الدواعي على نقله وحين لم ينقل
علم عدم الاتيان فكان الاخبار عنه اخبار بالغيب فيكون معجزة قوله اكعف عدد الاماس كيف
الشي كشف مع الانعطاف وتكالف عليهم قوله فما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة
المكعف سوره يشكل قوله فان لم تفعلوا اي ان لم يأتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار كان عدم
اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام
مع المرتابين وهم منكرون النار فكيف يتقون بها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور
بل هو مبني على شرط محذوف كان اتقاء النار كناية عن ترك العناد والمعنى فاذا اتاني لقوله واذا
صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب هذا السؤال والجواب كما قال الرابع
لان قوله فاتقوا صحيحا كان او كناية جواب لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء لشرط محذوف
يستدعيه قوله وان كنتم في ريب قوله فصل لهم ان استعمال الفاء مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا قوله بان اتقاء النار لصيغة وضميمة ترك العناد طالبين سوم انه من باب المجاز لانه مستعر
بان اتقاء النار ملزوم ترك العناد لنقوله اتقاء النار لصيقة اي لازمه ترك العناد لكن الشرط في الكناية
التسا وي في المعلوم واللازم فكان كل ما ضر ملازم ترك العناد ولهذا قيل لصيقة بقوله ضميمة متكوي قولهم عنا
الخبث واما الاخرام فقد جعله من اقام المولى مقام لاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد
قوله فائدة الايجاز ان اصل المعنى اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء
النار وعاسه فاتقوا النار وهذا باب المذكور جميعا يدل عليه قوله ومن حاطعون ولا تبغوا ومماه
ولا تعلوا اما هو سعة حد السخط الى المذكور جميعا ومن قوله واحذروا سخطي ولو لم يكن كناية
بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله وابرازه في صورته حشيعا الضمني في ابراز للعناد
وفي صورته لا اتقاء النار حشيعا حال من اتقاء النار والعامل فيه قوله الا به وهذا في ايثار الكناية
على الصريح فائدة لعزيم لعيها تصوير معنى المكني عنه وان العناد هو النار والسامع عند ذكر
النار يستحضر صورتها فيحمل على ما يعيها فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد
قلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل فصورت صورة الجود بصور ملتقا فان جبن الكلب يدل
على ما ثلة وطوبى بها اي وهذا مع سعته مكنته ترك الضيفان وجيء تكونه قضيبا ما هو يكونه
هو اذا وما نبها ولكن من انضمام قوله وقودها الناس والحجارة الا انه لهم بهما لذلك التهويل

والرعب وترجمة للتصوير قوله الهلال ما لصاحب الخاتم سمعان يعني انها بسكون الميم وبالدال المهملة ابو
الفضل واسمه اوسلم بن مالك بن زيد بن سعد قوله حلال يحرجونه اي الذي يحترقونه قوله
حتى المصباح السليط قال سعد على هذا الوجه من باب رجل عدل والمعنى لم يخوفوا النار الا الناس
لان الناس بمنزلة الحطب على الاول يجوز ان يكون مبنيا كوجود لفظ قوله بل هي ايه نزلت بمكة
ثم نزلت بالمدينة الا سعاف يعني بانه سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا الكني لم اقف
على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة اولها شاهد على صحة ذلك والظاهر ان الذي حمله
عليه في قوله انها مكية وجعلت بوبته ما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من العصر
دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وساق الحديث
الى قوله فنزلت لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وانما يحرم النفاق في المدينة وفي جامع الاصول تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عائشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة واعرس بها بالمدينة في شوال على راس
من الهجرة وتزوج حفصة في سنة ثلث قوله وشبه ذكاها المغرب باصل الكبريت يدل على
التمام منه ذكا والسن بالمد لنهاية الشباب وذكي النار دها لتقرر لهام اشتعالها والمراد
ذكت النار تذكو ذكا بالمد مقصورا اي اشتغلت وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكاء
واصابه ذكاء النار وذكي النار بالمد والقصر قوله ويدل على اكبر تنكيرها اي على ان نيران
الاخرة نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا لا يدل على نوع
نار الاخرة وغايته انه دل على نوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما ان النار بان
بالوعيد وفي المعارف فنار نستعيذ منها ولاخرة فكانا نوعا المكلف بالنار ربما وردت
الشريعة فالتنكير يدل على نوعية تلك النار وثانيهما ان النوع يحصل من وعدها فان من
توعد بها في الاية هم المؤمنون لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفي
الثانية الكافرون لقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى والفاد لبيذا الحكم على
الاختصاص قوله بمكانهم متعلق بقوله يستدفعون وهو مقابل لقوله يستشفعون بهم
والمكان كناية عن جريهم وصفتهم وانما قيد جزم المطرب به لان التشافع انما يدفع عن المشفوع
بمكانه وصفته عند من تشفع له ادكانه من حقوتهم وسوكتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم
قوله جعلها الله علامتهم فيفتخرون بها مجاوز الغائبة كما في قوله فسوفوا الى ربكم فاملوا
العكم للتعقيب والمعنى قوله في تحسيرهم في نسخة التصحاح والمعنى بالحاء

المهملة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والتحسير الهلاك والتحسير التلهف على الشيء الفائت قوله وقد فسر
حجارة الكبريت روي في السنة عن ابن عباس وقال اكثر المفسرين ذلك وقالوا الا انها اكثر التهابا
وهو دليل عظم النار وقال القاضي ان صح الرواية فلعل المراد ان الاحجار كلها لتلك الحجارة الكبريت
سائر النيران وهذا بعد الجمع لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والاتقاد بحجارة الكبريت لا
يدل على قوة النار بنفسها انما ذلك على تفاوت الاحجار وعلى انها توقد تبعا لحجارة الكبريت بلغ التهابه
وهذه لم يكن النار تعلقت بالحجارة في اول امرها بالحجارة التي طبعها الطبع النار تعلق النار
بالكبريت قوله المشهود له اي الذي استشهد له بمعاني البيت وهو قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وكالدليل من البيت لا اعرف ما على ان الحجارة الكبريت وهو
المراد بقوله يخصص من عند ذلك قوله من العناد يعني العداء الحولي العادة العادة تعالى
لطاعة الامر عديه وعنادة اي الهيبة والحمة وقال العدة للامر كذا اي هيأه له واستعد
للامر التهيئوا له ولا اول من عنده والثاني من عداد قوله والمستنبطا انتحطوا عن سراحم
شطا اسقطه عنه قوله وحموها من الاحباط بالكفر والكبائر وقال الامام القول بالاحباط
باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكفر استحق العقاب
الدائم فلا يخلو من ان يوجدا معا وهو محال اولا يوجد معا فليس حال الباقي لطرحان الطاري
اولى من ابد فان الطاري لعام الثاني فبطل القول بالاحباط وعنده هنا يعين ان
يقال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا
واجبا وهو قول اهل السنة واصحابنا وبه يحصل الخلاص عن ظلمات هذه الورطة
قوله ما لثواب وهو متعلق بقوله بشارة عباده قوله بشر المشائين الى المساجد
الحديث اخرجه ابو داود والترمذي قوله ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر يعني اذا
حصلنا بحمله اي الامر ومعناه شانها من المعطوف والمعطوف عليه كما وقع في هذا الاسم
وهي شبه التضاد لا ابالي بالاختلاف من حيثية الخبر والطلب في مفرداتهما فان
ذلك مما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد قوله ولان يعطف هو معطوف على فاتقوا
قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل
ثم كتب في الحواشي لان قوله فاتقوا جزاء وطه لعدم في حكمه فلهذا امتنع وقيل هذا سؤال
القول الناس على عروائه وعد صاحب المفتاح من قبيل يا ايها الناس ليكون معطوفا على
ما قبله وهذا وعد ووعيد والجواب عنه ان كل هذا الوهم لان المصنف لم يجعل قوله
فاتقوا صوابا بالقول فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور انما جعله جزاء للشرط محذوف كما

قررناه. وحققنا القول فيه في قوله ولما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله
عليه وسلم ولا بد من ذلك التحدي ليتم المبالغة لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا السدي
ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات صحة ما ادعاه كانه قيل وان كنتم في شك من صحة
نبوته وصدق قوله ان الذي جئت به من عند الله فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا على
ذلك وانتم من فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا صح صدقه فليتق المعاند النار وليس ما
جاء المصدق بالجنة ثم اتى بعد ذلك من البرهان عن ثبت على تحقيق هذا المقام من جانبه لا كالقاضي
ناظر الدين يعني الله برضوانه حاله وليس عطف على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي
ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي
ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء ثم على هذا التقدير يسهل العطف على جهات من الحسن والمراعاة
منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة اي جمع الوجهين بين وبشر وفاتقوا لانه في معنى
انذر والعطف لا يفاد جهة في المسببية ومنها احداث ملة فعال الا وصلها بحرف النجم من الشرط الاول
والصدد من الثاني الموعود بالاتيان التي هو طلبه القرآن واعتماد اتحاد المسند اليه في فاتقوا
وبشر حصلها نظرا الى هذه الوجوه على ان لا اتحاد حاصل كما قررناه فهذا ولذا الوجه لا اول
اقضى لحق البلاغة وادعى لتلاؤم النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام
يسهل الدعوة الموافق والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم الى آخر قوله فيهم فيها خالدون
تفصيله فقوله واذ كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين مختص بالتعريض الى المخالف وهو مضمونه
الانذار وان قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات مختص بالتعريض للموافق ومضمونه
البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه صلوات الله عليه ان يدعو الناس كافة الى عبادة الله و
يرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر من ابى وعاند ويبشر من اتى ووعد وحيث امنوا المعتمد
ولهذا قال في الوجه الاول انما المعتمد في العطف هو حال وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه
الثاني وكذلك يعني هو معطوف على قوله فاتقوا ولعطف قول الشيخ صاحب العرايد هو معطوف
على الجزاء الثاني لا يجمله لانه يصل على معنى لا حرفانه قيل انذر وبشر ونوافقه فاذهب اليه صاحب
المفتاح في قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر
وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون يفصل
لما اجمله وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر وما آله الى المعنى فليمتازوا عنكم يا
اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة قوله
واما عليهم بعذاب اليم فمن الكلام اكثر من الاستعارة التهكمية استعارة البشارة للانذار بواسطة
اشتراك

اشتراك الضدين من حيث التضاد كل مضادة صاحبه فعن لت البشارة منزلة النذارة
ثم حمل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم قوله فاعتبوا بالصيلم اوله
عصبت تميم ان تقتل عامرا يوم النسار فاعتبوا بالصيلم اسم الشاعر
بشر بن خازم يوم النسار وقعة كانت لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معاوية
والنسار ماء لبني عامر فاعتبوا اي ازيل العتب كاشتكى من ازالة الشكوى والصيلم
الداهية والسيف ايضا قوله كيف الهجاء البيت الحطيئة بالهمز الرجل القصير و
سمي الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا فمعهد الثاني يطهر الغيث للحال اي
ملتبسا بطهر الغيث يا بني حمر يا سعد اي حامل المال الصاحب كما هل النابح وكان
من سبب قول حطيئة ان النعمان دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس
بن حارثة بن لام الطائي احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان
الغد حضروا الا اوسا فقيل له فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي
ان لا احضر وان كنت المراد فسا طلبت فلما جلس النعمان بعد ولم ير اوسا فطلب
وقيل احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا
للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة فقال كيف الهجاء البيت قوله والصالحات كل
ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة قال القاضي الصالحات
من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة او الخلة
واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب
في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان الايمان المعتبر بالتصديق اس و
العمل الصالح كالبناء عليه ولا غنا باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين
وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا
هو داخل فيه قوله صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق
اي اللفظ الدال على جنسه كما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هي وعلى
بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب المقتضى وعلى هذا التعريف يدل عليه قوله
صالحا لان يراد به الجنس فان يراد به بعضه والصريح في قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء واللفظ المطلق فيتناول الجنس صالح للكل ولبعضه فجاء في احد ما
يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به بعين لسان
الاستغراق يراد الى لا انها العامة فلابد من استدراك يعني اذا طلب على المقدار قصد

الاستغراق يتناول فردا فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم ينتهض قرينة لارادة البعض
واما اذا انتهضت القرينة على بعض تلك الحقيقة يجب لا محالة ان يحمل على الواحد
منها وكذا اذا دخلت على المجموع لكن يفترق الحكم يجب لاعتبار لان المجموع اذا
اريد به الشمول والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازا قال الى وقوله
والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد وبني ادم اذ ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل
لان معنى الجمع صار مجازا على اسم الجنس لانا اذا ابقينا جمعا لغا حرف العهد واذا
جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس فكان الجنس
اولى تم كلام   واذا اريد بالمجموع البعض ينتهي المراد الى احاد ما يطلق عليه اسم الجمع
فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس يحتمل المجموع واحاد المجموع ولا يدخل تحته
الا افراد الجنسية من المجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله ورابه في تناول
الجمعية في الجنس معناه ما يعتبر فيه معنى المجموع في الجنس وذلك لان الجنس من حيث هو هو
لا مستقل ولا متعدد ولكن يتحقق مع كل منهما فتحققه مع المتعدد يكون تارة باعتبار
الافراد واخرى باعتبار المجموع واذا صار كذلك فان اللفظ المجموع المحلى باللام يتناوله
الجمعية في الجنس حلا ان المفرد يتناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع
ما فيه الجنسية بحسب الافراد وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد
به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وان يراد بعض ذلك ولكن لا يدخل في هذا الا باعتبار الواحد
اذ الجمعية في حكم الجنس لا في وحدانه ولهذا قال صاحب المفتاح الاستغراق
في المفرد اشمل منه في الجمع ويؤيده قول ابن عباس في قوله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ان الكتاب اكثر من الكتب

قوله فما المراد بهذا المجموع الفاء مسبب عن المقدم ذكره اي اذا كانت اللام
داخلة في المجموع ويصلح ان يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فما المراد بقوله وعملوا الصالحات
ان كان جميع الجنس فليس ذلك في وسع المكلف وان كان البعض فما المخصص اي المقيد
واجاب ان المخصص على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له مال لا يجب عليه الزكاة
ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا

قوله الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيح
وغيرها والصحيحة الى اخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين
اولا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين قوله في مواجب
التكليف

التكليف اي مساقط المغروب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال اوجب الرجل
اذا عمل ما يجب به الجنة او النار ويقال للحسنة والسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال
وجب اي سقط قوله تسقى يمامه كان يعني في غربي مقتلة من النواضح تسقى جنة سحقا
في غربي ضبي كان يصل مقتل مجرب والمقتل الناقة المرتاض المذللة والغربان
الدلوان الضخمان والناضح البعير يستقى عليه وخصص النواضح والمقتلة لانها
تخرج الدلو ملان بخلاف الصعبة فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يسقى منه
الا صبابة والسحوق من النخل الطويل والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج الى الماء
والطوال منها اكثر احتياجا من القصار وهي في قوله في عيني يجهد به قوله سميت بالجنة
اي سميت الجنة وهي البستان بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لما بينهما من مناسبة
الستر الواحد وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت اغصانها والتفت
بعضها ببعض صارت كانها سترة واحدة قوله لما فيها من الجنان تعليل للتسمية يعني سميت
دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع النعيم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها
كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب او روعيت في هذه التسمية
تلك السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لجنانها
الملاصقة المتدانية من غير فرج قصيرة كانها سترة واحدة قوله على نهج الاسماء
الغالبة وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم
غلبت على دار الثواب وانما قال الملاحقة بالاعلام لكونها غير لازمة للام وتحقيق القول
انها منقول شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موضوعة فجعلوها من الاسماء
الغالبة كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان استعملت على الجوهر
والمستعمل الطريق وعلى ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن المذكورات طلب الوقاية عن
مطلق النار قوله كالنبي والرسول والكتاب اي القرآن يعني في عرف الشرع لا العرف
العام بدليل قوله ومهما اي القرآن على سبيل سمي ابواب العالم قوله الجنة اي الجنة اسم لدار
الثواب كلها كما سبق انها سترة واحدة مجيئها مجموعة ليدل على تعددها وتنكيرها
ليدل على تنوعها واختلافها لان كل عدد من تلك الاعداد الجاء في مختلف الجنان
بحسب اختلاف استحقاق ساكنيها قوله مراتب منصوبة على المصدرية من قوله
قال القاضي الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع الفردوس وعدن والنعيم ودار
الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون في كل واحد منها مراتب ودرجات

متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم يدل على استحقاقهم اياها لاجل
ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا
من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده لا على
الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه
لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوهما ولعله تعالى لم يقيده هنا استغناء بها **قوله**
كما يرى من اسبابي الناسية هذا تشبيه صورة ما لم تعرف ولم تشاهد بصورة ما تعورف
وشوهد والاجلى من المشبه به من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا استعمل لك ما لون
ما حكم عليك كلون هذه واشرت الى عما مانح لم يكن والشرط في المشبه به ان يكون
اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى حاله منه في الوجه وعليه قوله واتوا به متشابها **قوله**
من عز احدود اي موشق في الارض مستطيل **قوله** لما جاء الله صواب لولا
قوله مشتق عاصم بعبارة عن المعنى **قوله** واللغة العاليا المغرب العالية فوق
نجد وتهامة وتمسك العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء الاساس هذا شعر
علوي اي عالي الطبقة **قوله** ربطوهم الطريق اي لقصدهم العفاة وهو كناية عن حولهم
والاسناد مجازي على نحو طريق سائر لانه لما كثر في الطريق الذي يقصدهم فيها العفاة
كانها هي التي تطؤهم **قوله** وصيد عليه بين ان اصل صيد الوحوش على الفرس حلة
هو من اسناد الفعل الى الظرف على المجاز **قوله** واما تنكير الجنان فقد ذكر وقد ذكر
انها نكرت لتدل على نوعها واجلاءها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار
فقد ذكر في فوائدها وجوها منها ان التعريف للعهد ان المراد بالتعريف الجنس ليشير بها الى ما هو حاضر
في ذهن المخاطب وانت تعلم ان الشي لا يكون حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الحظ
معقودا به الهمم اي تلك الانهار التي عرفتها انها النعمة العظمى واللذة الكبرى فان
الرياض وان كانت انق شي لا تبهج النفس حتى يكون فيها الانهار وكما سبق وبانها
ان يشبه على ان هذه الانهار المعدة لتلك الجنان المتنوعة بحسب المواضع كقولهم
ركبوا خيولهم وبالتها لتعلم لزمنا اي معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها
فلا بد من الاشارة اليها **قوله** جنات ان لهم جنات الا رحمي بالفتح على الحكاية وهو الوصف
قوله حين لا الاولى والثانية كلتا هما لابتداء الغاية وعلى ما درية جملتان جملتان
مرزوقا او حال الماضي وكلما منها واحدتان موضع الحال وكلما نصب على الظرف ورزقا
مفعول به

مفعول به وصاحبها كان الاول رزقا والثانية ضمير الرزق المسكن في كان والمعنى كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداءه
منها بابتدائه من ثمرة **قوله** وهو بيان التعويل حفظ الكلام فصحة صحة فكان اصله كان شأنا
اخر فيرلت الى هذا الوجه قال في النهاية نزلت على الامر اذا توكته كان تكريمه مصطفيا
عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه انزله اباه اي جعل الجد في منزلة الاب واعطاه
نصيبه من الميراث **قوله** وتحريره لا ساس حرز الكتاب حسنة وخلصه بان قام حروفه
واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اذا موقعه موقع ذلك من الرمان ثم بانا وتدبيله
تقرير ان نقول رزقني فلان وبالماخرته ان رزقتما فجعل ما اعطى الاول لبيان الموقع
وكونه صلة الفعل والثاني لبيان المعنى وان موضع من الابتداء على تقدير السوال والجواب
والماكه لبيان خلاصة المعنى وتحديده **قوله** وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا
التفسير اي على الذي يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من الذي يكون
من الجنة او من غيرها ومن الذي يكون ثمرة او غيرها من الماكولات فخص عموم الماكل بقوله
منها وعموم الماكول بقوله من ثمرة لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة
دون ثمرة حتى يعطي بقوله رزقني فلان فصار الكرم ان فعول من بستانه فعال من اي
ثمرة رزقك من بستانه فيقول من الرمان ايماء الى هذا المعنى بقوله من الرمان بيان النوع
وبعد ان يجاب عن قوله من اي ثمرة بقوله من الرمان الغدا دليل السوال عن العدد
قوله رايت منك اسدا بمعنى من باب التجريد وهو ان ينتزع من ذي صفة اخر مثله فيها ايهاما
لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شيئا يشبه الاسد وهو نفسه كذا هنا جرد من ثمرة رزق
وهو هي فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف
المرزوقية اي التي وقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا محض ج
من قوله من ثمرة وعلى الاول بالعكس ولهذا لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة
الواحدة او الرمانة الواحدة فذكر على الثاني فقوله والحبة الواحدة اشار الى
ذلك **قوله** وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والحبة الواحدة لانه
قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل فيصح
ان يراد بها التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان تخصص
الثمرة التي مدلولها النوع من انواع الثمار اما باعتبار تعيين النوع او التخصص كما في
قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقال صاحب المفتاح اي نوع من الماء مخصوص بذلك

الدابة او منهاه محصوص وهي المطفة وقال ان رح الفرق ان وصفه لم ادل نوعه والمانه
سمعتم **قوله** والجناه الكومي اي الجني ما يحتني من الشجرة تعالى انا نا جناه طيبه لكل جاجني
قوله كانه نظاره داية الكمفو لشبهه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال لا احكام
لما الحكم في الحصرة وان تعابرا لعدم صح ان تعالى منها اسلوحاك لان الوصف النوعي
لا ينافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى
نهر جار هذا الماء لا يسقط فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر
بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب التراند الاشارة بقوله
هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها يحوج
الى التاويل لانه اعتراض لتقرير المعترض فيه احال حقيقة فالمه لا اساس لقوله من قبل
واتوا به متشابها **قوله** لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوا
في الدارين اي المشبه والمشبه به مشتملا على معنى المرزوق في الدارين يعني من
اراد ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا في الاخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ
جامع له ان يقول المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق في لسان العرب لكنه
لا انما نه كا لضمير المعتبر راجع الى المعنى الواقع الذي يتضمنه اللفظ فلو رجع
الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما وتطيره في رجوع الضمير الى المعنى
دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل
اولى به على الافراد لان الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه
في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به لتطابق الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من
الشهادة على الاقرب بالحق غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا غنيا او لتطريهم بها اذا
كانوا فقراء عم الصفتين بتثنية الضمير الراجعة اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس
المتصف بصفة الفقر سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل
في هذا العام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا معنا كنا به انما نه يدل على العموم قوله بجنسي الغنى
والفقر **قوله** من نجس الكومي اي المنزه العظيمة وكلا مدنيتها معيل وفي حاشية الصحاح
تعالى امر بتعليه الى حصلة الاساس بمرتبة عليها لفضلات الدانات كالعقل علينا
ومرتبة فلانا فضلة **قوله** وتنبكم النفوه في تا عليه الاثان الكومي تبيين التي ظهر
ونبيت انا **قوله** تتشبيع المشكن انما هو السكن بفتح السين وسكون الكاف اهل البيت
جمع

جمع ساكن كصاحب وصحب **قوله** والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد
تسكن ثمر السدر واحدته نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان تشتد حمرته **قوله** جمع العلكة
الكومي اي العلكة المقول سميت لاستدارتها **قوله** كقلال هجر المغرب القلة حب عظيم
وهي معروفة بالحجاز والشام وعن ابن ابي نمي ما حمد القلة جرار تأكد كمثرى وتملا الراوية فلتين
وانها سميت قلال لانها تنقل اي ترفع اذا ملئت قال الكومي هجر مذكر مصروف
اسم بلد **قوله** ويستمل الكومي لعال استملت الكتاب سالته ان يملي علي **قوله**
بتحيبهم النتج الفرح والصحفة كالقصعة والجمع صحاف **قوله** ليسير الراكب عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة
عام لا يقطعها الغرض البخاري ومسلم **قوله** حتى انسا في نفسه اي يخالس بعضه بعضا ولا
يجالس ثمر الدنيا فعلى هذا من ثمرة سائل رزقنا **قوله** مدوي يوكي هو الكامل المطلوع
قال القاضي وما قلت اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على كل ما رزقوا هذا القول
كلما رزقوا ولا يصح في الوصف الثاني هذا القول لان الثواب اول مرة ولا ان
الداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم
في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت ويفوت الطاعلي المعاني عرض لا ينبغي
وفائدة الاستئناف وقد مر ان موقع كلما اما صفة جنات او جملة مستانفة لذكر
مدحه ثمار الجنات اشباه ثمار الدنيا ام اجناس لها وحسن المقرر في علم المعاني
حسن موقع الاستئناف في الكلام وانما ظهر حسنه على الوجه الاول لا القطاعه
لفظا **قوله** اعراق السوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه و
تداركته اعراق صدق او سوء **قوله** والمناصب الاساس هو المكان وهو كرم الى منصب
صدق وتضاب صدق وهو اصله الذي نصب به وركب فيه ومنه نصاب السكين لانها
ركبت فيه **قوله** واذا العذارى بالدخان السبب المرزوقي العذارى جمع عذراء يقول
واذا ابكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوهها ولم تصبر على
ادراكها في القدور وشوت في الملة على قدرها تعللا لشهابه من اللحم لدفع ضرر
الجوع المفرط من اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولنقصهن
عن كثير مما يبدله غيرهن وجعل نصب القدور مفعولا استعجلت على السعة وجواب
اذا في البيت الذي يليه دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة
المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام تعال السنام قمع اي عظم

والجملة بلكم الحيم من ابل المسان وهو جمع جُلْبان مثل صبي وصبية يقول اذا صار الزمان كذا
دارت القداح في الميسر بسبب اقامة ادراق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الكواهل
التي قرب عهدها بوضع الحمل وسمت لقداح المغالق لان الجزور يغلق عنه بها او يهلك بها
والبقا اللازم الذي لا يسقط منه امد عنه واستدل به على خلود اهل الكبائر في
النار ولعنده في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان
ابن الجني نقل عن احمد بن يحيى الخلد في الشعر واصل القلب واستدل بقول امرئ القيس
وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني به من يلبس الخلد اسوار والقرط اي الصبي والصبية
بدليل قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال وانشد في معناه
يصفو العيش لجاهل او غافل عما مضى منه وما يتوقع وقال القاضي والخلد والخلود
في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان
وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث
لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان مركبة من اجزاء
متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل
خلودها قلنا انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل
اجزاءها متساوية في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر
متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن شيء كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان الاقياس
لذلك الحاكم على طاعة نحن وتشاهد من بعض العقل وضعف البصيرة والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون يكمل في غاية الحسن ونهاية من
الكمال وذلك ان النعيم وان جلت منزلتها والترفه وان عظمت رفعته لا يتم ولا
يكمل اذا تصور انقطاعها ولو بعد زوالها واما اذا علم انها باقية دائمة يزيد به
الابتهاج ويتم الفرح فلا يتنغص بذكر الجيش ولا يكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى ينظر
قول امرئ القيس ألا انعم صباحا المنسي انعم صباحا كلمة تحية من انعم ينعم اذا
طاب عيشه الخطاب عشكر في الصباح وانما خص الصباح بان الغارات والمكاره
تقع صباحا الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس
من ديار المحبوبة بالنعم والطيب بمعنى حال وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من
الاهل والاحباب وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم من المخاوف والآفات ولا
هو كما تأتي دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة الداخلين فيها

سرقت منه
ساعه

بيانه الى قوله ان الله لا يستحيي قال الامام انه تعالى لما بين ان القرآن معجز اتى بشبهة اوردها
الكفار وقدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب
والعنكبوت وهذه الاشياء لا تليق بكلام البلغاء فضلا عن كلام الله المجيد واجاب
ان صغر هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة والمؤلف
وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومأ اليه في كلامه فعلى هذا نظم هذه الآية بما قبلها نظم
قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطردة
كما ذكره الامام وقلت بل تلك في احوالهم وهذه في اقوالهم   اوامثال العقلاء اي المستكرون
طائفتان طائفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون   فان كان المتمثل
له عظيما كان الممثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية بل اعم
وفيه ان المشبه وان كان فرعا في الحاجة الى التشبيه لكنه اصل في ايراد المشبه به
من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات والى الاشارة بقوله وليس العظم
والحقارة في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى وصف الممثل له بان يثبت له صفة
الحقارة فلا بد بان يجاء بالممثل به مشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده
ولما اقتضى وصف التكليف بالعظم والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض الآية جيء بالممثل به كذلك   لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر
ضرب البعوضة لها مثلا   ولسان ان المؤمنين عطف على قوله لسان انها ليستنكر
على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه تفصيله بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان
المؤمنين ثم قوله ان ذلك بسبب زكاء النفس وانهماك الفاسقين كالنشر للمطوعين
وتحريره ان الآية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتقسيم لها موافي هذه
الصنعة اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها
متضمنة لحقيقة المثل وباطلة مستنكر به واليه اومى بقوله لم يستنكر ولم يستبدع
وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا للكفار وذكر
المؤمنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن اثبت
فيه الحقية التي هي مما ينسب الى المؤمنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان
باما لانهما تفصيل لما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق منسوبا الى الصالحين
والانكار مضافا الى الجاهلين والى الاشارة بقوله وان المؤمنين الذين عادتهم و
بقوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا

ويهدي به كثيرا حيث يبين لكل من الفريقين ما يؤول امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان
ذلك سبب زيادة الهدى للمؤمنين وبقوله وانهاك الفاسقين في غيهم وظلالهم واما الذي سلك
معناه وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون تحقق الضلال بهم على الحصر ليتحقق الهداية
للمؤمنين بمقابلتها والله اعلم   بحكمة تعالى احتكمه الى كم زنت به اليه واستفحمه
واستجره والضمير المستتر في بحكمة عائد الى ممثل له والبارز الى ما   على الصائد بهم
من استعمال الضمير المنصوب في عصيهم كقولك سلب ثوبه الاساس وغضب على فعله
الصحاح الغصب اخذ الشئ ظلما تقول غصبه منه وغصبه عليه والفاء في قوله فلا تسقطون
مسبب عن غلبهم الجهل وقوله ادعوا مفرع على ما سبق ان المسكين ربطا تعنا جاهلا
ومعاندا الشان والمراد بقوله ان ما استنكره الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراء من الكفار
والغابر في فان اسمعوه مثلها في فلا تسقطون عن قوله ادعوا انه الحق وهو
عطف على غلبهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صلة لاسم ان وما في الظاهر
خبر ان لان والفاء ادخل في خبر اسم الموصول بالموصول المتضمن للشرط وان لا يمنع
من ذلك على مذهب الاخفش قال الخبيصي المفتوحة مثلها الا في جواز دخول الفاء على الخبر
كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه   انما كالحومالي بهمل الوحش في
الامر اذا هو وحد   احناش الارض الجوهري الحنش ما اشيه راس كل ما يصاد من الطير
والهوام والجمع الاحناش والحنش ايضا الحية والحشرات صغار دواب الارض   اجمع من
من قره قال المسلمي قال الاث عن في الذر وجمعها   مجمع للوارث جمعا كالجمع في قرية الذا
يزعمون انها يتدحرجن ارواحنا موت سبع سنين   اجرام من الذباب وذلك ان الذباب
يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا هو يعود قال الراجز انما سمي الذباب ذبابا
حيث يهوي وكلما ذب آبا   وابيع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف الابل من مسيرة
يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها
قفارا والقردان منتثرة في اعطان الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر
او عشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احست برواتح الابل قال
ذو الرمة   بأعقاره القردان هزلى كأنها   نوادر صيصاء الهبيد المحطم
                اذا سمعت وطء الركاب تنغشت   حشاشاتها في غير لحم ولا دم   الصيصاء
صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل   اصبر من حراده وذلك انها لا شيء في الشتاء
ابدا العلة صبر ما على اليها يقال حرده الرجل يحرد حردا فهو حرد وحرد الذي يجد
البهم

سريعا كلما في جمع راحشال   كالزوان الجوهري الزوان حب مر يخالط البر تقية الزاك
وضمها وقد يهمز قال الامام والمثل بملكوت السماء كمثل رجل زرع في قرية حنطة جيدة
نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا الم تزرع حنطة جيدة
نقية زرعت في حرسك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا
الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا
الزوان من الحنطة الى الجران وان يربطوه حزما ثم تحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجران
النفس الزارع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة والزارع الزوان ابليس والزوان
المعاصي والحصادون الملائكة الذين يموتون بني ادم   والنخالة قال لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتتعلق الغل
في صدوركم   وحبة الخردل قال اضرب لهم مثلا آخر شبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ
حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في حرثه فلما انبتت عظمت حتى صارت كاعظم
شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا الى الهدى ضاعف الله
اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى به   والحصاة قال فلو بكم كالحصاة التي
لا تنضجها النار ولا تلينها الماء ولا تنسفها الرياح   والارضة قال لا تدخروا ذخائركم
حيث السوس والارضة تفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فتخرجها اللصوص و
تحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله   والرمانة قال لا تشبهوا الذي مالي
ستلد عكم ولكن كالخاطئ السفهاء يتمون كلها في النفس الكبير   عن اعمال الجهلة
معلق بقوله ان يرمى كما تقول رميت عن القوس   والتعويل بالجر عطف بعضها على
قوله وابكار المستعصم واذا لم يجد طرف ان يرمي   لنى الرجل فهو نسي على فعل اذا
اشتكى نساه الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر   وحشى الحشى الربو وقد حشي بالكسر
اذا اشتكى حشاه   وشظى الجوهري الشظى عظم مستدق ملزق بالذراع
فاذا تحرك من موضعه قيل شظى الفرس قال القاضي الحياء انقباض النفس عن القبح مخافة
الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح والخجل الذي هو انحصار النفس
عن الفعل مطلقا وما اتصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد
من رحمته وغضبه اصابه المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما   في حديث سلمان
والحديث رواه ابو داود والترمذي الاصفهاني ويأول الحديث لكنه جا ان الله خلا الحاج

لا التأويل لان الحياء مسلوب عنه تعالى فهو كقوله انه تعالى ليس بجسم ولا عرض الا فصاح وفي كلام
الزمخشري ما يدل على ان التأويل انما يحتاج اليه في الجبر لاني لانه فقد علم مما سبق وعرفنا
وعلمنا ان المقصود منه اثبات امر اخر وانه تعالى لا يترك ضرب المثل ولا بعد من اعتبار المجاز
على سبيل المقابلة واطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا ذكرها اصحاب البديع
(تعريف المقابلة والمطابقة والمشاكلة)
احدها المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وهي
ان تجمع بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ولا يبعد من
قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن المشاكلة على التقدير اذ لو لا توهم
انه يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله
ان الله لا يستحيي جوابا عنه وتسمى هذا من المشاكلة التي لم ترد على السؤال والجواب وان
تأخر عنه المصاحب عن المصاحب ومثله قوله
لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي قال المرزوقي عد من المشاكلة
(الاستعذاب عد الشيء عذبا)
وقول الشارح انه لم يجعد عنه جوابا عن قول شرحها ان السبط الشهادة تحصل به نوع من المطابقة
بالنظر الى اللفظ لان السبط ضد الجعد وان يكون من المشاكلة اذ لو قال شرحها انكر البديه
الشهادة لم يحسن منه لم يجعد عنه موقع الاستشهاد هذا القيم ولذلك قال لو لا سبوطة
المشهادة لامتنع تجعيدها واما قوله فجاءت على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى
المصطلح عليه بل معناه ان تقابل به الكلام لان قوله واطباق الجواب على السؤال عطف
تفسير عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشبيه في الكلام فهو معتبر الا
لقادح الآراء واستنباط الاساليب حتى تقترح المحض افنا يعرب افناء الدار
(صحح اي فحص)
ساحتها والحي افنية تعالى جمعوه من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ولعرب منوابن قحطان
سمي به القبيلة وقد استعير الحياء المتعلق بالجواب اولا وهو مولاه متوجها على سبيل
التمثيل يتعلق بالجملة التي ليها قاطبها وقد مر مرارا ان الاستعارة التبعية قد تقع على
سبيل التمثيل يعني استعير اي للترك بعد التشبيه في كلام الله وحدها مثله في كلامهم
واعترض بين الجواب ومتعلقة الجواب الثاني على سبيل الاستطراد امتناعا به
لما اشتمل على بديع المعاني وجد نبه عليه بقوله ولله در امر البديع واحاطته بفنون البلاغة
اذا ما استحسن الشيء للمتمني اي ركن والضمير للنوق كرع الماء كرع كرعا
اذا تناوله بغيه من موضعه السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ
شبه مشافرها به في عدم بالاناء النقرة التي فيها الماء وبالورد الابل ما لضعف لابل
وكثيرة

وكثيرة مياه الاصطار المحفوفة بالارضها وكان المار يعرض نفسه عليها والابل تستحيي من رد الماء
اذا اكثر عرض نفسه عليها مع مرع عنه بمشافرها كانها السبت وحرا ابن كثير وهي شاذة وان
نسب الى الامام اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب الحديث من رواية الشيخين
وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب
وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ الناس مثله فلما
رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتم
الفضة كانه قيل لا يستحيي بدل كل لما سبق والمختص لما خرج ذلك ان قوله حقا متعلق بالوصف
اي ان الله لا يترك المثل الحق والمثل الذي يقع موقعه كيفما كان حقيرا كان او عظيما
لان المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون
انه الحق من ربهم فعلى هذا انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدر به كما يسبق الى بعض الاوهام
ولذا قوله البتة متعلق بالوصف الثاني وقوله يكون حاصله لعنى ان الله لا يترك ضرب المثل البتة
لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وذلك ان حقا اذا
كان ذها ما فيه معنى التسكين في حشلا وزيد في شيء عه ولهذا دخله الى تحصيل كان حرف مما المؤكدة
مؤكد معنى مضمون الجملة والبتة اشارة لقوله البتة والعضيلة حاجاة في المفصل مع كل كان راتب ان البراحل
حالاته وحصول الفصلة الكثير معنى النفي حال العاضي تسمية حام فيه لا تعني بها اللغو الضائع حاكي للراز
كله بعلاي وسان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه حاتما وصفته لانه ذكر مع غيره منعقد له وتاما وحوته
ومعرفه اي ترك العمل بلى انها به بله من اسماء الافعال كرويد وصه وصه تعالى بله انه اعني
دعه واتركه وقد توضع موضع المصدر فقال بله زيد كانه قيل ترك زيد ما الجزء الذي لا يتجزى
هو في عبارة المتكلمين جوهر فرد منه ان جسم الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تقسم اصلا الالطف
وصف متلطف اي يلطف ادراكه قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو اللطيف ادراكه مدرك تلك الجواهر
اللطيفة التي لا يدركها مدرك اقل من لا شيء وهل شيء محرر وبجزء ولا ان المعنى خلاف في
حساب الناس كما قل شيء او لا يعدر لدنه اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه المراد به اي
نزل بهذا المعنى اي بالحكم على الشيء بلا شيئية الاساس الم تنزل حجر المجاز اذ المراد بالامر اي لم يتحقق
به الجهل اي علام علم جار بالبلوغ ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قال ابو البقاء
ما في ما يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شيء معناه وكون الكرنا فيه زائدة
ومثلها مفعول يدعون وقيل لنفي اي لا يكون يدعون شيئا من للذي والوصف على
ان الله يعلم ما الاشياء بقوله ما يدعون حسن ووقع موقع الاستشهاد دونه من الحجاج

قال العتبي في طبقات الشعراء هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن مناة بن
تميم وابوه لقي ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني في روايته لعوضة بالرفع
حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة المعنى لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف
العائد الى الموصول وهو ضعيف لكن منهم من يقول ما الذي كما في ضربت الذي كلمة اي كلمته او
انتصبا مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا بعيد لو صح لندرة مجي مفعولي جعل واما ما لم
يكن بين لانهما من ذوات المبتدأ والخبر لنعم البيت بيت ابي دثار قيل ابو دثار
كنية البعوض لدثوره اي درسه بالنهار وقال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة
في ليالي الصيف اذا خاف بعض القوم من عض البعوض الخموش الخموش اي الخموش بعض الكبار
البعوض لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش فقد لشيخ الخموش اي شجحت بالكبير
لشيخ وشحجت ايضا يشحج قيل هو في موضع نصب في مفعول عرفته داخلة صلة الموصول والضمير ان
يكون حالا هو لانها الى معقول لقوله تقول لصاحبك هذا الوجه انما يذهب له اذا تم
كلام ذكر فيه ما يحتمل احقر واصغر منه فيؤتى بما يحتمل من الصغر لتترقى منه الى ذكر المطلب
قال الكشاف ولما استنكر ما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقيل لهم ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما تعولونه ويضرب المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال
الدرهم والدرهمين لا اسعاف للسائل المعنى على ما اشار اليه المحشي لكن هذا الى الاستفهام
انما يقع للانكار ويتبعها ما لا ادنى على لا اعلى كما تقول فلان لا يعطي لا اموال فما الدينار فما الدينارا ان
دارا ههنا فهم انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر
اذ الكلام على اصلا فما يعبر بينهما ما لا ادنى على الاكثر ادنى وما فوقها الا الاكثر في الحقارة
ولا بد لتصحيح المعنى وجهان فتأملته فانه موضع ضيق بعد فهمه وحسن كم يعني انعكس حبه
وفهم المحشي بالاتفاق لو تأمل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان
الله لا يستحيي لن يضرب مثلا من الامثال ما شاء فما البعوضة فما فوقها وذلك لان المسلوب
عن الله لن يضرب مثلا وهو يكون في سياق النفي يعم كل مثل على الحلال انواعه عن الله فما
البعوضة في الكبر اي الكلية اي اذان سواء فما البعوضة فما دونها في الحقارة الى المبالغة ثم
لعلمه لا يخرج عن كونه مثلا واحد الكلام ارادوا ان الاستفهام بما لا يكون من باب التنبيه لا على
على الاعلى وحمله للانكار على من سمع فاعله فقد تعرضت فقد قال شاء من حربا فهنا وقال
لم ما زاد هذا مع وضوح الدليل على جواز الكلام واشار الى ان الجمع عليه واحد وليس يعجب ما دكم
منه من صنيع مخال هذا البحث وقلت كلام صاحب الفاني اشعر بان قوله تعالى فما البعوضة فما
فوقها

هو فيها من باب التذييل وانه يؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا ويكون بعوضة فما فوقها الكلام تذييلا
والشمول كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سواء اعتبرت الصغر او الكبر والذي يفهم من كلام المصنف
ان الوجه الاول من باب التتميم للمبالغة لقوله تعالى الرحمن الرحيم والثاني من باب لا ولو بقوله تعالى
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول اشار بقوله نهر هو ابلغ واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله
كما لو مثلت فضلا عن الدرهم والدرهمين فما شوكة اليها به شبه الجسد فهي شوكل
اذا دخلت جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وامام قوله ما اصاب المؤمن
من مكروه الحديث فلم اقف له على رواية كالحرور على طست الفسطاط من شعر
ورد طر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا ورنا عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
فامن بالايات المحكمة النياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه
اما انه هذا ليت باب الدجاج الفاء دخلت في اما جواب مفعول لان اما بمعنى الشرط و
الجزاء كانه اذا قال اما زيد فعقل اقر واما عمرو فعقل كفر قيل مهما يكن من شيء فعقل اقر زيد ومهما
يكن من شيء فعقل كفر عمرو ملت هذه الى شيء عد من المعاني والحوادث لا تمنع ان ... ان
يلزم منه ان ... بعثه به ولهذا اكد العمارة وفي ... عن عبد القاهر حتى نزلها يكون
بعد الفاء لانه جواب وجزاء الا انه حذف فعل الشرط وعدم المستدار وعوض عنه على الفاء
وصل العدم عوضا من الفعل المحذوف احمادا عظيم اليس من احمدته اي صادقته محمودا وانما
هو احمدت صنيعه واحمدت ارض رضيت سكناها وجاورته فاحمدت جاورته في الاساس
ونسم البحار وفعل حكم بكونه محمودا كالاكفار حكم بكونه كافرا زعمهم ما اللحاق الجفا وصف
الكلمة بالجمعا اذا لم تصدر عن فكر وروية بل يرمى بها جزافا وقصد به وصف صاحبها على الاسناد
المجازي كما وصف العزيز في قوله والذكر الحكيم بصفة من هو بسببه لكونه كثيرا عن حق صاحب الكلمة
ليصح المقابلة بين هذه الفرقة ... قوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق قال القاضي وكان
من حق الكلام واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه والحق الثابت الذي لا
يسوغ انكاره قال القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة
كما تقول فعل صائب قال جار الله ... اسمعته للتعليل وسبحان الله في الجمال ...
المطابقة على موافقة الواقع ... في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
اردت التي اذا طلبته لعلمك وقال الله للملك قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث

بحملها عليه ونعال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكل من المعنيين
غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى الارادة فقيل الارادة لافعاله انه
ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على
النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على
الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الآخر
لا في الوقوع بل في الايقاع واحترزنا بهذا القيد عن القدرة   عالما غير ساه غير ساه
بان عالما يرى ان المراد من الارادة محض القصد وهو امر زائد على معنى العلم المراد منه غير
ساه والوجه الآتي بخلافه   وبعضهم على ان معنى الارادة قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل
معنى قولنا انه مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل
صفة المريد منا هي القصد والميل ومن ثم ليس له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الثالث
وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض لا في محل وعنده لا شيء هو مريد بمعنى العلم وعند النجار
مريد لذاته ويلزم منهما ان يريد المعاصي فيكون كارها لها مريدا لها في حالة واحدة وقال الامام
في نهاية العقول ما يقولون في الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي و
الخوارزمي حتى قالوا لا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغائبا الا الداعي والصارف وذلك
في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة او الاعتقاد او الظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما
استحال في حقه الاعتقاد والظن تعين العلم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال
الفعل على المصلحة والمفسدة وقال اصحابنا ان لا امر قد ينفك عن الارادة وتمام الكلام
مذكور في الاصول   يا عجبا لابن عمرو وهذا رويناه عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة رضي الله
عنها ان عبد الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجبا لابن
عمرو هذا ... لقد كنت اغتسل ورسول الله في اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلاث افراغات
اخرجه مسلم   او على اي حال ... حال من اسم الله او خبر هذا او ... متمثلا او
متمثلا به والمصنف اخذه والثاني لقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الآية   جار مجرى التفسير والبيان للجملتين
لان كلام الحكماء ... على الكثير ... على معنى الضلالة والهدى وهو قوله يعلمون انه الحق ويقولون
ماذا اراد الله فيبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك وكشف المعنى وكذا التفسير هذا اصوله
فان فريق العالمين فريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله
وان الله يكون حقا وقوله وان الجهال ... تفسير ... على طريقة اعجبني زيد وكرمه
الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر والنهاية الى المرضي
المستحب

والمستحب من الناس كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري
الراحلة هي المعين القوي على الاسفار والاحمال التام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة
وجدت الناس اخبر تقله قال الميداني ويجوز وجدت الناس بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا
القول من يضرب الناس يضرب بالامر اي اخبر الناس ووجدت بمعنى عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت
بعد حذف العائد اصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير ثم ادخل هاء الوقف والجملة في محل النصب
بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاءنا الحديث عن ابي الدرداء وقال خرج الكلام على لفظ
الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا اخبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر
بله مفعول ثان لوجدت اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو
مسخوط الفعل عند الخبرة   قل ان كثروا الا انا فيه قالوا له قلة وقل والرباء وان كثرتها ... الى قل
والمحملة على القلة والكثرة   ان الكرام الست الا اسماء لا اعتقاد ما للست عن جميعهم لان معناه
انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير قال وواحد كالالف ان امر عنا ... الاضافة المهديون
في الامة كثير في انفسهم ولكن بالنسبة الى غيرهم قليل ... من جعلي لاية في شيء وقلت كلاهما ... العق
على الجواب الاول هو المقصود في بعض الاية لان المعنى المهتدون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جما
غفيرا ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فليسا
من المعنى في شيء ذلك لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ويمكن ان يقال المعنى
يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين ان اعتدوا كانوا
كثيرين كقوله   قليل اذا عدوا كثير اذا اشتدوا على ان السؤال عن اصله مدفوع لانه ان الكلام
معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور مع سائر امثاله لا ينافيه الكافرين لان ذلك
القليل لا بعضا لانه في الانبياء واخيار المؤمنين في المقابل عامة المؤمنين من امة محمد صلوات الله
عليه الذين علموا ان ما يقوله الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين او عاصين وان الاحصول
السبب وهو الذي يقتضيه النظم فقد ابعد لما ان الكلام واقع في الطاعنين في ضرب الامثال
العالمين اما انه يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وماذا اراد الله بهذا مثلا
وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به المثل اي ان يضرب حق في يضل به ويهدي به كذلك لما قال
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بما والطاغوت
في ضرب الامثال فبلغوا مبلغ المؤمنين فضلا عن ان يهدوا علمهم   فاعل بهاء بني ... الوضع على
حذفان وهو مزلا اسما من الطغيان كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
مواسقا عن قصد ماصوابا   او لسه ... في نجد وغورا غائرا فقصد الطريق المنعم

غورا عطف على محل الجار والمجرور يصف نوقا تمشي في المفاوز بلا هدى عن لسعاط الطرق
ا النازلين المنزلتين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات
ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد
ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام
وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا
يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة
عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين
منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام   الخلع خلع الاساس
ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره وقيل للكل شاطر خليع   وقد
جاء الاستعمال ان الاستعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر   من حيث تسميتهم العهد بالحبل
الخ لما سموا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبين القوم حبالا اي عهدا
جروا ان يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك لان شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة
بينهما بالمعاهدة انه حبل من الحبال ثم اخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخييله بالحبل
واختراع ما يلائم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل
الاستعارة التحصيلية ثم اضافته الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن ارادة العهد الحقيقي
ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة والى هذا رمز المصنف بقوله ان يسكتوا عن
ذكر الشيء المستعار اي الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه اي النقض فينبهوا بتلك
الرمزة على مكانه اي الحبل المستعار وعلى هذا المثالان   التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة
المصنف بفتح الياء ويكرهما خطا ذكره المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو اصوب لما في
جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك بن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة
الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد
الياء تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه   بيعة العقبة وهي العقبة الثانية
في ثلاث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم و
عرض عليهم الاسلام وتلى القران فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام
المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم ابن التيهان قال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة
النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل اولادنا وقال ابن التيهان [illegible] يا رسول الله ان بيننا و
ارجلنا

وارجلنا والانصبة في معروف قال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبالا الى ان فعلتم يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الدم بالدم والهدم بالهدم انا منكم وانتم مني اورده ابن الجوزي في كتاب الوفاء
في سيرة المصطفى والكمال في قول ابن التيهان استعارة عن العهد والقرينة مقتضى المقام و
قاطعون مايشح لها ذان يسكتوا في الكتاب بدل عن قوله هذا اي سكوتهم عن ذكر الشيء المستعار الى
لغرض من اسرار البلاغة   فاستعر بها الاساس فرس شرط وفي وقد شرط وثار ومن المجاز
وثرثرة ومثار اذا سمنت قال الطائي ٢
وكانما اشتمل الضجيع بريطة لا بل تزيد وثارة وليانا   لم يقل هذا اي الفرس
مثلا الا وقد دللت به على ان المراد تقول شجاع اسد ولا يكون اسد الا الة يكون استعارة
مكنية كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الاسد المشبه به اصطلاح
الان متصل وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها واحذر حذو ما
نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموا خطأ واصاب المفتاح واما
قول صاحب الكشف انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا تكون ترشيحا بل الترشيح
قوله من بعد ميثاقه لان الترشيح لتفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا ما اي الامر بعد تمامها ان
واستعهد عطف على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا المؤثق فاذا استعمل بالى كان بمعنى
وصاه به واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والعقد المشترك الموثق كما قال العهد الموثق
ولهذا اعتبر في المعنيين وثقة عليه واستوثق منه ولا بد في الاول من قبول من يعهد اليه وفي
الثاني لزوم الوفاء من الطرفين يدل عليه استشهاده بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والتصريح به قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم الحق به وهن كفر الاية   ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه في كتبه
فعلى هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امرهم ووصاهم به فقوله وهو معنى قوله
واشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله او اخذ الميثاق عليهم
مناسب لقوله فاستعهد منه اذا اشترط عليه ويدل عليه تصحيح الشرط انهم اذا بعث اليهم
رسول صدقوه واتبعوه   فيما تقدمهم متعلق بقوله ذكر وقيل متعلق بقوله اخذ و
ليس بذلك   في الانجيل اي في حق الانجيل والمراد بقوله كتابا هو الانجيل كقوله تعالى للرسول
صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالقول الثقيل هو القران   وقوله عطف
بعضهم لقوله يا بني اسرائيل على العهد من حاله اي انا ما ادريه انابهم   لان البيعة
مقلوبا باسم عيسى وقيل الى هنا ثم كلام الله في الانجيل وفي قوله من عهده النفاق وقوله لان

اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في هذا الحمل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في هذا الجمل مع
قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكلامه مشكل لان لقوله واخذنا الميثاق عليهم بانهم اذا
بعث اليهم اي ان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه بمعجزاته
صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التوريه واستعهد من اليهود
منها انه اذا جاءهم الرسول النبي الامي ويصدقه الله بالمعجزة يؤمنوا به ويصدقوه فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل على هذا قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وكتموا نعوته فيها واستعهد منهم انه اذا جاء عيسى ويصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ولم يؤمنوا
به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله سان لا الى آخره لان فيه تسلية للمسيح عليه
السلام وانه من ذمة من كذبه اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا بعهده ووعدا بانه
سينتقم لمن منهم البتة والضمير في ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى
التقديرين الميثاق اما اسم لما تقع به الوثاقة اي الاستحكام واما مصدر فهذه وجوه اربعة
الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب فالذي في عقولهم من الحجة على التوحيد لان فائح قوله من قبل
والزاجر الفهم تبيانا لما وعقوا به ولابد في هذا الوجه من القبول ممن تعهد الله لما سبق في قوله
الست بربكم قالوا بلى والرابع منها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق
عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله من آياته وكتبه وانذار رسله ولابد على هذا
الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قيدهما بشيء اما تقدير الوجه
الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثقتهم العهد مع الله بالقبول والتزموه
او من بعد توثيق الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث ويقطعون الارحام
قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع
الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات وقلت فذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف
بالوجهين كما ترى فان لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين ووضعوا فاعله موضع
المضمر فهم الطاعنون في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
رد عليهم فخ لا يخلو اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد وقطعهم ما بين الانبياء من الوصلة حيث آمنوا
ببعض وكفروا ببعض فاما عام في جميع الفسقة تجمله على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين
على البدل فقوله اولا لما يشهد له سياق الكلام واحد لامور الى العقد وان لان
الامر

الامر المصطلح جمعه اوامر لان الداعي يدعو اليه والضمير في اليه راجع الى الامر بمعنى الشأن وكذا
في المنصوب في يقولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي هو بمعنى الشأن وبين
الامر الذي هو طلب الفعل ومن يقولاه مفعول يدعوا اي شبه الداعي الذي يدعو من يقصد امرا بآمر
يأمر المستدعي الى المأمور يفعل لان كل فعل ابتدأ من باعث وحامل شبه ذلك الباعث بالآمر
فصار ذلك الفعل كالمأمور به فسموه بالمصدر كالصيد باسم المصيد قال صاحب النهاية الشأن
الخطب والامر والحال والجمع شؤون استعمل النقض بالوفاء يشير الى ان هذا من باب استعارة
التي سبقت في قوله ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فيقتضي الاستعارة المعادلة التبع وهي
استعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران
يستعمل في التجارة حقيقة فيكون ترشيحا للاستعارة المقدرة وعقابها الضمير فيه
راجع الى النقض والقطع والفساد وهي جماعة كما ان في هو راجع الى نقائضها
معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون يعني كيف سؤال عن الحال واصل كيف ان يكون قبل صحيح
ام سقيم مشغول ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك وعلى كيف هنا معنى للهمزة ثم معنى الهمزة
فيه الانكار والتعجب لانه متفرع على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب
فكذا في كيف ونقل عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سؤال عن تفويض
لاطلاقه فكان الله تعالى فوض امر انهم في ان يجيبوا بأي شي اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه
سؤال حصر وتوقيت فانك تقول اجاء زيد راكبا ام ماشيا فتوقت وتحصر وحقيقة الاطلاق
ما قاله صاحب المفتاح كيف سؤال عن الحال وهو ينتظم الاحوال كلها والكفار حين صدر الكفر
عنهم لابد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون
بالله فاذا في حال العلم يكفرون بالله ام في حال الجهل فهذا هو معنى التفويض في كلامه
لما فيه من الصارف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع
المصير اليه لا تفاع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الآية حالا لقوله اتكفرون ثم تقول في
كيف يعني بهلا انكر عليهم ذات الكفر وجود الطغيان وهما المشكل ان لا حال لهما وكيف الحال
فحاصل الجواب ان انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان الحال التي بابها لذات الشي تخلو انكر
الذات في هذا المقام لم يكن في المبالغة كما اذا انكر الحال فتتبعها امتناع الذات لان نفي
الطف من انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكناية في شي واما اذا انكرت الحال لينتفي الذات
كان كناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال
يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال كان انتفى اللازم ينتفي الملزوم فكان

لدعوى الشيء ببينة ومعي كتابه انها منه   فلا يقال جئت وقام لا امير ولكن وقد قام قال صاحب المفتاح
انما وجب ذلك لدقيقة هي ان زمانه حتى يصلح للحال وقال السيد ونفي الفعل الماضي لا يصح لو يكون حالا لا
لان الحال المعقول منها وما مضى لا يصح لو يقع منه شيء والا صحبه قد وقع حالا وذكر ان قد حرف
معنى وحروف المعنى اذا دخل على الفعل غيرته عما كان عليه ولا اقلت جئت وقد كتبت لم لا يكون ان
يكون حالا ان كان في الكتابة قد انقضى وكون اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس
بها مشتغل فقد ان يراد قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها ملتبس بذلك الجزء حين الماضي
ولا يقع الماضي حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم لو يكون معه قد ظاهرة او مقدرة وقال عن
لا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال فالصحيح ان يقع منه الآن في
الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد فانه قد يقرب الماضي
من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالته على نفي الحال ولهذا يصح تقديره بالآن او
الساعة   وقد آل المعنى يعني يرجع معنى قوله كيف تكفرون على اي حال تكفرون والمعنى
حوله وكنتم امواتا الى آخره في حال علمكم بهذه القصة كانه قيل اخبرونا عن حال كفركم و
الحال انكم عالمون بهذه القصة فاوضح بسفاهة هذا الكلام وصلاحه الجواب انا قد دللنا
على ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حالة فذكر الحال للمبالغة فقط وان الحال الماشية
قيد للمنكر المعنى اتكفرون والحال العلم بحصول الكفر من العاقل العالم في هذا المقام
مظنة التعجب والتعجيب   جمع حمل الجواب على القتل ملك من حلول كل حيي دون الملك لا عظم
واصله خيل بالتشديد كانه الذي لم يحول اي ينفذ قوله والجمع احوال واقيال الا ان وجه
على اقتال لم يجعل الواحد منه مشددا   لا اصابعها اي اصابع الجماد وما يصح فيه الخلوق
في معنى لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد بالميت لجامع ان لا روح ولا احساس فيهما ثم تنعير
النقط   ثمنه بكتب العلم اي بعلم من استعاله ثم في هذا الموضع اذا الميت يحيى في القبر
للسوال بعد ان صاح وما يشعر بذلك ما رويناه عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو
بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما
يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه فقال وساق
الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب
سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع
رسل ربي وعن ابي داود عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليسمع خفق
نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وفي جامع الاصول
سياق

سياق الموت وقت حضور الاجل كان روحه يساق لتخرج من جسده وسنوا التراب على
الميت اذا وضعته فوقه برفق ولطف   من ان انكار اجتماع الكفران سوال عن تعميم الكلمة
والاحياء فاستعير للتعليل ولذلك فصل بقوله الا انها مشتملة على امات الى آخره وكونه في التعليل
اذ وجدت قال المصنف في الاحقاف لا استواء هو كذلك للعلل والطرف في قولك ضربته
لاساءته وضربته اذا اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته
فيه اجريا مجرى العلل وقريب منه قول الاصوليين شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو
السببية القابلية كقولك سال الوادي فان تمكين الوادي للماء من السيلان بمنزلة سبب السيلان
وكذلك موقع صدور المعنى من الآية وتمكينه للمنكر من السوال بمنزلة السبب فيه ثم في الآية مقامان
مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاماته العظام ومقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام وقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا للكلام المعنيين اما النعمة فلان بعد الخلوق
في الرحم الى آخره ما هو سبب الشكر واما الآيات فلان تلك الاطوار آيات عظيمة فعلى العالم بها الاقرار
بعظمة منشيها وباديها والايمان به فما المراد في الآية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بقوله يحتمل
الامرين جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين فيجوز ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة وهلكت بل الواجب
ان لا يحملها عليهما لما اشتق ثم قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآيات على سبيل البيان فهي
متضمنة للنعمة والآيات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يعلق بالله في مواضع انها باب
المجاز والتضمين عن مقصود واقتضاء المقام فالكلام لا يخالف فاكل العاصي الاماته من النعم العظيم
المقتضية للشكر لكونها وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال وان الدار الآخرة لهي
الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمه هو المعنى المنتزع من القصة باسرها وهو العلم
مع وحدة الضمير في الموضع لما في الارض كون للتوطية على منوال ابجبني زيد وكرمه فما وموطئ
على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في محل التوطية لا البحث بان كذات
ثم في المثال ايضا مطلقا في التعجب من المعنى فالنظر من ما في الارض ومن العجائب كانه قيل
خلق في الارض مباحا مطلقا الا استحقاق هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوه على التحسين
والتقبيح الا انصاف قال بهذا جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واحسان الامام فخر الدين
في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الاباحة تقتضي الارتفاع
الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل
لا ان كل واحد لكل واحد وكذا عن الامام   المراد بالسماء الجهات العلوية انما عدل الى هذا
التاويل ليعتد ان المطابقة بين ذكر السماء والضمير في فسواهن افرادا وجمعا فاصل الكلام فسلمه

ثم استوى الى فوق فسوى سبع سموات الاتي حمن جعل السماء في معنى الجنس او جمع سماوة
لكن جعل الضمير للسماء لحصول الربط به حاذق المعنى ثم اراد بتسوية السموات تسويتهن سبع سماوات
كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم لكن لارادة اللحوق في
البلاغة وفي مقام اراده تفضيل خلق السموات على خلق الارض ينبغي ايثار ثم الدالة على التراخي
في الرتبة ادعى له خاذا دار السماء لارادة جهة فوق موصوف بالتفضيل اذ التعبير عنها بها تعظيم
لها مع ان في تصوير العرفية في هذا الجانب تصوير ضدها فرع تقابلها وكثرتها مدح
الذي يلهم حصول السموات اشوق الى ما بينته ثم جيء بها مفسرا له تحصل من ذلك من التفخيم
شانها وان شيء محجوب فذلك في قولك رايت رجلا وقولك رايت رجلا لبعرف الفرق ولئن في
ارادة الحسية تلك الفوائد ولا في الجمع مع ان تلك لغية عن تصحيح دلالة الاشارة في
بقوله والوجه العربي الاول   وقيل جمع سماوة قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها
الجمع ويكون لفظ السماء جمعا كان واحدها سماوة قوله فسواهن بمعنى فرتب لا استواء فانه
تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا لفظ
ان لا يحل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا استعارة
للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة
وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة تفسير للعقبة والرتبة هو الطاعة التي توجب
تعد ثم لا ان علمها لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة وثانيهما لا نقول انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك
شيئا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما يقول لصاحبك الست قد منحتك
ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك ولعل بعض ما اخره قد تقدم منه على هذا مجاز المجيء
المعاقب   واذ انتصب بما ذكر قال القاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى
كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى واستعملتا للتعليل والمجازاة ولذلك يجب اضافتهما
الى الجمل كحيث في المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا دفعه نظر لانه اذا تقع اسما كما يقول اذا
يقوم زيد اذا يقعد عمرو   ويجوز ان ينتصب بالواو لا اقول او حيا لان تقدير اذكر بعض تذكرا
مجددا فيكون كقصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلق لكم تذكيرا للدلائل الافاقية
ومعه الدلائل الانفسية على سبيل كونها نعمة من الله تعالى آدم وبنيه وها انا وقد سبق له نظيره كانه
كالبيان لقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة وكانه وتحصل بالمعرفة الترقي من الادنى الى الاعلى فانكم لما
اموات فلان الترقي من الدلائل الافاقية الى الانفسية يعظم في الاستدلال الاعلى الى قوله سنريهم آياتنا
في الافاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون راوا في تشريح الاعضاء من عجائب صنع الله
وبدائع

وبدائع حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور وما آلها كونها بغير خلل
شك ان بعد خلق الانفس وشرفها بالخلافة ومكنهم بها السجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض
لهم جميعا   جمع ملاك على الاصل الاصل ملاك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال
فلما جمعوه ردوه الى الاصل وقد استعمل المفرد ايضا مع الهمزة كما انشد الزجاج لبعضهم
فلست لانسي ولكن لملاك   تنزل من جو السماء يصوب   وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين
ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم
كذلك   ويجوز ان يريد خليفة منكم عطف على قوله المعنى خليفة منكم بمعنى لفظ من حقه له
في التنزيل وهي صفة للخليفة اي كائنا منكم او منكم وعلى الاول الخليفة بمعنى الخلف الذي هو الخلف
القرن بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان
فكان بناء على الوجه الاول لم يقل كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجاب
بما ذكر ثم اكد الجواب بالقراءة الشاذة لانها مناسبة لان تكون خليفة بمعنى الجمع الخلوف
الخليقة كالخلائق بمعنى خليقة الله وهم خلق الله وهي في الاصل مصدر فعيلة ولكن الوجه
ثم شرع في الوجه الثاني فالخليفة على هذا غير محتاجة الى التغيير بالجمع   اما جعلنا كل خليفة في
الارض استخلافا لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة حينئذ من يخلف في
الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على
الوصف بجعله خليفة في الارض ولهذا انما يقيد هذا المعنى بعد الخلف والراشدين قال صلى الله
عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة ورواه ابو داود وغيره
خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء   صيانة لهم عن اعتراض الشبهة المضمر
للملائكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم المقدر بعد قوله قلنا الدال عليه اخبرهم في السؤال
ولا يجوز ان يكون المضمر لبني آدم لان الصيانة عن مقادنة عند الاخبار   وقيل للتعلم عبارة
عطف على قوله قلنا ليسالوا   تعجب من ان يستخلف لمكان الذي ان الهمزة بمعنى التعجب لانه
لا يجوز ان يحمل على الانكار لما يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة
قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون   عرفوا باخبار من الله تعالى او
قال السدي لما قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من تلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون
في الارض ويقتل بعضهم بعضا   ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون لم فيها الخالق
شيء احدها اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بالعلية يعني حقيقة الملائكة خليفة بان يوصف
بالعصمة لان خليفتهم يقتضي ذلك وما هنا ما ذكرناه وما لهما نفي هذا الحكم عن الغير بالصريح

في قولهم وصدهم بعدان تعاد وتحريف الحق وشق سبط حمية الغضب ومنه تعصب لمن نسبه او قاسوا احد
الثقلين على الآخر فان المفسرين قالوا خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء
والجن الارض فعبدوه دهرا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا
من الملائكة فطردوهم عنها والحقوهم بشعوب الجبال وجزائر البحور وقال القاضي كانهم
علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد
وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة
في استخلافه وهو باعتبار تلك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار
القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل
واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة
ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة
بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل
الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
الحسن المثلان وانما اخترت هذا ما القاضي صرح ليعرف لجهة اشكال الحق بكر الحنفي
الى اعدائكم وانما الصديق الجماح والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا التعجب والتفاخر لانه لولا انعامكم
علينا بالتوفيق لم نتمكن على عبادتك بل نقول لنقدس التسبيح بحمدك لانا نسبحك متلبسين به
يعني لولا انعامه لم نقدر الفعل اذ كل جزء من الطاعات يستجلب نعما متجددة وتستصحب توفيقا الهيا
ومنه قول داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانشد
اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتسع العمر
اذا مس بالنعماء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر
على انه هو بين لهم بعض ذلك
يعني ان ما في قوله ما لا تعلمون اذا كان عاما شاملا من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض
مما ابتدأه من قوله وعلم آدم الاسماء فان اضافة تعليم لا تعلمه الملائكة دليل على انه جامع للكمالات
التي بعضها هذا المذكور فمن هذا الطريق يكون حسنا مكنونا لان التعليم يجب ان يتعلق بالاسماء
لا بالمسميات الى آخره الاشتقاق هو قرينة من ان الاسم ملزوم المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليه
فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص والاسرار
اهم من معرفة اسمائها وحكايتها في قوله باسمائهم هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة ويدعو عندنا
مثل

مثل ذلك بعض تعدد صحتهم والمراد باسمائهم الحقائق الماهية الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء
المشار اليهم وهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسئلة لفظي قال القاضي
والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات و
الافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او
رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الاية
اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني
والمعنى انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم و
قوانين الصناعات وكيفية آلاتها وعلمت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراد
التي خلقها وعلمه الى آخره وقال القاضي والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات
متقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون
كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد
اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن
سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده
الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وعلمت انه ان اريد به التخلي بمجرد تعليم
الاسماء يحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله تعالى الذين اوتوا العلم
درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر ومن ... البيان وقع التعليم بالوحي في اصول
الاسماء والمصادر ومبادي الافعال والحروف عند حصول اهل اللغة في الاصطلاح ثم بزيادة
الهداية في التصرف والاشتقاق فافادت هذه الاية ان علم اللغة فوق التخلي بالعبادة فكيف
علم الشريعة التي هي الحكمة على سبيل التبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته عليه بالحجة والزمه ما عي
بالجواب عنه لان الملائكة اذا سئلوا بقوله انبؤني باسماء هؤلاء لا يجيبون الا ان يقولوا لا علم لنا
ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا كالمخالف قول الواحدي
ان تعدين ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه والضابط الكلام مع العلم
والسوال فلا يناسبه قول المصنف وهو كما تقول ان كنت حارا فخط قميصي قلت ما ذهب
اليه المصنف اولى واعرابي بان يتعلق بالقول لانه كالقول بالموجب وبيانه ان الملائكة لما
بنوا دعواهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني آدم والصلاح الى
انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الطرف وعطفوا سفك
الدماء على الفساد وهو الحسن وهو تسبيح على نحن لتسقي به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد

وعطفوا عليه التقديس اي نحن احق بالاستخلاف منهم لما تقدم منا الا محض الصلاح وبهم بخلافه
وقيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما يقتضي القوى الشهوانية والغضبية من
الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما ادعت منهما من الصلاح ففي هذا الموضع اسرار وحكم
لا يحصي عددها ولا يكتنه كنه عظمها الا الله وبعض ذلك بينه المتعقب به وهو العلم باسماء المسميات
فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين وانتم احقاء بالخلافة
دونهم اي ليس المانع ما تفيتموه ولا السبب ما اثبتموه وانما علمنا بعض ذلك هذا المتعلق به
لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه موضع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون
كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا يتحقق عليه ولعل لكثرة
من ذلك يوجب ان تعتد وتعوا بالا عداد لها بالنبا اليه صلعم الله والله الاشارة بقوله وبينت لهم بعض
ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من الكلام نحو قوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القرآن منزل فهاتوا انتم طائفة
يسيرة من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التعبير لما يلزم منه فضل البشر على الملائكة
بنفسه واعلم ان قوله ويسفك الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من خواص السيد
فاتى بلفظ السفك الدال على الاراقة والاجراء كالمايع وهي بالمضارع المنبي في مثل هذا
المقام عن الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدماء وحلاه باللام الاستغراقي ليتصور
شاء عنه كذا الفعل ويستوعب الازمنة وتتضمن جميع انواع الدماء المحظور كحرب الكفار
والعدو والفتك وقتل النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعداء الدين قال تعالى فيقتلون
ويقتلون والمباح كسفك دماء الحيوان المأكول والمصلحي الديني كانواع القصاص
والسياسي لحفظ نظام المملكة قال

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم فاذن من لوازم هذه الخليقة
وخواصها ان يكون سفاكا للدماء لينتظم امر معاشه ومعاده ويحق معاشر الملائكة ابو بابي من
جميع ذلك لان دابهم التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فهو دوام مرادفات
الاجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم اراده للرد عليهم قيل هو معمول له لقوله استنباهم
فاعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف يعني ايرادا لكون الاسماء على سبيل التبكيت الوجه
ان يكون معمولا له للقول المقدر عند قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك له لذلك للرد عليهم قوله
على سبيل التبكيت متعلق بانبئوني باسماء هؤلاء والكلام وقوله وقد علم عجزهم عن الانباء اعتراض
او حال قوله ان كنتم صادقين شرع في المعنى وان تمن يستخلفه قيل هو عطف
على

على الرد ويكون لمن يعطف على الرد من حيث المعنى اي اراد الاحتجاج وجعل كيت وكيت ارادة للرد
عليهم وتنبيها لهم على ان فيمن يستخلفه من الفوائد وقوله ما يستأهلون اسم ان وفيمن يستخلفه
خبره قال الجربردي في حقة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو
مستاهل للانعام ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما احد من
اعلام الادب ووجه الكلام ان تقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للاسدا اي الى المكرمة فاما
قول الشاعر لا بل كلي يا امي واستاهلي ان الذي انفقت من ماليه فانه عنى بلفظة استاهلي
اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من الشحم والودك وفي امثال العرب استاهلي اهالتي
واحسني ايالتي اي خذي صفو طعمتي واحسني القيام بخدمتي ومن الفوائد بيان ما
خاطبهم عطف على جملة اراه الحالف وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم طرف لقوله
اجمل وقيل قوله فاراهم وبين حتى جهات الى البعض ما اجمل ويكون لمن يعطف على اراهم
على سبيل البيان على وجه ابسط لانه قال اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال اني اعلم
غيب السموات والارض الاية وانما قال ابسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلومات الله سبحانه
وتعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما ابدوه وما يكتمونه لم يكن قطرة من بحر الابحر
لكنه نوع بسط لذلك المجمل قال القاضي ثم اجمل على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى
لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم
ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين ان يبين لهم
على وجه التكرمة قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته
وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف
او في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس ولا يكون اشتهاك الحركة لا عرابية حركة الاتباع قال النحاة وعلى
للملائكة اسجدوا بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل عن لا تنسه لكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة
فاتباع ضم الجيم انما يكون في الساكن كقولهم قالت اخرج ولا يقول قالت اخرج فانه لم يجوزه احد لكن لعل يجوزا
رات نيانيا مع ليعلل صالتا في السو تعنتنه في نحو السواة انتنه ولا يجوز حمل القران على مثل
هذا التنبيه وروى ابو الحسن الغارسي عن ابي بكر بن مهران ان الناس عند ابي جعفر بالضم والا
استفل الخروج من الكسر الى الضمات اسجدوا الى الجيم والدال والهمزة في العدد كلاف لبون للانسان
الكثر فانه فقد يسكن مدار الياسة على كل حال كقولهم
لنا داك اذ لا اداعه ولا اشبع قال الى ارطاه حقف فاضطجع فكان مثل قالت

اطرح ولا تسكني تفرد لا نسان في الوصل   فلذلك لم يتعرض لاسكنه اشار الى ان قوله وكان من الكافرين
جملة حذف مثله او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون الا انتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل الهاً وقال القاضي وكان من الكافرين اى
في علم الله او صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقاداً بانه افضل منه
والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول   كقوله تعالى كان من الجن ففسق يعني ان الى تعرض
حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى من الجن ففسق عن امر ربه لشهادة الفاء
بان انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن فكونه من الكافرين في صدور الفسق
والتكبر عنه   لتصحيح العطف عليه جاز قيل كيف صح العطف وقد حكى ابو نقع ما سكن لا
تقول اسكن على امك لان الغائب لا يوجد بلفظ اى خرجه قال قد اندرج الغائب في حكم الحاضر
لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبها اولاً تنبيهاً على
انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له   على الوجه الموسع الرابع في جانب لامر ليكون
مزيلا للعذر في التناول بالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين يعني لا تحوما حولها فضلا عن ان تتناولا لا بالاكل حقيقة مما اكل حسين تقول بهذه
وجعل القرب منها سببا لان يكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين في سلكهم   من شجرة
واحدة بعينها هذا الوصف لم يكن تحصيله فاللام في الشجرة للعهد ولم يكن بعينه واللام للجنس
والاول اظهر لازاحة العذر والمبالغة في التوسع   بر او كلة فتوهم ما لمجرب جعفا قال الواب
في رقبة الدين وقلة العلم قال في الفائق العوس كثير الكلام وحكى ان اخر يقيس لابا بلعقيس خرا
البحور فقال ما اكثر بريتهم فسموا بذلك   فحملهما الشيطان على الزلة بسببها يشير ان
ازلهما على ان يكون الضمير في عنها للشجرة متضمن معنى اصدر وعن حينئذ للسببية كما في قوله
ينهون عن اكل وعن شرب اى ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة
بان يقول هذه شجرة الخلد فكلا لتخلدا اولان اكلها سبب لصيرورتكما ملكين هذا هو المراد
بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اى بسبب الشجرة   وما فعلته عن امرى اى ما
اصدرته فعلته عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله   ينهون عن اكل وعن شرب
قتبله يمتنون دثما صول قبته   ينهون اى يتناهون في السمن لا سابين نهي الذي بلغ النهاية
وناهي البعير سمنا وجمل نهي وناقة نهية يقول ان لون لا اصيا في سمنا مبين صد لا سبب
الاكل والشرب معنيا فاصدر عنه لاصنافي شبعا   فازلهما مراد هما حمزة قال الحاج
هو من زلت وازالني عنها وازالها من زلت وازلني غيري   او من الجنة معطوف على قوله
من

مبهما
من النعيم والكرامة الى ما في هما كانا فيه اما عن النعيم والكرامة ان كان الضمير في عنها للجنة اى اذا
عن الجنة فاخرجهما من نعيمها والكرامة فيها او عن الجنة ان كان الضمير في فيها للشجرة اى اصدر
الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة الا انه مضاف فشهد للضمير ان يعود الى الجنة قوله
تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة لا انه مضاف حيث هو لان الذى اعاد الضمير الى الشجرة قال اصدر
الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لانه في اخراج الشيطان اياهما عن الجنة ولا يمكن ذلك الا بطرح
الى الشجرة ولعله كان هذا الوجه مرويا عن ابن عباس   يجوز ان يمنع دخولهما على وجه
التعيين الملكية برد ان الامر بالخروج معلق بقوله فانك رجيم فدل على ان الجنة دار القرب
فلا يسكنها اللعين فلا دخل للعين الملكية لا يمتنع منه ويمكن ان يعتبر بالامر عن مطلق
الطرد ولما انه فلا يلزم على هذا وجوب الخروج   وعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه
الناس من التعادي والتباغي قال القاضي بعضكم لبعض حال استغنى فيها عن الواو بالضمير
اى متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حال معطوفة ايضا ويجوز
ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستانفة على تقدير السؤال   يعني الى يوم القيامة وقيل
الى الموت والوجه الاول يشكل بمعنى قوله متاع بمعنى تمتع بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان
مكان في الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له حال حياته وبعد مماته قلت هذا معنى قوله
تعالى في الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع بمعنى التمتع في الاستمتاع والتعليل
في المكث على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار و
يمكن ان يجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمومن و
الكافر في القبر وانما تمتع الكافر في تخلية اللهم ثم التغليب والوجه الاول اظهر وقوله الى حين
متعلق بخبر المبتداء وهو قوله لكم اى مستقر ثبت لكم الى حين واذا جعل مستقر بمعنى المصدر
فلكن الاستمتاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا المصدر موضع لا استقرار لان اسم المكان لا يعمل
فالابعاد الابعاد يجود الى حين لم يكن صفة لمتاع اى متاع كائن الى حين   استقبلها بالاخذ
والقبول والعمل بها حين علمها فعلى هذا هو مستعار ومن استقبل الناس بعض لا اعزة اذا
قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه والكرام الكلمات الوار
من الحضرة الالهية العاليها   مستصاحب ورفع الكلمات قرأة ابن كثير وعلى هذه القراءة اصل استقبال
ادا اجبى صح من النسخة المصنف بالتخفيف ومن النسخ رين المتاخرين بالتشديد وهو التساع وتيسهيه
مشكلا الا ان الجعل جمعا هو مستبعد ايضا   ولما نيط به من ذلك قوله فاما ياتينكم مني

معناه يعني كرر اهبطوا ليتعلق عليه معنى آخر غير الاول اهتماما به ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد
قال ابن هاني: صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء. اعلم ان قوله
اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية
لان الكناية لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فيدل على الانحطاط بعد الرفعة مكانا ومرتبة
اما المكان فمن الجنة الى الارض واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكفران يعلق على اهبطوا
اولا لبيان ما كانوا عليه من التحابب والتوادد والتوافق التي هي من خواص اهل الجنة قال
الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض والتعادي
وما عليه الناس من الشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء و
الزوال واليه الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان يستعمل في هذا
النوع من الانحطاط المنوع آخر من البلاء والمشقة وهو ورود التكليف عاد اللفظ وهو
قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الايات واما قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه من حيث الوضع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين لان
التوبة انما صدرت منه بعد هبوطه على الارض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة ليدل على مزيد اهتمام
بشان التوبة وليؤذن بان الذنب مما يجب ان يحترز عنه وعلى تقدير صدوره يجب ان يعقب
بالتوبة ولا يمهل فالمعنى قلنا ذلك فهبط آدم فتلقنه الكلمات او تلقيها آدم ولهذا صرح
باسمه ولكن اختص دون غيره. دليل قوله والذين كفروا الخ يدل على تقييد هداي برسول
ابعثه وكتاب انزله وقوع الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي علما كان الجزاء الثاني
هو الجملة الشرطية مع ما عطف عليه مقيدا بالايات والتكذيب بعد ذكر الشرط الاول كذلك
كان هنا بعد الهدى ويكذب به حتى يبان عن بعثة الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما يأتينكم
مني الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه ومن كذب بهما فهو من اصحاب النار للايذان
بان الايمان بالله والتوحيد الى اخره قال الزجاج ان الجزاء اذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة
او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد وكذلك معنى دخول النون في
الشرط للتوكيد وقال صاحب الكواشي ما تؤكد اول الفعل والنون آخره قال صاحب المرشد
وانما زيدت ها هنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم المؤكدة
للفعل كقولك والله لأعطينك حتى اكدت اول الفعل والنون المشدد آخره [illegible] ههنا
جاء بحرف الشك على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر آدم عليه السلام بما امره
ونهاه عما نهى على المبالغة والتوكيد كما سبق وسوء هدى منه بعد ذلك عدم العزم وعلم
من حال

من حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات وما يركنون الى حب الشهوات قال فاما يأتينكم
على الشك اعلاما بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت اذ في مقام الجزم لم تخل عن نكتة كمن يخاطب من له
الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول للاب لابن لا يراعي حقه ان لم اكن لك ابا كيف تراعي
حقي فعلى ذلك ان لا بد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلا واحسانا فلا يلزم ما ذكره من
وجوب الايمان باستقلال العقل وقال صاحب التقريب انما كرر قلنا اهبطوا للتأكيد ولترتب
اما يأتينكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء بالشك في اما يأتينكم للايذان
بان الوجوب وحوق العقاب انما يكون بعد البعثة والدلالة على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح
وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب
عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه
العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا يخاف هم مكروه ولا يفوت
عنهم محبوب فيحزنوا وقلت ان الهدى من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل فدل على ان الهدى
بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله اضافة تشريف احرى ان يتبع
وهذا اوفق لقول المصنف والذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فيما المقابلة
حكم المقابلة. على هذه لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي
وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا الالف من آخر المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم
وانشد: يطوف بي على بيت معتد ويطعن بالصملة في قفيا. قال ابو علي ان وجه
ياء المتكلم بعد الالف موضع يكسر فيه الصحيح كهذا غلامي ولما لم يمكنوا من كسر الالف قلبوها
ياء وشبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء
مما عقد عليهم بان قال الخ ومن الايجاز بان ما عدد ومن المحذوف عطف على من الايجاز
واوفوا بما عاهدتموني عليه خبر قوله وعني واوفوا بعهدي [illegible] وهو من قولك زيدا
اذ هو من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصبت بالامر كانه قال
ارهبوني ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل. وهو اوكد في افادة الاختصاص من
اياك نعبد قال القاضي وانما كان آكد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية
الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون. وقلت هذا
على خلاف رأي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة التفسير لقوله من
قولك زيدا رهبته فان هذا التركيب آكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت

المفسر بعد المنصوب لكن بعد الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف اياك نعبد فان عنه بعدما سقط قال
صاحب المفتاح وان قدر عوضه جائز ايضا وان نسب فلدلالة المفسر على المنصوب وحمله على التأكيد
وان شئت قدر بعده وحمله على باب التخصيص والمقام يقتضي لمناسبة سياق الكلام وسياقه واما
اذا جعل من باب الشرط فلا وجه ان تعالى بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخافون
احدا لا رهبة مخصوصين بها افاد التخصيص لكن تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان التقديم
يستدعي وقوع الفعل جزما والشرط الحط على الفرض والتقدير فان قلت كيف عطف الجملة المؤكدة
على مؤكدة مع ان العطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان المراد من التكرير الترقي من
الادنى الى الاغلظ وان في التعقيب بقا للترهيب رهبة متى اعلى منها من غير تخلل شيء اخر كقولهم
الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم لم يوجد به فضلين وكرمين بل الترقي الى انتهاء الوسع وكما
قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب فقد اشعار بمزيد اختصاص ثم قوله اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لتقضي
انه اوكد فيه وجه لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتصريح التكرير والتعميم ترتيبا
على ما سبق في الفاتحة اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والطاعة اوف بما عاهدتكم
عليه من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه
في كذا اذا وصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه واللائق بهذا
المقام هذا الثاني فيكون المراد بالعهد ههنا ما استعهد من ادم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي الى آخره فسيظهر الايات يؤكده عطف قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما
معكم على اوفوا على سبيل التفسير وفي كلامه اشعار به ولا تكونوا اول فريق او فوج او ولا يكن
كل واحد ما قدره منه التقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة قال القاضي
اول فعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي
او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ومن التعريض الحق قوله ولا تكونوا
اول كافر به تعريض بانه يجب عليهم بمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة
والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض
من يؤذي الناس فلان يصلح صوص من يصلي ويزكي ولا يؤذي الناس ويتوصل به الى نفي الايمان
عن المؤذي ومنها ان يساق به لمقتضى الحال على طريقة قوله
اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا فانه بصدده من
هذا القبيل والمستفتحين الاستفتاح الانصار اذ كانوا يقولون قد ان مبعث
النبي

النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل فنحن نؤمن به وسابكم معه لانهم اذا كفروا بما تصدقه
فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيها
من صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق كما اشترى المسلم اذ تنصرا
الحكم استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية حيضي بيانه فاني شريت الحلم بعدك بالجهل
قبله فان تزعميني كنت اجهل فيكم كنت اجهل بان مفعولي تزعميني وصل الزعم بمعنى القول الموضوع
الجملة بعده الكلام يقول كنت اجهل الناس فيكم فاني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل
والاناءة بالطيش والرفق بالخرق والا فايهم هو المشترى به ولعمري ان الاشتراء
استعارة للاستبدال وان لم يكن استعارة له لمنع ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو
المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به وههنا المشترى به كالايات لان الباء تدخل على الثمن
فلما دخل على الايات صار هو المشترى به وصار ثمنا قليلا هو المبيع ثم ان هذه الاستعارة
استعارة لفظية لا معنوية فاستعمل الشراء لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما استعار
المرسن للانف لا لسان المرسن قال المصنف في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة
فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية او لان التشبيه بقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ... استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن ان يجعل
استعارة معنوية بان يشبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء ثم
ترشح بالمبالغة بان قلب القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب انما البيع مثل
الربوا ... في الاستبدال والاستهان وكونهما ذرائع الى ما يوجبان عليهم كالدراهم
المتداولة لقضاء الحوائج ومقام التقريع والنعي على بني اسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي
هذه المبالغة والمستطر ... روينا عن الدارمي قال ابو عيسى ان هذا القران كائن لكم اجرا
وكائن لكم وزرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران
يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه القران يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم
فان كان من باب الاستعانة والفرق ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به فالاول كما في خلطت الشيء
بشيء اذا خلطته فاذا اصله متصله كان بالباطل مفعولا مثل الاول تخلطونه ان تكتبوا شيئا اخر مثل
المنزل فيما تكتبونه فاختلط مع الحق في المعنى الكتبة بعينها الا انها مستلزمة للاختلاط ومثل ثم
قال ولا تكتبوا فتخلط الحق بالباطل وجعل فيختلط جوابا للنهي واذا جعلت للاستعانة كان المعنى
ولا تجعلوا الحق ملتبسا بهم بسبب الاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي بسبب باطلكم وقال
الذي تكتبونه اي الذي انتم مشتغلون به وهو داءبكم وعادتكم وقوله حالتنا اي مفعول جهل

والواو بمعنى الجمع قال في التقليد هذه الواو تسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب
المعطوف عليه   لبسهم وكتمانهم لعرب ان اللبس والكتمان حصلان فان عليهما الملة كقولهم لا تاكل
السمك وتشرب اللبن لصحة دخول واو الجمع بينهما واجاب بما يخصه ان لبس الحق بالباطل على ما بيناه في الوجهين
اظهاره بما يشبهه ما في التورية وكتمان الحق اخفاء ما في التورية اما بالقول بان يقولوا لا نجد فيها كذا او
بالفعل بان يمحوا ذلك او يكتبوا على خلاف ما هو عليه فقوله احكم كذا عطف على صفة محمد صلوات الله عليه وسلم
وحكم الزاني المحصن ورجمه كما سيجيء حديثه وقوله او يمحو لعطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى
هذا لم يكن جواز فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمك قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما
على الانفراد كما في مسئلة السمك فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلمان من دليل اخر
ما في مسئلة السمك فقوله الطيبي والحاجي لا بد فلا استبعاد في صحة كل منهما على انفراد اذا كان كذلك فما فائدة النهي عن الجمع
والجواب فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبيح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد
كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت فائدة النعي عليهم ه
وفي مصحف عبد الله ويكتمون قال القاضي بهذه القراءة بعض من قال ان الواو للجمع
لا للمعنى وانتم تعلمون يوضحه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق   يعني صلوة
المسلمين وزكوتهم قال القاضي يعني انهم لما امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم
باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يجلب
بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس
من البخل   صدقة وبررت اي برت في صدقتك كما تقال كذبت او فجرت في كذا
وقيل كانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان   كالمنسيات
اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها
من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله
مسلوب العقول لان العقول تاباه وتدفعه فنزل منزلة ... الى ان قوله افلا تعقلون مطلق ...
قال القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم
القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والمعنى فلا عقل لكم يحبسكم عما تعملون وخامة عاقبته
او افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه   وان تفاوتا اصلين عطف بعضهما على قوله اجمع
بينهما وكذا قوله وان استعان عطف على قوله الدعاء والضمير في قوله بانه اصاب راجع الى الصلوة و
التذكير باعتبار الخبر الى الجمع لانه عطف على اعلام القلب ... دليل ... الاسباب وانما قدم الصبر
على الصلوة لانه لا يمكن حصول الصلوة كاملة الا بالصبر   اذا حزبه امر فزع الى الصلوة في رواية
حذيفة

حذيفة اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود وحزبه بالنون وفي الكشاف بالباء الموحدة من تحت كذا في النهاية
اذا حزبه امر صلى اي اذا نزل به مهم واصابه غم   فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا
الى الصلوة اي الجاؤا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث   فاسترجع اي قال انا لله وانا
اليه راجعون قال صاحب الجامع هو نعم العاقد ... الثلاثة المثلثة وكان والد النعلي رضي الله عنه على ...
واستشهد ... زمن ... ثم لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا العلم
من مفهوم قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا تهون على احد الا على الخاشعين فانه استثناء
مفرغ من كلام موجب فلابد من تاويل   ولذلك فسر يظنون بيتيقنون قال الطيبي ... بمعنى اليقين
ولعلكم تساكن كانوا ... الا كافرين والظن بمعنى اليقين ... قال ... الصه
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد   تشخصه بعض الطلبة الجوهري المحرم
كلفه عملا اعذاره   وجعلت قرة عيني في الصلوة الحديث من رواه النسائي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة   يا بلال روحنا الحديث من
رواية ابي داود عن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك
عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها اي اذن بالصلوة نستريح
بادائها من شغل القلب بها قيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية
تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال وقرة عيني في الصلوة وما اقرب
الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعياء كذا في النهاية
فضلت بعلها اذا السيد ماخوذ من قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول   على الجم الغفير من الناس فيه ان الامام ان الاية ... على ان يكونوا افضل من
الصحابة وليس كذلك وقلت والله علم العالمين كما سبق اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين او لكل ما علم
به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من غير ... من حيث لا اشكال ... على الجم
على الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله واوتيت من كل شيء واوتيت
من كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير   وبانهاس
حيث المكان كما في الاية المستشهد بها وهي ... الى الارض التي باركنا فيها للعالمين عام لكنه مطلق
في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فلا يلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد
وغيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك الامر قلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم
وتعداد النعم السابقة وهذا انما يمكن اذا حمل التفضيل على غير الصحابة من الجم الغفير   وانما بعدها
فضل به باعتبار الزمان قال محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء

لكن يحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل اباىهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده
قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وحملت الحق هذا الوجه و
حصيلة النظم شاهدة بذلك وسابقه ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا ذكر وكان لغيرنا كقيد
ولما ناطه به من زمانه ليستمع لا وكيد فههنا كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم متعلق بها اولا النعمة التي اختصت بالذين شاهدوا حضرة الرسالة وانزل اليهم ما يصدق
ما معهم وما متعوا ما كانوا يتمتعون من الاستفتاح على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة التي انعمها
الله تعالى على اباىهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وما نجاهم من
فرعون وعقابه وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا الاعلى ما ذهب
اليه المصنف فلا يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج اذكرهم الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم و
الدليل على ذلك قوله واذ انجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله
ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل على ان العرب
تجعل ما كان لآبائها فخرا لها وما كان فيه ذم تعده عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص
هذا العام وتفسير العالم بالجم الغفير من الناس لئلا يدخل الملائكة في العالم حتى لا يلزم ان يكون
البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية التي نحن بصددها على فضل البشر
ومنه الحديث في جذعة بن نيار وردنا في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء
يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان
يكون شاتي اول ما تذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل ان آتي الصلوة قال شاتك
شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال
نعم ولن تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشاة ما دخل في السنة
الثانية ونيار بكسر النون وتخفيف الياء والراء اي جعلها الجزاء فعلى هذا انزل المتعدي
منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجزئ اي من اجزأ عنه فلا
يكون في قراءة الاعمش شيئا من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه لا يتعدى الى المفعول به بغير
تعديته بالجر عنه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لانك في مع الظرف تحذفه تقول اتيتك
اليوم فاتيتك في اليوم فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز ان تقول اتيتك ولو قلت الذي تكلمت فيه لم
يجز الذي تكلمت تريد فيه حتى اجد ان تقبلني بما معه على حسبي ادخلها قليل وفي نسخه
ما اجده صح ما احسن في المتن عن المغرب في ما حصوله صفتها احدر ومضمونه تزوج على ما دل مكانا
او مراها

او مراها واجدرا فعل التفضيل وفاعله ضمير مستتر للمراح والباء المعدى في ان اصله اجدر المفضل عليه محذوف
تقديره حقيق بها فيه من السير يا طلبي مراحا احق بان تعيلي فيه من مكان انت فيه تروحي من الرواح وهو السير فيما
بعد الزوال والهمزة تعيلي من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله اتى مكانا اجدر بان تعيلي فيه فحذف الياء فصار
تروحي على فصار تروحي مكانا اجدر بان تعيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا فصار اجدر
بان تعيلي ثم حذف الباء فخففت فصار ان تعيلي فيه ثم حذف في فصار ان تعيليه ثم حذف العائد المنصوب
فصار كما ترى ولكنه حسن اعمال او قال الا اصابوا اوله فما ادري اخيرهم متاع وطول العهد او قال اصابوا
وقبله الا ابلغ معاتبي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب
وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب
كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب بعده
فمن يكرم الا اذوم له وصال وفيهم حيث تعتزي الانساب
تعلى دايم لهم ويرى على حال اذا شهدوا وغابوا قال السيد ابن الشجري في اماليه قائلها
الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب الى بني عمه فلم يجيبوه فانما قال ام قال اصابوا لان المعنى
فما الثالث يرى بعثي اخوان على احوالهم ومعي من اللطف بما بعد اجبته وكذلك قوله ولا يقبل
منها شفاعة الى اخيار الكلي ومنه الحديث الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة
صرفا ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة الاستبانة
استعمال من التصرف كانه يذهب بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف
التوبة والعدل الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة مدل فيه دليل على ان
الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر لان سياق الآية على العموم كقوله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالسؤال انما
يحسن عن التخصيص لانها هل تدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من جهتين
احدهما بحسب المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول لعل منه
الحالة في ابتداء وقوعها وشدة اهوالها لم يأذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من
التخصيص بغير العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخصصه في العصاة بما ورد من الاحاديث الصحيحة
المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من رواية الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر منها في حديث طويل
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة
قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وقال القاضي ان

بني عمي (margin)
الصرف: التوبة (margin)
و (margin)

الآية مخصوصة بالكفار للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده أن الخطاب معهم والآية نزلت ردا
لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف   ولو أعطت عدلا عنها
الضمير المستتر المرفوع راجع إلى النفس الأولى في لا تجزي نفس عن نفس والمجرور عائد على النفس الثانية
والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله بمعنى ما دلت عليه النفس المنكرة يعني ضمير الظاهر من أن
جمع الضمير المرفوع الراجع ... وذكر وهو مؤنث والجمع باعتبار أن النفس المنكر في سياق النفي
دلت على الاستغراق أنفسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الأخرى شيئا والتذكير بمعنى العباد أي ذلك
الا نفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكأنه أريد بالآية نفي أن
يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل فإنه إما أن يكون قهرا أو غيره والأول النصرة والثاني إما
أن يكون مجانا أو غيره والأول أن يشفع له والثاني إما بأداء ما كان عليه وهو أن يجزي عنه أو
بغيره وهو أن يعطي عنه عدلا ودلت هذه على التعميم العقلي وأما الساقي فإن الآية من أسلوب الترقي
ولذلك أيضا والمصنف يعني يجري بمقتضى على الغني ليكون على وزان قوله يوم يفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كأنه قيل النفس الأولى غير قادرة على استخلاص
صاحبتها من قضاء الواجبات وتداركها لتبعاتها لأنها مشتغلة عنها بشأنها ثم إن قدرت على
سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وإن زادت عليها بأن تضم معها الفداء فلا يؤخذ منها
وإن حاولت الخلاص بالقهر والغلبة وأنى لها ذلك فلا يمكن منه فالترقي من السعي إلى السعي فإن قلت
لم خالف التعبير من مثل الشفاعة ... السنة وغيره على أن صاحب الإيجاز قال وقيل يجوز النفي
والنفي أبلغ لأن نفي يكون بعضا وندخر ... حملت لا تخلو عنه من لم يكن عطف لا يقبل إلى
لا تجزي على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام أو من عطف البيان على المبين أو من باب فحوى الخطاب
كقوله تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما كأنه قيل لا يغني عنها شيئا حيث لا يمكنها الشفاعة ثم
بالفداء ثم بالنصرة والأول ضعيف لأن المقصود من إفراد الذكر بعد الاشتراك الإيذان بأن ذلك
الفرد قد خرج من ذلك الجنس لكثابته فإنه يتميز عنه من الفضائل حتى يصير أفراد المعطوف عليه حد يكون
بل يمون من التعميم الخاص كما قرره القاضي وأما الثاني فلا يقبله من عنده أدنى مسكة من الذوق
والثالث غير مستبعد لاجتماع الترقي من قوله لا تقبل إلى آخره مع فحوى الخطاب لكن أين هذا
من ذاك والقول ما قالت حذام والله أعلم   من العمالقة الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام
من بقية قوم عاد الواحد عمليق وعملاق   أخذوا لما لك ... قال الإمام ... الملك والملك
لفظان وقيل هو كصيف ... الظلم والعقار يقول إذا أخذ الملك الناس على الظلم أبينا أن
تقر الخسف ... كأنه قبحه أي كان أشد العذاب قبيحا بالنسبة إلى
سائر

سائر قال الزجاج العذاب كله سوء فإنما ذكر سوء لأنه أبلغ ما يعامل به من يجزى أي بلغ الإساءة ما لا غاية بعده
كقوله يضاهون أي يشابهون بيان لقوله يسومون كما أن يضاهئون بيان لقوله قالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون الآية كما ترك العاطف هناك ترك ههنا
ولقائل أن يقول هذا غير مستقيم لأن يضاهئون ليس بيانا والدليل على قوله هناك المعنى الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم وليس فيه ما يشعر به أنه
بيان وكذا أن يقال أنه بيان لقوله ذلك قولهم بأفواههم لأن العدول لا يناسبه فإنه تعالى لما حكم عليهم
أن هذا القول قول باطل لا معنى له بينه بقوله يضاهئون قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله دفعا
لوهم من عسى أن يزعم أن هؤلاء أهل الكتاب لعل قولهم عن نقل أو دليل عقلي تعالى بل قولهم مثل
قول المشركين في البطلان وعدم الحجة قوله يدوس بها ... وأوله
كأن خيولنا كانت قديما   تسقى في صحونهم الحليبا
فمرت غرا خرت عليهم   تدوس بها الجماجم والتريبا   الترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب
تسقي اللبن لكرام خيلهم يقول إن خيلنا كانت تسقى اللبن في أقحاف رؤوس الأعداء لا ... ذلك
وطئت رؤوسهم وصدورهم وتمرن عليها ولم تنفر   أي قل بعضا أي انتهاه العرب يجعل القول عبارة
عن جميع الأفعال ويطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى وقال الثوب أي رفعه
وقال بالماء على يده أي قلبه ... قال أي قبل وضرب وغير ذلك   وقيل لم يعين لمثله أي في
القرآن لأنه قول ضعيف   لأن الشهور أي شهور العرب ... ابتداء من الليالي يروى بها الهلال
ويجيء بعد هذا تحقيقه في قوله تعالى يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا   لأن الله تعالى وعد الوحي
ووعد المجيء إلى الطور ... من زيادات صاحب المعرب ... وعده وعدا وعدة وموعدا و
يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الله الذين كفروا
ويتعدى إلى مفعولين أن تقل في قول أهل التفسير وعد موسى المجيء إلى الطور ووعد الله إليه الوحي إشكال
وجه تقريره أن ... إما أن يكون منتصبا على الظرفية أو على المفعول به لظهور بعد غيرهما من المنصوبات
أو من أنها والأول ممنوع لأن المواعدة لم يكن في الأربعين وكذا الثاني لأن المواعدة إنما يتعلق بالأحداث
والمعاني لا بنفس الجثث ولا رابع وأجابوا أن ... مضاف لأنه لو قدروا ما إن تقدير المذكور أن
إلا الوحي والمجيء ممتنع لأن تعدد المضاف إلى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية
بخلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الأسد   وإن قدر أحدهما أو غيره
الأول يلزم ممنوع لأن أحدهما غير ... على الطرفين بل كليهما والثاني غير جائز لأن المفعول أحد
الأمرين على أن المواعدة تقتضي شيئين وأجاب بأنا نختار الثالث ونقدر أمرا يتضمنهما لتصحيح المعنى

واللفظ نحو الملاقات فانها تستفهم من الجانبين والتقاء الموعود من الله تعالى لانجاز الوحي من موسى
عليه السلم لاجل المجي لاستماعه وتحوّض المعنى من حيث العقد بيان المعنى ولان الموعود من كل جانب
ماخذا الاسان الاعراب على انه يكون تفكيكر واعدنا الى تفعلنا لاضافة المعنى اعتبارين كانه قيل نحن وعدنا
وحيا يعني الى الوحي بعده اربعين وعدهم وهو مجي اربعين الى المجي بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحدا
لفظا فهو متعدد معنى وتقديره كما يقال بايع زيد عمرا الا ان المعنى بايع زيد من عمرو وبايع ايضا
صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما دفعة موجب المعلكم هذا المختص كلامه   من بعد ذلكم
كم الامر العظيم ودل على عظم الامر اسان ذلك للبعيد والمشار اليه قريب   لعلكم تشكرون لاراده
ان تشكروا فسر الرجاء بالارادة لان الرجاء لا يلاحة شي حصوله غير معلوم وهو على عالم والشهادة غير
جائز فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله قد يتخلف عن ارادته عندهم
وعلى مذهبنا استعمال لعل في هذا المعنى بحسن عاملنا بهم معاملة من يريد ان النعم على العبد متوالية
وهو غير ملتفت اليها ولا شاكر المنعم ولا لفطع عنه رجاء ان تنتبه عن غفلته ثم استعمل فيها
ما كان مستعملا في اسماء من كل نعمة انعمنا عليهم في لنا حالهم في الغفلة والنسيان في كفران النعم   يعني
الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا   يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو
التورية بعد تأويلها بالصفتين بدلالة قوله اعني التورية هذا نحو قولك اذا اردت لزيد الكريم العاقل
تقول هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلم الفارق بين الحق والباطل واما الواو فهي لابراز تغاير الصفات
للاعلام باستقلال كل منها وهي كالاشارة لقوله رايت الغيث والليث عطفه قوله ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني المعاملة   او التورية والبرهان الفارق وهو عطف
على قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد بمجموع اللفظين التورية او يراد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق وهو غير التورية لسانه تعقلا مثل العصا واليد فيحصل المغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه اذا   والشرع عطف على قوله البرهان الفارق ولكن العطف اما من باب قوله
وملائكته وجبريل او من باب التجريد لان التورية مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام
فالحرام مجرد منها من الصفة ولكلاهما فيها ثم عطف عليها وهي في قال الزجاج يجوز ان يكون
الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في
ص هو اسم السورة والقران ذي الذكر اليد معنا كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسيم
المبارك ولا نريد بالنسيم غير الرجل   البخع الاساس يحيا شاة بلغ بذبحها القفا
المجاز بجعله الوجه اذا بلغ منه المجهود   البعيد النعمة منصوب بفعل مضمر اي ملم المقه
للتسبب لا غير يعني ليست للعطف كقوله الذي يطير فيغضب زيد الذباب   والفاء
للتعقيب

للتعقيب على ان جعل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل انفسهم عين التوبة فحمله يحتاج
الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشي على نفسه واليه اشارة بقوله من قبل انا نجعل
توبتهم قتل انفسهم وثانيهما ان يكون قتل النفس تتمة للتوبة فيكون التوبة مشتملة على القول المتعارف
والفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير   ففعلتم ما امركم به موسى والذي امرهم به موسى
قوله فتوبوا الى باريكم اي قال لكم موسى توبوا الى باريكم فتبتم فتاب عليكم فالفاء اذن فصيحة لانها افصحت
عن محذوف غير شرط وهو سبب لما بعده والاولى ان علة التسمية اختصاصها بالكلام الفصيح كما سيجي في قوله
فانفجرت واما الفاء في قول المصنف فتكون لتعدير فللترتيب يعني التقدير على طريقة الشرط
ما ذكره وعلى طريقة الالتفات مثلا المذكور فيكون لفظ باريكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم
باريكم مقصودا بالذكر وان لم يكن في المعنى بل جاز جعلت نحوا من هذه الزيادة في الكتاب قلت
فائدتها بيان موقع النكتة في الالتفات وهي من جهة الاعتناء بلفظ البارئ الدال على المعنى الذي
تضمنه جواب عن السؤال الاول كانه قيل به الى ان التضمن خطاب يعود الى البارئ المذكور فيكون
لفظ البارئ مقصودا بالذكر فاذا اتصل حسنا لانه لا دلالة عليه والمقام يقتضي من بين التوبيخ و
التقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ البارئ ذكرا لا ذكر في الشرط لانه علل طي يقتضي العود
الى البارئ ولهذا لم يصرح البارئ في التقدير   البارئ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت
فان قلت ما معنى قوله وتميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريا من التفاوت
قلت معنى التفاوت عدم التناسب وكان بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه ومعنى التمييز المفرق
فاليد متميزة عن الرجل لكن متلائمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والدقة كقوله تعالى اعطى
كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة واعلم ان هذه التوبة وهي
قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة لذكر البارئ دون سائر الصفات في هذا المقام لان معناه كا
قال خلقهم ابريا من التفاوت وهو نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يحصوا مثله هذه الصفة
بالعبادة دون غيره فلما عبدوا العجل كفروا بهذه النعمة فاستحقوا ما هو على ضدها اي لا
يبقى لها اصلا لاستبقاء منهم تلك النعمة فان امروا بالقتل وفكّ ذلك التركيب لا شيء احسن من هذا
البيان   والثاني عطف على الفاء وقت على سبيل البيان لما قبل ان معنى التفاوت عدم
التناسب فقدم التناسب هو المنافي على ترك عبادة العالم وعبد سافل   حتى تعرضوا اعانة
قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم الحكيم فائلين الى عبادة البقر حتى اورثهم التعرض لسخط
الله   غمطوا النعمة الشاسع غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها   السعون الذين ضعفوا قال
محيي السنة ان الله تعالى امر موسى عليه السلم ان يأمر من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة

العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سينا لميقات
ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنى موسى الى الطور وقع عليه الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه
يكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم
كان الذي يراها بالعين جاهر بالرؤية ثم استعمل جهرة ههنا على انها استعارة لانها مسبوقة بالمشبه
اي نستعير الجهر للرؤية لانها تامة كالرؤية بحيث لا انضمام فيها الا اساس جهر الشيء اذا اظهره واجهر بذا
واجهر فلان حاجته اذا صيرها ظاهرة جهرة اي عيانا وجهر بكذا اي اعلنه وقد جهر بكلام وبالقراءة رفع بها
صوته وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام اراد به العول مثل الدليل يسلط الصاعقة عليهم
بانه لو لا ذلك لما سلط عليهم الصاعقة لكونهم معذورين اذ لم يعلموا انه تعالى ممتنع الرؤية فبان
موسى عليه السلام عرفهم ذلك وهم ردوه وتلك الوجه التي لا محيد عنها ان ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن
لك لان لن في النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونهما نصان في قصد الجملة الاستكبارية كما سيوضح قوله كما
تقول لصاحبك لا اقيم غدا ان انكر عليك وقلت لن اقيم غدا وليس في الكلام ان من السجاد على الله الرؤية بعد
جعل من جملة الاجسام بعيم فيه الا ان نطقت وافضى ما يعال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى في الحال
وذلك لا يقيد عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم بكفر القوم وتسبيبهم بعبادة العجل ان كان
ذلك بسبب طلب الرؤية لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في المرة الاولى عند مجيئه الى الطور ولم يكن حد العزم كما
سنذكره في الاعراف وان كان الصاعقة بسبب كذلك وان كان بسبب قولهم لن نؤمن لك فحق وانما سلط الله عليهم
الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد اظهاره المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثباتهم
النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه باب من العنت لهذا عاقبهم الله تعالى
لم يكن صعقته موتا ولكن غشي بدليل قوله فلما افاق فهذا يوهم ان صعقتهم كانت في هذه
المرة بل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما سنذكره في الاعراف لعلكم تشكرون نعمة البعث و
كون البعث نعمة ما ذكره الزجاج لعلكم بعد الموت واعلمكم ان قدرته عليكم قديمة وان كانت الاحالة بعد
الموت اي الاعادة لا شيء بعدها اي لا نعمة اظهر منها وهي كالمعطوفة اي عبارة الله
يعني فظلموا فانكفروا بيان الواو في وظلمونا ليستدعي معطوفا عليه وهو منبت على
ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما والفاء في وظلمونا
مجاز لعين التي تنبت على اسلوب هو كذلك بعث عليه فكفروا اي لم يشكروا تلك النعم قوله ويجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون الكلاه لها ارتحال لفتح الهمزة وكسر الراء وواو المهملة
اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس طوطى لهم الباب اي خفض وخطة الاساس
طاء طاءت
طاء طاءت يلي بعنان الفرس اذا خفضت يدك حتى يرفعها ومن المجاز طاء طأت المرأة تستر بها حطة
حطة فعلة من الحط قال صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفيها فيمنعها
الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بقيت على علميتها وان اطلق على واحد
كاسامة انها اطلقت على واحد من الاسد ومنهم من يعطيها حكم موزونها فيصرفها من ناصيه فاعله
بالمعرفين لان باب اسامة في جريه علما على واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة صبر جميل
مكلا مبتدا او له شكل الى حملي طول السرى باجمل لبس الحاجة المشكي وامرك حطها كشانك حطة
ومثل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي حط
في هذه القرية ونستقر فيها وزيف القاضي ذلك وقال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم
متعلقا به وقوله قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم
حطة وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع
كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان
يقال ان يطلق الحط على القول كان لمحض التعبد وحين لم نعرف وجه الحكمة يدلوه بما انجح لهم
من الراي فعدلوا لذلك ونغفر لكم بالنون التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر اي
من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة
اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط والجزاء اعلاما
ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله قولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان اللام في المحسنين
للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم فظهر من هذا البيان ان في الكلام جمعا مع التفريق
اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا القول المخصوص
واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم
جواب الامر انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد بها بان المحسن بصدد ذلك وان لم
يفعل فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت ان المراد الاستزادة اذا كانت عن
وعد الله كانت اقطع فيما اذا كانت مسببة عن فعلهم وهل قالوا ما كان بعط حطة هذا
يشعر بان القول الاول اخذوا وهو قوله ليس الغرض انهم امروا باللفظ بعينه وهو لفظ الحطة
قال الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة
غير التي امروا بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا بالنبطية الهنابيه النبط
والنبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح من العراقين وفيه قول ابن عباس نحن
قوم من النبط من اهل كوثى قيل ان ابرهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها ٥

وفي تكرير اسم الظالمين اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلة وهي ان انزال الرجز عليهم
كان بسبب ظلمهم عطف واذ التيه شروع في تفسير قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه اعلم ان
قوله هذا بعد قوله امرا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ثم قوله
وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام مؤذن بان الايات ولسياقه على التقدم
والتاخر فنتيجة تعاليل لم يعرفها انها فقصها على ترتيب الواقعة والجواب عنه ما قال المصنف في
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا
لما وجد منهم تكذا منهما لو قصص منفصلات مرتبات كالسنكفة حاصة فالبقر توحد على ان
العقد تعدد النعم وتقريع لهم على كفرانها لغير غيبة لغيرة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها
نعم متعددة وهي ثم كرر فيها لفظ اذ اي اذكر واذكر كذا لغيره كذا حصرح في بعضها ذكر موسى
عليه السلام واعاد عرق العزاى السقيا النهاية السقيا بالضم اسم من قولك سقى الله عباده الغيث بعدهم
واسقاهم هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل بالادرة روينا عن البخاري في جعلهم
والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة
ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلم يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال
فجمح موسى باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله
ما بموسى من ادرة الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية الادرة بالضم النفخة بالخصية قال رجل ادر مرتين
من اس الجنة بسل هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير
وان عصاه كانت من اس الجنة بالمد طولها عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في
الظلمة نورا فلا ادري من اين عثر اذلك قلت لعله لما راى قول المغيرين اضرب بعصاك الحجر
وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها
عليق حملها ادم عليه السلم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى عليه السلم قال صاحب الكشاف العصا تبعه ذكرها بطولها فحلى الشيخ
حسبانهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه بما وصف العصا ثم عن الراغب الاشرف وهذه
دالة لانه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار وهي على هذا فاء فصيحة ظاهره
لفضلات الفاء على المعنى الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء
الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت في الفاء التي دلت على محذوف
غير الشرط هو سبب عما بعد الفاء فاكثر الوقف حمله على الوجه بما ذكره قلت ولعلد
هذا

هذا قوله لا تبغ الا فيه كلام مبني دعاء التنبيه بكثرة وقوعها في الكلام العامي ولا يبعد ان يقال ان
المراد من قوله على هذا اي على انها محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها تختص بكلام
الفصحاء لقوله لا تبغ الا في كلام بليغ بالخصوص وصلى الى ماله تسمية الغاز في فتايا بتسمى فصيحة
يستدل بها على فصاحة المتكلم تعالى كلام فصيح وكلمة فصيحة ووصف اللغة بها على الاسناد المجازي كما
وصف القران في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم بصفة من هو سببه اي الحكيم المتكلم
به وانما اختصت بكلام البلغاء لان المراد بالحذف الدلالة على ان المامور لم يتوقف على امتثال الامر وكان
المطلوب من المامور الانقياد لا التطلب وهذا المعنى الدقيق لا يهتدي اليه الا الفصيح ولهذا هو كذلك
في الاعراف من رزق الله ما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل ان الرزق
عام يطلق على جميع ما ينتفع به العبد قال رزقنا المال والولد والعلم وغير ذلك يجب السياق وخص منها من
الماكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء لقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم كل اناس
مشربهم ويجوز ان يختص بالماء بقرينة حديث الاستسقاء ويطلق على كلوا الى الماء ينبت منه الزرع والثمار
وهو المراد بقوله فهو رزق يؤكل منه ويشرب فعلى هذا من حق الكلام ان يقال كلوا واشربوا منه اي من المشرب
بدل من رزق الله ولما كان الماء مما لا يؤكل فلو حمل على الماكول والمشروب فقال لم استعمل اللفظ في حقيقته
جميعا ويجاز ان يبتدئ بالرزق ليشملهما ولا يلزم المحذور مجاز من رزق الله هذا مظهر اقيم موضع المضمر
من غير لفظ السابق وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بعد لم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا
يلزم انما قولهم لن نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى فقيل لهم لا
لا تتمادوا الفاء يتعلق بمحذوف المعنى العثى اشد الفساد لما نهيرا ان ينهى القوم عنه اكثر الفعل
المنهي بالكلية فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لان القوم كانوا متمادين فيه فان
قلت التقييد بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت يختلف المعنى باختلاف
المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه فالحال اذن مؤكدة من ثم قال
في حال فسادكم اي الفساد الذي هو بكم وهو التمادي فيه ثم لو نهي عن المراد ذلك الفساد يلزم من المنهي
الا يكون بعض الفساد منهيا فالحال حينئذ مستقلة والى هذا ذهب القاضي حيث قال انما قيد لانه وان غلب
في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا
كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ومثله قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لكن المقام
نابعه قال ابو البقاء مفسدين حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا الا تفسدوا فنزعوا الى
عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم اي الى سوء
الاصل نعتهم الرديء وقيل العكر العادة والديدن فاجتوا اي نزلوا اجتنبت الطعام

الطعام بالمجرى اذ كرمثله   ابهما ضرب واحد الى بجمعها كونها من طعام اهل التلذذ و
هذا اخص من الاول لانه بالنسبة اليه نسبة النوع الى الجنس يعني المراد من الطعام على الاول
ما يوكل ولا اختلاف وعلى الثاني النوع من طعام اهل التلذذ   ونحن قوم فلاحون اي
اهل زراعات وهذا طعام المسرفين واهل التنعم وهو لا يليق بنا ولهذا عقبه بقوله
الا انكار بقوله اهبطوا مصرا اي ادخلوا فيها فيه سبب تعلكم وتستقلكم واستخلوا بالزراعات
والفلاحة وانتم اهل لذلك   وظرفها النهاية لقال اصرح الشيء تصرا كصرا وهو فهو
صار اذا اعتاده .   والفوم الحنطة قال الصحاح لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم
الحنطة وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا
يعرف وان هذا ما يمنعه ويقولون لطالب الفوم طعاما لا ثوم فيه والبزرة اصل هذه الكلمة
الفوم في النهاية الغرجنية * والترعسه بان حصر بنص من كان مخرا يعني يعافس منوب
الى حي قوب مع ضعف الواقع في الذنب كما يرى في سائر الرى   حتم فيها صفيرا او خبر
والكاف في كما ضفة مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون فيها استقرار من
ضرب عليه القبة في القبة .   او الصفة معطوف على جعلت اي الاستعارة اما ان يكون
في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شي شاملة له من كل جانب ثم بولغ في
التشبيه فحذف المشبه به واحتج المشبه معا مده واثبت لها الضرب على طريق التخييلية فيكون
استعارة مكنية واما ان يكون في الفعل وهو ضربت فانه مستعمل لمعنى الصفة على سنن التبعية
فيكون مصرحة فاذن لا يكون ضربت في الآية على باب قوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج   كما ظن   ويد فعه الاساس فيقال مدفع ومدقع
دقعا دقع ودقع لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر وادقعه الفقر
ذلك تكرار للاشارة كرر ليناط به ما لم ينط به اولا واعلم ان هذا سلكه من التفسير
دقة نظر وفضل تأمل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق من ضرب
الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين
لم يجعل اسم الاشارة تكريرا جعل ان يكون الباء في بما عصوا سببية تارة وبمعنى مع
اخرى فالسبب في الآيتين الاشارة اذا جعل مكررا يوجب اختصاص معنى المعية في الاول
والسببية في الثاني معولا بدخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاول
باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم او كررت لاستقلال كل
من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاضي معنى
الثاني

الثاني عن الاول ويلزم من الثاني تواردا لسببين المستقلين على مسبب واحد واما المعية فيقتضي اجتماع
اشياء في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم
معهما الكفر وقتل الانبياء ثم الحجة ذلك تاكيدا للاول ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه ذلك
الاول هو ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والحاقه بالغضب وبالثاني كفرهم بآيات الله وقتل
الانبياء ثم الباء ان كانت سببية يكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن
الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتداء على ما التي هي فان صغائر الذنوب
سبب يؤدي الى ارتكاب كبائرها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبائرها
واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى بمعنى مع
في الوجه الاول وعلى خيرها في الوجهين من الثاني قلت لان تقديم العصيان والاعتداء
على الكفر والقتل في الاول اولى من تاخيرهما وان كن يحملها واحد التي سبب في الوجود
وتاخيرهما في الثاني احرى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظ ذلك
على الاول لا يمنع من التقديم والتاخير لكونها من به موكدة وعلى الثاني مانع لكونها مشيرة
الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا
اليها العصيان والاعتداء وهو ينظر الى قولها   كانه علم في راسه نار اظر الى هذه الرموز الدقيقة
مع الايجاز   والنصارى جمع نصران اي وهو جمع نصران ونصرانة والتاء من صفة صباء
نصرانة لم تحنف انشد النحاة ح اوله
فكلتاهما خرت واسجد راسها   كما سجدت نصرانة لم تحنف   اسجد راسها اي طاطاه تحنف
الرجل اذا اسلم اي عمل عمل الحنيفية   من آمن من هؤلاء الكفرة جمع المنافقين اليهود
والنصارى والصابئين في قوله الكفرة لان الكفر يشملهم وهذا العام يعلل الكلام في حكم مخصوص
دليل على ان الكلام فيه استطراد وطعن في منطوق الفاسد ذلك انه تعالى لما حكى انكار
موسى عليه السلم على اليهود استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء
بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم وما عملهم
يعني انهم قوم ثبتت فيهم سوء الادب في سائر الاحوال ومن هذا الشنيع منهم الاشنع الى انه تعالى
كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وعصيانهم بعد اخذ
الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدلهم الله بالنعم
الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد عظم نعمته وشمول رافته وكرمه عم الكفرة
يعني ما بال هؤلاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا اشمل الرحمة بل غيرهم من

ونحن [illegible] اذا [illegible] حياة البحار
[illegible] تكتسب [illegible] التنبيه [illegible] حصول [illegible]
[illegible] تحصيل [illegible] تتبع [illegible] [illegible]
بادر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعملوا صالحا فلهم اجرهم والدليل على
الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الاية حتى قتلوا اخيه
لطيفة وهي ان تظليل الطور وصفا له هو سمعهم امتثوا زمانا حتى قتلوا وعلى عكسه قوله فاضرب
بعصاك الحجر فانفجرت واذ كرووا اراده ان سعوا ما لا العاضي هذا عند المعتزلة اي وانا صدرنا
واذكروا ارادة ان سعوا فما كان سيفي حيث كان زائدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام
شرعا الظاهر على جرا الماء لعال الشرع علينا ولان اذا دلنا منا واشرف علينا
مودة خاسئين خبران اي خاسئ خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وضع القردة فالواجب
خاسية او حالا من اسم كان على بعد ما خلفها من القرى حيث انهم نزل معنى ما خلفها للطهور بها
اي القرى التي لست بحضرتها فما على الوجه الاول كالثاني في ما قبلها وما خلفها بعني من لقوله
من الامم لاعتبار وصف المعتبرين بعطها لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن
لنا بعلم يوصفه بحسب المقام فعلى هذا في قوله من النهاي المضاف محذوف وهي من الامم
ومن الامم عطف تفسيري على الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة فالاولى قطا
طاهريها والثانية بمعنى من لان المسخ اي اخرة تصح جعلها نكالا اي عذابا بسبب الخطايا الماضية
لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الكبائر التي لم توجد ولهذا قال الواصلي لم ما
الثانية بمعنى من اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرائيل يعني اذا رضوا بها كقوله يقتلون
الانبياء بغير حق وفي الكواشي اي ما عملت من الكبائر التي وقعت خلف الكبائر التي قبل
المسخ وهي ما عملت بعد المسخ والضمير المجرور في خلفها عائد الى ما في لما بين يديها التي
هي عبارة عن الكبائر لا الى المسخ وما ذهب اليه المصنف اقرب الى ان يحمل الضمير
في منها وخلفها الى المسخ اي جعلنا ما منكلة لما بين يديها اي لاجل خطاياهم فعلها من دونهم
ولاجل اعتبار من ياخذ من بعد ذلك المسخ فقتل ابن عم واحد قال المغربي الصواب فقتله
بنو عمه لقوله في اخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لان الموروث هو ابنه المقتول من قاتل
الا ان لا يمنع الارث من الاب بالاطلاق وقتل في العذر فقتل ابنه بنو اخيه بعد موت الشيخ وفيه
نعيف على ان المعتبر مثل محيي السنة والواصلي صاحب المطلع روى انه كان في بني اسرائيل
رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله ليرثه فسماه هزوا تضمنين الجملة
معنى حمل فانه هزوا بالسكون فكان هزوا اي هزا مصدر لا يصلح ان يكون لتقع مفعولا ثانيا
لانه على ما ولد خبرا المبتدا في مصدر الثاني حمل اما على ان يكون بمعنى المفعول اي مهزوا او يجعل
الشي بمعنى المهزو به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل
الدات

عزات

نقل المعنى نحو رجل عدل ورجع المعنى فكان هزوا كناية الى المبالغة فيه لان الهزو في مثل هذا
من باب الجهل والسفه اي هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين الاحكام و
تعيين الايهام فالاستهزاء فيه بعد من السفه ويعلم منه ان الهزو اذا وقع في موقعه نحو قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم لمزيد غيظ المستهزئ به فيه يدع عما هو عليه عين العلم والارشاد موضع
الكامل موضع الهاني للدلالة على ان الهاني جاهل ومن الجهل بالسفه ليؤذن ان العالم حليم
قال الزجاج فانفى موسى عليه السلم من الهزو لان الهازي جاهل لاعب قال القاضي يعني عليه السلم
عن نفسه ما نفى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وعلت يعني بقوله طريقة
البرهان طريقة الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم وتم المبالغة
ما الاستعاذة اي ان الهزو في مقام الارشاد وكان ان يكون لكن افصح بالاستعاذة فيه فالمطابقة
بين جواب موسى عليه السلم وبين كلامهم من حيث المعنى انهم تعجبوا من البقرة حيث معنى ما هي سال
به عن الجنس حقيقة الشيء وحقيقة البقرة غير مجهول عنها لكن سالوا عن بقرة ممتازة عن
سائر انواعها كانها صارت حقيقة اخرى على صنوال قوله
قال يقول انها دانت منهم فان المنكر بعض جنس الغزال والمه لا شاء بقوله الخارصة على
البقرة قال الزجاج انما سالوا الطف بها لانهم لا يعلمون ان بقرة تحيى بضرب بعضها ميتا وقال القاضي
ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به عن
الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا امثاله لعمري لقد اعطيت النبت نصف مضيفا موله ما تقع على جل
اي ما كانت بعد على العام لشدة هزالها نواعم بين اجار وعوك للطرماح فتبلد
ظعائن كنت اعهدهن قدما وهن لدى الامانة غير خون
حسان مواضع النعب ساعالي عزات الوشح صامتة البرين
طوال مثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون مثل اعناق الهوادي
اي طويلة الحلق غزات الوشح كناية عن دقة خصرها كما ان صامتة البرين كناية عن غلظ
ساقيها والبرين الخلخال وحد عوض اي صارت سواء لانه في معنى سستهما قال
القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى
متعدد وقال السفاوندي وعندي ان المراد في وسط نطاق الصلاح للعوان واعتد الله
بقول سافرت الى الدوم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اول لما لا تقوم
معنى بين ذلك لان عوان هي النصف كما قال وقال الجوهري العوان هو النصف في سنها

من كل شي والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفائدة قوله عوان بعد ما نفى كونها بكرا
او لم يكن فارضا هو انه احتمل لم يكن عجلا او جنينا فقال عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال
فافعلوا ما تؤمرون اي افعال جمة اي لكان ان الفعل الواحد يجعل كناية عن افعال شتى
وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن المذكورات
ثم شرع على اسم الاشارة الضمير ان يجعل كناية عن المذكورات كما في شعر رؤبة   فيها
خطوط الصفرة في البقرة والتوابع اختلاف الالوان والبهق بياض وسواد يظهر في الجلد
ولكن اكتفى ببعض الابيات   امرتك الخير بتمامه
امرتك الخير فافعل ما امرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب   قيل قائله عباس بن مرداس
وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله فافعل ما امرت به وكان الاصل ان يقال
الا ان الماء ذا مال الكذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم لجميع الصامت والناطق حرف
من الاية ايجاز الجار واوصل من الباس واوصل الفعل ثم حذف الضمير   الفاقع
الناصع الخالص من كل شيء ويقال اصفر فاقع واصفر ناصع واصفر وارس وبيت اصفر يتخذ
منه الغمرة للوجه يقول منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والوارس بالكسر مرعى
من مراعي الابل وهو من الحمض اسود حالك وحالك اي الشيء حلكه حلوكا اشتد سواده واسود لك
وحالك بمعنى وابيض يقق اي شديد البياض واليقق بالتحريك الابيض وشي يقق اذا كان
شديد البياض واحمر قاني اي قنأ الرجل لحيته بالخضاب وقد قنأت هي من الخضاب
اذا اشتدت حمرتها وهو بفتح ... الشيء اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان
من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل الذي له
لون الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والمراد
من الابل التي اشتدت كمتته حتى يخالطها السواد يقال جمل احمر والوردان الزعفران
يقال للشيء اذا خالطه حمرة صفرة احمر رداني وناقة رادنية   فلم يكن خبرا عن
صفراء فاقعة وفاقع لونها اي في كونها مؤكدين للصفراء والاول الثاني باولا كما في
من قولك جد جده اي بالاسناد المجازي قال تأبط شرا
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده   اضاع وقاسى امره وهو مدبر   قال المرزوقي جد جده
اي ازداد جده جدا وكونه حتى استدرك نحوكما اي ازداد وصفتها وقيل   سوداء شديدة
السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع لونها يؤكده وقال القاضي لان الصفرة
بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع يدل على خلوص الصفرة فيها ثم ادعى معنى الاسناد المجازي
فيها

معناه دل على ان المراد منه التاكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها فدلت بما ان المبالغات
على انها بلغت الغاية في بابها حتى كان لونها اذا فقعت واشتد اخذها بالعين كالسواد ولهذا وصف
الخضرة اذا قويت بالادهمام   ولعله مستدار ان الاصل في استعمال الاصفر وارادة الاسود
في الجمال فنقل الى البقرة نحو   تلك خيلي الست تقول خيلي وابلي سود ولا اسود
لو اعترضوا ادنى بقرة ابعدها ابو محمد بن الحنفية كل الحبس عن ضياء قال الاصمعي يعني اعترضها
واشتروه ممن وجدتموه ولكن ابى الا عن علم امر من عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس
وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود عن سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم على الناس فحرم
من اجل مسألته فيدل ظاهر الحديث على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مامورون
بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا الغض فحل في ذلك فمن سالهم عن شيء من ذلك حكاية تنبيهم لما
الغضب فهو جرم من المسائل فقد يعاقبه الله تعالى بما هو حسنا بسبب جرمه وذلك بان يحرم على
السؤال عليه ما كان حرم عليه ليس اي ذلك التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون موجبا
لتحريم ذلك على الناس فعظم جرمه ونحو هذا التأويل ما رويناه عن البخاري ومسلم في الموطا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم   وقرا محمد ذو الشامة تسابه ابو جعفر بن الباقر قال صاحب
الجامع هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسمي الباقر لانه تبقر في
العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى الكناية لدفع ايهام ان قراءته
موافقة للقبة   النواضح جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه وهي السانية
انفا   لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا
مثيرة للارض ولا تسقي الحرث ليكتب وهذا المعنى من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره
نفيا للاصل والفرع واسعافا للملزوم بانتفاء اللازم   وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
في جامع الاصول هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين
وثقاتهم صحب عليا وسمع منه   وهو على ان لا ذلول نعت به وهو عطف تفسيري
اي الذلول التي هي هذا الصعب لو كان في مكان الهمزة كانت البقرة موصوفة به وحيث
ان الصفة لبعض موصوفها يلزم ان تكون في محلها اذا لم تكن موصوفة فهو من باب الكناية كقولهم
مجلس فلان مظنة الجود والكرم   من اسقى وهما لغتان وسقى بمعنى واحد قال لبيد

سقي عوجي بني مجرد اسقي يمرا والغنا ماء من بلال وعبر الطهر السداسية بالحلال الحكمة من الها لسبعيتم الورث استشهد به سماويه لذكر صرفه والمعبرة من لا ابال الذي ترك وبره لا يجوز تسعني لتسوقي وبنهي من تحيا الشئ عنه تنهيو الى كما في وبتباعد عن ولبته الى بوعنته سمية بذلك لانها تلي الجلد والجمع البولاما اراد بعني ولبته عوادعو فوا ذاكثر الوبر على ساعد نبت ولبسه وارتفعت محاجر دبة الى صاحبه ما قصد سعرا لحج حتى يحتاج الى حتى حبره لا المدة في تثبتها الكون لها حال ذو الرمة وكاح انه من شهور سبقته كانه حين يعلو عاقرا لهب ما كنا الحقيقة وصف البقرة الكرم سقيمن بولهم ما كنا ان ما حبه به من قبل كان باطلا فانما ارادوا الآن حيث تحققنا المراد منها ما كادوا يفعلون خبط اسهابهم خبط اسهابهم استعارة وسقط ترشيح لها قال العاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي فالصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوا لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سوالاتهم وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجاء وكان برا بوالديه والظاهر ان المراد ان الابن بر بوالديه من شق البقرة الاساس خذ من شق الثياب من عرضها ولا تحتى لجمع منقوصا لاسفال الحكم الى البقرة المخصوصة فقيل ليس بنسخ لان الاول امر مطلق والثاني والثالث كالبيان له لا لما دل الجميع ولم سقط عنهم ذبح البقرة بل زيد في اوصافها والكشف عن المراد بالامر ولا اراد نقل عن ابي منصور الماتريدي بعد انه الامر بالذبح نحي الابتداء على ما هو الامر ولكنهم احرجوا ابا السوال عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه احدث لهم ذلك بالسوال الذي ذكروا ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر يعني لما علم الله تعالى من عبده انه يصل رحمه جعل مدة عمره اكثر مما لو علم الله انه لا يصل لا كما قالت المعتزلة ان الله تعالى جعل لكل نفس اجلين فاذا وصل رحمه اماته في ابعد الاجلين واذا لم يصل جعل اجله الاول وقال العاضي عند الكلمات في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وما جرى بينكما الصفات يدل على ان المراد بها معينة ويلزمها النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويوتدا الاول التاني ظاهر اللفظ ويروى بهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقلب المعنى نسا عند الاول لان فوله من ذلك الا ادركوا تترى في هذه القصة من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند العامل يدل لو قصه السياق قال قائل عنه هذا قد لسائل عما يخفى عليه لهذا سألوا بلفظ ما كما قال سألوا عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة تضرب ببعضها ميت فيحيا فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة

الثاني

الثاني اي ما علة البقرة لان المنكر في بقرة يحتمل النوع المتعارف وغير المتعارف وقرينة المقام توهم غير المتعارف فجاء الابهام فطلبوا التعيين بقوله يبين لنا وان عود الضمير في قوله انها بقرة مرادا بالمثناة اسم البقرة على المسند اليه بعد وصفه بما وصف مبني على ان الجواب عن البيان كانه قيل البقرة المامور بذبحها هذه البقرة الموصوفة بكذا وكذا وقد تقرر في علم المعاني ان في ايقاع الخبر بعين المبتداء ايذانا بان المقصود من الكلام نفس المبتداء ولو صدر السوال عن التعنت وعن طلب ما لا يجب طلبه لاصبحوا بغير هذا الجواب واما معنى قوله وما كادوا يفعلون فمحمول على الوجهين لا على ان الذين ذكرهما المصنف من قوله وما كادوا يذكرونها لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل لان المتخاصمين بدل الجليل لعرض الكناية في قوله ادارأتم بمعنى اختصمتم لان التدارء يلازم الخصومة فدفع المطروح الى فاعلها مع قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فهو كالتعليل السعي ولهذا عطف عليه قوله او لان المطارح في نفسه دفع فعلى هذا البناء لا يكون الدافع من الى بني جعفرهم او دفع بعضكم بعضا عن البراءة بان يقول صاحبه انت متهم وليجب بترك فالمدفوع البراءة وانما لم يقل يدفع عن نفسه التهمة لان قوله فادارأتم لا بد على يده طهر لا محالة بمعنى ذلك بناء اسم الفاعل على جوهر مخرج على المسند اليه على الثبات والتوكيد الحكم فهنا عنده بالخيا التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح لان الاحلال في باب العمل يؤدي الى العباد والعبث وهو على صلاني ذاذ ادبه قال الله تعالى ان الله لا يحب العبث وقيل يحبها العجب اصل الدسه فيه من يكلم به فاصمه عليه الوركك قيل التحامي يعجب فيتداول ما لخلق واخر ما يخلق الخط الذي يلي العصعوص كعجب ومعنى بعضها لان حرم الخط وهو العصعص وفي اعلام ان هذه الافعال لا يقدر عليها الا العزيز ولا حسن صحيح حسن السكوت عنها واما ان يكون خطابا للمنكرين فعلى هذا الاحتجاج الى تغيير القول وكذا الخطاب في قوله تعالى ولذلك يحول الخطاب في قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وذلك لان امر احياء الموتى عظيم يحب لذي يخاطب كل من يصح ان يخاطب وساق منه الاستماع فلا ظن موسى لانه افضل اولينا يدل على قوله يريكم في الاسباب والشروط حكم وفوائد كجهد المجاب بتوالجواب فاما شرط ذلك وقوله وما في التشديد عليهم عطف على قوله فلا في ذبح البقرة بتعلل لا في التعليل وقوله ليعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة مع اللام وفي هذا الفصل من العطف انه لا ما في الشرط فائدتين احديهما حالية وثانيتها اعتقادية والاول انها غاية في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او صاحبه بتلك القصة الى ما شئتها اما الاعتقاد فهو المراد بقوله ليعلم بان امر من الميت بالميت فحصول الحوف عقيب ان المؤثر هو المسبب اما الفائدة العامة ومنها ذكر من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب واما الى القصة بين الذبح فهي قوله من التعطف والاختيار في ترك

التشديد والمسارعة الى الفرض وفي قول المصنف لا المؤثر هو المسبب لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من
المواضع قوله والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد قوله والدالة على ترك البر بالابوين و
الشفقة على الاولاد اما البر فبقوله فيما سبق وكان برا بوالديه واما الشفقة فقوله اللهم اني استودعكها
لابني قوله وتجهيل الهازئ اي كما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم تجهيل للهازئ يعني لما شددوا
على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازئ
ولان الهازئ من لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه تعريض بانه عالم بما يقوله الحكماء وانه حكيم
ان يتنوق تنوق في الامر بالغ فيه وعمله بنيقة اي باتقان وانيقة بحذاقة قال الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص يتنوق في الشيء ولا فصح تأنق كما روي للمنصور رحمه الله
تأنقت في الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابي ليلى فصيرني ذما
فوالله ما آسى على فوت شكره ولكن فوت الرأي احدث لي هما واستعاذة من الانق وهو
الاعجاب بالشيء وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتأنق اي ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يبلغ
النهاية والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذي يدعي الحذق صوتا ذات بنيقة عن فخم الى
عن جسمه ... الى سبع ثم الامر ولا ضرع الضرع فالحبك الضعيف ومثل الحدث الذي
وان لم يجز فلا وقت الفعل وامكانه اي تمكن المكلف من ادائه في ذلك الوقت وصورته ان يقول
صل غدا وقت الظهر ثم قبل الظهر يقول لا تصل وقت الظهر فانه لم يتمكن المكلف من الفعل في الظهر
لا داء له الى البداء اي الندامة من فعله بدا له في الامر بداء بالمد والدفع واهل السنة قالوا
لا يلزم البداء لان هذا الامر والنهي راجع الى امتحان المكلف بطاعة الامر وعصيانه وعزمه
عليه وعدم عزمه وابتلائه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع كذا ثم قبل الغد يقول
اذهب راكبا ... لا ابتلاء قوله فالقصة لم تنقض الى آخره فيه نظر لانه قال الاصل ان يتقدم
ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الامر بالذبح وحقه ان يقال ان تقدم ذكر القتل والامر بالذبح
على الامر بالضرب ببعضها كما هو في اجزاء السؤال واحسب ان المراد ان هذه الآية التي ذكر فيها ذكر
القتل والضرب كان من حقها ان تتقدم على الآية التي ذكر فيها الامر بالذبح قوله مما يتبع ذلك
عطف على تقريعهم وكذا قوله بعده عطف على التقريع وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني
سيقت القصتان للتقريع وادمج فيها هذه الفوائد قوله مما يتبع ذلك اي يتبع التقريع
وتركيا لمبارعة بين الفوائد المتكاثرة كما عندها في قوله لما في ذبح البقرة من
التقرب الى قوله وان السعي قبل الفعل جائز لان تلك الفوائد بعد الامر بذبح البقرة
وقوله وما بعده من الآية الخطيبة هو الذي عناه بقوله وليعلم بما امر من شأن
الميت

الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه الى آخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله
الموتى فظهر ان الجواب السابق كان منطويا على هذين الاعتبارين قوله وانما قدمت
قصة الامر بذبح البقرة وهو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار
ولقد روعيت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت هذا هو نكتة قوله بضمن البقرة
متعلق بوصلت وقوله معقولة لقوله ان وصلت قدم المفعول له على متعلق الفعل لا
مهتما وانما جيء بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليؤكد به ما تقدمه في الجواب يريد
الذي يؤكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين اعتبار العائد والاشارة
بقوله حتى يتبين انهما قصتان كلما رجع الى التقريع الى آخره فان قلت اسم الاشارة كالضمير
في الاتصال بل هو اشد اتصالا منه اذا جيء مقترنا باللام لان المعرف باللام اذا اعيد
كان عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر اقوى لاستقلال المظهر قوله ثم قست
استبعاد يعني ثم موضوعة للتراخي في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة
قلوبهم لم تستبعد بعد زمان فهو نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم
تنتهزها معنى بعد من العاقل ارتكاب هذا المحذور بعد حصول ما ينافيه ويقلعه
من الآيات البينات المذكورة فيما سبق قوله مثل لنبوها عن الاعتبار والحسن
قلوبكم استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن
الاعتبار بحالة قسوة الحجارة في انها لا يجدي فيها لطف اللطف قوله واما على وهي
في قسوتها اشد منها على ان لا تقدر مثل ويكون او اشد معطوفا على الكاف
والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة اشارة الى ... في الآية احدهما
بيان افادة الفاء في قوله فهي كالحجارة فانها لتفصيل ما بهما اذ يكون التشبيه بعد
استعارة القسوة لنبو القلب فيكون التشبيه فرع الاستعارة وهو بالعكس مما عرفت
في موضعه فلذلك جعل الترتب على الشرط والجزاء قال من عرف حالها شبهها بالحجارة
وذلك ان عرفان حالها حامل للعارف على التشبيه المؤدي الى الاستعارة وثانيهما
طي الجهة الجامعة بين المشبه والمشبه به ثم ان التشبيه اذا وقع بين حالتي القلب والحجارة
كما مر يكون الاستعارة تبعية وهو المراد من قوله من عرف حالها شبهها بالحجارة واذا
وقع في القلب فيه يكون استعارة مكنية وهو اليه الاشارة بقوله او من عرفها شبهها
بالحجارة وما بينهما بيان افادة او في قوله او اشد قسوة فان ظاهرها الشك وهو على
الله محال وهو مرجعه الى تشكيك العارف والى الاشارة بقوله من عرفها شبهها

كالحجارة او كما هو اقسى على نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فقوله ان من
عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها بيان لحمله على معنى او وقيل اشد قسوة و
قوله او حرف عرفها شبهها بالحجارة بيان لقوله اما على او معنى في نفيها على اللف والنشر
نصب الدال هي لغتها انه مجرور قال الزجاج من قرأ او اشد قسوة بالرفع فعلى
او هي اشد قسوة ومن نصب فهو مخفوض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف وهو
نعت مخفوض وهي في موضع جر وهو اذ لا التفضيل معنى الا حسن اعلم ان الاصل في افعل التفضيل
ان يبنى من ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب واذا اقصد ذكر فيما ليس كذلك توصل بمثل اشد
ظروف واضرب ومنه الى التوصل به لاستقامة بنائه من القسوة ولا بد في هذا الاطلاق
في كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من فائدة حتى يقال انه جاء
به لمزيد البيان والتوضيح والايضاح بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان
يقصد معنى لا يشترك فيه الثلاثي لفظها والمادة كما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم
اشد قسوة مظهرا بان اشد في قولك هذا اشد حمرة ليتحقق التوصل الى البناء فلا
يكون مقصودا بالذات بخلافه في برائه فانه مقصود بذاته وكذلك قال لا يقصد معنى الاقسى
لكن يقصد وصف القسوة بالشدة ويندفع بهذا ما اورده صاحب المعرب في قوله اشتدت
قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظرا لانه لو كان محمولا على القسوة اي وصفا لها
لكنه محمول على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لان قسوتها اشد قسوة وان المراد
انها اشتركا في شدة القسوة وهي لمزيد في الشدة فلا يفيد هذا اللفظ لان معناه
ان قسوتها اشد لان شدة قسوتها ازيد وانما كان يفيده لو قال فهي ازيد شدة قسوة
وان من الحجارة بيان لتفضيل قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة عطف البيان
على المبين والاولى انها استئنافية فالجملة كالتي مذيلة التشبيه كقوله تعالى واتبع ملة
ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا والدليل على كونها مذيلة قوله ولك ان المذيلة
كالمعترضة مؤكدة وسيجيء في الانعام ان الكلام فيها نوع بيان ويكون للكل ولو حال
من الحجارة في قوله كالحجارة او من المقدر في قوله او اشد قسوة وهو منه والمعنى ان
من الحجارة ما فيه خروق واسعة الى اخره فيه على طرائف معنى السهم دون الترقي لكثرة
على وزن قوله تعالى الى الذين الضيم اذ لو اريد الترقي لقيل ان منها لما يتشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يتفجر منه الانهار ودفعا لتوهم استيعاب جميع الانفعالات التي
على طلاق طبيعة بهذا الجوهر وهذا ابلغ من الترقي وانما لا يستمع الى الغرض عطف
على

على سبيل العفو على قوله مجاز عن انقيادها وما لا امر الله يعني انبت للحجارة الخشية على سبيل
المجاز نعم ادرين احدهما التصريح في المبالغة لكونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض
بان قلوب هؤلاء لا انقياد لها فيه قوله من خشية الله متعلق بالكل اي كل ذلك من خشية الله
قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء الغيبة والباقون
بالتاء وآية الرجم روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم وما لكن جاء الى داود والترمذي عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم فقال واقع من اليهود فقد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما
قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقالوا
لرجل ممن يرضون اعور اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه فقال ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيه آية الرجم فقال يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا
الحديث وقيل كان قوم عطف من حيث المعنى على قوله طائفة وعلى الاول بمعنى التحريف
التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب بعد كتابته فاثبات فيه كما
قال في تفسير قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل يدوك واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود
منافقيهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا آمنا المنافقين منهم بهذا القول
علم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين حيث قيل واليه اشار بقوله قال هنا
بقوله آمنا قال تعالى واذا خلا بعضهم يعني اي الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم
خص بقوله قالوا اتحدثونهم غير المنافقين منهم بهذا القول اي قال الذين لم ينافقوا
عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين كانوا عاتبين ساكتين ويجوز على
هذا ان يراد بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون بعضا بانهم ينافقون
المؤمنين وما يقول اليهود بقوله اذ قال المنافقون عطف على قوله قال المنافقون
وعلى هذا الضمير في لقوا المنافقين لانه حينئذ مطلق قيد بقوله قالوا آمنا الاوفق
الاليق النظم ان يحمل اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني اليهود على الفرق
المذكورين منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه والمقسم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني كما سيجيء فكان قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم ولا يليق الا بمن يعقل الكتاب لا بالعامي ويتفرع ما روي محيي السنة عن
ابن عباس والحسن وقتادة واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقي اليهود الذين آمنوا
بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب

بن الاشرف وكعب بن اسيد ورؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق الاستفهام
متضح اختلاف الضمير المذكور من قوله تعالى فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن فالضمير الاول للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب   بما انزل ربكم
في كتابه قيل ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان ما فتح الله وما انزل ربكم
في كتابه بمعنى واحد فكتب بدل قوله بما انزل ربكم في كتابه تغيير الرواية وتلخيص معناها
فلا يكون بدلا من متعلق بقوله ليحاجوكم   جعلوا محاجتهم به اي فعل اليهود محاجة
المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله تعالى يعني اذا قال المسلمون هو في كتابكم هكذا
كأنهم قالوا هو عند الله كذا وهما بمعنى واحد من حيث المؤدى الا المبالغة الا ان
الثاني ابلغ لانه تصحيح الى حافي الكتاب ثبت وصح انه كلام الله وما ذكره عند
ما حكم به كالحكم بين يدي الله يعني عن الانبياء انه مما عند ربكم معناه في حكم ربكم
كما يقال هذا حلال عند ابي حنيفة اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله في الدنيا
والآخرة   اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج امي منسوب الى ما عليه جبلة
امه اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما ولد عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة
والحساب   وان الله يعفو عنهم الى آخره عطف على ما في قوله مثل فانهم
وجعل الاماني قرين فان قلت الا تعرف كيف يناسب قوله اميون
قلت ان الامي ربما قدر على قراءة ما كما انه يقدر على كتابة روينا عن الصحابي
ويعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا يقدح في التسمية بالامي
ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها
العلماء الذين عاندوا اسرع في بيان نظم الآيات يعني ان الله تعالى انكر على المسلم
طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين بحثا على قطع
الطمع عنهما لكونهما في الضلال سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا
مع العلم والاستيقان وهم المراد بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه والفرقة الثانية العوام الذين قلدوهم المرادون بقوله ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التقليد لا ينفع بقوله وان هم الا يظنون يعني لا
يقطع

ما يطمع في احد منهم لانهم في الضلال سواء   قال القاضي قد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي و
اعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة   معناه ان الخبر
تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة وداخلة
ما اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله عهدا ما لا تعلمون ويمكن ان يكون الفاء سببية ليكون
اتخاذ العهد سببا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا النفي لا يكون الا ان يعهدهم الله عليه وهو لا يخلف
وعده ووعيده اعادة لن   اما ان يكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن وهي ام المتصلة وهي
الاتصال التي تكون معادلة للهمزة ويتعين لها ويجاب بالجمل اي تقول لمن قال ازيد عندك ام عمرو ايهما
عندك والمنقطعة يكون بمعنى الهمزة وبل كقولك انها لابل ام شاء فكانه حين اخبر انها لابل اعتراه
شك فاخبر بانها شاء اي فاضرب عن الاخبار وقال بل هي شاء فكانه تعالى اضرب عن الانكار السابق و
استانف انكارا آخر ابلغ منه   يكون آخرهما وبمعنى احدهما والاول اصح في نسخة المعنى و
احدهما هو قوله ام تقولون لكونه استفهام للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخذتم
عند الله عهدا فلا   فلم يتفص بخطيئة اي لم يتخلص من العقوبة هذا مذهبه قال القاضي اي الخطيئة
استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما
يصح في شأن الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به
ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى
معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع
قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن
يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوءى ان
كذبوا بآيات الله   وما يعضد قول السلف الصالح ان الآية وردت ردا لقولهم لن تمسنا
النار لن يمسهم الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود في النار تجري بها عاما كما دخلوا
فيه دخولا اوليا ثم اردفت بما هو حقا بله لما بعدها وهي وصف المؤمنين وختمت بذكر الخلود
وذلك قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف
على قوله من كسب سيئة وتغيير معنى الشرطية منها الى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة قال
السجاوندي يقول عز وجل ذلك ما كان من جنس الفناء بعض اكرام كل من دخل على خطر اذ لا
يلزم دخول الذكر مع الفاء بكمن حقيقة ولذلك قال ... ليثبتوا الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار فلهم ولم يقل سبحانه الله الا اذا كان ذا الحيلة تحسنه ومن سواه يعني بلغ مبلغ الكمال

وأنت ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعليمه قوله الخطية المحيطة الخطيئة والسيئة متغايران لأن الخطيئة
أكثر ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه بل يكون القصد إلى شيء آخر لكن تولد منه ذلك الفعل
كمن رمى صيدا فأصاب إنسانا أو شرب مسكرا فجنى جناية وفي لا بأس بإطلاق المثلية وفي الراغب
خطئ خطأ وخطأة عظيمة إذا تعمد الذنب وتعال لأن تخطئ في العلم خير من أن تخطئ في الدين وقيل فيهما
واحد قوله وقيل عليه أيضا الأعلى أن لا إضمار في معنى النهي عطف قوله وقولوا عليه وقوله ولأن
المناسب أن تعطف الثاني على الثاني أو في معناه قوله وإذا قيل لهم لا تعبدون قال أبو البقاء
في إعراب لا تعبدون وجوه أحدها أنه جواب قسم دل عليه المعنى أي استحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون
وثانيها أن مراده أي أخذنا ميثاق بني إسرائيل على أن لا تعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر ثم
حذف أن فارتفع الفعل وثالثها أنه نصب على الحال أي أخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة
ومقدرة لأنهم كانوا وقت أخذ ميثاقهم موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلناها
حالا مصاحبة فقط على أن يكون المعنى أخذنا ميثاقهم حال كونهم مقيمين على التوحيد جاز
ولو جعلناها حالا مقدرة على أن يكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا
جاز رابعها لفظه الخبر ومعناه النهي قوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى تمامه
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير أن أحضر الوغى
فلما حذف أن رفع أحضر يقول أيها اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني إن كففت
عنهما الوغى يكتب بالياء لأن الألف يؤذن أنه مقلوب عن الواو ولم يقع في الأسماء اسم لامه واو وفاؤه
واو إلا الواو قوله وأن يكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق أن على هذا ناصبة فيحمل الكلام كما هي
عبارة عن معنى التوحيد لأن معنى قوله لا تعبدوا إلا الله التوحيد وهذا البدل ليس في حكم المنحى
لقوله ميثاق بني إسرائيل فصيحهم   وقرئ بالتاء قرأها ابن عامر وأبو عمرو ونافع
وعاصم وابن كثير وقرأ حمزة والكسائي بالياء لأن بني إسرائيل اسم ظاهر والأسماء الظاهرة كلها
غيب قوله وقرئ حسنا قرأ حمزة والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم وما معنى قوله
موصوف في نفسه بالإفراط حسنه فيدل أن حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي
الحسن لغة في الحسن كالرشد والرشد   وحسنى على المصدر كبشرى كأنه رد لقول الزجاج
لأنه قال أما حسنى فخطأ لا ينبغي أن يقرأ به ولكونه باب الأفعل والفعلى لا يستعمل إلا بالألف واللام
كقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وإرشاد لأن
المتكلم إما أن يتكلم من جهة نفسه فينبغي أن لا يصدر عنه إلا ما يدخل تحت مكارم الأخلاق وإما
من جهة مخاطبه فكذا ينبغي أن لا يتكلم إلا بما يرشده إلى الطريق الحق والصراط المستقيم   ثم توليتم
على

على طريقة الالتفات من الغيبة في قوله أخذنا ميثاق بني إسرائيل إلى الخطاب والفائدة المناسب
والتوبيخ استحضارهم فوبخهم   قيل هم الذين أسلموا منهم قال القاضي لعل الخطاب مع الموجودين
منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب   وأنتم قوم عادتكم الإعراض يشير
إلى أنه من الاعتراض والتذييل كما سيجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وقيل
لا يجوز أن يكون الواو للحال لأن التولي والإعراض واحد وبه صرح صاحب التمييز على الحال
مؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لأن في وليتم دلالة على أنهم مدبرون قوله جعل غير الرجل
نفسه الخ جعل غير الرجل إذا اتصل به من جهة أصل أو دين بمنزلة نفسه ثم نسب إلى نفسه ما كان منسوبا
إلى الغير فهو من باب المجاز باعتبار الملابسة وقوله إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه من باب إطلاق
المسبب على السبب قوله لقولك فلان مقر على نفسه شاهد عليها قال القاضي وأنتم تشهدون
توكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وتحقيقه أنه لما قال أقر فلان احتمل أنه تكلم بما يلزم منه
الإقرار فأزال هذا الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه أي أقر إقرارا يشبه شهادة من يشهد على غيره
قوله وقيل وأنتم تشهدون يعني وأنتم تشهدون اعتراف أنه جار على سنن الخطاب السابق في اليهود
المعاصرين لحضرة الرسالة لكن أخذ الميثاق والإقرار والشهادة من أسلافهم فخوطبوا به
لكونهم أولادهم ويجوز أن يختص قوله وأنتم تشهدون وحده بالحاضرين وعلى الأول يجوز أن يكون
وأنتم تشهدون حالا على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة للإلزام والتبكيت
ثم أنتم بعد ذلك قوله ثم للاستبعاد يعني أيها الحاضرون أنتم بعد أخذ الميثاق عليكم وإقراركم
به وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم أنتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق
نقضتم العهد فتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم أي صفتكم الآن غير الصفة
التي كنتم عليها فأدخل هؤلاء وأوقع خبرا لأنتم وجعل قوله تقتلون أنفسكم جملة مبينة فيتعلق
ليفيد أنا الذي تغير هو الذات بعينها نعيا عليهم شدة وكادة أخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه
وقلة المبالاة به   تقتلون بيان كأنه لما قيل ثم أنتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله
تقتلون أنفسكم بعينه الخ   نعت بتغير الصفة الذي خرجت به يعني ما أنت بالذي كنت
هل تبدلت كما إذا ذهب بدوجي بغير كسد في الحديث حظل بوجه غادر وخرج بوجه كافر
وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين قال أبو البقاء وهو ضعيف لأن يكون هؤلاء خبرا بمعنى الذين
وتقتلون صلته لأن مذهب البصريين أن هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون
وقرئ تظاهرون بحذف التاء وبتخفيف الظاء قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي
وتظاهرون بإدغام التاء في الظاء الباقون وتتظاهرون وتظهرون وتظاهرون

علم أن المراد والخطاب هو الحاضرين فحسب وعلى رأي القاضي هو جار على سنن الخطاب في التهديد ح

قال القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر
وقرئ تتظاهرون وتفادوهم المائنه مراعاة نحو وعاصم والكسائي والاولى قراءة الباقين
... وحده واسارى للباقين وذلك ان قريظة كانوا حلفاء اعلم ان الذين كانوا
نازلين بيثرب من قبل ان اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان
الاوس والخزرج كان بين الاوس والخزرج ثارات وعصبيات فاستحلف الاوس قريظة و
الخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود في الغزو لا قتال وانما كانوا يعاملون الحلف
حلفائهم واذا اسر رجل من الفريقين اي من بني قريظة والنضير جمعوا له كلا الفريقين حتى
يفدوه من المشركين فسألوا لم تقاتلونهم ثم تفدونهم فحكى عن النبي ان الله اخذ على بني اسرائيل
في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل
فاشتروه باي ثمن قام واعتقوه يعطون ... وابو بكر ... القرآن الثانية
الباقون واشمويل ... وليس به لان قوله وقفينا من بعده بالرسل ... اللهم
الا ان يراد عن اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهما السلم وهو بعيد ايضا لان اشمويل هذا على ما اورد
ابو عبد الله محمد الكسائي في كتاب المبتداء اشمويل بن باهر بن حام من ولد هرون عليه السلم وذكره
الله تعالى في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله والنبي اشمويل وقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قلت لا يلزم ... بعد تطويل ... التفصيل قال ... في ...
الدواني ... الرجال ... الناس ... من ...
... ثم قيل ... المرأة التي تكثر زيارة الرجال ...
بذلك ... كما قال ... وقال ابو القاسم ... ولو كان مشتقا من رام
يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء كمزيد وهو على خلاف
القياس والتضليل ... مبالغة في الضلال والسرع بمعنى الندم واللام في ... بمعنى
لاجل نحو قوله تعالى الذين كفروا للذين آمنوا ... على
الاسناد المجازي على نحو نهاره صائم عشير العشير ...
وادلمجي على ... بضم الفاء وسكون العين ... احرى بالجيم
اذا ادواه الايدي ... علي افعله ... من الايادي ... الى
قول ... اجد اذا كانت ... الخلق ... الى
حقيقة الظهر كما تقول صائم الجود والاصل صائم الجواد ثم صائم الجود ثم صائم الجود فهو
حق

وباب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص في الصفة العقدين ... باكل العجل
معتدية ... اضافة بالعكس ... المصنف في قوله عذاب الخزي اضافة العذاب الى
الخزي على انه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء يريد الفعل السيء قال وروح منه المشبه
واقع للمبالغة في الكرامة اي خصصها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفاية
فوصفه بغير بيانه ... تشبيه الوصف بالفعل حيث ... بالوصف ...
الفاية وما يتعلق به من التوبيخ يعني قوله كلما جاءكم مسبب عن قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
ولهذا دخلت الفاء عليه وعلى التقدير يحكي انما علمكم بعثة موسى ... الكتاب ثم آتيناه
بالرسل وباتيانا عيسى البينات ... لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم فريقا
وقصدتم قتل آخرين على ما كنتم ... ثم ادخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ
والتعجيب لتعكيسهم فيما يجب عليهم ... اعلم ان ادخال الهمزة في اثناء الكلام خلاف الاصل لان رتبتها
الصدر ... لكنهم قد يجوزونها للتأكيد قال ابو البقاء دخلت الفاء ههنا لتربط ما بعدها بما
قبلها والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف في افانت في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
... مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بالف الاستفهام في
الاسم وفي الخبر ... ولعلم ان ... من ...
فانه قد ... هذا المعنى ... ولقد آتينا ... فعل هذا ما عقبوا الابياء
محذوف وهو قوله فتعلمتم ما فعلتم فهو كناية عن غير ... العلم قرباتهم وعنادهم ثم
استانف الكلام معقبا ... الانكار ... افكلما جاءكم رسول على تقدير الفيه ثم
وما ... فكلما جاءكم رسول هو المراد بقوله الفاية لعطفه على المقدر وهو كفرتم ثم ... هذا
... صاحب المفتاح فالهمزة على الوصف ... على التاني ... قال القاضي الفاية في قوله
ففريقا كذبتم للسببية ... العنى ... استكبرتم ... من ...
لانهم كانوا ... فاثروا الدنيا على الآخرة ... تعاودني ... عام
المومنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات يا عائشة
ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر ... اوان ... انقطاع ابهري من ذلك
السم ... تعادوني ... تعاودني اي تراجعني
... او ... المعدة ... مصع ... اذا ...
مذ يوم لدغ ... به الالم تعالى عادة ... اذا ... لعداد وقال الشاعر
الا ... كما ... من العداد ... النهاية الابهر عرق ... القلب

ان تنقطع لم يبق معه حيوة والاكحل هو عرق متشا من الرأس ويمتد الى القدم وانه اذا ابين ينفصل
باكثر الاطراف من البدن فالذي في الرأس منه يسمى النامة ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والذي
القصد فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين ومنه الفؤاد معلق به والى الفخذ فيسمى النسا والى
الساق فيسمى الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي هريرة قال لما فتحت
خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم
عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القسم فقال لهم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم
فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم وان
كذبناك عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم
قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رواه
في صحيح البخاري اي من خلقة وجبلة معناه مغشاة ضمير من خلقة وجبلة
منصوبان اما تمييزا وحالا اي فطرتنا منهم الذين علقوا قلوبهم بما اشرنا اليه القوم فيه استشعار
بادعا التخصيص علاوة تقتضي مذهبه يعني منهم الذين تسببوا بان علقوا قلوبهم لانها مجبولة
لله بدلالة ادعائهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فجعله
لعنهم الله على عنادهم موضع طبع الله والجواب ما ذكره صاحب الانصاف انما كذبهم في
ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان وتوقع اختيارهم معارضة
لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشأهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم وعلى هذا في قوله بل
لعنهم الله بكفرهم صرف الى الاغلظ ورد لقولهم فيما ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن كالذي ختم
الله على قلوبهم فرجعوا بل انتم مطرودون واكثر منهم حيث جعلتم ما هو سبب الايمان سببا للكفر
فذمكم قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ثم صرح بالامر حيث جاءكم كتاب من عند الله
مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون بعد مجيئه الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول
فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميما للاية بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله فباءوا بغضب
على غضب والذي عن ابي عمرو وقلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة وان نسبت الى الامام
وما مزيدة قال ابو البقا ما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل
صفة لظرف اي فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب [illegible]
ضعيف [illegible] بمعنى العدم النهاية الخلط [illegible]
كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قول الحماسي قليل التشكي [illegible]
وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك [illegible] الجواب لدلالة [illegible] عليه
والشيوع

والشيوع نقل الامام عن المبرد ان لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله
تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم او الجواب الجملة
الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقا هذا ضعيف لان لما لا تجاب
بالفاء الا ان يذهب به مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة قلت والمعنى ايضا
لا يساعد عليه لان الشرط كلام في شأن الكتاب والجزاء في شأن الرسول فلا انطباق
بين الشرط والجزاء فان قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء وهو
كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت الفرق ظاهر لان ذكر الرسول فيما نحن بصدده
معترض وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا بين ذكر الكتاب وجزائه للفصل وهو تتميم للمعنى (من قبل)
فلا يصح ان يجعل الجزاء من ذكر الرسول فلانه في ملك الاية فان ذكر الرسول كالتمهيد لذكر
الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق لان يكون جزاءه واما المعنى الذي عليه كلام المصنف فان
قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية معترضة لجهة الاشكال ومقررة اي انطووا
الى العناد معه لانهم لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم وكان لانهم كانوا من قبل يستنصرون
على الكفار بمن انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا فقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به جملة معطوفة على الجملة الاولى لتعديد قبائحهم الدالة على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي
هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويتعرفونه حق معرفته
اطلق [illegible] الجوهري [illegible] قولهم اطلقك خلاف اذا ذا ما حبك كانه الغي علقك طلق (نبي مع)
ثم قيل اطلق امرها طلقك [illegible] كذا ما يبين بمبالغة اي يعلمون بالنبي [illegible] جدا
من انفسهم استخبارا وسؤالا [illegible] الفتح المعنى [illegible] الكافرين ان يبعث النبي
[illegible] اي يسألون ما [illegible] الفتح عليهم ومنه قولهم [illegible] طالبا
للاستعجال [illegible] تكلف اي ما التعجيل واللام للعهد اي العهد المعهود كان
[illegible] اطلق [illegible] فالمطلق [illegible] لا اوليا
الحصر [illegible] الكافرين [illegible] اليهود وغيرهم من سائر المشركين لكن اليهود
داخلون في هذا الحكم [illegible] ان الكلام [illegible] بالاصالة منهم وهو من
الكناية [illegible] اللعنة اذا شملت الكافرين لجميع [illegible] منهم فيلزم ان يحلهم على السب
والقطع وهو [illegible] ما اذا قيل فلعنة الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي
[illegible] ان اللعنة اذا شملت الكافرين الى [illegible] لما [illegible] الكناية [illegible] الاستعمال

من الامر التى الحمل وجه قلت لا منافاة بين ان يكون الكناية تسمى ايمائية وانما يصار اليها اذا
كان الموصوف جبا لغاية ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو
قوله لمن تعتريه رذيلة من الرذائل ويعيرها عليها انا اذا نظرتك خطر ببالى سبابك وسباب كل حر
هو بصدد ذلك وانما انا جنبك خالية هو دليل بالغوا في الكفر والعناد وكتمان امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونعى الله عليهم ذلك قال فلعنة الله على الكافرين اذا اتى بان من شاهد حالهم وتمكع
بمقالتهم لعنهم ولعن كل من هو من جنسهم بكان هذا الزمان الذي كثر فيهم باللعن من حد تهم وانهم اولى
الناس وهو لا نهم لكونهم تسببوا الاستجلاب بهذا القول في غيرهم ما نكرة منصوبة مميزة فاعل
بئس الذى ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا مخصوص بالذم واشتروا بمعنى باعوا
وهو من الاضداد في الانفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لانهم لا يشترى بل يباع فهو
على الاستعارة اى انهم اختاروا الكفر على الايمان وبدلوا انفسهم فيه بغيا حسدا او طلبا
بغير لقوله تعالى بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم تفسير للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد
فغير بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق الحاسد لان زوال النعمة التي
عرف الله موضعها في المحسود ليس لاحد تمنى زواله وقيل طلبا عطف على حسدا او كلاهما
تفسير لقوله بغيا والاول هو الوجه يعضده قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوا على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يجوز عن معنى الحسد
الى الحداء او كذى حسنه مفعول له اشتروا وهو علة ان يكفروا دون اشتروا
للفصل وقلت المعنى مع الاول لان حينئذ ابدال انفسهم بالكفر كان لاجل العناد والذى هو بعيد
الحسد كأنه قيل بئس الاستبدال استبدالا نفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على التقدير ان يكفروا المخصوص
بالذم فلا يكون فاصلا احتفاء لعضهم مرادف ذلك على كونهم احقاء به ترتب الحكم
على الوصف بالغاية واليه اومى الزجاج بقوله معنى باؤا احتملوا يقال قد بؤت بهذا
الذنب اى احتملته او الغضب على غضب اى بانهم استحقوا به النار على اثر لقدم استحقوا
بها النار وانهم يكفرون بما وراءه التوراة قال العاصى يكفرون حال عن الضمير في قالوا
ووراءه في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى
المفعول فيراد به ما هو قدامه وهو من الاضداد لما معهم منها حق يشأن حال
والضمير في منها للتوراة وقيل من للتبعيض والضمير للكتب اى الذى معهم وهو التوراة بعض
الكتب وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها
هذا المعنى يعنى انهم في هذه الدعوى شاهدون على انفسهم بالكذب او يكون
اعتراضا

اعتراضا اى تذييلا لان المعترضة هي التي اعترضت بين كلام او بين كلامين متصلين معنى والتذييل
ما تؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان يكون حالا او يكون اعتراضا ان اى كان لسان مهنة المحمود
والاعتراض لتأكيد الجملة بتمامها وعين ثم قال في ان كان وانتم واضعون العبادة في غير موضعها
وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم اى داب لظلم استمر منكم وعبادة العجل نوع منه
وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فيكون كالمخصص للعام والمعترضة اعم تتناول ضمنه
واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم كرر ذكر الطور لما نيط به من زيادة
ليست مع ما دل وذلك انه ذكر في الاولى ما ذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله
خذوا ما اتيناكم بقوة التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا
العمل بما فيه والطاعة لاوامره وحفظ ما فيه وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقال ثم ثم
توليتم من بعد ذلك وهنا سمعنا وعصينا وهو مثله لان من سمع وعصى فقد تولى بعد
الميثاق واما الزيادة فهي قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم ذلك
العصيان والتولى فوضع موضع المضمر ليدل على ان ذلك العصيان والتولى هو كفر منهم
وجحود بالايات وكفران لشكر النعم وانه ادى الى عبادة العجل وبان يخاطبوا بقوله
بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية اى اعتراض اى تداخلهم حبه
كما يتداخل الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل
مقامه للدلالة وفي الحديث واشربوا في قلوبهم اى سقيته قلوبهم كما يسقى العطشان الماء
واشرب عليه كذا الحجارة محل الشراب اواختلط كما يختلط الصبغ الثوب وفي قلوبهم
بيان لمكان الاشراب وذلك لان قوله واشربوا حب العجل منهم كقوله تعالى رب اشرح لي كان
صدرى بيان لقوله لى لانه اجاد ان شيئا ما عنده محتاج الى الشرح فسر بقوله صدرى
ذكر المبهم كذلك قوله واشربوا ابهم لا يعلم منه اى مكان من افكهم فيهم تداخل فيها الحب
مبين ان المكان هو قلوبهم وبهذا ان المبالغات والايذان بان المقام يستدعى مزيد التقرير
خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة فتسكن الوجه لن يكون حالا من الضمير المستتر في الخبر
العائد الى الدار الاخرة لان اسم كان لا يقع عنه الا الحال الحديث الا في الافعال الناقصة لا
تعامل الحال لانه لم يؤت بها لنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى يقتضى متعلقات يعنى اذا
قلت كان زيد قائما لم يرد به ان زيدا ثبت بل قصد به ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذكر ما حل
لنحو المنزلة ذكر كان وكذا توهم كثيرا انه لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على الزمان
فلذا لم يعمل الا في الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال ان الخبر

هناك هو نفي المسند لا تقييد المسند انما تقييده هو كان وتمكن لن يجاب عنه بان تعال الذي كونهما
لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه لا تمنع عملهما في الحال فاذا قال حينئذ قيد للمقيد وهما لوا
دليل كونه اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على انها
اوردا خبرها في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح خبر كان وان ما يشعر بانحصاره كونه
فاعلا قال ابو البقاء خبر كان ذلكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار
او الخبر عند الله وخالصة حالا لعامل فيها اما عند الله او ما يتعلق به او كان او لكم وقال
ابن جني في الدمشقيات يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال قول الشاعر
فكونوا انتم وبنى ابيكم مكان الكليتين من الطحال وقوله وكان وايا ما لحران
وانت صحيح كان ذا دعاء عبد حنانه في رايه عصب الصباح الكاحل جوز ان يكون
في رايه متعلقا بنفس الدعاء وقال السيد ابن الشجري في اماليه ومن منع من اعمال كان
في الاحوال فغير ما ضمر لقوله لان الحال فضلة في الخبر مشكورة من جهة الفعل لتخلو منها ما
ظنكم بكان وهي فعل متصرف لعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان
في نصبها الحال باسوء حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة وحكى ابن زكريا في شرح المتنبي
عن ابي العلاء المعري انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا تعمل في الحال وليس كل واحد من
العشرة هم العشرة المبشرة كما روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه الترمذي ولابي داود
نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة بيان ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة
ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة وبين الصفين اي بين صف العدو وصف المسلمين
قوله بصفين قال الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب
الغربي بين الرقة وبالس كانت وقعة صفين سنة سبع وثلاثين غرة صفر وهي وقعة
بين علي ومعوية رضي الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفاء بما قدمت
ايديهم بما يلقوا من موجبات النار قال القاضي ولما كانت اليد العاملة مختصة
بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس
تارة وعن القدرة اخرى وقلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الآية جملة معترضة
كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا ونصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من
فاعل

فاعل قل المعنى انك لتجدنهم في حال دعائهم الى تمني الموت احرص الناس على حياة فالآية
معترضة بين الحال وعاملها ليت كلمة التمني يعني اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل
اللغة انه تمنى وعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا ان كلمة ليت للتمني ومحال
ان يقع التحدي وذلك لان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر المعجز اذا
لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني بالقلب اي ولئن سلم لان التمني بالقلوب
فلابد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا بقلوبنا ردا منهم لقوله ولن يتمنوه ابدا
ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم ما تمنوا لم يقولوه وارد على الجواب الثاني يعني
اذا قدر لان التمني من اعمال القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا ليدفعوا قوله تعالى
لن يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المؤمنين اياهم فالتمني واقع فلا يكون معجزا
واجاب ان عدم تصديق المؤمنين ليس بمانع لان يقولوا تمنينا لانه تعالى لم يحك عنهم من اشياء
ولم يصدقهم المؤمنون فيها فهذا من ذلك محمول على المعنى قال صاحب الاقليد
تقول زيد افضل من القوم ثم تحذف من وتضيفه والمعنى على اثبات من قال صاحب المرشد
فان قلت فلم جاز في الثاني دون الاول قلت لان افعل اذا اضفته الى جملة هو بعضها
لم يحتج الى ذكر من فهو اما اضافة الواحد الى جنسه او اضافة البعض الى الكل فتقول زيد
افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الاحرار وزيد افضل اخوته لم
يجز لان اخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه
احد الاخوة فعلى هذا قوله ولتجدنهم يعني علماء اليهود احرص الناس اضافهم الى جنسهم
لانهم من جملة الناس ثم قال ومن الذين اشركوا والمراد بالمشركين المجوس في اصح الاقوال دليل
للتحية التي كانت لهم اذا عطس العاطس فقالوا عش الف سنة وهم على اليهود فهو
مثل زيد افضل من اخوته ولا بعد ان يحمل هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس وقوله ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول على المعنى
وهذا قول مقابل ويكون من الذين اشركوا ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف احرص لدلالة
الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وما الفائدة من الجمع الى حرصهم لانه من عطف
عطفا للخاص على العام كقوله وملائكته وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة ...
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول ابي العالية والربيع و
انما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون
بالحرص على الحياة ولهذا تحيتهم زه هزار سال فالمعنى بهذا الوجه احسن واغرب و

ذلك لان استعمال صيغة لو العاطفة عندهم اكثر وادور على ان المعنى الاول حاصل فيه   والذين
اشركوا على هذا اشارة الى اليهود يعني انهم اظهر مقام المضمر ولهذا قدر ومنهم ناس يودون
لان الموحد يحب لقاء الله كما ان المشرك يكره لقاء الله   الرد ما احدهم بمزحزحه من
النار وتميم الكلام احد منهم بخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله الصالحة المعنى ينظر
الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقيل
فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة
دل عليه ان يعمر من مصدر كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره   وان
يعمر موضعه قال ابو البقاء هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو
ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر لضمير الشان جملة مبتدأ وخبر ودخول الباء في
بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهذا عين ما رد على المصنف لانه لم يجعله ضمير
الشان بل هو على نحو فسويهن سبع سموات   وكان القياس لو اعمر لان الذي صدر
منهم من القول هو على حكاية النفس لكن نظرا الى الظاهر مودنا جاء مجراه فهو من باب
من الالتفات كله   فلقيه سائل النهاية بابل الصقع المعروف بالعراق والنسبة غير ملحوظة
علاما هو توطية للحال التي هي حكمنا كقوله تعالى قرانا عربيا   مدراس اليهود
النهاية المدراس صاحب كتب اليهود مفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس
ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان   ولانتم الكفر من
الحمر قال الميداني هو لم اكفر من حمار هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال
الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض
اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة
فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه
الله واخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر
الم تر ان حارثة بن بدر   يصلي وهو اكفر من حمار   وقيل لان الكفر من الجمل
ولا يشنا بلد واجهل من الحمار   جبريل بوزن قنديل حمزة والكسائي وجبريل
بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع وابو عمرو وابن
عامر وحفص وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والباقي شواذ   قوله حفظه و
يروى حفظه اياك وفهمكه لمح فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني اذا انزل جبريل
بالقرآن على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه معمورا به وتمكن فيه فلا يشذ منه
شيء

شيء ولهذا قال في الشعر اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله
تعالى سنقرئك فلا تنسى وفي عكسه نزلت عن الامر قال صاحب النهاية كانك كنت متغلبا
عليه ومستوليا فنزلت عنه   كيف استقام قوله فانه نزله جوابا للشرط اي من حق
الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان
عدوا لجبريل خلاصة الجواب ان الجزاء ههنا مؤول بالاخبار والاعلام انكارا على اليهود
وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هؤلاء اليهود عدوا لجبريل
اعلمكم انه معاند مكابر لا انصاف فيه فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان
الواجب ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه وثانيهما
قوله ان عاداه فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك وهو كقولك ان اكرمتني الان
فقد اكرمتك امس يعني سبب عداوتهم ما اخبرتكم به وهو انه نزل على قلبك فاكرمه بدل
عليه قوله ان عاداه فلان فقد اذيته قالوا في هذا الكلام وضع المسبب في الجزاء موضع
الاسباب الا ترى انك تقول من يشكرني فانا جواد يستحق فلا تاتي بالضمير بل تشتغل بالسبب وتضم
ضمنه معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر وهذا التسبب ونظيره قوله تعالى
من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه بالمعنى اي فليطلبها عنده
او فليعتز بطاعته او نحو ذلك   افرد الملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة
ثم افرد جبريل وميكائيل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملائكة
لاختصاصهما بمزايا وفضائل لان التغاير في الوصف منزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب
فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال   اي المسك لا يعد من الدماء لما
فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم   ميكائيل اي بغير همزة ولا ياء ابو عمرو وحفص
وميكائيل بهمزة مكسورة من غير ياء نافع والباقون بياء بعد الهمزة والبواقي شاذة
عاقبه اشد العقاب لان المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال
النكال ولانه اشد العقاب من اعادة ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع
المفيد في هذا المقام معنى القهارية ولقد صرح وكل الكافرين حيث لم يقل عدو لهم اي
فان العداوة التي يتولاها الله تعالى بنفسه فانه بجلاله يعاقب من عاداه بما لا يدخل تحت
الوصف   والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعني ان اللام في الفاسقون مع
انه جاز ان يكون للجنس فيدخل اليهود فيه دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن الاحسن الحمل على
العهد ووجهه افادة التخصيص المستفاد من قوله الا ليحمل عليهم خاصة بالتمرد

في الفرق المعنى لا الصدر مثل هذا الفرق الا من هو لا كد والترقي من الاهون الى الاغلظ في الانكار
سيما على قراءة ابن السمال في الاضراب ابتداء ولا انهم حسبا لفون في الفسق ثم اضرب عنه بقوله
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اي ليس هذا اول فسقهم وكفرهم بما انزل الله بل كلما
عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين فسقوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله بل
اكثرهم لا يؤمنون اي ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون وقرأ ابو
السمال ابو السمال بالكاف وابن السماك بالكاف فعلى هذا يكون قوله اوكلما معطوف من حيث المعنى
على صلة الموصول او بمعنى بل لا الشك قال ابن جني او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلاهما
بمعنى بل موجود في الكلام كثيرا كقول الرجل لمن يهدده والله لا افعلن بك كذا فيقول صاحبه
او يحسن الله رأيك او يختم الله ... فا في نفعك وانشد الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح وكذا في قوله
تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان يكون سكون الواو على انها
حرف عطف كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما سكن ما بعده حالا نحو والله
لا افعلهم فيه شك ... فيقول موضع يعضر لان اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا
يعلمون انه نبي من لم يكن عم الشك صلة او نفي بالدليل مصدر اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله
علم يحققوا حال من فاعل لا يعلمون اي كانهم لا يعلمون في حال يقينهم ان علمهم بذلك
رصين ... قلت حوابه استفاد من هذا التوكيد رصانة العلم بلغت حتى وضع الدين اوتوا
الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرأوا في كتابهم نعته ودارسوه حتى
استحكم بذلك علمهم وكذا اذا قصصا من كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه صادق
لما معهم الدالة على غلظ ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد مثل تركهم
واعراضهم يعني شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع
عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعار مثلا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء
الظهر فالضمير في قوله نبذه وراء ظهورهم للكتاب المذكور في التنزيل وهو محمد لا
يراد بها التوراة وان يراد به القرآن فاذا حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالاتهم
بها فقط لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرءونه وقال ايضا
وادرجوه في الديباج والحرير والحمل على القرآن لا ينافي اطلاق حقيقة النبذ فهو
كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد ان لا يكون نجاد ولا رماد كتب السحر والشعوذة
في نسخة الصمصام بنصب الشعوذة قال الامام الشعوذة اظهار الحيل الحاذق على كي
سعل

يستغل به الخمعان الناظرين واعينهم لعمل شيء آخر على سبيل السرعة ليخفى الامر على الناظر
اي على عهد ملكه وفي زمانه هذا يؤذن ان لابد من تقدير مضاف وحمل على معنى في
لان الملك لا يصلح ان يكون ظرفا لعله ولا الحمد المعنى وحمل القراء عليه شيء فيحمل على معنى
في لسقم المعنى اي لفي دينه في زمانه وعهده قال صاحب الغرائب يمكن ان يكون بلا تضمين معنى
الاملاء فلذلك عدي بعلى قلت فعلى هذا ايضا لابد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا
ما املى الشياطين على تخيل عهد ملك سليمان للعقوبة الجويهري احاديث ملفقة
اي كاذبة مزخرفة لسخرا اي اتخذ الجن سخرة لمغة الجوهري سخر تسخيرا اي كلفه
عملا بلا اجرة وكذلك تسخيرا بهت به اي قالوا عليه ما لم يفعله تقول ودفع لما بهت
به لعلهم لقوله يكذب الشياطين وقوله وسماه كفرا حال بعد تقدير قد من الجميع في ما بهت
به والاوجه ان يكون عطفا على دفع لما بهت به من حيث المعنى اي دفع ما بهت وسماه كفرا
وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على المبين كذلك اذا كان
معطوفا على ما تتلو او تعلمه لما لا يعمل به الى قوله كان موصفا بقبله اشعارا بان تعلمه واجب
لا لعاقل قوله كان موصفا حسنا عاقبة لكونه جزاء للشرط لا ستشهادهم بقوله عرفت الشر
لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة
للواجب واما قوله ان اصحابه اصلح مستنبطا من الآية يجب لاحتاج وهو فن لعدم الوجوب
مناقض لكلامه اللهم الا ان يقال لمن المراد بقوله كان موصفا انه يمكن ولو كان فيه مثل كان
فيه لانه بمعنى صار قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان
مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب
شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله
اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او تريه صاحب خفة اليد فغير حرام وتسميته سحرا
على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان تعلمه لا لا للعمل به
ولكن ليتوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة وتحريم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه
وتعليمه ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان و
الثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل
وبالشعير وبالحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح
في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق
خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا بأس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز

قال الامام وفي الآية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتب
الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وعلى هذه الرواية فقطع قوله يعلمون الناس عن قوله
ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استئناف واردة على بيان العلة ولما كان تعليم
الملكين الناس للابتلاء صرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال الواحدي
امتحن الناس بالملكين فجعل المحنة في الكفر والايمان بان يعمل العامل بتعلم السحر فيكفر
ويؤمن من ترك تعلمه ولله ان يمتحن عباده بما شاء   اي فيتعلم الناس من الملكين
جعل احدا بمعنى الناس قبل الفرق بين الواحد والاحد بعد استراكهما في معنى التوحيد
ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير ويصح الاجتماع والافتراق لقوله تعالى فما منكم من
احد عنه حاجزين وليس الواحد كذلك فانك تقول لا يقوم احد مثلك تريد لا اثنان ولا ثلاثة ولا مجتمعين ولا مفترقين بخلاف الواحد فانه
يصح ان يقال في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى
الكلام اي انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأتون فيتعلمون والاجود انه
عطف على يعلمان المقدر اي يعلمان فيتعلمون   الفرك بالفتح هو البغض والفرك بالكسر
البغض ولم يسمع هذا في غير الزوجين   لان السحر انثى لغة قال صاحب الروضة
روي عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل والصحيح
ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام
الاكثرون على انه يجوز ان يقدر الساحر على ان يطير في الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله تعالى يخلق الاشياء عند ما يقرأ الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فاما ان يكون المؤثر في ذلك الفلك والنجوم فلا
العبادة الاجسام والحيوة وتغيير البنية والشكل ام لا فالمعتزلة اتفقوا على
تكفير من تجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة
وكان كاذبا فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس
لتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة وراء العلوم الشرعية اشياء التي علوما منها محرم
ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبيعيين   اشياء التي علوما مهاجي
وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه كاشعار المولدين المشتملة
على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط
الى الشر ويثبط عن الخير وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في وصية اوصى بها بعض
من اخذ عنه اوصيه ان يبعد بجمعه عن اباطيل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها
والتعلم منها فانها لم تزل مشؤومة على اهلها ولو خرجت كلمة منها بالصدر حقة
علم انها لا تثمر الا الهوان في الدنيا والخزي في الآخرة ونعوذ بالله من ذلك
للامام

للامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام المحققين ابي
حفص السهروردي كتاب سماه رشف النصائح الايمانية وكشف فضائح اليونانية
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   ولقد علموا لو كانوا يعلمون بيان لعدم علمهم
للتنبيه على انه راجع الى من سبق له الكلام وان قصة السحر مستطردة بيانه ان قوله
تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآيات بيان لجهلهم
وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر بطلانه والى هذا اشارة بقوله اي استبدلوا ما تتلوا
الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان يكتفى عن قوله ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان بقوله واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حتى يحسن استطراد حكاية سليمان وما اتصل به
تصويرا لقبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين وفي لفظ تتلو
الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة المقدرة ليستحي به قوله
موسى ان يهم نفي والية اما الاستعارة التهكمية لان التلاوة عرفا خصت بقراءة
القرآن   وقد ذكر وجهه فيما بعد اي يتكرر وجهه انه رأى اكثرهم كافرين ويلي
فلسطين فيجيء بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين
والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون
وفلسطين ووجهه ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما
ذكره المصنف وقال غيره الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شياط
فجميعه على الاول جمع التلاعب بعلاقه الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا
فاقامه مقام الاسم وعلى غير حال الاول جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا
فالشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط   وحكى
بين المرء قال ابن جني المرء بضم الميم وسكون الراء والهمز قراءة ابن ابي اسحق والمرء
بكسر الميم والهمز قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة الزهري ووجهه
انه اراد التخفيف بوقف فصار المر بسكون الراء ثم نقل الوقف على قول من قال
هذا خالد وهو يجعل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل بحاله وحكى   وما
هم بضاري بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ واشبه ما يقال فيه انه
راعاهم بضاري احدا ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شيء آخر
وهو ان هناك الضارين من احد عنه اجرى الجار مجرى جزء من المجرور فكانه

قيل وما هم بضارين به من احد قيل يعني بسحرهم من قول سيبويه في لا ما كد على الاضافة و
اللام لما كيد الاضافة ولا يكون لدن يكون طرح النون من بضارين ثم طرحها في قولا لاع
الى منظور لعورة العشيرة لا نظرحها على هذا الحد انما يكون في المعرف باللام
كيف اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها
ينبئ عن قولك لا يثبتوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر وقال العاصي
وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه   لان المعنى لشيء ولا من
الثواب خير لهم يعني المقام لبعض الرغبة في الثواب والزجر عن المعاصي المعنى لشيء
قليل من ثواب الله خير بما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
قلت انما جمع بين معنى الدوام والعلة ليؤذن ان تحذير السراج من الثواب في لا اخر مع
الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم   ويجوز ان
يكون قوله ولو انهم امنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم امنوا برسول الله والقران على
ان لو للتمني ولمثوبة جملة مبتداة وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه
لمثوبة وانما خص رسول الله والقران بالذكر ليؤذن باتصال الاية بقوله ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم والى قوله تركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله
واتباع كتب الشياطين لينبه ايضا على اتصاله بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
حرى لمثوبة اي لغتي الواو حركتها منقادة وابن بونه واني البهال
تمنيا لايمانهم على المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له اشارة الى مذهبه
وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان تستعمل فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح
حمل هنا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فان قلت التمني مجاز على بلوغ تماديهم في الطغيان الى
حد لا يمكن حصول الايمان منهم تعالى ما ذكرت يلزم ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم
والحق ان يكون التمني من جهة العباد تنبيها من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على
معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون كما
عليه مذهبنا اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى اراد الكفر منهم
واذا لا يمكن حصول الايمان منهم فيطلب كما يطلب المحالات قال تعالى في حقهم ليتهم
امنوا ثم استدرك لمثوبة اي استوقف كانهم لما تمنوا الهم ذلك قيل لهم ما هذا التحسر
والتمني فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء المصارعين حرموا ما شيء قليل منهم خير من
الدنيا

البشارة وفيها وهم لا يعلمون ذلك فلو للشارة ايضا للتمني والاستحباب على ذلك
المعين لا الحين هذا الحين   وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية
وهي راعينا يعني قوله راعينا كلمة ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربية
والسب بالعبرانية فجعلوا الكلمة الحق باطلا لاطلاق المدح ثم خصوا الذم كتغييرهم كاستبدال
كلام الشياطين بكلام الله   راعنا من راعيت الامر نظرت الام تصير وانا اراعي
فلانا انظر ماذا تفعل الجوهري راعيت فلانا نظرت الى اين يصير وراعيته لاحظته ه
من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة
حمقاء قال الزجاج يعني قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة
لانه لما اشبه تعليل التسمية قولهم راعنا بالرعن ووجه نهم الرعونة يعني لم يكن مقصودهم
فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم وكانت المشابهة سببا لاغراضهم السب سمي بالرعن اطلاقا
لاسم السبب على المسبب   واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم اي احسنوا قال في قوله تعالى
احسن كل شيء خلقه حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وانما فسروا
سمعوا بما فسر من الوجوه الثلاثة لينبه على ان المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكن يراد معنى عن ذلك وامروا بان يسمعوا حق السماع اولها يفسر بمعنى القاء
الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون الاتباع
وكان ذلك مسلما لانكم المحدث ورثنا احسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله و
استمعوا القبول والطاعة يعني اولا بقوله لا تقولوا راعنا على الارادة تاكيدا على
حتى يحفظ عن مجلس مجال المطاوعة الثاني كما قدر ثم ابهم بقوله وقولوا انظرنا و
اسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمع بين الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل
تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعقلوا وعصوا وثالثها ان يكونوا سمعوا لكن لا للتاكيد
كما يقول لك الضرب زيدا اضرب امرك فهو تاكيد للكلام المسموع يعني اذا امليتم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولا فلقوه بجد وعناية حتى لا تحتاجوا الى ان تقولوا راعنا
وللكافرين وللمهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان
قوله للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان قولهم ذلك كان تهاونا وقال الرسول
ومن اساء بنبي الله وسبه كان متناهيا في الكفر كما انه مستحقا لان يعذب العذاب الاليم
الدهماء الخ في الاعلام لخصوص صلته   من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي

فيفيد النكرة العموم وهو المراد من قوله لاستغراق الخير لتأكيد استغراق الخير والنكتة
لابتداء الغاية اي في قوله من ربكم المعنى ان الكفرة الظاهر يعني يعضي عليهم حسدا منهم انزال
الخير من الله وفي تخصيص اهل الكتاب بان اوقع الكفر صلة للموصول وحمل بيانه لقوله من اهل
الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر للاشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى حسنا بعد الحق
لكن لكفرهم بمعهم وبيانه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على
ان يبغض الخير لاحد البتة وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على الغبطة لامور
كلها الى الله تعالى   الخير الوحي وكذلك الرحمة تعلق هذا وقد اقيم المظهر موضع
المضمر مقام المضمر ويتضمن الوحي من غير لفظه السابق ليؤذن بان الوحي من جنس
الرحمة كما ان ارساله صلى الله عليه وسلم محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام
ضمير ربكم ليبنيه به على ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض علامة للالوهية كما ان
انزال الخير على العموم مناسب للربوبية   اشعارا بان انزال النبوة من الفضل
العظيم لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال بقوله والله ذو الفضل العظيم تذييل
لكون الكلام في النبوة وظلت فيه دخولا اوليا   ما ننسخ بضم النون ابن عامر و
بالفتح الباقون او ننسأها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز والبواقي
شرائح المصنف جعل المعنيين اي الانساء والانساء في الاذهاب بالكلية قال القاضي
ومنسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا   ونسخها
ازالتها بابدال اخرى الى اية لغيرها مكانها مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب
لاشارة عنده وهو موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي لانه منع نسخ القرآن بالخبر
المتواتر لان الناسخ لا بد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله لقوله تعالى نأت بخير منها
او مثلها والسنة ليست كذلك من القرآن ولا مثله وايضا قال نأت بخير منها والضمير في
نأت لله تعالى فيكون المراد الآتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول بان المراد
بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القرآن لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم
القرآن ومثله لانه يجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم القرآن وعن الثاني
ان يصح الطلاق بان على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به الرسول ايضا
من عند الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولئن سلمنا اما قولهم ان
المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الآية وردت
في شأن

في شأن اهل الكتاب وكفرهم وودادتهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف
وينسخ به كتابهم لفظا وحكما وبيان انه صلوات الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله عليه وسلم هو النبي
بيته لمن يلقاه لغد بشارة بسبب النزول ونزل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
الى قوله تعالى من ولي ولا نصير فكيف يتصور خلاف هذه المعاني واما قولهم ان القرآن لا تفاضل فيه فمتنازع
التفاوت عن قولهم ان يكون حكم السنة اصلح فانه مبني على القول بالاعتزال مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض يقلع هذا الزعم لان معناه ان الله تعالى انما يحسن منه النسخ لكونه مالكا للخلق و
مستوليا عليهم لا الثواب يحصل ولا العقاب يدفع ولا العوض من الاغراض لان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق ما يعطى الى به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله لما يلزم منه
تكذيب الكتب ولا تكذيب المجيد وانا فكذا الكتب فان الضمائر في ننسخ وننسها ونأت دالة على المعظم الفاعل
ومنادية على جلالته واستبداده بما فعل فاذا دخل الغير يفوت الحظ المطلوب ولا شك ان لا دخل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نسخها فاذا فرق الضمائر بحروف النظم ولمن ضم الخطاب في قوله الم تعلم اذا خص
بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام المفيد للتقرير ينافي اشتراكه صلى الله عليه وسلم في تلك الضمائر
وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله ملك اي الملك المعبود
فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونأت لله وللغير فلا يخلو اما ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى
او مجازا او مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم اجتماع
الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت المعظم المطلوب كما
استدلالهم بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف لان الكلام في رد المنكر
لان الكفار كانوا ينسبونه الى الجن ويسمونه مجنونا فالآيات المناسبة كقوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم
وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولهذا عقبه بقوله علمه شديد القوى ان هو الا وحي يوحى
واما ما نقل ابن الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية للوالدين والاقربين
والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف ايضا لما روى الامام عن الشافعي رحمه الله عليه ان الوصية للاقربين
منسوخة بآية المواريث وان آية الرجم منصوصة بما روي عن عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما كان قرآنا فلعل النسخ انما وقع به وملخص رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها
ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمن ان يقول قائل ما نجد

الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنى
اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن
ماجة وقد قرأنا بها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة واما
حديث لا وصية لوارث فلانهم اخذوا الاسناد لا لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الى
الدرجة القصوى من الصحة فكيف بالتواتر لان ائمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك
والنسائي ما ادرجوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابي امامة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى
تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى اية المواريث والحديث موضح لان الناسخ اية
المواريث لهذه الاية والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه
والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول بالاصلح واتبعوا هنا امامهم واولوا ظاهر النظم القاطع
وان المصنف خالف اصحابه ووافقنا فان شئت فجرب ذوقك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى اخر قوله تعالى ما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد معنى الا ان يحكم فيه بفعل الغير او كلامه   او من ازالة احدهما الى
بدل او غير بدل هذا مبني على قوله او لا نسخ لانه ازالتها بابدال اخرى مكانها وننسها ما اخبرها و
اذهابها لا الى بدل فان قلت كيف يستقيم هذا المعنى مع قوله تعالى نات بخير منها او مثلها قلت
لا بد في كلامه من تقدير محذوف وتعرف ليستقيم فقوله الى بدل يتعلق بقوله ازالة لفظها وحكمها
معا او من ازالة احدهما وهو معنى النسخ وقوله او غير بدل لا يتعلق بالمذكور بل بالانساء المعنى
ما ننسخ من اية نات بخير منها او مثلها وما ننسخ من اية لم نات ببدلها فحذف من الجزاء احدهما لدلالة
ما في الشرط وقلت وبالله التوفيق ان الاية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانساء وعلى
ان لكل واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يوتى باية اخرى سواء اثبت بها حكم الغير مع ازالة الاول
او ازيل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يوتى بما هو اصلح لكن لا بطريق النسخ والحاصل
ان ما اعتبر فيه ازالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء ويعضده ما روينا عن مسلم عن
ابي موسى انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها
لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب وكنا نقرأ
سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ومنزلة على هذه القاعدة ان
يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعدما نسخ السورتين المنسيتين سورا وايات غيرهما تعمل على
ابطالها

ابطالها واما انها رويناه عن البخاري عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
اية الربا وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري اخر سورة نزلت
من القرآن جميعا قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت والمقام يساعد هذا التقرير لان الكلام
جار في امر المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاله كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة
مشتملة على احكام وغيرها فالناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها تفصيل لكيفية ابدال المنزل
عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام
مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منفي جهة كونها للتلاوة ومامور بالانساء عنها واما نسخ
القرآن بالقرآن فمستفاد من عموم الاية على طريقة اشارة النص واسلوب الادماج فاذن لا بد في النسخ
والانساء باية لغيرها ولا بد فقولهم منها النسخ بلا بدل كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة الى البدل وهو قوله فاذ لم تجدوا فان الله غفور رحيم الدال بمفهومه على اباحة
الصدقة   من ازالة لفظها وحكمها معا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من
القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن فيما يقرأ من القرآن اخرجه مسلم والترمذي وابو داود   باية خير منها للعباد اي نافعة للعباد بها
اكثر للثواب يشير الى ان الخيرية في الاية من حيث الثواب لا اللفظ لان القرآن لا تفاضل فيه بحسب
اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كثرة العمل بها
اكثر ثوابا فلم جاز حكم بالحديث بهذه العلة قلت لا نسلم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست علة
مستقلة بل مع ضميمة عدم التفاضل في اللفظ وهو منتف في الحديث   فهو يملك اموركم ويدبرها الفاء
سببية يعني انما رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهي انه مالك السموات والارض ليعرفوا انه تعالى يدبر
مصالح الخلق في النسخ والانساء لان من دبر امورهم واعظم ما يمتنع عليه ما هم عند نا من حبوط الكل للامور كلها
المتصرف في ملكه ما شاء   لما بين لهم ان مالك امورهم الا قوله اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما
لم يبق قوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم لان الاية من تمام الايات السابقة يعني لما رد على اليهود قولهم في
النسخ والطعن فيه وعم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب
قوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يقولون للامور كلها رجع الى المسلمين فخاطبهم فيما يشبه حالهم حال اليهود
من سؤالهم لما نقض هم ويريد بهم توصية لهم بالثقة بالله وبما انزل عليهم من القرآن وان لا يكونوا كاليهود
في اقتراحهم على نبيهم ثم لما الهوان لو كان النهي عن اقتفائهم اثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم
من الجحود وتمني الكفر لهم فقال ود كثير من اهل الكتاب   ما اقترحه اباء اليهود على موسى عليه
في بعض الروايات قيل المقترحين الكبير من اهل مكة وهذا السؤال اقتراحهم على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم

ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان
قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم
فلا ادري اتعبدونه ام لا هذا لفظ استشهاده بقوله ارنا الله جهرة فمحض بعضه قال صاحب
النهاية ذات انواط اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونه ويعكفون حولها
وسكونها عطف تفسيري على ترك الثقة بالآيات   فيه وجهان احدهما ان يتعلق بولا على
معنى ويسهم ذلك حق عند انفسهم والثاني ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من ابتدائية
ثم قال من عند انفسهم منبعثا قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي بن ابي طالب المغربي في
الوجه الثاني قول النحويين هذا اي ان تعلق بهذا الفعل بعد ان الحرب وصلته به لا يستقيم ساع
ذلك منهم فقالوا رضينا عن جعفر ورغبت كذلك قالوا حسبت على علمه ولم يقولوا حسبته من اجل
وكذلك يودوت لم يعلقوه بمن وثبت بهذا قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسدا ولا بودوا لكنه متعلق
بمحذوف يكون وصفا لحسد او وصفا لمصدر ودا اي حسدا كائنا من انفسهم او ودا كائنا من عند
انفسهم والجواب لا نسلم ان قضا عمل الفعل اي معمول معمول سائغ وقد تقرر في قوله تعالى كانما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما وانه من باب التضمين والمجاز واسع   حسدا متبالغا
اي حسدا منبعثا اشارة الى ان التنوين في حسدا للتعظيم كما يبلغ به الغاية
اذا اشتد شرعا انما كان حسدا منبعثا لانه انبعث من عند انفسهم وكانه ذاتيا كقوله تعالى ومن فوق
شح نفسه قال وهذا صفت الشح الى النفس لانه غريزة فيها ويقتل البطل كتم حرصه على المنع
قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره لان النفس مجبولة على غرائز وطباع هي من
لوازمها وفرضها خلقت من تراب وصلصال من حما مسنون ولها يجيب سكن الاصول التي هي مبادي
تكونها صفات من البهيمية والسبعية والشيطنة ولفت من الشيطنة نشأة الحسد ولهذا قال المازري
فلعسى في انها يد خلقه من طين والشار ديني للانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا
مصدر وهو مفعول له والعامل فيه ودوا وقيل بكم حق عند انفسهم من متعلقة بحسد كما ابتدا الحسد
من عند انفسهم   لما اذا كان من العفا كثيبات النتاج من الظباء والابل والخيل واصل ذلك
عائد وجمع الفاء على عودان   اول ما هو امثال تلك الاماني اماني امانيهم فعل هذا المضاف الى ملك
منه المقالة انما يجعلها لفظ شأنها ولتفخيمها بالاضافة او الاماني الواحدة حدث اشغال اذا بها
بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا جبا قافا حذف للزيادة تاكيد للواحد وانما زيادة على نظر الى الاضافة
وانما جمع لتدل على تعدد الاماني في لعقيبهم وذكر بها منصرا اما في حقيقة او ان الاماني هي الاباطيل

والاقاويل

والاقاويل كما نقله المهدوي وسمته الحليه اقاويل لانها لعقد دخول غيرهم الجنة واثبت دخول
النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل باطلة حقيقة   وهو مجيز في علم وهو منتظر
الى ما الفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد قال جابر من الايمان بحال الاسلام الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر بالاخلاص في العمل   كلا ما مستدا اي حسانفا
جوابا عن سؤال مقدر كانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم ورد عليهم هذا الحكم
الباطل بلى اي ليس الامر كما تزعمون ثم اتجه لسائل ان يقول فما الحكم الحق والقضا العدل فقيل من
اسلم وجهه وهو محسن فله اجره الآية فظهر ان السؤال على هذا الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في
الحكم على ان ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون
الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث بنوا كلامهم على التقوى واثبات المفيد للقصر اي نحن ندخل
لا غيرنا فقيل لهم بلى يدخل غيركم ولما لم يردان يوقفهم على خطابهم في تلك المقالة على وجه يعيبهم
على المنكر وهو حق بالصواب بين ضرورة غيرهم الى ما به يعودون بالفلاح عاجلا واجلا قال
من اسلم وجهه لله وهو محسن اي يدخل الجنة من احسن الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا وتواطا
ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا كائنا من كان فاذا نظر الزاعمون في هذا الكلام الذي سبك
فيه طريق الانصاف ونظروا في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل
والقول الكاذب وحال المؤمنين واخلاصهم لله ظاهرا وباطنا وصدقهم في المقال ادعنوا للحق
ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه
واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر امره الرب الرؤوف الرحيم
والدفعه بما ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولما فرغ من قدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص بهم وربما يعمهم من القدح فقال وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء الآية والله اعلم   وفيه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع
عليهما اسم الشيء الا اصحاف لا الصحيح جوابا على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل
وقوعها لا تسمى شيئا اتفاقا   اي مثل ذلك الذي سمعت قال ابو البقاء الكاف في موضع نصب
نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل والتقدير قولا مثل قول اليهود
والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز
ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد الى المبتدأ محذوف اي قاله ومثل
قولهم صفة مصدر محذوف او مفعول ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون
اعتقاد اليهود والنصارى وملة مثل هذا كما به على نحو مثلك لا سيما انه لا يحل والقول مجاز

عند الكل ورد على الجمع الاتباع ان اتى على جم

كما تقول هذا قول الله نحو ولا اكد ذلك بكونه مثل قولهم مفعول قال لانه قد استوفى مفعوله وهو الضمير
المحذوف وقلت حرف التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع مثل الربوا وكصيص من جهة التقديم
يحكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
قلنا لانهم يعني اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا انفسهم
مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب ان يكون الامر خاصا والدليل عليه الفاء في قوله تعالى فالله
يحكم بينهم والفاء لا يعلمون على مثل قولهم ان يذكر ثاني مفعولي منع يعني على منع الى المفعول الثاني
نفسه واستدل بقوله منعته كذا وبالاثنين وقال في مقدمة الادب منعته عن الامر ومنعته الامر
ثم قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل الفعل وعلى التقدير لا بد لقوله مساجد الله من تقدير
مضاف اي اهل مساجد الله بدليل قوله منع المشركين رسول الله وقال الطيبي يجوز ان يكون ان يذكر في
موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله
اسمه او على انه مفعول له والتقدير من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعته الشيء فتمنع
ومن هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يكون منع
مفعولين الا بتوسط حرف الجر فقال في جوابه يكون ان يحذف الى الفعل وقال الواحدي ويجوز فانه لا
على ما سيساق على تقدير السوال والجواب والسبب فيه اي في نزول الآية وقوله وقيل منع المشركين
عطف على قوله والسبب فيه وكذا قوله وينبغي ان يراد بمن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يراد
الذين سابق على سبيل التاكيد لقوله ان يراد بمن منع العموم فالوجوه ثلاثة الاول خاص بان المراد
بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس والثاني خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والدال
كنعت قبل مساجد الله ولذا على بين الوجهين والثالث عام وهو اوفق لما ليف النظم لقوله ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال اي انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام
او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا ولا ما يرد ان يجي الحكم عاما وان كان السبب
خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف
صار عاما لا سيما بعادها يلزم العمل بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر وللتاليف
اوفق كما سبق وارتعاد الفرايص الفريصة اي الغريضة اللحم بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد
من الدابة وجمعها فرايص وفرايص العنق اوداجها الواحدة فريصة وهو كناية عن شدة الخوف
ان يبطش امر منقول فانتي نحوه قولك هذا يكون ضاربا عمرا لان [illegible] متعلق بقوله ان يدخلوا
فما كان الواجب [illegible] الظلم الكفرة فان قلت لولا الامتناع التي [illegible] من تعطيل الظلم
[illegible] بيت المقدس [illegible]
النصارى

النصارى بحيث لم يمكن احد من المسلمين الدخول فيه الا خايفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين
تلك المعنى فما وجب على اولئك الا خايفين لا انهم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خايفين لكنهم
لعتوهم وعنادهم عمروا الواجب غير ذي الكلام من وجب عليه الصلوة اذا تركها لم يسقط عنه
الواجب لكنه لعصيانه تركه وهو معنى ما قال الامام فان فرض الله لا وجب الا ذلك او المعنى ما حكم الله لهم
الا بان ينصر المومنين حتى لا يدخل النصارى الا خايفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو
المراد بقوله ان الله قد حكم وكتب انه ينصر المومنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خايفين اهل
ضربا اي يولح في ضربه الكوي اي يهلكه السلطان عقوبه شهر كان يهلكه بالغ في عقوبته ابلغ
اليه في العقوبه الا اساوا بلغت الى الاان فعلت به ما يبلغ به ذلك والمكر هو البليغ فعنده تضمين معنى
الا انقضاء وقيل يا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله وهي انه لا يدخل بيت المقدس
نصراني ومحيصهم بقوله اولئك الملاعون المراد بهم النصارى والمشركون مطلق المعطله ولا يراد بالذين
منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين الا ان الاصح انه هذا العام وسرك الحديث رويناه
في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه
في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يوذنون في الناس يوم النحر ان
لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الامام في الآية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم
على المسجد الحرام وعلى ساير المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خايفا
وقد انجز الله هذا الوعد بمنعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خايفين منه ومن امته ابدا الا خايفا مثل صم اي
في طلب الولد ولا بل هي عن المصنف العباس حوف وصوم ولكن الغريب من الطرف احدهما على ادلاله
وقيل صام في صوم المجلد من الطرف وفرق الشافعي رحمه الله الامام عن الثاني فعن رضي الله عنه
انه يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم و
المراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسرى من بيت ام هاني واحتج ابو حنيفة
رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد ولان
الكافر الدخول في ساير المساجد فكذلك المسجد الحرام واجاب بالفرق للمعظم وان
الحديث منسوخ ببدء الاسلام وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على قوله
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول اخبار وعلى الثاني نهي نهى المومنون عن تمكين الكفار
من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكنايه ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك
ان يفعل كذا على اراده النهي للسيد كان ابلغ من النهي له ابتداء فعلى هذا لا يجب المصير الى الخصيص

التام الذي هو خلافه ومن ثم اخر هذا البحث   فعلم التولية بمعنى الجهة يولونها مجاز اللازم لان
مفعوله الاول وهو وجوههم بمعنى عن صنوف نحو فلان يعطي ويمنع وقوله من معنى تولية وجوههم
شطر القبلة بيان لا حاصل المعنى لا تفسير لقوله فعلم التولية   الى جهة التي امر بها ورضيها
اعلم انه حمل الوجه اما مجازا عند المعتزلة او كناية عندنا عن رضى الله لان من رضي عنه مخدومه
لا يمنعه لن يستقبل بوجهه اليه بل يستبشر له ومن رضي عنه ويجيء نحو هذا البحث في قوله تعالى ولا يكلمهم
يكلمهم ولا ينظر اليهم في آل عمران   فلما اصبحوا تبينوا اخطاءهم فتعذروا قال القاضي وفي قول
ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطا ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك بحيث كما يفيد لرايه   وقالوا
وقرى بغير واو قراها ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى وعلى
الثاني استئناف كان قيل بالاستئناف مثل النطق حال اخراهم على الله اذا عهد ولم [illegible] فقيل بل قالوا
اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن من قوله الاية
لا يمنع ... منهم على يكونه ضمن سمع معنى الى وعدى بعلى   بل له ما في السموات والارض هو خالقه
ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح ولتقرير هذا المعنى بعد ان تعالى الى [illegible] وله ما في
السموات والارض مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلا لقوله وقالوا اتخذ الله
ولدا اسا ما لا اولي العلم على اولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي
نهاية من النزول الى معنى الجبلة اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات
المنافية للالوهية ثم ثنى بتغليب العقلا على غيرهم في قوله كل له قانتون اذ انما بان الاشياء
كلها في السخر والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي هو مثل الا يتوقف عن الامر ولا يمتنع
عن الارادة ولما كان القصد في الايراد الى من عبد من دون الله من العقلا الخطاب في هذا الكلام
الخطاب اولا با تصفوا الصفة التجرد السخرية اولويا مستند تعالى كما قال المصنف من كان
بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد   ويجوز ان يراد كل من جعلوه
عطف على قوله كل ما في السموات والارض وهو خالقه فعلى هذا ما في السموات لم يكن عاما
بل يجري على العقلا لا لارادة الوصفية مستند [illegible] عليه كيف قوله ما الذي اختص اولو العلم مع
قوله قانتون ويكون [illegible] ويكون الجواب ان [illegible] سبحانك ما يكون لنا هذا [illegible]
للجواب وهذا عطف على قوله وكانه [illegible] على سبيل البيان الى الطاهر
قال له من في السموات والارض اي من عبد من دون الله من الملائكة والمسيح وعزير وضع ما
وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المالكية بتحقيرهم شانهم حيث نسبوا الى الله
سبحانه وتعالى بالولادة كما حقر شان الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
لهذه

لهذه الدلالة سماهم جنة وهم ملائكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين فهو
ان المقصود على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتنصيص في قوله كل له قانتون
كذلك وعلى الثاني بطريق اذكى الى المقصود بالطريق الاولى   سبحان ما سخر لنا مخاطب
النساء ومنه معنى التعجب يعجب من كونهن مع الدمامة المكر والحيلة مسخرات للرجال وفي لا فليد كانه
حال السبي من شانكن لن يكن مسخرات لنا فسبحان الملك القاهر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته ودوام
قدرته وعظمته   برزع الشيء بالزاي والعين المهملة الاساس غلام بريع طريف ذكي وقد تبزع
الغلام تظرف   في قول عمرو قال الصاح هو عمرو بن معدي كرب
امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع   معنى السميع المسمع ثم كلام ميل ريحانة اسم
امراة وقيل اسم موضع يؤرقني يوقظني هجوع نيام الداعي دواعي الشوق التي تدعو وتسمع الصوت
يؤرقني حال من الضمير الذي تحول من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة ان جعلنا الداعي مبتدا
والمقدم خبره وان جعلنا الداعي فاعلا فالجملة حال منه والاولى ان يكون يؤرقني جملة مستانفة الحول كل
السميع لسامع والسميع لسميع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز
ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعى الشاعر صار سامعا للقول الذي احب به اي القول
نفسه مما اراد السميع من شيء للاستعارة سلمنا لكنه شاذ   وهذا مجاز من الكلام من بيان
مجاز اي هذا السمى في اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله وقيل عطف تقييد كما لحمل على
سبيل الاستعارة التمثيلية شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته جل وعز لشيء من المكونات
ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة امر لامر النافذ تصرفه في المامور المطيع
الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف ولا يمتنع لا باء فحصول الفعل كما امتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان
مستعملا في تلك الحالة ما اذن لا قول ثمة وعليه قول الصاح ولا امام والقاضي قال البرفودي لم يريد
ذكر لا هو المتكلم بها على الحقيقة لا المجاز عن الايجاد بل كلام بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد
اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب المطلع كن فيكون ليس هو حقيقة امر الله بالكاف
والنون لكنه عبارة عن اوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم   اذ قالت الانساع
للبطن الحق بامه قدما فاضت كالفتق المحوي المسمع هي التي ينسج عريضا ليقعد كرسي
والجمع نسع ونسوع وانساع الفتيق فحل مكرم والمحنوق من الحنق وهو الحقد والعول
من الانساع بشكل الا اقول ثمة فحط الغلام بضم القاف الجمع اي مضى فحطا لم يعوج حملني
بعني سريا الحق اي من لحق بالكرم   الكد هذا استبعاد الولادة نعلم علم
من قوله تعالى اتخذ الله ولدا الى قوله كل له قانتون استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله

بديع السموات والارض الى قوله فيكون حكى الله تعالى عنهم قولهم اتخذ الله ولدا اضرب بقوله بل
له ما في السموات والارض الآية علم منه استبعاد الولادة وارجع سبحانه اعراضا لموكد مضمونها
وبيان للاستبعاد لان قوله له ما في السموات والارض دل بمنطوقه على كونه مالكا لكل ما لا يخرج شيء
من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دال على كونه تعالى قهارا وان الاشياء كلها مقهورة تحت قدرته
لا يمتنع شيء منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شيء لوجب حصوله تحت ملكه وقهره بدلالة هذا العموم
فكيف يتصور له ولد لامتناع الاجتماع بين المالكية والقهارية والمملوكية والمه الاشارة لقوله ولان كان بهذه الصفة
لم يجانس الكفو بهذا ولد ومعنى قوله بديع السموات والارض انه مخترعهما وموجدهما من غير مثال
ولا احتذاء فذلك بمنزلة على كونه تعالى مالكا لهما فيكون موكدا لقوله له ما في السموات والارض
وقوله اذا قضى امرا الآية معطي معنى القهارية التي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما سبق وفي
كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا المعنى   قرأ ابن المنصور وهو ابو جعفر الثاني من خلفا
بني العباس   استكبارا مفعول له اي وقال الجهلة هلا يكلمنا استكبارا والمعنى نحن عظماء
كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين من قبلهم وكذلك
خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ولا رمشاركم اي جرت عادة الناس على ما شوهد من هو لاء من
استئناف بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم ما فاد مقيد التأني والامر   واستهانة
بها عطف على قوله جحودا اي جحدوا انها ليست بآيات الله جحودا واستهانة بها والعجب انهم عظموا
انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهي اعظمها   اتواصوا به اولها ما اي
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا بالضمير به للقول اي تواصى
الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه والهمزة للتعجب تواصوا للتعجيب
اتفاق العقلين   قد بينا الآيات لقوم يوقنون انها آيات هذا العذر يوقن
اي قولهم يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب لهذا فيصدقون يوقنون بالحق يعني انما
صنع الآيات لمن يؤدي انصافه الى الايقان من عنادى المتخلص من عند قبائح الكفار الى تسلية
الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتملت على التعريض بهؤلاء يعني هؤلاء خوفوا بهم الجحد والنكر فلا
يحلى فيهم الآيات والنذر وانما يسمع الآيات من الزم نفسه الانصاف فلا تحرص على ايمانهم ولا تساقط
حسرات على ذنوبهم لانك لست عليهم بمسيطر انما انت الا نذير وبشير جلالك علام بقوله انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بان من غير عاطف وهي بمعنى اوامة عن المنكر منكرا المأثم
منه من ملابسة ما تنكر عليه ولهذا عقبه بقوله انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتحمل الايمان جوهم
اقول واستوى عنه النهاء هو من قولهم شتى عنه اليهم اي اكشف عنه تعالى الروث اذا
خلعته

خلعته   ولا تسأل اي لا تسأل انما محمد بضم التاء والرفع وهي قراءة الجماعة سوى نافع فانه تفرد بقراءة ولا
تسأل بفتح التاء وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين احدهما انه استئناف كانه قيل ولست
تسأل عن اصحاب الجحيم كانه قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب والثاني انه حال اي ارسلناك غير سائل عن
اصحاب الجحيم وعلت المعنى على القراءة الاولى فالحال الا ان تقيدا للفعل على الرحمة استئنافا وتحرير بلا
ومرجعها على معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتسأل عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك ان تجبرهم على الايمان
وفيه فائدتان احدهما الامتنان بانشراح الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله وهو
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وثانيهما اظهار لان الحجة قد لزمت الكفار وانه صلى الله عليه
وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا المعنى انما انصار اليه اذا تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم من التبشير و
النذارة الى ما نوعه من الاجبار والمه الاشارة بقوله ما لهم لم يؤمنوا   واما القراءة بالجزم فالنهي
اما مجرى على ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو المراد بقوله نهي عن احوال الكفرة
والاهتمام باعداء الله او عبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من يتأتى منه السؤال ثم
التهويل اما عائد الى المسؤول عنه بفتح الباء وهو المراد من قوله ان المسؤول عنه يجري ان يحكي على لسانه ما هو
فيه لعظائمه او الى المسؤول بكسر الباء والمه الاشارة بقوله او انت يا مسؤول لا تقدر على استماع
خبره ما فعل ابواك اي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي الى شيء انتهى عاقبة امره
فلو فعل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن فيه الاهتمام بذلك   ويعضد القراءة الاولى لن يساله
رفع الباء والرفع لكونهما احسادين لانك ماهن كلا انهما اخبار ويعاضد القراءة الثانية لانها انشاء اي
نهي   ولن ترضى المبالغة في طلب رضا ما هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر لن لتاكيد للجواب
منكر ضيا الخ   اقناطا منهم يعني محال منك ان يتبع ملتهم فاذن لا يسهولن عليك ابدا
ولذلك قال العلماء ان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم ولفظ كلامهم يقولون لن نرضى منك
ولا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا ولو لا فعله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
نطابق عنه مطابق بالطلب فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر القلبي يعني ان دين
الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الله هو الاسلام وهو الهدى
وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى وانما هو هوى ولطيها لا يتم مبالغات منها اضافة الهدى الى الله تعالى
ومنها وسيلة بان واعادة الهدى في الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى تسمية
جوابا عن قولهم مسلما وجعله مصدرا وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس ولهذا اكد
كلامه بقوله والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله هذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي
فقال ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى   اهواءهم اي اقوالهم

قال القاضي لا اهواءهم الآراء الزائغة والاهوى راى يتبع الشهوة وجملة فانظر الى خصوصية المقام في
كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر عن عبارة اللفظ السابق وذلك ان قوله تعالى ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو
لن نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا فمكان الاظهار ولئن اتبعتها لرجوع الضمير الى ملتهم فكذلك في الدرج
الثالثة ولئن اتبعت اهواءهم وانما جمعها باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد
بل عن ضلالة وزيغ وضع موضعها اهواءهم   لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من يريد ان قوله يتلونه
حق تلاوته دل على ان الكلام في قوم مخصوصين يكونون على غير هذه الحالة وهم الذين عرف منهم واشتهر
التحريف والتغيير فلذلك اشار باسم الاشارة وعقب بقوله يؤمنون به وهم تعريضا بالنصارى ولذلك
لا يؤمنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون وقوله حيث اشترط الضلالة بالهدى
اشارة الى ان قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون معادل لقوله ومن يكفر به كفر خاص وانه
مغير لذلك ومنه ادماج انهم انما حرفوا وبدلوا وما يتلونه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى
على ذلك لقوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا   واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين اى الطاعة والمعصية يعني مكن الله تعالى ابرهيم على الفعل والترك
وان يختار ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يشتهيه العبد اعلام خفي وانما كان اختبار
الله العبد مجازا لان حقيقة الابتلاء الامتحان والاختبار استفادة علم خفي على
الممتحن من الممتحن وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات
التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في
قوله لعلكم تتقون ودل على التشبيه قوله فعل المختبر حيث نصب فعل على المصدر اى فعل
معه فعلا مثل فعل المختبر   والمسكن في يا ممكن في اصح القراآت اى المشهورة وقرى بالعكس
اى قراءة ابي حنيفة   ولعضه اى لعضه الكرمان الضمير في المتن يعني تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية
عن مقاتل لان الابتلاء حينئذ من ابرهيم عليه السلم والابتلاء من الله انما الاسلام فقوله رب اجعل
هذا بلدا آمنا ونحوه ولا اتمام اجابة دعائه على سبيل [illegible] مطلوبه اى اختبر ابرهيم عليه السلم
ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه اليه وليسعف مطلوبه ويحج مآربه ام لا   منصوب على الاول
اى على اضمار عامل اذ وان كان هذا الوجه في التقدير وهي مشترك يجمعهما معنى اضمار العامل [illegible]
قال فاظهروا اما قال وعلى الثاني اى على [illegible] العامل قال فكونه قال في التقدير معطوفا على اذ دينه
لانه عامله ومجرد عن حرف العطف فالجملة معطوفة على جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم   ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذا ذكر
والمضمر

معطوف فيه على مقدم

فانه يعني ابرهيم عليه السلم ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى آخر الآيات واذا استقام
لم يكن بيانا لان ما بعده قال اخبار [illegible] كالشرح والتفصيل لما اجمله في قوله بكلمات
وصح ان يعلق بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي الاشارة الاصل التكليف بالامر
الشاق من الابتلاء لكن [illegible] وسميت كلمات لانها اوامر في تاويلها كما سميت قوله كن فيكون كلمة
وقد سمى الله تعالى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
ولقائل منه ان الكلمات اذا لم يفسر بالمذكورات جاز ان يفسر بالعشر الآخر وحينئذ لم يكن بيانا بل
كان استئنافا على بيان الموجب يعني لما قام ابرهيم عليه السلم بما كلف به من الكلمات حسن ما فعل
الله به جزاء لما فعل فقال اني جاعلك للناس اماما اى تجعله باتمام من الاكرام والافضال
وما اختاره التفصيل وتطبيق المبين على المجمل حاذ ان تعالى امر اولا بقوله اسلم وابراهيم
عليه السلم بما بنى عنه قوله اسلمت لرب العالمين ولكن هذا [illegible] لكنه [illegible] معنى [illegible] ثم
قال المصنف والاسلام حينئذ [illegible] اسلاما بقوله اني جاعلك للناس اماما اى استعدك للامامة و
هي ابتنيها فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم
الكائن [illegible] مستفادة مطاوعة لا ابى عن امر [illegible] وحلفني اسلا لذلك لكى اجعل بعض
ذريتي [illegible] اماما بقوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى [illegible] الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى بمعنى [illegible] مقامه [illegible] شرب
الناس اليه [illegible] وانما كان ذلك لذلك اذا كان مامورا [illegible] عند الله بجعل مقامه صالحا لذلك والذي
يدل على [illegible] ذلك الامر قوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فيبتنى عن الامر لو لم يدل على المثابة بالاجبار
للدلالة على [illegible] امتثاله يعني لما [illegible] ان يجعل البيت مثابة للناس امر ابرهيم بذلك فامتثل
الامر وحصل المامور به وعلمنا للناس ليتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والذي علم [illegible] من كلام المصنف
ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى جاء مستطردا [illegible] للاهتمام [illegible] اسلاه بقوله وعهدنا الى ابرهيم [illegible] ان
طهرا بيتي للطائفين [illegible] الامر بتطهيرها على ان عهدنا الطاعة منه يعني الامر فاتمه بما دل عليه قوله واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله الى [illegible] رب [illegible] وتقبل [illegible] الشرع لذا
الدعاء لانه لولا الامن لما امكنهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد آمنا اذا رزق ثم لتحدث الدعاء
سوءل لما [illegible] الجنة [illegible] ابرهيم
الى [illegible] من البيت [illegible] الى [illegible] الدعاء المطلوب [illegible] قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك والى هذه المعاني اشار بقوله [illegible] بالكلمات ما

ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والكامل الذي قوله تعالى اذ
قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صريح في المطلوب بعلام منه ومن ذكر لا احتمال حمل البواقي
على هذا المعنى لتصح التفصيل واستنباط معنى لا امر من الله والامتثال من ابرهيم عليه السلم
والله اعلم وهذا وجه متين يقوي ما اختاره الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد عن الايات
التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين
انها تلك العشرة المذكورة وهي الفرق وقص الشارب الى آخرها وكذا في شرح السنة عن ابن
عباس   الفرق الحومي اي فصل الفرق الذي بناصيته كانه فطن وفرقه بين الفرق
والاستحداد اي استعمال الحديد في حلق العانة والتعريف الوقوف بعرفة   كما يقال
لحسان كركر فحقول وابراد في المطلع اي قل دريدا ومثل يقال لمن ذكر الحطيط عطف تلقيني
كان ابرهيم عليه السلم يلقن ويقول عليه بعض خدمته وهكذا اقتدى صاحب المطلع الثاني في قوله
وهو لعن اي قل وعن كعب ومن هذا الاسم هنا سبب للمعنى وعلى هذا المنوال ما اخرجه على ما ذكرنا .
عن البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال
والمقصرين   زيد بن علي اي زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم   على اللص
المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس ووصفه باللص والمتغلب كالدوانيقي ما لا
لمن التلقيب به من المبالغة في تحقيق شانه مما لا يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج
دانقا ومثل هذا التحقيق لا يليق بمنصب من انتصب للامامة المقرر ذكره صاحب الكامل التاريخ اذ
اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور ثاني خلفاء بني العباس وكان كثير ما يا ويسماح العطاء
اعلم الناس بالحديث ذا راي وتدبير وكان من رايه انه اذا عزم الى العمل بالحلم فزع من ذلك
عيسى بن موسى فكتب اليه   اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبر   فان فساد الراي ان تتعجلا
فوقع المنصور   اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة   فان فساد الراي ان تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة   وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا
قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا
في ان الفسق الطاري هل يبطل الامامة ام لا   لو ادعوني على عد آجره لما فعلت ذكره في جامع
الاصول ولما اشخص المنصور ابا حنيفة رحمه الله الى العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن
وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت الايمان بينهما فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل انه اعتدى
نفسه باذن يلي عدا اللبن ولم يصح   مثابة للناس مسافة الموعي على المثابة الموضع الذي
يرجع

يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه
وهو المراد بقوله يثوبون اي يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب اما حقيقي وهو المراد بقوله
اعيان الذين يزورونه اي ينصرفون عنه الى اشراف الذين لا يزورونه ثم يوصلون بهم اليه دون سائر
الناس وقال الحجازي سائر من المجاز يعني اعيان الناس واشرافهم يعني من له تقدم وصدق في الدين
اذ الحج ليس الا عنه بها بطرق الوحدة ومنال البركات فلانهم كثير سواء العود اليه روى الامام
عن ابن عباس لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه في التعريف في الناس للجنس والجنس
اذا حمل على البعض في مقام المدح لم يرد به الا الكامل في الفضل قال الله تعالى ... للناس ... ذلك
المستقر ومن ثم فسره بقوله اعيان الذين يزورونه حاجا هكذا وهو المراد بقوله او اشباههم
الذين اراد الذين يزورونه اي كررهم على صفتهم في كونهم وفد الله وزوار بيته فالمثابة اذن
من هو متصف بصفة الوفادة لا عين المحصور والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت السوق
في بلد كذا اي هو سوق من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة للناس من زواره الذين زاروا
قال في الاساس ومن المجاز موقع لها نايح اذا وفد جماعة اثر جماعة   لانه مثابة
لكل من الناس يعلل للقراءة الجمع يريد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار
القاصدين لكل منهم مثابة يختص به كان لا يختص به واحد منهم والمراد بالناس الذين
يقصدونه من كل جانب فلا احتاج الى التكرار بالمرات روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد
بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي   وامنا
الخ ان عطف على قوله لقوله حرما امنا يريد ان معنى اسناد امنا موضع امن كقوله تعالى بواد
غير ذي زرع لان لا يسكن فيه امن من خطف الناس ما حرم اذا مضافا من على الحقيقة او لان
الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له ما طر حتى يخرج فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل
المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
واستدل الظاهر لا يمرد رحمه الامام عن الشافعي رضي الله عنه من دخل البيت ممن وجب
عليه الحد يقصر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرام جاز وقال
ان يكون امنا من النهوط وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود ولكن اللفظ
العام حتى يجعل الكل اما حمله على الامر كما ذكره فاولى لانه يحتاج حينئذ الى حمل اللفظ
الخبر على الامر ويحتاج على ذلك انه قال القاضي امنا اي يامن حاجه من عذاب الاخرة من
حيث ان الحج يجب ما قبله   انه اصر بسدعمر رضي الله عنه الحديث خرجه البخاري
ومسلم وابن ماجه والدارمي عن انس وابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال

باب كلاب وتامر

واعف ربي ثم هلاث علت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى وعلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت
آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فعلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك   واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون
بلفظ الامر وقد مضى ذلك الخ في قوله فانتهوا   كما قال للطائفين والقائمين
الموضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين فيجعل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يطابقا
والمعنى على هذا للطائفين والمصلين فيجعل جملة القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه
الاول يعتد للطائفين والعاكفين والمصلين لان العكوف بمعنى المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلوة
لفقدان العلاقة المعتبرة بخلاف القيام   او امنا من فيه اي هو من باب الاسناد المجازي   و
اورق الموضع بضم القاف في نسخة المخرج للاتباع   كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله   خ
الاعتبار وقد يسمى بعطف التلقين وكم في الحواشي انما حملنا ههنا على عطف التلقين ومما سبق كانه
عطف التلقين على سبيل الادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابرهيم عليه السلم اولى من العكس
والمعنى وارزق من كفر فامتعه اي قل وارزق من كفر اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه فامتعه
عطف على هذا المقدر   فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر والمثقل الباقون   ثم
الجيه اي الزمه لزا ولززا اي شده والصقه   وقراء ابن عباس فامتعه وهي شاذة قال
ابن جني هذه القراءة تحتمل وجهين اصحهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير ابرهيم عليه السلم
وحينئذ اعادة قال لامرين احدهما طول الكلام ولما خاطر انتقل من دعاء قوم الى دعاء على آخرين كانه
اخذ في كلام آخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى اي فامتعه يا خالق يا قادر كما طيب لك نفسه
كقول الاعشى   وهل تطيق وداعا ايها الرجل   وهذا استفهام بخرج لطيفة من باب التجريد كانه
يجرد نفسه منها يخاطبها من اعلاء في كلامه وعلى هذا ان العصمى لا يكون العطف للتلقين   ضم
شفر الحرف الشين بالضم واصلها شفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو
الهدب   وهي الاساس والاصل لما فوقه والاصل عطف تفسير لقوله الاساس والصفة جوفه
عائد الى الاساس والمستترة في الطرف عائد الى ما واسقاط تتعدى على المصدر والاصل اساس الا انه
ان يتعدد كل تعقيدا الحوملي اي فكل عرق من الحائط المغرب الثاني الصف من اللبن و
الطين الاساس يبنى سافه وسافين ثلث سافات   ما يعد من البيت فعلى هذا الا انه الاولى
في القواعد بمعنى الدنيا اي التي تقدم من البيت   الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور والرواية الصحيح
عن البخاري في حديث المعراج انها في السماء السابعة الفاء في قول المصنف فهو البيت المعمور تعقيب
الاعلام

الاعلام والاخبار حالا بعد حال   من حراء حراء ينصرف ولا ينصرف والثاني اكثر لتحقيق اي يحرك والحمت
المخاض في قوله فانشق عنه اي انشق ابو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على مكة ويستعار للمراة
من الطلق عند الولادة   فلما لمسه الحيض في الجاهلية اسود والرواية الصحيحة عن الترمذي و
النسائي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا
من اللبن فسودته خطايا بني ادم   قيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي الاية
دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم ووسط بينهما المفعول المؤخر رتبة عن الفاعل
وهو اسمعيل   ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع وربنا
تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم   مسلمين على الجمع
الى قوله لانهما جنسه اي المعشر من الجمع اي من مراتب الجمع لان اقل الجمع اثنان على رأي وقد احتان في
بعض قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات   واجعل من ذريتنا امة مسلمة من للتبعيض او للتبيين
قال القاضي اي بعض فقد تنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق
على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ويجوز ان يكون
من للتبيين قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يعني فصل بين امة وجملة المعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين قال ابو البقاء والواو داخل في
الاصل على امة ومن ذريتنا صفة لها تقدمت عليها فانتصب على الحال   وقرئ وارنا بسكون الراء التيسير
ابن كثير وابو شعيب وارنا وما ذي بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو وعن الدوري باختلاس كسرتها والباقون
باشباعها قال الزجاج ان الاصل اركبوا الراء واسكانها والاجود الكسر ومن اسكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس عمرو لها
لان الكسر في الراء كسرة الهمزة القيت حركتها على الراء والكسرة دليل الهمزة فحذفها بعيد وهو على جهة
جائز لان الكسرة والضم يحذفان للاستثقال   متعبداتنا في الحج وقيل مذابحنا قال القاضي والنسك
في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك
ومنسك وهو قيل للعابد الناسك وقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة   لان الكسرة منقول
وهي منصوبة حالا من الضمير في قوله دلنا عليها ومرفوعة خبرا لان وقيل خبر بعد خبر وانما ذكر لانه بمعنى
فاعل على النسب لطالق وحائض   تب علينا ما فرط منا من الصغائر او لعلهما خصا قال الامام المعتزلة
يجوزون الصغائر على الانبياء وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة ثواب فاعلها فالتوبة عنها
محال وعند السنة ست التوبة لترك الاولى وان الفضل او انها من باب التشديد والتغليظ لم يتورع من يكتب
الكبائر ولا العقل من السهو وقال القاضي توبة ومن تب علينا استتابه لذريتهما او عما فرط منهما سهوا
او لعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما   انا دعوة ابي ابرهيم روينا عن العرباض بن سارية رضي [illegible]
لانفسهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين
وضعتني وقد خرج لها نورا اضاءت لها قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج
حديث الرؤيا الدارمي فحولنا دعوة اي اثر دعوته والدعوة نفسه   وقيل انتصاب النفس على التميز
وهو معطوف على قوله سفه نفسه اصلها كان على هذا المعنى منصوب على انه مفعول به وعلى الثاني سفه لازم في
نفسه تمييز قال الزجاج قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وزعم ان هذه المعرفات المعارف في اصل الفعل
لما نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للراس وما اشبهه وجعل سفه نفسه من
هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه نفسه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر ان تسفه الحق قال صاحب الغرائب الوجه ان سفه ضمن معنى جهل وعدي تعديته كانه قيل جهل نفسه
لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيها مما دل عليه قول ابن عباس الا من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل و
ركوب الهوى وهذا القول احسن اقوال الزجاج   عنى ان الحد هو السفه الذي يسكن في السمع الى الشيء وما الجهر
في الراي   ولا يبتز ان الشعر الرقابا   اوله   فما تجلى ثعلبة بن بكر تغلبة بن خزارة قبيلتان
الاكلس قوم بني ثعلبة ولا يبتز ان الكثير الشعر بالرقبة والشعر جمع اشعر   اجب الظهر
اوله   وان يهلك ابو قابوس يهلك   ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش   اجب الظهر ليس له سنام
الشعر لنابغة يمدح النعمان بن المنذر وذمات الوادي منتهاه وذناب الشيء بالكسر عقبه ربيع
الناس اي سبب طيب عيشهم ولم يرد بالشهر الحرام الامن اي بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى
صدره وخيره ولم يبق الا ذنبه وما لا خير فيه الاجب المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر
بالاجب على التمييز قيل يجوز النصب في البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه
وهو الوجه   العيب هو ما قال ابي ان يكون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا
ارتياب والحديث من رواية ابن مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي
قال صاحب النهاية وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس يقول غمص الناس
يغمصهم غمصا وكذلك غمط اي احتقرهم ولم يرهم شيا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله حقا
من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر
عن الحق فلا يقبله   وذلك لانه اذا رغب بعقله الحق والوجه هو لا دل الا المقصود من
الاية ان من لم يرى لسداد عقله فراى الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل ثم هو
مع ذلك يخالف الناس فيه ولم يكن عقله في اتباع ذلك الامر فلا يكون ذلك الا من الجهل بعقله
الباذي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخرين ولا على قول
صاحب

ههنا حب الزاهد الاخرة المتعب   ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راي من رغب عن ملته وهو حال مقررة
لجهة الاشكال المعنى ان رغب عن ملته ومعه ما يوجب الرغبة فيها وانه جمع خير الدارين وفاز بالحسنيين
خيرة المعرب الحسن الاختيار في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفي مولهم محمد خيرة الله بمعنى المختار
وسكون الياء لغة فيها   وكان حق طالبه بالاستقامة اي ثبت له اثباتا بينة وطريق مقال
وذلك بان جمع الصلاح المعبر باستقامة الشيء وحكم انه عليه السلم من ذرية من اتصف لصفته وانه
داخل في عداد من هو حاذق بشله صفة الاستقامة على الكماله وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانه
مقابل الفساد الذي هو خروج الشيء عن حال الاستقامة على ان جعلنا الجملة اسمية مؤكدة بان واللام
فان قلت لم خص الكرامة الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح قلت اما الاصطفاء
بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات الحياة في الدنيا واما الصلاح في الاخرة فكذلك
لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير لا ارتياب لنا الاحوال العاجلة وان وصف بالصلاح
في بعض الاوقات لكن لا يخلو من شائبة فساد وخلل ولا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة
الانبياء لان الاستقامة التامة لا يكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى ومن ثم الانبيا
ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوب الانبياء والمرسلين قال عليه السلم والحقني بالصالحين وغيرها
من الايات   او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر يعني يكون جملة مقطوعة مستانفة
مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى   ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر من اسلم
امر جار على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمة امر ولا اصابة حال هذه الواقعة في
ابتدا حاله فلا يكون الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله من الاسلام قبل ذلك هذا اذا
لم يرد بالاسلام الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه
الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن   قرى ووصى وصى قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى
قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى لان اوصى جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات
كثيرة وقال القاضي التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه
اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي   والضمير في بها لقوله اسلمت قال
الزجاج الهاء ترجع على الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب
عن ملة ابرهيم وهو ان قوله اسلمت لرب العالمين في معنى الاسلام والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى
هذا القول بهذا الاعتبار ويساعد عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وملته هذا
هو الحق لان قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل
المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر

الوقت الذي اظهر الملة الواضحة وحسن حاله لربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ليظهر
لكانا بته واخباته وسفه عطف تقوله ووصى على اسلمت لرب العالمين اي اذكر اذ قال
له اسلم فامتثل امره واسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والذين يدل
عليه قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق
لقوله اسلمت لرب العالمين وانما ضم التوصية الى امتثال الامر لحثوه. وكذبه على ذريته
فلم يخص نفسه بما انعم الفضل والكرامة بل شارك ذريته معه ومثله قوله تعالى اني
جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي تمهيد في تقدير القول عندنا لانه لو تعلق باجرانا
لكان ان مفتوحة من ضمنه اسم جنسه الموصى بن ادعم بعد نعيم بن حرق
فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم الا لا تموتن لا سقم اجراوه على ظاهره لانهم نهوا عن
الموت وذلك ليس بمقدور لهم وانما ينهى المكلف عما له تركه لكن معناه. فلا يكن موتكم الا
على حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي الموت
الموت فما لا ينهى فخرج حاصله الى انه نهي لان عن ان يوجد على حاله تدركه الموت
وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام
اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة الكلام كقولهم لا ارينك ههنا فلفظ النهي للمتكلم
وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا تكونن ههنا فان كنت ههنا رايتك المعنى الزموا الاسلام
فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وقلت الاية مثل المسالة حيث ترتب بلازم اخر فقوله
فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم كقولك لا تصل الا وانت خاشع نهي عن فعل الصلوة
ومطلق الصلوة لا ينهى عنها لكن معناه لا يكن صلوتك الا على الخشوع ترجح معناه.
الى ان يكون المنهي الانسان عن حاله هي غير حاله الخشوع فيكون كما به تلو تحية فان قلت
فاي نكته في ادخال حرف النهي حاصل السوال اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي على غير
الخشوع في الصلوة الحالة هي الحالة التي يدرككم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم
نهي عن الصلوة وعن الموت وما الفائدة فيه قلت الاصة الجواب ان الصلوة او الموت
اذا قصد بالنهي عنهما نهي حاله يبعثان منها للدلالة للتفضيل والتحريه كان ابلغ اذ ا
قصدت الفضيلة والخشية استدارا وان قلت هذا بنا نعرفها سبق في تفسير قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال المستتبعها انكار الذات ابلغ من العكس قلت
الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر فان المقتضى ههنا انكار
ذات الكفر فعدل الى انكار الحال الملازم منه انكار الذات على طريق الكناية وههنا المقتضى
نفي

نفي الفضيلة فعدل الى نفي الذات لما يلزم منه نفي الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل انه الى العدول
عن الظاهر بحسبها الغرض المثبت في ادى الى الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولا مرحا نجد لارباب
البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان يسمى بالكناية وقوله
ايضا لا لا حملنهم كناية ابانيه على نحو قوله فما جازه جود ولا حل دونه والها
حقيقة بان يحث عليها وهذا غاية المبالغة فاكرم بتفصيله برام لادراكها الموت وجب
المشايا ان يكون اما فيها ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار قالوا معناه ام
الكائنة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء اذ ثبت بالاضراب عما قبلها و
بالاضراب فيما بعدها اكنتم شهداء والاضراب الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه
وقال الواحدي ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر ولا ان ابرهيم ويعقوب
وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام منبها على الاستفهام
على سبيل الانكار وههنا اضمر فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم
بهذا المعنى من طريق الوحي ايضا ناصبه لان المؤمنين كانوا يقولون ان ابرهيم
حرض بنيه على التوحيد وملة الاسلام ولم يتحزنوا بذلك وقوله وقيل الخطاب
لليهود على هذا القول ايضا وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار
واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانه اهم لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى
ام كنتم شهداء انكر ذلك ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال
لكن جاء ان الله بهذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه
حين احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية
منافية لقولهم لما ذكر عنهم من قوله نعبد الهك واله آبائك الى اخره ومنع ان يقال
لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح لو كان مضمون هذه الاية موافقا
لقولهم بان تعالى صلته بقوله نعبد الهك واله ابائك يحسن يهوديا ثم قال ولكن الوجه ان يقدر
ام متصلة ولما لم يجز ان تقع المتصلة الا في الاستفهام تقدر محذوف مثل اتدعون ان الانبيا
كانوا يهودا ثم عطف عليه بام المتصلة فقال ام كنتم شهداء على سبيل التوبيخ لكا والانكار
للدعوى كما في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما
لا تعلمون وقوله انتم اعلم ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بعد بيان ان اوائلهم كانوا انبيا
اذا راد بنيه على الاسلام اي وقد علمتم ذلك فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون

عليهم ما هم منه براء وقلت وبالله التوفيق ان هذا الاسلوب من باب التعريض المنعم الخاص
نحوه قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
قال المصنف هذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا
الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقص هذا
القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله
تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت
ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن هذا القسم قول الحاج في قوله تعالى
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه هذا حجة على اهل الكتاب لانه نبا لا يكون لمن يعلمه الا من
وقف عليه بقراءة كتاب وتعليم معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم يبق وجه يعلم ان هذا الاخبار حق الا الوحي و
بين بل هذا التقرير على هذا المقام لان تعالى الكم ايها الموحدون تقولون ان يعقوب
حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق
الاسناد لا ولا قراءة كتاب ولا تعليم معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد
فلم يبق الا طريق الوحي فان قلت فلم خص الانكار بطريق المشاهدة دون الطريق
الاخرين على ان طريق التعليم اولى بالانكار لخفائه كما قال في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فان قلت لم نفيت
المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو
موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا
منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد ونفي الاستحالة فنفيت على
سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة وكذا ههنا لنفي
مستحيل ما هو مستبعد ليثبت ما هو المقصود بالطريق البرهاني اثباتا منه تعالى
عليهم واليه الاشارة بقوله الكشاف شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي
وهذا التقرير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول الذي وقع الانكار في
طريقه ينبغي ان يكون مقررا في نفسه مذكورا بعد ذكر احد طرقه المنفية حتى يصح فلو اريد الانكار
على طريق علمهم لوجب ان يذكر بعد الانكار طريق المشاهدة فان يقال ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من الملل قالوا نتبع ملتك
وملة ابائك وهي اليهودية وحين ذكر ما حكى الله من قوله نعبد الهك واله ابائك ابرهيم
واسمعيل

واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما قيل لانه لو لقي زعمهم منه المعا
وله لطفهم من حرص على التوحيد ولما ادعوا عليه اليهودية وانما حصل ان الاضراب عن السابق و الكلام صح
الى الانكار واللاحق ماهي لان ما في ان يكون الخطاب مع اليهود ولهذا قال فان الاية منافية لحالهم فكيف يقال
لهم ام كنتم شهداء الا بتاويل الى انه هل جعل ام متصلا ولم يكن لها تعلق بالاية السابقة قال ولكن
الوجه ان تكون ام متصلة الى اخره ولكن الوجه ان تكون ام منفصلة يعني ان الخطاب اذا كان
مع اليهود فالانكار وارد على قولهم مات يعقوب على اليهودية الوجه ان تجعل ام منفصلة
وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم عليه السلام وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد و
الاسلام والعض عليه بالنواجذ ورد اليهود على قولهم مات يعقوب على اليهودية
بقوله ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر وفيه اشكال لان ام المنفصلة تقتضي السؤال عن نفس
احد الامرين وههنا كل واحد من دعوى اليهودية على الانبياء وحضور اوائلهم حين احتضر يعقوب
ووصى بنيه بالتوحيد معلوم عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامران متساويين
في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما ادعاء لشيء من غير علم والثاني
ادعاءه مع العلم بخلافه لكون هذا القول يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك
انهم يجيبون بنفي الامر الاول فيعني ان يحتجوا بشقي الامر الثاني فحينئذ يرد في ذلك
الزامهم وتفرقهم بمعنى اذا عرفتم بان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد
ودعاهم الى الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء وقلت
بالحقيقة ان السؤال سؤال تبكيت والزام سئلوا عن امرين انهما اخبار وكل منهما الحجة كانه
قيل ايها المعاندون اتدعون على الانبياء اليهودية دعوى تحمله عن حسنه الى دليل
ام تدعون حضور اوائلكم حين وصى يعقوب بنيه بخلافه لان يخبروا الثاني فيقولوا ان اوائ
لنا كانوا شاهدين له اذ اوصى بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور اوائلكم عند الوصية
بالتوحيد فما بالكم تعاندون وتدعون على الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم وقيل ان ام
تقرير لان يقول اذا كان المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام يدل على ثبوت احدهما فيكون
السؤال عن التعيين والمراد ههنا ليس حقيقة الاستفهام بل النفي لان ثبوت احدهما والتقرير في
عن معنى الاستفهام ويمكن الاشارة الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار
ادعاء اليهودية لانه شهود لهم بما في ذلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار ههنا بمعنى لم كان لا بمعنى
لم يكن ما عام لكل شيء اي ما اله يعني كل شيء فاذا عرفنا انه عام لكل شيء من ... او غيره عامل
خص بما هو مشترك في العموم وفي غير العقلاء فلا يعني احد منهم منهما الا بانتصاب ... معينه

عم الرجل صنو ابيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في العباس رضي الله عنهما ان عم الرجل
صنو ابيه اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد
اي اصل العباس واصلي الى واحد فاعلمه يعني لعروة بن مسعود رحمه صاحب جامع الاصول
ان عروة بن مسعود قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم واستاذنه بالرجوع فرجع فدعا قومه
الى الاسلام فابوا فلما كان عند السحر قام على غرفة له فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من
ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا
قومه الى الله فقتلوه واما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا في التاريخ سوى ان ذكر
في بعض الحواشي عن زين الائمة الغزدوسي في المستقصي عن الوجيز انه صلى الله عليه وسلم بعث
عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى فارتدوا عليه فقال صلى الله عليه وسلم
ردوا علي ابي وفي رواية لعمي قال لعلهم يصنعون به ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعا
هم الى الله فقتلوه والله اذا لا استبقي منهم احدا ثم جاء العباس ففرح به رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله اعلم بصحته وقريبا ما انشد اوله فلما تبينت اصواتنا بكين وقلن
علي فجعل الله آبانا فداءكم والالف في الابينا للاشباع والضمير في تبينت عائد الى النساء
التي اسرن فلما راينا بكين وقلن هذا الكلام والشاعر يسعى في خلاصهن من الاسر
الها واحدا بدل من اله ابائك قال القاضي وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي
من تكرير المضاف والتاكيد اي ومن حالنا انا له مسلمون بيان لتقرير لتكون الجملة معترضة
لا حالا اي من عادتنا وشاننا اذ لو لم يقدر بل الحال لقيل واي الا انا له مسلمون لانا
مبتنى على الهم وما لوكانا يكن قيل هذا نفي في معنى النهي ولهذا اكدها بالنون واي حاصله انه
نهي عن ان يلي سائر الناس لكان حصم بالنسب والاولى ان يقال ان الواو للجمع والمعنى على
قولهم لا انت عن طلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وذلك انهم افتخروا بابائهم
ينلمه لقوله تلك اشارة الى الدايا المذكورة لتروا المعنى راجع الى واحد لا ينفعه كسب غيره و
فيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات الا
على اليهودية والعيهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهداء عليهم تقرد في وجه لا يتصل قالوا
سبيل الامر كذلك اي اليهود انما دابهم منتهى لنسينا فنحن بن فاجيبوا بقوله تلك امة
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم كما لا ينفعكم حسناتهم فاس عليه مواخذتهم لسياتهم الا بقيه
بعملهم اسفاعهم بحسناتهم وذلك انما يجوز اذا اقرر المقيس عليه ولقرره انما يعلم من مفهوم قوله
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم دعلم منه لن قوله ولا تسالون عما كانوا يعملون وضع موضع عليهم
ما كسبوا

ما كسبوا وانها هي منه لقوله تعالى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا فيل واستصابا الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف
والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم عليه السلام لا تنتهي الى مول
عدى الى هزدين كانه قال انا محجم منه او متصل به كقوله ما انا من دد ولا الدد مني و
لهذا جاز رايت وجه هند قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقاء والحال من
المضاف اليه على ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا الا الحال
ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى من اضافة وهي المصاحبة والملاصقة وقيل
حين جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين و
المتبع ابرهيم عليه السلام وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال ونصب حنيفا على الحال
اي بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته الحنف الميل في القدمين الميل لفتح الميم
والنا الكوع الى المسلك الذي كما كان خلقه يقال منه رجل احنف اي مائل ومن في عنقه ميل
وقال الزجاج وانما الحنف مرجعهم رجل احنف الذي تميل قدماه كل واحدة منهما
الى اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان
اختلفت شرائعهم ولكن التقدير بل ملة ابرهيم اي نقول بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على
معنى الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين فلما سبق تقريره بل يكون ملة ابرهيم اي اهل ملته
او بل نتبع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فلما تقرر بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم
او كونوا اهل ملته فنظم الايات على هذين التقديرين ان يقال ان اليهود والنصارى لما
قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وفي قالوا اضمار الذي يعني على سبيل اللف بدليل الترديد و
من قوله كونوا هودا او نصارى وتقدير الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا للتوقيع امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم
ويضرب عن قولهم لهم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا محمد اما ان يسوق الكلام معهم مخاطبا
اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابرهيم او لا تتبعوا اليهودية والنصرانية
بل اتبعوا ملة ابرهيم ويؤيد ذلك ما عقبه من قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الايتين واما ان يضرب عنهم صفحا ويلتفت الى المؤمنين قائلا قولوا ما يكون منكم بل يكون
اهل ملة ابرهيم او لا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم وانتم ايها المؤمنون لا تهتموا بهم و
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم
يصبغ صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابرهيم على التقديرين اي على ان يكون الخطاب

للكافرين اي قولوا لهم لو نوا على الحق وانا فانتم على الباطل ولكن حسن اعنى لا يهتمل بهم و
تولوا امنا   واحد بمعنى الجماعة وسبق تحقيق الفرق بين الواحد والاحد عند قوله تعالى
وما يعلمان من احد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قولهم ما في الدار احد
فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمونث قال تعالى لستن كاحد من النساء
وقال فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف في سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم
يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا المقام اذا
تقصيت جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق بين جميع من جموعهم   من باب التبكيت
اي الزام الخصم وهو من الاستدراج وارخاء العنان زعم للعثر حيث يراد تبكيته وهو من مخادعات
الاقوال حيث تسمع الخصم على وجه لا يزيد غضب المخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين اي لنكروا في حالكم وما انتم عليه من البعث والفساد وحال المومنين وما هم عليه من الصلاح
والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وتفكروا علموا ان المسلمين على الهدى وهم على ضلال كذا ههنا
جيء بكلمة ان وهي للشك وفرض دين اخر مثل دين الاسلام في الاستقامة اي نحن لا نقول
انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخر مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد
فقد اهتديتم وهو مقصود وما هذا ينكم كيف ما كانت والخصم ان نظر في هذا الكلام بعين
الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير   ومن اي ادمج في هذا الكلام
تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذي نحن عليه وكل دين سواه باطل وضلال   ويجوز ان لا تكون
الباء صلة بمعنى على ما قررنا كانه قيل وامنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني فعلوا الايمان الى الايمان
مساده الى ما بسعانة شهادة حتى شهادتكم وهي كلمة الشهادتين قال القاضي المعنى ان
تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد
الطرق   بما امنتم به وقوله بالذي امنتم به في القراتين دلالة على ان مثل مقحم قال
القاضي يجوز ان تكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة بمثلها الا ان امنوا
ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي
عليه   وان تولوا عما يقولون لهم ولم ينصفوا فهذا بناء على ان الباء في بمثل صلة امنوا
وقوله وان تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة ومنهم الوصل لا ذل قوله في شقاق
اي في مناواة ومعاندة لانه هنا سبب للالتفاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله   ومعنى
السين اي في فسيكفيكهم الله قال المصنف الاصل في السين التوكيد لانها في مقابلة لن قال
سيبويه

سيبويه لن افعل نفي سافعل   مصدر موكد اي موكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا
بالله الى اخر الاية دال على ما يدل عليه صبغة الله   كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم   حال المقول
لهم هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين   او يقوله المسلمون هذا على
تقدير ان يكون قولوا خطابا للمومنين   يصطنع الكرام اي من اصطنعت فلانا لنفسي وهو
صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال المطرزي في الادب فتخرج وهو صنيع فلان وقيل حقيقته
يصطنع بنيل الكرام او يصطنع لعله الكرم على انه الذي المثل كله وادعة من قول الحادس
قول القائل اغرس تخال المراد بقوله اغرس غرس الكريم فلو الفضل الفارس لم يحسن منه كما تعرض
فلان كما ان قوله صبغة الله مشاكل للفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز
ان يكون صبغة الله بمعنى خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدأ الخلق على الاسلام كقوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو تغيير لونه وخلقته قال الازهري
اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة
حلية المصبوغ او هدانا بهدايته وارشدنا حجته واطهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه
صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب
وحملت فعل هذا القول لا يكون مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة
اضافتها الى الله تعالى والكلام على الاول اي على ان يراد بالصبغة الحلية الفطرة والطهور
على البيانية وعلى الوجوه الثلاثة اي مع الطهور من الايمان هو هذا انا ولا اظهر ما ينبغي المشاكلة
لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما سبق تعيين بخصيصه صبغ النصارى لا وجه له
ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل يكفي عبارة عن حب عبادة غير الله قال المصنف
معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ فكذا ينبغي في عبادة
الملك العلام وان السياق ونفي صبغه بمعان جنس الصبغ اي مكارمهم طاهرين في دعاهم
مردود قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء لما فيه من تفكك
النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل محيي السنة عن الاخفش هي بدل من قوله
ملة ابراهيم وقال ابو البقاء بفعل محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة
الله منصوب على قوله بل نتبع ملة ابراهيم اي نتبع صبغة الله او على ان يكون اصله صبغة
الله وقال القاضي قوله ونحن له عابدون عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله
صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا

على الزجاج او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدلا اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب
وحاصله ان المراد ان العطف مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فتقدير الزموا صبغة الله
وقولوا ونحن له عابدون لا يصح ولذا لو قدر اتبعوا ملة ابراهيم الى صبغة الله وقولوا ونحن له
عابدون والحق ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون
اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به تقول على البينة العبارة يعلم الله تعالى لا عطف
وكون ونحن له مسلمون مناسب لآمنا اي نؤمن بالله وبما انزل على الانبياء
ونستسلم له دينا ولاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لانها
دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق من الايمان والاسلام وقوله ونحن له مخلصون
موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ما يشبه السبق لان الاخلاص
شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلام حين سأل عن الاحسان بعد سؤاله
عن الايمان والاسلام وحسن هذا النظم تفوت مع تقدير الاغراء والبدل فيكون على هذا
ان تقع كل واحد من هذه الجمل البليغة الا عما قبلها والله اعلم   القول ما قالت حذام
اوله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام حذام امرأة حذرت
قومها من غارة فانكروا فلما نزلت بهم الغارة قالوا صدقت حذام فضرب به مثلا
والمعنى انما اردنا في شأن الله واصطفاء النبي من العرب فان قلت كيف
فيما المطلق وهو في الله بعيد النبوة وليست ثم هذا المقصد قلت العهد قوله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام في صفة اليهود وانهم كتموا ما في التوراة
من دلائل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها فهم ما اكتفوا بالكتمان
بل حاولوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
ما في قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الاية ولعل الجواب نحن
وانتم مستوون في كوننا عبيد الله وفي ان لكم اعمالا ولنا اعمالا ولنا خصيصة دونكم
بالاخلاص من حيث القصد الصرف في الاعمال الخالصة والى هذا الاشارة بقوله فهو ما ابعد
سبيل الكرامة   منهم فوضى في ذلك الاساس ما لهم فوضى بينهم مختلط من الاد منهم شياء
احد وفلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا   ممن
قرأ بالتاء اي التي فيها بي ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء اه ٥
ما يكون الا منقطعة وذكر ابن الحاجب لمقتضى المساواة بينها بل الهمزة وام ما المنقطعة
لا تقتضيها

لا تقتضيها وههنا ان اهل الكتاب لما خوطبوا بقوله اتحاجوننا في الله ثم جعلوا غائبين بقوله
ام يقولون اقتضت المساواة لان المخاطبين حينئذ غيرهم لانه تعالى التفت بكلام المجادلة الفظيعة
وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه [illegible] من خطابهم الى النعي عليهم كخاطب
غيرهم كالمخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
ولا يجوز في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يجوز في المنقطعة   ويحتمل
معنيين اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان من لا يكتم اهل الكتاب وانهم لما كانوا
ظالمين بما بني عليه صدرت الجملة بان المؤكدة وان ما يخبر مقرونا بالبلا لا يستغرقه فعلى ان
اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون جميعا اي انا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فانهم حين برئت ساحتهم عن نزول الظلم فما جيء بلو المفيدة لذلك
يعني لو فرضنا الظلم كالفرض المحالات كان كمثله [illegible] والثاني في المثالين مستعار
من الاستفهام المؤكد للتعجب [illegible] الوصفي حسن على اعتبار قوله فيما سبق قولوا اظلم
المسلمين وكعوز لن نكن ضلنا بالكاذبين   ويمنعه بعض اي في المعنى الثاني دون الاول
لانه صريح   براءة من الله قال المصنف لابتداء الغاية [illegible] لصاحبها كما
في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب
من فلان الى فلان فعلى هذا تقدير الكلام شهادة كائنة من الله تعالى لمحمد صلوات الله عليه
بالنبوة   السفهاء الخفاف الاحلام قال صاحب العرايد السفه الذي يعمل بغير دليل
اي ان لا يلتفت الى دليل ولا يتوقف الى ان لاح له بل يتبع هواه او ان يعرض عن الدليل
دليلا وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء كراهتهم التوجه الى الكعبة
بناء على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال الذي ذكر القبلتين على [illegible] في التوجه
ويتبعون اهواءهم يا حمل الشيء على الكتمان وتسمية المشركين بالسفهاء لاصلاحهم
لا يرون الدليل دليلا لعقلهم [illegible] آبائهم ويعدون ما يوجبه الحكمة و
المصلحة من العوائد   وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الاسكات
ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظراتهم العلم بالمعنى الذي هو كذا [illegible] معارضة
كذا فيتلقون درء المعارض قبل الخصم له [illegible] ما قيد به علم
قبل الرمي يراش السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها   وهو
ما يوجبه الحكمة بيان لقوله يهدي من يشاء الضمير يعود الى الهداية التي يدل عليها يهدي
وذكر باعتبار الخبر [illegible] وعلى كونه بيانا [illegible] من يوجبهم بيانا لقوله ما

يوجه الى الهداية الى الصراط المستقيم توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي
القبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه
نحوه للصلاة وهذا المكان لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره
مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان   ومثل ذلك الجعل العجيب يريد
ان الكاف منصوب المحل على المصدر ولفظ معنى لمثل الذي يعطيه الكاف هو الصفة والحالة
لا المطر والتشبيه والمشار اليه ما يفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو
الامر العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم جيء بقوله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم جوابا انه وجعل لله المشرق والمغرب توطية للجواب وهو نظير قوله يهدي
الله لنوره من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المهتدين وانهم المخصوصون بهذا الفضل دون
سائر الناس ومن قوله صراط مستقيم تعظيم الهداية الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم
يعني كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الآخرة شهداء على
الناس يشهدون كما تشهد الانبياء على اممهم هذا هو الجعل العجيب الشان   وانطوا
الثبجة النهاية الانطاء الاعطاء بلغة اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال
ولا من رذالته وتلحقها تاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية   والاعوار
الاماكن التي يعور الفارس اذا بدا فيه عورة الخلل قد اعور لك الصيد امكنك للضرب
قول الطائي حبيب اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح
عمورية   ليس الى بعضها اقرب من بعض المعرب بالوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي
الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول
يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني
ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا
وقد يبنى منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلاة الوسطى وقول
المصنف عدل من الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدائرة
قال القاضي وسطا في الاصل اسم للمكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما
اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم قال الزجاج قال بعضهم اوسط قومه اي من خيارهم
والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل بمثل القبيلة بالوادي و
القاع

والقاع فخيار الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي من خيره مكان فيه
فهلا قيل لكم شهيدا هذا السؤال وارد على تاويله وهو قوله فيزكيكم وعلى الاحتمال الاول ايضا ان امته
تزكيهم وتشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه لكثرة ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما
فيه منفعة ولولا هذا لما ذهبت اليه لعدل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد ههنا
ضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة
وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل
بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهد
انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية قال صاحب الانتصاف من علم
ثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا ثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية خصوصا
من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد
ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معنيهما كما تقول
كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد خص ثم عم قبلكم ثم استدل الزمخشري
وعلى التحقيق فيه ما قررناه ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب
ههنا مقام المدح الحكم بالعكس وان تضمن تشهد معنى الرقيب او المهيمن لتفيد معنى التزكية
لان المزكي لا بد ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما يقتضي الصلاح
والرشد والعدالة لا يشهد الا بعدالته ولا يصدر منه الا تزكيته فيفيد الكلام التضمين ثم
كناية والله اعلم   اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وهو مما يقتضي ان على
على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالته لتقدم معمولهم
التي كنت عليها وفي نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة   الثابت على الاسلام فيما
الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله فمن
هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل فليس في الوسط فيزل بادنى شيء   ينكص
على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء   ويجوز ان يكون بيانا اي
قوله وما جعلنا القبلة الى اخره وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت
عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلته يعني انه صلى الله عليه وسلم
كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحول الى بيت المقدس ثم اعيد الى ما كان اولا
وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك الى ما كنت

عليه الا لابتلاء الناس وعلى الثاني كان يصلي الله عليه وسلم مأمورا بان يصلي الى بيت المقدس ثم
امر بان يتحول الى الكعبة فالحق به الجعل المنسوخ لتعني انت الآن على ما ينبغي ان تكون عليه وما كنت عليه
قبل هذا كان امرا عارضيا   لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا فالحال
العارض هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق
علمنا به موجودا بالحقيقة وذكر الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه و
ذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك
العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيستحقون ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل
منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة
هذا سبيل كل ما في القرآن مثله وقال الامام المسلمون اتفقوا على انه عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها
ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود
وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا او لا وجب التغير وقال اهل السنة لا يلزم
التغير لان عندنا بعد وجود العالم انقلب ذلك العلم علما بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله
تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوا انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير تغيير
الخبر الاول   لان العلم به يتبع الحس هذا موافق لقول من قال العلم صفة توجب تمييزا لا
يحتمل النقيض وهو من باب اطلاق السبب على المسبب   الا على الثابتين الصادقين وانما قيل
الذين هدى الله بالثابتين لانه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها
كبيرة على المنافقين المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه   عن ابن عباس لما وجه
عن الترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا
يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم   ما ابا تراب يعني به عليا رضوان الله عليه منقبة له و
حط المنزلة وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعيد ان امير المدينة يريد ان
يبعث اليك لتسب عليا عند المنبر قال اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال
اين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره فخلص التراب
الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما كان اسم احب اليه منه واخرجه البخاري الفاصح بغير يسير   وعلى حلمهم اي هو
من حلمهم وداخل تحت امتحان الله تعالى لقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وهو

وهو من الذين اتبع الرسول وممن هداه الله اي الثابت على الايمان لان الناس عند نزول هذه الايات
بين التابع والناكص ولا ارتياب انه من التابع   ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام فعل هو
معطوف على قوله ومعنى العلم المعرفة اي لانه من افعال القلوب بل يكون من موصولة ويتبع صلته
والعائد قوله فيما سبق لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال الطيبي لا يجوز ان يكون من استفهامية
لان ذلك يوجب ان يعلق نعلم عن العمل واذا علق عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان ما بعد
كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله والصحيح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بنعلم وليس المعنى اي
فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة منصوب بنعلم والمعنى لنفصل المتبع من المنقلب وهو الذي
عناه المصنف بقبيل هذا التمييز التابع من الناكص ويمكن ان تعلق بيتبع على انه حال من فاعله اي لنعلم
الذي يتبع الرسول مميزا ممن ينقلب على عقبيه   وجيران لنا كانوا كرام   اوله
فكيف اذا مررت بدار قوم   قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي مستهلها
قفا نا صاحبي بنا لعنا   نرى العرصات او اثر الخيام   فلما بلغ كانوا كرام قال الحسن البصري
يا ابا فراس كراما قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا ميسانية ان اجزتها فقلت يا سعيد في
المغرب كيان فرته من حمى العراق واذا اني لم اكن اذا من العرب العرباء بل اكن من المولدين
قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظ قد تعني بها ضد معناها للمجانسة بين الضدين
وهي كرب للتقليل ثم تستعار للتكثير قال فان تمس مهجور الفناء فربما   اقام به بعد الوفود وفود
قد اترك القرن مصفرا انامله   كأن اثوابه مجت بفرصاد   القرن من يساويك
في الشجاعة مصفرا انامله اي مقتولا طرحا لانه اذا نزف دمه فاصفرت انامله مجت من مج الرجل الماء
من فيه اي رمى والفرصاد التوت اي مجت بماء فرصاد اي صبغ عليها كما يصب الماء من الفم
والمعنى لغة اليهود عطف على لانها قبلة ابيه   فكان يراعي نزول جبريل والوحي
بالتحويل قال القاضي هذا يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل   او فلنجعلنك تلي سمتها
الاساس السمت النحو والطريق وسامته مسامتة وتسمته تعتهت قصد نحوي هذا الوجه ان
كان موافقا لقوله فول لكن الاول اقضى لحق ما يستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في
السماء لعرفت ان الله تعالى يسارع في رضاه ويملكه ما يتمناه كما قالت رضي الله عنها ما ارى
ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلى الله عليه
وسلم بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا
للامة على المتابعة   شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي
دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل

ودارت نظوره منفصل عن الدور ثم استعمل للجانب الذي وإن لم ينفصل كالشطر   واطعن بالنجوم
شطر الملوك بمائة حتى إذا خنق المجدح المجدح الدبران لأنه يطلع آخرًا ويسمى حادي النجوم
وتوهم العرب أنه يمطر بها مطعن من المعارك يطعن ويطعن ذهب والباء في بالنجم للتعدية أي
أذهبنا القوم في ثغر الحديد إلى الملوك حتى تغيب الدبران وزوال القحط فرجعوا إلى وطنهم
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا رواه الشيخان البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن
البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر
شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة
العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وأبي داود عن
أنس وهم ركوع في صلاة الفجر قد صلوا ركعة فنادى ألا إن الكعبة قد حولت فمالوا كما هم نحو
القبلة   لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم لا سيما في ... قال بأن الواجب على البعيد عين
الكعبة يرد عليه صحة صلاة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه أن من
كان في الشمال مثلا له أن يصلي إلى الجهات الثلث لأنها جهات الكعبة والسمت غير معتبر على هذا
والمعتاد في الفتوى أن الواجب في البعيد الجهة   يعملون قرأ بالتاء ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وعلى القراءة بالتاء يتأول لقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء أيا
قوله فحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ووعد للمؤمنين يعني أن الله لا يضيع عملكم وما تعدتم
به نياتكم وعلى القراءة بالياء وعيد لأهل الكتاب   ساد مسد جواب الشرط لأن اللام
في قوله ولئن أتيت موطئة للقسم   أخلانوا ما حوا في ذلك الأساس ومن المجاز ماج الناس في الفتنة
اضطربوا فيهم موجون فيها   تصلب كل حزب الأساس ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد تصلب
لذلك تشدد له   الأساس عض الفرس على الشكيمة والشكيم ومن المجاز أن فلانا لشديد الشكيمة
إذا كان ذا جدّ وعارضة   وجعله ولئن استعملت مسندا أو آخر كلام والمراد المشار إليه بقوله ذلك
مفهوم مضمون الآية وما تضمنت من التعريض والتهييج والتعليل بالنسبة إلى المؤمنين يكون لطفًا لهم لأن
من بلغ عصمته إلى الحضيض بيانات الكمال إذا خوطب بذلك الخطاب لما بان فالمؤمنون أحرى بأن يحذروا
من متابعة ما نهى عنه وبالنسبة إلى الكافرين يكون استعطافًا لهم لأن المؤمنين مع طاعتهم إذا حذروا
متابعة أهوائهم أشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب هواه وكان خليعًا في الرائع على سبيل الكناية
قال صاحب المفتاح والتعريض تارة يكون على سبيل الكناية وأخرى على سبيل المجاز ما لا أخلط إذ منى ستعرف
وأردت المخاطب مع المخاطب أنا الكفر كان على سبيل الأول وإن لم ترد إلا طلبك كان من قبيل المجاز وأما
الهم

الهم فلأنه جار مجرى نسبة لو ساعد من ركوب الشقاء فيكون سببًا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم كقوله تعالى
لئن أشركت ليحبطن عملك وأما الإمام الفاضل الماضي فقد قال إنما هو تهديد وبالغ فيه من سبعة أوجه وقيل
الوصف لأنها القسم وإن كانت اللام في خبرها وأجمله الاسمية والتعبير بالذي وتنبيه الظلم إليه وجعله واستغراقه
ويسمح الماء الأساس الهيئة ... أدرت بذلك ... والهابة ... ما حاجة أي ... عصبية
لكنا القبليين باطلة مخالفة لقبلة الحق وكما في حكم الاتحاد الاسحاق ... على طعام واحد مع أنه
من مساوي لأنهما من طعام الرخص   المعنى المختص بحيث يكون الماء والانا عن أهل   وقيل الضمير
للعلم أو للقرآن أو للتحويل وحكى الإمام عن ابن عباس والمغيرة أن الضمير راجع إلى أمر القبلة يعني علماء أهل
الكتاب يعرفون أمر القبلة التي ينقلب إليها كما يعرفون أبناءهم وقال الإمام رجحان الضمير رجع إلى
أقرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك من العلم والمراد بالعلم النبوة كأنه قيل يعرفون
أمر النبوة كما يعرفون أبناءهم وأما أمر القبلة فلم يذكر وقيل لو كان الضمير للقرآن لوجب
أن يقال يعرفونه كما يعرفون الموعود ... للمناسبة فلما قيل كما يعرفون أبناءهم عرف أن الضمير للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد شأنه لقوله كما يعرفون أبناءهم يشهد للأول والثاني وقوله صار لإضمار
وإن لم يسبق له ذكر نظر لأنه من ابتداء قوله سيقول السفهاء إلى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم نحو قد نرى تقلب وجهك ولئن اتبعت أهواءهم وما أنت بتابع قبلتهم فالتفات من الخطاب إلى الغيبة
بتعالى وأنه لم يسبق له ذكر وقال لم يسبق له ذكر يعني في الكلام ... في شأنه صلوات الله عليه من الخطاب
معه صلوات الله عليه إلى أمر القبلة فإن الآيات التي وردت في شأن القبلة ... في شأن نفسه
صلوات الله عليه فليس بينهما مناسبة ومن ثمة ينتهي بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو
رجع الضمير إلى المذكور السابق لأوهم نوع اتصال ولم يحسن ذلك الحسن ولعل في النظم أنه تعالى لما ذكر أمر
القبلة وذكر قول السفهاء من أهل الكتاب وطعنهم فيه مع أنهم يعلمون أن التحويل هو الحق لأنه كان
مذكورا عندهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى القبلتين جاء بهذه الآية على سبيل الاستطراد الجامع
المعرفة الجلية مع الطعن فيه والدليل على أن الآية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها والناظر
من ذهب إلى أن الضمير لأمر القبلة أن نظم الآي السابقة واللاحقة يستدعي اتحاد الضمير لأن الكلام فيها في أمر
القبلة   لأن الذكور أشهر وأعرف لصحبتهم آباءهم فإن قلت يقول الصلاة إلى آخره بهذا الاعتبار
فلم لم يقل كما يعرفون أنفسهم قلت لو قيل أنفسهم لم يتم المعرفة الحقيقية على قول من عرف نفسه فقد عرف
ربه وذلك لا يليق إلا للأفراد من المخلصين   استثناء لمن آمن منهم أو لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم
أميون هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الإخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال
وأن فريقا منهم إخراج لمن آمن منهم أو لجهالهم وقال القاضي وإن فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثناء

لمن امن وقيل معنى قوله الحق من ربك الى قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق بدل من حيث المفهوم الذي غرضه الكلام الفريق
الا يكتمون الحق ودلت معناه ان اهل الكتاب كانوا فرقا ثلاثا فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن اشرف
واضرابهم يعلمون ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون مخصوصة بالذكر من الفرق الثلاث فرقة
كتموا الحق لسبق في ذلك العام من امن منهم او الاميين واى صار الذي هذا من باب عطفا لخاص على العام
وتخصيصه بالحكم كقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن والتراجع بني كلامه بناء على معنى الذين اتيناهم
الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان حقا ولا للجهال ايضا واذا اعتبر الحار رجح لعا لكتاب كان
حقا ولا لمن امن منهم ومنه بعضهم ذكر الوجهين بعد ذكر سوحتها التي يتصف بها الكتاب تمام ترابعه
لكن ذكر المصنف هنا وجهين يخص كلام البقرين بكل منهما احتمالين يحتمل جعل اللام للعهد فقد خبر
مبتدأ محذوف وحينئذ جعلها احتمالا جعل من ربك الخبر وذلك لان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه ما
سبق من هو اقام عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما
الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر مبتدأ راجع الى الاسم والاشارة والخبر معرفين باللام
يستفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار اليه خاص
نصر اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها اخر وقال الحق من ربك كلام مستأنف مبتدأ
وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه يتحصل
ومعلوم يحمل اللام للجنس بكون خبر مبتدأ محذوف فهو يحتمل لانه لا معنى لقوله المذكور حصل الحق
الكامل من ربك اللهم الا على دعاته كما في قولك حاتم الجواد ويعلل العبد من الحصر ينفع اما
على العهد كما سبق واما على الجنس لان حقيقة الحق ما هيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا
يكون من او من ما بالغير والله ما اشاره بقوله الحق من الله لا من غيره ليرتفع حالا فعلى
هذا المبتدأ المقدر هذا البعض الحق من ربك حال لابد العال المصنف هذه القراءة تؤكد كون من
ربك حالا او تدل على ان اللام للعهد او في انه من ربك الا يكون من ان يكون نحو انه من ربك حال
القاضي ويس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق
الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بالكتاب المعاد في المصحف للتشكيك على الوجه الا بلغ
علت الاول من باب قوله بن المناسبي حالتان نحو قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن على الاول
ابلغ لان الخطب العظيم بحيث لا يختص بالخطاب احد وعلى الثاني تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لانه
امام امته وقدوتهم اعتبار المتقدمة واظهار التربية وجهة قبلة قال الابلغ تعالى وجهته جاء
على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق قال الزجاج
ويقال هذه جهة ووجهة بمعنى هو موليها او جهه قال الزجاج هو لكل المعنى لكل اهل وجهة
سنهم الدين

هم الذين ولوا وجوههم اليها لكل جهة وقيل هو موليها اى الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي يرضى
فعلى التعدد من احد مفعوليه محذوف وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وتوجيهه ان تعدد مضاف مثل
ولكل صاحب جهة محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة اى الله
مولى الوجهة كل صاحب جهة وكل مفعول اول انما قدم ادخل اللام لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى
وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة لتاكيد والضمير راجع الى المصدر قال السجاوندي المعنى الذي مولي
لكل وجهة توليه ثم ما يعود الى التولية المفهوم من موليها واللام كقوله للرؤيا تعبرون ثم كلام مثاله قول
الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب الضمير في يدرسه لمصدر
لا للقرآن لانه لو كان للقرآن لا يمكن لا دخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر
يستقيم ذلك وكذا الضمير في ضاربه للمصدر ولزيد مفعوله اى لزيد انا ضارب الضرب حاتما وقال المصنف
المثال الذي يشير الى انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للوجهة ولم يكن للمصدر الذي هو التولية وقرأ ابن
عامر هو مولاها على انه حال ابو البقاء وهو على هذا ضمير الفريق وهو لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير
المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله
تعالى لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة للوجهة ومعنى الى عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز
ان يكون الآية عامة في كل اهل الاديان المختلفة لقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من امر القبلة
وغيره وفي كل ما سبقت الاعمال من الجزاء الى المواقف والمعنى انه يكون تذييلا لقوله كما يتبعوا قبلتك وما
انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها
وهم متصلبون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات وسابقوا اليها غيركم يجوز ولم يكن مخصوصة بامة
محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو لوجهين احدهما ان المراد بالوجهة استقبال الكعبة وبسبق الخيرات
ما يأتي مما سبق ثم انهما لا يختص بكل من الفاظ الآية الى آخرها بامر القبلة وما يتصل به وهو يجيء
بعده من الآيات التالية المعطوفة العقيبي هذه الآية والله اعلم قال القاضي اينما تكونوا يجمع
لما جزاء ومتفرقين فيها يأت بكم الله جميعا الى المحشر كم الله تعالى للجزاء وافادة ان هذا الجامع
به ونيا انه قوله وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك كما قوله لان سطوق بالحق والحق ابلغ وقوله
وما الله بغافل عما تعملون وعد وتذييل للمجموع يعني من حيث ان هذا المأمور به انه تعالى
لا يهمل عامله ويعطيه اجره كاملا تاما ثابتا دينا ودنيا وهذا نوع من التوكيد المعنوي ومن ثم لما
فرغ منه الى توكيد لفظي ومن حيث خرجت ومن حيث خرجت وما تعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية
ابو عمرو والباقون بالتاء والحاجة الى الفصل يجوز ان يكون عطفا على موصول لام التعليل
كذا لئلا يكون امر القبلة للحاجة الى الفصل ولم يكن عطفا على النسخ من حيث ان الحاجة الى

التفصيل ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فما والا فقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام علق
به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تحبه وتتمناه هو حق وصدق مكتوب في
كتبهم ولهى تعليله علما وحكم وانه من احكامه في بنوءة تبكيتا فانيا وقوله فول وجهك علق به قوله وانه للحق
من ربك يعني ما وقع في ذلك لم يلحق من تلقاء نفسك بل كان حالا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك وافقه
الامر به واما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي بين في براولي حقيه
التولية وفي الاخير فائدة بها وصدقها   اي حجة كانت يكون المنصفين من جهة السؤال فلما صلت القبلة
الى الكعبة لم يبق للمنصفين حجة الا لهؤلاء المعاندين فحجتهم داحضة ولعلهم منه انه لو لم يحول كان لهم حجة
المنصفين لازمة وما لك الحجة واجب بما اجاب ويجوز ان يكون من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا من ظلم باحتجاج فيما قد
وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني وانما سمى ظلمه حجة لان المحتج
بها سماه حجة   ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود
والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم بترك ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى الثاني
العرب واعتراضهم بترك قبلة الى العرب   اي اتمها لعله اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله
او بما بعده والاول اوفق لما يلف النظم على الذي يكون لاتم نعمتي معطوفا على قوله لئلا يكون مرتبط
الامانة على النسق الانيق اي حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ
حولكم الى قبلة بناها ابرهيم واسمعيل وفيها ابركم كما اتممت النعمة بارسال الرسول من انفسكم و
من ضئضئ اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات واشكروا من لي النعم الكليلة ثم ان النعمة
في الدنيا مشوبة بالمكاره والمصائب فاما الكم شيء منها فاصبروا لتكونوا شاكرين لنعمائي
صابرين في بلوائي وذلك قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر الايات ولو تعلق بما ارسلنا
بقوله فاذكروني اي ذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن   ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم قال
القاضي هذا تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي
امر لا يدرك الا بالكشف او بالوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها وانها تبقى
بعد الموت دراكة وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص
الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة   لانا لاسترجاع تسليم
واذعان تنبيه على ان المراد بالصبر في قوله والذين اذا اصابتهم مصيبة كما سبق في هذا المقام دخل في معنى الصبر
التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق
لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه و
يسلم

قوله وفيه معنى هو معطوف على
لئلا يكون فعلى هذا المعنى مكرور
كانه قيل ولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم
في امركم هذه الا جمع لكم في
الارض لما دينا عليكم سلطانكم
على من يغيركم واما اعينيكم
الجزاء الا وفى سيرهم

ويسلم له   من استرجع عند المصيبة الحديث ما وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما رويناه
عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود عن ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة
فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف
الله له خيرا منها الحديث واما حديث ثنا الحمد موت الولد فاخرجه الترمذي عن ابي موسى لكن يختلف
الاسم فيهما في اصله   فيفوضه ما يئل اليه اي البلاء التي اصاب الانسان يقبل البلاء التي هو
فوقه   عن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان الى الغرامة اضافه صاحب نظر لان
الابتلاء موعود به في المستقبل حتى يتقدم لهم منه عدد وخوف كان في بلاء قلوبهم وبعد تسمية الصدقة
نقصا مع ان الله تعالى يسميها نماء المال وهي الزكوة واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة نقص صورة و
زيادة باعتبار ما يؤل اليه ويعيد الابتلاء انها سماها النقص في الابتلاء وعند الامر بالاخراج بيانها
ذكره لتسهيل اخراجها الانفاق ويتعلق ببطلانها لا الاسلام ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الاية و
الابتلاء يوجبها اتم من الابتلاء لكونه عقادا الخوف يضاعف بنزول الايات الوعيد وبيان الخوف
منه ولذلك قال بشيء من الخوف ولذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول هذه الاية وسواه ممنوع
في المرض وفقد الولد وعلى التسليم صحة الرواية عن الامام وعلى تعدد الصحة الجواب عن المرض وفقد
الولد كانه قيل ولنبلونكم بها المعلم هل اتتم على ما كنتم عليه في اي مليه من الصوم والحج والام حد شتم
الصبر الالتجاء الى الله تعالى في الاسترجاع الله بدل عليه تفسير الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون
والصلوة الحنو والتعطف بناء على ما قال ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال حقيقة صلى
حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع
والساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو والعطف ومنه على الاخرة والرحمة وهو المراد بقوله
فوضعت موضع الرأفة وهي كناية تلويحية وحاصله ان العطف والحنو على الله محال فيحمل على غايته
وجمع بينها اي وجمع بين الصلوات والرحمة كما جمع بين الرأفة والرحمة لكن الاصل المعنى في
هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احديهما على الاخر لان العقد في عطف المتلازم
على المجموع الاداة المكرر في الجمع والتعظيم في المفرد يحب بتنكير حالي لا على الاشارة بقوله رأفة بعد رأفة
لانه على منوال لبيك وسعديك وعلى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والحكمة في التكرير اولئك
التنبيه على احاطة كل بما فيه وما بعده حد بين قبله لا لعله الحلال المحض بقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة منتسب على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى آخر
الآتي وقوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله فهم استعانوا
بالصبر والصلوة والجهاد كما امر الله امور ديناه فاعاش بان يأمرهم الى الظلال راغبة لاغية

وينحه منا ء في عقبا ء فيطير ويوق مستهى بسنطه بعمة الى ربعة قال الكوسى الرافة استدا الرحمة وحصل
الرافة ان يدفع عنك المضار والرحمة ان يوصل اليك المصار والشعائر جمع شعيرة وهي
العلامة قال الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع او مسعى او مذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد
به لان قولهم شعرت به علمته كالصفا والمقطم والا المصنف الصان والمقطم علمان مع الالف واللام كالصعق
والمروة فلذلك اختار بهما والصان موضع الجنب رمل عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح واصلهما في
اللغة الحجر قال الامام الاقتصر في الكبر السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا ينجبر بالدم وبه
قال مالك واصح الروايتين عن احمد وعند ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام ظاهر الآية لا يدل على الوجوب ولا
على عدمه فان قوله لا اثم عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها من الرجوع
الى الدليل قلت ويؤيده ما روينا عن عروة سالت عن عائشة رضي الله عنها فقالت ارايت قول الله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله
ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بيسما قلت يا ابن اختي لو كان كما تقول لكانت
فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون
لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا و
المروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف
بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية قالت عائشة وقد سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك
والترمذي وابو داود وقول الامام موافق لهذا الحديث ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف بقوله
فان الله كتب عليكم السعي الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعدما طاف وسعى ورمى لتاخذوا مناسككم واني لا ادري لعلي لا
احج بعد حجتي هذه فثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن هو ما يتوقف عليه وجود
الشيء وكان داخلا فيه ولا شك ان السعي داخل في ماهية الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها
لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم
وما ثبت انه من الواجبات الداخلة كان ركنا فيقال يجوز السعي بعد الاحلال فيقال لو كان ركنا
لما ادى بعده واجيب كونه داخلا في اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام فيقال قراءة ابن مسعود فلا
جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع واجيب بان القراءة
الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عائشة اولى بالقبول من قول غيرها ومن تطوع
حجا والكسائي وحمزة قرءا الباقون تطوع على لفظ الماضي لم يذكر هذا الموضع اشكالا مع ما بعده مبين الكلام
السابق

النبا اي يعني انزلنا في التورية من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا منها
الدلالات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق منها الى حقيقته بوصف امره وانه النبي المصلي الى
القبلتين كما سبق وانهم كانوا يقولون ما باله تحولوا الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته
في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية ولا يحتمل الاتيان فكتموه و
لبسوا على الناس فالفائدة في قوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب لبيان شناعة المظهر في تعهدها
وكذا الفائدة في قوله فاعتبر الله في كتابهم فكتموه الذين يتاتى منهم اللعن اي الدعاء عليهم باللعن
قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون وكل من آمن بالله من الجن والانس والملائكة عن ابن عباس
اللاعنون كل شيء في الارض وعن ابن مسعود الانسان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما
فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود ولا قول احق لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ان الذين كفروا ويعني الذين ماتوا وهم كفار الكاتمين قال الامام
ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على المتقدم ذكرهم لان الكاتمين اما
ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا او يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا وماتوا الكاتمين
الذين يموتون في الحياة والممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الآية
الاولى يعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فلما دخلوا فيها استغنى عن ذكرهم فيحمل
الكلام على امر مستانف قلت هذا احسن لان لا يحسن ضم الا التذييل فيدخل تحته الاول فيها
نفعا ولا اولا فالتعريف في قوله الذين كفروا على هذا المعنى وعلى الاول للعهد ان اراد بالناس
من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد والمعهود قوله ويلعنهم اللاعنون اضمرت
النار قبل ذكرها تفخيما لشانها يعني لما اسم ومعروف ان يدخل النار لا يكون الا فيها لكل القصص بحذف ذكرها
تهويلا اله واحد فرد في الالهية قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على
ان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وبانه عالم
واحد قلت هذا المعنى انما استفيد من اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم يكن الوحدة
معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال الهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما
هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة
فيذكر الواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ولهذا اكد المصنف بقوله اله واحد بقوله لا شريك له
ولا يصح ان يسمى غيره الها وقال ابو البقاء اله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض هنا الصفة
اذ لو قال الهكم واحد لكان هو المقصود الا ان في ذكر الاله زيادة تاكيد وهذا يشبه الحال
الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا والخبر زيد رجل صالح لا اله الا هو تقرير

قوله ص

فالموحد لله قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد هب ان الهنا
واحد فلعل اله غيرنا غير الهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال القاضي
لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق العبادة وقال السجاوندي
هو بدل عن موضع لا اله اي لا اله في الوجود الا الله حالا اعتمادا وبمكان الا الله فلم يجز النصب لان سياق
الكلام لاثبات الصانع ونفي الشرك تبع وفي النصب على الاستثناء الاعتماد على الاول   المولى
لجميع النعم اصولها وفروعها قال القاضي وذكر ما ثبت الصفتين كالحجة على الوحدانية فانه لما كان مولى
النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله
الهكم او لمبتدأ محذوف   لان كل واحد منهما ... فالاعتقاب وهو
ان يخلفه احد صاحبه بجعله لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة   او ينبع الترك
مدرات ما قصد به وحيث جعلها موصولة قدر منها الراجع قال القاضي وذكر الفلك للقصد
الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيصه بعد الفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون
البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه   الا ان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف على
انزل بمثله لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض بعد موتها ليس صلة مستقلة فصح
عطفه على صلة الموصول لكونه ابه لغيري مثل انزال الماء من السماء الا ان الفا السببية جمعتهما
كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصلة الواحدة بخلاف قوله وبث اذ يصح جعله صلة معطوفة
على الصلة لاستقلاله واشتماله على ما يعود على الموصول من قوله من كل دابة كقوله من ماء والعائد
المنصوب محذوف اي ما بثه الله من كل دابة فكانه آية لغيري مثل انزل من السماء فاحيا به
الارض ~~...~~ الا انه لم يصرح بالبيانية في قوله وما انزل في الارض من ماء وبث فيها
من كل دابة والمطلوب تكثير الايات فكان هذا العطف ظاهرا من حال التصاحب منه لا شاء فخصص
ما بثه الله في الارض والدعا على انه واحد كما قال والهكم اله واحد انتهى كلامه وانما اذا عطف على فاحيا
فكان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه مسبب عنه فيحتاج الى تقدير حرف السببية
واظهار السبب الذي هو الماء فجعل من في قوله من كل دابة زائدة فكان التقدير وبث بسببها
كل دابة بسبب الماء لان تعيشها به ولا شك ان هذا التقدير اذا تعين واخفى من الاول لان
الاول حينئذ على وزان قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء ... لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا   وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا
وشمالا الصبا هي القبول ومهبها المستوي ان يهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار ويسمى قبولا وتقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب وتقابلها الجنوب
وقال

وقال الثعالبي النكباء التي تهب بين الريحين والمتناوحة هي التي تهب من جهات مختلفة والعاصف
هي الشديدة الهبوب وهي التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع الاشجار والاعصار هي التي تهب من الارض
نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم التي لا تلقح سحابا ولا تحمل مطرا
واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات هي التي تاتي بالسحاب الممطر
الذي يرجى الثواب والهيف هي الحارة التي تاتي من قبل اليمن والصرصر الباردة   وتقليبها في مهابها
وبارة بالعذاب عطف على قوله في اصولها ومهبها اذ تحي لغير تصريفها   بيني للرياح تقليبه
في الجو قال القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي
ان يصعد وان كان كثيفا ثقيلا لم يتزكى عا استقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضا   في
الحكم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وفتح في بصائر فرفث العين من العين في النهاية وفي الحديث اذا خشوع
مرجات ضمتها في بين تخافت بالمياه الرواسي اي صيبها فاستعمل في جميع المدركات بالحس
الادب متمايز اي لا ينبغي شاء فاستعمل ههنا في التعليل مجازا على الاعتبار وفيما برهان عليه
من الايات يعني الاتباع هذه الايات تدل على انه تعالى واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا هو
لانه لا يمكن مثل هذه الايات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من
وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان يتحرك بعكس
حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه
لبساطة اجزائها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته
متعاليا عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا   وقرئ والفلك
بضمتين قال القاضي هي على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين   وتصريف
الرياح على الافراد وقرا حمزة والكسائي والباقون بالجمع   واستدل بقوله الى الشدا على
ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا   واستغنى عن ذكر من يحبه
وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله   عطفا على قوله كحبهم لله فالمعنى يحب
الله الكائن من موصلها التشبيه على الاول المعظم وعلى الثاني المقرب والتشبيه من باب بيان حال
المشبه في الوصف من القوة والضعف والنقص وههنا المراد التسوية لقوله يسوونهم بينه وبينهم
لينطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب
ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء
بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعباد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي   ما يلم
الانداد فرحين اكوبا اي ما يتبعه فسله من نعش غيلان والحشف تمر يختلط بسمن واقط مال الجوهري
التمر والسمن معا ثم الاقط   الحيس الا انه لم يختلط   اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم

العظم لشركهم بعد الترغيب وضع المظهر موضع المضمر في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك العدل وهو اتخاذ الانداد
ظلم عظيم ثم من اصل الكلام ولو يرون اذ يرون ثم ولو يرى الذين اتخذوا من دون الله اندادا اذ يرون على اسلوب
قوله اذا ما دعوا كيسان كانه كهولهم الى العنقاء ادنى من شبابهم المرد   ولو يعلم هولاء وحق لم
اذ عاينوا العذاب يوذن بان الروية في قوله ولو يرى بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر
وبان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد المفعولين وجواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب
اقتضاء المقام والله لا شارة بقوله لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف   وقرئ ولو ترى على
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم نافع وابن عامر   على خطاب الرسول وكل مخاطب فاذا كان الخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واذا كان لكل مخاطب كان كقوله
صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا يكون لم يكسر قوله ان القوة معمول جواب لو الذي
لو يرى وكذا ارايت ان القوة لله جميعا موضع المصنف قوله امرا عظيما مقام ان القوة لله جميعا
وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول يعني من ارادة لا من الروية   واذ في المستقبل كقوله
ونادى اصحاب الجنة يعني كان باب ذلك موضوع للماضي واستعمل في المستقبل لكنا اذ في قوله اذ يرون
وانما جاء على لفظ اذ الذي هو للمضي دون اذا لان قرب وقوع الساعة وقربه وقوع يحكى
ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة   لقد تقطع بينكم هذا على قراءة الرفع والبين من الاضداد
ومن قرأ بينكم بالنصب جعله ظرفا اي ما بينكم ومن قرأ بالرفع كان بمعنى الوصل والسبب
مثل لك الارا ان قال المصنف ذكر بعده ان العرب يحتج الناس من الاراء ة ولذلك خفف لا شاة
بكذا الى مذكور عليه قوله تعالى اذا قام الصلوة حالنا الذكر   هم الى سوق الحد كل طريق تمام
وا جرد سباق يبذ المغاليا   ترشون للبيد يعظم الناس وابا المرزوقي الى يعطون الليد حرانا
لظهر كل طرف الكرهليه رتابة وكل محك كرم لم يشتاج فهو عدو غلاب المبارزة سباق في الرهان
يكون قصب السبق يبذ المغاليا اذ ضمت اليه جاز ان يراد به السهم يغترا وغرس يغالبه
وجاز ان يراد به الرامي يقال بالسهم رمية اقصى الغاية يقال يمنى وسنه غلوة سهم كما يقال قيد رمح
وقاب قوس وان صحت اليه يكون جمعا للغلاء والمعنى يسبق السهم في غلوته بالمراد وان سعيهم
مقصور على تعهد الخيل وصرصنها والترس على ظهورها وفي رواية الكتاب لم يرسون يعنى البناء الى الارش
الليد على كل طرف محذوف اي كان يقال فرس ساهي الآخرة وباد الآخرة   لا على الاختصاص
اشارة الى ما هيه وذلك لان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا مات فلا يحمل الاية على
الاختصاص لئلا يلزم منه خروجهم عنها   على حق او مرهم فما اسند اليهم اكد ذلك التركيب على المثال
الحكم بمعنى انهم لا غير حيث البتة لان غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم هم يرشون الليد على

المحقق

المحقق لان غيرهم لا يرشون وقال الفاضل واصله وما يخرجون فعدل بالى هذه العبارة للمبالغة
في الخلود وما لا اشتطاط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا وقال صاحب التقريب هم ليست للفصل ولا يدل على
الاختصاص بل على تقوى اجرهم فما اسند فهي فهي اثر المصنف والجواب ان قوله وما هم بخارجين ليس
نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع ان التسبب لا اصل له لا بتنائها دلا اصحاله
التخصيص ايضا بالادعاء بل هو نظير قوله تعالى وما انت علينا بعزيز حيث خالف فيه ما قال ما يفعل على
هذا الفن من مثل هذا التركيب مقطوع به نفي افادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام صحيح عند قوله
تعالى وما هم بمومنين ثم انى عثرت بعد هذا التقرير على ذكر صاحب الكشاف فيه فان قيل كان لبنها
على الاختصاص هو الحق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله ام
اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون وهم بالاقرار هم يوحون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه
فاحتمل الحيلة في صرف الكلام عنه فجعلها مفيدة للاحقية حال العصاة وان خلدوا وعذبوا كالكفار
احق منهم بالخلود وسبحان من لا يلاه بالحق مع صرفته وحقيقته الانصاف لان الآية فيمن اتخذ اندادا من
الكفار رجال الكفرة يتم هو لكن صحيح اهل السنة ايضا يجيئ من النار فلا اختصاص لهؤلاء بالخلود دون
غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح ونقلت مما ذكرت من ايلاء النفي الضمير الذي على لا بد
من القول بالاختصاص ولان الآية عامة في جميع من يخالف المؤمنين من اهل الملل المختلفة ويتخذون من دون
الله اندادا الحد وسائر يتبعونهم ويطيعونهم كانهم عليه المصنف ثم قال واستدل بقوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ولو يرى الذين ظلموا ابدال اذ تبرأ من اذ يرون العذاب
لان الكلام في الا بود المسموع سواء كان مشركا او غيره والى هذا المعنى ينظر ما روينا عن البخاري
ومسلم والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون في النار
ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد الحديث وعلى هذا لن يكون مخصوصا بعبدة الاصنام فهي حجة عليه للمؤمنين
بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظم المؤمنون
الله تعالى والمؤمنون اشد تعظيما ويكون الكلام في المؤمنين في هولاء القوم فلا يبطل لكن
الحصر عندهم ويشبه هذا المعنى بعيد هذا في قوله انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب
القصر القلبي فاذا اشتغل الحكم من اهل الشقاء بلهن نشبته للاخر فاذا قيل في حق غير المؤمنين انهم بخارجين

من النار علم ان المومنين خارجون منها طيبا طاهرا من كل شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه
الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل عليه اولا يعني ينبغي ان يفسر طيبا بما يستطيبه الشهوة المستقيم
اذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه الشرع خطوات بضمتين تنقل عن ابن كثير وحفص
وابن عامر والكسائي والباقون بضم وسكون الطاء كانها على الواو لا صالة ان الضمة اذا كانت
على الواو يجوز قلبها همزة وههنا وان لم تكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على
الواو قال الزجاج هذا لحن في العربية كالغرفة والغرف قال الجوهري الغرفة المرة
الواحدة والغرفة بالضم اسم للمغترف منه لانك ما لم تغترفه لا تسميه غرفة والجمع غراف
تمثيلا لان الشيطان يامر اي الامر مستعل على المامور ومتسلط فوقه فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس
لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة كناية رمزية تعني عن
سوء صنيعهم وسفه رايهم وتحقير شانهم وذكر باخذ الزمر واكالاجه من الجلال مثل يتبعهم لمن كفر
ومثل اسم طائفة من اليهود يعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما المفهوم من قوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا اذ الرؤساء او الانداد الاصنام اومن قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
ويجوز ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما في الكفر وعلى النظم وبيانه انما تبين بتمهيد مقدمة
وذلك ان جوابهم شكر المنعم واجب ومعناه انه تعالى خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون
ويتنعمون واوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الايات وارسل اليهم الرسل ليبينهم على مكان تلك
النعم ويعلمهم كيفية شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الناس المنعم عليهم اخفوا... لغير الله
الله ويعتقدوا على تلك بجزء عامتهم الى الشكر وليبوا ذلك اكمل البيين فاذا قال لهم الانبياء اتبعوا
من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فلذلك
شدد على ضلالهم بالالتفات حاملا للعقلاء على ان انظروا الى هولاء الحمقى ماذا يقولون فهذا الموضوع
لان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه على خطاء الناس في
الضلالات وارشادهم الى الحق فانه تعالى لما ذكر نبذا من احوال ابائهم وقصصهم كر الى ذلك المعنى
والهمزة بمعنى الرد والتعجب لدخلت همزة التعجب على الجملة اي اليه الرد عليهم قال القاضي
جواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وفيه
دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما
انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله
لا بد من مضاف محذوف اما عند المشبه واما عند المشبه به لان التشبيه الكفار بالداعي اذا
قد

قد انه شبه مفرق لا يستقيم بدون التقدير والمعنى ومثل داعيهم مثل اشارة الى التقديرين
المذكورين ويحتمل فيه انف وقوله ومثل داعيهم الى الحق مبني على الوجه الاول وقوله ويحتمل معناه ومثلهم
في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقلت التحقيق فيه ان المذكورات وجوه محتملة المقاصد اولها
قوله ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات المفرقة و
الداعي بمنزلة الداعي والكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاء الكفرة بمنزلة دعاء الناعق البهائم
وثانيها قوله ومثل الذين كفروا البهائم الذي ينعق اي بهائم الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا
يسمع البهائم ثم وضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم
في انهم لا يرفعون روسهم الى ما يدعوهم اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل سوى
ان يسمع الصوت وما ل المعنيين لهذا الخط ذكر من قوله ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من
الدعاء الا جرس النغمة الى الخ فصح قول من قال ان قوله المعنى اشارة الى المقدرين وثالثها قوله و
يجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول لكن الاختلاف في البهائم والتطابق مع الداعيها
قوله ومثلهم في اتباعهم اباهم مبني على ان التشبيه مركب تمثيلي وهو لم يحمل الوجه منتزعا من عدة امور
متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف ولهذا قال ومثلهم في اتباعهم اباءهم وكلمة وكيت و
مثلا للصاد وشبه واشد ملاءمة بالاية السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي لا يساعده قوله
الا دعاء ونداء لان الاصنام لا يسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت هذا لان هذا الوجه
فيه احتمالان لان يكون تشبيها مفرقا او مركبا تمثيلا والاحتمال الاول مردود لفقدان التقابل بين المشبه
والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب التمثيلي لا بد من ذلك لان
المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائها الى شيء كما ان داعي البهائم لا انها تسمع دعاء ونداء لكن
لا تسمع شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في المتفكر
المتمثل والمتمثل به يفوت منه الدعوى لان الواجب في التمثيلي ان يعتبر للمتمثل والمتمثل به من الحالة
المنتزعة المشتركة من امور ولو اختل منها شيء اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه فيهما عقليا
كما اعتبر المصنف في قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم
الاية حيث قال ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله المعنى في كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم
الاصنام فيما لا يجدي عليه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة
في الكتاب واوفق لما الف النظم وذلك ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا استدعى معطوفا
عليه ويحسن ان يعطف على جملة قوله واذا قيل لهم اتبعوا الاية حينئذ اذا عطف على قوله لا

يعقلون شيئا ولا يهتدون على سبيل التبيان عما كان المراد بالذين كفروا اياهم وضع المظهر موضع المضمر
للاشعار بعلية علمهم لا اهتداء وسلب العقول نعيا على التي طبعهم وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف
الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد بالمضارع في قوله لا يعقلون ولا يهتدون الاستمرار
فانعق بصاحبك المسيء منتكرا من تمنيت النجح ومنيت عيناي بعول انكر من رعا بالشاء
ولا من الاشراف جاء منتكر بيتك في اكله انكر من العظمي تفضلا لمن باطل   لان كلا كلوا رزقوا الله
تعالى ليغير الطيبات بالمستلذات يعني المراد بالطيبات المستلذات لان قوله مما رزقناكم محمول
على الحلال لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال
لان قوله مما رزقناكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام الامتنان على نوع مخصوص كما سيجي وكلم
بالتناول اي لا الحلال على ما يستطيبه النفس   حتى حرم على البنا للفاعل وعلى المشهورة وعلى بناء
المفعول شاذ قال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة
لاتباع سنن الكتابة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما يأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما
سواه وقال بل انه يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان وكون لم يكتب كافة والمشهور اتم مقام النفي علل
قال القاضي انما يفيد قصر الحكم على ما ذكره وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة على ما ذكر فيما استحلوه
لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها
وعلت الوجه الاول هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر فرع بانها ما يأتي في العقد الاخير قال صاحب المفتاح
بل العقد الاخير من الكلام الواقع بعد انما هو بمنزلة المستثنى ولا يصح هنا عطف ان ذكر والعقد الاخير ههنا
المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من المأكولات الا الميتة والدم ولحم الخنزير وهنا الكلام في المأكولات
لا في الحال ويحكى ان يقال الى عطف فمن اضطر بعد نعيه ما لعدمه فالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه
الاشياء ما لم تضطروا اليها وانما نفي ترجيح العقد فاعلم ان القصر لا بد فيه من سبق خطاء من المخاطب
مشوب بصواب وانه يراد تحقيق صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهو قصر الحكم على المذكورات فيقتضي ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك وهو المراد بقوله
وكم من حرام لم يذكر فما يمكن التقصي منه اذا اعطينا المقام حقه فان القائل اذا قال زيد شاعر ومنجم
فاذا قلت في جوابه انما زيد شاعر افاد القصر ولكن المراد ليس ان لزيد صفة سوى الشاعرية بل القصر على
احدى الصفتين المتنازع فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبها
بقوله انما حرم عليكم الميتة الاية وجب ان يعتبر الكلام من المخاطبين ما يناسبه ليصح القصر وذلك بان يرد على
المشركين تحريمهم ما احل الله من البحيرة والسائبة والحام والوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرم الله من هذه
المذكورات

المذكورات كانهم قالوا لم حرمت علينا لكن هذه احللت فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي فقصر
الحرمة على ما ذكر فيما استحلوه لا مطلقا وان يرد على المؤمنين تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس بعض
الاشياء المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي عليه السلام
ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال
حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش وكرر
في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث على ما تلاه كثيرا وفيه نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا اعتقادا فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب والى المؤمنين قصر افراد والفاء في قوله
فمن اضطر غير باغ تفصيلية لانها مدا على بعد محذوف من الحكم السابق المعنى ما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها
وتناولها فقد ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من غير بغي ولا عدوان فان الله يغفر له
ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم فظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم   الاهلال رفع به الصوت
للصنم قال القاضي الاهلال الاصل رؤية الهلال يقال اهل الهلال واستهلته لكن لما جرت العادة ان
يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان بغيره   في بطونهم
ملء بطونهم قال ابو البقاء الجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا هو صبا النار في الاكل كانهم كانوا
متمكنين على البطون عند الاكل فلوسا   اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيد مهوى القرط طيبة النشر
اي كنت اكلت دما ان لم تزوج عليك اي بدل الدم وهو الدية فانهم يستنكفون من اخذ الدية وقتل القاتل
العالي يعني الدم والضر هو كلفة الجدب اي وقعت في الحدم به ارعك اغر عليك وانما سميت امرأتان
للرجل ضرتين لان كل واحدة منهما تتضرر صاحبتها بعيد مهوى القرط كناية عن طول العنق
يا كلن كل ليلة اكافا او له ان لنا احمرة عجافا يأكلن كل ليلة اكافا الاية يمر الحافر ببيعه
تعريض بحرمانهم يعني لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يزكون بالثناء عليهم لان اهل
الجنة مكرمون بتكليم الله اياهم ويزكون بثناء الله عليهم وانما خصا بالذكر اظهارا لغيظهم وابدا لتحسرهم
لان الاحسان الى العدو سبب اغتمام العدو وفيه انهم خوف تقوا على انفسهم بسبب الكفر بما ترك امتثى
يعني يعني الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم لان
التعريض نوع من انواع الكناية والى في آل عمران عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم يكس
ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجاز اعنه حيث قال الاصل فيمن يجوز عليه النظر كناية ثم جاء فيمن
لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان كانه فرق بين اثبات النظر لله تعالى ونفيه عنه وبين اثبات
الكلام ونفيه وفيه بحث   فما اصبرهم الى قوله وهذا اصل معنى التعجب فرق بين الاصل والفرع
وهو كذلك لان الاصل الاستفهام فيه يحتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك والفرع منصوص في الانشاء التعجب

[illegible]

اولكن هم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق ما هو اهل
عليه قوله ولهم عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة
والتعريف في الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب الآية كالتأكيد والتذييل للجملة السابقة
يدل عليه وضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا انما ثبت لهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيها وكتموا الحق
وخالفوا بعضها حقه وفي بعضها باطل ثم نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل عليه وقيل القاضي
اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق في خصوصه بالتكذيب والكتمان
وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا
المشركون وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب بداية حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر
المعنى انما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القرآن بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق بعيد
واختلاف شديد وهم لم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جرأ اليهود على ان طعنوا فيه وكفروا به
بعدما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان يصدر الجملة الحالية بان كما
في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام قال ابو البقاء الكسرة في ان لاجل
اللام وقيل لو لم تكن اللام كسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون واستشهد القاضي
بهذه الآية في شرحه لهذا المعنى   كان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس [illegible]
وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل لكون الخطاب مع اهل الكتاب   وقيل كثر خوض
المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل الكتاب فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين فينبغي ان يكون ما خاض
فيه المليون جميعا امرا عظيما وذلك لان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شيء يوهم ان ذلك الشيء امر عظيم
ولهذا قال ليس البر العظيم واما اختصاص المشرق والمغرب فللتعميم لا لتعيين السمتين كما في الوجه الاول
او كما قالت الخنساء ، ترى اما صدر اول البيت ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت جعلت
الناقة كانها تحدثت من الاقبال والادبار يعني هذه الناقة ترتع زمانا فلما ادكرت صاحبها تترك الرتع
وتقبل وتدبر بالغم حنينها   لو كنت ممن يعلى الملوا حسن بان اعترا بعد ما ورد المنع بالجملة الصحابة
لم يبق كلام عن سماع القراءة لا يسمى هذا العدل من المبرد خطأ فان القراءات لا توكل الى الاختيار
والاجتهاد بل معتمدها النقل المتواتر افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر فلو لم واحدا فلو
استدرك البر انقلبت المطابقة ولكن لكون حذف المضاف والتقدير بر من آمن اصح واشد مناسبة للسباق
او الكتاب جنس كتب الله او القرآن معترض متعلق بهذا الى بيان النظم وان هذا الكتاب يعود لذلك
الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه لم يرد به الجنس كان هذا مثله وان لم يرد العهد
فكذلك

قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد [illegible] حذف من الكلام
[illegible] لدلالة التذييل

ولكن البر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى لما ذكر احوال اهل الكتاب
في حق كتاب الله او القرآن ذكر احوالا اخر لهم ثم شأن القبلة وسطرها وجعلها تخليصا وترتيبا الى ذكر
اقسام البر وانما عرفهم ذلك لانهم عن سائر الخيرات معزولون ولا يخص احوالهم في الكتاب وحده او القبلة
وحدها   كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل
الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان   صدقتك على المسكين
صدقة الحديث بطوله   وقيل على حبه اسماء اعلم ان الضمير اذا كان للمال والايتاء كان من باب التتميم و
المبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الاخلاص مع الكرم   صدقتك على المسكين صدقة الحديث
من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة   ذي الرحم الكاشح الاساس هو الذي
الكشحين معنه عدوه كاشح وكشح له بالعداوة اي اضمرها في كشحه   والمسكين الدائم السكون الى الناس
لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وعند الشافعي
رحمه الله هو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
لان السبيل يعرف به الاساس من المجاز يعرف فلان بني على القوم ولمن [illegible] ويعرف به صاحبه
للسائل حق وان جاء على فرس من رواية ابو داود ولم يذكر فيه الطرق والراوي علي رضي الله عنه
ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلوة ذكر شقيقتها مجملا بعد
ما ذكرها مفصلا وذلك ان صرفها الى الزكوة وصرفها الى المال على حبه ذوي القربى الى الخمس [illegible]
اجمالا او تفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة لانه هو المهتم بشأنه الا ترى الى قوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين فيجيء بيانه وانما اوقع الصلوة واسطة
للعقد بين المفصل والمجمل ليؤذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة
على خلق الله   على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت
صفات في معرض المدح والذم فالاحسن ان يخالف باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف
في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا
واحدا وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر يقتل بالانثى وعند ابي حنيفة اذ مذهبه ان
الذكر يقتل بالانثى فالاعلام الحر بالحر والعبد بالعبد خرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل
على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية
وقال ان الآية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس

والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى فالا
فهو ان يقتل الذكر بالانثى وقال القاضي والآية لا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا
تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بين الغرض
من بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره
لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده
به وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف
الاستحقاق ومن سلم على الامامين في جواز قتل الذكر بالانثى   ولان ذلك ولزاله لحكاية ما كتب في
التورية عطف على قوله ويقولون لانه استدلال على ان الآية ليست بمنسوخة فهو عطف معنوي قال
القاضي ان الآية لا تنسخها قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن لان من شرط الناسخ
ان يتأخر عن المنسوخ   المسلمون تتكافؤ دماؤهم   تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية
ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادات النهاية تتكافأ دماؤهم اي
تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح ويسعى بذمتهم
ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان
ينقضوا عليه عهده   ان يتباءوا في النهاية عن ابي عبيد يتباءوا بوزن يتقاتلوا
من البواء وهو المساواة يقال باوات بين القتلى اي ساويت وقال غيره يتباءوا صحيح يقال
باء به اذا كان كفوا له وهم بواء اي اكفاء معناه ذوو بواء   فمن عفي له من اخيه شيء
اي عفو قليل فهو مفعول مطلق والفعل مسند الى المصدر كما في قولك سير بزيد بعض السير
ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشاف عن عثمان انه قال لا يكون الا بعد بره فمن عفي له
من اخيه عن شيء فلما حذف الجار لم يقع شيء موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد صح فقلت
الباء وقلت سير بزيد وجاهد ويحول ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله عفي له
لان معناه ترك له شيء   واخوه اي المقتول فهو عبارة عن القاتل من الابتداء الغاية شيء
عبارة عن العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية وعقوبة ذنب وما يستحق
الانسان بجنايته من جناية فصفح عنه وترك من الواجب شيء   بلفظ الاخوة ليتعطف اي للاستعطاف
نحو قولهم ... بالاخ قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به ولم يرد بالاخ
المقتول سماه اخا للقاتل يدل على ان اخوة الاسلام بينهما لا تسقط وان القاتل لم يخرج من الايمان
بقتله والكبائر لا تخرج له ... الى من هو القاتل   وعلى هذا ما في الآية اي على ان ذلك
عفا

عفا اي الذنب ومنه قولهم عفوت لفلان عما جنى ورد على من زعم حاصله ان العفو يتعدى
ذلك   واعفوا اللحى الحديث من رواية البخاري ومسلم رضي الله عنهما عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى انهكوا اي بالغوا في قصها   عبارة قلقة اي غير قارة
في مكانها فان الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر
وكلام الله افصح الكلام لا يجوز عنه امثال هذه العبارة نعم لو اقتضاه المقام كما في قول الشاعر
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا   لان الكلام في محو آثار ديار المحبوبة فهو
مكان استعماله والآية مسوقة في شأن العفو عن الجنايات فهو بمعزل عن استعماله فيه فهو المراد من قوله
نابية عن مكانها   وبعض هذه يعني لقوله طرفي العفو والعفية انما تصور بان يكون للقتيل
بعض الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه تماما   لان ايجاب التورية كتبت
عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى الانجيل تحريم اخذ الدية فيصح لما رويناه عن البخاري
والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص لم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه
الامة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الآية واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله
تعالى وكتبنا فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله في الاعراف
قوله وامر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو   من قتل
غير القاتل بمعنى اجل اي تجاوز ما شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا بالجملة قوله
تجاوز ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لما قبله الا بالمعنى   فعنه كان الولي في الجاهلية جمله
مستطردة لبيان سبب النزول واستطرد بين الجزاء والشرط للاهتمام والغاية لشدة الا
تعال   لا اعافي احدا قبل بعد اخذ الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا اعفي من قتل بعد الدية   ومن اصابة عطف على قوله من الغرابة اما
الغرابة فهي جعل الشيء محل ضده ولم يكتف بهذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص
مدخولا لحرف في وما يفيده ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يفوته ولا هو يفيه يفرق
وسلامتي لذلك بالقصاص يحمي الحيوة من الآفات ومعناه ان الحيوة الحاصلة بالارتداع او الحيوة
العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة فهي ان هذا الكلام مع وجازته دل على معان
كثيرة لان اللام الجنسي الداخلة في القصاص يدل على عموم هذا الحكم ويحث على الفرح والجرح والقتل
وما يجري مجراهما ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل لم يفد هذه الفوائد ثم اذا نظر الى تنكير الحيوة
من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد حمل عليها قوله في القصاص افاد التعظيم واذا قيدت
بالقرائن الحاصلة بالارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او نوع من الحيوة عطف على

قوله حيوة عظيمة   ولم يصل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان
من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان زهير بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم
بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وائل كان عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب
فاذا مر بروضة لتعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان ثم يعوي فلا يسمع عواءه احد الا
تجنبه فسمي بذلك كليب بن وائل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت
جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى سعد الجرمي نزل بالبسوس خالة جساس
وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة
سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من
البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال له الجساس لا تعرض هذه الناقة الجرمي
الحمى فان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال له جساس ان وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سناني في
لبته ثم تغير فابصر كليب ناقة الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذه فولت
ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس يدها على راسها فصاحت واذلاه
فقال جساس لا تراعي اني ساقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل يطلب
غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول
من هلهل الشعر اي رققه من قولهم ثوب مهلهل سخيف النسج وهو خال امرئ القيس
بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه وهجر نساءه وترك الغزل وحرم القمار
والشرب وجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكانت بينهم الحرب يعني ما كان ثم ان جليلة زوج
كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرسا ورباه خاله جساس فخرج
ذات يوم وعليه اللامة فاخذ هجرس بوسط رمحه وقال لا وفرسي واذنيه ورمحي ونصله
وسيفي وغراره لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق
بقوم ابيه فارسل مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا
فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت ابني الملك يعني بجير بن الحرث
بن عباد فاقتله به واصلح بين الحيين فان تطلقه ونرقع ذات البين
فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه
اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا
اصلح من بني وائل فقيل له انما قال ... فغضب عند ذلك ولحق امر بكر وشهد حربهم ودامت
الحروب بين الحيين اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على
قومكم

قصة كليب وجساس

قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم
بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان
وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقى
واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا
بمودتهم ومواصلتهم وتتعطف الارحام حتى تتواصلوا فاما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع
ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستئصال وانا سائر الى اليمن فغادرهم
وكان كما قال   لوقوع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا علم تعليل للتعليل
بالارتداع   وهو خطاب له فضل الاختصاص بالامة يعني ولكم في القصاص حيوة خطاب
عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون تخصيصه بالائمة لان لغيرهم يسمون حيا
بالائمة يا ايها الامة وهو قوله لعلكم عمال العقل المتقي في المحافظة على القصاص والحكم
به   خيرا ما لا كثيرا الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل و
الشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل
حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خير الواحد وشر الاخر كالمال ولهذا وصفه
الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا وفي اخر ايحسبون ان ما نمدهم به
من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون
كثيرا قال تعالى انه لحب الخير لشديد والخير والشر قد يكونان اسمين كما مر وصفين
وتقديرهما تقدير افعل منه لقوله تعالى نأت بخير منها   وعن علي رضي الله عنه
الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية
فقال علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا وانما ترك شيئا قال حماد فحفظت
انه ترك اكثر من سبعمائة ولكن نسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم وظاهر
كلامه ان الاية مع الحديث نسخا اية الوصية والحق ان اية المواريث ناسخة لاية الوصية
والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب عند الامام ابي حنيفة رحمه
الله وتحقيقه في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله عليه وسلم خطب عام حجة الوداع
وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت
لحقوق لا قرابة لم تكن مستقيمة فالآن قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل
الحكم الاول فلكون الاية منسوخة باية المواريث بعينها لانه لا يمتنع الجمع بين حكم
الاثنين نعم يجوز ان يكون اية المواريث مخصصة لها وذلك بانها توجب الوصية للاقربين

وايه المواريث بخروج الغريب الوارث وبقي غير الوارث بسبب احتمال الدين او الرق والقتل
ومن يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام فموصى لهولاء صلة الرحم ولو قيل
كيف الجمع فيمن لا يخلف الا الوالدين فيصير كل المال حقا لهما فلا يبقى للوصية شيء فيقال هذا
المانع وقال الامام وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا ودعوى تلقي الامة اما على الظن او
على القطع والاول مسلم الا ان ولا اجماع منهم على انه خبر واحد فلا يكون نسخ القرآن به
والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الاحاد لاجمعوا على الخطاء وانه غير جائز
ولو قيل انها منسوخة بالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذكر ذلك
الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف يدعي انعقاد الاجماع
وان كان من الاحاد بحسب السلف وان نقلته على طريقة الاحاد لكن الخلف الحقته
بالمتواتر لتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته ونسخوا القرآن به والجواب عنه ما ذكره الامام
واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو الذي يرويه جماعة لا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم
وعدالتهم ويدوم هذا الحد فيكون اوله كاخره ووسطه كطرفيه نحو القرآن والصلوات الخمس و
اعداد الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره الشرح وكذا في اصوله وهذا الحديث ليس
بهذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم
واما السلف فان مالكا لم يذكره في موطاه والله اعلم   الا النبت المثبت بالحجج المحقق
واما قولهم فلان ثبت من الاثبات مجاز من قولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته   او
كتب على المحتضرات وهو عطف على كتب عليكم ما اوصى به ان المراد كتب على الحكام او للاولياء او
على المحتضر اي الذي حضرته الوفاة   فمن توقع وعلم قال الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم
لان الخوف طرفا من العلم وذلك لان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف
لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به الذين يخافون وقال الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله   الصوم عبادة معروفة اصله قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما
تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس   اطلق بمعنى
الامساك اطلق لغة كفها عن الامساك قال ربيعة بن مقروم   وطلقت نفسي عن لبين الماكل
فعليه بالصوم والحديث على ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الوجاء نوع من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين ويترك
الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها الخصا والنهاية الباءة النكاح والتزوج
وهو

وهو من المباءة المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوأ من اهله اي
يتمكن منها كما يتبوأ من منزله   لعلكم تتقون اي تدخلون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم او الوقاية وهي في
الصيانة والمتقي من يقي نفسه عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك قد يتقي
منها لوجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين كانه
المحافظ عليه وعظمه فان تعظيم شعائر الله انما شرع في المعروف ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وتعليله بقوله لا يصام لما ورد بها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لحرفيه على ما قلنا
ان الوقاية من فرط الصيانة وذلك لان الصوم اردع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما دل في الحديث النبوي
وثالثها انه كناية عما يبتغيه العرب ان الصوم لما كان عبادة قديمة وقد درج عليها الانبياء والامم من لدن
آدم الى عهدكم يكون من شعار المتقين من اتقى انهم تورثكم ان لا تخلوا من ركبهم فيعد منهم ويعظم
في زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمانية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسبوا سماتهم وتزيوا بزيهم ومن
تزيا بزي قوم فهو منهم   فاصابهم موتان النهاية في الحديث يكون في الناس موتان كقعاص الغنم
الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان
الارض لله ولرسوله يعني مواتها الذي ليس ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان
بالفتح والضم مع سكون الواو ومن المجاز اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان   وقيل صفا لانه
كصومهم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب
عليكم كما كتب عليهم ان صوموا المنظر وجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني
عدد الايام والعشر قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث
الافطار بعد العشاء والنوم وفلذا التشبيه على الاول اليق لما ياتي يعني لا ينبغي ان يشق
عليكم شرعية الصوم لانكم لستم المخصوصين به لانها سنة الانبياء الى الامم الخالية كما قال
تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله وصيام الايام المعدودات عاشوراء فمعطوف على قوله
وهو شهر رمضان من قوله وقيل كان وقوعه في البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان
ويحكى عن النهاية اصل الحكر الجمع والامساك والحكر بالتحريك اسم المتعلق المجتمع وكذا الاحتكار
من الطعام واللبن فهو فعلة بمعنى مفعول اي مجموع   مثال مثل الحوض او ملئت الاواني
في الجواب اي صيغته من غير تبديل   واستطابوا ابالها بالصيام قال الزجاج الصوم ان يكون
العامل فيه اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس
بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة مصدر محذوف
والمعنى كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب قال ابو البقاء انما لم يجز لانه مصدر وقد فرقت

سنه وبين ايام بقوله كما كتب و ما الظرفية المصدرية كالصلة ولا تفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال
صاحب اللباب يجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت ما كافة او جعلت مصدرا حالا قال السجاوندي
لان كما اجنبي عن العامل والمعمول الا ان يجعل حالا للصيام   فواتر المواترة المتابعة والمعاني
لا يكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة المتابعة ومنه حديث ابي هريرة لا باس
ان تواتر قضاء رمضان اي تفرقه فتصوم يوما وتفطر يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا
وعزاه كلا الى ابي هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان فقال احدهما تفرق وقال الآخر تتابع
وفي الصحاح مواترة الصوم ان تصوم يوما او يومين ثم تأتي به وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى هذا
يكون المراد بقوله وان الصوم يوما وافطر يوما او يومين وقوله فيفرق اذ المتخلل بين الصومين اكثر
ويومين والاقرب ان معنى تواتر صم يوما وافطر يوما ومعنى فيفرق ان يصوم في ايام شتى كيف شاء
فعدة اي فعليه عدة ابو البقاء فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام اخر
وعدة بمعنى المعدود   عطف فعدة على المنكر ولم تقل فعدتها مع ان مقتضى الظاهر ان يقال
فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اي كتب عليكم صوم
الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها
فلم يذكرها واجاب ان محلها في اثره الحكم ولان العدة بمعنى المعدود لا يلتبس بان المراد عدة الايام
المعدودات فاستغنى بذلك عن التعريف بالاضافة اي تعيينها بالاضافة والفاء في فامر بان يصوم
مثلها في قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ والضمير في مكانها وعدد ما افطر وقرئ(?)
ويطيقونه بمعنى يتطيقونه في لغة وقوله تطوقونه ويتطيقونه نشره(?) قال ابن جني
الطاقة والقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي به وعليه قراءة يطوقونه وسواهم(?) لقولك يجشمونه
ويكلفونه وقال يطوقونه يتفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واصله يتطوقونه
وابدلت التاء طاء فادغمت في الطاء بعلها كما اطيق يطيق اي يتطيق   ومنه وجهان اي فيما قرأ
ابن عباس فان جميع ما ذكر بعد مروي عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه او يتقلدونه وهو يحتمل
وجهين احدهما الزمن امرنا بالصوم ولاحقنا في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عنقه
ذكره واليه الاشارة بقوله يتكلف لهم صوموا وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه
الصيام لم يكن شاقا عليه لكن اذا امرض ام هرم فربما شق عليه والى الاول الاشارة بقوله يطيقونه
والى الثاني بقوله جهد منهم وعسر   وحكم هؤلاء الافطار والفدية اما اصحاب العذر الشيخ الهرم الذي
لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب كما
الوجهان في المريض الذي لا يرجى برؤه   ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي القراءة المشهورة
يجوز

بقوله فان يحمل على هذا المعنى فلا يكون الآية منسوخة   وجهدتم طاقتكم نصب على انه مفعول مطلق
الجهد بالضم قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك
والجهد المشقة   اراد الخبر اي الضمير المرفوع وهو هو للتطوع او الخير وعلى التقدير بن الشرط
مكرر في الجزاء ودلالة لتعظيم الخير لقوله فمن ادرك الضمان فقد ادرك المرعى   ايها المطيقون
على القراءة المشهورة او المطوقون على قراءة ابن عباس والمشهورة على ما ولد النسخ   ويجوز ان
ينتظم في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر بالرخص بقوله فمن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له عمم
الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون او المطوقون
المريض والمسافر فعلى هذا معنياه خير لكم من الفدية وتطوع الخير وعليهما من التأخير للقضاء
كما قيل ان ذلك للخطاب ان رمضان مصدر رمض من الرمضاء اضيف اليه الشهر وجعل المركب
علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما ان ابن داية في ابن داية اخذ من داية
البعير وهو موضع القتب واضيف اليه ابن وجعل علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث والتعريف(?)
ولم وقعت مع المضاف ولكن قد يحذف لعدم الالباس   لارتماضهم الارتماض الرمض شدة وقع
الشمس على الرمل وغيره وارمضني الرمضاء اي احرقتني   لما نقلوا الخ(?)
والنقص   فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سمي بذلك اما لو توجعهم ايام
رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور على اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش
او لارتماض الذنوب فيه قال السجاوندي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب
اياه اي لتعظيمها ولقطع القتال فيه الاصب لانقطاع ذوي الغلة للغفلة عن الحرب صفر
لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة للحجة والربيعان لارتباع الناس فيهما الكلأ وجمادى
وجمادان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال وشوال لشول اذناب
اللقاح ذكره موفق الدين(?) في كتاب الازمنة والامكنة وابط مثله وقال ايضا معنى الشهر لان
الناس ينظرون الى الهلال فيشتهرونه   من صام رمضان والحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا
اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي
بعمله وجه الله احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله   من ادرك رمضان فلم يغفر له روي في
المصابيح رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رغم انف رجل دخل عليه رمضان ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة   بما اعيا النطاسي

حذيما اوله فهل لكم فيما الى خاتمي طسب وهي حنبر قال الصدر الافاضل الواقع في نسخة
المفصل كما اعني والصواب بالدليل اول البيت وهو في امثالهم اطب من ابن حذيم اي فهل
لكم رغبة فيما ينسب الى كذا اورده الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال
المعجمة وفتح الياء التنطس وهو المتناهي في الامور يقال منه رجل نطس ونطيس ومنه قيل للطبيب
نطيس ونطاسي على انه مفعول ولن تصوموا قال رشيد الدين الوطواط وفي جعل شهر رمضان
مفعولا ان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينئذ على التقدير المضاف اليه لان تصوموا وهما عن له
المبتدأ اي صوم شهر رمضان الخبر خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدأ
وذلك غريب انتهى هذا تلخيص كلامه ثم قال عرضت هذا البحث عليه وادعى له وقيل في العذر
ان الفصل جائز ههنا لان المفعول فضلة لا جزء كما اما على ولا اضافة فيه الى الفاعل لا
المفعول كصوم شهر رمضان خير لكم فيقال هذا وامثاله لا يليق بمنصب مثل الشيخ المتقن ان
مفعول المصدر كالصلة فلا يكون الفصل بالاجنبي واخص بما قال فيه ان قوله ولن تصوموا وان
كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الى الصورة جاز الفصل ولم يجز
في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال انما امتنع وقوع المصدر
خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما
مجوز الاخبار به عن الجثة ولم يجز في المصدر لا سيما وقد الوم جاز ملتقيا اذا جعلت شهر رمضان
مفعولا ان تصوموا يلزم ان لا يكون شهر رمضان واجبا الا الواجب القتال فيه ولن تصوموا خير
لكم قلت بل يقال غايته ان يلزم منه الابهام بين المذهب والوجوب والمبيّن للوجوب بعض قبله
وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يوميه
قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه وما معنى قوله وبينات من الهدى
بعد قوله هدى للناس حاصل السؤال ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول
فما معنى هذا التكرار اجاب بان المعرف ههنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي
والدليل على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى به الله وليس معنى الجنس فيهما قال وهي جملته
البادية الهادية الفارقة من شان الكتب السماوية كلها الهداية والفرقان بين الحق والباطل
حكم انه هدى لكم فيه كما الفارق حلاله وضع ذلك بينات من جملة الهدى يكون شيئا شانه
وتعظيما لامره وتاكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلماء المتبحرين
والشهر منصوب على الظرف قال القاضي المعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه
والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار
ونصب

ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل في قوله منصوب على الظرف ولا يكون مفعولا به وكذا التعليل
وهو قوله لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان للشهر عن بيان ام ادعاه انه اذ جعل مفعولا به لم يعم
التساوي بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل مفعولا فيه لم يعم التساوي بين المقيمين من المريض
والحائض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين والاولى ان يقال هو مفعول به وعام خص
ادرك الشهر مخصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال القاضي قيل فمن شهد منكم هلال الشهر
فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صليتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون من لم يكن حاضرا او
على غير صفة من ايام اخر مخصصا له لان المخصص للمسافر عن شهد الشهر وقال الامام فيه ان
الشهر لو كان مفعولا به يلزم المسافر ان الصوم على الشهر لان المقيم والمسافر حاضر الشهر واذا كان
ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر ويكون على هذا مفعول شهد محذوفا اي
شهد البلد او بيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر لتقديره من شاهد الشهر اي ادركه مع
موجود شرائط وزوال موانعه فليصمه كما تقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان
فعلى هذا الاول يلزم التخصيص وعلى الثاني لا التخصيص والتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على
الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون والمريض والحائض كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا
يجب عليهم الصوم ثم قال الامام هذا ما عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الى الاول
وقلت على ما ذهب اليه المصنف الفاء في فمن شهد جاء تعقيبا لما اجمل في قوله شهر رمضان
من وجوب التعظيم وذلك ان اجراء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه وهو ركه اما حاضرا
او مسافرا فمن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا ولا يحسن ان يقال من ادرك
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فليقض لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف
الشرط على الشرط على سبيل التفصيل يقتضي المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا
غير مسافر ولا مريض فليصم ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة ايام المرض
من ايام اخر وعلت ان ما قرن المريض بالمسافر دون سائر المعذورين لموجز ان
المسافر لما كان مقرونا بالصوم تقرب المريض ادخله في حكمه مبالغة في التيسير عليه كما في قوله
تعالى وما ادريهم جميعهم وسارت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف
ليفرح الولدان من الوعيد لئلا يكونوا داخلين فيه لسان ان الرجال والنساء في انتفاء الذنب
عنهم كالولدان وانا اعظم ان النساء فمن شهد سببية فالتركيب من باب ترتب الحكم على الوصف
المناسب لان الشهر في قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القرآن الذي
هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول اي الزمان الذي شرف

بهذا التعظيم حقيق على من ادركه ان يتقرب اليه فانه بالصيام ثم خص من العام المعدود ذوي احق
منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على ما بدا الاعذار وقال الواحدي انما اعاد ذكر المريض
والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض
فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض
ليعلم انه باق على ما كان ويؤيده فاذ مبنا المعرهن ان الفاء سببية قول ابي البقاء في قوله فمن شهد
خبره شهر رمضان وانما دخلت الفاء لان الشهر موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع في الجزاء موضع العائد الظاهر تفخيما اي فمن شهد منكم
وهذا نوع من اللف والنشر لان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلث معطوف
على الجملة السابقة بالواو على طريقة النشر وفيه اسم اشارة وكناية لم من المشار اليه يجمع كل واحد
من العلل المذكورة اولها ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة وما اشار اليه قوله
فعدة اي فعليه صوم عدة ايام العدد من غير رمضان وثانيها ولتكبروا الله على ما هداكم وهي علة
ما علم من كيفية القضاء وهو ما اشار اليه من المعنى قوله فعدة من ايام اخر اي احصوا
الصيام في غير رمضان كيف سنتم متواليا او متفرقا وثالثها ولعلكم تشكرون وهي علة الترخيص
والتيسير وما اشار اليه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقيل ولتكملوا ولتكبروا الله على ما هداكم شهر رمضان الى قوله صح
علة لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كالاحسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللة بنزول
القرآن المشتمل على هدى لا تكتنه كنهه في هذا الشهر والهداية الى مثل هذا التقرب الذي ليس
موجبه تعظيم لها دكى خطاب بكل سمة المتبارك وتسبيح وتقديس وكان اسلم للنظم من اسلوب التعسف
ومثله قوله تعالى فعدة من ايام اخر فجعل لا لتكملوا بازاء ولتكبروا الله وفي تقدير او لا
جملة ما ذكر من الامرات هدانا مصدق لهذا المعنى وما لطف مسلكه لان التلفت بعد النبي يستعجم
ما يرد عليه في النشر من المعاني المناسبة وهذا بالعكس وبذلك المعاني مبنية عليه على
ترتيبه السابق وهذا السوك لذكره فيه ان الواو في قوله ولتكملوا العدة ليست كالواو في قوله و
لتكبروا الله وفي واحلكم المقابل المحدث قال صاحب النهاية المقابل نصل العلامة وفي حديث
الحجاج ذكر ابن عباس ان كان لنقابا وفي رواية وان كان لمنقبا المقابة المنقبا الكثير
والتعفف النقال العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والمنقب كما كان الا انقابا وفي النهاية
انما قد كان في الامم محدثون فان كان في امتي احد فعمر بن الخطاب يفسر انهم الملهمون
والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يختص به الله من يشاء
من عباده الذين اصطفى ومقصود المصنف مدح ابي بن كعب تعريضا والاول اوجه وهو ان
يكون

يكون الفعل المعلل محذوفا فالمسافر من صنعة اللف والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان يكون لتكملوا معطوفا
على علة مقدرة لان اللام حسنه للعلة وهي اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون ليطفئوا
والاول اوجه عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال
واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته هو منكم ومن اعناق دعاكم الحديث
عن التجنيب عن ابي موسى سبق عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اخرجه الحديث
في جامع الاصول مرجعي عن رزين فقال اصحابه اخرجه الحديث كلغط النسك الا سامع رفث
كلامه جارفث دون رفث طا تحشو وافحش بما عتب ان يكنى عنه من ذكر النكاح وليس من الرفث
النسك فيما تلاه من حيث الموكد في المعنى بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما
يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم على ابن عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز
ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء اي ليس التكلم في البيت من الرفث في المطلق
في شيء وفي النهاية كان ابن عباس يرى بقوله هذا ان الرفث المنهي عنه ما خوطب به المرأة فاما
ما يقوله ولم تسمعه امرأة فغير داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل
من المرأة وكذا عن الازهري ومن يشتمل الضمير للعس ضمنا مشيا خفيا ان قصد في
الطريق العانة بها ولمس اسم صاحبته ويكنى به عن الجماع رتب على قوله الرفوث هو الافصاح
بما يجب ان يكنى عنه لعي كنى ههنا بالرفث عن الجماع وكان من حق اللفظ ان يكنى عن الرفث
لا بما انما عدله ليبين ما استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة الاسراف
ويؤيد قول الزمخشري هو انه تعالى لما اباحه قال فالآن باشروهن فعاد الى الكنايات المألوفة
ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه في آية الحج
منهي عنه شرعا وهو شنيعة ليتنفرهم عن التورط فيه وهو قريب من بدع التفاسير قال الامام
وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور المحققين مستبعد عندي انه جائز وذلك لان الانسان
اذا مضى بطوله من المباشرة يصير فارغا من داعية الشهوة المانعة عن الخشوع للطاعة
يمكنه ان يتفرغ لها اي اذا اخلصتم من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب لكم
من الاخلاص في العبودية من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر من غبش الليل هو مكث
الغبش بالتحريك البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل فلما اضاءت السنة اصبح التقدم في لغة
بعد الظلام في لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيدة بعضهم يجعل الليل فيه اختلاط
الضوء والظلمة بما كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله انا راجواب لما ويجوز ان يكون
من للتبعيض في الضمير انه راجع الى قوله اول ما يبلغ بعلى هذا يكون من الفجر بدلا من الخيط اي

يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو اخرجه من باب الاستعارة الى الاستفادة من ذكر احد طرفي
التشبيه ولا بد من الطرف الآخر وههنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون
استعارة فان قلت يجب ان يكون من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن ترك الخيط الاسود على ما كان
لترك المشبه كقولك رايت اسدا يرمي قلت لما كان في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولها اسد علي
وفي الحروب نعامة واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما بيان للثاني ومن ابلغ من التشبيه ذكر اثر المشبه
اعتبارا لكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه وفي الاستعارة ادعاء انه هو واحد من الزيد اطيب
ادعى لكونه مستعارا ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران هو ابلغ عن تمام لكون العدول
الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي هو ادنى لفقدان القرينة لانه لا يعدل على ان القرائن كثيرة كقوله
تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اذ شرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب الكافي ان يقال
ان المعدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد كانه
جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت اسدا منك وهو المراد بقوله فكان تشبيها بليغا عمدت الى عقالين
ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت
انظر من الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد
الليل وبياض النهار وفي رواية البخاري قال ان وسادك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط
الاسود تحت وسادتك وفي رواية له ايضا انه قال انك اذا لعريض القفا قوله عريض الوسادة كناية تلويحية
فان عرض الوسادة مشعر بعرض القفا وعرض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية
لبعض المعربات قيل هي ... خادم المصنف مرادفة في شرح كتابه عن الحمق الخص شعر ...
اذا الجرد بها ... والمحاسب اذا امعن في الحساب ... على سفنتيه وشاربه ضمادي عن
سهل الحديث رواها البخاري لكن ... لغير سبب فلا يعلم منه ادنى الا الحقيقة وهذا سوء الى التشبيه
ليس بحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضع لها كقولك كالاسد في الشجاعة لكن
معقول المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد ههنا اجمال الكلام له ولذلك قال وهي غير
مرادة فلم يصح عندهم هذا الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يقال لم يصح لان
المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب فيه نظر لان من يجوز تاخير البيان يحمله على ظاهره ليعلم العربية
الصادرة حسبه ... ان المراد بالقرينة القرينة المنفصلة فمسلم ولكن لا يلزم من علمها
جواز الحمل على الظاهر ولو اراد به الاحالة عليه فلا نسلم استفادتها فان البليغ لا يرضى بمثل هذا التركيب
الا ترى كيف عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله على الظاهر فيه دليل على جواز ...

النية بالنهار في صوم رمضان ووجه الدليل معنى قوله ثم اتموا الصيام لم بعد قوله كلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اي اتموا الصوم لما حكم ان الصوم مامورا به بعد الفجر
والنية شرع العمل فيلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب التقريب الاتمام مامور به بعد الفجر وهو
مسبوق بالامر بالشروع وهو حاصل بترك المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما النية وهو المطلوب
ومعنى اتموا الصيام على هذا ابتدؤه واتموه ولقائل ان يقول لما وردت بقولك بعد الفجر
عقيبه متصلا به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان لم ترد الرخص فيجوز ان يسبق الشروع بالنية
او الامساك بالجزء الاول على الاتمام وموضع ذلك يقع بعد الفجر ... والصحيح انه ليس في الاية ما
يوجب النية ولا تعيين الزمان الا ما فيه وليس فيها الا الامر بالاتمام وما يوجب النية يستفاد
من الحديث وكذا تعيينها زمانا اما اراد بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان
وغيرهما عن عمر رضي الله عنه واما زمانا فبقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام
له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية النسائي فلا صوم له فالحديث بيان
للاية وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكن الاغتسال
الا بعد الصبح وعلى نفي صوم الوصال لانه تعالى جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء منقطعة ومنتهاه
وما بعد الغاية يخالف ما قبلها وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعده صوم ويمكن ان يقال انه تعالى بين الغاية
والبيان دليل للعمل بحرمة الوصال وانما حرم بالسنة روينا عن عائشة رضي الله عنها نهاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني
ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم ولابي داود نحوه قال الامام الحنفية يحكوا بهذه الاية في
ان صوم النفل يجب تمامه وقالت الشافعية الاية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به ان يحبس
نفسه في المسجد متعبدا فيه متعبدا بالنصب في بعض النسخ على حذف لام التعليل عن ان متعبدا صفة
ان وبعدي ... والواو دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس
فيه ما يدل على ذلك المساجد الثلاثة وهي مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم
كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه الاية فلا تقربوا الى الحدود وقال في الاخرى فلا
تعتدوها ولو لم ... يمنع من العدوان واجاب بان هذه الاية كالتي مع المنبه الى تلك الاية
ولو يكون في الواسطة عطف على ان لا يلزم الى ... ويجوز ان يكون عطفا على نهيه بقربان نهى ان قرب
الحد وامر ان يكون في الواسطة على سبيل التاكيد كقوله فمنها عدا طائر الا ... فخبر كان
او خبر بعد خبر وفصلا كون لم يكن متعلقا بقرب او بيدانى ويكون لكم يبين كذلك دالة
مجرورة عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت صدر الاية قال الفصحاء معنى الحدود ما منع الله تعالى ان

من منع الفقها فان الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد انما سمي حديدا لانه يمنع به
من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها ثم كلامه فتسميته محارم الله بالحدود ظاهر واما تسمية
الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما قال الزجاج ومعنى القربان على هذا
الغشيان كقوله فلا تقربوها فالمعنى بتلك الاوامر والنواهي السابقة فيما منع الله الناس عن مخالفتها
فلا يتجاوزوها والتزموا ... لكن وسط الحق لا يتجاوز الى اطرافه على ان اطراف الحق حدود اليه
الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة حيث عدا عن الطرف اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون
ثم اذا اعتبر ان الامر بالشيء نهي عن ضده وضح القول بان ما سبق كلها محارمه معنى حدود لا
تقربوها يشعر بان الوجه الاول فيه تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه
وراوي الحديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي قال ... انما انا بشر الحديث ... اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وفي الترمذي بقوله ... قال صاحب الجامع قوله الحن
بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة واما اللحن في الكلام فهو
بالسكون قال الخطابي التوخي قصد الحق في اعتقاده والاستهام الاقتراع ولم يقنع بالتوخي ...
... ان القرعة اقوى من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون ... لهما عن يقين ...
انما يكون ... قال القاضي الآية فيها دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا
مواقيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها و
الزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر كانه قيل المعلوم ان كل ما يفعله
تعالى لا يكون الا لحكمة ... هذا الجواب من باب اسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال تنبيها على تعقيبه عن ... سؤال ... بحاله واهم له اذا
ما رد اليه اشارة بقوله فدعوا السؤال عنه وانظروا في منفعة واحدة تفعلونها والجواب الثاني
من باب الاستطراد وذلك ان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن ... وبعض المواقيت
مواقيت الحج اورد بعض اعمالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب لما ... من باب ان السؤال
مما لا يتعلق الجواب بل الواجب عليكم ان تسألوا عما يهمكم ... في الاسئلة وفوائدها
لتعلموا مقتضاها ... تنفعكم وسالتم عن احوالها ... عن الطريق المستقيم لكن
الدخل

لا يدخل باب بيته ويدخله من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم الجواب الثاني
اوفق لما الف النظم لانه تعالى لما استطرد حالا من اعمالهم في الحج ... فعلهم وبين ان ... في ذلك
عقبه بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها من الافعال والتروك
معطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو القتال ليشير به الى انه مهتم شانه يجب افضاء الوسع
فالعطف من باب قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان معادة ... الخطبة
الى خالطها الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال ... بوجوه ثلاثة احدها الذين يناجزون
الكل دون المحاجزين ... المقاتلة ... وهو المراد بقوله والذين
يناصبونكم القتال ... الكفرة ... مجازا والمراد بالمقاتلة المضادة للاول اخص من الثاني والثالث
اعم منهما يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة والمناجزة ... في المثل
المحاجزة قبل المناجزة يناصبونكم الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة
يعني القضا اي العمرة التي احرم بها عام الحديبية ... الاحصار ... اضافة
العام الى الخاص نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا صواب لما نزلت فاذا كان جواب لما نزلت
فالصواب ... بالواو ... والمعنى ... على وجه الاخذ والغلبة قال القاضي
الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة لذلك استعمل فيها في قول الشاعر فاما
تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود ... الاعداء
وقد ... على ... فاقتلوني فمن ادركته منكم ... طريق الى الخلود ... البقاء ...
... الاخراج من الوطن من النفس ... الفتنة اشد من القتل ...
اخرجوهم او يقتلوكم من حيث اخرجوكم ... الذين ...
القتل ... حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب الآخرة كما قال ... لهم فتنة الدنيا
والآخرة لقوله تعالى فان تولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة ولهم عذاب شديد
ويجوز ان يراد ... الشرك اعظم من القتل ... ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام ... حيث ثقفتموهم ... فلا تبالوا بقتالهم ... تخصيص
يعني ... عن قتالهم لعظمة المسجد الحرام ... حلال ...
على قتالكم فيه ...
وقرئ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قرآ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم ...
القتل ... قال الزجاج ... حتى يقتلوكم ...
القتل على بعض ... وانما ... اذا كان في الكلام دليل

على ارادة المتكلم   ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا الاختصاص يعلم
من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له فلما علمت المعنى
بمقتضى حسن النظم اي حتى لا تكون فتنة على صيغتها ليستوعب جميع ما يسمى فتنة من ملابسها الشرك
والقتال والحرب وجميع ما عليه مخالفو دين الاسلام ويطابقه قوله ويكون الدين لله لان
معناه ويكون الدين كله لله كما جاء مصرحا به في تخصيص من الفتنة حالة اولا على الشرك ولو
لم يحملها على الفتنة السابقة لكان الواجب ان يجعلها معرفة فان النكرة اذا اعيدت حكم يراد
بها التكرار كما تقرر في الاول بخلاف المعرفة وان قدرته فان انتهوا فلا عدوان لتعيين معنى لا
اعلم مما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الثاني اذا ذكر وهي بالثاني اعم من الاول
كان احسن من العكس لئلا يجيء الكلام معمولا   فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على
المنتهين لان قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية ايمائية عن قولنا فلا تعدوا على المنتهين
وذلك ان اثبات العدوان على الظالم على سبيل الحصر في هذا المقام مقتض لنفي العدوان عن
المنتهين فقوله لان مقابلة المنتهين عدوان تعليل لوضع الا على الظالمين موضع المنتهين يعني
مقابلة المنتهين عدوان وظلم ومقابلة الظالمين ليس من المنتهين حق وصواب اصل الكلام
فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان على المنتهين ثم كنى
عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين فقول المصنف وضع قوله الا على الظالمين
موضع على المنتهين معناه ان ذلك مرجع اليه   او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعدوا فعلى
هذا الا على الظالمين جار في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع فلا تقاتلوا ولا تتعرضوا
على سبيل الكناية بحسب المعنى ولهذا قال فلا تظلموا الا الظالمين ومعنى الحصر على هذا فان انتهوا
فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المتولين الذين ليس منتهين يعني لا بد لكم من المقاتلة وحكم النكتة
فاذا انتهى هؤلاء من المقاتلة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم موضع لا تظلموا موضع لا تقاتلوا
ليشاكله والفرق بين هذا الوجه والاول ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله فلا
تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى الثاني لمجرد تحسين الكلام وان النهي عن العدوان على
المنتهين على الاول مقصود دون ما يعطيه اللفظ من معنى العدوان على الظالمين بالحصر لان الكناية
لا توجب اثبات ما يجاوز ظاهره وعلى الثاني نهي المقاتلة عنهم وما شابهها للحصر مقصودان   او لم يرد
الكلام وجها اخر على ان يسمى الفاء في قوله فلا عدوان جزاء الشرط مقيدا لا لهذا المذكور لمعنى فلا تقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا
كنتم ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلة وقول المصنف
فيسلط

فيسلط عليكم من يعدو عليكم حاصل المعنى   قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر
لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان صد على ما روينا عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الآية نزلت
في عمرة القضاء وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية
فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل وقضى
عمرته فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام اي
ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت والصد كان في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع فقال هذا معنى
قوله والحرمات قصاص اي انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم في القابل
فان منعوكم فقاتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه سمى
قوله والحرمات قصاص   اعطى بيده المقادة اي انقاد له وحقيقته اعطى بيده كما يقال
في ضده نزع يده عن الطاعة   والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم فان الطريق المجازي اي لا تجعلوا
التهلكة مسلطا عليكم فيأخذكم كما ياخذ المالك القاهر بيد مملوكه فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة
المكنية   والمعنى النهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة فالآية على هذا من سبيل قوله
وانفقوا في سبيل الله وقوله ولا تلقوا تكميل لقوله وقاتلوا وانما احتملت الآية الضدين لان اليد تستعمل
في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد وهو السخاء فقوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم قيل بهما   وعن الاستقبال
والاحتفاظ بالنبي او عن ترك الغزو فعلى هذا الآية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فكذا
يحتمل الآية الضدين فان اليد تستعمل في العداء قوة وضعفا ومن ثم قيل في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون بيد المعطي اي انكم صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها
بايديهم صادرة عن انقياد وطاعة منكم والجزية انما طرفان الافراط وهو التهور والتفريط
وهو الجبن والقصد هو الشجاعة فالنهي في الآية يحتمل الطرفين المذمومين ولله در المصنف ولطيف
اشاراته والمعنى الاول احسن ما روي لقوله تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب المحسنين   عن الاستعمال
الاساليب سهلا فلانا استسلم للقتل كما يقال استمات فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه
الترمذي وابو داود عن اسلم ابي عمران مع اختلاف في الفاظه   في الحلبيات كتاب صنفه ابو علي
الفارسي في الكتب   التفعلة في اسماء الاحد ولا اضافة ولا تبصرة والتنضبة شجرة من العضاه ولد
الثعلب فقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك يقال هلك الشيء يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة
كما جاء في الجوار في الجوار الجوهري جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح   [illegible]

مناسكها اعلم ان اتمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهو ان يأتي بها على وجه يسقط عنه وجوبها
قضاء وهذا ظاهر واما ان يكون من حيث الحقيقة وهو ان يؤدى بحيث يكون مقبولا عند الله بان يكون
تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيئاتها وسننها ويكون عن شوبه شيء من الرياء وهذا الذي عناه بعدما
صلوات الله عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد سؤاله عن الايمان والاسلام
والبادي المصنف بقوله لوجه الله من غير توان ولا نقصان فالاحسان في العبادات وفي المعاملات هو
التفضل في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل الاول قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا التاويل قوله واتموا الحج والعمرة
لله اي لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطفا الخاص على العام على سبيل
الاستطراد   تمام الحج المستحق ما صحبه ذكر الرحمة واضعا الشام اي خصوصا نقل عن بعض السلف
الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا ام لا فقال ان تمام الحج ان يعف المطلقا
المستحق وحقيقة قال وهو انه لما قطع الوادي حتى وصل الى حرم الله ينبغي ان تنقطع هواه المعنى كخرجه
جهة لقلبه حتى يصل الى مقام المشاهدة ويصير آثارا كريما لعبد الرجوع عن حرمه   ان تحرم بهما
من دويرة اهلك هذا انما يصح اذا امكن المسير من الدار من شهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا
لم يمكن ذلك والا الان من تعذر داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج في رمضان مثلا فالمراد يحرم منها
فقد يوهم بان تمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الغرائب الاتمام لوجه الله واخلاص العزم في التطوع
بان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا او تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا
حين شرع في الحج او العمرة وجب عليه اتمامهما   الامر باتمامهما امر باداءهما بناء على ان مقدمة الواجب
واجبة فالاولى هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو ظاهر او [illegible] اذ وجوب
الاتمام مسبوق بالشروع وما لا يتم الواجب الا به [illegible] عن احمد بن حنبل والترمذي [illegible] ان النبي صلى
الله عليه وسلم [illegible] الا وان تعتمروا فهو واجب قال محيي السنة المعنى ابتداءه فاتموه وقال الامام
والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط   وقلت اما الحديث المروي عن احمد بن حنبل والترمذي
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أ العمرة واجبة هي قال لا وان تعتمروا هو افضل فمعارض
برواية ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة
فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه احمد بن حنبل وابن ماجه
عن عمر رضي الله عنه اما حديث ابن عباس رضي الله عنه فالصحيح ما رواه البخاري تعليقا عن ابن
عباس انها لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها واجبة مطلقا .
ايضا عن ابن عمر ما من احد الا وعليه حجة وعمرة   واما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر
المصل

المعنى
الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما يعني قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان الموجب
وحده كونهما مكتوبين اي اهللت بهما جميعا فسبب كونهما مكتوبين علي اهلالي بهما فالوجوب بما يكون
بالشروع فيهما لا بالامر وقال القاضي انه رتب الاهلال على الوجدان وهو يدل على انه سبب الاهلال
دون الوجوب يعني انما اهللت بهما لاني وجدتهما مكتوبين علي وقلت فعلى هذا الفاء مقدرة و
يوافقه جواب عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك اي طريقته لان كون الشروع في الشيء موجبا
للاتمام لا يقال انها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم بل انها [illegible] في اداء المناسك والعبادات
والتعليل الذي ذكرنا معنى ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعني
استدل الكل بكونها قرينة للحج بحديث ابن عباس رضي انها لقرينتها في كتاب الله مع الحج لا يجد من ذلك النص على ان
الاقتران لا يدل على الوجوب ودليلنا ما مر من التاويل [illegible] مثل [illegible] صوم شهر رمضان
وستة من شوال [illegible] عن ابن مسعود كما سبق والتاويل هذا الظاهر
على انا نسلم ذا ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة
في الوجوب مجاز في الباقي   كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني قطعوا العمرة عن حكم
اشتراكها الحج في الاتمام [illegible] على [illegible] حكمها
وقلت هذا القطع [illegible] الاثبات [illegible]
شيئا [illegible] بالجملة الاسمية [illegible] الاختصاص [illegible] اذا شرعتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة [illegible]
والكلام [illegible] في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرأ ابو عمرو وابن كثير
الاولين بالرفع والاخير بالنصب حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث
على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ونحوه من حيث المعنى ما روينا عن السختياني عن
ابي هريرة كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وهذه المبالغة لدفع ما عسى
ان يظن التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب   [illegible] الحديبية
[illegible] من جانبهما او منع وحصر من جانب [illegible] عن احصار منها
هذا هو [illegible]
[illegible] يكونا بمعنى واحد [illegible] بمعنى المنع في كل شيء يعني هما بمعنى واحد
[illegible] واحصر [illegible] قول الفراء وابي عمرو وابي حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا
التاويل قول صاحب الرواية عن اهل اللغة انه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف او المرض من التصرف
قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء لو قيل للذي منعه المرض
او الخوف قد حصر لانه بمنزلة الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز كانه يجعل حابسه

بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي يمنعه الخوف
والمرض احصر وللمحبوس حصر   وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج
من قابل الحديث رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي السنة في المصابيح النهاية
يقال عرَج يعرُج عرجانا اذا غمز من شيء اصابه وعرِج بالكسر يعرَج عرجا اذا صار اعرج
او كان خلقة فيه وفي المظهري يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو ويمنعه عن كمال
الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج في سنة اخرى بعد زوال العذر
ويقضي حجه كالمحصر بهذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج عن الاحرام
بعذر غير الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج مضى المراد وان زال بعد
الفوات لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة فقط وهو قول الشافعي لم يجز ان يخرج من الاحرام
اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير
لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي
حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة وفي رواية الترمذي وابي داود عن
ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اريد الحج افاشترط
قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني قال
في المظهري الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعني وهو
قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج وحكى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر
الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم
حابس فليأت البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم ليحل وعليه
الحج من قابل   جدية السرج هو بالدال المهملة الكرسي كالجديدة بسكون الدال شيء محشو تحت
دفتي السرج والرحل وجمعها جديات والجمع جدى   للمبعوث على يده الضمير في يده راجع
الى اللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور مفعول للمبعوث اقيم مقام الفاعل
يوما ما اي يقول للمبعوث على يده الهدي كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه
انه يحل النهاية وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار
الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة المعنى ان من احصر بمرض او عدو فعليه
ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل   وعند هما اي عند
مالك والشافعي فرح وقيل عند محمد وابي يوسف هنا لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان
يعني مع ابي حنيفة رضي الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره نحر هديه وحلق
في اي

في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا
من كل شيء قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا
ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم ثم كلامه   ومحل الدين وقت وجوب
قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان والذي عليه الكلام ههنا المكان لان المراد
ولا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره فيه وهو المراد من قوله
ومحلها وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال الامام فالحاصل ان المحل بالكسر ههنا عبارة عن المكان
لان قوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الآن غير بالغ الى مكان حله ولو حمل للزمان
لكان بالغا محله في الحال وهو ان يذبح متى احصر ثم قال فثبت ان المحل يحتمل المكان والزمان الا
انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة فالمراد به الحرم
لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واحتجاج الشافعي رحمه الله فهو لان النبي صلى الله عليه وسلم احصر
بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل او الحرم مأمور بنحر الهدي والاول
وجبات المكلف لم يمكنه التمكن من الفعل المأمور به ولانه تعالى انما شرع النحر للمحصر ليتخلص من
الخوف في الحال ولو في حصر بعث الهدي لطالت عليه المدة سيما اذا احصر بعيدا عن الحرم وفات
المقصود من شرعية هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع
قيام الخوف فعلم انه لم يجد الحرم لبعثه فيستأنم لذلك ومثله الذي يفتي به مذهب الامام قوله تعالى
فما استيسر من الهدي اي تيسر كما يقال استعظم واستصعب في تعظم وتصعب فاذا كان الله تعالى
وجل بنى امر الهدي نفسه على السهولة والتيسير كيف تشدد في محله حيث خص بحرم ولا ادنى بان
امر المرض او ذي الرأس اثر من الاحصار ثم مدني لا فرق بينهما على النحر والسعة حيث قال فمن كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ولا اذن بان الامر على التيسير
بيان عدم الحرج والاصل ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله مجمل لانه مشترك في الزمان
والمكان والقرينة المبينة للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسير والثاني اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة وارد في جزاء
الاحصار واما تأويل الاية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حكم
مستقل وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى شرعية الاحصار وجوب ما استيسر
من الهدي وشرعية الحلق بلوغ الهدي محله الذي قدر له او مكان نحله وهو لا عقبه الرسول
صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حيث احصر   وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية
قريبة من مكة سميت ببئر هناك وهي مخففة الياء وكثير من المحدثين يشددونها وقد ريها

في صحيح البخاري أن الحديبية خارج من الحرم   وعن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما
عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير   وكنتم في حال أمن وسعة بأن لقوله لم تحصروا أو لهذا
مبني على أن المراد بالإحصار المنع من خوف أو مرض أو عجز قال القاضي فإن أحصرتم المراد منه
حصر العدو وعند مالك والشافعي لقوله فإذا أمنتم ولنزوله في الحديبية قلت لأن لفظ الأمن
أكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف لا أساس هو ... من ... منه وتقول أمن للخائف
الأمان كحتى أمنتك ونعال ... فتنة الناس ولا تخافون عاقبة ... النظم فإنه
تعالى ابتدأ بالأمر بإتمام الحج والعمرة ثم جاء بعده فإن أحصرتم وقوله فإذا أمنتم جمع بينهما تفصيلا
لبيان المانع من الإتمام ورتب على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي
والمعنى وأتموا الحج والعمرة أي ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما فإن منعكم العدو
بأن لم تتمكنوا على شيء من ذلك فجبرانه ما استيسر من الهدي وإن لم يمنعكم وأنتم في حال أمن منهم
ولكن لم تتم بمنع مستعات فجبرانه ما استيسر من الهدي وإنما أدرجنا في جانب الأمن على أن
ليؤذن بأن ذلك الإحصار أعني منع الحديبية لا اعتبار له وإن أغلب أحوالكم بعد ذلك الأمن والطمأنينة
والتمتع كيف شئتم هذا هو النظم السوي ولهذا قال وقد ظهر من هذا التقرير أن حق ... الورد
من الإحصار والأمر منه ... لم يختص بالإحرام ... المشار إليه بقوله ذلك في قوله ذلك لمن
لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام إذا كان هو الحكم المذكور وهو وجوب الهدي أو الصيام كان
أولى مما إذا جعل المشار إليه هو التمتع لما تعلم من الأول ... الثاني ... لم ...
... الإشارة ... عدم لزوم الهدي ويدل على ... إذا حملتما على سبيل
الإدماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا ... لزوم الكفارة على المريض ... المبادر
من الرأس ... الآية ... مسائل في كفارة الحج   بحجته
... الحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن
القياس بالفتح   يوم التروية النهاية هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لأنهم كانوا
يرتوون فيه من الماء لما بعده أي يستقون ويسقون وفي المغرب روأت في الأمر
تروية فكرت فيه ونظرت ... يوم التروية الثامن من عشر ذي الحجة وأصلها الهمز و
أخذها من الرؤية خطأ ومن الري ... وعن ... سمي به لأن إبراهيم عليه السلام
... في الرؤيا التي رآها وفي التاسع عرف فسمي لذلك عرفة   بمتابعة بيان هي
قوله في الحج أي في حال الحج ... بأعمال الحج في الأصل للقصد ثم ...
في القصد إلى مكة للنسك ...   الملائكة ... بالإحلال
بعد

بعد التفصيل ذلك بأن يذكر تفاصيله ثم يجمل ويكتب في موضع منه كذا وكذا ومنه قول حاتم
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما   علمان خير من علم
قال الميداني وأصله أن رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق
قال إني عالم قال يا بني علمان خير من علم يضرب في مدح المشاورة والبحث   وقيل
كاملة من تمام وقوعها عطف على قوله كاملة تأكيد آخر قال القاضي كاملة صفة مؤكدة تفيد
المبالغة في محافظة العدد أو مبينة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل إذ به تنتهي الآحاد
ويتم مراتبها أو مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي المعنى لا تفاوت في الثواب لكل
واحد منهما من الهدي والمبدل عنه الراغب كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه قال تعالى
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة تنبيها أن ذلك
غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقوله تعالى تلك عشرة كاملة قيل إنما وصف العشرة بالكاملة
لا ليعلمنا أن السبعة والثلاثة عشرة بل ليبين أن بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم
القائم مقام الهدي   لا متعة ... مبينة لقوله ذلك إشارة إلى التمتع
عند أبي حنيفة كأنه قال لا إذا كان إشارة إلى ذلك فما حكم حاضري المسجد الحرام قيل
لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عند أهل المذهب   ولم يوجب عليهم شيئا أي على حاضري
المسجد الحرام إذا قرنوا أو تمتعوا قال الشافعي ذلك إشارة إلى الأقرب وهو لزوم الهدي
ويدل على التمتع وإنما يلزم ذلك إذا كان المتمتع آفاقيا لأن الواجب عليه أن يحرم عن
الحج من الميقات فلما أحرم من الميقات عن العمرة ثم أحرم عن الحج لا عن الميقات فقد
حصل نسكا كاملا فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب إحرامه عن الميقات فإقدامه
على التمتع لا يوقع خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله   ... الأيام   لا العقر ...
المعنى ... بعض ... نسخة ... والأول ... [illegible]
دون ... العقر ... حكمه ... الحاضرين   لطفا لكم في التقوى كل ما يزجر عن
المعصية أو يدعو إلى الطاعة فهو لطف في مذهبه   إلا أنه مكروه لأنه ...
يفضي إلى محظورات الإحرام قال الضحاك لا ينبغي لأحد أن يحرم بشيء من أعمال الحج قبل
هذا الوقت لأنه يتضرر به لأنها أقصر الأوقات التي ينبغي للإنسان أن لا يعقد بها
أن يعقد فرض الحج   اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد أي الاسم الذي هو جمع لما
يدخل فيه نحو القوم قال صاحب الزاهد جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل
ولو كان كما قال لما توقف إطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا ...

لجاز عليها انها كما جاز فلو بحمار والجواب عن قوله اطلاق البعض والفعل مجيئي السنة ذكر في
التيسير قيل الاثنان مما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان
يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث بلفظ الجمع وقال ابن الحاجب اختلف
العلماء في اقل ما يطلق عليه ابنية الجمع على مذهبين احدهما اثنان لطريق الحقيقة وثانيهما
الثلثة بطريق الحقيقة والاثنان بالمجاز قطعا وثانيهما الثلثة بالحقيقة ويصح اطلاقه على
الاثنين مجازا اتفاقا فمن قال ان اقل الجمع اثنان او ثلثة حقيقة يلزم الفعل لا الاشتراك
ضرورة واما من جوز اطلاق الجمع على بعض المضاف فحصل الاشتراط المعا على اقل الجمع
ثلثة على ان المصنف نزل الاية على المذهبين على سبيل الكناية بان قوله وصل بعض
الشهر منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلثة حقيقة فقط ودونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا
عما لو قيل ثلثة اشهر معلومات   ما وجه مذهب مالك اي ان اشهر الحج عنده الى اخر
ذي الحجة من فائدة التسمية باشهر الحج لان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد يجئ ع
من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم يسمى به والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية
اختصاصها باعمال الحج دون العمرة فتكون علة التسمية اختصاص الاعمال وان وقعت
فيها وثانيهما قوله وقال ولعل من مذهب عروة الى اخره اي لا نسلم ان افعال الحج لا يصح
بعد العشر قال مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر وقيل ان
ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد
يتاخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء ايام العشر وضعفها ظاهر لان الرمي
يقع فيها بعد التحلل بالحلق والطواف يوم النحر فكانه ليس من اعمال الحج والا لم يطوف
قضاء بل اداء وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظور
من احرام الا عن الحج فالرمي فيكون من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل بل يضعفه من حيث
ان الرمي وان وقع في ايام النحر فلا يبعد وزمانا فلا يعم كل الشهر حينئذ للحج فانه
المطلوب في هذا التوجيه ولقائل ان يقول فاذن لا يصح قوله ان شيئا من افعال الحج
لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال الحج ويقع في ايام النحر فالقول ما قاله الامام
بان الرمي يجبر بالدم فلا يكون بمنزلة الاركان الا انه ان صح هذا الذي ذكره الزمخشري رحمه
قول مالك ولهذا المشهور عنه من الحجة له حمل لفظ الشهر على حقيقته واما احتجاج الزمخشري
له بما روي عن عمر رضي الله عنه وابنه لا اعتمار الى ان يهل المحرم فلا حجة لانه يقول لا يعتقد
العمرة في ايام منى لمن حج ما لم يتم الرمي ويحل للافاضة ولا يظهر فائدة الخلاف
عند

عند مالك الا ان سقوط الدم عن من اخر طواف الافاضة الى اخر ذي الحجة كما هو مذهب عروة
فخفق بالدرة اي لضربه لينهاه المخفقة الدرة من الخفق الضرب   وعند الشافعي
بالسنة قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن وهو دليل على ما
ذهب اليه الشافعي ان من احرم بالحج لزمه الاتمام   فلا جماع او فلا فحش لان الاول كناية
والثاني حقيقة لما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل
الفسوق على السباب والتنابز فمن قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان   والتطريب في قراءة القران يعني ما يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ
في المجالس من الالحان الاعجمية قال صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة ومد بها فمندوب
اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال زينوا القران باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القران باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القران حسنا وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه ما استطاع   وقرئ المنفيان الاولان بالنصب اي بالفتح
قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى اخره وقرا غيرهما بالفتح فيهن   كانه قيل
فلا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فائدة العدول من النهي الى النفي هو ان النفي يدل على نفي
الماهية وانتفاء الماهية يوجب انتفاء جميع افرادها مطلقا فهو دال على عموم النفي من
الرفع فذلك يدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي اخويه وذلك لان الجدال لا
ينقاد للحق فهو مؤد الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل شيء ربما طال ثم نقل ما ذكره
المصنف وقال ليس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي بل قد يكفي بقوله فلا
يكون رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف في الحج بيانا ولعل مراده ان قوله فلا يكون رفث
ولا فسوق مبني على الكناية كقولك لا ارينك ههنا فيدل على شدة الاهتمام بشان النهيين
اي ينبغي ان لا يوجدا فانهما منافيان النسك وفساده ان من قوله قد اخبر الله تعالى انه   ولا ينشا اثم
قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن يعني كانوا يتبيعون في الحج وسببه بعد النسك والخلاف
في الحج والان قد ارتفع الخلاف بظهور الحق فوافقه معنى ما رويناه من الشيخين عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا الحديث وامضى لامر الاولين الاولان لما ذكر النهي والاخير الاخبار .
وكانوا يتقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء والنسيء فعيل بمعنى مفعول

من الكواكب اي النسيء فهو مهموز اذا العرب ثم تحول ما منوء الى النسي كالتحول المنقول
الى قتيل وذلك انهم كانوا اذا اصدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي
لا يرد لي قضا فيقولون انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر
لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغا
رة فيحل لهم المحرم وقال غيره كان اهل الجاهلية يثبتون الحج في كل عامين من شهر
الى آخر ويجعلون الشهر الذي انتهوا فيه ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون
العام الثاني على ما كان عليه الاول يعني ان الشهر الملغى في الاول لا يلغى في العام الثاني
ثم يصنعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويكون الرابع على ما [illegible] عليه
العام الثاني وعلى هذا تمام الدور فيعود حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر
الذي بدا منه ولهذا تخبط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي حج بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة ذكره التفتازاني في [illegible]
[illegible] برواية شرح السنة في براءة وقول المصنف لتقدم الحج سنة وتأخره اخرى محمول
على ما ذكرنا لان في بعض سنة [illegible] قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها [illegible] فلم
[illegible] ولم يفق الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن
ابن عباس وابن مسعود الجدال ان تماري صاحبه وتخاصمه حتى تغضبه وهو قول جمع
كثير من المفسرين وقيل معناه كان عليه اهل الجاهلية فكان بعضهم يحج في ذي القعدة
وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال [illegible] ولا جدال في
الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار
قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء ولم يستعملوا عطف
على قوله الخبر عقيب النهي على سبيل البيان وقوله او حمل فعل الخير عبارة عن ضبط
النفس عطف على قوله حث على الخير يريد ان تحملا في قوله وما تفعلوا من خير مطلق يتناول
كل ما يسمى خيرا وعلى الاول بعيد قرينة الكلام السابق بما يضاد المذكورات [illegible]
بقوله [illegible] يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن [illegible] وعلى الثاني [illegible] الكلام
اللاحق بما نهى عن التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه وهو [illegible] على [illegible]
[illegible] ولا فسوق ولا جدال في الحج على معنى النهي وقوله وما تفعلوا من خير على معنى الامر
موضع التاكيد على الظاهر [illegible] هنا مقابلان هنا على ان النهي عن الشر امر بفعل
ويمكن على الثاني موضع التذييل موقع [illegible] على الثاني مع قوله وما تفعلوا
من

من خيرهم [illegible] الغفر وقيل كان اهل اليمن عطف على قوله [illegible] روى البخاري
وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون
فاذا قدموا مكة سألوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا يعني ان قضية اللب تقوى
الله هذا المعنى فيليق توصية الخطاب بتخصيص ذكر اللب قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا
ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل
المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب هؤلاء الداج النهاية في حديث
ابن عمر انه رأى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال هؤلاء الداج وليسوا بالحاج الداج
اتباع الحاج كالخدم والاجراء والجمالين لانهم يدجون على الارض اي يدبون ويسعون
في السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به
سامرا تهجرون ودفعتم [illegible] كذا النهاية [illegible] عرفات اي ابتداء السير ودفع
نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها على السير [illegible] النهاية ذلك
عند [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] منحدرا [illegible] وهو موضع
عند [illegible] الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي انحدرت
في السعي [illegible] حتى انصبت قدماه في الوادي اي انحدرتا مستعار من انصباب
الماء النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه افاض وهو يخرش بعيره بالمحجن اي يضربه
ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهو شبيه بالخدش والمحجن عصا معقفة الراس
كالصولجان والميم زائدة [illegible] الاساس [illegible] في
الاحاديث [illegible] فاضوا منها وهو [illegible] بالشعر والخطب [illegible]
عرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات [illegible] في لفظ الجمع فلا يجمع [illegible]
انما صرفت لان التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه [illegible]
بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما تترك مسلمون اذا سمي به على حاله [illegible]
التعديل في اذرعات [illegible] الزمخشري اذا سمي امرأة بمسلمات [illegible]
وهو قول [illegible] والافصح التنوين [illegible] عرفات [illegible]
[illegible] المقابلة [illegible] الى انه راجع الى تنوين [illegible]
الزجاج [illegible] العرف [illegible] الا انه قال لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين
وقال القاضي وانما نون وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة
لا تنوين التمكن [illegible] التنوين [illegible] الجمع المذكر الا ان يكون [illegible]

فقيل بصيغة ان تقال هو مثنى من قوله وهي من الاسماء المرتجلة اذ لم يقصد بعرفات من الاسماء
المرتجلة الا لو لم يكن عرفات جمع عارف فانها حينئذ يكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بسديد لان عرفات
ليست جمع عارف بل جمع عرفة وعرفة جمع عارف بل هو مثنى من قوله العرفة لا العرف من اسماء الاجناس
اذ لو عرفة جمع لم يكن من الاسماء المنقولة الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات
جمع الجمع حينئذ يكون من الاسماء المنقولة قال ابن الحاجب وقد يجمع الجمع على انه بطريق قياس الكثرة
في جمع القلة وقالوا الكرم الا ما لا العذ الماء وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة ومن قوله
الصحاح قال صاحب التقريب دليل الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات بعد اجماع ما هو موقوف على
الافاضة وهي على الوقوف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالوقوف واجب وفيه نظر لانه انما يتم
لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو هاهنا مقيد مشروط بالافاضة وقوله اذا اصل الكمال فقول لا
بعض وجوب تحصيل المال ولم يتوقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان طلب المامور به ذكر
مقيد بالحصول عند الافاضة فهو مركبة وجوب المركب يستلزم وجوب اجزائه قلنا لا نسلم لان المامور
به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان ذلك لو تعلق الطرف وهو اذا بما ذكروا ولكن لم
فانه ظرف مضمن لمعنى الشرط ولذلك جيء بالفاء في جوابه فاذا ليس الواجب كما هو مقيد بالافاضة
بل اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة شرط للامر المامور به وقيد له قلنا اذا دولت
لو انهم يستدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان اقرب   الحج عرفة رويناه
عن الترمذي وابي داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا
ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية
الترمذي من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج ومن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه والمصنف
اردف الاستدلال بالنص لشد العضد   المقيد المغرب ومني في المشعر الحرام على قزح كان
امهات اي امليه يوقدون عليها النار   مازمي عرفة اي مضيقي المازم كل طريق ضيق بين
جبلين مضيقه سمي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مازمين لانهما به كانه من لزم الضوء والنة
والميم زائدة   او جعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه فيقابل المشعر الحرام و
عند المشعر متعلق ان حصلت يريد ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وقد يشترط ان يذكر الله فيه ولم يكن كذلك لان المزدلفة كلها موضع للذكر وهو موقف للناس حرام كله
سابعين احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز في كل المواضع لشرفه واليه الاشارة بقوله في
ذلك الفصل كالقرب لاجل الرحمة والثانيها انه سمي كل المزدلفة بعضه وهو مع حاصله التربة
ايضا لان الشرط في اطلاق الحرم على الكل ان يكون الحرام شرعيه فما ادل على ان المزدلفة كلها موقف
مارويناه

مارويناه عن ابي داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح
فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف   اذا ذكروه كما علمكم اي ليس الكاف بمعنى ما في كونها
مصدرية او كافة على تقدير اللف والنشر لانه لا تغير معناها في الوجهين بل التشبيه بمعنى بعد الكراي
الهداية افادة دلالة موصلة الى المطلوب وبمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال الهداية حسنة وقال كما
علمكم كيف يذكرونه والذكر الحسن هو معنى الذكر المذكور واصلاحه في العبادة لقوله صلوات الله عليه
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومنهم من قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه حيث فسر الهداية
بالعبادة   لا تعدلوا عنه بغير تقوله كيف تذكرونه اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا
عن تعليمه الى غيره   كيف تذكرونه وتعبدونه يجوز ان يراد بقوله تعبدونه ما هو حسب معنى الهداية
اذا فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لان الذكر حينئذ بمعنى العبادة كما سبق وبقوله يذكرونه
معنى تعليم الذكر لا يزيد وان كنتم من قبله لمن الضالين من سبيل الماسبق ولعظم معناه ولذلك قال الزجاج
ومعنى وان كنتم من قبله لمن الضالين المؤكدة اللام كانه قيل وما كنتم من قبله الا الضالين   لما
كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا
حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون
بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون
وان احدهما صواب عطف تفسيري على قوله التفاوت ما بين الافاضتين يعني ان الافاضة من
عرفات صواب ومن مزدلفة خطأ ونحن قوله نظر لان التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات
الدال عليه قوله فاذا افضتم من عرفات حسن عنه الافاضة وهي ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فكلاهما صوابان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير مذكورة في
المتن بل فلا يصح العطف عليها ثم وايضا لا تفاوت بين الصواب والخطأ بانهما متفاوتان في الرتبة
لانهما متباينان حاكوا بان التفاوت هاهنا ليس في الرتبة بل في جهة ان احدهما صواب والاخر خطأ
ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس مراد به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة
فانه خطأ فينطبق عليه المثال ولا يحتاج الى غير تقدير لان لا حاجة الى خطأ وصح قوله وان احدهما
صواب الى الافاضة من عرفات والثانية خطأ اي الافاضة من مزدلفة اما تطبيق الاية مع المثال
فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تأويل افيضوا من عرفات بدلالة قوله فيه
دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس في تأويل لا تفيضوا من
مزدلفة على سبيل التعويض انما قلنا انه تعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المعهود
فدل على الكمال ويكون تعريضا بالحمس والاشارة بقوله لكن افاضتكم من عرفات والا لكن من

وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس يعني بهذا اللام للعهد وثم على ظاهره وقال
محيي السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف يسوغ اذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله ثم كان من الذين امنوا و
قال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفائدتها تأخير احد الخبرين
عن الآخر لا تأخير هذا المخبر عنه عن ذلك وقلت اما ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان
من الذين امنوا التفاوت في الرتبة كما نص عليه المصنف في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من
الاول كأنه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الجملة
من الناس وشاكلة الصحابة حين الى الناس ثم لتكن احيائكم الى الكرام منهم وسوقه ما دعي الامام
للامام لئن المراد بالناس ابوهم واسمعيل عليهما السلم والقاء اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا
يقتدى به جائز   على انه ذكرا من فعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المعروف
قال المصنف المصدر يأتي من فعل كما يأتي من فعل لقوله تعالى من بعد غلبهم المعنى من بعد كونهم
مغلوبين فكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وقدر القاضي او
كذكركم اشد مذكورا من اباءكم وقال ابن الحاجب في اماليه في قوله او اشد ذكرا في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم نظيرها يلزم منه العطف على الضمير المخفوض
وذلك لا يجوز عنده ورد قراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بالجر وكذا
في قوله ان ذكرا فعل المذكور لما يؤدي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يقع
اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا للمبالغة على الفاعل وهو ان يكون الناس على انه فاعل اللفظ سواء
اضيف او نصبت عنه تمييزا والوجه ان تقدر الكلمتين اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم
اباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا من ذكركم اباءكم فيكون الكاف نعتا للمصدر
محذوف واشد حالا او وصفا اولى لانه جريا الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه في ان المعطوف
شارك المعطوف عليه في العامل الا ان ذلك في المفردات وعلت نظر المصنف الى الموافق بين المعطوف
والمعطوف عليه والى جعلها من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة على الجملة لان جعل
احدهما مصدرا وجعل الآخر حالا لا عاملا اخر مما يؤدي الى تنافر النظم وذكر مثله في قوله تعالى
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه ورد في التنزيل العطف
على المضمر المجرور لعله سلك لا انفصال وصح نحو مررت بزيد وعمرو واضعف لا انفصال وهنا
اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان جر الكاف لئن يكون الفاصل بين
المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وعن الثاني انه انما يلزم
ذلك

ذلك لو كان افعل من الذكر وبني منه بل انما بني مما يصح ان يكون منه للفاعل وهو اشد وجعل
ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كأنه قيل اشد مذكورا وهو اذن مثل ما نوعا تمييزا منه بيان
مانع عن اداء الكثرة شغلا ذكره بعضه   قال الناس من بين مقل من ذكر الله في قوله فمن الناس
تفصيله والمجمل فاعله الناس في نفس الامر يعلم من سياق الايات ونسق النظم وذلك انه عز وجل
لما فرغ من الارشاد الى معظم المناسك العظام الثاني قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من
عباداتكم الحجية وقضيتم الى اوطانكم لا تغفلوا قضيتم عليها بل اذكروا الله ذكرا كثيرا و
سبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق منهم الكافرون الذين حملهم اغراض
الدنيا على الاعراض عن الحق وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا ومنهم
المقتصدون الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ومنهم المنافقون الذين
كانت تحلو لهم السنتهم وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك ومنهم
السابقون الباذلون انفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى اختيار ما هو الاصوب فانيا بما يزلفهم
الى الله تعالى ولا حساب عما سبقهم عن رضوانه ولما فرغ من ذلك واراد ان يشرع
في قصة شيء اسبابه التي بها يتخلص منه الناس قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وعن مسلم والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وبعين ما
روينا عن ابي داود وابن ماجه عن ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها
اطاعته واذا غاب عنها حفظته   ويجوز ان يكون اولئك للفريقين عطف على قوله اولئك
الداعون اعلم ان المشار اليه بقوله اولئك لهم الذي يلي القائل وهو الفاعل بربنا آتنا في الدنيا
حسنة او مجموع الفريقين فعلى الاول معنى مما كسبوا مما جوزي على جمعيته ومن للدعاء
لعرضه قولهم ربنا فعلى الحقيقة من اجل بيان ما هو المراد من قوله اي نصيب من جنس ما
كسبوا من الاعمال وقوله وهو الثواب بيان للجنس اي كسبوا الحسنة يجيء الحسنة ولذلك
وصفه كلا من الاعمال والمنافع بالجنة ابتداء بيانية وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا
وعلى انه مراد بما كسبوا الدعاء فيه الخفاء من وضع المظهر موضع المضمر من غير فرط ان يبق
لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الدعاء لا الكسب ويسمى كسبا لانه من الاعمال لا عال
بالكسب وعلى الثاني للاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التعديدي لئن التقدير اولئك الفريقان

اللذان اختص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فلا نصيب فيها
يجب ومن طلب الدنيا والآخرة جميعا فله ذلك من الاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك مبتدأ ثم
نصب في مقابل قوله وما له في الآخرة من خلاق   فواق ناقة الفواق ما بين الحلبتين
من الوقت لتضم فاؤه وتلقح ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق ناقة وهذا تمثيل
في السرعة لا تعيين المقدار لقوله تعالى لمن تعجل   والمطاوعة اوفق لنظم الآية مع فاخر
لانه مجهول تعجل لكن لما كان المطاوعة في البيت اوفق للتناسب لاجل المتأني يعني قابل
المستعجل بالمتأني مكان المتأني لازم فكذا المستعجل   في معنى قال المصنف معناه
في الكسوف لا انه او لا مجاز لقوله تعالى اقرب من جهنم الحج ومنه قولهم بعض لا شهر في ...
معه العز الذي هو الحذر سمع الناس يقولون عنه اي لسلكوا في بيوت
ويجوز ان يبيع العصير من الحاضر والمعصور الا انه في التحرير الحاصل من المعصور ...
الساعي في طلب احد الطرفين كيف سيقتصر اصحاح ما طلب رجح وجيد وما ليس كذلك انما
المحتشي اضافة العفو عليه بسؤال ... فان لعل الخروج عن ... ثم
العصير رعاية استدراكها في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الآخر فلا يحتاج الى الجواب
لا اندفاع السؤال وعلقت ما نظر صاحب الاستغاثة الى المقام فان لعل الحرج لا يوجب التخيير ابتداء
نظرا الى اللفظ واما اذا كان سبق خلاف فلا الا ترى كيف عطف على سبيل البيان قوله
ومثل ان احدا اي علمه كان يقتصر على قوله دلالة على ان التعجل والتأخر مخير فيهما ومما يوضح
هذا المقام ما رويناه عن البخاري عن هشام عن عروة قالت عائشة ارأيت قول الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله
ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختي لو كانت كما
اولتها لكانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما نزلت في الانصار وكانوا
قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة
فلما اسلموا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحرج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة
الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد
ان يترك الطواف بينهما وقلت كلامه يحسبان ان عروة فهم من الآية معنى الاباحة ابتداء
والصديقة رضي الله عنها بينت الاختلاف والسبب لذلك ههنا اما قوله كيف يستقيم اصحاح
ما طلب ورجح وجيد وما ليس كذلك فجوابه انه كيف لا يستقيم اصحاح ما طلب ورجح وقوله
وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك   الكذا لك التخيير يعني قوله لمن اتقى

خبر مبتدأ محذوف وهو اسم اشارة والمشار اليه ما سبق واللام متعلق بمحذوف وهي اما بمعنى
الاختصاص نحو قولك المال لزيد ومن ثم قال ذلك دون من سواه واستشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون
وجه الله او للتعليل نحو قولك جئتك لمخافة الشر وضربته للتأديب وجعل الكلام عبرة وصرف التقوى
في التعليل حيث قال لاجل الحاج المتقي   من حق صاحب الجوهري يعقه بالكسر ومعقة
ومعقا اي عشه يقال له معنى فلان ايما حتى معقته اي حملني اثما حتى حملته له   تحلو لي
السنتهم الجوهري يقال حلي الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه حميد بن ثور بقوله
فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجئ افعوعل
متعديا الا هذا واعروريت الفرس المجثث الارض اللينة ودمثا ادماثا بل احدهما في
المرعى   فلا يكلم حتى يحكم من باب قوله على لا حب لا يهتدى بمناره   الد الخصام
وهو شديد الجدال قال الزجاج اشتقاق الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه اي من خصمه
في اي وجه اخذ من يمين وشمال غلبه في ذلك وقد لد يلد لددا اذا جادله ومعليه التجادل
اللاشد من الالد وددا وهو بخ الخصومة من لديكا العادة واصل الخصام التعمق في
الخصوم زوايا الادعية وهو مصدر قال ابو علي اذ لا يكون لخفض بعض الحدث مما فصل لا
يضاف الى بعض وهو يصحح بتقدير الالد في الخصومة ولهذا شبهه بقوله ثبت الغدر
الحماسي علان ثبت الغدر اذا كان لا يزل لسانه عند الخصومات المبدائي تعال
رجل ثبت اي ثابت والغدر الخاقيق في الارض مثل حجرة اليرابيع واشباهها ومعناه
ثبت الثابت في الغدر في قتال وكلام لا يزل في موضع الزلل   وهو شديد الجدال
والعداوة للمسلمين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين الجدال والعداوة وفرع على
قوله ومثل كان بطينه ومشى لبعض خصومة بينهم ويجوز ان يكون والعداوة عطفا
على الجدال على سبيل البيان   او جعل الخصام الد على المبالغة كقولك جد جده
فالاضافة لفظية   وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج كان فعلا يجمع اذا كان
صفة على فعال نحو صعب وصعاب وكذلك ان فعلت ضخما وصعبا يجمع على اقل العدد
واكثره على فعال وفعول تقول خصم وخصام وخصوم   كافعل بثقيف اي الاخنس
بن شريق   وقيل نزلت في صهيب عطف على سببها وشرى على هذا بمعنى اشترى و
قوله مع بعضهم من التعريض للأمر اي النصيحة وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان
يكون اشترى بمعنى البيع   السلم بكسر السين نافع وابن كثير والكسائي بفتحها والباقون
بكسرها   وقيل هو كان اسلام الجوهري اي ادخلوا في السلم كافة مذهب بعضهم الى ان السلم

واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام ومطلق هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا
وقال الزجاج كافة بمعنى الجمع والاحاطة فيجوز ادخلوا جميعا اي ادخلوا في السلم كله اي جميع شرائعه
والسلام بالكسر والفتح معناهما الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشي الى آخره
وحيز ذلك كفة القميص لحاشيته وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل
لطرف الكف لانها تكف بها سائر البدن ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم
منه عن طاعته هذا العطف يؤذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام يجوز ان يكون كافة حالا من
الواو في ادخلوا كما هو كافة ولم يكن حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون
هم المومنون واذا اريد به الاسلام فهي حال من الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب والمنافقون
ويمكن ان يستنبط وجوه على ما ذكره بحسب هذه الاعتبارات ويكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول
والله اعلم المراد من كلام الكشاف في قوله يا ايها الذين امنوا الا يخلوا اما ان يكون مع المومنين او مع اهل الكتاب او المنافقين
فهذه احتمالات ثلاثة اما حمله على المومنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم
وعلى المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كما اشار اليه المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او
الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير في ادخلوا او من السلم فيها ثمانية اوجه لم يعد منها
ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر وجها اما الاحتمال الاول فهو على اربعة اوجه احدها ان يراد بالسلم الا
ستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى يا ايها المومنون استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم
عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام فالمعنى يا ايها المومنون اثبتوا ودوموا على ما
انتم عليه هذا وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره قال اي المومنون ان ادخلوا في الايمان اي
اثبتوا عليه ونكونوا فيما تستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى ما اومي اليه بقوله او المومنين امروا بان
يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام والمعنى ما ذكره
امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشي منها والشعب هي التي وردت في كلام
سيدنا صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة الايمان
بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام
وكافة حال من الضمير والمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة رسوله وانتم مستسلمون
منقادون صاغرون كما قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وثانيها السلم بمعنى الاسلام
فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا منه هذا الذي يدل عليه سياق
كلام

كلام المصنف او ادخلوا في الاسلام بكليتكم بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية ولا بعد ان يحمل قول المصنف
ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلوته من القبيل على هذا والثالث
السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين امنتم بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا
في طاعة الله كلها وامنوا بجميع الشرائع وصدقوا جميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان
كلها على ما سبق واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها يا ايها المنافقون ادخلوا كلكم
في الطاعة الحقيقية وعلم من قوله طاعة معروفة على الرواية التي يطلب منكم طاعة معروفة على المومنين
وثانيها يا ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عن دعوى امرنا بانهم اسلموا
حين سلامهم وعلى ذلك من كلام المصنف يدل على قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا في طاعة الله جميعا يعني تظهرون الصلوة والصيام
وتفرون اذا دعيتم الى الغزو واستمعوا ثم اثاقلتم كما قال تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنتم بالسنتكم امنوا بقلوبكم لان كل الايمان مواطاة القلب
اللسان واقامة شعبه كلها ولكن لم يحمل الخطاب عاما وان كان فيه تجوز والله اعلم السلم بالفتح
منها البيت الجرعة من الماء فيحوه منه بقول الصلح لما كان الحاح ومنابح ما ترضى ببعض منها والحرب لها
مضار لا تفاتي ولما لهما يتعلق كما يحرض على الصلح ويثبط عن الحرب ما حتاجهم لكنه احتياجهم
الا احتياجهم جميعهم لم يخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق
وحينئذ لما سبق من قول الزجاج فان زللتم عن الدخول في السلم قال الزجاج يقال زل يزل زلا
وزللا ومزلة وزلولا في الطين زليلا اي تنحيتم عن القصد والشرائع فلا تقول كذا الحكيم ادم
فلا تقول جزاء الشرط عليها ولا الاخبار يعني ان فرض وقدر ان هذا الذي قرأه العادي كلام الله
فما اداه واخبركم بان لا تقول كذا الحكيم يعني من كان اعقاله داعيا له محكم لا يمنع منها اطلاق كان زنع محمله
الناس على المعاصي بعيدا انه زيغ ولا داعيا لا ذكر الغفران اسناني على سبيل التعليل وحكى
ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت اقرا السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال كلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت فقال ليس
هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت اتقرا القرآن
قال لا قلت من اين علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع للدلالة عليه بقوله
فان الله عزيز حكيم الحديث على هذا المعتدل في العصر قوله تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز
لانه صفة قهر وغلبة والمعنى ان تحيتم عن القصد واستنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجي الدلائل
الدالة على حقيقته فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استنبطا اسلامهم

ويبقى عليهم البسط وقال ما ينتظرون الا مجيء باسه ونقمته وحينئذ لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا   وقرئ والملائكة بالرفع كلهم والجر شاذ قال الزجاج ومن
قرأ بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة والرفع
هو المختار وقال القاضي اي يأتيهم الملائكة فانهم الوسائط في اتيان امره او الآتون على الحقيقة
باسه وحمل على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا في
وجه المعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة الله بباسه في الملائكة
ومن ثم استدل على المتفكرين اي من جهة ان المعنى من حيث تحقيق الكلام سعد على الذين يعكرون
في كتاب الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبقوله وبدا لهم فاعل اسند
يعني لما علموا ذلك المعنى اي الاستدراج ونزلوا على هذه الآية صعب عليهم الامر وكادوا ان
تنقضي عليهم فزعا وخيفة" وروي ان محمد بن واسع قرأ هذه الآية فقال اواه الى ان فارق الدنيا
والله اعلم بصحته   وقرئ ترجع على البناء للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر ويعقوب
على البناء للمفعول وكذا القراءتين بالتانيث والتذكير شاذ وقال بناء الفاعل من الرجوع والمفعول
من الرجع   ولعله الله آياته ومن احل لغه من الله بان ذكر نعمة الله ههنا من وضع المظهر
موضع المضمر من غير لفظ السابق للاشعار بتعظيم الآيات وتعليل قبح فعلهم بكفران نعمة الله العظمى
وهو ما يبعد به ابانا   اي جعلوا آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها لان التبديل
على ما قال في اخر سورة ابراهيم التغيير وذلك عدة بحرف الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما فالوجه الاول منزل على المعنى الثاني والثاني على الاول ثم الاول
مفرع على قوله جبال هذا عرايه هنه على ايدي احباسهم ويعرفونهم والثاني مفرع على قوله من آية
في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام   يحتمل كم من الحكم ان لم يكن خبرية ولم يكن مفعولها
قال القاضي محلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد ومن الخبر وآية
مميزها ومن للفصل وقال ابو البقاء والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان تاتي
بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني لاسألهم ولا تستعملها في موضع رفع على اضمار
العائد اي كم اتيناهموه وهذا ضعيف لحذف الضمير وعن بعضهم ان محل كم اتيناهم نصب على
المصدر اي سل بني اسرائيل هذا السؤال ومثله قول صدر الافاضل في قول الحريري سل الثاة
التي تعتبت الينا اي سألتنا هذا السؤال   فالمعنى من بعد ما جاءته يعني لا تصح لك
انه بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة تصريحه والجواب ربما نصب التبديل عن غير خبر من المبدل
او عن جهل به مستند فاعلم وهو آية على جلالة ذلك وفائدة من باب التعريض والتشنيع واثبات
المعى

مما
المعنى للآيات من الاستعارة ويحتمل انواعا منها قال القاضي وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها
ولذلك قيل العدوة بعد لو صادفهم وبيت ذلك حلت بمن بدل نعمة الله الآية وكلمة على سبيل التذييل
وهي مع ذلك مشتملة على التتميم مفرزة لقوله كم آتيناهم من آية بينة المصرح بها سلفا في كم بمعنى
التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى احدها العموم في من يبدل فيعم الذين بدلوا فيه افضلا اوليا
وثانيها اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها اضافتها الى اسم الله ورابعها العموم في قوله من
بعد ما جاءته وخامسها انه اجري الى الآيات على سبيل الاستعارة وسادسها القاع بان الله سريع
العقاب جزاء الشرط على او بدل الاخبار يعني بسبب ايقاع فجعل اخبارا بانه يلويه شديد العقاب
وهذا الاصل اليه الا عند عطاعة اثار وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزء وثامنها تصديره
باداة التاكيد وتاسعها اضافة الشديد الى العقاب وعاشرها العموم في الجزاء   ويكون له عكوبه
قد ينسبها اليهم بان نصلهم فهو من اطلاق المسبب على السبب وجعل امهال المزين تزيينا فالاسناد على
هذا مجاز كقولهم امير المدينة وحيي الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى
اذ ما من شيء الا هو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة التوهم
الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض   اي لا يريد غير سواها
لغير لقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكناية ايمائية والذي يصح هذا المعنى التعاتب
ويسخرون من الذين امنوا حال الامر من الذين كفروا وذلك انهم لم يهلا اشار الى ان الحيوة الدنيوية
لم يصح تسخيرهم بمن لا يريد الا الحيوة الاخروية والذي يدل على ان قوله ويسخرون حال العدول
لفظهم في قوله وهم يسخرون ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين
فيفيد معنى الاستمرار وقال صاحب الكشف تم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين امنوا
ثم ابتداء فقال والذين اتقوا فوقهم فالذين اتقوا مبتدأ وفوقهم الخبر اي فوقهم في الحجج
والعقبى والغلبة انتهى كلامه ثم الموصوفون على تسمية المعرضين عن الدنيا بالكلية كالزهاد ومن
المشار اليه بقوله فمنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا الطالب بها للآخرة كالمقتصدين وبقوله ومنهم
من يطلب عنهما   والذين اتقوا فوقهم قال القاضي والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا
ليدل على انهم متقون وهذا اشعار العطف في قوله والذين اتقوا
المعرفة بين الوصف في معنى العلو سوارة الفوقية على العلو وعلى الثاني على
الثالث استعلائية   منه الموسع عليكم مبتدأ ومن جهة الله خبره او من متعلقه
بالموسع والخبر قوله لما انتهاء الى حين طيبا في التنزيل   لا يبعد خلاصة الكلام
ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق للتعليل وفائدة التعليل

انما يعظم من اتصف بالمتقي او لتعظيم هذه الصفة والجواب الاول مبني على ما ذكر والثاني على الثاني
ويؤيد النكتة ما يعطف على التفسير الثاني قوله تعالى من تقيهم اولى بان المتقي كريم مكرم وقال ان
اكرمكم عند الله اتقيكم وقال الله تعالى ان المتقين في مقام كريم قال صاحب الانتصاف وفي كلام
اشارة الى مذهبه من وجوب وعيد العصاة لقوله لا يسعد عنده الا المؤمن المتقي الذي هو
اشارة الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما كما ان حين من الذين امنوا متوجه عليه الرد من كلام
فان الحاصل عندهم ان المتقي داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمؤمن
ولا كافر وكلامه متناقض فانه قال عقيبه ليبعث المؤمن على التقوى حيث جعل علم من مضمون لا
كلام المصنف في فاتحة السورة المخالفة بين المؤمن والمتقي ولان المتقي ارفع منزلة من المؤمن فاذن
العقد فيه ترغيب للمؤمن في الترقي ولئن سلمنا المواخذة في العقد فلا يراد الوصف لاجل ان يشرف
المتقي ويرفع شانه لكونه باعثا للمؤمن على المتقي كما وصف الله تعالى الملائكة
بالايمان في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش
يسبحون لا يؤمنون لكن هو بعث للمؤمن على الاتصاف بصفتهم ومدحه على شرف الايمان و
رفعه شانه لكن الذي يقتضيه النظم ان يفسر المتقي بما عرف في اللغة وهو البحث والاحتراز
مطلقا ويكون مفعوله مقدرا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يسخرون
من المؤمنين لانهم اصحاب ثروة ونعمة فتصرحا الشعار على حب الدنيا والمنعم فيها فان
نشبعهما لعدتهم من الاذل ويسخرونه كل شيء اصحاب هذا الزمان فاخبر ان الذين
اتقوا اي احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا فيها حالهم في الاخرة عالية كحال الاغنياء
في الدنيا روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الحديث [illegible] فاختلفوا
فبعث الله يريد ان الفاء في فبعث الله فصيحة ليؤذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف
بل لما حصل الاختلاف لم يتوقف البعثة والدليل عليه بعد قوله لدلالة قوله ليس بتكرار
لان الدليل الاول قرينة لتقدير المقدر من حيث دل عليه المذكور والثاني دليل اخر
منصوص عليه وارد للموافق بين الاشتراح قالوا المراد بقوله والدليل عليه ثبات قراءة ابن
مسعود وهي شاذة بما تواترت عنه الرواية وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه يقتضي ان يسبق اختلاف قلت يحمل هذا على الشرح هنه واليه الاشارة بقوله
فاختلفوا بنزول الكتاب بسببه في شدة الاختلاف والاول الوجه اي المراد بقوله كان الناس
امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو الوجه للمعنى وعلى هذا علم لا بد من تعقيل الاقوال ههنا
روي

وروى محيي السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين
وعن الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح عليه السلام على ملة الكفر
فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورووا عن ابن عباس ايضا وقال واحتجوا
بالاية والخبر اما الاية فقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان
الله نظر الى اهل الارض عربهم وعجمهم فمقتهم الا بقايا من اهل الكتاب وقالوا بان هذا لا يقتضي
الا بعضه اذ لو كان الاتفاق السابق اتفاقا على الكفر لكانت البعثة في ذلك الوقت اولى حيث
لم يحصل البعثة هناك علمنا ان ذلك الاتفاق كان على الحق وروى محيي السنة عن مجاهد كان
ادم وحده امة واحدة لانه اصل البشر بلغنا لم يزل اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة
وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا
فبعث الله اليهم نوحا وعن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم
واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير
ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم ونظيره في سورة يونس كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وقال الامام قيل ان المراد بالناس ههنا اهل الكتاب لان الاية
متعلقة بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وهي في قول اكثر المفسرين نازلة في
اليهود اي كان الذين امنوا بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا وحسدا فبعث
الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى الى بعثة محمد صلوات الله عليه قال وهذا القول مطابق
لما قبل الاية وما بعدها وليس فيها اشكال وقلت والذي هو اقرب الى التحقيق ما رواه
ابو العالية عن ابي بن كعب ويوافقه قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف في
الاول الوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما في يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون من حيث جاء باداة الحصر قال المصنف
وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل والثاني ما روينا عن مسلم عن عياض المجاشعي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم
مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما لم انزل
به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال
انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان
وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم

كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن
اطاعك من عصاك الحديث فقوله احرق قريشا اي اهلكهم واستاصلهم واما ساق النظم فهو انه تعالى
لما عدد الفرق الاربع كما سبق في قوله ومن الناس من يقول ربنا آتنا ثم خص المؤمنين بالذكر في قوله
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلوات الله عليه يرصد رفع الاختلاف عند
بعثه فلما اختلفوا اسلوا بان يخبر تدبر المعاني واصلحهم في التحريف والتبديل
ودخل في خلده من ذلك الاضطراب سلى بقوله كان الناس امة واحدة يعني هون على نفسك
فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بزمانك فان الامم السابقة من لدن آدم الى عهدك هذا
كان دابهم وعادتهم مع الانبياء تخليتك باصحابك المهتدين وقل لهم ان يتاسوا [illegible]
والامم المتقدمة السالفة عليهم من الصبر على البلاء والمحن كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وهو المراد بالاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم
من الاختلاف الى آخره انظر كيف طابق هذا المعنى ما روينا من الحديث من اوله الى
آخره ثم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله الذين آمنوا اذنت بان المؤمنين ايضا كانوا
ما خلصوا حالهم من الاختلاف لكن الله تداركهم بلطفه ان هداهم واستخلصهم لنفسه وترك اوليك
الضلال في غيابهم يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والى هذا ينظر قوله
صلوات الله عليه ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
والمراد باهل الكتاب اهل الحق   الكتاب يريد الجنس اي مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي
الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب
يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعلى هذا الثاني ايضا صحيح لان قوله
المبشرين عام مخصص بقوله وانزل معهم الكتاب بالمعهودين الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الانصاف قال في سورة مريم يحتمل ان يكون التعريف جنسا
متناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فهو في الحكم مثله خاص   ليحكم الله
او الكتاب او النبي اسناد الحكم الى الله تعالى والى النبي حقيقة والى الكتاب كقوله تعالى والذكر
الحكيم على الاستعارة   ومعنى الهمزة فيها التقرير ردا لانكار الحسبان واستبعاده
يعني انما يحسبون يعني ام حسبتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيه جعلوا هذا الحسبان
منهم لان النفي بعد الانكار والاستبعاد لبعضهم لانه كان كذلك كما روينا عن البخاري و
ابي داود والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل
فيحفر

فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون
لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قال القاضي وهذا اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات وانشد
دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا   على طريقة الالتفات
التي هي ابلغ فان قلت اين الالتفات ههنا فان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلث
الى الاخرى لمعنى واحد وهذا المعنى ههنا مفقود قلت قوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف
مشعر بان قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية كان كلاما مشتملا انطوى على
ذكر اختلاف الامم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدائد
بعد اظهار المعجزات توطئة لتشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع
المشركين قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فمن هذا الغرض كان
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه مرادين في هذا الكلام غائبين يؤيده قوله فهدى الله الذين آمنوا
فاذا قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول تعريض للمؤمنين بعدم
الثبات والتصبر على اذى المشركين كما صرح به الحديث السابق وهو المضرب عنه ببل التي تضمنها ام
ولما فيها معنى التوقع قال في الاقليد انما تضمنت معنى التوقع لانها صلة لنقيضه قد وفي
قد معنى التوقع تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه ويتوقعون كذلك لما ركب ومعنى التوقع
طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب ولذلك قيل [illegible] لما ركب معناه ما
وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه   ومعناه طلب النصر تمنيا لان التمني طلب ما لا يرجى حصوله
متى نصر الله يعني انه هو دليل على تناهي الامر في الشدة قال ابو البقاء موضع متى نصب لانه خبر
المصدر وعند الاخفش ظرف فعلى هذا يرتفع به   لا مطمح وراء هذا الحين [illegible]
وقال بعضهم طمح الى البعد في الطلب   من عاجل البرهان لطلبتهم   وحتى حتى تقرا بالنصب على
انها غاية والرفع على انها حكاية حال ماضية قال الزجاج فالنصب على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان
احدهما ان يكون الدخول غاية السير والسير والدخول قد مضيا جميعا والمعنى وزلزلوا الى ان يقول
الرسول وثانيهما ان يكون السير قد وقع والدخول لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا وجه الآية
والرفع على وجهين احدهما ان يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن تقول سرت حتى ادخلها الآن
ما امنع وثانيهما سرت حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول نحو قولك سرت فادخلها الا قد دخلتها
وحتى لم تعمل في الفعل وعلى هذا الوجه الآية وعلت وهذا الذي عناه المصنف بقوله على انه حكى

معنى الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفائدته تصوير تلك الحالة العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة
السامع ليتعجب منه وعليه قوله حتى يجيء البعير يجر بطنه وبنى الكلام على ما سألوه قال صاحب المفتاح سألوا
عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف نزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطف
وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله او اهم له اذا تأملت ما قاله علم كلام المصنف بخلاف ذلك
لان الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه يطابق ما سوق لسان المصرف واندرج فيها معنى ما ينفق من جهة
الخير لتعديه تلك ما تعلق به من انفاق الخير فكانه ومصرفه لا فرق بين ومع هذا لا يخرج من باب اسلوب الحكيم
وبهذا ظهر الفرق بينه وبين جواب لو نكر على الاسئلة فلا بد من موافقة للنص وذلك لان معرفة الاصلية
وترايد حاوكا لها وحاجاتها لما لم يكن من الاصول المعتبرة في الدين لم يلتفت الى اسهاراتها بل بقي ما ضمنا
وان انفاق كرائم الاموال من الدين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الاولى جعله اصلا الاجوبة
ما ابدى هذا بطال علم النجوم وما لا اصل له في الدين من علم المفضل ان الصنيعة لا تحل واذا
صنعت صنيعة فاعمد بها الله او لذي القرابة او دع ومن موضع المستلم ان الصنيعة ما اصطنعت لاجر
ومن جزء المصنع محل الصنيعة مقصد حسن وعن ابن عباس جواب الحكم مطابق لظاهر الجواب الا لكن
السؤال مقصر لذكر المنفق مع المنفق عليه لعدم ماذا ينفقون وان يصرفوه في سبيل منهم الحوج اي
الاهم فالاهم الشيخ الفاني من جوه فيه نعرض الزكوة قال القاضي ليس في الاية ما ينافيه فرض الزكوة
لتنسخ به وهو كره لكم من الكراهة اي لازم الاكراه وقال في الاساس حد كره كراهة وكرهية نهو
مكروه وتكره الشي تسخطه وقال الزجاج كره الشيء كرها وكرها وكراهة اي بالفتح والضم وكل ما في كتاب الله
من الكره جاز فيه الوجهان لكن ههنا الناس مجمعون على الضم بمعنى الكره بالضم المشقة يقال اتمت
على كره اي مشقة وقال القاضي فلان على كره بالفتح اذا اكره عليه قال وكان الكسائي يقول الكره
والكره لغتان قال الراغب قيل هما واحد وقيل الكره بالفتح المشقة التي تنال الانسان من خارج مما يحمل
عليه باكراه وبالضم ما يناله من ذاته وهو ما يعافه انما طبعا او عقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول
الانسان في الشيء الواحد اني اريده واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع واكرهه من حيث الشرع كقوله
تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية وذهب المصنف الى ان الكره من الكراهة لا من الاكراه بناء
على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب عليهم القتال والان في القتال كراهة
عندهم بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانه اسند الفعل اليهم ولو كان بمعنى الاكراه
لم يتطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه الى الله على سبيل المجاز بمعنى انهم لشدة كراهتهم للقتال
بحيث لا يطيقون ان لا يصبروا به الا على طريق الاجبار والاكراه كما مر بيانه في قوله تعالى ختم الله
على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان تكرهوا شيئا على سبيل التذييل جملة انه
كرها

له كما قال المصنف ولعلهما بالفتح والضم ويجوز ان يكونا لغتين في معنى المشقة وعلى قوله الى جميعها كلغوه على نسق
قوله وعسى ان تكرهوا ويجب خلافه الى النفس يحب خلاف ما كلفت به وهو شيء تدلى لانه تعفى بها
الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها فلا يكون كرها عليها بل
وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها
وقال الزجاج ومعنى كما اصبتم القتال انه من حيث غلظة عليهم مشقة لان المؤمن يكره من امر الله ان يتم
تعالى لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح عبد الله الحضرمي وبلغه وهي انهم الحكم بن كيسان وعثمن
بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله وسمعوا الا بعرقوا الجرحى اي اذى عروة والذي قتوا
قال ابن الجميد ع انه عورة الخيل اذا ركضت تنادرشا يطلبه وقال نسخه يتمه قول عطاء وتفسيرها لقوله
ما يحل للناس في آخره اي يحلف بالله ما يحل القتال الا ان اوبل انها منسوخة لقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
قال القاضي وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف ولا دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام
مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الفرائد
لا يعتد به وصد عن سبيل الله قبل الفراغ خبر هذا معنى قول المصنف في اي شيء كيف صح العطف
قبل الفراغ من المعطوف عليه وهذا معنى من الكلام واجاب المصنف عنه من وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى
الصد عن سبيل الله فالحكمان مما لا يتوقع ذلك كانه قال الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وجملت كبير ان
قوله وكفر به عطف على صد عن سبيل الله على سبيل التفسير لانه قيل وصد عن سبيل الله اي كفر بالله والمسجد
الحرام فانه حيث بين المعطوف والمعطوف عليه بالتفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف
على عن سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الا انه تحيل الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه
كانه قوله ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له لفرط العناية به قال ابو البقاء
الجيد ان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد اي ويصدون عن المسجد الحرام كقوله تعالى هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وقال السجاوندي هو عطف على الشهر نعت عظموا القتال
في الشهر والمسجد فسألوا عنهما وقال الزجاج قال مرتفع بالابتداء وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل
الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله على الابتداء والخبر اي هذه الاشياء
اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة الزمن اي القتل اي هذه الاشياء فتنة والفتنة كفروا الكفر
اكبر من القتل ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به يعني عند البصريين لانهم لا يجيزون العطف
على الضمير المجرور الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولنا وكفر بالمسجد الحرام
وان استطاعوا استبعاد لذلك لا يكون استطاعة وتقدير ان يكون استطاعة منهم فرض

دخول المسجد الحرام وكان وان المسجد الحرام عطف على سبيل الله
لا يفصل الصد الى ان المعطوف على الصلة وهو
ادعاه مكتنف مع عطف ومكتنفه من قوله
من سبيل الله

كما تعرض المحالات لدلالة لسياق الزمخشري تعليم المحمود وهذا المعنى يستدعى ان يحمل حتى على التعليل
دون الغاية . على نقد الجمة هذا من صنف الغا على حاصل فيه الوذالى مفعوله اى اليطيا وعم على
ولا تم الكابه من ثمرات الدنيا وبالسد اسبابها نشر لقول حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اى
لفوتهم ثمرات الاسلام باحداث الردة وثواب الاخرة باستدامة الردة والموت عليها وعن ...
ثمرات الاسلام هى انه لا يستحق من المسلم موالاة ولا نصرة ولا غنيمة ولا ثناء حسنا ...
ولا يستحق الميراث من المسلم ولا يكفر قتاله لا بد لسعد عند الظفر به وبها احتج الشافعي وجعه ان الآية
دلت على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة حالا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط فان
قيل هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على
المقيد لانا لو جعلنا مجرد الردة موثرة في الحبوط لم يبق للموت على الردة اثر في الحبوط اصلا ولو
لو حملنا المطلق على المقيد لعملنا بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما تظهر فيما اذا صلى المسلم
ثم ارتد ثم اسلم والوقت باق فعلى لا قضاء عليه وقال ابو حنيفة يلزمه قضاؤها اذن ثم جعلهم الله
اهل جهاد كما يسعون قال القاضي ابت لهم الجهاد اشعارا بان الجهاد غير موجب ولا قاطع في الدلالة
سيما والعبرة بالخواتيم نزلت في الخمر اربع آيات الى آخره قال القفال الحكمة في وقوع التحريم
على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا قد الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم
انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق
ودلت دليلا على هذا التدريج قوله فهل انتم منتهون لانه كما قال ابلغ من صريح النهى
لما انه ذكر عقيب الصوارف من الاستدلال ... غير مقتضاها قال الزجاج معناه التحضيض
على الانتهاء والتهديد على ترك الانتهاء وشجه موضحة نصب على انه مفعول مطلق من شجه
والموضحة الشجة التي توضح العظم فمرثته اى غلبته في القمار بما طراى ... العامر
اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ييسرونني
اى يقتسمونني كما يقتسم اعضاء الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور
خاصة وجعل كل القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم اخذوا فداءه فاقتسموا مكانهم
اقتسموا نفسه الشعب موضع والزهدم اسم فرس وفي رواية صاحب المطلع الم تيأسوا
موضع الم تعلموا وهو لغة النخع الم تعلموا ومنه قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا
اى افلم يعلم وقال صاحب المطلع كانت لهم عشرة اقدح تسمى الازلام ذوات الانصباء
منها سبعة الفذ وله سهم وفيه فرض والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب
والحلس وما لنا فسوى المسبل والمعلى يزاد في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا حظوظ
لها

لها المنيح والسفيح والوغد وهي الملغاة تسمى اغفالا لا يجعلون لها غنما المسماة وانما تخلط بذوات
الانصباء في الربابة وهي خريطتها لتكثر عددها ويجعل الحرضة الاحالة وهو الضارب ليدا
تنزعبا عند الضرب واذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا بالنسيئة ويضربون للسبعة
الباقين لتعلم من يجب عليه الثمن ثم نحروه قبل ان ييسروا ويقسمونه عشرة اجزاء وهو
قول الاكثر الائمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لا بطل العدد والغرم
واذا ضرب القداح خرج الفذ وله نصيب واحد اخذ صاحبه عشر اعشار الجزور وسلم
من غرم الثمن واعتزل القوم ولو كان الذي خرج اولا المعلى اخذ صاحبه عشرين من اعشار
الجزور وسلم واعتزل وكذا لكل قدح منها الى المعلى فان صاحبه اخذ من اعشار
منه ويعتزل ثم يعيد الحرضة الاحالة ثانية ثم يخرج ... فان خرج بعد الفذ التوام اخذ
صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ بثلاثة اسهم على هذا يجيلها مرة بعد اخرى
ويخرج في كل مرة سهما الى ان يستغرق الاجزاء العشر من الجزور ويظهر الغرم والغرم ان
... على اعشار الجزور كما اذا اخرج اولا المعلى ثم المسبل فهذا بثلاثة عشر
نصيبا اخذ صاحبها على سبعة من الاعشار وصاحب المسبل بثلثه وعزم له الذين لم يخرج
سهامهم قيمة ثلاثة اعشار من ثمن الجزور بعدد سهامهم ويعتبر على هذا تم كلام صاحب المطلع
وتسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر والنهاية لا ابرام اللئام
واحده برم بفتح الراء ... الا الثاء المثلثة حمزة والكسائي الجهد النهاية
الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في
الوسع والطاقة واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير حكى العوضي ...
الشعر البيت للاسود الدؤلي يخاطب به امرأته وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
سورة الغضب شدته وحدته يقال رايت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث
المعنى اى اردت دوام المودة وبقاء المحبة فخذى العفو ... لا تنطقى في حال صدتي
وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا اجتمعا في الصدر لا يلبث الحب معه فهما ضدان لا
يجتمعان وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو وقرأ الحفص بالرفع والباقون بالنصب
لان ... وسبب الحديث من رواية ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي
صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من قبل ركنه الايمن
فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه

فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد
يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان
عفوا قد فضل عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل
هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مسندة الى ظهر قوي من المال
محذفه بالخاء المعجمة وعلى ما رويناه بالحاء المهملة النهاية الحذف رميك حصاة
او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها بين الابهام والسبابة يتكفف اي
يمد كفه يسأل الناس واما الذي يتعلق بيبين عطف على قوله اما الذي يتعلق
بيتفكرون يعني الذي يتعلق بيتفكرون الشاذ اليه بقوله كذلك اما جواب السؤال
الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع
شبيها به لسان الآيات يدخل فيه سائر احكام الشريعة مما له مدخل في
تحري الاصلح والى الاشارة بقوله فما ضد ذلك بما هو اصلح لكم وما المطوال
ان النفع راجع الى المنفق السائل وقد وقع شبيها به يدخل فيه الكلام في تحري ذلك
ابتغاء منافع النفع من الدارين بسبب الانفاق على سبيل القصد من غير تقتير و
لا تبذير بان يبقى لمال المنفق وانفع لمن يراد فيه منه بتنبيه على التزام ايثار الاخرة
على الدنيا لكونها الباقي واكثر نفعا من شبهة العارضة لامور المتفكر فيها
والى الاشارة بقوله او يتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع
واما ما يتعلق بالجواب الاول وهو قوله اثمهما والمعنى لعلكم تتفكرون
في عقاب الاثم في الخمر والنفع في الدنيا الى اخره وعلى الذي يتعلق بقوله يبين
نحو قوله يتفكرون عاما فيهما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع
ما سبق من اول السورة او جميع ما بين في النهر والمعنى مثل هذا البيان المذكور
في كذا ما يقولون ويذرون يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون
في جميع ذلك او يكونون من اهل التفكر وهو زمرة المهتدين وقال صاحب المرشد
واختلفوا في ناصب في الدنيا والاخرة فمنهم من قال انه منصوب بيتفكرون و
منهم من قال منصوب بيبين الله من الوجهان حسنان فلا يوقف على قوله يتفكرون لئلا
يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا والاخرة
وقد جاءت المخالطة على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة
يحدثها

يحدثها التزويج وقال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشر ويأكلون
اموالهم مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزويج بنساء
اليتامى ومخالطتهم فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم هو خير الاشياء وان مخالطتهم
في التزويج مع تحري الاصلاح جائزة وكلهم بعض الآية في النساء ان شاء الله
للحمل على العنت الراغب المحابنة كالمعاندة لكن المحابنة اخص لانها معاندة فيها
خوف هلاك ولهذا يقال عنت فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف يعنت
عنتا ويقال اعنته غيره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم لعنتكم بطرح الهمزة قراءة
البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة قيل اسقط
في الكتابة ما اسقط في القراءة من الهمزة ولا تنكحوا بضم التاء قال الزجاج
هذا وجه ولا اعلم احدا قرأ به اولئك يدعون الى الكفر بتفسير بقوله يدعون الى النار
الى الكفر المؤدي الى النار يعني واولياء الله الى حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه تفخيما لشأنهم وانما قدر المضاف لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير
اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابلة اولئك يدعون الى النار وهم
اعداء الله فيقوبل باولياء الله وان تؤثروا على غيرهم صح بغير لام من نسخة
المعري وفي نسخ الصحاح وان لا تؤثروا على غيرهم ملا وقال المطرزي الصواب
وان لا يؤثر عليهم غيرهم باذنه بتيسير الله وتوفيقه للعمل قال المصنف هو مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك لما بينهم من اللطف والتوفيق المحيض
مصدر قال الزجاج يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحو
يين المصدر في هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل جيد بالغ فاجتنبوهن اي
فاجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى بكا
حهن وفيه حياء الخ علق لك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفاء
وروى محمد حديث عائشة رضي الله عنها وحديثها مذكور في الموطأ وفيه بدل
شعارها باسفلها الى فاشدد الازار والسفلة بكسر الفاء وقوام البعير
من الصحاح وحديث زيد بن اسلم الفاظ الموطأ وهذا قول ابي حنيفة يعني
روى محمد بن الحسن الحديث ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث
لتقوية لمذهبه شاملكم على ما النهاية اي استمتع بها فوق فرجها
فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على الابتداء

شعار الدم المخرب لشعار العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية
لان كلا منهما علم للدم وفيه ان بعد شعار الدم الخرقة والازار فعلى هذا ان لم يكن شعار
الازار فهو قول ابي جعفر وان لم يكن به الفرج والكرسف فهو قول محمد وفي قول محمد
قد جاء ما هو اوضح من هذا اشعار بان المراد من الشعار الكرسف او الفرج ومن قرا
يطهرن بالتشديد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف والباقون
بالتشديد وقراءة عبد الله شاذة وهو قول واضح اي طاهر لانه تدل عليه فان
قوله فاعتزلوا النساء في المحيض حكم مترتب على الوصف المناسب فعلم ان الموجب كونه
اذى فاذا انتفى الاذى يكون قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن لا بد له من فائدة
زائدة على ذلك فاذا الدليل بالطهارة انقطاع الدم كان يكن مرادا المقام لا بد ضمه يحمل
حمله على الاغتسال فاعتى بعد منهم الماء والباء وفي نسخة الصحاح بالباء والنون
المومي بعد رحمه بوادر غضب اي خطاء وسقطات عندها احتد والبادرة البديهة
بدرت التي ابتدأ الله بدورها اسرعت وكذلك بادرت اليه مواضع حرث لكم
وهذا مجاز فان قلت هذا موهم لان التشبيه مجاز ولان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم تشبيه
وليس به لورود المشبه والمشبه به في الكلام فان قوله نساؤكم مشبه وحرث لكم مشبه
به اي نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقائق فما القول فيه قلت
اما على مذهب من لا يفرط من ان التشبيه عنده مجاز لذلك لان الحاق الناقص بالكامل
الاصل للمبالغة في قولك زيد اسد بدل شجاع لتعدي اللفظ عن مكانه الاصلي اما عند
المحققين فهو تشبيه بليغ كما مر فان المراد بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع
حرث لكم مجاز نحو قوله تعالى واسأل القرية وقوله شبههن بالمحارث ... بيان للتركيب
وجه شبه النساء بمواضع الحرث لان قوله شبههن بالمحارث في ارحامهن مفعول مطلق
نحو ضربت ضرب الامير يعني شبهت النساء بالاراضي مثل ما شبهت النطف بالبذور حيث
نحو لم يكن مفعولا له فان قلت فما قولك في قوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل ثم قوله من الكنايات
قلت اما التمثيل فباعتبار المعاني المنتزعة من اتيان المرأة من اي جهة شاء بعد
توخي موضع الحرث وتحري رضا الله مثلت منه الحالة بحالة الزارع الذي له ان يأتي
اراضيه التي المملوكة للحرث من اي جهة شاء لا يمنعه مانع فالوجه منتزع من عدة
امور ... وهو عدم الحرج والتضييق في الاتيان لاحد لكن بحكم المقصد ...
واما الكناية فباعتبار اخذ الزبدة والخلاصة من هذا المجموع هو اذى مبتدأ
والمذكورات

والمذكورات بعده معطوفة عليه ومن الكنايات الخبر اي المذكورات بلا ريب كل واحد منها
من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والتعريضات عطف على الكنايات على سبيل
البيان يعني انها تعريضات واقعة على طريق الكناية دون المجاز اما قوله هو اذى فكناية
عن قول شيء مستقذر كما قدره لان المستقذرات مستلزمة للاذى ووجه حسنها ان المراد
الاجتناب عنه وهو مستحب لم يكن بلفظ يوحش السامع كما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم واما قوله فاعتزلوا النساء فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن
ووجه حسنها لفظ الاعتزال فانه يدل على البعيد منهن لتناسب الاذى واظهار لفظ النساء
والتصريح بالمحيض وترتب هذا الحكم على تلك الصفة واما قوله من حيث امركم الله فكناية عن اتيانهن
من قبلهن ووجه حسنها الاشعار بان في المائل به فوائد عظيمة ودلالة الكلام لم
من طلب النسل والتحصن وغير ذلك وقال الزجاج اي من الجهات التي يحل فيها ان يقرب فيها لا صائمات ولا
معتكفات ولا حائضات ولا محرمات وفي تفسير ... في هذا المقام مقال وكلام لا يحصى واما
قوله فأتوا حرثكم انى شئتم فعلم ما سبق وهي تحسين الشاية في حديث جابر كانت اليهود
تقول اذا اتى الرجل امرأته مجبية جاء الولد احول اي منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود
والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن جابر كانت اليهود تقول اذا جامعها
من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم مترددا حالا لفصول به بين ان
ذكر الملاقاة بعد ذكر التقوى هو ان المراد بقوله واتقوا الله التقوى التي ذكر
في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثم الوافد يحتاج في سفره الى تقديم الوصول الى
من يقصد اليه حالة ملاقاته بقوله وقدموا لانفسكم ترجمة لم ... اجاز الكنية
وفي اكثر النسخ او ازالة وفي نسخة بولغ في تصحيحها بالواو وهي منصوبة على انها مفعول له
لقوله موقع البيان وكون لم يكن مفعولا له معطوف او حالا اعلم ان قوله نساؤكم حرث لكم
لما ورد بغير العاطف صلح ان يكون بيانا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله لانها دالة بمنطوقها
على الموضع المبهم ... على شيء ... لان الامر باتيانهن ... قد يوهم ان
يكون لمجرد الشهوة او لطلب الولد فبين بقوله نساؤكم حرث لكم الموضع الذي ينبغي ان
يؤتى منه لا لمجرد طلب الشهوة فان الحرث مختص بالمكان الذي يتأتى فيه البذر
والزرع وهذا على تقدير الواو واما على تقدير او فلا ينبغي لا يجمع بين هذه المعاني
الثلاثة الا ان يقال لا او للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين لخمر
جاء ... مرات ... يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن

الخمر ثم مع الواو مثل حسبي بيسار ابو بكر ماذا يعقوب زيد وبسار ابو بكر عن المسائل وبسار ابو بكر
عن المحصن فعترض بهو فطاوع لتعرضه المعرّض للامر اى المنصوب
فلا تجعلوني عرضة للوائم اوله دعوني اتخذه وحد الكنوح الحمائم
يقال فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اذا
نصبته له ومعنى الآية على الاول اى على المعنى الاول وهو ان لم يكن معنى عرضة
اسمها لعرضه دون الشيء اذا حلفت على يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي حمل المصنف قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه
مجازا او حمل على يمين بمعنى ما يتعلق به اليمين وهو من اقامة المصدر مقام المفعول
سمى المحلوف عليه يمينا لانها بمعنى الحلف يقال حلف يمينا كما يقال حلف حلفا يدل
عليه قوله فرأى غيرها خيرا اى غير المحلوف عليه مجازا او قال صاحب النهاية الحلف هو
اليمين كما يقال حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين
اى حلف وعلى يمين تاكيدا لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي
عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض يمين احلف عليها فارى
غيرها خيرا منها الا اتيته فانه لا يدل الا على التاكيد لان احلف عليها صفة موكدة
ليمين نحو امس الدابر لا يعود اى من حلف على حلف كقول المتنبي ارق على ارق ومثلي يارق
والمعنى من حلف يمينا جزما لا لغوا ثم بدا له امر آخر امضاؤه افضل من ابرار يمينه
فليات ذلك الامر وليكفر عن يمينه وهو الذي عناه بقوله حيث ترك الارادة البر
في يمينه صورة جاء في رواية عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رجلا حلف
ان لا ياكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فاكل فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتها وليكفر عن
يمينه ان تبروا عطف بيان لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه
فاذن ان تبروا بمعنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين
بالله في ان تبروا انهم كانوا يعتلون في البر بانهم قد حلفوا اى لا اثم في
الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كثرت فالذنب مغفور وقال الامام
المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا احد
ما ذكره المفسرون قلت فالفعل يتعدى الى الجار وهو احدهما لم يكن اللام صلة
اى العلة لا تجعلوا او لعرضة فعلى الاول لا تجعلوا متعديا الى مفعولين احدهما
بالواسطة

بالواسطة وعلى الثاني الى مفعولين وايمانكم على التقدير بمعنى المحلوف عليه وان تبروا
بيان له وما بينهما لم يكن اللام للتعليل ويرجع معنى لان تبروا الى كونه اما مفعولا ثانيا لتجعلوا
او متعلقا بمفعول تجعلوا وهو عرضة والى الاشارة بقوله شيئا يعترض البر
الارادة ان تبروا قيل انما قدر الارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة
لان البر والتقوى والاصلاح لم يكن مقارنة للنهي والاولى ان يقدر الارادة ليكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل وقيل لا يحتاج الى تقديرها فان حذف اللام على القياس المستمر قال
صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرنا اى من الشروط التزم الاصل
الا في نحو زرتك ان تكرمني وان تحسن الي لان الحلاف مجترئ على الله تعالى غير جدير بالخلاف
مقدمة المدام وقوله وان يحسن علة للنهي الاخر معترض بين العلة والمعلول وقوله
علة للعلة المحذوف المعنى ولا تجعلوا الله معرضة لايمانكم فتبتذلوه لان تبروا وتتقوا يعني
لاجل ان تكونوا بررة اتقياء تسكن الناس يدخلونكم في وسائطهم فيستدلون الله بكثرة
الحلف وهذا من اشنع الافعال ولذلك ذم من البركة ولا تطع كل حلاف مهين فجعل الحلاف
مقدمة المدام لان الحلاف مجترئ على الله تعالى غير ... بما عقدتم الايمان في المائدة
ودلت ومن قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا ذلك لان الكسب يستعمل فيما يزاول باليد كقوله
تعالى بما كسبت ايديكم فاستعمل في فعل القلب استعارة ليفيد المبالغة في المجادل والحرام فيه
نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام يعقد في العرف لغوا
ويسمى اليمين الغموس في النهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره
سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار وفعول للمبالغة في الحديث اليمين
الغموس تذر الديار بلاقع ولكن يؤاخذكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اى ما قصدت من
الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في قوله من حلف على يمين اى عقدها بالعزم
والنية يؤيده قوله في الحديث وليكفر عن يمينه للذين يؤلون من نسائهم تربص من لابتداء الغاية
قال ابو البقا اللام في للذين متعلق بمحذوف هو ما لا يستقر وهو خبر والمبتدا
تربص وعلى قول الاخفش هو فاعل وقيل على وانما في فعل يتعلق بيؤلون يقال آلى من
امراته وعلى امراته وقيل الاصل على ولا يجوز انه تعالى اقام من مقام على وعند ذلك
يتعلق من بمعنى لاستقر لما اضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول
فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير في لهم موضع الموصول
مع صلتها في التنزيل ليظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالصلة وعند

الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر والقاضي المعنى للمولى من التلبث في هذه المدة
ولا يطالب بفيء ولا طلاق وهو معنى قوله فان فاؤا اي رجعوا في اليمين بالحنث وقال المصنف فان
فاؤا في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واحتج بقراءة عبد الله فمن فاؤا فيهن التي لم يذكرها
ابن جني ولا الزجاج   من الفيء لان الفيء ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك اذا حملت وهي   المنابر
مرضع وقد اغال [illegible] الولد [illegible] واللبن الذي يشربه الولد يقال له الغيل
ايضا   حاصل الفئة التي يتعلق بقوله [illegible]   وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى
قوله فان فاؤا   كيف صح الفاء لان الفاء تقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب
ابي حنيفة فان الفيء والطلاق يصح عنده قبل مضي الاشهر [illegible] باب عطف
قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاؤا عطف على [illegible] كالتفصيل لما اجمل في قوله للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر والمفصل [illegible] ويتعقبه في الذكر لا في الوجود واجاب الامام
ان الفيء وعزم الطلاق شرعا عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص ولا بد ان يكون [illegible]
واقعا بعد [illegible] لا يمتنع ان المثال المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شيء واحد وهو
المثال المذكور ليس منه لان [illegible] المعنى [illegible]
او [illegible] كونه ولا المعنون اليه ولا ان فيه التفصيل [illegible] للمولى [illegible]
والطلاق وهو التربص فلا يكون التفصيل [illegible] على ان التربص بعدهما لان معناه الانتظار
والتوقف كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فالواجب حمل الفاء على
التعقيب مطلقا فان صاحب الانتصاف [illegible] صاحب الكشاف في الفاء التفصيلية للترتيب على
مذهب ابي حنيفة والسؤال [illegible] على مذهبه فان التربص هو الانتظار و
ذكر [illegible] اربعة اشهر [illegible] تربص [illegible] اربعة اشهر وان
لم يمض منها الا [illegible] فتكون الفاء [illegible] حقيقة ولا يحتاج الى حملها على المجاز وعلى
[illegible] على حقيقتها [illegible] تربص اربعة اشهر مجازا [illegible] الشروع فيها وعلى
ما قررنا لا يلزم [illegible]   [illegible] قال [illegible] اعظم حقوقنا
[illegible]   فانا احمد اليكم [illegible] محمدا   [illegible]
[illegible]   [illegible] الكلام الخفي وكذا الدندنة ولم
نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم [illegible] في الصحاح الدندنة ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهم
وزاد صاحب النهاية [illegible] من الهينمة قليلا وكذا في الفائق   بل اللفظ مطلق [illegible] الجنس
الى [illegible] بقيد [illegible] اللام لعهد الجمع [illegible]
اللفظ

المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات كذلك لكن منع ههنا مانع من الحمل عليه قال الامام
انما يجوز تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في [illegible] الثوب اذا كان
الغالب عليه السواد ان يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود وهذه الاية
من القسم الثاني فان المطلقات صالحة للمطلقات المدخولات وغير المدخولات وذوات الاقراء وذوات
الاشهر والحوامل [illegible] عن عمومها [illegible] وكثير الاقل [illegible] لفظ العام عليه [illegible]
[illegible] صاحب الانتصاف [illegible] الحكم في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء [illegible] عند   كانه
الحنفية على ما نقله [illegible] في اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومعارض للعموم [illegible] الناسخ
بصيغته لانه نص عام بنفسه [illegible] الاستثناء بمعارضته حتى لو تراخى كان ناسخا [illegible] ان المطلق
يوجب العمل باطلاقه فاذا صار مقيدا [illegible] لان القيد [illegible] الاحتمال ان
ذلك التخصيص [illegible] النظم [illegible] بالنظم ما يتناوله النظم فالمخصص يتناول
بعض العموم والقيد [illegible] المطلق مطلقا [illegible] لا يجوز [illegible] ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانها [illegible]
صالح الكل وبعض [illegible] صاحب المفتاح [illegible] الجمع [illegible] صالحة للشخص
والتكثير والحكم باحدهما يعرف بالقرينة [illegible] ههنا قامت القرينة على ان المطلقات
المعتد بهن من ذوات الاقراء   وبناؤه على المبتدا [illegible] قال صاحب
المفتاح [illegible] المسند اليه [illegible] المسند [illegible] المبتدا
الى [illegible] اذا كان [illegible] المسند [illegible] الحكم نوع
[illegible] على المطبوع [illegible] عليه   [illegible] قوله دعي الصلوة
ايام اقرائك وقوله للامة وعدتها حيضتان [illegible] في الاصول [illegible]
حديث ابن عمر رضي الله عنهما [illegible] عن مالك [illegible] عائشة رضي الله عنها [illegible]
الاقراء هي الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركنا احدا
من فقهائنا الا يقول ذلك [illegible] عائشة [illegible] الاية فلا يصلح للدليل وقوله والحيض [illegible]
دون الطهر قال القاضي [illegible] القرء يطلق للحيض [illegible] الحيض [illegible] الانتقال عن الطهر
الى الحيض [illegible] الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية   فطلقوهن
لعدتهن [illegible] للوقت [illegible] قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي
في وقت [illegible] اقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها [illegible] الطلاق
[illegible] صحيحي البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود [illegible] النسائي

والدارمي وابن ماجه عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه
ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها
فتلك العدة كما امر الله   معناه مستقبلات لعدتهن فان ايد تمادوا بالاسناد المذكور
في حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه لا له قال
الامام معناه فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه لا اذن بالتطليق في جميع زمان
الطهر موجب لحصول الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من اجل ان يعرف ان العدة عبارة عن الزمان
الذي تتربص فيه المراة بعد الفراق وله ابتداء ومنتهى وابتداؤه عقيب حصول الفراق سواء كان
طهرا او حيضا ونفسه بدليل ما رواه ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يفهم من معنى الاية المراد حتى
بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك العدة كما امر الله وقال محيي السنة فائدة الخلاف تظهر في
ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر
الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة
الثالثة فقد برئت منه ومن جعلها حيضا يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة
قال الزجاج هذا مذهب اهل العراق واهل الحجاز القرء يصلح للحيض وللطهر وقال الاطهر من اقرأت النجوم
اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء في اللغة الجمع تقول قريت الماء في
الحوض وقرات القرآن اي لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع الدم في البدن وذلك في الطهر ويجوز اجتماعه
في الرحم فكلا هذين القولين مشترك في معنى   لست بقين من الشهر قال الجوهري في درة الغواص ومن
اوهامهم في باب التاريخ انهم يؤرخون بعشرين ليلة خلت ولخمس عشرة خلون والاختيار ان يقال من
اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون ومن النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار
ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت ولهم اختيار
آخر في الغالب وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة
كما نطق به التنزيل في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير
شهور السنة الهاء والالف لكثرتها   فما تقول في قول الاعشى يوجهه لمن قال ان المراد من قوله
لعدتهن قبل عدتهن يقول مستقبلات لعدتهن لان قول الاعشى افي كل عام انت جاشم غزوة
مستقبلا الذي ضاع من حيض نسائكا والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يمنعن منها وانما يوصف
به الطهر واجاب ان القرء في البيت مستعار لطول المدة لكن بمرشحين ينفي المدة لا اول وهو مجاز ان
العدة لقوله من عدتها ان المراد من العدة لا وجها وهو طول المدة يدل عليه اتباع قوله الكلف طويله
نظر له

نظر لانه ولما شرط في المجاز ان الذي هو في المرشح لا اول لم يكن مشهورا او لحاصل مبلغ الحقيقة في التبادر لم
الذهن قال الزهرة التي عندهم في الاعتداد بهن وفيه بحث لان العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا
انتهض المعارضة وقد تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة وههنا قامت القرينة
على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه اما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو
بن العلاء ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها وانشد
شنيت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح   اي لوقت هبوبها وشدة بردها لكن لا بد
من التخصيص ههنا بالاطهار لان الشاعر يمدحه بانه غاز لا يبرح في تحمل الاهوال وتجشم الهموم والشدائد
لطلب المعالي والمجد ويترك مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن ومع ذلك لا يستقيم في سائر الاوقات
فيلزم التخصيص لا وقات بان الطهر ان نزل في المعنى وقيل انه كالحاصل حيث اذا حاربوا شدوا ازرهم
دون النساء ولو باتت باطهار   لما ضاع فيها لذكر في معالم السنن بل افي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا   موثلة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
ويروى مورثة يقال جشمت الامر اجشمه جشما وتجشمته اذا تكلفته يقال عزمت على كذا عزما وعزيمة
وعزيما اذا اردت فعله والعزاء الصبر يقال تعزى به عن كذا اي تصبر به ومعنى هو يقول انك تتكلف في
كل عام غزوة تشد لابعدها واشقها عزيمة الصبر لتكثر المال وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع
في تلك الغزوة من الاطهار لنسائك والذم في لما كاللام في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت
الهمزة في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانه في المواجهة بقوله نسائكا بعيد عن مقام المدح قلت
بل انه من التغني بين المبالغات بما ذكرت بل تقدم الطرفين والفا على المعنى تحمل على ما حملها ليدل على
تخصيص عموم الاحوال وحض على المخاطب ثم بالغ في العزم حيث ادعى بقوله لاقصاها تتميما
لها وليعطفا وحرف المرتب وهو النار في قوله لما ضاع لما لا تتسبب له كل هذه المبالغات اعلام
بان المدح بلغ نهايته وغايته ورجع المعنى الى قول لكل التجاعة ما لك الله ما اشجعك وقول عروة
رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح   قال القتيبي في طبقات
الشعراء اسم الاعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام
فلقيه ابو سفيان فاخبره وقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها لك بها موافق الزنا والخمر والقمار وقال اما الزنا
فهو الذي تركني وما الخمر فقد كنتها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال او خير من هذا نجمع لك
مائة ناقة حمراء فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا الاعشى والله لئن دخل ليعرفون شعره والله
للنصاب ليصيبوه ان العرب قاطبة فلما قبض الابل ورجع رماه في طريقه بعيره فقتله
يتشعبون في ذلك قال الجوهري في درة المعنى لتنتهي تحت كل واحدة من المطلقات

ثلثة اقرا برجلها اسند الى جماعتهن ثلثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلثة اتى بلفظة قروء
لتدل على الكثرة المرادة والمعنى الملموح وقال القاضي لعل الحكم لما عم المطلقات ذوات
الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولذلك يقال هذا المعنى ذكر المصنف في بعض ليطلاق
العبيد سطر بطلانها مثل البارع بطلانها لتعدد وضوحان يضع حملها فقط
المضمرة بوطلانها للوضع ادالى الوضع والطا هر لم يكن لما بسببه وان يضع مفعول سطر
اوكتمت عطف على فكتمت وهما شرط لقوله من الولد اوحيض وقال الصاج قوله تعالى
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي الولد اشبه لانه ذكر بما رحام يوذن به لقوله تعالى هو الذي
يصوركم في الارحام وقال الامام الحسن خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم فيجحدنه
لذلك اي بلا اسقاط قال الامام قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف
مستقل بنفسه من غير ان يتعلق بما تقدم ويحتمل كل ما يخلق في الرحم وعني بقوله مسانفر متصل
انه مذيل للكلام السابق وان من آمن بالله عطف تفسير على قوله تنظم لتعلن ادنى ان يخص
امرا عظيما وان تمان العظيم من لفظة ان حيث شكل الناس في ايمانهن وادخلنهن في
زمرة الذين لا يرجح ايمانهم على كثرتهم تغليظا والمراد بالشارع بقوله حقا ان من لا يحجا اي عمل
مشاله كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ما ترك الحج ولما استطاعه بعد هذا
البيان الامر قريب الى الكفر والباء لاحقة لتانيث الجمع قال الصاج بقوله جمع بعل كركن
ذكور ويجمع على عمومة والهاء زيادة مؤكدة لمعنى تانيث الجماعة ومنه الامثلة سماعي لا قياسية
ولا تلزم عجيب كعوبة لان لها حقا في الرجعة يشير الى ان تسمية الزوج للمراة بالزوجة
للتلبس وهو التغليب او المراد كل زوج بالصنف آخر النساء قال القاضي الضمير في بعولتهن
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه الا اذا اعادة الظاهر لم يخصص
العام المتقدم لكونهما شيئا واحدا لكن الضمير لانه بمنزلة الظاهر على المعنى قوله اي يطلق
في كل طلقة ثم في آخر المعنى الى الثالثة لان لا يطلق في طهر واحد ثلثا من الشافعي لكل طهر
ثنيت المثنى ثنيا عطفته وتثنيته تثنية اي جعلته اثنين لسكن قال ابن
السكيت يقول الستاب المكان تاويه ولبه وقال الجوهري كان من جعفر ان يقال لبيك اي لكنه
ثنى على معنى التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد
وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت في رحمة لغاية متدا ذلك
الى قطعها بعد قطع ودوا الليك مداولة بعد مداولة ودالدك الامر ذو الكابد بذي الامر
دالت وكذلك الدولة لعدما زعلهم فيه تقدم وما حيلا لان الاصل بحسب لهم بين ان يمسكوا
النساء

النساء ومن لم يتمسكوا يعني علمتم يعني بعد ما سبقا دعوا النساء في قوله فامساك وقيل معناه
الطلاق الرجعي عطف على قوله اي الطلاق الشرعي قال الامام على ما دل المعنى والمراد بقوله مرتان التكرير
وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اي بردهن جهتهن لحديث المجادلة
ذكر الخطابي تعقل المحفوظ عن سهل بن سعد ان عدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت
رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها
يا رسول الله ان امسكتها فطلقتها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب
فكانت سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعده فطلقها
ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين
ورواه صاحب الجامع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي من اصلاحات نحو ما صحت به فقد ذكر
الاية بهم انها اي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وفي الاية تنبيه يعني على ان المراد بها رفعها الى الحركة واصح وجها فانه لا ارتباط بها في ما يليها
لا انا ولا ثابت اي لا اجمعهما اثابت وفي رواية البخاري والنسائي فاعتبا لنا المنقوط من فوق
الكفر الكفر اي كفر العشير لا الكفر في النهاية في الحديث اكره اصلها الباء لكفر منه من صل الكفر في يعني قال لا
ولكن يكفرن الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن لم يطابقه قوله فان خفتم
لان الخطاب فيه للائمة والحكام ولو اريد ظهارا منه علمه قال الميداني اصله المثل ضده ولو لم يكن طرد
جارية حمير طريقة بنت طالم واحتها ميسنا لمنوا امراة من حمير اكل المراد الكندي قال ابو عبيد
سيلم قوله وجعفته تعالى انها احدث في الكعبة فرطها وعليها در زمان لبيضتي حمام لم ير الناس
مثلها لطيبه في النزع المعمي اي لا انقوشها اي تمسكون وحتى الانحاما على البناء للمفعول
قرا حمزة وابو جعفر ويعقوب الاعلم ولكنهما الى القاضي والوالي بوهن قوله فان خفتم
او فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور
اللام لوجه الاول في تفسير قوله الطلاق مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان
تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا وبعوض المعنى
والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ان امراة رفاعة
الحديث اخرجه الستة وغيرهم مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء
عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة
من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل في الاصل يذكر ويؤنث وانما صغره لانه اشار الى
القدر القليل الذي يحصل به الحل قال القاضي انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل

حرم عليهما التزوج بعد الثلاث لئلا يتعاودا بالطلاق وان شئتوا لا الانكاح رغبة اي لا احوذ
عن عقد المسئلة اي مخادعة من تفسير الظن ههنا بالعلم حقيقة ثم وقال الواحدي ان ظنا اي علما
والمعنا قال محيي السنة ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله وتم اي غلط
الحوم بها العدة في الحساب بالكرا وتم ويهما اذا غلطت فيه وسهوت وسمته في الشي بالوهم
ويهما اذا ذهب وهمك الى الصواب ثم رجعت عنه لا انه لا يقال علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطاء
من طريق العربية وانما لم يجز هذا لان ان الناصبة للفعل المستقبل تنافي التحقيق وعلمت للتحقيق
ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هذا لان علمت للتحقيق فناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق ليدل
على ان اسمها وخبرها لو اوقعا ان فلو لم يكن الفعل الذي يليها محققا لحصل التضاد وجاز ظننت ان يقوم
على ان يكون ان ناصبة لان ثمنا شيئا في عدم التحقيق الا قليلا قال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلثة
اضرب فعل يكون للعلم والثبات نحو علمت وتيقنت وتحققت وفعل يكون للاستقبال ونحو ما بعده نحو طمعت
ورجوت وخفت وخشيت وفعل يتردد بين العلم والخشية فما هو من القسم الاول لا يقع بعده الا
ان المشددة نحو علمت انك منطلق وان وقع بعدها ان كان بمعنى انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى
ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعدها ان الناصبة للفعل نحو خفت ان يقول
ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع
ان الناصبة للفعل وان المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا الا يكون فتنة بالرفع
والنصب فالرفع على انه ان لا يكون والنصب على انه شك ليس بيقين فبلغن اجلهن اي
آخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشي ويتجوز مجازا في المشارفة
والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة كلها لقال لعمر الانسان اجل ويتجوز مجازا على آخر
المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان اجل وكذا للغاية والامد اي الغاية والامد يقعان
على المدة كلها وعلى آخرها فانهما يقعان على آخر المدة فقط مجازا انهما يقعان على المدة
كلها فكلمة الى التي هي من لابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يطلق الغاية على المدة كلها
لا يصح منهم هذا الى الكلام قال المصنف في تفسير قوله تعالى معلوم وفصاله في ثلثون شهرا لما
كان الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي
مستكمل مدة العمر وموديا اذا انتهى امده يعني سمي الرضاع فصالا التسمية للشيء باسم ما
يؤول اليه كما يسمي المدة وهي طول الاسم بالامد وهو سائر آخرها مجازا صودا اي
هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي مستكمل مدة عمره وهالك اذا انتهى عمره
ولانه قد علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه في معنى التعليل
والتعليل

والتعليل يعني تأملنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى اجلهن لان الاستحالة ترد
عليه ولكن المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك
بعد انقضاء الاجل فتعين الحمل على ما ذكرنا . ويجوز ان يراد منتهى الاجل او سرحوهن باحسان
في نسخة بالمعروف قوله تعالى بمعروف وضع المظهر موضع المضمر لانه هو المعروف ليفيد هذا بالحسن في
الدين والمروة من الشرائط الجيدة والاخذ بها والعمل بها فيها قال القاضي كانه نهى عن الازدواد
ما امر بضده كن هزوا بأن كانوا يقولون للهزء كالذي لا يبالي بالوسوسة حق العمل بما المثل
نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص نعمة الله بالذكر ليدل على ان ذكر النعمة من
اسباب البناء للظفار كان من قبل الجاهلية وكانوا متعادين اعداء فتبدل الله تعالى بنعمة الاسلام وبعثة
محمد صلوات الله عليه كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وما انزل عليكم يكون
مجرورا عطفا على مقدر وهو بالاسلام ونبوة محمد ليشمل جميع نعمه الدين كما ذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام ونبوة محمد وبالكتاب والسنة ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطفا الخاص على العام
دعلته ظاهر كلام المصنف وان يكون عطفا الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال اسلام
افردها بالذكر اظهارا لشرفها فعلى هذا هو من باب ملائكته وجبريل يعظكم به بما انزل عليكم
يحتمل قوله يعظكم به ان يكون حالا مما تعلقه لسان لانزال والاوجه ان الضمير راجع الى
المذكور كله ويكون الجملة معترضة موكدة للمعاني السابقة واللاحقة ثم ان الما موارث
والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي سيق الكلام له المطلقات ويحسن
ان تعضلوا اولياء وان كان الخطاب للاولياء قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج
نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على
اذنهن روي انها نزلت في معقل بن يسار رواه البخاري والترمذي وابو داود عن معقل بن
يسار قال كانت لي اخت تخطب الي واصنعها من الناس فأتى ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا
ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع
الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس فآثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة
ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا
قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه والخطاب يعم خطابا للناس
لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله ازواجهن لان التقدير
من يتلبس من الازواج ومن الثاني اسناد الطلاق الى الاولياء على المجاز ايضا ولان قوله
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله الى آخر الآية كالتعليل لتشريع هذا الحكم والامتنان

على الامة وفيه انه لكان ان يشكر بهذا العضل اذا وقع فيما بينهم   الا لا يوجد فيما بينكم عضل
بعض الخطاب لعام لان النهي انما يتوجه الى من يباشر العضل ادعو عليه فاذا توجه الى الجميع
كانوا في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط   وان قصد بذلك لكن
البيت عقيل الكل نحي الكرم والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي حبست وعضت
سوال ان قصد بذلك مثل عضل الاب وقد عضلن عن النكاح فلا احدح بها غيرك فاعطفني
بلدحق اباك بها   وبلوغ الاجل على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن محمول على انتها الغاية لا على المجاز وهو الاشراف على الانتهاء كما في الاية السا
بقة وهي قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامساك بعد
مضي الاجل لا معنى له فحمل على المجاز بخلافه ههنا   بالمعروف بما يحسن في الدين والمر
القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من كفو محظور منهي عنه   نحو الى لم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو كقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقته
امر راجع اليه لا الى دسصور وهما كل احد يعني له ذلك الا ان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبلغ
لهم قال المصنف خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم الخطاب اظهارا لتقدمه واعتباره
خوفه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه وكانه وحده في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف
لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين اي فرد المستقصي وقال الزجاج ذلك
مخاطبة الجميع والجمع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلك ايها القبيل يوعظ به وقوله بعد ذلك
ذلكم ازكى لكم يدل على ان لفظ ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة وقلت فكيف ما كان في الكلام
تلوين الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما او الى مخاطبة كل احد للدلالة على عظم الامر
فلا يختص بهولاء او جعلهم في حكم القبيل او الفوج تقليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى
مخاطبتهم بقوله من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر والاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق
ذلكم خير لكم واطهر في التلاوة يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم   في انه خبر في معنى
الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ومعنى لانه
لترضع الوالدات   وقرى الرضاعة بكسر الراء قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القراءة و
روى

وروى الاخفش بالكسر   تشبيها لان اي تشبيه لان المصدرية بما التي لها الجامع كونها مصدرية
بحيث لكم هيت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب
كانه قيل هيت انت ولك لتبيين المخاطب وما كنه حتى به بعد استكمال الكلام كما في سقيا لك وكذا اللام في
رويدك ليس للمخاطب فان معناه رويدا انك لما قيل الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قيل لمن هذا الحكم
فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة   ليس ذلك يعني ان هذا الاساس شيء موقوف وموقت محدود
مما فرض مبينات الحق   وقيل لم لا الوالدات المطلقات فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد
والمشار اليه ما فهم من قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة ما يعطيه قوله وعلى المولود
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتيام واظهر في معنى الوجوب
في قوله وعلى المولود له رزقهن وعلى الازواج رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن
فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللآباء ابناء وليس الرواية وللانساب اباء قبله لا تعذيق
يعني من لم يكن له ام من الروم او سوداء او حبشية زرقاء اذا عابه والزرقة شدة سواد الحدقة
وشدة بياضها وكانت قداما ولد وقد قال لهشام فضل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله
وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال لقد كان اسمعيل ابن امة واسحق
ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد ادم صلوات الله عليه وهذه الصنعة تسمى في
البديع بالادماج وفي اصول الحنفية بالاشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى
آخر سيقت الايات لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتمي الى الاباء ومن ثم قضا
معنى قوله صلوات الله عليه حين اتاه رجل فقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت
ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص   فكان عليهم ان يرزقوهن الخ ويدل
على ان علة ان الوالدات انما ولدن لهم وصف مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة
عليهم   انه ذكره باسم الوالد يعني انه لم يعدل عن لفظ الوالد في تلك الاية حيث لم يكن على الوالد
ايجاب شيء وحيث وان لم يعدل الوالد فيها عدل عن الوالد الى المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكر
هناك   وقرى لا تضار ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والبواقي بسواد قال الزجاج
الرفع على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع
موضع جزم والاصل لا تضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية وفتحت لالتقاء الساكنين لالتقاء الكسر
وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح او الف ويجوز لا تضار بالكسر ولا علم احدا قرا
به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى لا تضار والدة بولدها اي لا تترك
ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به   لا النفقة فيما عدا الولادة اي

الاصول والفروع الحواشي ولدت المراة تلد ولادا وولادة وصارت والدة فيما قال محي السنة
ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة
رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وقيل هو
من كان من الورثة فيتم وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان
على الاب من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود
فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وقيل المراد
بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري   واجعله الوارث منا
اي اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل
ثارنا على من ظلمنا الحديث رواه ... من اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي
يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا اي ابقها صحيحة سليمة الى ان
اموت وقيل لبقاؤها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارثي سائر القوى والباقي بعدها   ومعه تسمع بدل التحديد فان قلت
هذا مناف لما سبق من ان ارادة النقصان يفسر القول قتادة ثم انزل الله اليسر
والتخفيف قال لمن اراد ان يتم الرضاعة وقول الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص قلت
المراد من التحديد الوقت المضروب فما نقص عنه فاذا دون بالارادة على الاباء في قوله لمن
اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات فاي حاصل ان الاول دل على جواز النقصان للاباء
دون الامهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للاباء والامهات وانا قوله فصل
هو في غاية الحولين لا يتجاوز فما ان الشاذ ينتهي الى غاية الحولين فلا يتجاوز والغاية
بمعنى جميع المدة لا اخرها   وكون الرخصة عطف على قوله فان ارادا ثم اسناده فلا جناح
الى بعد الارادة ولهذا قال اذا دفعتم اليهن ... كذا ذكروا ولعلك الاولى ان يكون عطف
على قوله وانما هو مذهب الى الاول ... الترتيب ... شرطا لصحة
حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم ما اتيتم شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط المتقدم
جزاؤه كذا اشار ابو البقاء فالمعنى اذا سلمتم اليهن ما اردتم ايتاءه فلا جناح
عليكم ان الدائم لا يسترضعوا ... نفي الجناح عن ... حكم الاسترضاع ... مستحبا
عن تسليم الاجرة وليس شرطا باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب الى الاولى و
... على الوصية ... لا يكون ... منجزا فقوله اذا سلمتم
اليهن ... ما اعطيتم ... حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا ونحو هذا الاسلوب
قوله

خلافا للاصوليين في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد والظاهر بني لما يلية الصلوة في غير المسجد
وصحتها واتفقوا على صحتها فيحمل على ما تقرب الى الكفة من نفي الكمال والى هذا المعنى اشار
بقوله لم يكمل الذي يتعاطاه المرضع من الرضاع ما يكون بعد متجاوزا ابيد   والذين يتوفون
على تقدير حذف المضاف لان الخبر يتربصن وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا فوجب ان يقدر ما
يرجع اليه الضمير في الخبر عن ابي البقاء وقال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره فيما يتلى
عليكم حكم الذين يتوفون منكم وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش
يتربصن بعدهم وقال غيرهم من البصريين ازواجهم يتربصن بهن فحذف ازواجهم لان في الكلام
دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء لان الاسماء اذا كانت مضافة الى شيء وكان الاعتماد
في الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني فترك الاول المعنى ولازواج الذين يتوفون
منكم يتربصن   وقرئ يتوفون بفتح الياء قال ابن جني رحمه الله هذه القراءة ابو عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا يقرأ بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم
لانه على حذف المفعول اي والذين يتوفون ايامهم او اعمارهم او اجالهم وحذف المفعول
كثير في القرآن وفصيح من الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر كل حي مستكمل مدة العمر ومود
اذا انتهى اجله   يناقضه هذه القراءة من الآية لعمري صحة السؤال عن الميت بالمتوفى
ما الكي والحكاية ما فيها وقال صاحب المفتاح لم تقل فلان بل قال الله تعالى الكلام تخطئا
اياه مشبها له بذلك على انه كان يجب ان يعدل عن المتوفي بلفظ اسم المفعول الى ان ابا الاسود
لم يكن من مرتبته في البلاغة لم يبلغ الى ادراك هذا المعنى الدقيق من هذا اللفظ فما اليق
الجواب المطابق لذلك وقريب من ذلك ذكر صاحب الانتصاف قوله   ولو ذكرت خرجت من كلامهم
يعني لا تتري العرب يستعملون العدد بالتانيث اذا ابهموا الى الايام بل يستعملونه بغير هاء اذا ميزوا الى الليالي
والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط حين معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت بالليالي لان الشهر
مبدؤه من مبدا ظهور الهلال من الليالي فكانت الليالي سابقة النهار فخصصها بالذكر قال الزجاج حكى
الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم انما يكون في الايام ولكن التانيث تغلب من بين
الايام والليالي باجماع اهل اللغة يقولون سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب
المؤنث الذي يستعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وليس بين البصريين والكوفيين
خلاف في هذا الباب فذكر المرزوقي في الازمنة والامكنة انما غلبت العرب الليالي على
الايام في التاريخ فقيل كتبت لخمس بقين ونحوه في اليوم لان ليلة الشهر سبقت
يومه ولم تلده وولدته وان الاسماء لليالي دون الايام   ومن البين حفظه اي ...

فان قلت فداثبته على ان الرواية
غير ثابتة لعدم موافقته اثباتها
نعم هي مخالفة لقراءة العامة موجبه
لدفع ما يتقدم به السنة الكلام
منه علم النحو وللار جامع

قوله تعتدون بحق المقة الداعران
قيل ما وجه التخصيص بهذه المدة
قيل قد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر
او الكان ذكرا يتحرك بعد ثلثة اشهر
وجعل ذلك عدتها وزيد عشرة
استظهارا وتخصيص العشر
بالزيادة لكونها الكمل الاعداد
واشرفها

الدليل البين في استعمال العدد بمعنى الساعات في الايام من زمانها الى معنى الليالي في قوله تعالى ان لبثتم
الا عشرا فان المراد به الايام وانما انث منزلها الى الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا
يوما فالملاحة بها فيتوفق سهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما او صالحها وما وقعة او للتخيير حال اباحة عطف الاولين باو — قد لسه صح
والاخرين بالواو وبين المعنى ان يذكر احد المذكورات او كلا مع احد الاخرين بان يقول انك
جميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا — وقد مر في كتاب الاسلام في نسخة المعنى بفتح الكاف
الى شاب في نسخة الصمصام بكسرها — او حقه فعلت في كلي بضم التاء وبكسرها والهمز
للانكار وتعريض النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر منزلته بيان شرعية التعريض حالا لما كان
محتاجا الى ذكر منزلته عنده — ومعنى قوله لما انه تحاملت التي تكلفته على مشقة الاساس
والشيء تحاملت في مشيه تحاملت التي حملته على مشقة فتحامل تكلف لم يعدل قوله الكناية ان يذكر الشيء
بغير لفظه الموضوع له ليس هذا تعريفا للكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة عن مانعة الارادة
الموضوع له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يفهم ان الغرض جانب
آخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا كقولك
فلان طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يؤذيك ليس المؤذي آذيتني فيتعرف وقد يجتمع
قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد يجتمع التعريض
والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمن المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه
المسلم ويتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي والتلويح ان يشير الى مطلوبك من بعد
كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة تردد
الضيفان ثم على انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح — قوله وحسبك بالسلم مني تقاضيا
اوله اروح بتسليم عليك واغتدي — قوله وكانه امالة الكلام الى التعريض امالة الكلام تريد
ان الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب آخر بقرينة اقتضاء المقام لانك
حين سكت عن التصريح اشرت بالتسليم الى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاء
لا حقيقة ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف وهما يوميان الى الاسترضاء الملم
اما بالعطاء او غير ذلك نحو فآل هذا الى الكناية ولذلك قال القاضي التعريض ابهام المقصود
بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا — قوله ولا تنفلوا من فر بعض النسخ ولا تنكفوا عن الكواهي
فككت التي حلقته وكل متشبكين فصلتهما فقد فككتهما — ثم عبر به اي ثم عبر بالسر
ههنا عن العقد بعد ما جعل كناية عن الوطء لان العقد سبب للوطء فيكون مجازا
عن

قوله اي الغرض التعريض كالكناية الا ان التعريض ان يذكر ما عن المقصود من عرضه وليس بموضوع للمقصود عنه لا اصالة ولا نقلا والكناية هو العدول الى من لفظ الى لفظ وهو في لفظ الاول ويقوم مقامه ولهذا سموا الاسماء المضمرات في النحو الكنايات وقلت هذا مرتبه الى ما ذهب اليه المفسرون

قوله فالضمير في به راجع الى الوطء صح

عن الكناية وفي اطلاق لفظ المسبب على السبب — كما فعل بالنكاح اي كما عبر بالنكاح الذي هو الوطء
عن العقد لانه سببه ولم يجعل السر كناية عن النكاح الذي هو الوطء ثم جعل عبارة عن العقد
لكون كناية هو بحت الجائز ولا بعد تجارة البيت تأبيد من الابعد وهو المنفا اي العزل
عنهن فلم يمكن طلالا كانكم وحشي لا تتركوا النكاح واصله ما تدن ابدلت نون التاكيد بالالف في
الوقف — ثم بتعلق حرف الاستثناء هذا يؤذن ان تعلق حرف الاستثناء بلا تواعدوهن من حيث
كونه عاملا في ما بعدها كما هو الحروف التي يوصل بها الفعل الى المعمول هذا هو المختار
في شرح المفصل لابن الحاجب رحمه الله وانما ذكر في التوضيح لرد ما على صاحبه عضد الدولة في المسائل
قال عضد الدولة اذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم الا زيدا فقال اسعد استثنى زيدا
فقال هلا قدرت امتنع فرفعت فقال ابو علي هذا جواب ميداني ذكره في الايضاح انه انتصب
بالفعل المتقدم بتقوية الا — وعلى معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم انه فسر السر هنا بالعقد
النكاح وما يتعلق به كناية ملوحة وبالغشيان جماع كناية قريبة صريحة مع ما يتصل به كناية بعيدة عما
يستهجن منه اما الاول فقيل [illegible] قوله لا تواعدوهن مواعدة قط الا لا تواعدوهن مواعدة
فيها الفاظ تستعمل في عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض فالمستثنى منه عام المصدر
وبانها قوله الا ان تقولوا المعنى لا تواعدوهن بشيء من الاقوال التي يتعلق بعقد النكاح الا
بالقول المعروف وهو التعريض فالمستثنى منه اعم عام المفعول به على حذف الجار واتصال الفعل
وعلى هذا القول هو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز الاستثناء ان يكون منقطعا قال القاضي
لانه يؤدي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود اي التعريض واقع في الكل خلا
لكن موعودا وعلت الغرض من ان يكون الاستثناء متصلا ولم يكن منقطعا هو ان المتصل يستدعي
ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه [illegible] وتحت حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض
من جنس الالفاظ الذي يتعلق بعقد النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن الا مواعدة
فيها التعريض والمنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر على ما فسر به ولا يكون من الالفاظ
التي تستعمل في عقد النكاح بالتعريض فلو كان لكان الاستثناء متصلا لا منقطعا فلا فيه لكن يدخل
تحت المواعدة لانه استدرك من عدم المواعدة فالذي يلزم ان يكون متعلق التعريض موعودا به كما
قال القاضي واما الثاني فهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة قولهن يقول لها ان يك الحكم
كان كنت وكنت الى قوله من غير رفث وافحاش في الكلام واما السر [illegible] عبر بالسر [illegible]
به عما يستهجن منه مثل الذي اشار اليه بقوله ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن [illegible]
لا النعار [illegible] الكناية [illegible] من ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذا الوجه متصل ايضا

اما او لا مفعول له عن عرفت والحاشية معناه لا تواعدوهن بالسعل تحت اللحاف سوى الفاظ لا توحش نحو
الشمع والعشان وانما نما عار المعدى لا تواعدوهن بالسحاب منه بين الملاعب من المحاسن بالجمل بين المرأة
والرجل سعى الفاظ معلومة لاستحسانه في الخلوة وعلى هذا التاويل يعنى ان لا يقيد قوله الا ان تقولوا قولا
معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان المنهي في الخطبة استعمال الفاظ يصرح فيه النكاح كما قال الحلال
اني لم يدان امكراد اني وقتكراح اخطبك وتضلا عن الفاظ توهم الجماع ثم الاجنبي لم يعتبر بالسر عن
الجماع كما اختاره الزجاج ولم يجعل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي وابي البقاء وصاحب الكواشي
ولم يرد بالمواعدة ما قد يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام
لما اذن في اول الآية بالتعريض ثم نهى عن المبارزة معها دفعا لما به استثنى عنه ان يباريها بالقول المعروف
وذلك لم يجد معا في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا مؤكدا لذلك
التعريض كانه قيل لا تواعدوهن بالسحر جنسا ولكن تودوا بحسن المعاشرة والنظر بما عدا على انها الا
امرا لا يحل للخلوة بك فانه اذا شرع في الطلب فلا بد لم يلاسهم في الخطبة بالفاظ العقد والنكاح
بل يعرض بها ثم بعد ذلك ان جرت بينها معاهدة ينبغي ان يحترز عما يشعر بمجرد الشهوة واذا تم ذلك
فالواجب ان لا يستعجل بعقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لما يتوقع من الغرر ومن ثم اكد التوصية
بقوله واعلموا ان الله يعلم ويمكن ان يحمل كلام المصنف على ما يشاء المستطاب ان يختص فانه ما يجري
بينها تحت اللحاف لا الفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا اي جماعا ولم يبال في قوله
لا تواعدوهن في السر انه على حذف المفعول اي لا تواعدوهن في الخطبة بالسحر وسحا منه
لكن بان تقولوا قولا معروفا ولم يشترط لم يذكر التزويج غيره   فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى
يعني ابد لكل فعل من تقدمة عقد لقلب عليه فاذا نهيت المقدمة اللازمة له نفى الملزوم على
طريق برهاني على   على ان المواعدة في السر كنا على ان المواعدة اليس   غفور حليم لا يعاجل
حلمكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف على قوله واعلموا [illegible] عليه
وكلاهما تذييل لما سبق ومعناه ان سوداء المنهي عنه وانه مما يحب ان يجتنب منه ولذلك نهى
عن العزم دون الفعل وتنبيه على انه لا يتكلبه تعاجل بالعقوبة فانه تعالى لم يهمله فما قدم
احدا عن معتقد وكقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما قال هذا تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا و
لكن صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل لا يعاجل   لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواية الحديث
عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له   من ايجاب مهر بيان بعد
لقوله لا جناح نفى المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر عبر عن عدم
وجوب

وجوب المهر بعدم لزوم الجناح [illegible] لم يكن المهر جناحا لما فيه من الثقل تعالى [illegible] اذ لها
مثلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل   الا ان تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
بمعنى الا ان بمعنى حتى او [illegible] او لا تحلفن [illegible] الا ان تعطيني حقي اي الى ان تعطيني
حقي وما هي بمعنى حتى   والعطف على ان الجناح تبعه بمعنى قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات نصف المهر
ههنا [illegible] ان يكون المنفي مثال ايجاب المهر لان المقابل انما يعطي بعض حكم مقابله وانما كان
جناحا لما لم يرجع نصف المهر على الزوج ومعلوم مظاهرها [illegible] من عرض استنفاع [illegible] المتعة
لجبر [illegible] الطلاق حقوله [illegible] على ان الجناح [illegible] على قول من قال ان نفي الجناح
محمول على نفي [illegible] عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة وقال [illegible]
ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان [illegible]
القاضي الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصف الى
الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة
ولم تسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها
فلها نصف المسمى فمنطوق الآية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها تفصيل الوجوب
على الجملة في الاخريين   ومتعوهن عطف على مقدر [illegible] والكسائي   [illegible] المتعة الا
ومن المطلقة غير الممسوسة التي لم تسم لها مهرا قال القاضي ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة
للمفوضة التي لم يمسها الزوج [illegible] احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها
قياسا على المفوضة   [illegible] المراد بالذي يعفو الولي [illegible]
هذا الذي عزاه الى [illegible] فليس بصحيح بل مذهبه [illegible] ابو حنيفة انما المنسوب الى [illegible] وهو
مذهب [illegible] الله عنه الانصاف [illegible] وقال القاضي
وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم   [illegible] والزوج [illegible] ووفق للنظم لان
الزوج هو المالك لعقد النكاح [illegible] كأنه قال الا ان يعفون اي المطلقات او يعفو
الازواج فاقيم المظهر مقام المضمر لكن في تسمية سوق المهر اليها كاملا بالعفو والحق نصف
المهر بعد والمه الاشارة بقوله فيها نظر [illegible] اذا سلم كل المهر ان لا [illegible]
النصف بالطلاق [illegible] كاملا [illegible] من عفوت الشئ اذا [illegible] حتى
[illegible] العفو [illegible] من ذلك   والاول ظاهر الصحة [illegible]
قوله الذي بيده عقدة النكاح والولي [illegible] الصغيرة اذا كان [illegible] الصحة لان العفو محمول على
ظاهره   [illegible] اصحاب [illegible]   [illegible] عطفت على

على الصلوات لا انفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله عز وجل قد امر بالمحافظة على جميع الصلوات الا
ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على فضل الذي يخصص كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل و
ميكائيل فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة قال القاضي ولعل الامر بها في تضاعيف احكام
الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير
الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرع بيان احكام الاولاد والازواج ووصيهم بالمعروف
وعم النهي عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلمهم بانه
عليم بما في ضمائرهم بصير بما هو لهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله سيما
افضلها واعلاها قدرا ولهذا عطف عليه والصلوة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة
حق الله مقدمة على حق العباد ثم شرط في الوقت بقوله فان خفتم او لتحقيق التعظيم
لامر الله والعطف على ما دل عليه ويدل على ان الآية مستطردة العود الى ذكر ما يتعلق باحكام
الازواج من قوله تعالى والذين يتوفون منكم   انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي
احاط فيه الكافرون بالمدينة والخندق رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت
وعن حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنهما مع
التفاوت واما كانت حفصة فهو رواية عن عمر رضي الله عنهما كذا ذكره الكاشي وقولها
كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وفي هذه الرواية يكون لم يكن صلاة العصر عن النبي صلى
الله عليه وسلم على سبيل البيان لا انها من القرآن اذ انها قراءة شاذة وعن ابن عمر
عن مجاهد عن البحراني
رواه الترمذي وابو داود وعن زيد بن ثابت مع التفاوت
وعن علي وابن عباس كانا يقولان الصلوة الوسطى صلوة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر
تعليقا وفي شرح السنة سأل عبيدة عليا عن صلوة الوسطى فقال كنا نرى انها صلوة الفجر
حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وبيوتهم نارا ولفظه هو للامام احمد بن حنبل في
مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه   وقيل المغرب لانها وتر النهار في الكشاف سمي المغرب وتر النهار
لانه اخر صلوة النهار وفي المغرب قال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه قال
ونره حقه اذا نقصه وهذه فائدة صلوة العصر فكانها وترت اهله وماله بالنصب
وما سبق في السفر تتمة للعلماء ووجه ان المغرب هي الوسطى لانها فضلت بين النهار
والليل وانها لا تسقط في السفر وانما قلنا انه من تتمة العلماء لان الصبح ايضا فصل بين
الليل والنهار ولكن ليس نفس المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسط
بالعدد

بالعدد ووتر النهار   وقرئ بالنصب على المدح وهي شاذة وان نسبت الى الامام مما به
التخصيص وان تقبل صفة الحمد فيها لا يهاب منها تعالى ان الله تعالى اذا تجلى على العبد
بالمحتوي على جلائل النعم ربما ينطلق فيها انطلاق بشريته فحينئذ ثم اردفه بالقيام عند
الافضال وضم اليه الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكلما ذكر مجرى على الصم
اتبعه بمعنى الهيبة   فان كان بكم خوف قال الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا
قانتين اي عابدين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا
قانتين اي موفين الفرض هذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه وحجة ابي حنيفة رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب بانه منسوخ بهذه الآية
مع ان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلوة الوسطى يحتمل النسيان   ورجالا
جمع راجل مثل صحاب او رقال كصاحب وصحب   فاذكروا الله فالذكر ههنا اما الصلوة
او الذكر نفسه فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم على زوال الخوف يعني فاذا زال خوفكم
فادوا الصلوة اداء فضلوها على الكمال وعلى الثاني يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني
اذا كنتم لم تعد الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر وهي العبادة كانه لمح بقوله كما
احسن الله اليكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرائع احسان من الله لانه ان لم يبعث
رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا لفظه في اول
البقرة   ثم حتاء وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون
بالنصب   او والذين يتوفون فعلى هذا وصية تاني مفعول الذم
وحتى الى متاع اي مكان وصية وهي عنه متاع لان الذين متضمن لمعنى الشرط فجاز
ادخال الفاء في الخبر   والمعنى ان حق الذين يتوفون بعد ازواجهم الى الحول
هذا على تقدير الظاهر ثم قدر لا يخرجن من مساكنهن جوابا على تقدير
المقدر فالمعنى يمكن في البيوت فاكان غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون
لازواجهم ما يمتع به حولا دل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير اخراج فحمل
تقدير البيان فحق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن
من مساكنهن حولا كاملا ودل على التقدير لا يخرجن الآية فما دل على ايجاب النفقة قال
القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا
خلافا لابي حنيفة وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم هذا يدل على انه لم
يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانها كانت مخيرة بين الملازمة

واخذ العقد وسبيل الخروج وتركها كيف نسخ بالآية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله
تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدمة على هذه الآية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط
الناسخ ان يكون متأخرا فذكر ان الآية متقدمة في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل
يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب النزول بل انما ترتيب التلاوة على ترتيب الرسول
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك فذلك
ان تقلب وجهه في السماء آخذ بانه صلى الله عليه وسلم كان طالبا من الله ان يأذن بالتحول
لانه قبلة آبائه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان
يحوله الى الكعبة لانه قبلة ابرهيم عليه السلام وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع
انما يجيء اذا لم يسبق قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها وذكر الله تعالى ان قوله سيقول السفهاء من الناس اخبار عن الكائن ووعد
لحبيبه صلوات الله عليه ان يحوله الى قبلة آبائه ابرهيم واسمعيل يعني لا بد ان يحول
القبلة الى الكعبة ولا بد ان يقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل
انت لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع من ربه انجاز وعده له كان
عند زمان ومراعي نزول جبريل عليه السلام والوحي بالتحويل فقيل له قد نرى تقلب
وجهك في السماء انتظارا لما وعدناك فلننجز الوعد ولنعطينك قبلة ترضاها
تعم المطلقات بايجاب المتعة لهن [illegible] في تعميم الآية السابقة وهو قول
عند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير المدخول بها وتستحب لسائر المطلقات
وانه واجب ههنا لغيرهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن جبير وغيره والمقتضي
منه لا يحصل الا بتخصيص المنطوق بالمفهوم كما قال القاضي لما دل تخصيص العام
بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولهذا اوجبها ابن
لكل مطلقة داود وغيره لانه لم يحمل الامر على الواجب والمستحب ومذهب الحنفية لا يقولون بالمفهوم
وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص متأخرا عن
المخصص وقد قال يحتمل ارجحها الواحدة [illegible] وقد تناولت المتمتع الواجب و
المستحب هذا مبني على ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا فلا تنافي الآية السابقة
وقال القاضي ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد او لتكرير القضية ويجوز
ان يخاطب عطفا على قوله [illegible] تقصيهم [illegible]
الكلام مع المؤمنين في شأن الازواج والاولاد بقوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تعقلون

سيتلون كما تخلص من الاحكام الى القصص لاشتمال معنى الآيات عليها بقوله [illegible] هذا
ومعنا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد ههنا لذكر الصلوة قبل ذلك قال الزجاج في
ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتابا ولا تعلم من احد منهم يعلمون انه لم يكن علما
يكون هذا الا وحيا من الله تعالى فقال لهم الله موتوا فصيحهم اي [illegible] ليحيوا
وقاموا فقطعوا [illegible] فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون قال الامام الوجه
من حيث اللفظ لم يكن عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع الكثرة ومن بدع
التفاسير انه ليس يثبت [illegible] جمع الالف قال القاضي عبد الجبار البصري الاول اولى
لان ورود الموت عليهم وهم كثير [illegible] واجاب الامام ان كونهم
مؤتلفين ايضا كذلك [illegible] بعضهم لبعض [illegible] مع غاية المحبة
والالف اماتهم الله تعالى [illegible] المتخلفون [illegible] تنفير الغير عن
الجهاد وترغيب الغير في الجهاد [illegible]
ذلك الجهاد والغرض الدين او تعاطي الدنيا [illegible] من الجزاء [illegible]
تعالى لا يبالي [illegible] المتخلف والسابق [illegible] لا بد من ان [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] انا اعلم [illegible] عليها [illegible]
حقيقة الاقراض [illegible] الزجاج القرض في اللغة
اصله ما يعطيه الرجل ليجازى عليه [illegible] الله تعالى لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو
الاخيار قال امية بن ابي الصلت كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا [illegible]
والقرض ههنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء وقال ابو البقاء القرض اسم للمصدر و
المصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض ههنا بمعنى المقروض فيكون
مفعولا به وحسنا على هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يقرض الله مالا
اقراضا حسنا ويجوز ان يكون صفة لمال ويكون بمعنى الطيب او الكثير وقوله والله
يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك
لا يستقل من المال [illegible] الله هو الموسع والمقتر هذا على [illegible] الاقراض
بالانفاق في سبيل الله [illegible] للاستعارة [illegible]
[illegible] والعرض [illegible]
متراض بالانفاق فهنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه [illegible] المراد

بالعمل البدني بقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما بمعنى المصدر
فيكون تاكيدا وهو المجاهدة لغيرها واما بمعنى المفعول به كما سبق وهو يقرض الله
مالا اقراضا حسنا فيكون كما قال تعالى ما النفقة في سبيل الله وجمعهما قوله تعالى ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة   فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف
المناسب وهو القبض والبسط يعني اذا علمتم ان الله هو القابض الباسط فلا تبخلوا [illegible] ما
عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا لما لا يعاملكم بالقبض   واليه ترجعون تخصيص [illegible]
يحرض على الانفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم بالغاء
انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره
ونصدر عن رايه وفي المغرب البعث الاثارة تعالى بعث الناقة اي اثارها وابعثه
ارسله   والرفع على انه حال قال الزجاج والرفع بعده ويكون على حسن صفة [illegible]
وكثير من النحويين لا يجيزونه قال ابو البقاء الجمهور على النون والجزم على جواب الامر
والبواقي شواذ   اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن
ويتوقع انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من امارات التثاقل والتثبط ثم لما قوي
تلك الامارات وعلم انه متحقق كانه ادخل هل على سبيل التقرير ولما كان [illegible]
الاصابة هو الاعلى النبيه فاذا وجدت النبيه افادت التقرير والتثبيت قال ابن
المنير كانه حاب في موقعه وفيه نكتة السن وهي ضعيفة [illegible] فقال
في الكواشي قال عيسى كعسى اسم للفاعل [illegible] عن ابن الاعرابي فان قيل اليس
موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قلت نعم لان [illegible] قوله الم تر الى الملاء من بني اسرائيل للبعث
من فضايح اليهود وليبان بعضها اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء التوفيق
بعد ما كانوا هم الطالبين له على الاجمال وقوله وقال لهم نبيهم الى الاخر كالتفصيل لذلك
الاجمال لكن بالتعبير الذي [illegible] عليه قوله تعالى في التفصيل فلما جاوزه هو والذين امنوا
معه وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولعل المصنف انصرف قالوا لا طاقة
لنا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه   فاسر جماعة من ابناء
ملوكهم قال محيي السنة قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا
على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء
ملوكهم اربعين واربعمائة غلاما فضربوا عليهم الجزية [illegible]
والله يؤتي ملكه

والله يعني عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا الا [illegible] هذا
من السهل الممتنع الانصاف لا ادراك ما وقع هذا السهل قلت سهل ما وقع [illegible]
وقلة توغله فيه فان كان الاولى من المقررة بجهة الاشكال لقوله تعالى اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم معناها والمبالغة فيها
من احد السبطين مثل كان من سبط بنيامين وهو دون الاسباط   ثم ذكر مصلحتين
بهذين قولان انه اصطفاه عليكم وصححوا باعتقادهم انى يكون له الملك علينا الا انه
على طريق الاستبعاد الرد عليهم حين قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى العرض
[illegible] في تفصيله على ما تنبهوا عليه كلامهم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره
وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم
وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور
السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء
ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك ممن [illegible]
وقلت والله اعلم قوله تعالى والله واسع عليم تذييل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء
المراد بالاول اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات
علمه الشامل على جميع المعلومات وهما كالتذييل لما سبق [illegible] ثم [illegible] الكلمتين ووضع
المظهر وهو لفظ الله موضع المضمر [illegible] فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات
العلم الخاص وهو العلم بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذي اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وقوله وزاده بسطة في العلم والجسم القدرة المخصوصة [illegible]
العلم بازائه [illegible] جهارة قال [illegible] فلان اي اعني بجماله
[illegible] في عيني   [illegible] التابوت [illegible]
[illegible] مثل [illegible] الطلم [illegible] بالكثير
يسمع منها انين فيسرع التابوت   ريح هفافة من الريح الهفافة [illegible]
الطيبة [illegible] وقد [illegible] فهو رصيص ومرصوص   لعله
[illegible] في كلام العرب لفظ [illegible]

مثل هذا أي لم يكن حلالا للمال تابوت من بنت وأما من قرأه بالهاء فهو فاعول إلا أنه فعلوة غير
موجود قال الجوهري التابوت أصله تابوة كترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت
هاء التأنيث تاء وحكى صاحب جامع الأصول عن زر بن حبيش عن علي قال أرسل عثمن إلى زيد بن
ثابت وسعيد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتب أحدكما وليمل الآخر فإذا اختلفتم
فارفعاه إلي فاختلفا في هذا الحرف فقال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعناه إلى عثمن
فقال اكتبوه التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمن لصنعت مثل الذي صنع   هو ابن حامد
صوابه عمران بن يصهر بن قاهث يدل عليه ما سيذكر في آل عمران   منهم قال المصنف احكام
الآل للتفخيم كقول الواحد المطاع أمرنا ونهينا قلت مثله إن إبراهيم كان أمة   وقيل فصل
عن البلد فصولا معطوف على قوله صار الحصى صار في حكم اللازم واستعمل استعماله يجي المصدر
على طريقة مصدر اللازم وقيل فصل فصولا   ذكر لم يكن معطوفا على حكم فصل وأصله فصل
نفسه أي أصله التعدي ثم جعل لازما ويجوز لم يخرج أصله لازما ومتعديا كوقف قال وقفت الدابة
ووقفتها ودفعتها أنا متعدي وكلا متعدي وصد عنه بعض صدودا أعرض وصده عن الأمر
صدا منعه   لم يبن عليها قال المصنف تحوسي بها عليها أفصح لأنه كان من عادتهم أن الواحد
منهم إذا دخلت إليه امرأته بنى عليها   فقطا قال النظام المعجمة الجوهري تقاطوا نونسا إلى
اشتد حره   فليس متصل يريد أن من هي للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقول النابغة   إذا حاولت في أسد فجورا   فإني لست منك ولست مني
ويجوز أن يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتي   وإن شئت لم أطعم   صدره
وإن شئت حرمت النساء سواكم   النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ببرده الكبير
العطش ولو لم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف لصيرورة المعنى لم آكل النوم
وأما إن كان بمعنى الذوق فجائز لما ذكر من أنه يقال ما ذقت غماضا قال في مخاطبة النساء
سواكم إرادة للتعظيم كما جاء بالجمع للواحد المذكر   بل هو أشد منه وأصعب لأن الابتلاء
بالنهر أشد من الابتلاء بأمر الأكل لما حصل لهم من شدة العطش بعد المفازة في الوقت فقط بخلاف
أمر الأكل لعلة احتياجهم إلى الحيتان مع أنهم حاضرو لهم أطعمة سواها   والجملة الثانية
في حكم المتأخرة إذ التقدير فمن شرب منه فليس مني إلا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه
فهو مني كقوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى إلى قوله فلا
خوف عليهم والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابئون
كذلك قدم والصابئون للعناية بشأنه يعني لأن الصابئين يتاب عليهم إن صحوا وإن كان كفرهم
اغلظ

اغلظ فكذا ههنا المطلوب أن لا يذوقوا من الماء رأسا والاغتراف بالغرفة رخصة فتقديم
ومن لم يطعمه فإنه مني للعناية لأنه عزيمة وهو المطلوب أوليا   دون الكرع لتنبيه كرع في الماء
يكرع كروعا إذا تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء كما يشرب البهائم لأنها تدخل فيه أكارعها قال
المصنف إنما عدل من الشرب إلى الكرع ليؤذن أنهم بالغوا في مخالفة المأمور يعني لم يقنعوا بل كرعوا أي
أفرطوا في الشرب كالبهائم   والدليل عليه أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن
لم يطعمه لأنه لو كان منه لقيل فطعموه وفيه أن من نظيره تخفيف قال إلا قليلا إلا من اغترف
استثناء من الجملة موضعه نصب لأنه استثناء والحمل على شرطه استثناء من قوله فمن والأولى أن شرحه
من الشامة   وقرئ غرفة بالفتح الكوفيون غرفة بفتح الغين والباقون بضمها قال الزجاج معنى
الغرفة المرة الواحدة بالمد والغرفة مقدار ملء اليد قال صاحب الكشف كان أبو عمرو يطلب شاهدا على
قراءة غرفة بالفتح فلما هرب من الحجاج إلى اليمن فخرج ذات يوم فإذا هو براكب ينشد لأمية بن الصلت
ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو
فلا أدري بأي الأمرين كان فرحي أكثر بموت الحجاج أم بقوله فرجة   وقرئ إلا قليل
قال الزجاج الوجه هذه القراءة وكل القاعدة وحمل المصحف على النصب والذي توضحها لأن
الاستثناء من الكلام الموجب ليس جائزا إلا النصب   لم يدع من المال إلا مسحت أو مجلف   صدره
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع   أوله إليك أمير المؤمنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف
الهوجل المفازة من المتعسف الذي يعدل عن الطريق المستقيم والمسحت المذهب من المال
يقال مال مسحوت والمجلف الذي أخذ من جوانبه فذهب بعضه وبقي منه شيء ورفع المصدر المشهور
على أن مسحتا أو مجلف وقال ... يتصلك في تقوية إعرابه فمن روى إلا مسحت أو
مجلف كأنه قال لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف ومن روى إلا مسحتا أو مجلف فإنه رفع مجلف
بالعطف بحمل المعنى لأن المعنى لم يدع إلا مسحتا وبقي مجلف   قال الذين يظنون يعني أيقنوا
ملاقاة العاملون لم يفسر فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت
ومنهم من جعل يظنون يوقنون لتحصل المعرفة بين الفريقين لا يحملوا على ... أولئك
المؤمنين بالبشارة لقولوا المؤمنون مختلفون في مراتب اليقين   وقيل الضمير في قالوا لا
طاقة لنا للكثير وهذا معطوف من حيث المعنى على قوله والذين آمنوا يعني القليل كأنه قال الضمير في
قالوا للذين آمنوا معه لا للقليل وقيل الضمير للذين انخزلوا الأكثرون ولعل هذا الوجه أمكن
لأنه لما قال فيهم والذين آمنوا وضع المظهر موضع المضمر للشعر بالمعظم والحال أنهم يقولون لا
طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده   ما يغنوه قال الزجاج ظننت جاء بمعنى أيقنت قال دريد

بما الصبر، فقلت لهم ظنوا بالذي تدخر سرائرهم في الفارس المبرد المدمج تمام السلاح
الفارس المبرد المدرع ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وداوته وهذا مثال
فاصدق الاخرة الذين اقتنعوا بالبلغة وصلوا الى دار الآخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم
وغلبهم العطش وهذا مثال طالبي الدنيا وطالبيها لم يقنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فاقتضى بهم
الحرص الى الهلاك وحسبه منها ما يليق بها وطلب منها [illegible] هذا المبلغ كقوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة حيث صلوات الله عليه [illegible]
وثبت اقدامنا [illegible] في مداحض الحرب حتى يوقع العلوبة والقاء الرعب في قلب العدو
وقدم الكر قوله وثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل ذلك المقام على جميع ما يحصل به الظفر على العدو قال
القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات
القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا ودلت [illegible] هذا الواجب
[illegible] دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو [illegible]
الا مع دون اللفظ [illegible] الواو [illegible] فانهم طلبوا اولا افراغ
الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثبات القدم اذ يتم المكافحة والمقاومة مع العدو لان
الصبر على القتال قد يحصل [illegible] طلبوا العزة والمقصود من المحاربة وهي النصرة والدولة
على الخصم لان الشجاعة دون نصرة الله لا تنفع [illegible] في نهرهم فانه [illegible] اسباب [illegible]
ويثبتهم [illegible] صبروا وثبتوا ونصرتهم الله فهزموهم ولولا ان الله ينصر المسلمين [illegible]
في الناس للعهد [illegible] المؤمنون والكفار [illegible] كان للجنس تلك آيات الله اعني القصص التي
اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت [illegible] وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها
من غير ان [illegible] الرجاج [illegible]
اعم من ذلك حيث قال وانك لمن المرسلين اى انك من جملة الذين خصصت [illegible] بانك قد اعطيت
الآيات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا [illegible] ذلك في الآية التي [illegible] ان شاء الله
اراد في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويعني منها بقوله ورفع بعضهم درجات انه صلوات
الله عليه [illegible] المعجزات [illegible] النظم [illegible] التعريف في المرسلين [illegible] الرسل
للجنس على ارادة [illegible] جميع الآيات المذكورة من لدن مفتتح السورة [illegible]
لما بين يديه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الآية انه صلوات الله عليه نبي صادق ومعجزة
هذا القرآن الذي [illegible] بفصاحته فصاحة كل ناطق وسبق ببلاغته غبار كل سابق وما اكتفى
بذلك

بذلك بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والديانات واصلاح الاخرة وقصص من [illegible] البالغة
[illegible] مصالح الاحكام التي [illegible] امور [illegible] واطنب فيها كل الاطناب [illegible]
به ان الكتاب كما انه معجز في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام يتوقف عليها امر الرسالة [illegible] ان يرجع الى
ما بدا به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك آيات الله نتلوها عليك [illegible] كالتخلص
الى حديثه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقي كانه قيل تلك
المذكورات كلها آيات الله [illegible] الى طريق مستقيم لتقرر بها امر نبوتك [illegible] المعجز
القاهرة وليعلم بها انك من المرسلين [illegible] المعجز والوحي انك من افضلهم واوسطهم لانك اعطيت
ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين للجنس
والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو الرسل على [illegible] قوله تعالى [illegible] في احد وجهيه [illegible] حال
المصنف [illegible] واشار اليه [illegible] واخبر عنه كما تقول
هذا [illegible] المراد [illegible] في القصة [illegible] والتي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المشار
اليه ما علم من المرسلين [illegible] وفضلنا [illegible]
صلوات الله عليه افضل المرسلين [illegible] تعالى [illegible] المرسلين جميعهم [illegible]
[illegible]
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ شرع في بيان التفضيل في التفضيل منهم من كلم الله [illegible] درجات
ومنهم من اوتي من المعجزات [illegible]
الدرجات [illegible] الدرجات [illegible]
[illegible] قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا [illegible] في هذه آية [illegible]
نبوته آية [illegible] [illegible] الجذع
لمفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك
من المعجزات والكرامات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله [illegible]
[illegible] المعجزات المتفاوتة [illegible] العلمية والعملية [illegible]
للعصر [illegible] في اسلوب [illegible]
منهم [illegible]
في الامور [illegible] ومنهم من [illegible] المقلل [illegible] ومنهم من [illegible]

لكنه اكتفى بمن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول لكل صنف تثنيا فيان
ويتداخلان فلا يصح اجتماعهما الموصوف لا بد من اضمار من معها اذا فصل جملة بها حتى لم يجي ظاهرا وقال
المراد قوم من الرجال بطال كالاسود عنترة وانه لا يطلب بطلبا مفتارسهم ومنهم سعاديون كالنابغة
والقفا ابن جهموا على ما تفق من شي الى شي كانه لم تنفعه ذكرا النسبة ومثل الغنيمة فاستانفها على
وجه آخر يعني من الصنفين يعادت عظم بمسامين تلك بعد ذكرا المعنى بدلا عن قوله ومنهم كان من للتبعيض
فاستغني به وضم حبل الحاطب معناه انا كالحاطب يجمع في حبله الجيد والرديء واليابس والرطب على ان
منها ولو شئت لذكرت الثالث مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه
الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت لحدثتكم بالثالث وهذا الاسلوب من باب المعنى يقف على سبل البعض
وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث عمر رواه الترمذي والدارمي ابطح راويا فيما ذكره المصنف
لكن ليس منه ذكر يحيى لما اوسطها من الآيات لتعظيمه قال صاحب الفرائد الاولى منها انها ترى والله اعلم ان فضلنا خصصنا
بالذكر من الكلام من امر اهل الكتاب ان اليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الامام انما
خصا بالذكر لان امتيهما موجودون وامم سائر الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه الخصه ما ذكره المصنف موكرسها لسانه خصه لتفضيل يعني ان
فضل بعض على بعض مثله انما نظهر بسبب اختصاص بما اوتي من الفضائل الكرامة ورفعة الدرجة وتخصيصه بانه
ولو شاء محركين متبعيه ان اشتغال اولئك الملا اشتهم المخصوصون من بين سائر الانبياء بذكره ان
لسان اصحاب السبق عليهم من الكنى بهم عنهم وههنا تبين المعصوم من فضل نبينا على سائر الانبياء
وعليه ذكره بنوت المراد وتحرير النظم ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اصل الكلام اخص مفضلا
بعض النبيين على بعض وآتينا كلا منهم ما يدعو به امته الى دين الحق فلما اختلفوا تشعبت مذاهب
امتهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله انهم ما اقتتلوا فما اقتتلوا فكرر ولو شاء الله
ما اقتتلوا الملا نفس ظان آخر المثبتة لبيت على الطلاقها انها حقيقة بتقييد القيد والاحتياج روى
الامام عن الواحدي انما كرره تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم
يجر به قضاء الله ولا تقدير من الله تعالى وبنوته قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الاتري كيف
عقب الآية بتلاوة لكن الله يفعل ما يريد فقال الامام الآية دالة على مسالة خلق الاعمال وان الكائنات كلها
بقضاء الله وقدره وهو فوق من يشاء ويخذل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما
يريد يوفق من يشاء ويخذل من يشاء عدلا وفي الآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز
تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا لا اتصال لاحد

به وهو

به وهو قوله سبحانه لا بيع فيه لان الآية لما كان الواجب منه الذي يستحق به ذكر الانفاق بحال الامام اعلم ان اصعب الاشيا على الانسان
بذل النفس في القتال والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال اعقبه بالامر بالانفاق واذ انه تعالى لما امر بالقتال
فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الانفاق في الجهاد
ثم اكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت اعقبه هو الحث فيه فقد دل على من الآيات دلالة في الجهاد وفي الانفاق
سابقها ولاحقها اما السابق فقوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله بعد لا اسع
فيه ولا خلة كانه يحث جعل قوله تعالى من ذا الذي يقرض من المومنين حيث اموالهم بان لهم الجنة وكذا قوله تعالى
لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول انتم ايها المومنون من الذين يقاتلون من اجل الكتابيين وتبدلوا انفسهم
الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا الى الغير اموالكم وانفسكم ولا تخافوا ضياع سعيكم فان النبي
بما تعملون حتى قيوم لا تعتريه سهو ولا غفلة عليم بما تعملون قادر على كل حال الغد شامل العلم يجازيكم به
ويثيبكم من فضله ثم اذا جاهد ثم الكفار حق جهاد بعد ما دعوتموهم الى الدين كي يلين الرفق و
بذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم الا توضحوا الانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغي ستر الشفاعة بهم في زمان الفضل لا عذر بهانه لا مقصود في حق هولا الشفاعة لان الفائدة بمال
الفضل وهم اهل العصيان يحيونهم ما به يتخذوا فضلهم ما لا يشفع لهم قال الامام هذا اما طريقا لا
لكتاب شانعين لترسول صلى الله عليه وسلم اذا طلبنا من الكتاب زيرة فيضا التي يدل على ان الشفاعة
لاهل الكبائر ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والاحاديث فيها كثيرة
ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار وعطف على قوله التغليظ فعلى هذا والكافرون هم الظالمون للتعريض
بالمومنين حيث بعث لهم على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها الى الكافرين هم المتصفون بترك الزكوة
فاحتنبوا ايها المومنون ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة جعل المشرك الموصوف
بمنع الزكوة لكن حث للمومنين على الاداء وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ
ورد قوله والكافرون هم الظالمون الى التارك الزكوة فهم الظالمون فهو مجاز باعتبار مايوال اليه
المومنين عند ترك رغبتهم لا الشاملها بل الحق الذي هو منع الزكوة كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين الى ومن لم يحج ولنفس من ترك الحج
وعن حمد جعلوا اولئك هم الكافرون للتغليظ ويجعل لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو
بالفتح على لا احد والباقون بالرفع والتنوين الذي يصح ان يعلم ويقدر قال الامام قال المتكلمون
الحي ذات يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا ان هذا المعنو صفة موجودة ام لا قال المحققون انها صفة موجودة
ووصف الله تعالى بها لا يعني انه قادر عالم لا طلاق وغيرها بل للحدوث لاني دائما ولا في صفات النبيه لا صاحبه

والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضي النوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان الوجود وهو
موؤف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت المذكور
الملح من عكسه وهو من باب تحقيق الخطاب المستمر وذلك ان قوله تعالى لا تاخذه سنة تفيد انتفاء السنة صراحة
يحته انتفاء النوم بالطريق الاولى على باب قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جيء بقوله ولا نوم تاكيدا
للنوم المنفي ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي على معنى لا تاخذه نوم فكيف بالنعاس كما
قال المصنف في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من المعقودة
فكيف بالمسيح فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال صاحب المثل السائر وجدنا المواخذة على الصغيرة يلزم منه
وجود المواخذة على الكبيرة وعلى القياس ينبغي ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه
اذا لم يغادر صغيرة فمن باب اولى لا يغادر كبيرة واما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر
صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغيرة فبمقتضى القياس انه لا يعفو عن الكبيرة اذا لم يعف
عن الكبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
مما   وسنان اقصده النعاس المستجيله وكانها وسط النساء اعارها عينيه احور
من جآذر جاسم تجري به ماثم اقصده من اقصدت الرجل اذا اصبته بالسهم
فلم تخطئ مقاتله ورنق الطائر وخفق حول الشي اي دار حوله ليقع عليه ومثل
رنق الطائر اذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر   وكان ذلك من قوله
لمطلب الرؤية حالة حصره صيانة للمكرمين ان ينبه ذلك لما موسى عليه السلم يودى
الى انه ما كان الله تعالى عالما بان الله تعالى منزه عن النوم او شاكا فقدم قوله الطلب
الروية كالتذييل للاعتراض لتعصب مذهبه   بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي
هو بيان لكبريائه شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعة
واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة   الضمير لما في السموات والارض
او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء يعني في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم
فان كان الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما في السموات وما في الارض بمعنى انه مالك
ما في السموات والارض كل مستعبد ومقهور تحت ملكه وقهره يتصرف فيها كيف
يشاء جيء بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره وان
احدا

احد الا بما لك لن يشفع لاحد الا باذنه فكيف يسعه ان يتصرف في ملكوته ويقوله يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ليسع التصرف التام والحكمة البالغة ولئن كان الضمير لما دل عليه من ذا فمعنى اسندنا في لسان
سبب نفي الشفاعة عن الغير بمعنى ان يكون حالا من الضمير المرفوع في يشفع او من المجرور في باذنه
او من المنقول اليه مسكوتا عنه لا مستداخلا لانه لا يمكنه الا باذنه في موضع الحال اي حال الا ان العقد والعدد
لا احد يشفع عنده الا ماذونا له او في حال الاذن وحال لا يقدر ... اشكال لانه كيف يمكن له
من الشفاعة بغير اذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له ما يعلم من ذنبه
وما ما طرحا ايتى به وما علن ولا يحيطون ... من معلومه ذلك الا بما احاطه الله به من ظاهر
احواله ربما سعى الشافع في الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع ... عن باطنها
وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة فيخرج منفعلا فكيف ما حاطة العلم للمخلوق في قوله
بما شاء اضاف مطلق العلم الى ذاته عز من قائل كما في قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما عطف
عليه من قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء المجموع بيان لما يصلح في قوله من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان من صحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع
له لما خصت الشفاعة بالماذون في المبين كذلك خصت الاحاطة بمن يتعلق به مشية الله في
المبين قال القاضي ولا يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال على وحدانيته وقلت هذا عبارة النص واما اشارته فما سبق والله اعلم   ان
كرسيه لم يضق عن السموات الى اخره فان قلت اثبات الكرسي وانه لم يضق عن السموات ثم
نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة ... الا تناقض قلت اثبات الكرسي اولا بحسب ... اللفظ ولغير
اللفظ من غير النظر الى استعماله اطلاقه على صفات الله تعالى واما نفيه فبالنظر الى نسبته
الى الله وانه تعالى يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية لما علم من مجموع الكلام
الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره الى الاتي كيف دل هذا القول على العظمة ثم
جيء بقوله والارض جميعا قبضته الى اخره بيانا وتفسيرا له على طريقة التجنيس رايته وكرمه ويحكى
لقد بدت ... في بعضه هذه الاية قال ... هذا القول منقول من القفال   وعن الحسن
هذا ليس وجها فيها بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان الكرسي جسم عظيم ما بين يدي العرش لم
العرش نفسه ويمكن ان يقال انه اراد بالوجوه الاربعة المجاز ثم ذكر عن الحسن وجها ضعيفا
على سبيل البيان لما يوسع علمه وهو الدلالات المتينة وانه الجامع للنعوت الكاملة يعني الجلال لانه
من قوله الله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه على سبيل البيان وفي الكشاف قال الامام ان ذاته سبحانه
وتعالى من حيث هي هي مستلزمة لصفات الكمال ... هذه الصفات مترتبة على الذات على سبيل

البيان بوجه تكرار ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه مالكا والكبرياء شانه ولاحاطته
وسعة علمه او الجلاله وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة قوله من صفاته تعالى لا بد لها
من موصوف يجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا
نوم لكونها متممة لها ومؤكدة لبعضها اشتملت عليه من ثم قال عنهما [illegible] بعد قوله
لبيان قيامه بتدبير الخلق والثانية له ما في السموات وما في الارض والثالثة من ذا الذي والرابعة يعلم ما بين
ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات قال القاضي لا يبعد ان الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية
فانها دالة على انه تعالى واحد في الالهية متصف بالحياة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن الحلول
والتحيز مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك
والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له
العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها واسع الملك والقدرة ولا يؤده شاق ولا يشغله شأن متعال
عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم   بين العصا ولحاها اللحاء ممدود قشر الشجر يضرب لمن يكون
بين حميمين متقاربين متواصلين [illegible] الذكر وانشد
سقيا لها ولطيبها ولحسنها ودهانها   ايام لم تلج النوى بين العصا ولحائها   ونعلقه بها
المعلومات كلها هذا اذا كان الكرسي مجازا عن العلم وقوله وجلاله وعظم قدره هذا اذا كان
ماولا بالملك ومصورا للعظمة   من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة [illegible] رواه البيهقي
في كتاب [illegible] ونحوه معنى قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي والدارمي
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي
حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ونحوه معنى قوله
سيدة البقرة آية الكرسي رواه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شي سنام وان سنام القرآن سورة البقرة وان فيها آية هي سيدة آي
القرآن آية الكرسي   فان العرائس يلقيها محجوبة [illegible] ولن تتهيا بايام الناس سادا
القاضي قوله فان العرائس [illegible] طرف [illegible] جمع العرائس [illegible]
الناس سادا ثم روي ان المنصور الدوانيقي قال لسفين بن معوية المهلبي ما اسرع
الناس الى قومك فقال ان العصا من هذه العصية   [illegible] في معنى
الذي معطوف على قوله ام تجانبه [illegible]   وهو خاص في اهل الكتاب خاصة معطوف [illegible]
المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في جميع الكفار [illegible] منسوخا لانه [illegible] بقوله
جاهد الكفار واحملوا المشركين [illegible] هو خاص في اهل الكتاب فلم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال
لانهم

لانهم حقنوا انفسهم باداء الجزية قوله وروي انه كان لانصاري [illegible] على القول الثاني   قوله الله
ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين بيان ان النور والظلمات يجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر
شبه اليقين لظهوره واثباته وسطوع بيناته باشراق النور والكفر بالعكس او شبه المتين وما يحصل به
في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ضيق الشك بالنور وقال الله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه والتاليف النظم [illegible]
الارادة في قوله الله ولي الذين امنوا اجمالا باعتبار ما يؤل اليه واثبات الظلمات [illegible] والكفر
لمن لم يؤمن بعد [illegible] في اثبات النور للكافر المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات [illegible] الاصلية بمقتضى
قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة [illegible] النور [illegible]
ما اليف النظم فهو انا بينا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله لا اكراه
في الدين متصل بما قبل [illegible] في مقام مخصوص لان نفي الاكراه [illegible] الرشد من الغي لابد له
يكون بظهور الآيات البينات الشاهدة على صحة الدين وازالة الشبهات المتشبث بها ثم قوله يخرجهم
من الظلمات الى النور لانه مترتب عليه فلا مناسبة اذ الحيث النور الاصلي والظلمات العارضة
فصح قوله يخرجهم من الشبه في الدين الى نور اليقين [illegible] فعلى هذا الآيات من باب الجمع والتفريق
عند [illegible] جمع الله تعالى الارشاد والغواية في حكم [illegible] بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم
فرق فجعل الارشاد للمؤمنين والغواية للكافرين [illegible] في قوله فمن يكفر تفصيلية [illegible]
تسميته [illegible] وكان قوله الله ولي الذين امنوا الآية [illegible] على سبيل الاستئناف لبيان
التفرق بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريق والطريق فلا بد من [illegible] الحق
من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد رشد ومن [illegible] في ظلمات الباطل فقد ضل وغوى
لان من يكون مولاه الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن يكون مولاه الطاغوت فالحكم بالعكس
يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبه [illegible] متعلقا بيخرجهم قوله [illegible]
[illegible] لنظيره   [illegible] عكس ما كان يجب عليه فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا   وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم   [illegible] ان آتاه الله اي
[illegible] الملك [illegible]   واما التغلب والتسلط فلا [illegible] عليه
قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا [illegible] هذا بناء على قاعدتهم في وجوب
رعاية المصالح   واذ قال [illegible] منصوب [illegible] على تقدير حذف اللام في ان آتاه الله [illegible]
آتاه على التقدير حذف المضاف   وكان الاعتراض [illegible]

قال نمرود ما ظاهره مهيبا سهلا لا يخفى على من يعقله حيكه   جوابه الاحمق هذا صقا بل المناقل
ان موسى عليه السلم لما اجاب عن سوال فرعون لقوله رب السموات والارض جوابه الحكيم لانه علم
نبه به على النظر المؤدي الى العلم وكان جواب نمرود يؤدي الى عكس ذلك من اسناد الاحمق الى حصر
الجواب عن الاسناد المجازي وصف نفسه من بينه   وهذا دليل على جواز الانتقال
للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفرائد لا يلزم من هذا انتقال من حجة الى حجة اخرى بل لا يكاد
لم يكن انتقالا من مثال الى مثال آخر للايضاح معقول ان ابرهيم عليه السلم دل الذي يحيي ويميت
المحاجة بنى لم يكن استدلال على وجود الصانع تعالى بحلقه بل بحدوث اشيا لا يقدر الخلق على
احداثه فالظاهر انه لا يتسع ان يدعي اصالته مجازا بالاحياء والاماتة للمثال فنازع نمرود في
المثال فانتقل الى مثال لا يمكنه المنازعة فيه ولا بحث في التطرح ذكره القاضي وصاحب التقاوي ما
ترتيب عليه وتمام التعيين ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر
المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلم لما سمع من نمرود الشبهة عدل عن ذلك الى دليل اوضح
منه وزعموا ان الانتقال من دليل الى دليل آخر اوضح منه جائز للمستدل والطريق الثاني ان هذا
ما كان انتقالا من دليل الى آخر بل الذي فعله ابرهيم عليه السلم من باب ما يكون الدليل واحدا الا انه
الانتقال لايضاح من مثال الى مثال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحيا والاماتة
قال المنكر اتدعي الاحيا والاماتة من الله تعالى ابتداء ام بواسطة الاسباب السموية والارضية اما
الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا ما اقدر على مثله والمراد بقوله انا احيي واميت فلما اجاب
نمرود بذلك قال ابرهيم هب ان الاحياء والاماتة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك
الاسباب من موجد فاعل مختار وهو الله تعالى وليس الاحيا والاماتة الصادران من البشر بذلك الحيثية
ثم قال وهذا اشكال على ما ذكر من منصب اصحاب النصاب لشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب
على المحق ان يجيبه في الحال ازالة للتلبيس فلما ترك النبي المعصوم الجواب بانها ان الاشكال
انما يجب اذا كان المستدل اليه واضح وههنا ما لعكس ان النمرود لما لم يستحي من المعارضة اولا
بالنقل والتخلية فكيف يتوقع منه ان يقول بهذا معني وعلمت مراد المصنف من قوله جاز للمستدل الى حجة
الى بعد اتمام مهامه والزام الخصم بها الى حجة اخرى يكاد او يتبرا بها بلا علمه قول المتاسع جوابه الاحمق
المحاج فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر افحامه بعد ما لزم الثاني اوضح ولان اللعين ان يدر
على ان يدعي على الاحيا والاماتة على ذلك الطريق لكن ليس له البتة ان يدعي مثله في الثاني لان غير العقلا
مجمعون على ان خالق السموات والارض وهو من ما سوى الله تعالى وليس سالتهم من خالق السموات والارض
ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التحير والتبكيت من هذا انفصل عن الاشكال
للامام

للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب الامام الرازي كا يوافق ما ذهب اليه فقال ان قصة ابرهيم عليه السلم
ليس من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى بل اماتات لحكم الا على الا ان الحجة الاولى كانت لازمة الا ترى انه عارض
بامر باطل وهو قوله انا احيي واميت وإذا كان كذلك كان اللعين منقطعا الا ان ابرهيم عليه السلم
لما خاف الاشتباه والتلبيس على القوم استدل دفعا للاشتباه الى ما هو اوضح فيما يحيل فذكر حسن
عند تمام الحجة وخوف الاشتباه وقال محيي السنة انتقل ابرهيم عليه السلم الى حجة اخرى لا عجزا عن حجته
كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح من الاولى ما اليه اومي المصنف في الشرح ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس
احدهما ومغربها في الاخرى على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب حسبوه من اظهر ما استدل به
ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان
فبهت الذي كفر وعلم منه انه اذا لم يكن الحجة لزمه وشرع في الثانية كان منقطعا   فبهت الذي كفر
اي غلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير
كليهما كلمة تعجب فكذلك لان الانتقال ستعبادا قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء وجودها
طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان
اجراءه على ظاهره لا يجوز لان الاستفهام على عالم الغيب والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده
واحاط به علما اظهار لمعنى الغرابة فيه اي اعلمته بذلك فالاكونن اعقلتم وما معنى الم تر فعقيقه
تنبيه للمخاطب على التعجب فنات منه قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه تقول
الم تر الى فلان كيف صنع كانه بمعنى الروية النظر وقال الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج هل انتهت
رويتك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي
العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب لانه صلى الله عليه وسلم لم يعلم علم بقراءة الكتب ولم ينظر ايضا
وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح انه حصلها له بطريق الوحي واعلم انه عطف قوله
تعالى او كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التقصي من وجهين احدهما ان يعطف الجملة
على الجملة من غير اعتبار مفرداتها فيقدر ههنا ارايت مثل الذي او كالذي الم تر لان كلتيهما كلمة
تعجب كما مر وانما ادخلت ارايت على الم تر لان الاول بعدك سنه والثاني بالي كما ذكره صاحب
المقرب فيقدر ههنا اهل لكما قيل ان تقدير الم تر ستاقي التعجب وثانيهما ان يحمل من عطف المفرد
على المفرد وموضع ارايت مكان الم تر ويجعل الكاف اسما فيعطف الاسم على المثل فالكاف في
موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رايت كالذي حاج ابرهيم
او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارايت كالذي وهو قول الكسائي

والفراء وابي علي واكثر النحويين حالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا حمل على المعنى لان معناه لمن
السموات فقيل لله وقال القاضي وتخصيص الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل
بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية   والمار كان كافرا لانتظامه مع نمرود في سلك
استدلالا على ان المار كان كافرا لانتظامه مع نمرود معارضا بانتظامه مع ابرهيم فان جعلت
انتظامه مع الكافر اقوى فان قصة المار عطفت على قصة نمرود عطف تشريك في الفعل منطوقا
به في الاولى محذوفا في الثانية مدلولا عليه بذكرها وقصة ابرهيم عليه السلم مصدرة بالواو
التي لتحسين النظم فصل بين جمل متقاطعة للحسن علاقة او قابلها لا بعد ان الاشتراك
عارضناه بان قصة المار من قصة ابرهيم من التناسب المعنوي فان كليهما طلبا معاينة الاحياء
واعتبار المعنى اولى وتعديتها ان المار تحيره في قوله يوما او بعض يوم حذرا من الكذب لا الصدر
الكذب من مطلقا فان قال انما قال ذلك بعد ان آمن حملنا على القول بكفره قلنا لا نجد بينه وبين الايات
كتعالى نعالى فحيا بيني لم قال اعلم ان الله على كل شي قدير وعلى ان كناية النبي اورد بها الزمخشري
من ان المار اماته الله فهو فحيا لى ببقية من النمر حالا وبعض يوم اسكالا اذ كان يحبسن يقول بل
بعض يوم مضى باعتماد اعتقده اولا بالجزم الذي حصل بانتهاء الطعام ان المار كان جازما اولا
ثم شك لا عن جا ... طاهر الآية اولى من اتباع حكاية لا تتسع الصاحب يبت بتصاف كلام صاحب
الاسعاف حسن الا قول احتمل هذا التحرز لا الصدر من معطل فانه ليس كون لكم في الغرض اذ الى
ترجح الصدق عند كلا احد لا سيما من يسئل عند ظهور آية باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما
اذا الهدى ارشد ذا من صحيح مخيل لهم فانه لا يكذب بثا المار يكلمه ومكن ان يرجح هذا القول
بان يقال انما عطفت قصة ابرهيم عليه السلم على قصة المار لانهما اشتركا في ان قرر فيهما التمتع
قد تخلج في خلد المحق من الشبه فقول المار اني يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى واما معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انه كان عن شك في قدرة
الله بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير معمورا ثم الفصل
عطفتا على قصة نمرود واشتركتا في ان تعجب من حكى منهما وهما يتيدن من عظم هذا الباب
النظم والمعاني اما النظم فانه تعالى لما ذكر قول الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والوجه المقصود عليها ان الله
ولي الذين المؤمنين يخرجهم من الشبهة في الدين اي وضحت لهم بما يهديهم ويوفقهم لكشفهم حلها حتى
يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي
نظهر

لظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بالتعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد فذكر
اولا قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها له الخليل عليه السلم الى ظلمات
الكفر والضلال عقبه في صفة لان الله لا يهدي القوم الظالمين وثانيا قصة المشي حيث وقفا
ما اخرجها من مضيق ظلمات الشك الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل شي قدير
وقيل للاطمئنان انه عزيز حكيم تنبيها بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وعنايته عزيزه
فهو منها وجوب القول باعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما المعاني فقد قال الامام اختلفوا
في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال
الباقون كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن
عباس هو ارميا فقال محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط هرون عليه السلم وروايته عالم
التنزيل توافق لهذا والله اعلم   والقرية بيت المقدس يعني اهل المقدس بقوله تعالى انى
يحيي هذه الله   تفسير خاوية اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعروش السقوف و
السقوف اذا تهدمت ثم انقلعت الحيطان فسقطت على السقوف فقد صوت على سقوفها قال
الزجاج خاوية خالية على عروشها اخيائها وهي بيوت الاعراب   لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان قال
الزجاج لم يتسنه يكون باثبات الهاء واسقاطها ومعناه لم تغيره السنون ثم قال السنة من سانهت
فالهاء اصل من سنه من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها
والوقف عليها بغير وصل ومن جعل من سانيت وصلها ان شاء او وقفها على من جعل من سانهت
قال القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما جميعا لم يتغيرا
معا كانهما واحد   واصله يتسنن قال ابو البقاء هو من قوله حماء مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات
قلبت الاخيرة ياء كما قلبت في تظنيت ثم ابدلت الياء الفا ثم حذفت للجزم   لم تنقض البازي في قوله
العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر اوله آنس خربانا فضاء فانكدر والخرب ذكر الحبارى انقض الطائر
هوت في طيرانه وهذا انقضاض الكوكب لم يستعملوه بغير الا مضعفا قالوا تقضي فاستثقلوا
ثلث ضادات فابدلوا من احداهن ياء كما يقال للطائر اذا ضم جناحيه حتى ينقض خربان جمع الخرب
وهو ذكر الحبارى وانكدر اي اسرع وانقض   لم يتسنه لم يمر عليه السنون حمزة والكسائي لم
يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين لم يتغير اصلها لام الفعل او من
قولك اسنى يسنى اذا مضت عليه السنون واصل سنة سنوة لقولهم سنوات   بهيئتها المحرك
يهتد الحديث هذا اي يبرد ذا به لهذا الاسراع في القطع   فذلك كونه آية فذلك اشارة الى حياته
التي بعث عن ظهر قلبه والضمير في كونه لعزير وحمل الاول الآية هي احياؤه بعد الموت وحفظ ما

كما قال   وقرئ بالزاء المعجمة الكوفيون وابن عامر والباقون بالراء قال القاضي كيف منصوب بنشزها
والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة .   وفاعل تبين مضمر اي ... من باب تنازع الفعلين
قال الامام وهذا بعيد بل الوجه المعتبر للماضيين لم اجراء الاماتة والاحياء على سبيل المشاهدة قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير هذا [illegible] كان موقعا كما ان [illegible] انه كان كذا
وقرئ قال اعلم حمزة والكسائي على الامر بوصل الالف وجزم الميم في الوصل ويبدا بان
بكسر الالف على الامر والباقون بقطع الالف في الحالين ورفع الميم على الاخبار قال الزجاج من
قرا اعلم كانه يقبل على نفسه مقول اعلم ايها الانسان ان الله على كل شيء قدير والحجة
الاخبار قال القاضي الامر مخاطبة المتني على التبكيت وقلت وعلى التجديد والتسبيح وهذا
[illegible] كان موقعا   كان الكلام بعد البعث ولم يكن قبل ذلك كان قد الاستدلال لا
[illegible] فان الله خاطب الملئ بقوله اخرج منها والكافر بقوله اخسئوا فيها ولا
تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم [illegible] ان الايمان انما حصل بعدما
تبين له امر الاماتة والاحياء وكان قبل ذلك [illegible] ذلك كذا
ذلك كذا   كيف قال له اولم تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن بمعنى ما امنت [illegible] حتى دخل
على الهمزة انقلب ايجابا .   من العادة الجليلة [illegible] ان يعلموا انه
انما طلب ذلك ليطمئن [illegible] انه لم يوجد من العادة الجليلة [illegible] في صلة لا ان
الاعتقاد [illegible] طلب الكامل [illegible] من الله تعالى [illegible] انه
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
الا ان سؤال [illegible] ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها
لا يشترط في الايمان [illegible] السؤال بصيغة كيف الدالة على الحال [illegible] الناس
فسالت عن تفاصيل [illegible] كيف يحكم [illegible]
ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما [illegible] في الاوهام [illegible] اليه بقوله نحن احق بالشك
اي لم نشك [illegible] كان قبل [illegible] كيف قال له اولم تؤمن [illegible] الصيغة في [illegible]
[illegible] يستعمل ايضا عند الشك في القدرة [illegible] لمن يدعي امرا [illegible] كيف
تصنع [illegible] الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي
لا [illegible] فان قيل [illegible] بشرط [illegible] عند السؤال [illegible] معناه
[illegible]
هذا

تطمئن والتعلق ما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد [illegible] علمه [illegible] الشبهات
ودفع [illegible] صريح الايمان روينا عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد
وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي اخرى الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن
مسلم عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد
في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة او يخر من السماء الى الارض احب اليه من ان يتكلم به قال
ذاك محض الايمان   فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها حمزة بالكسر والباقون بالضم
[illegible] اطراف الرماح [illegible] او [illegible] وما صيد [illegible]
الصيد بالتحريك مصدر الاصيد [illegible] الذي يرفع راسه كبرا [illegible] الملك اصيد واصله
في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه [illegible] الصور [illegible] الوحش [illegible]
[illegible] الشعر [illegible] الوحف بالحاء المهملة الشعر الكثير الاسود
والوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر صفحة العنق [illegible]
جمع [illegible] المعقود [illegible] المثقلات [illegible]
البصرية [illegible] الشاة [illegible] اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها   ثم
جزء [illegible] اجزاء [illegible] على الجبال [illegible] ثم [illegible] لان بين جمع
الطيور وضمها اليه وذبحها ونتف ريشها وتفريق اجزائها وخلط بعضها مع بعض [illegible]
[illegible] ثم تفريقها على الجبال [illegible] في قوله [illegible]
[illegible] في قوله تعالى [illegible] من كل شيء [illegible]
[illegible]   وقرئ جزوا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر
وجزا بالتشديد حمزة عند الوقف   اجراء للوصل مجرى الوقف [illegible]
[illegible] انه حال الوصل [illegible] اذا [illegible]
تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الايات
اعلم [illegible] المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible] الشعراء [illegible]
ان [illegible]

يتمكن عن الرجوع اليه والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص حرضنا
على الجهاد وحثنا على الانفاق في سبيله اشادة للدين وجمعا للملحدين فقال وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولما ان الانفاق هو العلاقة
في الجهاد وعنه تنتج نتائج سائر العبادات وهو رأس الحسنات وانفس المبرات كرر ذكره مرارا
وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت وسرد من احوال الانبياء لغرر الجهاد لما تاسيا بهم
رجع الى حديث الانفاق فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه ولا خلة ثم اتى بتوحيد وآية الكرسي المطالب العالية الشريفة ونعته جليله عليه الصلوة والسلم
فكرر اجمالا في حضيض الانفاق فقال مثل الذين ينفقون الاية ثم لما استوفى حقه من البيان في
ختم السورة بخاتمة سنية وذلك ان الانفاق عند الله خطب جليل وخطر عظيم والله اعلم

اسدى واسدى فلان فلانا اي اعطاه عطيه والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير
طعم الآ الآ بالنعم واحد الى والالآ بفتح الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم
اي العطاء مع المرارة من طعم الالآ ونوابغ الكلم كتاب صنعه جار الله ما ازال الله
من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وبين ترك
المن والاذى فعن ... فيه وجه لطيف وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به ولو طال الطول
في استصحابه ... ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع
الفعل ... ومعناه ... ودوام ... تراخي زمن ... ثم استقاموا
اي داموا على الاستقامة دواما ممتدا ... المعنيين لذا ها هنا اي يديمون
على تناسي الاحسان وترك الامتنان ... الفعل التنفيس كان
وقوعه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقوله قال الذي خلقني فهو يهدين ... لتاخير الهداية
... حمله على ... دوام الهداية ... ولعل المحقق اشار الى هذا
في موضع وما ذكره ههنا ... ثم ... ذلك الموضع وظاهرها عار عن ... بمعنى الدلالة
... الفاء ... مجيء الجملة بدون الرابطة ... للسببية ... ان
الرابط ... ابلغ قال القاضي ... لم يدخل الفاء ... ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا
وكيف بهم اذا فعلوا ... تضمن الكلام معنى الشرط ... عن ذلك
... ان ... مهاجرة ... غالت ... دائما
... على ... في هذه الاية ... في البعث على الانفاق في سبيل الله ...
باشادة الدين القويم ... سبيل الله ... المظهر موضع المضمر ...

بالعلية

بالعلية كلا انه في حكم الاية وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالقيد فهذا
يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو مغفرة لانه غير موصوف ولكونه مخصصا
في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوصول ما يثقل على المسؤول من السائل جعل كانه
موصوف لهذا حين عدل فقصه بما يلحق به المقام ولانه معطوف على مخصص ثم ان العفو
اما من الله تعالى وهو اذا لقي المسؤول السائل ردا جميلا واما من السائل وهو لامرين
اما لان المسؤول عنه عنفه وزجره فيعفو عنه او رده ردا جميلا فيعذره ولا يستقيم على
الثاني اسناد لا امات لانه تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله قول
معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير من الصدقة المعقبة المعفو الصادر عن السائل عن المسؤول
بسبب عنفه وزجره كيف يكون خير من المسؤول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسؤول
لان الكلام سيق له المعنى اذا صدر عن السائل بسبب الرد ما يثقل عليه يعفو عنه ولا
يعيره ويشيعه بقول الامام لان العفو اذا كان لغير مقصود اشق عليه ذلك من تمام حال ذلك
على تفسير التفتازاني فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدأ
لتخصصه اي مغفرة منه ذكر الزمخشري الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله
لا تبطلوا المنافق الذي ينفق ماله فان اي ... في محل النصب على المصدر وقال القاضي
رئاء مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدر اي انفاقا رئاء ومن على البعض لا ول
للتبعيض فيكون مفعولا به للمصدر اي اذا اتخذ هذا البعض من النفس حالا في ما هي مجبولة عليه
تالي من بيانه سائر العبادات على سهولة ويسرها اليه الاشارة بقوله وتثبيتا من انفسهم لان بعض
نفسه الى ... لم يثبتها كلها وفيه ان ... الواضح على النفس لتثبيت في كل ما كلف به من الانفاق
فاذا ثبتت على بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل عليها الثبات في سائرها كما ينبغي
عند اهل الكلام قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ومن لم يثق على سائر العبادات
متعلق بقوله وليسعوا على معنى التضمن ضمن التثبيت معنى التمكين والاستعلاء اي ليتمكنوا اثبت
نفسها على سائر العبادات ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز ان يراد من للابتداء
ايضا بمعنى يحملون انفسهم على الانفاق لاجل السابق في الاسلام حتى يثابوا عند الله ولتظهر
ثباتهم فيه عند المسلمين فالمعنى وصف لعقبة ... ثم ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر
... فانه ... ذوات المنفقين لا يجوز ان يقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينهما
... معتبر في الطريق الاول ... الذي يشترك فيه الطرفان الذي كان ...
... في المشبه الثاني ... من ... امور ... تشبيها تمثيليا

ولا بد في هذا الوجه من بيان ملك الامور لئلا يشتبه العقلي بالوهمي ومن ثم قال او مثل حالهم عند
الله بالجنة الكريمة ونسق التشبيه على منوال قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي كما ظن لان قوله او مثل
حالهم بالبا. ومن هذين التشبيهين يعثر على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح ولعلي
نحن بصدده من الوصف غير الحسي اوضح منظور فيه الى التامل لا التشابه في كثير من
المواضع بالعقلي الحسي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فذكر المصنف المعاني المسمى
التمثيلي من العقلي في العقلي يراد منه الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيلي اسراع الى الحالة المتوهمة
من الامور المتعددة   مثلها كانت ثمرها اي ثمره بسبب ضعفان بقوله فاتت
ضعفين مثلها كما استعمل القاضي المراد بالضعف المثل كما يراد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثال ونصبه على الحال اي مضاعفا   وان لم يصبها وابل فطل قال القاضي اي
يصيبها طل او فطل يكفيها   وقرئ كمثل حبة بالكسر والباء المرصعة وهي شاذة
وبربوة اي مرتفعة كمثل جنة بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بالضم والراء
والكسر شاذ   واكلها بالضم للجماعة الا نافعا وابن كثير وابا عمرو   وعن عمر رضي الله
عنه انه سأل عنها الصحابة الحديث مخرج في صحيح البخاري   للعمل اي لصاحب عمل قوله عنى اي اهتم
وصرف عنايته اليها اعرق عمالها اضاعها بما ارتكب من المعاصي   هذا مثل لمن يعمل
الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغيها [illegible] فعل بعد [illegible] قال القاضي واشبههم
به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور
والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا   ووقعت جملة التشبيه حال المنفق او لحق
لما بين النظم من هذه الآية مقابلة لقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل [illegible] دلالته عليه على سبيل الادماج
لا بيان [illegible] قوله اشبههم [illegible]   شيخ كبير ضعيف جسمه كثير صبيانه افقر ما كان
الى جنته [illegible] ولم يرتفعا فالنصب على [illegible] ضعف جسمه [illegible] مصدر
والوقت مقدر بالمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان افتقاره [illegible] على الاسناد
[illegible] في قوله نهاره صائم [illegible] على انه خبر مبتدأ محذوف
والجملة صفة لموصوف محذوف [illegible] ضعف جسمه [illegible] الى جنته [illegible]
الظاهر [illegible] في الجملة في كلام المجيز
ما يعقبه الكلام [illegible] لان العقد [illegible] شيخ كبير ضعيف جسمه كثير صبيانه [illegible] زمان هو
افقر

افقر ما كان الى جنته فهلكت بالصاعقة [illegible] يبقى متحيرا وكذا المعتبر ان احدكم [illegible]
افقر ما يكون الى عمله اذا انقطع عنه الدنيا فاذا كان يوم القيامة وجد تلك الاعمال محبطة
فيتحير عند ذلك [illegible] قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت   فان قلت كيف قال
جنة من نخيل واعناب [illegible] من انواع الاشجار المثمرة [illegible] تحت قوله
وله فيها من كل الثمرات [illegible] اختصاصهما [illegible] ثم اتباعهما [illegible] من كل الثمرات اجاب [illegible]
[illegible] من باب التتميم [illegible] النخل والاعناب لما كانا [illegible] الجنس [illegible] نفعا واراد
بها جميع [illegible] ثم اردفهما بما يشتمل على [illegible] الا ترى كيف قال
في الرحمن الرحيم لما قال الرحمن [illegible] جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها
وما لطف ثم اردفهما ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن [illegible] الشمول [illegible] من باب التكميل
[illegible] من اطلاق اعظم الشيء على الشيء كله [illegible] الاشجار والاثمار
[illegible] كل الثمرات ليعلم ان [illegible]
[illegible]
الاحوال الا [illegible] من الذهب والفضة وغيرهما والله اعلم   عطف قوله واصابه
الكبر [illegible] الواو [illegible] على [illegible] لكونه مضارعا [illegible] ماض
[illegible] ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم [illegible] مقدرة [illegible] عاطفة على
[illegible] الماضي [illegible] التمني [illegible] والماضي والمضارع سيان في ذلك
[illegible] الكبر [illegible] قوله تعالى [illegible] قيل اصدق
واكن   فهلا قيل [illegible]
[illegible] من الارض في حكم الطيبات [illegible] الطيبات لقوله ولا تيمموا
الخبيث [illegible] الطيبات
[illegible] ولا تيمموا الخبيث [illegible]
[illegible] العقد   ومن
[illegible] قال القاضي [illegible]   ولم يقنعنا
[illegible]
[illegible]
عند طلب [illegible]

لضعفهم   الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا
اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الايعاد والوعيد فان ادخلوا الباء في
الشر جاؤا بالالف   وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الآية فيها
مقابلان احدهما ملي وبرا الاخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم فضلا ومن ثم
فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم
واما الخفي فقوله يامركم بالفحشاء وقوله والله يعدكم مغفرة وكان ان يامر بالفحشاء اغراكم
بردائة البخل لكن اكد الوعد بالمغفرة حثا على التمحيص عن الرذائل ولهذا فسر الاول بقوله و
يغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام هو البخل كان الفحشاء كذلك
الثاني الكلام في الحث على الانفاق والردع عن الامساك وهو اكبر رذيلة في المرء ادركه من البخل
والبه اومي صلوات الله عليه بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس والبخيل بعيد
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس وجرى هذا الانفاق في المصابيح وسيق هذا الكلام بقوله والله
واسع عليم   والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام الحكمة لا يمكن
خروجها عن هذين المعنيين وذكر كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فقول ابراهيم
عليه السلم رب هب لي حكما اشارة الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى
عليه السلم اني عبد الله اتاني الكتاب اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة الى العمل
وقال تعالى لموسى عليه السلم انني انا الله لا اله الا انا مشيرا الى العلم ثم قال فاعبدني
مشيرا الى العمل ثم عم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا مشيرا به العلم
وبقوله فاتقون الى العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجى
ولب وصلابة راي فعيل بمعنى فاعل وقال امر حكيم اي محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل
الا بموهبة الله تعالى وبمتابعة الانبياء والاستقامة عليها اذ هي ما ضوى في مشكوة
النبوة المقتبسة من انوار القدس برزت للعكر والبلم لا تقنعه النفس باستعداد حصولها ابتداء
بل ان الله عز شانه يفيضها من قدس بكود بالاستعداد الا نفس الانبيا وخاصة تابعيهم
فتفيض الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكمة في الكلام الفعال على الهامه تجد قوله
والحكيم عند الله هو العالم العامل بعينه على ان قوله اولو الالباب مظهر وضع موضع المضمر
وان العاملين الكاملين المتناهين هم الذين هم اولو الالباب واستعدوا في الجمع بين العلم والعمل واتقن فيهما ورسخ
بما قدمه واما قوله والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق اشارة الى
ان النسق والنظم بين الآي وان المنفق في سبيل الله هو العالم الرباني وهو الحكيم الحق

ومن

ومن يعتقد ذلك يعتقد حرم ان يسمى حكيما وساته والعلم عند الله ان الله عز شانه لما بالغ في العراقات
حين شرع في بيانه يضرب الامثال على الوجوه المعجزة بعد القبض كما سبق الى بعد ذلك بما هي ان
منع المكلف من الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس بما فات من خوف الفقر من اعلام
وترغيبه المعاصي والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقابل الحكمة
بما يقابلهما من الحسنى بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو الجهة فيه وهو
قوله والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ووجود العلم لكن مع هذا الذكر ما هو اصل
المؤمنين ابني المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الآي من معنى الانفاق فعند ذلك
تنبه المطالب من خطر فاضطر الى السؤال بلسان الحال ليت شعري من الذي يتصدى
لهذه المنقبة الشريفة والمنزلة الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالى
بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا بمن لا
يتعظ بهذا البيان الشافي المعني واذكر تلك الامور من الحكمة ودسه تقدم فيهما انه
من لا يوفق لها لا سيما فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم ايماء
الى معنى قوله صلوات الله عليه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد
اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه
حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها اخرجه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة   اي معا شيئا ابدا فيها قال ابن جني في المحتسب
قوله تعالى فنعما هي منصوبة الا غير انها مفصولة والصدر يعلم شيئا ابدا وانها تحذف
الابدا واقيم المضاف اليه مقامه الاتي ان قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم والتذكير هو على ما ذكرنا واستعملت ما هنا غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من
الشياع   وقرئ بكسر النون وفتحها الى قرئ بكسر النون مع اسكان العين ابو عمرو وابو بكر
عن عاصم وقالون عن نافع وبكسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية
حفص والفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقاء واسكان العين والميم مع الادغام بعيد
لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القارئ اختلس كسرة
العين فظنه اسكانا   ونصيبها بما يصار فيها من الاخفاء عطف تفسيري لقوله لو
ان تخفوها وتؤتوها الفقراء   ويكفر بالنون مرفوعا نافع وابن عمرو وابن
كثير وبالياء ابن عامر وحفص   الى ونحن نكفر فالجملة معطوفة على جملة قوله فهو خير لكم
مستقل لا تاويل يجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي مستقلة منقطعة

حين الجزاء ومكفر معطوف على محل الشرط والجزاء اي المعنى نجعل منكم ابداء الصدقات واخفاءها
ومنا تكفير ذنوبكم والفعل للصدقات اي الاسناد مجازي باللطف بمن يعلم
ان اللطف ينفع فيه مذهبه واهل السنة على ان الهداية من الله تعالى بمشيته يختص بها من يشاء دون
قوم وليست بعلتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقون معطوف على قوله وما تنفقوا
من خير فلانفسكم او حال قال القاضي بحذف لم يعن حالا كانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم
غير منفقين الا ابتغاء وجه الله قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
عطف على الجملة الشرطية مع الكمال [illegible] وما تنفقوا يعني النفقة المعتبرة نفقة الى المنفق
متى كانت خالصة لوجه الله فهي التي توفى الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص
[illegible] وما تنفقوا [illegible] عطف على [illegible] الصدقات وقوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض ولم يكن على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه
على [illegible] ان [illegible] الرضخ العطاء القليل [illegible] الرضخ
الرضخ رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي
الحديث امرت له برضخ [illegible] من النوى [illegible] عليه [illegible] المعفة
متعففين من اجل تعففهم عن المسألة الراغب العفة حصول حالة للنفس يمتنع
بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر واصله الاقتصار
على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفة اي البقية من الشيء او محوك
العفف [illegible] سألوا استلطف [illegible] الحافا مخصوص
على الصدر [illegible] السؤال باللطف نوع منه [illegible] قوله وينفض البذكة البذكة
البداءة [illegible] فلان [illegible] المراة [illegible] على [illegible] يهتدي بمنار
[illegible] رواية الزجاج اذا ساقه العود الديافي جرجرا قال الزجاج المعنى
[illegible] منار [illegible] سوال [illegible] الحاف [illegible] كلامه
الا [illegible] الطريق الواضح والسوق [illegible] والعود الجمل المسن والديافي [illegible]
النبط [illegible] جرجر اي صوت [illegible] قوله [illegible]
[illegible] الناقة بيديها [illegible] فطوسا
[illegible] الظليم [illegible] قال الامام [illegible] ولذا
[illegible] لم يلحوا [illegible] ان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السؤال [illegible]
[illegible] اغنياء من التعفف ثم قال [illegible]
صدر

صدر السؤال عنهم [illegible] من باب [illegible] اي [illegible] الناس [illegible] عارف [illegible] بها
فاذا [illegible] السؤال بالكلية وقلت [illegible] الى [illegible] بسط [illegible]
بيان ما علمت ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا [illegible] التاكيد بان ينفى
مع وصفه كما تقول ما عندي كتاب يباع [illegible] نفي الشيء وصفه وان عنده كتابا
انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده [illegible] المؤمن [illegible]
[illegible] من القبيل الثاني [illegible] السؤال [illegible] نفي الشيء
[illegible] من انواع الكنايات [illegible] انضمام [illegible] الاولى [illegible]
الا [illegible] المنفي فيها المبالغة [illegible] السؤال [illegible] الاولى [illegible] سبيل [illegible]
[illegible] لتصحيح [illegible] على نفي التابع بالمتبوع [illegible] المتبوع
[illegible] دليلا على نفي [illegible] على سبيل
القطع [illegible] قال المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع [illegible] الصفة [illegible]
[illegible] الصفة مع الموصوف [illegible] الموصوف في مقام [illegible] على انتفاء الصفة
[illegible] الموصوف [illegible] بالعربية [illegible] للتابع
والمتبوع [illegible] المتبوع بالطريق الاولى [illegible]
[illegible] الوصف [illegible] فيه [illegible] سوال
في حال الاضطراب [illegible] بالطريق الاولى اي لو [illegible] سوال لم يكن
[illegible] على ذلك [illegible] ذلك [illegible] هذا السؤال عند الاضطرار
[illegible] الهلاك [illegible] يسألون [illegible] الا ان
[illegible] السؤال على [illegible] ثم جاء [illegible] ولهن
[illegible] قال ابو البقاء [illegible] حال [illegible] والحافا مفعول من اجله
[illegible] مصدرا لفعل محذوف دل عليه [illegible] قال لا [illegible]
[illegible] موضع الحال [illegible] قوله من دغات [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] ضعيف لا يقدر على مثل ذلك و
[illegible] كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الاعتساف [illegible] يخبطه الشيطان [illegible]
[illegible] الاحاديث الصحيحة من [illegible] الجن [illegible] للانسان [illegible]
[illegible] مبتدا [illegible] خبر [illegible] اي بمعنى [illegible] مفعول ثان [illegible]

مخبلين النهاية الخبل بسكون الباء فساد الاعضاء يقال خبل الحب قلبه اذا افسده
يوفضون الجمع الوفض العجلة وفض واستوفض اسرع   على طريق
المبالغة هذا يسميه ابن الاثير في المثل السائر بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة
التشبيه واقوى فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقا
دهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل   هذا دليل بين على تخليد الفساق
يعني ان قوله الذين ياكلون الربوا عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة
من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون حتى يثبت عليه وجوب
ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد لاتصاف مفعول من عاد محمد وفي وانا لم لان المراد العود
الى الربوا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياسه على
معارضة النص ومن فعل ذلك كفر وقال الحاكم المراد ومن عاد الى استحلال الربوا حتى يصير كافرا
مثل هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مخصوص بمن كان اخص جاء في الباب انا خالفنا
هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه وهذا العقد مشترك الالزام لان تخصيص
الخلود لا يكون الا على طريق مذهبه يعتقد لان حكم عنه من كان من الفساق غير هذا فمن حكم خلاف
الظاهر انما جعلت ويعني قول صاحب الاسعاف لان الضمير في فانتهى ومن عاد راجع
الى مجموع اكل الربوا والقائل باستحلاله كان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا قوله لا تظلمون ولا تظلمون في المؤمنين وهو معنا بل لهذه الايات
توجب حملها على الكفار ولصحة المضاد والمقابل بحكم قوله والله لا يحب كل كفار اثيم يجوز
على طائفة من لا يحمل على المخلط كما ذهب اليه المصنف   وعن ابن مسعود الربوا وان
كثر اي قل والمذكور في مسند احمد بن حنبل فان عاقبته تصير الى قل وفي اخر الحديث ما نقصت
زكوة من مال قط وروينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا
يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
هذه الكلمة ما رضوا السب قوله ما بقي بياء ساكنة ماضي البقية اي مجد في
الامور والجنف الميل   يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به كما
ان قوله ان كنتم مؤمنين شرط جزاؤه محذوف دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا جاء به
هكذا اللامر المعنى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا الايمان بالسنتهم
المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثالكم ما امر الله به من ذلك ونحو المباني لان هذه الاية
واردة

واردة في المؤمنين المخلصين لا انها مقابلة لقوله الذين ياكلون الربوا وهي في الكفار كما
سبق واما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ   من ذلك هو بيان
ما امرتم به والمثال الية بقوله ولكن الامر ان اعني التقوى وذروا المعنى يا ايها الذين امنوا
ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان دليل صدقكم وثباتكم امتثالكم ما امرتم به من التقوى
وترك الربا   فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة و
ابي بكر فانهما قرأاه ممدودة اي فاعلموا بها غيركم   لابد لكم اي لا طاقة لنا النهاية
قال فيه هذا الامر يدي ولابد ان اي لا طاقة لي به لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد
فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه   يكونوا لهم فيئا للمسلمين هذا انما يصح اذا
كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربا وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربوا وليس الفئة
الباغية في ذلك فالهم لا يكونوا فيئا كما فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك من دوا الى
ان يتوبوا   وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال الامام المرزوقي كان اذا كانت
تامة وبعدها ان يكون ناقصة لان التامة بمعنى حدث ووجد الشي والناقصة بمعنى وجد موصوفية
الشي بالشي فاذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي
علي طريقة النسب اي يجعل النظر حرفة لنفسه   وعاد بعضنا علينا روينا عن مسلم والدارمي
عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من
كرب يوم القيامة   وقرئ بضم السين كعسرة نافع والباقون بالفتح   واظنك
عند الامام الفتي وعدوا او لمسه بان الخليط بتجرد فتنبذ دوا الخليط الذي يخالطك
في ماله وداراته وهو جمع خليط عند الامام عزه الامر فحذف الهاء عند الاضافة مثل
ليس هذا المصراع منه لازم دون لكن قبل اوله   ان الخليط اجدوا البين فانجردوا
الجمال البين اذا اشتد وطال   وهو حرف روى منصوبا فقيل بالرفع احكي المبالغة
اي كانه يوطره   وقيل انه بالتصدق الانظار وقال الامام هذا القول ضعيف لان
الانظار قد علم فما قيل خلافه من حمله على فائدة جديدة وهو اقرب مما رويناه في حديث
المعاشر على ما وضع عنه   حتى يصدقوا اتصف اعطاه عاصم والباقون
بتشديدها   يرجعون على البناء للمفعول للفاعل ابو عمرو والباقون على البناء
للمفعول يرجعون بالياء شاذ   انها اخر اية نزلت عن البخاري عن ابن عباس
اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا وعن الدارمي وابن ماجة عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اخر اية نزلت اية الربوا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتبعوه ولم يبينها لنا فدعوا الربا والريبة   داينت اروى اسم المحبوبة المطل
مدافعة الدين   لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه اشكال اذ من الكناية ان يقال
فاكتبوه عاد الضمير لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل من كل واحد
منهما دين وذلك غير جمع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق فجيء بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم
بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذور وقال القاضي وخالد
ذكر الدين لانه لا يستعمل الا من التداين المجازاة وقال صاحب الفرائد يحتمل ان يقال ان التداين يمكن
ان يستعمل في المجازاة كما في بيت رؤبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تخصيصا لانه يحتمل
ذلك في التعامل بالدين وقلت فيمكن كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التاكيد ليكون على
وزان قوله صفقة بيدي ودراسة بعيني لئلا يتوهم المعنى المجازي   فلم يكن النظر بذلك
الحين وذلك لان المراد بالتداين ما مع الدين بالدين فحسنه لم يجا من آخر الكلام اوله والى الحلو
الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا صنع به دين لم يكن مؤديا تداينتم تعاملتم
الا بالتكلف فلا يحسن ذلك الحسن ولانه يفوت عرض المكرر بعود الضمير وقال صاحب الفرائد ايد
انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة بكل دين كان قليلا او كثيرا   ابين لتنويع الدين الى
موجل وحال فحكم لان النكرة فيه بدل على الشيوع مجيء بالاسم الكامل له ليدل على العموم ولو لم
يذكر لم يفد هذا المعنى   لعله لتنمية المعنى لان مفهوم الاجل شامل للاشهر و
السنين والحصاد والدياس مجيء بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل منه مثل الدياس لبقي على ما كان
ولم يفد المسمى شيئا تعالى الحاسر يدوس وهو ان يدق الطعام ليخلص البر من التبن لا استقاق
الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمحصور ومن وقوع ذلك لانه حوته
الايضا وهذا بعيد لان مرهم الحصاد لا يتحقق بيوم معين وان يحقق في فصل شهر   بالعدل
متعلق بكاتب المراد ما يتعلق لا يكون صفة لما يتعلق به صفة قال ابو البقاء هو صفة متعلق وليكتب
اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون حالا وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب اي كاتب موصوف بالعدل
او مفهوما   وفيه تنبيه الى ان الكلام مسوق لمعنى وهو جيء فيه معنى اخر يعني دل اشارة النص
نعتد الكاتب بالعدل على اي دانع معنى الفقاهة لان مراعاة العدل والتسوية من امور الخطيرة
فلا يمكن منها الا الفقيه الكامل العالم بكتابة الشروط والصكوك   ويحتمل هو لفظ لفعال
واحسن عطف على قوله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق ويكون على هذا التفسير تجمل الكاتب
الثاني على الاول على ان يكون كاتب ليناط به زيادة لم يناط به اولا فهو معنى التسبيح وعلى الاول
من نعمة التعليم هو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار بعظم امر الكتابة وعلى
الاول

لا وان يحمل على غير هو هو لا ملك لان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فحمل الكاف الثاني على
الحيني يعني لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة ودل الحيني الاشارة بقوله ولا يمتنع احد من الكتابة
هي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بفرض كما قال واذا حللتم فاصطادوا
وقال القاضي فاكتبوه للامر على الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب
للتوكيد متعلق بقوله ثم قيل له فليكتب يعني نهي اولا عن الاباء عن الكتابة المقيدة
ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فحمل على المقيد تاكيدا   ثم لعل بها معتمد قيل انه لم
يعلق هذا الفعل التوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة المخصوص
بخصوصها الكتابة الشرعية حتى لم يدل على النهي فلا يكون للتاكيد كما حكي لان يقال الا لتاكيد انما
يحصل من التكرير فانه نهي عن امتناع مطلق الكتابة ودخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية
ضمنا ثم اذا امر بها صريحا كان اعتق مما اراد تقييد الامر التي تعد الطلب اعوز من المنافي
بلا بعث   وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق فحسنا كون نعلق الحكم
باحد وصفي الواسطة لانه عدل عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون مشهور اصله لقوله تعالى
اذا تداينتم بدين بل نسب الغايات الى ما ذكره ونحو مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم
على الوصف المناسب مشعر بالعلية وهو اصل لنفي علة اخرى ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود
على ثباته في ذمته وهو معنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة وهو معنى تقديم
الخبر على المبتدا في ملكه العلة فهو على الحق هذا على اصل سال الطيبي وقال المصنف كثيرا
يميل الى الحمل بالمفهوم في كتابه هذا وعلى هذا يقع الفاء في قوله فان كان الذي عليه الحق
سفيها الى محجورا وفي ذكر الذي عليه الحق موضع المضمر اشعار بمزيد اعتناء الوصف
وسماها التشديد حمزة وهشام عند الوقف   ممللا الحق الذي الحمل الجبل الخفيف
الحمل الجسيم   هو حال عطف عجيا وكنائي احمق   حيا او غير مستطيع بنفسه يعني
ادمج في سياق الكلام معنى لما كسر اذ الكسر الضمير لعا على المسكن بالمرفوع تو
التبعض   وشهادة النساء اي شهادة النساء مقبولة عند الشافعي رضي الله عنه بالاموال
فقط وعند ابي حنيفة رضي الله عنه فيما عدا الحدود والقصاص   وقرا حمزة ان تضل
الكسر الشرط فالفاء فتذكر ستخصها بكسر وقرا حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها
مخففا والباقون بالنصب مع التشديد قال الزجاج من كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان
ان تنس احدهما تذكرها الذاكرة وقال بزعم سيبويه والخليل والمحققون لان المعنى
استشهدوا امراتين لان تذكر احدهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احدهما الاخرى قال سيبويه

فان قيل فلم جاء ان تضل وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه ان الاذكار لما كان سببه الاضلال
جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار قال ومثله اعددت هذا
ان يميل الحائط فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال
لانه سبب الاذكار وهذا هو البين وقال ابو البقاء معنى المثال لادعم بالخشبة الحائط اذا مال
فكذلك الاية معناها لان تذكر احديهما الاخرى اذا ضلت وهي على هذا فينتقم اي جزاء
فهو ينتقم المعنى فهي تذكر احديهما على الضمير المحذوف للشهادة اي فالشهادة تذكر بها احديهما الاخرى
والاعلى ان الضمير للذاكرة واحديهما مظهر وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع التي
يذكر فيها الشرط مع جزائه مع الفاء في الكواشي العظيم الحوصلة الحواز جماعة من
من الناس مجتمعة من الحمر لا صوبه كني بالسأم على الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوا
صغيرا او كبيرا فقال لا تسأموا لان السأم هو الملال من الشرع في الشيء لا يقال له مل بل يقال له انما عدل الى
لفظ الكسل فما يحسن لانه من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال على حقيقته اي اذا
كثرت مداينته من القسط بمعنى القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط الرجل فهو
مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط
يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل
يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة في
اقسط للسلب على طريقة النسب قيده به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط وقرئ
تجارة حاضرة بالرفع عاصم قرأها بالنصب والباقون بالرفع يعني اسد السنة البلاء والفتح
القتال يقال ابلى فلان بلاء حسنا اذا قاتل قتالا له محمودة والبيت من اشنع اليوم الذي دفع
ويقال بيوم الشهد ذو الكواكب ويقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول يوم يطلعون معا
ملتبسا بالحرب اذا كان يوما مظلما ترى الكواكب فيها ظهرا لانسداد عين الشمس لغبار الحرب
وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة البقل الحوصلة من البقل حزمة منه قال القاضي الامام
التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها
وكرر لفظ الله في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لاستقلالها فان
الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من
الكناية وجملة الاولى عطف على انه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي ان تفعلوا
فاتقوا الله واحذروا عقابه والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم لانه بمعنى كيف لا تتقونه
ولانه جل جلاله وعظمته يعلمكم وبكل عمل الغش ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شأنه ان
يعلم

يعلم المعلومات كلها فيعلم تقويكم وفسقكم ويشكركم لاداء نعمة التعليم وكفرانكم ويجازيكم بها
فهو تذييل للتهديد والنهي عن الضرار بها عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد يعني النهي
في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل اما على نهي الكاتب والشهيد على ترك الاجابة وعن التحريف
او على نهي المشهود له عن تحميل الكاتب والمنع من مؤنته اذا دعي من بلد آخر قال الزجاج
والاول بين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تحميل الكاتب والمنع
من مؤنته الشاهد ويحتمل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه عطف على لا يضار والثاني ابلغ
لان مثل هذا الفعل يجيء كناية عن افعال الشيء وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى الغائب فانه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا وجازة
الاساس يقول الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته وركلت به ويعد كيفيات وافعالا ثم يقول بئس
ما فعلت الاية اي فحسب في الاحرج حجبت الكاتب اي اذا وجدتم الكاتب ثم لم تجد حاجة فيه الكتابة
من الدواة والصحيفة وغيرهما فهل في جميع المداينة بلا رهن كما اذا لم يجد كتابا بل يلزم من الارتهان
بانه شيء فقد من هذه الاشياء لما كان هنا الى قراءة ابي ان تكاتبا مصدر كتب تعالى قد كتب
كتبا وكتابا وكتابة ومعنا لا تحصل الكتابة بعد استجماع الشرائط ودهن ورهان اي فرهن ورهان قراءتها
الجماعة ابن كثير وابو عمرو فرهان قرأ آخرون بضم الراء والهاء بغير الالف ورهان جمع رهن
كفعل وفعال قال القاضي المعنى فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان اي فليؤخذ
رهان واما القبض فلا يجوز اعتبار وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول
بدون القبض لا اشتراط الافادة من مالك والشافعي في صحة الرهن الاجابة والقبول واما مالك
ساق لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا بالقبض لكن للمقبض عند مالك اعتبار
في الابتداء والدوام فلو تعاطى عن القبض حتى انكر الغرماء اخص به عند الشافعي ولم يختص
بذلك عند مالك بل له اسوة الغرماء للتهمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا بيد المرتهن
طوعا والى يد الراهن بعارية او اجارة اودوديعة خرج من الرهن دليله ان الرهن في اللغة
هو الدوام واستدل به على فالخرج العيني لهم الرهن ومنه كل مترادف دوامها ساكن
وسمي الدين امانة وهو مضمونة يعني انما سمي الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير
مضمونة لما بين هذا الدين الخاص وبين الامانة مشابهة من حيث ان ائتمان الدائن المديون
بترك الارتهان منه كائتمان المودع المودع بترك طلب الوثيقة منه وعن عاصم انه قرأه
الذي اؤتمن شاذة ومعنى قوله وليس بصحيح لان المنسوب اليه من ادغام الياء في التاء ليس بصحيح
لانه ليس على قانون العربية فلما كان ائتمن مفتعلا فالعلة اسند الى يعني اسند الفعل الى

القلب لدفع سوء توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله اذا الرهبت الكويد
يقول هذا مما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى من لا اطاع بطن يخاصيه   وان
القلب هو رئيس الاعضاء وهذا المجاد من باب اطلاق بعض الشي على كله ولما كان الشرط في صحة
هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشي قال عقيبه كان الاثم في اصل نفسه ومحل الشرف
مكان منه   والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله متفق وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اخرجه البخاري و
مسلم عن النعمن بن بشير لما لا نظن هذا جواب آخر يجب اسمعا وفي بعض الناس فان الكاتم
وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر ولعوبحس الناس لان الكتمان من فعل اللسان وحده وان
دان من امسك لسانه عن الشهادة مثل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق لا اثم به فالمراد دفع
هذا الظن ابين مطلقا من فعيل اثم قلبه ويدل على لا انكار اتباع قوله فانه اثم قلبه
جزاء للشرط كانه قال ظن الناس ان احتصاص الذنب باللسان بسبب للاخبار وبان
يقال انه آثم قلبه وحده   ولعله يحتمل ان لا يكون وجهه الحق بل هو ما كنه لقوله لئلا
يظن ان القدح وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولان افعال القلوب هذا وصه آخر في اكمل وجوهنا على الكتابة وتقريره ان اعظم الذنب
يجب المحل الصادر منه لما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان الذنب الصادر
منه اعظم وهذا وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان من المحبة وغيرها والشهد
لهذه الكتابة قوله تعالى شهد بانه من معاظم الذنوب   هما اطع من حمل القصة المسيد
عائد الى ترغيب من استوجب في المجد في الكل وفي مثل الى المسوء ومنه ما ان لما اطهر وعلى
من هي بما اطهر متعلق بقوله فيغفر قطعه موصوله اي فيغفر لمن يشاء من المولطرة
المكلف من السوء الحاصر منه ويكون متعلق من باب التوبة ويقوله لمن استوجبا لمعفى
بالتقوى حسنى عما يذنبه   حتى يشجع لشجعه الحديث اي انشيخ الباكي ينشج لشيجا اذا
غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب   وتعصب الملمون منها اي من ترابه مثل ما
وجهه وجلت به ولكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما
نزلت ان تبدوا ما في انفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل

ادغام اللام في الراء
...

بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم
انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا
ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها وقد اخرجه الائمة
عن علي وابن عباس وابن عمر بنحو من هذا وروي انه ان يرى آخر الطول   وقرئ فيغفر
ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما   لا حن مخطئ يعني لان الراء في
حكم حرفين فكانه اذا وقفت عليها تعثر لسانك بها فهي في السكون كالمتحرك وشابه الراء
من الضعف فادغامها فيها يبطل التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء في
اللام وما اظنه قرأ بها انه بعد ما سمعها وقال صاحب الكشف لا يجوز تخطئة الرواة
اصلا لانه اذا حكم بتخطئتهم في هذا الحرف جاز تخطئتهم في غيره فاذن لا اعتماد
عليهم وكيف يجوز اخذ القرآن من غير ضابط ولو نقل شعر آحاد العرب عن غير ضابط لا يقع
وجاز ادغام الراء في اللام فانهما من القوة والتكرير في اللام وهما منها من الضعف لان
الراء لما سكنت ضعفت فصارت كالمثل التي لا اعتداد به والدليل على اسكانهم
ابدال جمعهم ثم ثم بعد ضعف اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة حتى يجوز ادغام المدغم
لا يدغم حتى يبدل فاقتبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم لاما في لام   حتى باننا تلمنا
البيت تلمم اي تنزل او نعود لمن باننا والحطب الحزل القوي الغليظ بالتحريك اشتعل فيلا
في بابحا مله اوجه ان يجعل لا لغة في لبستنه ويعصم الحطب والنار وغلبت الحطب وان
يكون للحطب وان يكون للنار في تأويل الشهاب بعد انهم يوقدون غلاظ الحطب ليتوقد
نارهم فينظر الضيفان من بعيد فيقصدونها   ومعنى هذا البدل البعض الآخر مثل
المصنف اكثر عبارة عن ابن جني من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه قال
جزم هذا على البدل من يحاسبكم به الله وعلى وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة ان
التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض او الاشتمال والبعض كضربت زيدا
رأسه والاشتمال كاعجبت زيدا عقله وكنى هذا البدل جاء في الافعال وقوعه في الاسماء
لحاجة القبيلين الى البيان فمن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يخف
النعمة وتخلد فيه مهانا لان مضاعفة العذاب هو لقي الآثام وعليه قول الشاعر
رويدا بني شيبان بعض وعيدكم   تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى   اذا ما غدت في المارق المتدان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم   على ما جنت فيهم يد الحدثان

فابدل تلاقوا احياداً اجمع ما اتصل به من قوله ملاقو اعد الخليلي ثم جعل هذا البدل بتمامه مبدلا
منه لقوله ملاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله ثم يعرجوا الى الكرم وقال اذا حصلت فايدة
البيان لم يبال انحن يتلو البدل كان ام ما اتصل به فضلا ام معطوفا عليه فان اكثر الفوايد
انما يجتني من الملحقات والفضلات تعم وما اكثر ما تصلح الجمل وتتمها ولولا مكانها لوهيت كلم
يتمم لا ترى انك لو قلت زيد قام حين لم يتم الكلام فلو وصلت بها فضلا تما تمت حدلك كان
نحو زيد قام يسند حين جاء امرو وعمرو او سببا دلت كرهه او فانك قسم او نحو ذلك مما يصلح
لعود الضمير على المبتدا من الجملة تم كلام ابن جني اوضح من المفصل هذا لفظ ابن
جني حيث كان من حق الظاهر لو قتل اوضح من المجمل او من اجمال لكن جعل ما وقع فيه
الاجمال التفصيل مفصلا فهو جاد مجرى بدل البعض من الكل جعل ابن الاثير قوله
يحاسبكم يحتمل معناه الحقيقي فيكون قوله فيغفر بدل الاشتمال لكن لكل اجب زيدا علمه
وان لم يريد به المجازاة فيكون قوله فيغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه
وقيل ان الضمير المجرور في يحاسبكم به الله بعوده الى ما في انفسكم وهو مشتمل كما
ذكر على الخاطر السوء وعلى ما يحقه الانسان من الوساوس وحديث النفس والعفو
والعذاب ثم ورد ان على ما عقده وعزم عليه من السوء لا على حديث النفس فهذا
الاعتبار هو بدل البعض من الكل وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت فايدة
البيان لم يبال ان يتلو البدل كان ام ما اتصل به الى الكرم ولو لم يحاسبهم فيتنبع
اما الغفران او العذاب ومن لم يثبته بهما ينتهي الوصف فهو بدل الاشتمال الثاني
امن الرسول قال الزجاج في نظم هذه الاية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلوة
والزكوة والطلاق والحيض والايلاء والجهاد واقاصيص الانبياء عليهم السلم والدين
والربوا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه عليه السلم والمؤمنين بجميع ذلك اي صدق
الرسول بجميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها وكذا المؤمنون بها فلهذا جاء الحاتمة
للسورة والتعذر لكه لما لما كنه وان كان مبتدا وكان الضمير للمؤمنين قال الكواشي
المؤمنون معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المؤمنون مبتدا وكل
مبتدا ثان والعدد من كل منهم وامن خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي
كل ابتداء ولو كان عطفا لقوله والمؤمنون لصار كلهم وعلى الوجه الاول احصى الحق
البلاغة تراوي في السلقي بالتقبل من الرسول حيث بين الاصالة في حكم الايمان بما انزل اليه
والمؤمنون ما يعون كما مر في قوله يوما تدعو ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل

والمؤ

ويلزم على الوصف الاول ان في الحكم المؤمنين مقتضى من حكم الرسول لكن الحمل على ما هو موكد
وعلى اسلوب المعنى مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه
او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا ابن عباس
وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي قال الزجاج قرا ابن عباس في قراءته فقال كتابه اكثر
من كتبه ذهب به الى اسم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وقال صاحب المرشد حاكيا عن
هولاء المصنفات ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا يعلم هذا الا اكثر ثم قال وجه
نظمه وعليه اولا المصنف من كلامه لان الواحد حسن يراد به الجنس اكثر من تناول
الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل على ان الحملة لكل احد به كتابه وهي به جملا تخرج منه
شي يسمى كتابا وان كتبه يدل على ان عليه كل احد انه كتب على سبيل الجمعية وفسمي به وقد يمكن ان
يخرج منه كتابها وكتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد
اشمل من استغراق الجمع وتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار لمن في الجنس اذا كان
فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار فان قلت ليس لكل ذلك لانا اذا سمعنا
قوله تعالى بالملائكة وكتبه ورسله لم يتبادر الى الذهن سوى الاستغراق والشمول قلت
قد بينا ان الاستغراق الداخل على الجمع افراد المجموع من حقيقته ولارادة الافراد كان
يؤيده ما روي صاحب الانصاف عن امام الحرمين انه رجح استغراق الجنس من الجمع
فان الجمع يستحيل على الجنس لا يصعب لفظه والتجوز فيه الى تخيل الوحدان ثم
الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب فما منكم من احد فان قوله
من احد لعلم في معنى الجمع ليشمل واحدا دون واحد كما يقال ما من رجل عالم لا يقال
ما من رجل عالمين ذيقف سوى الطاقة اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويسهل
عليه ويكون دون مدى طاقته الذي له القدرة عليه كما اذا كان في قدرته ان يصلي ستا فاوجب
خمسا فالقاجب دون مدى طاقته فلا لانه كان يطلق لقوله وينشر عليه دون
مدى الطاقة وهو بعض المتقول يتسع فيه طوقه في الاكتساب اعتبار الراغب ما
بمعني الا ان فيما فيه احتلاب نفع وتحصيل حظ ومن حيث ما يطلق للانسان ان يحلب
منفعة ثم استجلب بعض والكسب بتعاطي الشيء لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى
مفعولين فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب لا يقال فيما استفاده لنفسه وكل الا اكتساب
كسب وليس كل كسب اكتسابا نحو خبز واختبز وسعى واستوى قال تعالى لا يسال الرجل
يعمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل بيانه ويعمل في حاجات الناس سوى ما يبتغي وتجتهد

سبحانه ان الكريم واسل يحتمل اذ لم يجد بدا على من يتكل اي ان لم يعلم حال السخا وبلى الكسبت
من شر سوا لا اصتفال الا لتزام والا فكل من المعنيين كمين في الشر وسكلت في الخير قال في الجنة
كسبت لنحو قريبها العامل في غمنه دخل السنية اكتسبت يرمى به هو بلا للسعي وقال صاحب الزاهد فخص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر تنبيها على ان الكسب فعله الانسان ويجد ذلك سعى في اعتزه والاكتساب
ما يفعل لنفسه كالانحادوا لا اقتطاع ولا سعى الى غيره الخير مستجاوز عنه وشر مقصور عليه
وهو موافق لقول السجاوندي والا مشال الا لتزام وقول بن ماكاحب كسبت معناها اصبت
والكسبت معناه التصرف في تحصيل ذلك الفعل وطهر بها تعصر مقرريتم قال الله تعالى لها ماكسبت
وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب ادني شايبه للمثاب عليه والعقاب انما يكون بعد بيتن المعاقب
عليه وظهوره حين طلبا فالعقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله بعدها قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها رافعة لحكمها ومبين لمشقتها وفيها ان المكلف ليس على الطاقة بل دون مراسها
سعة ورافة بالعباد ثم قوله لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت امتنان اخر وتنبيه على ان جانب الخير ارجح
من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وعليه كلام المصنف النسيان والخطاء
متجاوز عنهما فما معنى التعاقي كالمطلقين بها الا استعاف لا انرد السوال لمن رتبوا المواخذة عن
الخطا والنسيا دعو فالسر لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان ما لعل رفعهما
كان لطلب بهذه الدعوة وتدطاه انه قال عند كل دعوة قد فعلت ما انما المعتبر لمن يحملون
الا استحالة المواخذة بذلك عقلا لتعريها على المحتمل في النعمة والسوال لمن لم عليهم هو تفاته
الحو بركة التقاة النعمة بنال التي بنعمه بعاه وقطع موضع الحاسة من الجلد والثوب
اي من جاهد الخف والذرة عنه طلبا لله في حل عليه بذلك لنقل حاله من مفعول واصلا ما
مفعول لنبي بيان التضعيف اذا كان لنقل بالرايه لفظ المتعدد فائدته لم يكن فيه جا للتعدد واحطا ذا
لم يرد بذلك المعاني كانتصا المعه وقريب منه ما ذهب اليه صاحب المثل الى ان المعنى انما تعرد اذا
كان مشاكل لفعل كما في قتل وقتل واما اذا لم يكن فعلا كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لم
يزد اذ لم يلح كلم تعلل فدل على حصول الكلام معه لا التكثير منه طلبا الاعفاء الخ وكاتك
يقال لا عفيني من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وسألة الاعفاء يعني طلبوا
من الله تعالى بقولهم لا تحمل علينا اصرا انزلا تكلفنا بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقولهم
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم واستاحله على العقوبات
كما لا يلزم التكرار بل يفر معناهما واحدا والذي يدل على المتقدير قوله لا تحمل علينا اصرا الشرط
فيه سب المعاقبة وقوله وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف على قوله عانزل
عليهم

عليهم فعلى هذا يكون تكرار وفائدته يتعلق الزيادة عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الاية حومانا
حيدنا مولانا سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا يخذلهم
اوانت ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك او انت متولي امورنا فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك
توليها سبب الوعد فهو من باب تعليق الحكم على الوصف المناسب لكن الفرق بين هذه الاعتبارات
ان النسبة بين السيد والعبد قوية حتى ان السيد عليه رعاية العبد لكن العبد يحتاج الى رعاية
سيده فالنسبة بين ابا بني جوبه ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبيده وان
النسبة بين الناصر والمنصور لست مثل الاول لكن من التصرف لصفة الضر فعليه ان ينصر المظلوم
لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم فتحت النسبة من جانب الناصر واليه الاشارة بقوله فان ذلك عادتك يعني
هذه الصفة ذاتية منك ولان النسبة بين من يحتاج الى من يتبع باحواله ويعتبر الى من يتولى امور
دينه ودنياه قوي بها من جانب العبد ولهذا قال فان ذلك من امورنا التي عليك توليها اوتيت خواتيم
سورة البقرة الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر من قراها ستين الحديث اخرجه السمعان
عن ابي مسعود البدري انزل الله ايتين الحديث اخرجه الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير في
الالفاظ وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين ولن تستطيعها البطلة
الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرءوا سورة البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ورواه الدارمي عن بريدة فاكن مولاي الامام سعد
بها الدين القاسي رحمه الله البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءتها الغافلون
با وامعاد بهم وتدبر معانيها والعمل بما فيها اصحاب البطالة والكسالة اما البطلة السحرة اي لا تقدر السحرة
على الاتيان بمثلها فمن اتى به لا يكون ساحرا او المراد بها من المعجزات التي لا تقدر السحرة على معارضتها
بالسحر بخلاف المعجزات الحسية فانه قد يمكن للساحران يحاول معارضتها بالسحر وقلت كان
لن يراد بالبطلة السحرة الموضذون من اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جاء فتحها في حركة الهمزة القت عليها حتى اسقطت للتخفيف جمع القراء على فتح
الميم جاء قراءة عاصم حان كان من رواية قتادة قال ابو علي ان القراءة بسكون الميم
ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف سنة
على الوقف فتحت بعدها سقط الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة
على الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان بحذف همزة واحد اثنان فالقت كسرة الهمزة
على الدال قال الفراء لا يسوغ ان ننطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين

وهذا القول صحيح وقال الشيخ ابو علي لا يجوز ان يكون الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تجتلب في الابتداء
اذا احتيج الى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الساكن المجتلب له الهمزة بشيء
قبلها استغني عنها فحذفت وان كان المتصل به الساكن متحركا بقي على حركته نحو ذهب ابنك
وان كان حرفا ساكنا غير لين حرك نحو عذاب اركض وان لو استقاموا و
نحو ذلك فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله الم الله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها
فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد شيئا من الهمزة المجتلبة في موضع
ملقاة وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز القاء حركتها على الحرف الساكن
ويدل على امتناع قول من زعم ان الحركة للفعل ليست للهمزة في الابتداء في المتصل الى النطق
بالساكن نظير الهاء التي تلحق للوقف لتبيين الحركة واثباتها فكما ان الحرف الذي تجتلب له الهاء
في الوقف اذا اتصل بشيء بعده لم تتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها ساكنا كان
او متحركا كذلك يلزم ان يكون الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشيء قبله واثباتها في
الوصل خطا كما ان اثبات الهاء في الوصل خطا واعلم ان المصنف ههنا قال ان سيبويه و
الزجاج وابا علي وقوله في المفصل ايضا واقسى وان الفتح لمثل الحركة لا لالتقاء الساكنين
وادعى كلام ابي علي سوالا على نفسه وهو قوله لا تجد شيئا من الهمزة المجتلبة في موضع ملقاة و
حركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في
درج الكلام فلا تثبت حركتها واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثباتها لعني ان الحركة
نائبة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية واجاب بان الميم ههنا وان اتصلت بما بعدها صورة
للنية في حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكان الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسوال
وجواب آخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه وزعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذكر ان من
التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسيع والتساهل في القول بحركة حروف تجري حكم الحروف
بخلاف الفعل لانه لو وجب التحريك لهذه العلة لوجب تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقاء الساكنين
ولم يوقف على الالف ساكن لعدم وهو حروف المعجم في زعمكم ثم اورد ما اورده الزجاج
سوالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من تحريك الميم لالتقاء الساكنين
بان قال انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميمين في الف لام ميم
لا لان النطق بهما ممكن ما النطق بالساكن الثالث وغيره يمكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم
امكان النطق فانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به لو اهملوا سالته المذكر
مع سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصم ولما لم يسكنوا الدال مع امكان التلفظ بل
حركوا

حركوا

دل على ان الحركة للفعل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سوالا آخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين
فما وجه قراءة من كسر الميم فاجاب بان ما وجه الكسر الا ان البناء لا انها لما حركت وقت على الكسر
فعند تحقيقها معنى ما عرفت فاذا حركتها المعنى وجب البناء اذ لا امتزاج و
الا ان ذلك يوجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك وجب عند ابنا العرب سكنت حكما بالصحة
البناء على السكون وان كان قبلها ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المصنف عنه بان من قراءة
غير مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب من جعل الكسر سكون وقف اجرى الوصل في الم
الله مجرى الوقف فسكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات حسب ابتداء بها
وجاز ان يعطى ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قوله ثلثة اربعة فانه نقل حركة الهمزة الى
الهاء واجرى الوصل مجرى الوقف فتنزل ذلك ولا لم تقلب تاء الساكنة هاء قال والذي حمله
على هذا امران احدهما استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل آخر لما يؤدي الى
اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيء فتح الميم ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين
لكانت مكسورة وفي ذلك بعد لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون الكسر
في هذه المواضع سكون بناء واما ما ذكره حملا اصح يحمل القرا على الوصل لضعف اجراء
الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وقلت لابد للمصنف من القول باجراء الوصل مجرى
الوقف لما سبق في الفاتحة ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف لا بناء فحقق
التلفظ وتبين وجه ضعف القول بالبناء قال رحمه الله اعلم ان هذه السورة بتاويل ميم حقها ان يوقف
عليها كما وقف على الف لام وان يبدأ بما بعدها وان اتى لقراءة عاصم يشهد لذلك وقدم لنا
ان نحو الم باسره بالاطلاق ثم انها ان جعلت اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره
صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد كسائر الحروف اما من عما العقد او
لتنبيه او لا لا الاعجاز فالوجه ايضا القطع ولا ابتداء بما بعدها لغرض تبيينها وسوى الكلام
المستقل المعنى بعضه عن بعض فالقول بان الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا ببقاء اثر
الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولكذلك القول بان الحركة لالتقاء الساكنين وانما قال
في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالنقل عنه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والنظر
اصيم ومديق اصيم مصغر اصم مديق تصغير مدق وهو ما يدق فيه الشيء اجتمع
في مديق ساكنان احدهما ياء التصغير والثاني اول حرف المضعف وانما سكون الآخر
فللوقف قال صاحب المذهب وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر التقاء الساكنين فيها او لهما مدة
كاصيم ومديق ودون غيرها لعلة انسان واجيب بان هذا اعتد للمطلق فانهم اغتفروا

التقاء الساكنين في الوقف مطلقا ومثل لشبه ذلك بأصيم ومديق عند من صحح لأنه لو كان في حرف
واحد ولسان كما زعمه لكان على الدال لا على الشاء وحكم ما أن التقاء الساكنين واحسب أن يكون الشبه
مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان بين كلمتين أو كلمة واحدة لقوله فاجتمع ساكنين والمقصود
أن علة الحركة ليست عدم إمكان النطق قوله وجوزنا بتفعلة وافعيل فالابتهاج اختلف
النحويون في التورية قال الكوفيون هي من ورى الزند يري إذا خرجت ناره فالأصل تورية فقلبت الياء ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية و
لكن قلبت الياء في تفعلة كما قالوا في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون أصلها
فوعلة وهي في كلامهم كثير مثل الحوقلة والدحرجة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره
فوعلة فأصلها وورية قلبت الواو الأولى تاء كما في تولج من ولجت والياء قلبت ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها والإنجيل إفعيل من النجل وهو الأصل وفصل الشيء يدل على أنهما عربيان
لطول الكلام فيهما قوله نحو صعيد دون تعالى لعبد الله كلي أسعيل مع والعبد التنسك
قوله من كتبه أو من جنس الكتب تشبيها لما سبق من قوله صنف الكتب التي ذكرها بعناية أو أن الأول
من عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب
كلها لتعميم المذكور بمزيد تشريف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل
التجريد جرد من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في أول البقرة
كما قال وآتينا داود زبورا وجه التشبيه أن قوله وآتينا داود زبورا جيء به بعد ذكر
كتب منزلة على الأنبياء كما يلوح هنا وذلك قوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده إلى قوله وآتينا داود زبورا أو أن الكتب المنزلة المشهورة أربعة القرآن
والتوراة والإنجيل والزبور فلما ذكرت الثلاثة علم أن المذكور بعدها الزبور والدليل على
كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى وآتينا داود زبورا أو كرر ذكر القرآن بما هو نعته
ومدح ولا يبعد أن يحمل هذا على قوله في بعض قوله ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان هو
كقولك رأيت الغيث والليث بمعنى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا
موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا ومن قال في تفسيره وآتينا به ضياء [illegible]
حيث جاء بالباء [illegible] أسلوب قوله قررت بالنصر الكريم والنعمة المباركة
[illegible] العلماء الأخر أن الكتاب مطلقا دالا على القرآن لتثبت له الكمال
اسم الجنس في هذا المقام إذا أطلق على فرد من أفراده يكون محمولا على كماله وبلوغه إلى حد هو
الجنس كله كأن غيره ليس منه كالرجل [illegible] أنت [illegible] الإنسان على القدر
متمكن

مصدقا لما بين يديه أي الكتاب لكما [illegible] قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس واللام للجنس
والمراد المعهود كما يقرر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اعترف بوصف من أوصافه لتتميم معنى
الكمال وتوكيده لأن من شأن الكتب السماوية أن يكون فارقة بين الحق والباطل والإيمان والكفر
والحلال والحرام ومنتهى ذلك الوصف غايته والبينات [illegible] تعظيما لشأنه وإظهارا للفضل ولو
صرح أولا باسم الذكر واعترف به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه
قال القاضي [illegible] تعظيما لشأنه وإظهارا للفضل من حيث إنه شاركه التوراة والإنجيل في كونه وحيا
منزلا وتميز بأنه معجز يفرق به بين المحق والمبطل قال صاحب الكشاف ومعنى نزل القرآن
التنزيل [illegible] من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال إنا أنزلناه في ليلة القدر
وفي ليلة مباركة ثم من سماء الدنيا منجما في ثلاث وعشرين سنة وأما بقية الكتب [illegible] فيها أنه أنزل
وهذا التوجه [illegible] قلت لعله [illegible] هذا المعنى [illegible] بأنه [illegible]
[illegible] المقام [illegible] المدح [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] النصب المذكورة [illegible] ضعفه أما حمل الفرقان على الزبور [illegible]
المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل أو بين الحلال والحرام وليس في الزبور إلا الموعظة
[illegible] على القرآن [illegible] المناسب [illegible] على
هذه الكتب [illegible] من عطف الصفة على الموصوف المختار عنده كان [illegible]
بالفرقان المعجزات التي [illegible] الله تعالى بإنزال [illegible] الكتب [illegible]
بينها وبين سائر الكتب المختلفة [illegible] هذا الذي ذكر [illegible] الظاهر وعلماء
هذا الفن [illegible] سلوك هذا الطريق [illegible] الظاهر [illegible] الظاهر
[illegible] التنفيق [illegible] قال المصنف [illegible] الزبور [illegible] هذا الوجه [illegible]
[illegible] العطف [illegible] الموعظة [illegible]
الموعظة [illegible] أنها زاجرة عن ارتكاب [illegible] داعية إلى [illegible]
[illegible] عن الركون إلى الدنيا [illegible] إلى [illegible]
[illegible] لا [illegible] على [illegible] هذه المسألة [illegible]
الذين كفروا [illegible] ذكر الكتاب [illegible] بين الحق والباطل ثم [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الموصول [illegible] عذاب شديد ثم [illegible] المذكور [illegible]
المشتمل [illegible] اسم [illegible] بصفة [illegible] قوله تعالى
[illegible] النعمة [illegible] العقوبة [illegible] الفعل [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تخطيا للامر وزجرا عن الاعراض عنه لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض يعني ان النبي نفض
الظاهر ان تعالى لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى عنه بقوله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الا
هو ذا مجاد احد من العالم اذ الاطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض حطا منها عرفيا قال المصنف
العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة وسبيل من الكناية سبيل
قولك في الكناية عن الانسان هو حي مستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على
الظاهر لبيان علم نفسه بصور حريان العلم ودقائقه وخفاياه. لمكون الكلام على الوعيد وانه تعالى
يعاقبهم على النقير والقطمير ولكثرتهم بكتب الله كما اغب كتابه وعلى كذبهم لا يات ايته بعد
اية ولهذا قال وهو مطلع على كفرهم وكذبهم ومجازيهم عليه ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما
انتم عليه قال المصنف لم صحح حاجة السموات والارض محصورة مخلوقا ومملوكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال الناس فعني ان كانوا مجتهدين في ستر ما عملت ما فصل انفعال حول ان الله لا يخفى
عليه شيء بما قبله قلت تقدم قوله ان الله عزيز ذو انتقام مذيل بمثل التاكيد لا يحاب انزال العذاب
على الكافرين لكثرتهم لما ناه لا مانع له عنه لكن يجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
معنيا لذلك هذا فانا بانه يعاقبهم على القليل والكثير والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن
العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا لان المقصود بالذكر ما اقترف
فيها وهو كالدليل على كونه تعالى حيا هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام
عن محمد بن اسحق من اول ابتداء السورة الى اية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران
وحملت نكتة من كثر الخطاب عاما فانه اراد هذا الوصف من الاوصاف لان ندمج فيها على سبيل
التعريض الاحتجاج على النصارى والى المعنى اشار تعالى تقوله انه يكونه مصورا في الرحم
على انه عبد لغيره خلقه بين انه تعالى لاشكران من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى
عليه شيء كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصور كم في الارحام كيف يشاء غير مصرّح
وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا له وهو يخبر بالغيب ولكنكم تعترفون انه كان
مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فسلمتم ان عيسى عبد كسائر
العباد واذا كان كذلك لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب ومن كان كذلك فهو كغيره صف لقوله
عبد وكذا وكان يخفى عليه صفة لغيره عطف على الصفة بانه حط من الاحتمال والاشتباه
قال الرجاح المعنى احكمت في الابانة فجعلت ذا بين بهما الى معه لم يحتج الى التاويل الى اصل
الكتاب

الكتاب يحمل المتشابهات عليها وترد اليها وذلك لان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا للشيء اما قال القاضي و
القياس امهات الكتاب فانه على ان الكل بمنزلة واحدة وعلى ان كل واحدة لا يدركه
الابصار مثال للمحكم منه وعند فاما متشابه يحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله
اي لا يحيط به الابصار او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال للمتشابه وعند ماؤل
بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم حسن المنظور لا يستدل ببيان حاجة عما يخالف
منه ولا كاملين الا بادراك المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه
متوقفة على معرفة علم الاستدلال فيكون حاملا على تحصيله مستوجبا اليه الرغبات ومتناقض فيه المحصلون
ولان كالشيء الشائق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه لم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل و
يضيع ويكون كالشيء الكاسد ولذلك قال لعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي
قال الامام ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة
محض التقليد هذا الاسلام المتمسك اذا ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه
ليجد ما يعتقده مذهبه فاذا بالغ المحق في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات فيخلص
الحق من الباطل فيزل الى ما بالغ فيه فيبقى في ما طلبه روينا عن الامام احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن القران فقال انما هلك
من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا
تكذبوا بعضه ببعضه فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال السخاوندي العقل
مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات كالحكيم اذا صنف كتابا
ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه والملوك يتكبرون في امثلتهم علامات
لا يدركها المعقول فيتبلد لولم يبتل العقل الذي هو اشرف الاسم العالم لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد
فبها استأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما
واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا اظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله هو الوجه
والعلوم الجمة قال الامام ان اشتماله عليها يفتقر الى العلم بطرق التاويلات وترجيح بعضها على
بعض ويفتقر في تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين واقول سيما علم
المعاني والبيان او لا ام اضافة يعقوبها المعتقد واذا اريد هو ابهر حين انه والضمير في
هذه راجع الى ما بمنا فيه من صواب نعطا البين ان الابتغاء الاول مقصود وما بمنا فيه معتمد به
باعتبار المعنى وطلب ان ياولوه التاويل الذي يشتهونه الراغب التاويل من الاول
اي الرجوع الى الاصل وهذا الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى الغاية

المراد منه علما كان او فعلا فنفي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله ونفي الفعل كقول الشاعر
وللنوى قبل يوم البين تاويل ومنه قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي
هو غاية المقصود منه قوله الا الله ليهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وفي الكشاف
لا يجوز اطلاق [illegible] على الله تعالى لما فيه من ايهام [illegible] جل الله تعالى عن
ذلك لان الاهتدا يكون بعد [illegible] ويسمى من يجيء للاسلام مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع
اطلاق الالفاظ الموهمة [illegible] تعالى فاذا انكر على القاضي [illegible] مطلق العلم بكونه [illegible] و
[illegible] علم الله فيه فالاولى ان ينكر ما ظنه [illegible] الابتداء الى الراسخين في العلم وغفل
عن شموله لذلك الحق جل جلاله قوله والاول هو الوجه واعلم ان الاكثر اختاروا الوجه الثاني و
استدل عليه بوجوه احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد
علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالمرجحات
اللغوية [illegible] لا تفيد الا الظن [illegible] المسائل قال مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله
الرحمن على العرش استوى قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة وثانيها [illegible] في الميل والقلب الخالي عن التعصب يميل الى [illegible] وثانيها ان
ما قبل الاية هو قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه [illegible] على الزيغ وطلب المتشابه
مذموم [illegible] بعدها هو قوله وكل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على
التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد
الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا انه الحق والصواب ولم يزعزعهم [illegible] الطرائق
عن علمهم بالمراد بالمعنى ورابعها ان [illegible] الابتداء [illegible] قوله يقولون والوقف على والراسخون
في العلم يحسن ذلك الحسن اذا ابتدئ من قوله والراسخون في العلم والوقف على الا الله وحده
ذكره [illegible] ذوقا قال صاحب المرشد [illegible] معنى في القران استاثر الله بعلمه
فالوقف على الا الله على هذا تام ويحكى عن مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم
امنا وقال لا يكاد يوجد في التنزيل اما وقد بعدها [illegible] او ثنى او ثلث كقوله تعالى فاما النفس
واما الغلام واما الجدار والايات [illegible] واما الراسخون [illegible] لدلالة الكلام عليه فان قيل
[illegible] ان يجاب في الجواب بالفاء [illegible] الراسخون الفاء [illegible] انما حذف
[illegible] الذي يختص بها [illegible] قال صاحب المرشد هذا وجه [illegible] وقال
[illegible] لازم [illegible] على قوله تعالى والراسخون
في العلم على معنى واما الراسخون [illegible] يقولون امنا به [illegible] كان محتملا في هذا الموضع لانه

ان

ان الظاهر خلافه في عرف [illegible] القائل اما انا [illegible] فعلت كذا او تركت [illegible] صحيح مثل
ومنه قوله [illegible] محتملا [illegible] اذ ليس للاحتمال [illegible] هذه الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق
اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه ايات محكمات وقوله واخر متشا
بهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية فلا بد من جعل والراسخون
قسيما لمن [illegible] فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون
المحكم ويردون المتشابه الى المحكم [illegible] يقولون كل من المحكم والمتشابه من عند
الله ثم جيء بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب [illegible] الراسخين
يعني [illegible] ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب [illegible] العلم
الله [illegible] قوله اما انا [illegible] فعلت كذا او تركت [illegible] وجه
[illegible] التفصيل [illegible] بكلام سابق يدل
[illegible] على التفصيل [illegible] موضوع [illegible] الذوق السليم
والطبع المستقيم [illegible] فان قلت [illegible] الواو [illegible] معطوفا
على ذلك المقدر [illegible] صحيح البخاري عن انس [illegible] ثلاثة رهط الى بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن من [illegible] صلوات الله
عليه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر اصوم الدهر
ولا افطر وقال اخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا الحديث [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] اما انا [illegible] اصلي ابدا
[illegible] بعد اذ هديتنا وارشدتنا [illegible] الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد
[illegible] الدلالة المجردة [illegible] المقابل [illegible] الاضلال [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible] سببا
للزيغ [illegible] الضلال [illegible] قال القاضي لا تزغ
قلوبنا [illegible] اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل
لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه
على الحق وان شاء ازاغه عنه [illegible] هذه الدعوة [illegible] ان الهدى
والزيغ [illegible] من الله تعالى والمعتزلة يزعمون ان العبد يخلق [illegible] الدعاء عن
[illegible] لقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع [illegible] الطلسني

ما يتعلق بالآخرة فانها المقصود والمآل قوله ان الالهية تنافي خلف الميعاد بهران
هذه الجملة تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان تعالى انك لا تخلف الميعاد ثم ان
ربنا لا يخلف الميعاد فوضع المظهر موضع المضمر من جنس لفظ السابق فخص باسم الذات و
جعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب الاشعار بالعلية لهذا
مثل قولك ان الجواد لا يخيب سائله قوله وعنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا عن مسلم وابي داود
والنسائي عن ابي سعيد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم
ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا
لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد انتهى الجد
الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله
وعن ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس قوله
موضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله قال في الاساس دأب فلان في عمله اجتهد فيه ومن
المجاز هذا دأبك اي شأنك وعملك وقال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين تعالى الملوين الانسان
قوله اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم مثل ما نشر لقوله لن منتصب محل
الكاف بلن تغني اعمالهم لوقوعه من حيث اللفظ وقوله كدأب هؤلاء الكفرة لدأب من قبلهم بعد من
حيث المعنى مثل قوله تعالى الذي يطلبه الناس الى قوله كم صدوا ابوه منا لان له من العدد من
على التشبيه قوله للجارف الجوهري سحاب مجارف للذي الداء محمود ومحروم وهو خلاف قولك
مبارك وقد حورف كسب فلان اي شدد عليه في معاشه فمعنى توقد بهم النار ان مصيرهم آخر
الخاتمة مشبهوا بالجارف المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة ٥
قوله على انه جواب سؤال مقدر متعلق بقوله الدأب اي فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق
على طريقة الاستئناف ليكون تفسيرا للدأب هذا على تقدير ان يكون الكاف في مرفوع المحل وان المقدر
دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ولكن المشبه حينئذ معنى مجموع لانه
ان يقع ما فعل هؤلاء الكفرة من التكذيب وما فعل بهم من تخييب سعيهم وانقاد النار بهم الى
المثال واليه يتعلق هؤلاء الكفرة بهم والمشبه به حال فرعون من الطغيان وقطعه من بعض اهلاك
وهو جواب قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ونحوه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الطيبي خلقه من تراب ليس بمتصل بآدم وانما هو سيق
قصة حال آدم مثلك مثل زيد انه تشبيه في فعل ثم تجيء بعضه يقول فعل كذا وكذا و
التشبيه تمثيلي يعني قوله دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وهو قد من الكلام السابق موقع التذييل
التشبيهي

التشبيهي كقول الشاعر واستنبأ لا فاقتعدنا لم ابهى حرب الحبيب عطا الدميل
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه هو ما ضمن التشبيه ما وقع في عدم الاغناء كما قال لن
تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او في الايقاد المعنى بقوله او توقد بهم كما توقد بهم والوجه على المقدر
عقلي والمراد به بعض الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم استئنافا على
بيان الموصف كانه تعالى لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين تكاثروا بهم لن تغني
عنهم شيئا كما لم تغن عمن قبلهم او صبر النار وقودا بهم كما اوقدت بمن قبلهم اتجه السائل
الذي الم فعل بهم اي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب الا انهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم ولما كان معنى الدأب الحال والعادات نعاند تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة
يكون الا في الامور المنتزعة من المتوهمة على مستقيم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا او لم يقل كداب
اسكن من كظلم ابيك او لا تقول ان فلانا المحارب كذاب ابيه من لا محدث ابوه ما بناء الوجه
هو الاول وعلى النظم قال الامام معنى الاية انه كما نزل من تعليم العذاب المعجل بالاستئصال كذلك
ينزل بكم ايها الكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك من القتل والسبي وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون الآية كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل
ثم يصيرون الى دوام العذاب سينزل بمن كذب بمحمد صلوات الله عليه هذان الامران منزلة
معنى قوله قل للذين كفروا ستغلبون الغاية في نزلت متعلق بالرواية المخصصة باليهود و
المعترض على الرواية الاولى هي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت معنى قل لليهود لا تشكوا الى ان
النبي الامي المبشر في التورية ان غلبت بعد اليوم فان الحرب سجال فان كانت الدائرة يوم احد علمنا
فنكون بعد ذلك عليكم ستغلبون وتحشرون وعلى الثانية طائفة ذكره الواحدي عن ابن عباس ان الخطاب
بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين شكوا ثم شكوا الا انهم ظنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهر امره ولا يسقط عن رتبته لو كان هو النبي الامي المبشر به لظهر
امره ولما الفتح عن قريب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا او ستغلبوا عاندوا
وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء الفوقانية الباقون ٥
والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكلام وعلى نفس المتوعد به ومن ثانيه واللام في المتوعد
بمعنى الغي والضمير في به راجع الى اللام وقوله سيغلبون بالياء الحكاية هو عين ما تكلم به الله تعالى من
ما توعد به وهذا هو الذي يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية فانه الغي فقوله صلوات الله عليه
من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل على ان الكلام محوج الى ايصال

والظاهر انه راجع الى معنى سيغلبون

معنى اللفظ الى الكفار وبالياء يدل على ان الامر متوجه الى اتصال اللفظ بعينه قد كان لكم
انه الخطاب للمشركين من قريش واستدل المصنف على هذا بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية
وفيه نظر لانه على هذا المعنى لا يستقيم ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال المعنى
فيه كما تقدم مثلي عددكم لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة تدل على ان الخطاب لهم اى
ترونهم مثل عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم لاصحاب الدين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا
ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن غيره انهم مشركوا مكة وقال
القاضي الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين وحملت الخطاب بقوله قد كان
لكم اذا كان للمشركين بمكة ينبغي ان يكونوا عين من خوطبوا بقوله ستغلبون يعني يوم بدر لما يؤدي
الى الرسال انها المشركون انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه
النظم واذا كان لليهود لا يستقيم على قراءة ترونهم بالتاء والاقرب ان يراد بقوله ستغلبون
الذين كفروا بقوله قد كان لكم وان لا يراد بقوله ستغلبون يوم بدر سواء كان المخاطبين
مشركي قريش او يهود الا ان يكون الخطاب بالمسلمين استئنافا مقطوعا عما قبله استئنافا اعلم
وفيها على قراءة نافع لا تغرنهم صح بالفاء الى خطابهم قال في الاساس لغة الكعبة
بالافصح جاوا من لغة عليت منهم اخلاطا وفي بعض النسخ بالقاف والاول انسب
وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا
لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا يساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون
المشركين مثليهم لان المعنى مثلي المسلمين الا بتمحل الالتفات الخطاب على قراءة نافع
للمسلمين اي ترونهم ايها المسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين لفظ غيبة والمعنى
ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن
غاية ما في جملتين ههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كالتفات لطيف بعد بالتاء للغيبة
ولم يكن بذلك الا انه يلزم ان يكون على اصح ... المعنى فان قراءة نافع بعد ... ونحن ...
المسلمين مثلي عددهم او مثلي فيتكم الكافرة فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في
جملة واحدة ولذلك ضعفهم الكلام دون مقاومة العشرة الا مثلي عددهم كلفوا اجتماعا
وهو الواحد العشرة من ضعف المشركين بالقلة لان الضعف مثلا بالاضافة الى عشرة اضعاف
وهو في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا عشر الاضعاف قيل
عشرة في ان المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة اضعاف لكان اجنس لان العشرة تسعة
اضعاف الواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلاثة قال في المغرب ... اعطاه
ثلاث

فلا ضعف ما نصب ولو كان يعطى مثله مرتين لو قال ضعفي ما نصب ادى ما ان اصابه مثله يعطى
بلمثاية وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اى يعذب عذابه حلت حتى المعرب
انقطان الا زوجها انكم وقال هذا النحو يستعمله الناس واما الحذاق فعالوا انها تعد مثلي عذاب
حتى يا ان الضعف في كلامهم المثل وسوى قول المصنف في قوله تعالى اتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت
تثمر بسبب الوابل حيث قال الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو
تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته
ضممت اليه مثله فصاعدا وقال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف
وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والمضاعفة على حسبه هذا القول يقتضي ان يكون
عشر امثالها وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف
اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد
ومثله لو قال اعطه ضعف عشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفي واحد فان
ذلك يقتضي الواحد ومثليه وذلك بلا ان معناه الواحد واللذان تزاوجانه هذا اذا
كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فعلت الضعفين هاهنا ذكره محمد الرحمن
في ان كلا منهما يزاوج الاخر وللاخر ان يحنث لا شيء خلافا اذا اضيف الضعفان الى
واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذكر
فئة لا يخفى شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم
لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها وعلى الحال من الضمير المتعلق اي ابو البقاء بعد قراءة
فئة بالنصب فيهما على انهما حالان من الضمير في التقتا مقاتلة مؤمنة وكافرة وقيل الفرق
على هذا موطئة للحال لان المراد وصفها دالفاظ القران موطئان للحال والحال هو وصفهما وهو
كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مؤمنة لانه مقابل القول
كافرة المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله بسبب
ابتلائه ولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب
التعيش وبقاء النوع وعلل الاول بما يناسب المقام الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما
تريده وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام
عند الجوع والكاذبة ما لا يختل من دونه وقد تسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب الشهوات
يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى عنها
وقوله تعالى في صفة الجنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين جعل الاعيان التي ذكرها شهوات

وصل
يعني حين اوقع المشتهيات تسميتها اولا ثم سمى بالمذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه
زين حب الشهوات التي هي النساء فجعلهن النساء حتى تسمى شهوات وهي نفس الشهوات كون في البعض
عشرون رطلا حديدا كانه جعل هذه الاشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير كالانعام
بعض النعم ولفظ الشهوة عند العارفين حسنتني ذلها المتمتع بها لنصب البهائم وهو المراد من قوله
والوجه ان يقصد بحسبها   من اتبعها فصلتي لقوله مرفوع مفعول اسم مقام الفاعل شاهد
على نفسه بالبهيمية بل من قوله مذموم من اتبعها لا انه شاهد مستند الى ضمير اتبعها   و
قال في الناس حبل هذه الجملة مستأنفة ولمت بها لان الجملة المستأنفة المقرونة بالعاطفة لا تكون
الا معترضا وهذه الجملة ليست لذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان هو يكون قوله والوجه
ان يقصد بحسبها الى اخره بعد قوله جعل ثم بنى الكلام على المعاني ثم قال زين اي جعل الاعيان
نفس الشهوات تسمية لها لا انه لا بل قصد بحسبها وسماها شهوات تعني وسماها شهوات ابتداء تحسيا
لها   حسبه الضمير راجع الى اللاتي المتمنى لا انها موصولة اي الذين زين لهم   ما هو الا شهوة
لا غير مثل الكلمة التي سنذكرها صاحب المفتاح وتعال لا يقع ما زيد الا قائم لا قاعد وما يقع
الا زيد لا عمرو والسبب ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغير ما هي كلمة
النفي قبل في الحد لست لا في قوله لا غير للعطف بل هو لجهة النفي وقوله لا غير صفة لشهوات لك
ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير الشهوات لا موصوفة بانها شهوات صرفة وجعلت
هذا الحد للترجيح في هذا المقام فكلف عمع في قوله في النساء ما لها بحال لها الواو غير كل ا...
لا اسا اذ لا يكون قسا الا العطف لان اسم لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او شبيها
به والمحو جعلها على ما لم يكن ما هو منفي قبلها   القنطار المال الكثير لغة القنطار المال
مقدار ما فيه عبور الحنوة بسببها بالقنطرة وذكر غير محدود العدد وانما هو تجيء نصا كالغنى
تحريها ان يستغني بالقليل واخر لا يستغني بالكثير والمعلمات اصطلحوا في هذه جمل المعمولة تتيه
وقال الحسن البصري اننا دينار الوعشر ذلك كاصلا انهم في صالحي كتبوا لهم دراهم مدار سمية ودنانير
مدقوقة   اما المطعمة الاساس جاد مطعم بالم لكن هو رجل مطعم   معلما دكم على رجل عالم
عشرى بمثل قوله شيء لرجل صالح الحقوله للذين اتقوا اي يكونوا رجل عالم انظر كبيرا وذلكم كون ذلك
ينعم ان من ذلكم صفة لخير وليس به تعال ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب كثيرا اي بالفضل ذلك
ولا يجوز ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان يكون ما عندهم ما ينبهم عما وتغيبوا فيه بعضا ما ينبهوا فيه
من الاموال ونحوها   دم بقوله جنات على هو خبر مبتدأ محذوف كقوله تعالى بشر من
ذلكم النار   ويعضده قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير حسنها بيان الخير

كا

كان قوله هو جنات نعني ان حالا من المتقين صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير اتقوا والعامل
الاستقرار ومن البناء في نحتها   وتقدم الكلام في هذا الذي دل البقرة عند قوله تعالى والذين
يؤمنون بما انزل اليك وعطا ابراهيم وعيلا   والعمل الصالح كما هو وعن ابن عباس هذا الكلم لا يقبل
ولا يصعد الى السماء فسكت حيث نكسه اعمال المقبولة الحوا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب
كلام كونه من تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار ونحوها العمل الصالح الذي يوجع للاستغفار
بالاسحار هو قيام الليل   شهد كالشعل وصلة به تعالى لا المخاصة البا في باقسالها بها
في كلمة بالعلم واولوا العلم في شهادة متعلقة بشهد   وكذلك في الملائكة كذلك شبه اقرار
الملائكة واولى العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولى العلم على التوحيد بشهادة الشاهد
البيان فالمشبه في هذا كله متعلق والمشبه لا متعلق كما ظن كونه تعالى اقر والمحرر اعني علمه
واحتجاجهم ولذا الضمير قائم لاشارة لاحضار الى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما ادى
على بالتعالم لتوحيد الى بابه الشهادة عن الله اما نعلها وتعليقه والى فعله وكذلك اقرار الملائكة
على التوحيد التنبيه لعل الفصل بين الشهادتين والفرق بين الدلالتين عاني شهادة الله نصب الادلة
وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولى العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه ولهذا فصل ان تعالى
شهادة الملائكة واولى العلم عن شهادته بالمفعول وهو قوله انه لا اله الا هو فالمشبه ذلك الادلة
على التوحيد بالتنزيل والعقول واقرار الملائكة واولى العلم واحتجاجهم والمشبه به شهادة
الشاهد ووجه الشبه البيان والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة
مفرد بتبعية لان الطرفين المذكور هو المشبه وهو فعل   والعدل بالتسوية فيما بينهم اي في
معاملاتهم من التعادل في الصدق والعطاء والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط   حال المؤكدة منه لان غيرنا عمل شهد لعقله فما بعد فصله
حالا حقيقيا علم شهد   اي انتصبنا فلم يقوى على الجار   انا معشر الانبياء لا نورث الورثة
عن الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة   انا بني نهشل لا ندعي لاب تمام عنه ولا هو بالابناء يشرينا
المعنى انا اعني بني نهشل لا ندعي من ابي عرة وعنه ميعلق به تعالى الذي فلان في بني هاشم اذا انتسب
اليهم ادعى عنهم اذا عدل بنفسه عنهم كانهال رغب فيه ورغب عنه وقوله لا ابائك لا الاصل ابن شريه نحو
لبني ابيه الى ان لا نرغب عن ابينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيتبنى غيرنا و
ينشابه فقد مضى مثلها نحاصه   باوي الى نسوة الضمير في ياوي للصائد وعطل
جمع عاطل التي لا حلي عليهن شعثا جمع شعثا وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله ومراضيع
يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالى جمع سعلاة

وهي اعني جملة لا اله الا هو منتصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو وليدل على كمال
دونها وسوء حالها كانه قيل وانا ونوكل الى نسوة عطل واذم شعثا وفي تخصيص من اضيع منهم للذم خلاف
ما كان فيه منها   والحال المؤكدة لا تستدعي الحال المؤكدة لا تتوقف على عاملها مستقرا في الجملة
التي الحال تؤكد في فائدتها بل ان كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل
كقولك انا عبد الله شجاعا فصاحا وظهر من هذا ان الحال المؤكدة ليس بلازم ان يكون مضمونها على ترجمة
عقد منها حتى سميت لا عامل لها فيها كما في المنفصل والمؤكد شرطها حذف عاملها على سبيل الوجوب قال
ابو البقاء قائما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله اي شهد
لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين   وهو وجه الجعل قائما حالا من هو وجه قال
صاحب المعرب في هو وجه من انتصاب قائما على قائما عمل شهد وجعل انتصابه على المدح عند التعريب
ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه كالوحدانية لا لاستغنائه عن عدد بتكلف المدح وانما يكون
مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو ونصبا على المدح او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله انه
لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح اوجه من ان يكون حالا
من فاعل شهد لفصل الحكم انه من شهادة الله والملائكة واولي العلم   ان الدين بالكسر
الى قوله بالكسر قرأ الجماعة الا الكسائي فانه قرأها بالفتح قال القاضي من فتح جعل بدلا
من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل اشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وقع
ان وقع الفعل على الثاني وجعل بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال لانه وجه من علم
لغيره لتضمنه معناها   جملة مستأنفة مؤكدة للاولى الى قوله معترضة على اسلوب قوله
تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا فانها كانت مذيله لكن الشهادة بها
لوحدانيته وبالعدل العزيز والحكمة هي اس الدين وما عدا الايمان ولا سكان الدين اعم من الاعتقاد
الذي هو التصديق ثم ان الدين اسل صدر بانه وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن رفعة المنزلة
ثم المعرف لمحمد الجنس الذي هو الاسلام جاء بقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله ظرف
والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال   فقد ذكر ان الاسلام هو العدل
والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وبيان قوله شهد
الله انه لا اله الا هو دال على اثبات التوحيد وقوله قائما بالقسط على العدل وان قوله العزيز
الحكيم صفتان تقرير لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة لما سبق معناها
هنا فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم منه ان المقول
دين من النعم لا يكون من الدين في شيء ولتقت انما تثبت عنده حجا اذا ثبت ان قوله

العزيز

العزيز الحكيم بما اشبهه فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه اي كلمة الدالة على التوحيد وحمل الحكيم
على الذي لا يحيد عن العدل في افعاله الدالة على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق
فهلا حملها على ما يطلع بعضها للقيد المقام لينتظم ما يكون الدين لا سلام منه على مذهب السنة
والجماعة دد ذكر انه تعالى لما ذكر الحكم الموحدية والعدل ولم يذكرها جعله مطلق العمل بالتوكيد
معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقوله قائما بالقسط على انه تعالى
يجري الامور كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه هو المقوي الغالب القادر على
كل شيء الغالب الذي لا يغلبه شيء فيتفرد بمعنى انه يفعل ما يشاء فلا اعتراض على حكمه اصل وقوله
الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا
تقف على سر حكمته اصحابه بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما في المؤكد لما سبق
لموافقه ان الاسلام هو مذهب اهل السنة والجماعة حقيقة وان هو لو اللذم لشاعد ان هذا
المعنى ما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم ينط به اولا وهو معنى
العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على التوكيد المتاكد من غير تعريف قائما وبل العدد
كان اولى حفاظا على حمل التاكيد على ان المقام مع ما ذكر كما سبق على ان اللغة فقد
ذكر ما ذكر في شرح اسماء الله الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء من غير يعز
بكسر العين اذا غلب العامل عاد ومنه قال الله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني
فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالب الا الله الا للعلم الحكيم المحكم لخلق الاشياء
كما قالوا عذاب اليم كما ومعالم الحكيم ايضا من كان عالما لتوفيق العلم مستنبطا لطائف المعاني
وذكر المصنف في اخر المائدة العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا
يثيب ولا يعاقب الا عن حكمه وصواب قال الامام ودقد ناقض صاحب الكشاف نفسه في التعصب
للاعتزال حيث زعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز الرؤية
او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام فالعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم
افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما فما وجدوا فيه سوى الوجوه
الثلاث من غير طائل عقلي وقاطع واما حديث الجبر فلا نحوض فيه ضحوض ما لا نعنيه
لانه لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجهات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يفعل خلاف علم الله
تعالى فهلا اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث ثم قال فمعنى كونه
قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على الاستقامة والعدل
منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما يتصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا فانظر اولا

في كيفية خلقة الانسان واعضائه حتى يبني عليك انه تخيلها ثم انظر الى اختلاف احوال
الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان
كل ذلك عدل من الله تعالى واذا حصل بالدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم و
الجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط
كانه قال لا اله الا هو منفردا الموصوف بالصفتين يعني اثبات التوحيد على الاختصاص ولا يراد
الاول ثم وصفه بصفة العدل الا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على اختصاص
بالصفتين لان الضمير الموضوع فيها راجع الى ذكر الموصوف بالصفتين فيحصل من رجوع
الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى هذا التعريف والعدول عن الصراط السوي
ضلت النصارى وعاملت اليهود عن دين الله بسبب تعطيلهم التوحيد وما لو اكنا احق
الى اخره بسبب تركهم العدل والى الاشارة بقوله وهذا كالتوكيد للمجموع بيان قوله
تذكروا الاسلام وهو التوحيد والعدل [illegible] يطوفون اعتابهم
الاساس فلان موطأ العقب كثير الاتباع ومنه رجل تخاصما الى ابي عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كاذبا فاجعله موطأ العقب
لا شبهة في الاسلام عطف على جملة الكلام كان ذكر الاسلام الاعتقاد الا شبهه
وهذا التركيب نظير ما [illegible] صاحب المفتاح في الكلام فيما سبق في قوله زين للناس
حب الشهوات ومعلوم واصلا انه عطف الى قوله واصلا نهم وقوله ومعلوم
اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذي يثبت عندكم
صحته كما ثبت كلامها ربما عبر بلفظ المضارع من نسخة المصنف في السماع بلفظ الماضي
في العطف فهو وصف للمحاجة الفاء [illegible] وهو اصل المعنى انه اوقع قوله تعالى اسلمت
وجهي لله جزاء للشرط وهو باعث محاجتهم على سبيل الانكار والمعنى يعني انها
ذلك بان تقولوا ان ما جئت به دين غريب وبدع وما سمعنا به في آبائنا الاولين
فاخبرهم وقل لهم تقولكم ان الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان
عليه ابوكم ابراهيم عليه السلام لقوله اسلمت لرب العالمين ووصى بها بنيه [illegible]
جميع الانبياء عليهم السلام فلم يقولون انه بدع والولا انكار فما معنى المحاجة
[illegible] فان حاجوك لاهل الكتاب بدليل قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وارتباط
فان حاجوك بالفاء يدل على ان هذه المحاجة لبغضهم وحسدهم واما قوله وقل للذين
اوتوا الكتاب فهو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب [illegible] جميعهم جنسهم

بذلك

بذلك فاذا فحمتهم فعم الدعوة وقل للاسود والاحمر ءاسلمتم كما وضح عليكم
فيقول من الذين اوتوا دينا بسكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا وذلك لعموم الخطاب
الاميين المعني به المشركون مع اهل الكتاب لم يتوقف اذعانه للحق من الاتباع
المعاندين والمعاندين بعد تحقق الحجة خبره والمبتدأ قوله فما تقرب اسنادا على
ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي تقرب اسنادا جمع سند الاساس
سند الثلمة فانه نسبة ضرب منها مسند ومسند وضرب الاسناد وهم اهل الكتاب
الى الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب كما يعلمون الى الموصوفين مع
ان قتل النبيين صدر من سلفهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي
لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما يستقبل فانهم لما كانوا راضين بفعل اوائلهم وكانهم
قبلوهم ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلون كما يقول فلان
يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا داب اليهود وعاداتهم التي استمروا عليها ابا
عن جد والضمير قبلوا اتباعهم لا اولهم [illegible] اتباع الانبياء من الذين
يامرون بالمعروف [illegible] يقتلون في وضع النعت
موضع المعروف دلالة على وقعه [illegible] بالمعروف وان [illegible] بعد قتل الانبياء
وذلك [illegible] الانبياء ليتضمن اسمها معنى الجزاء [illegible] الشرط قال الزجاج واجاز
دخول الفاء في خبر ان للموصول لان صلته بمنزلة الشرط كانت ان لم يذكر كان الكلام
على الابتداء فلا يجوز ان زيدا فقائم ولا ليت الذي يقوم فمكرم لان المعنى [illegible]
الابتداء [illegible] الفاء [illegible] ان كلمة لعل وليت ولكن
مثل كل خبر ولكن الذين [illegible] فلهم [illegible] قال صاحب [illegible]
عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الجزاء بهما فان الكلام بعد
دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلاف ان بعد دخولها اي وفي دخول الفاء على
الخبر ههنا بعد دخول ان على المبتدأ اشارة لطيفة وهو انهم ان بقوا على ما كانوا
واصروا عليه من الارتضاء بما فعل المعتدون منهم والعزم على ما هموا به من قتل
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فبشرهم لانهم يستحقون التبشير بذلك وان رجعوا
عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا كسائر المؤمنين ولا تحصل الاشارة بدون
الفاء ومن [illegible] اللسان [illegible] فقوله وانهم
حصلوا نصيبا وافرا من التورية على [illegible] والتنكير في نصيبا للتكثير

والتعريف في الكتاب للعهد والمعهود التوراة وقوله اوتوا نصيبا من جنس الكتب المنزلة او من
اللوح على ان تكون من للتبعيض وفي التنكير في نصيبا للتعظيم لان التوراة وان كان بعضا
من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
فصل بالقرينتين بين الاولين ثم اللام ... اذا اريد الكتب المنزلة او العهد
اذا اريد اللوح ومن ثم قال او من اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض
واما للبيان فيتعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة اما البيان فلما سبق
واما التبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكرر صالي الدلالة ... وذلك
هو الوصف ... المعاني للمعنى بعينه ... وانهم ... وتحقق علمهم وحصول لهم على
النصيب العظيم ... هذا الامر الذي ... كل حامل عجب   وقيل نزلت
في الرجم عطف من جهة المعنى على قوله ... قد ... اي احلف النبي صلى الله
عليه وسلم واليهود في الرجم ... كان يهوديا ام حنيفا ... او احلف النبي صلى
الله عليه وسلم واليهود في الزاني المحصن هل يرجم او يسخم وجهه وقوله عن
الحسن وقتادة كتاب الله القران عطف على قوله الكتاب ... والنبي ... وقوله
والوجهان ... ومن ... عطف على قوله ... رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كان ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اليهود ... اهل الكتاب
من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا ... الضمير في قوله
ليحكم بينهم ... اهل الكتاب وانما ... بينهم اذا وقع الاختلاف و
المخاصمة بينهم ... قوله ... ليحكم بينهم ... هذا الوجه ...
وهم قوم لا ... الا الاعراض ... ان قوله وهم معرضون ...
على ... على ... لا حال ...
... قوم عادتهم الاعراض   ...
... هذا الكلام ... كتاب الله
لاجل ... كتاب الله ... على ... من ... اهل ...
يعدلون عن ... الى ... يدعون اليه ...
... الحكم   ... الزجاج ...
في الكلام ... فكيف ... فكيف يكون ...

اذا

اذا دونهم   وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما
اعتبر في قوله كلمة النفس ... اتى ... الى ... ما ذكره في البقرة من قوله
لا تكسب نفس عن نفس الى قوله ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس
الكثيرة ... بمعنى العباد ... كما ... النفس ... وهم لا يظلمون ... معنى
قوله ووفيت كل نفس ما كسبت ... الاية ... على ... العدل ... كقوله
تعالى اليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ... عظم ... الذين
دعوا الى كتاب الله ... واعرضوا ... على الله ... ما ... في
العاقبة ... الكيف يصنعون اذا جمعناهم ... الى ... عن ... اذن
وكان ... على ... كقوله تعالى ... الحق ... ولذلك
هم المعلمون ... الذين ... النهم بما كانوا ... يظلمون
والميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان ... الميم عوض ...
... لانه عوض ... لانه عوض ... ولا
... لان الميم المشددة ... الاصوات فلا ...
وقال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم ...
... على انه صفة ... الميم ... على قول
سيبويه ... لا ... الاسماء الموصوفة ... على ... اللهم ...
الاسماء ... لا يوصف ... بمنزلة صوت مضموم الى اسم
... فلما ... سيبويه ... مع ... الصوت
... ولذلك ... فلا يطلق على غيره   مالك
... الملك ... الملك ...
بالامر والنهي في الجمهور ... الانسان ولهذا تعالى ... الناس
... والملك ... الملك ... الملك ... على
ذلك ... الملوك ... اذا دخلوا قرية افسدوها ... الى
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك ... فان معنى
الملك هنا ... للسياسة ... الامر ...
الحكمة ... قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء والملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له ...

فملك ملك وليس كل ملك ملكا   لعظامته كان هذا المعنى بعد كعب الاسلام الحبش اذا
دخلت على المفرد صلحت ان يراد بها جميع الجنس ولم يراد بها بعضه كما النطين فالملك
الاول مطلق شامل في جنسه لان الملك الذي يقع عليه مالكيته تعالى ليس ملكا دون
ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما مختصان من الجنس لتقيدهما بالايتاء والنزع
ولان المراد من الملك من العجم والروم وايتائه المسلمين ويحتمل الجنس اي انه
مالك جميع الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيعطيه من يشاء وينزعه عمن يشاء
لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فدخل في هذا العام ما اجري الكلام
له وهذا ابلغ فيما ذهب اليه   وامنعهم من ذلك ان يغلبوا ويكون ملكهم للمسلمين
عام الاحزاب النهاية يوم الاحزاب الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن
الجوزي لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اشرافهم
الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما فحالفوا
قريشا وجمعوا وكانوا اربعة الاف وخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة
فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وهم الاحزاب   فلما خط
الخندق عام الاحزاب الحديث حتى في سنن النسائي عن رجل من الصحابة
وفي مسند احمد بن حنبل عن البراء بن عازب مع اختلاف   فاخذ المعول فبل
الفاء فصيحة اي فعجز سلمان ثم اخذه صلى الله عليه وسلم فاتى واخذ المعول فضربها
وفيه نظر من الواحدي في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا قوله وقال الملك اي فرجع
الرسول اليهم واخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذا الفاء
معنى التي تسمى فصيحة فكلما هنا للفاء والمعنوع الاستثناء   لابتيها النهاية
اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها وجمعها اللابات
فاذا كثرت فهي اللاب واللوب وانها مغلقة عين واد المدينة ما بين حرتين
عظيمتين   لكان مصابا اللام فيه جواب القسم   مقصور الكسر النهاية الكسر
بكسر الكاف البلد العدم نظير الكون شبه اقصر م بعضها الى بعض مع ساطها وجمعها
اكناب الكلاب   ولان كل افعال الله الى قوله فهو حسن كله قال القاضي ذكر الخير وحده
لانه المفضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شرا الا ويتضمن خيرا
دلالة على لزوم حقيقة مفعول له لقوله ثم ذكر قدرته بمعنى لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه
صلوات الله وسلامه عليه بان يجيب عن قول الكفار وبيبها بن قل اللهم مالك الملك فارس

والروم

والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الاية اتى بجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها
ما يتيسر به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس وتعاقب التصرف فيهما من حال
الليل والنهار ومن حال اخراج الحي من الميت ومن بعضان جعلاه فيهما بتحصيل الرزق الواسع
لمن يشاء للتنبيه الى سهولة انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي والمانع و
الرازق هو الله فانتم ايها المؤمنون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
كما لا تكونوا تولي عليكم اولية اعمالكم عما لكم   والحب في الله والبغض في الله ما عظم
روينا عن الترمذي عن معاذ بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله
واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه   فمندوحة الاساس بمدحتنا المكان تمدحا وسعة
ولكن في هذه الدار فمتدح متسع وذلك عنه مندوحة اي سعة   ليقع عليه اسم الولاية
صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب وفيه اشارة الى ان من في المنزل بيانية وفي شيء خبر ليس
قال ابو البقاء المعمول فليس في شيء من دين الله ثم الله في موضع نصب على الحال لانه صفة
النكرة قدمت عليها دخلت بسلب ذوات من يوالي الكافرين عن ان يكونوا صادقين في
شيء من المكان الذي هو من ولاية الله معلوم كناية انهم منسلخون من ولاية الله راسا كما
قال انه منسلخ من ولاية الله راسا وانما قدر مكانا لان في شيء ظرف مكان ههنا
تود عدوي البيت قبله فليس اخي من ود بي راي عينه ولكن اخي من ودني في المغايب
النوك الحمق بعازب اي بعيد لقوله ان الصديق المصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه
ومبغضا لمبغض صديقه ومراعيا لاخوته بظهر الغيب لا بمراى العين   الا ان تتقوا
التقاة وضع موضع تقاة للشرع لانه مصدر اقيم مقام المفعول به لقوله بعد هذا
ونصب تقاة او تقية على المصدر ومنهم حال مقدمة عليه   والمراد بتلك
الموالاة اي الموالاة المستثناة   خالقتهم قال في الاساس وله خلق حسن وخليقة
وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالفهم الخوارج لعا خالص
المؤمن وخالق الفاجر   حين قشر العصا مثل يضرب قال الميداني قشرت
له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا قشر له العصا اي
كاشفه واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق بالثاني وهذا قريب الى مراد المصنف
كن وسطا وامش جانبا اي لكن حبلك مع الناس وعليك في خطير العدس
وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه لا يحذر من الكفرة

قال ابن عباس والقاسم في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه
هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان
الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقلت انما كان
وعيدا شديدا للتحذير والوانع عن النفس من القاع قوله ان تخفوا ما في صدوركم
الاية الدالة على العلم التام والقدرة الكاملة ثابتا له والمراد بها لسان المعلل لان
ملخص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم
وعلانيتكم فخصها في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما اقتضى حكمه لم
ويجوز ان يضمر يتقوا معنى يحذر وا عطف على قوله الا ان تخافوا اجرتهم
فانه لكم مطلع عليه بفتح اللام اي كان الجبارة على التفسير والتقصير على الواجب
مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلا حق بصاحبه العقاب لان الله على
كل شيء قدير فان الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما يكون
في انفسكم فاذا كان كذلك فلا حق بمن فعله العقاب والمضمر في لاحق به راجع الى الاحد
فوكل همه بما يولى ويصدر يعني صرف همته الى موالاته ومصادقته اي
يراعي جميع احواله قال الشيخ في الاساس وكلته بالامر ومن المجاز وكل همه بكذا وهو
موكل بعين النجوم وكلني الى كذا ادعني اقوم به لا حذف حذف في جواب لو
العالم اجاب عنه الشارح المحقق بقوله ويقع على ما عملت وصحبه اي تجد على ما
عملت لا اولى قال ابو البقاء ما في ما عملت موصوفة والعائد محذوف ومن خير في محل
مفعول اول ومحضرا المفعول الثاني وربما شبه لم يكن محضرا حالا ويجد هي المتعدية الى
مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاولى معطوفة عليها وتود على هذا حال والعامل تجد
ولا يصح ان يكون ما شرطية لان ارتفاع تود قال صاحب المقاصد وفيه نظر
لمجيء قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال ابن المعط انها شرطية
وارتفع تود على ارادة الفاء اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط
ههنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع ونقل الامام عن
الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية لانه كان يلزم ان يجزم تود ولم يجزم ولم يقرأ احد
الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما ههنا بمعنى الذي وقلت ويرى ان القراء لما
اجمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار
من غير ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لا يلزم ذلك ويحصل المقصود من ارادة الثبات

فكان

فكان هذا اولى لانه حكاية الكائن اي الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار
عن ما ياتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله ونادوا الله وقوله ونادى اصحاب الجنة ويجوز ان
يعطف معطوفا على قوله يرتفع واكاصلا انه يجوز على تقدير اذكر في قوله ما عملت وجهان احدهما
ان يرتفع بالابتداء ويوقف على خير والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت او على اليوم عطف
على النعم ومحضرا مسطوعا على قبله فيبتدأ وضم كقوله على بال منهم الحد ذكر النهاية
وفيه شبه ضعف نفي له فلا نفيا الحق له بالا اي كما يسمع اليه ولا اجل قلبه نحوه
ويجوز ان يراد انه مع كونه محذورا عطف على قوله يعني ان التحذير نفسه فعلى كما دل والله
رؤوف بالعباد وتذييل للكلام الاول وتتميم له وهو المراد في قوله ان تحذيركم نفسه من
الرافة العظيمة بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لما حض على التحذير وحذرهم لا وهم
فجهة الوعيد والتهديد فكمله لما في ليجمع بين صفتي القهر والرافة تحريضا على
بيانا به واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم محبة
العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد
ان قوله يحبون الله استعارة تبعية بتشبيه ارادة نفوس العباد اختصاصه بالعبادة
ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى غيره او رغبا لا اخره
في كل بعد من التقييد وفائدة سيما في قوله رغبتهم فيها لانك لم ترى من يختص شيئا بكرمه
وطلبه في غاية الافتقار والرغبة عنه وقال الفاضل المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك
فيه بحيث يحب ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا فهو من الله او غيره
فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة
فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
في عبادته والحرص على طاعته قوله يحببكم الله جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب
عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزته ويثيبكم في جوار قدسه
عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة وقال ابن عباس المتكلمون على
ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل
تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته
او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات
والمنافع في الدين والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته
واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال

في كل شيء انه انما كان محبوبا لا لاجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم
ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت اخبار رستم
واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان
الكمال محبوب لذاته واكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه محبوبا لذاته وقال صاحب [illegible]
بعد ما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة
بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المحبوبات فانما يحب لحصول اثر من آثار
جوده وعلمت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه لمساعدة المقام لانه سبحانه وتعالى
لما عظم ذاته وبين جلال سلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشان ذي الملك والملكوت وذي العز والجبروت
ثم لما ثنى بالنهي المعرض(?) عن موالاة اعدائه وحذر عنه لكمال(?) غاية التحذير حيث كرر ويحذركم
الله نفسه ونبه على وجوب اجتناب تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
الآية واكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك بقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
الآية زاد ذلك التعلق اقصى غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدك لما انكروا انفسهم عند ذلك بان لا يأنسوا(?) الا بما في شيء
تنال كمال المحبة وموالاة ربنا فقل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا يا ايها(?) الدعوة(?)
ما نتوصل الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقته مسدود ولما ذكر غفران الذنب
بعد حصول المحبة علل التحلية بالتخلية المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى جوار
كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي لتصقل مرآة محبتي نفوسكم عن صداء الذنوب وشوائب
العيوب فتستعد ونها(?) لاشراق تجليات انوار الالهية اسعد ما تتبوؤ في مقعد الصدق
في دار الخلد فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على العام لان المتابعة للمحبة
جامعة للخيرات كلها والمهم الاولى تحلية الوقت(?) التجلية يعني ان محبة الله من العبد موقوف
على المتابعة كذلك محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير
قال الامام قاضي(?) صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله وكتب ههنا
ما لا يليق بنا نقل ان تكلمت فيه في كتب الفحش فهب انه اجتراء الى الطعن في اولياء
الله فكيف اجتراء على كتبة ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله المجيد نسأل
الله العصمة والهداية   ما الله الى ما صلاته وعظمته(?) لان ما اذا استعملت في دون العلم
حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث ومنه(?) وما ادراك ما الله قاله الاعرابي(?)

اردانهم

اردانهم الكوبحي الردن بالضم الكم والجمع اردان   اضنانا من عمران الا نبات عنيدود(?)
مشوق(?) ابنا اشاع في النسل ... لا احتمال حركات الورق تقول اخبت هذا النخل
لاجل ثمره وطول ثمره ما جبنته ولا كان قرب الى حين ذلك لان الغلو جبلت على حب
من احسن اليها   وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام والقاضي
وبها استدل على فضلهم على الملائكة   كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني بين
فيها انها ثانية بعضها متصلا ببعض في الدين وعلى الاول متصل بما قبله   ابو البتول الهاء
البتل الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامراة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم
وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نساء الزمان فضلا ودينا وحسبا
وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى   فكان يحيى وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف
يدل على ان اشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة واشاع من غيرها لما ذكر ان حنة
كانت عاقرا الى ان عجزت واشاع كانت اكبر سنا من مريم لما سيجيء ثم قال بعيد هذا
فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فتكون اشاع اخت مريم وخالتها قيل في العذر
لا يبعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت اشاع وكانت حنة ربيبته ثم تزوج حنة بعد
فتكون بناء على انه كان جائزا في شريعتهم فولدت منه مريم فتكون اشاع اخت مريم من الاب وخالتها
ايضا وهو سؤال نحو قوله بعد هذا رغبة ان يكون له من اشاع ولد مثل ولد اختها حنة قد يذكر
ان حنة اخت اشاع فتكون اشاع وحنة اختين من الام وكذا الموافق قوله فقد كانت اختها
لذلك وفي نسخة المصنف عندي كان اختها بدل خالتها وهو الظاهر ولعل هذا اوفق بدل اختها
في الموضعين وهو تصحيف من الكتبة حنة ام اشاع وهو ... فاخبر انها كانت عاقرا لم تلد
الى ان عجزت فلان اشاع اكبر سنا من مريم واما قولها انها كانت اكبر سنا لانها كانت
تحت زكريا عليه السلام حين اقترع الاحبار في مريم ونقل الطاهر حاديه(?) محيي السنة في المعالم
ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت اشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وحنة بنت
فاقوذ ام مريم عند عمران وعلى هذا ينطبق قول المصنف ولا رعاية لها الى حنة كانت عاقرا
لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقوله بانا احق بها عندي خالتها وبالنار(?) غيب
في الكبر من اشاع ولد فسأل لها اختها الى قوله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها
كذلك واما الحديث الذي رويناه عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
فما ذكره المصنف ههنا فكان يحيى وعيسى ابني خالة وفي سورة مريم فقيل كانت في منزل زوج
اختها زكريا فسادا(?) ما ذكره صاحب التقريب والحقيقة(?) ان يحيى وام عيسى مريم ولدا

خالة لان اشياع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام مزيد
الجهة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كالخالة
اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكن منها علم
حالكونه عرفيا عندنا هذا خصا لتوجيه كلام والحاصل المصنف نظر الى ظاهر الحديث
حتى كلامه وقد يرجح ذكرنا بنت اشياع اخت مريم عليهم السلام اتى بالروايات اللتي عليها اعتمى
عليه في توجيه الاصلان وما لا يخيل المعنى او لا انا احق بها عيسى لان خالتها بدل ظاهر
ما بينا فحمل عليها حنة بدلا على انها للمصحح الكلام الا ان وجه صحيح وجه لكن ما بنت اشياع
اختهم لا انه غيرها ثابتا على انه قصد برواية صحيحه والله اعلم بحقيقته قال قوله على نذرا
شكرا مفعول له فان استحقت بدلا من قوله نذرا قوله وما كان التحرير الا للغلمان
تتمة كلام الشعبي وقوله وانما ينبه فانه على العبد به كلام المصنف على عدم العرف والعادة
الكائن كان نذرها كان محررا او لكنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت
ان تورث ذكرا قوله فان كان استغنى لها كان الحكم حين جاز تعيينه الاسم وان لم يسبق الا
المفهوم وهو قوله لها اخت قوله فلم قالت اني وضعتها انثى يعني اذا كان علم اللطيف الخبير
محيطا بما وضعت حاكية فائدة في قولها اني وضعتها انثى لان لا اخبارا ما الكفاية آخر
لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يحمل الاخبار قرينه
الى لامساك ان البعد منها والى التحسر كما نحن بصدده قوله وما ارادت اذ ان ثقل النفس وعلا
لا يعلم عرضها لعاد الاول اذ هو ما ثبت ان ينتقل الى اي شيء وان معنى ذلك انه هذا معنى معنى قوله
تعدد ما وضعتها منه العظم الموضوع في وصف اصل الحال والمحرر ان ما تم مريم المحرر حتى
حين راح الى الموضوع ومن شان كان في وضع ما وهبه في موضع فكر لا ولد الا ايهام و
الوصف يعظم للموهوب ان يعظم له لقوله سبحانه ما يحسن لنا والله لا شك لقوله والله
اعلم بالشيء الذي وضعت قوله علو خطابا لله لها فعلى هذا لا يكون
في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل تعبيرا العلمها لان العبد المطلق ظاهر
الكمال ولا يتوجه اسرار الله في كل شيء فانما كان على هذا تجهيلا لانه تعالى حينئذ يحكي
حالها تعظيمها وتشكو عنها بحيثيتها وحزنها على الموضوع المعنى اجمعوا قولها ولطرها
الولد خيرا لها عندها المولود العظيم الشان وما ضلوا بجهلها به قوله وقرى وضعت بني
عامر وابن كثير عن عاصم والباقون وضعت بسكون الياء اخبارا عن الله تعالى وعلى
الاول من كلام ام مريم قوله ميسان المعاني قوله والله اعلم وذلك لان الله تعالى لا اعلم

بما وضعت

بما وضعت انثى على تعظيم الموضوع لولد وفضلها على الذكر يعني انه قد يتوهم من المعنى تفضيل
الذكر على الانثى والله يعلم ان الانثى افضل بحكم الشان من تفضيل هذا الانثى على الذكر فكان قوله وليس
الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من المعظم قوله واللام فيهما للعهد انما التعريف لانه
معهود بقولها اني وضعتها انثى واما التي في الذكر فمعهود لها اني نذرت لك ما في بطني محررا
لان المحرر لم يكن الا علانا وطلبت ان ترزق ذكرا قوله وانه للقسم لو تعلمون عظيم لان المعدود
فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم والمقسم به قوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف والصفة قال قلت بعد ظهر لان قوله وليس الذكر
كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت في التشبيه انظار لا على تعظيم الانثى على الذكر
هذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله وانما على التكلم فلا لانه
صنعه من كلام ام مريم سيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر كالانثى
على القراءتين من كلام ام مريم وجوابها تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر يصح استمراره
على خدمة بيت المقدس حيا وسكنا بخلاف الانثى لما يعتريها الحيض والحاق الريبة والتهمة و
سائر العوارض قلت على هذا يكون الكلام على التحسر على الحرمان فمعنى خائف وضع
الحمل المعنى اني وضعتها انثى والله اعلم بالتي التي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له
لعصانه فاني طلبت ما يصلح ليد انه وليس من طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح
لذلك ومع ذلك اني غير مايوس من فضل ربي لا بعيد من هنه بدل عليها وانى سميتها
مريم الذكر واني اعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم لعصمها الله من تلك التهمة
والريبة فاستجاب الله دعاءها ورحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا كما قال بعضهم في النذر مكان الذكر ولم يكن يقبل ذكر مشروعا نحو الغاء في
تقبلها طبقت المفصل قوله التعقيب والطلب فبل بهامش جهان من حيث
المعنى الى قوله اليه قال قوله فان تعصمها وقلت لا اولى لانه يحمل التعقيب على الطلاقة
لكن كالتوطئة لما بعده وان تعصمها الطلب معنى التوسل المعدية بالى يعني جعلت هذا
الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والتي يوشك ان التسمية كانت سبيلها في طلب العصمة
ان تائب الله تعالى هذا الطلب بطلب الاعاذة لها على سبيل الكناية عن انها بعد ما كان
تعقيبها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لتوسلها الى تسميتها مريم كالسابق
والعصمة والمه لا اسأل ربه لقوله الانثى تمنا سببه قوله وطرحة قراءة الحديث يعني
المراد من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعاذة لها ولدها

من اغواء السلطان لا من المس كما ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير
معلوم الصحة وعلى تقدير صحته يجوز ان يكون معناه الا اغواء الا المس قوله والله اعلم بصحته
حال صحتها قوله الا قصة الذي [illegible] هذا الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما عن
ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة
في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على خلاف الدليل وذكر ان السلطان انما يدعو الى الشر من
له تمييز ولانه لو تمكن من هذا الحال لتمكن [illegible] الصالحين ولانه لم خص عيسى عليه السلم دون سائر
الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وبامثالها لا
يجوز دفع الخبر الصحيح الا انه في الحديث مدون في الصحاح فلا تعطله الميل الى نزعات
الاعتزال [illegible] ولعل ابن الرومي [illegible] قوله ما من مولود
تولد الا والشيطان [illegible] كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم [illegible]
واضلة بين الصفة والموصوف لما كيد اللصوق [illegible] فاذن لا يعني ان
كل من كان في صفتهما [illegible] بهذه الفضيلة من دون الانبياء وانما قوله الا اعلاك
منهم المخلصين [illegible] كانه [illegible] الله تعالى يعصمهم من اغوائه واما
الشعر [illegible] للاستشهاد قوله فيستهل صارخا منصوب على
المصدر [illegible] قوله لما تؤذن الدنيا [illegible] فانها
لاوسع مما كان فيه ولم عنده اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد
تؤذن اي تعلم [illegible] بكاء الطفل ساعة الولادة لما تعلم ان الدنيا موضع
المحن ومبعث [illegible] والا فاي [illegible] الا انه قد نجا من ضيق البطن والرحم واستهل الى موضع
[illegible] ولم عنده قوله فتقبلها ربها [illegible] بقبول بالرضى [illegible] الشيء
[illegible] معنى فتقبلها [illegible]
الى [illegible] والله اعلم
[illegible] القبول [illegible] الحسن على هذا [illegible] فامنها مقام الذكر [illegible]
[illegible] قوله او بان تسلمها عطف على قوله بان فامنها [illegible]
[illegible] التي [illegible] قوله والتذود النهار [illegible] التذود بالفتح [illegible]
[illegible] قوله
[illegible] قوله للسدانة [illegible] الكعبة [illegible]
التدنية قوله وصاحب [illegible]

والغنم

والغنم [illegible] تعالى ان [illegible] وحتى [illegible]
[illegible] صاحب العربان [illegible] هذا الامر [illegible]
الامة [illegible] هذه الامة في [illegible] قوله عند [illegible]
هذه رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية عندي [illegible] المطلع وكتب [illegible]
في [illegible] قوله [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] مقام الذكر او بان تسلمها قوله [illegible] عطف
على قوله [illegible] بها في [illegible] ومعناه فاستقبلها [illegible]
[illegible] قوله [illegible] حسن [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] في [illegible] فتقبلها [illegible]
[illegible] الذي [illegible] القبول [illegible] الرضى
والاتمام قوله [illegible] ولبس [illegible] العزم ان
[illegible] في [illegible]
في [illegible] قوله [illegible]
[illegible] الزارع لم يزل [illegible]
[illegible] قوله [illegible] عليها [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] قوله [illegible]
قال الزجاج [illegible] في المكان [illegible] المعنى [illegible] دعا
زكريا ربه [illegible]
[illegible] قوله [illegible] قال الزجاج [illegible] النداء من هذا [illegible]
[illegible] قوله ان الله [illegible]
ابن عامر وحمزة [illegible] بالفتح [illegible] في المصحف [illegible] والكهف
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible] والله اعلم [illegible] ان الفضل بن يحيى [illegible]

فقال الطابقي الحكم في طريقة قال لا ادري قال ان البخل والجهل مع التواضع اذين من الصالح
الكبر مع السخاء والعلم فيا لهما من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لهما من سيئة عفت
على حسنتين كبيرتين قوله قصر لغيه اي منعها لها مع ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل
اليها لا يسمى حصورا ولا بد فيه من المنع لان السجن انما سمي حصيرا لما انه يمنع من الخروج
قوله وساريب صريح بالكاس المبهج اي المستهي الخمر بالمزج ولا فيها بنات داي لا ابقي من
الخمر بقية في الكاس وقيل البات في ضرب لانه بمعنى اسقى يقول رب شارب حنث للخمر بالمزج
لم يمنع الا مدخل في الغاد ولا سقي من الكاس منها شيئا عاشر بني وفي رواية سوار من
سار اذا ادب اي ليس بعربيد قال الزجاج ورجل سوار لا عنها بتاء اراكنا دمني ومن عربدتهم
سفق على الندامى والسوار المعربد بيا ونديه اي يثب عليه والحصور الذي يكتم
السرائر يحبسه في نفسه قوله انا شيا من الصالحين وعلى هذا من الاستدراك وعلى قوله
اوكانا من جملة الصالحين التبعيض قوله كما قالت مريم اي قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا قوله او على نحو هذه الصفة اي
على ان يرزقك ولدا مع شيخ وامرائك عاقرا اي هو الذي يفعل ما يخبر به او مدام الخالق
ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشاء بيانا له قوله حين بها فاعل ومع جمع افعوله وهذا البناء
مختص بما سمع منه قوله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اي ولان تحصل لنا من ذلك كم ذل
على نفي الحكم عما عداه قال واذكر ربك اي خص ربك بالذكر ولكن لم يستدل بهذه الاية على انما
هذا المطلوب قوله ومعنى من ايات الباهرة اي قدرته على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه
عن القدرة على تكليم الناس قوله منتقا في السؤال ومنتزعا عنه لم يرد بالاستعاق
الاستعاق في الاصطلاح لان جعله جعل ما منه يعرف بهذان بعدانطباق جعفا على معنى
السؤال ينبغي ان يراعى فيه حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم تقول ما لا نفهم فقال لم لا
تفهم ما يقال قال الكاشف عليه السلام لما سال بقوله اجعل لي اية اي علامة لا تلقي بهذه النعمة شكرا
اجيب بان اتيتك ان لا تقدر على شيء من الكلام الا على الشكر كان قلت ليس في سؤاله عليه السلام
رب اجعل لي اية ما تشعر به انه طلب الاية من اجل الشكر قلت يستعد ذلك لما في الجواب
من قوله واذكر ربك كثيرا يسبح لانه عليه السلام كان نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا طالب الاية عليه فرحا
على التعاطيه تلقي ليستفرغ لاداء شكر تلك النعمة قوله فسيما تلقي الست بخط اي
مضطرب لشدة ترهف حسم حوايا الشرط وما نعذ حجر انعة وهي تسفل الى والمراد بالحسم
التقنة ويحامرا نعتها المخاطب ومسطارا اصله مسطارن فقلب النون الفا للوقف

ومثل

ومثل اصله مسطاران وفراش حال من ضمير الفاعل والمفعول قوله الرمز الهمس وهو الكلام
الخفي حالرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت به الى بيان
بأي شيء اشرت بالفم او باليد اليد لمعنى الحين الحركة قوله اوله بها صالحي عيسى اي ناسيا او
احكاما من الدين وعن هو السان لا سفل من الجدار الاساس وعن المجاز الارهاص الشيء اثبته و
اسسه وكان ذلك ارهاصا للنبوة ولذلك لم يستبع علو دعوى النبوة مما شهد المعجزة كاظلال
الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه ونحو ذلك وعند من يجوز كون ذلك
كرامة لها ولم يكن ارهاصا لعيسى وتسليم لارهاصا لعيسى معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكرهم
قال القاضي ومن لم على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه
الامر عليه قوله واختصك بالكرامة السنية من ان اختصها من عنده بالرزق لان المراد بقوله
هنا تقبلك من امك بقوله فتقبلها ربها وبقوله ربها بقوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا يعني قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فحمل قوله واختصك بالكرامة السنية على ظرفه
ما الطف هذه الاشارة وذلك لان الهاء في قوله زكريا اني لك هذا للاختصاص وكان يكفيه ان
يقول اني هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة محض بها الان لفظ عند الله
كناية عن الكرامة كقوله تعالى عنده مليك مقتدر والذين عند ربك ولعظم ذلك كما علم من كتابه
ثم تباوم على الضمير مفيد للتقوى او الاختصاص كقولهم حرف وتخصيص اسم الذات مشعر
بعظم الموهبة فانها في الكرامة السنية كما قال الكرامة السنية كأنها قالت اختصه بهذه
الكرامة السنية في الا يغيره وانها من الله لا من غيره انظر هذه الكرامة السنية اولياء الله
حتى انكر ولا انه لا كرامة لها ثم اتى بالاختصاص ونضل بها الكرامة ووصفها بالسنية
الجامعة لالاظهار الحق قوله من تحكي الجوابي من خف الرحل اي عيبته تعالى هو تعرف
بكتابا الكي يومي به وبهم قوله ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكرا نعوذ والسجود ولا
العقوق ان نذكر الله تعالى ما او نؤكد في الصلوة ولم يرد بها الصلوة فانهم يطلقون معظم
الشي على الكل بها قالكلام فيه ثم اتى بعض اجزا وهو الركوع ولم يرد بذلك الجميع ايضا على
تلك الطريقة وقيل نفايده لئلا يتوهم ان الكلام اذا كان معقبا بها فهو من التكرار
المعنوي لا باطنه فمعنى ايده كلام ولما كان الامر بالصلوة الامر للمصلي بصفتها وهي لم يكن
مع الجماعة لا نفيها قال ولكن صلوتكم مع المصلين على اسلوب لا ابرنك هنا قوله وانظمي يعني
في جملة المصلين معناه اتصفي بصفة المصلين ولكوني حسن زمرتهم وعدادهم كقوله تعالى فادخلي
في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم قال القاضي اركعي مع الراكعين

للايذان بان من ليس من صلوته وركوع ليس من المصلين قوله لم نفيت المشاهدة بحكم السؤال ان
مقتضى الظاهر لم يقال ذلك من انباء الغيب وما سمعت هذا النبأ من احد ولا قرأته في كتاب لان
هذا متوهم منه فما احتيج الى دفع التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفائها فلا يحتاج
اليه فلم نفيت المشاهدة وترك ذلك خلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة
وتم احتجاج على اهل الكتاب بطريق التهكم الحاصل بان علم السماع والقراءة محقق
عند اليهود وقد علموا ذلك علمنا نعتنا لا ريب فيه وانما كانوا يشكون في الوحي فاثبات
المطلوب بطريق برهاني مفتقر لطرق العلم فيما اسلم به اخبار السماع والقراءة واما الوحي
والالهام فخارج الحصر والمشاهدة فالاحتمال منتفيا ان عندكم نفي الثالث منتفي تهكما بهم
وانما خص بنفي حضورهم وقتئذ لانه لو نفي لا فرق لم يكن من التهكم في شيء لمحال التوهم فيه حينئذ
وقد ذكر الزجاج في البقرة نحو واشربنا الله في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله
وجعل مريم الاقلام قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون
بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا
فقد قلمته وهو القلم الذي يكتب به لعلمه لاطفا قوله وصفها به على نعم الفاعل
من استغراق الحال التي يصفها وهو مسند اليه والخبر كالواهم الا انه مع الحكم لا الطالب
والحبيبي الحموي في العبس بالكسر لا لاجل السقف كما الطريقا فهما شيء من الشرع وهذا
المعاني نحو طلاهم المرسل على لغة لا انسان قوله في زمان تواسع الى الزمان الذي وقع
فيه اصحابهم زمان البشارة كلاهما على طريق لغته سنة كذا مع انه لم يلفه الا في جزء
من اجزاء السنة مكملا قوله اذ يختصمون اشارة الى جمع ذلك الزمان ولذا اذ قالت الملائكة
وجوز ان يكون بدلا ثانيا نحو قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت قوله ومن
ملتبسة شاء الاسم منها عيسى اما المسيح ولكان ملقبا وصفه الاسماء لقوله هذا السؤال هو
ان المسيح ان اريد به التسمية فما موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا الوصف بالنبوة وان
اريد المسمى فلم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه ما المراد التسمية وعيسى
بن مريم خبر مبتدأ محذوف اي هو عيسى بن مريم والضمير عائدا الى المسمى بالتسمية المذكورة
منقطعا عن قوله المسيح وقلت هذا كلام لطائف لحقيقة وحصول المصنف ان تحقق كل
اسم يعبر المسمى من غيره حكما ثابتا وذلك من عبارة واحدة كقوله عيسى ثابتا من مجموع الالفاظ
كقوله تعالى المسيح عيسى بن مريم فقد يسمى جولان التسمية سيتعاص وكان قيل كيف تقدم
اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل وذا اجتمع للرجل اسم غير

مضاف

مضاف ولقب اضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز وقالت الحو بسحا دكره ابن الحاجب كلا اللقب
عطفا فالمراد اللقب الذي هو غير صفة قوله والوجاهة في الدنيا النجاح الوصية فمن الذي له المنزلة
الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة تعالى وجهه الرجل يوجه وجاهة ولعلان جاه عند الملك قوله
وكهلا عطف على يبشرك هذا على الحالة بالياء ان يحكيه ظاهره قوله ابا اللون حفرة النغات
ما ذان بان هذه الكرامة من المنابح التي يوجد لمن يحفظ قولها قوله قلت فلا اشكال ان قوله
على ما شاء آية بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة يخلق الله
ما شاء فاذا عطف يعلمه على يخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهه
ان المشار اليه جمع ما سبق في تلك الشارات ووجه تحقق لذلك والمعنى على نحو ما مر من
كونه مبشرا بكلمة منه موصوفا بها لان لكل مخلوق حالة موجهة بها فانها اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وحين كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين كذلك يعلمه الله
الكتاب والحكمة وكلمت وقت قوله ومن كونه مبشرا بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك يبشرك ان لا حرج
بان يعلمهم ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن كونه من الصالحين
لا لكلاحينا الذي يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم انه علامة
يعرفونها انه رسول كما في الرسل قوله اما معنى المتكلم فوله اني يكون لي ولد علمتم معنى
الا ستبعاد الذي عطية قوله اني الكهلا بعد تصور ولده فلبعيد الموصوف قوله هو كلام
مبتدأ قال صاحب المرشد اذا قرئ يعلمه بالنون لا جود ان يكون الوقف على فيكون تاما
ويعلمه مستانفا واذا قرئ بالياء يكون كافيا ويعلمه عطفا على قوله ان الله يبشرك
قلت على لا ابتداء الكلام خارج من حيز البشارة من حيث انه مستعمل حيث مستطردة
المعنى ويعلمه الكتاب والحكمة ونحوه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الى قوله
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة وخوفوا عنه فلما احس منهم الكفر قال
من انصاري الى الله واما المعنى على العطف فهو ان نعتد بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله
ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله والى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه
وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفاء تعلل المقدرين
فصيحة قوله علام يحمل رسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات يحمل رسولا ومصدقا
في حكم الغيبة وهما في حكم المتكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يطلب العطف
لانك لا تقول بعث الله عيسى مصدقا انا ولكن مصدقا هو هذا ما نقل من الحواشي ولكن
لنسبقه السؤال على طريق الغرض بان يقال على اي شيء يحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات

السابقة وهي مجيئها ومن المقربين ويكلم وفي المهد وكهلا ومن الصالحين الذي فعله اني قد جئتكم باية
من ربكم وقوله لما بين يدي بالتوراة اعلمها بان تلك المعجزات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها
من الله وهما حكاية قول عيسى عليه السلام ومحررين كجواب المذكور دفعا قال القاضي رسولا ومصدقا منصوبان
بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة
مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم قوله كالهيئة تنفخ نفخ النحاة صدره حول
الريح في بيته وجبهته وركبتيه ركبته وكذلك الزوق العقرب والكلكل الصدر الهيئة بكسر الهاء
الحداد وتنفخ الى النفخ واعتمد المسالة بغية لصف نحو الكبد في كتاسه يحز اصل النحر كالاكراد
تنفخ في الفحم ولصفة ومستقبل الريح لقربه وجبهته يسعى ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم
بالمنفاخ وما استشهدنا ان عرفنا كقبل النفخ قوله قتادة بن دعامة السدوسي
في جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الاعمى يعد في
الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري ودعامة
بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله عيسى روي بالرفع وبالنصب على الاستثناء
ولاحل رداى متعلق به معطوف عليه كر لا اعلمكم ما احل الله وما حرم لانه ليس بمعطوف كالحل الحلال والحرام
الحلال قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب
عليك قوله مصدقا من جود اعلى يقال ابو البقاء مصدقا حال معطوف على قوله باية اي
جئتكم باية ومصدقا قوله والترب جمع ترب وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعاء قوله
ما الاصيصية الصيصية شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه صيصية الديك
ما يدرنج به على تقية لان الله تعالى جعله اي قوله ان الله ربي وربكم علامة يعني الدليل قاطعة
تواطات على هذا القول كل من ادعى النبوة وحاله بها كانه هو لا قال القاضي اية دعوى الحق
المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله وكون لم يكن الكل معطوف من
حيث المعنى على قوله وجئتكم باية من ربكم تنبيها منه على ضمر رسالتي واية يكون صدر رحم
الى معنى قوله وجئتكم باية من ربكم وجئتكم على الاول كرر ليتعلق على معنى زائد وهو قوله ان
الله ربي وربكم وعلى الثاني كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى فارجع البصر كرتين قال السيد
بالكسر بين المنسبة ولكن المكى بالكسر يحذكره وانما قال ههنا الى جئتكم باية لتعلق معنى معقد ما يناسب
تلك الايات السابقة من كونه مولودا من غير اب وكونه يكلم الناس في المهد وهو معنى هذه الاجناس
واليه الاشارة بقوله فما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم على هذا اذا قرئ بالكسر اي استئناف
والمنها ليتسلل لكن لو عدوما تقدم المفهوم لا يجوز ان يكون بيانا او بدلا كان النفس لا يملكان
هذا

هذا من جنس ما سبق وكانه باب الكسر وقوله هذا المعنى قوله عبدالله لما ان جمع الايات مناسب
للكسر وفرجسا المعنى من جنس قوله ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون بيانا لا ولاعنا بل كان اما استئنافا
او تعليلا قال القاضي الا انه السكر هو الظاهر ليكون الاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم
ولذلك رتبت لكم بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة في المدعى
واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في المدعو بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال
القوة النظرية بالاعتقاد الحق التي غايتها التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه
ملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
قوله وبغيري من ولا بين قبل هو عطف على فيما ذكرت لانه بيان لقوله باية فكانه قيل جئتكم بما يدعوا
ذكرت لكم فعلى هذا لا يكون العطف على الكتابات لفظا ومعنى قوله ويكون لم يحتمل المعنى وجئتكم
باية على ان الله ربي الظاهر انه عطف على قوله وجئتكم بالفتح على البدل من اية وقيل هو عطف
على قوله ومعنى قراءة من فتح لكن المكسر بدعوة قوله وما بينهما اعتراض كر على تقدير حرف
الجار وكذا على البدل لسان اعتراض هو اما على الكسر فلا اعتراض قوله ضمنا معنى الضم
قال الزجاج معناه من انصاري مع الله والى انما فادت معنى مع لانها اذا عبر عنها بها افادت معناها
لان الى بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع بضم الشيء الى الشيء والمعنى من يضيف نصرته اياي الى
نصرة الله تعالى وقال ان الحروف قد تتقارب في الفائدة ربما يظن الضعيف بعلم اللغة ان معناهما واحد
قوله فقيل الحواريين وسمي بذلك لبياض ثيابهم وقيل القصار لانهم كانوا يحورون الثياب
اللراشح كاهل الحضر بل يكون من اهل الحضرة لا يسكن علينا الا الكلاب الحوافي ثم قال وفيها
البعد قوله عيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع
فاذا صار اليه قتله قوله ومعناه الى ها متعلق بكلمة اني متوفيك بمعنى مميتك كناية يلزمه
عن العصمة لانه المتوفي لي لنعم تاخيرا الى اجل كتبته لم وما هو يحل ذلك للنعم لا اماتة الله اياه حتف
انفه وهو لازم العصمة من ان يقتله الكفار قوله وصل مسكني وعلى هذا لا من هذا النوع
المحذوف لا الكناية قوله بنو تغلب على فلان ما وصله الذي يحل على فلان جاعلا عتبته عليه الوضوع
لان التوفي وامع لعدم رفعه الم الوالي باي على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم الى قوله بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا
رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح
الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون اخرجه البخاري ومسلم وابو داود

والتربكت عنا الى يهودي وكان خرضرمات الترجو صرنا ان الزمان دقدر الله الغالب ان توغل سعين لي في
بعض بلاد الافرنجة تسمى منديقة فلما اتصل اليها المسلمون والتقى الجمعان من الجيشين فقال منه لا يؤاخذه
لما كن عليه وتعسف لكن قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضة لها وحمل العلماء تعلق به وقلت المناقضة
بينهما لان مصادفة [illegible] صادق [illegible] لكن قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك كما قال المصنف
طرفي تحسر الماكرنا ولكن الله وقد عقبه بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله مكان المقام
مظنة الاهتمام بشأن النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك من
سوء الكفرة [illegible] بخلافه في تلك الاية [illegible] ولهذا لما زعم اليهود في دعواهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم موجب ان قال وما قتلوه وما صلبوه وحقق كذب [illegible] في قوله بل رفعه الله اليه فان قلت لم عدل
من عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن بعصمة خارقة للعادة جارية [illegible] عليها المعارف فان روح الله
حاز [illegible] الاعداء وعلمهم اياه فعل الا كف فانهم لن يسلكوك بدا ولن يصلوا الى [illegible] لاني
انا الذي عصمتك وادفع عنك [illegible] واجعل كيدهم في نحورهم ولذلك [illegible] الشبه على طائفة حتى يهلكوا
واحد في جموعه الى آخر الزمان هذا معنى قوله والله خير الماكرين [illegible] ان يكمل قوله وجاعل
الذين اتبعوك على الذين [illegible] بعده [illegible] وسمعوا قوله الى يوم القيمة والله اعلم قوله
ويتبعونه من المسلمين قال صاحب الفرائد ممن آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم نسمع غلبة
اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قوله كذبوه وكذبوا عليه [illegible] الزمخشري قوله حتى اليهود
والنصارى وقوله يفسر الحكم مستأنف وقوله [illegible] الخبر [illegible] يفسر الحكم دون تفصيل
لان [illegible] فاما الذين كفروا واما الذين آمنوا وهو حكم الله [illegible] الكفار [illegible]
اجور المؤمنين [illegible] فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون [illegible] انزلته ورسول [illegible]
ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم [illegible]
الجمع والمبهم فان قلت التعذيب [illegible] الحكم الصادق [illegible] فما بال العذاب
في الدنيا [illegible] عبارة عن [illegible] واحد [illegible]
[illegible] كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
قال المصنف [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] عليهم [illegible]
ثم الى مرجعكم بعد قوله الى يوم القيمة وكذا قوله [illegible] على ان العذاب في
[illegible] الكلام [illegible] فاحكم بينكم فاعذبهم [illegible] كما قال فان قلت كيف

فصلت

فصلت الاية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله والله لا يحب الظالمين قلت لعل القصد
الى اهل الخطاب [illegible] بعد اليهود [illegible] الكافرين ان الله تعالى [illegible] لانه
[illegible] والغضب [illegible] المغضوب عليهم لان الذين كفروا [illegible] عيسى [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] عليهم في [illegible] الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم
الي مرجعكم لان [illegible] نظرا الى قوله الذين اتبعوك فالذين كفروا قلت يجوز ان يكون
التفاتا [illegible] ان الصحيح لا بد منه [illegible] لان الخطاب [illegible] في اثبات [illegible]
الكلام قوله [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible]
[illegible] عن [illegible] طليق
[illegible] صوت
ويكون [illegible] ثم قال [illegible] الاولى [illegible] منفصل عن
[illegible]
[illegible] مرفوع [illegible]
[illegible] الكوفيون [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الاسناد المجازي [illegible]
[illegible] قوله او كانه ينطق بالحكمة [illegible] الحكيم [illegible] الى الذكر المراد
به القرآن اذا [illegible]
[illegible] ثم [illegible] القرآن بنفس
الشخص ثم اطلق [illegible] المشبه به [illegible]
[illegible] استعارة [illegible] مكنية [illegible] كانه ينطق بالحكمة [illegible]
تشبيه [illegible] القرآن المشبه والحكيم المشبه به [illegible]
[illegible] الاسناد المجازي [illegible] المكنية [illegible] قول صاحب
المفتاح [illegible] الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية
[illegible] في الظلمة قوله
[illegible] على [illegible]
الى [illegible]
[illegible]
من تراب [illegible] وعلى هذا [illegible] السؤال المذكور

ويوجه كيف شبه عيسى بآدم عليهما السلام وهو ليس نظيره فما شبه به واجاب بانا لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس من واجب
في المشبه ان يكون مثل المشبه به من كل الوجوه بل يكفي مجرد وصف مشترك كان بينه لان المماثلة مشاركة في بعض
الاوصاف ثم ترقى في الجواب وقال بل انه شبه به يعني لا نسلم ان الوجه ليس شاملا للطرفين فان الوجه
وهو كونهما واصفا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين اذ الغرض من اراد المشبه بيان
حال المشبه واليه الاشارة بقوله وهو نظيره ثم ترقى من هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال وكان
الوجود من غير اب وام اغرب الى الخيال من اراد التشبيه الحاق الناقص بالكامل في الوصف يكون المشبه
به اقوى في وجه الشبه وههنا كذلك وهذا كله على ان يكون التشبيه تمثيليا ولكن ان يكون تمثيليا بان
ينتزع الوجه من عدة امور من جميعه في قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ويحتمل
على بعد كما اشار اليه انه ليس على ان القصد في ايراد الكلام انه كما تصور في عيسى دعوى الالهية بحالة
مثل آدم في كونه مخلوقا من تراب بقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة الى احتج بها اشياء
جارحة الى كونه مستفادا الحكمة والاختصاص كلمة التحقيق ومعنى كن كسائر المكونات وسائر ما اعتراه من اول
السورة كما ذكر موضحا للاحتجاج على النصارى على اسلوب قوله تعالى له ما في السموات و
الارض كل له قانتون على الى لعل لسبيل ما في اولى العلم ممن تعبدون من دون الله من الملائكة و
المسيح عن بعضهم او يوجه هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بآدم انما هو
مبين قصته فلما قلت مثلك مثل زيد لم ترد ان تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد بقول
فعل كذا وكذا الا ان اعتبار القصد والحالة في المشبه اكثر ما يكون في التمثيل منه قوله وعن
بعض العلماء انه اسر بالروم وصدق في بعض الروايات انه اسر بالروم رجل من المسلمين وكان
فيهم شيخ من اهل الدمشق يعالجه واجل فادخل على بطريق من البطارقة فسأله اشياء فلم يرد
عليه الشيخ جوابا فقال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي
وان اجبتك بما لا تهوى خوفت على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه ان لا تغدر على السير ذكر
لا تغدر بي واذا سمعت الحق اذعنت له فقال البطريق لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فانجم ونحوه الى
الى الملك فارسل اليه واحضره ودعا بعظماء النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فقال
من هذا فقيل له هذا العلم في النصارى فقال الشيخ اما امن روحه فقال الملك
لغر الله بهذا اذكى من ان يتخذ ربا الولد وينسب الى النساء او يدنس بالحيض فقال فاسم
تكرمون لآدم ولكم وما فيه من العز من ذكر الرجس والولد تزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة
البطن وضيق الرحم ودنس الحيض فسكت القس ثم قال ايها القسيس لم عبدتم عيسى بن مريم
امن قبل انه لا اب له ولا ام خلقه الله بيده واسجد له ملائكته فضلوا آدم الى عيسى

حتى

حتى يكون لكم ربان وان كنتم انما عبدتموه لانه احيى الموتى فهذا حزقيل تجدونه في الانجيل لا ينكره
كبير ولا صغير انه مر بميت فدعا الله فاحياه حتى كلمه فضلوا الهما حتى يكون لكم ثلاثة آلهة ثم قال ايها
الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان قال انهم عبدوا ما عملوا بايديهم فقال ما انتم تعبدون
هذه الصور التي نحن كما بينكم فان كانت في الانجيل فلا كلام وان لم يكن فلم تشبهون دينكم
بدين اهل الاوثان فقال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال القس لا فقال المشبهون
دينهم بدين اهل الاوثان فامر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال
القس هذا شيطان من شياطين العرب فاخرجوه من بلادكم ولا يعلمكم ولا يعطيكم
من قصته في دياركم فيفسد عليكم فاخرجوه الى بلاد الاسلام والله اعلم بالحقيقة قوله خميس الخميس
البهاء الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
والقلب وقيل لانه يخمس الغنائم ومنه حديث خيبر محمد والخميس في صحيح البخاري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم
ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قوله المهيج المغرب هاجه فهاج اي
هيجه واثاره وتناوله معنى ولا معنى وهو صبر عليه حتى لا امتراء وقد توسط بينهما الاعراض
ويكون قوله تعالى فلا يكون من الممترين في هذا الاسلوب اما مدنا فان اصرها انه صلوات
الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه اريحيته فيزيد في الثبات على اليقين وربما
ان السامع منه لهذا الخطاب الفظيع على امر عظيم فيزجر عما يورث له امتراء لانه صلوات
الله عليه كان النبي اذا خوطب بمثله كان الخطاب لغيره والمعنى للمعنى اشارة لقوله
السامع الطالب ولم يكن لطفا للغير قوله من العلم اي من البينات الموجبة للعلم اي اللام
في العلم للعهد وهو المختص بالدليل الموجب لان عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن له ولا بعض
منه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير يدل على ان البينات الموجبة للعلم ذكر
قوله تعالى الحق من ربك فلا يكون من الممترين يعني اذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق الا الدعوة
الى الملاعنة والتعجيز بهم بالمباهلة التي تستأصلهم من سنخهم فقوله الحق وقوله العلم عبارة
عن المخصص بالدليل لاصار عليها صرت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد
فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات
التي تشد على خلف الناقة اذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة
للعاقب انهم جاءه السيد والعاقب من رؤسائهم واصحابهم في مراجعتهم والعاقب

قوله السيد فان ابيتم الا الف دينكم الاستثناء مفرغ لان في ابي معنى النفي يعني ان لم
تقبلوا دين الاسلام ولم ترغبوا في شيء الا الف دينكم فصالحونا على شيء والتمسوا منا ما
الذي نسالكم يعني ان ما يسلم معه سلطنتكم واني ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وفيه ان دينه
حق والواجب عليكم ترك ما انتم عليه من الدين الباطل قوله دعوا الرجل النهاية الموادعة
المتاركة اي يدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال تواداع فريقان اذا اعطى كل واحد منهما الاخر
عهدا ان لا يغزوه قوله اسقف النهاية هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم قال
والاسقف والسقيفي مرتبة يكونها دون مرتبة الملوك ولا يبعد عنهما في نسخة المصنف
ومثل الصواب ان لا يبقى بانيا بها لانه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لان الفاء
في جواب النهي ينصب فيه نظر لجواز ان يكون مجزوما بغا صدق وان الحق وحديث المباهلة رواه مختصرا
منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود ورواه ايضا عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا قوله انا احب لكم الحرب والمناجزة
في الحرب المبارزة والمقاتلة وهي المفاعلة من المحاجزة مثل المناجرة خرج وعليه مرط مرحل
الحديث رواه مسلم المرط الكساء والمرحل الموشى بالمنقوش الذي فيه صور الرحال
لان الكلام متعلق بقوله لعرض وذلك اشارة الى المباهلة ولم يعتبر عطفه على استجاد
ويكن تخصيص متعلق بنفقته وعلى نفقته عطف على بعثته الطعان بالحوم الى الطعن
المراة مادامت في الهودج والهودج ايضا كانت فيه امراة او لم يكن جاء الكلمات جمع
ومن يحق على الرجال ان يحميه قوله حتى يحيط بها والها كما هو بالسكون قالون وابو عمرو و
الكسائي والباقون بالتحريك قوله وعن بني مولها ان الله بمنزلة البناء على الفتح قال
قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل وقد قال ان لا لجنس انما بني لتضمنه من معنى حرف
لان معناه ما من رجل واحسن ان معنى احسن بنائها لاسم لا ذكرها صاحب الكتاب احدهما
منها التي ذكرها ان الكاملة والثانية ان لا ما هنا النفي كالاستفهام في انها تتشبث بمضمون الكلام
لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك عن النسبة خروج لا يرى ان في
بين ... لا تجهل الخروج في زمان خاص على الاطلاق لم تجهل ايضا زيدا بل جهلت النسبة
ذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون الجملة على ... الا ترى الرجل افضل مثل
لعدم النفي الذي من شانه ان يتشبث بالاسم المنفي بمضمون الجملة وهو النفي على معنى ... لانه
عن متصور ... الاسم المنفي في الجملة ... هذا المعنى كلام ... في لا رجل ...
لا في هذا المقام ... احتجوا ان ينصبوا للاصطلاح ليستقل ... لانها النفي لم

يتنزل

بمنزلة فيهما منزلة حرف يحدث في الاسم وصف معنى فيبنوا الاسم المنفي الى هذا الحكم فبادر على
شرطها امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يبن الرجل واللام بالذات منزلة الجزء من الاسم الى البناء
للتمييز ولا حاجة هنا للتمييز لا ينافس للام حالة ... فيه صفة لا امتزاج بالاسم فيحتاج الى
النصب كلا واذا لا فانها ... نفي المتشبث بعموم الجملة الاخر ... نفي النفي
المتعلق بالاسم كان المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع
هاهنا لان الفرع اشتهر بين الناس كثرة استعماله حتى صار اصلا في الاعتبار كالدابة في العرف
العام في ذوات الاربع قوله وعيدا لهم بالعذاب المذكور يعني في ان اضافة العلم بحال الشيء وعيد
لهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على ان اصحاب ذلك الوعيد ... في تلك الاية من اللام في المفسدين للعهد
يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعرفونه واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف
قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد
افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قوله بعضنا فيه البشر
مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر قوله فقد وجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا ... فان تولوا عن
الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك فاعلموا انهم
ابوا العناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا خرجتم عن ذلك من انفسكم اعترفوا واقروا بانا
لسنا مثلكم وانا على غير ذلكم الذي وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجب قوله ويجوز ان يكون
من باب التعريض لانهم اذا شهدوا ان المؤمنين مسلمون فقد عرضوا بانفسهم بانهم ليسوا كذلك قوله
يعني انتم بمنزلة الاشخاص الحمقى ... بمعنى حصر بانهم ... وهو مولاة ... وتركيبه
عقولهم كقولهما ... قوله حاججتم فيما لكم به علم فيما نطق به التوراة
والانجيل قال ... فيما لكم به علم ... العلم حقيقة ... ستجيء محاجته
فيما يدعون عليه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ... قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابراهيم متصل بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا ونوع اخر من النعي على صالحيهم يعني هب انكم تركتم ... وقلتم
باطل وعلمتم على عزير ابن الله والمسيح ابن الله واتخذتم رؤساءكم ... اربابا ...
تذرون ثم ادعيتم ان ذلكم عن علم منكم وصاحبه المطيع لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم
فكيف تحاجون فيما ان التاسد تشهد بكذبكم والنقل يشهد بذلك ... المقصود من اثبات العلم لهم
لمظاهرة العناد ... يعني من حماقتكم انكم عمدتم الى ما نطق به الكتابان والتم على الناس

مماراة ومجادلة فلم تأتون بما ليس فيهما وهو ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا ولما كان المراد به
المصنف ظاهرا لا يسمى مجادلة بل لانهم لم يكونوا ابتلوا بما لا ابتلا تسمى حقا واحاطة شبهة
بل نفس المجادلة والمماراة مذمومة على ما جاء في سنن الترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو
محق بني له بيت في وسط الجنة قوله ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم يعني حين بين لهم ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاحسان في شانه لما احتجوا فيه بانه تعالى بعد ما بين ان ليس
عندهم علم ان ابراهيم على اي ملة كان واخبر بانه هو المختص به بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
الجأ لسان الرسول ببيان ما هو الحق الذي اختص الله به في شان ابراهيم فقال ما كان يهوديا
ولا نصرانيا لانه قال كان حنيفا مسلما اي مائلا عن الباطل الى الحق لانه كان على ملة الاسلام ولا
مشركا كما زعموا قوله ثم قال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
ولم يقل اسلمنا في اللسان المحب يعني فانظر ثم بين انه تعالى عن زعمهم ان المحبة لا تصح لمجرد الدعوى
بل باتباع الاثر والاتصاف بسمة المحبوب فمن شاء فقد تم فيه هذه الحيلة فهو اولى به وفي تحرير
اسمه اشارة عطف على الذين اتبعوه من حيث المعنى وتحسين واختصاص فعبر ثم قال وهذا النبي
خصوصا والذين آمنوا وهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل قوله اولى الاولى بالمسكين الاولى فعلى
هذا هو موضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية وهذا انما يتم على قول المصنف ان المراد
من قوله حنيفا مسلما انه على ملة الاسلام اي التوحيد قوله وبالجر عطفا على ابراهيم المعنى
على هذا ان اولى الناس بابراهيم وبهذا النبي والذين آمنوا للذين اتبعوا ابراهيم فهو من
المبالغة بمنزلة انه قيل لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه وبين دين ابراهيم فكل من ادعى انه
متبع ابراهيم فان اول شيء يجب عليه ان يتابع هذا النبي واصحابه لا يخرج منهم التوحيد وتحقيقه انهم
حين اعرضوا عن الاسلام قولهم انا نطرد انهم ما اتبعوا ملة ابراهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء قوله
قوله والله ولي المؤمنين فيه ان هذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الذين عند ربك لا قوله
وانتم تعلمون انها حق فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد
على علم ولهذا قال الكواشي الشهادة حضور قاطع واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقررة لجهة الاشكال
وبهم المعنى الصحيح في لم تكفرون فان كفرهم بآيات الله بالتوراة والانجيل لما لم يتناسب الى ان تشهدون
على الاعتراف وان كفرهم بالقرآن وبدلائل نبوة رسول الله فلما ناسب وانتم تشهدون نعته اي تعاينون
هي المشاهدة المعاينة فان فسر بجميع آيات الله فلما ناسب وانتم تعلمون لعدم زمان تلك الآيات فليعلم
في الوضوح والظهور حتى كانت مشاهدة محسوسة وانهم مع ذلك عاندوا وكابروا وتحقيقه ان العالم المعاند

لا يعلمن

لا يعلمن الحق اياكان قوله كلابس ثوبي زور الحديث من رواية مسلم والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها قالت ان امرأة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور ولعل معنى ثوبي زور هو الذي يزور على الناس بان يتزيا
بزي اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء واظهار ان عليه ثوبين وانما هو ثوب
واحد فاستعار من هو كذلك في اخيطا كذا عليكم قوله اذا مدوا بالجدار وتركوا وهو الحوله
كلام رجانا مثل مروان وابنه الا ابن عبد الملك ولعله هو كتابه عن كلام النبي بموضع وان كان
محمد كلاب محمد بن جعفر الحكمي عطف لان على الا باعتبار اللفظ حيث جعله مضموما ضمن نفيا
ويجوز رفعه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا مع ما بعده رفع بالابتداء والنصب اشهر لان
العطف على اللفظ اكثر قوله ومثل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد جزاء للغفر وكل من كان
كريما نعم الكريم بين بردته والمجد بين ثوبيه من كان جرد اليه فجعله محلا للثناء
مواسيه بيده يلطمن او صفهن لا استحار حواسر مكشوفات الرؤوس في الوجوه وكانت
عادتهم حين يموت عند الندبة على القتيل لانهم لا يندبون القتيل او يدركون بالثار فقول الا عداء المحا
بدين من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار تجدها كان محركا من
الندبة والبكاء قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى الا ان يؤتى متصل به معمول له ولطم
ايمانكم الا ايمانا على هذا المعنى الاقرار صرح به الواحدي لانهم كانوا يصدقون بما طمعهم ان
ما علمه المسلمون حق ولكن كانوا ينكرون ما يسمعونه كانوا يعترفون به فاقروا بالسان عليه
وتنكل صاحبكم شرعي الى على من تقرر النبي وجعل الثقل بمعنى الاعتراف وعن ابن عباس جعله
مسقطا منه ومعناه ولا تصدقوا ان يؤتى احد على المعنى هو مفعول له لا تؤمنوا و
هذا قال المصنف اسرّوا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم والجملة
المتوسطة اعتراض كاحال مقوله اوتيتم والكلام عنده مقوله الا لمن تبع دينكم وهو اخر مقابل
الوجه المذكور يعني لا يحمل على معنى مستطاع وبه امان على هذا معنى المغاير في المشهور
كقوله ولا تؤمنوا بهذا الايمان الظاهر منه فمعناه لا يكون قوله قل ان الهدى هدى الله هو الهدى
اعتراضا بل يكون امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يؤكد عليهم وبه يبين بعكسه لانهم و
تفضيحهم وتظهر ما قال ودعا بهذا القول يعني ان الذي يسلم احدكم انما هداهم من كان
من كان هداه الله هو حقيق انه لا يحطه يكفره حبيلكم وحيلكم وذكر الهدى في ايقاع الخبر
نسبة للمبتداء والدال على كمال الشيء في نفسه اي هو الهدى الكامل الذي يستحق ان يسمى هدى
ومن يهدى الله فلا مضل له لكن الذي عليهم ودبره عنوه انما معلم لانهم جمعوا بين الفضيلتين

وجانعوا الحنستي محمد ممن هم وهو المراد بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي وعلمكم الحال فعلم
ما فعلم قال المصنف في الكشف الغرابة اعني هدى الله وقوله ان يؤتى احد داخلا في حيز
قل كانه قيل قل لهم ان هدى الله التوفيق وعطاه الكد عليهم ان الهدى ما فعل الله ومن بيان الخطاب
عنهم والكر عليهم ان تنقضوا من ان يؤتى احد مثل ما اوتيتوا كانه قيل قل ان الهدى هدى
الله وهو ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم عليه فلم تحكرتم ما كثر ثم تم كلامه تعالى امتعض
من كنا نغضب عنه وقبل وجهكم وتنشق عليه قوله فما معنى الاعتراض الغاء فيها شايبة
الانكار يعني الاعتراض ينبغي ان يكون معنى الكلام المعترض عليه فان المعنى المذكور رحمه
من هو اسلام الكافر وثبات المسلم منه اما ان المطبعون يريد ذلك كلام مع الثاني كلام الله والجواب
ان قوله هدى الله مطلق يحتوي على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق هو ان
الكلام السابق سيق لمعنى لا تؤمنوا الا لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم
الا المسلمين اذا سمعوا ذلك من بعضهم ثبتوا في دينهم ولا المشركين اذا علموا ذلك رغبوا الى دين
الاسلام ثم انه تعالى حكى عنهم كلامهم تعنتا على سبيل التوبيخ والانكار وضم معه قوله قل ان الهدى
هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار والمعنى ان الهدى هدى الله وهدايته الله تشاء من يلطف
بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد ثبات المسلمين على الاسلام حتى يستقيموا عليه والى ما كان كذلك
لم يعد كيدكم وحسدكم بقولكم الا منكم واخفاكم وتصديقكم معقول تكم فيهن مثل قوله قيل ابدا
اسرجا بتصديقكم بان المسلمين تداولوا الاساس ترددت كلمة في النار يقتضيت تعالى وامثاله
كلاما فانه على عنده قوله والدليل عليه قراءة ابن كثير اي على ان قوله ان يؤتى ليس
معقول للقول اي لا تؤمنوا لان قولوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فلهم فلذلك مصدر بهمزة الانكار
وهو استيناف كلام واصل بحث حرفه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى منهم لما فيه
الانكار في معنى قوله اشارة ان بقوله زيادة همزة الاستفهام للتقرير اي الا كبر قال صاحب
المرشد وكان ابن كثير يقرأ ان يؤتى احد بالمد والوقف حسن على قوله الا لمن تبع دينكم وقف
تام وكذا على قوله هدى الله وان يؤتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اي ان يؤتى
مثل ما اوتيتم تعترفون به او تذكرونه ويحتمل ان يكون ان يؤتى في موضع نصب بفعل مضمر
الكلام كذلك ان يؤتى او ما شيعون ذكر الواحدي ابو علي قوله او يحاجوكم
على هذا يعني اذا تم الكلام عند قوله لمن تبع دينكم وابتدئ من قوله ان يؤتى احد
كيف يستقيم عطف او يحاجوكم على ان يؤتى لانه متمتعا على الاول لانه كان من جملة
كلام اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المعقول على المعقول لما قال او يحاجوكم

عند

عند ربكم عطف على ان يؤتى قوله قال صاحب المرشد احيان يحاجوكم وقال الكوفي ان يؤتى عطف
عطف عليه مفعولا لتقولوا لا تؤمنوا والاول هو من عطف العلة على العلة لمعلل مقدر
من الكلام ومثالها قوله تعالى في المعطف الم يجعل لكم لكون لهم عدوا وحزنا او بمعنى الواو للتنويع
كما في قوله تعالى عذرا او نذرا واليه الاشارة بقوله ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم
لكم عند ربكم الكلمات مترتبة عليه كما ترتب جعلها امر على امر يكون الثاني مطلوبا بالاول قوله
هدى الله بدل من الهدى وان يؤتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطي المسلمون
مثل ما اعطيتم من الحجج حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجج او على هذا معنى الى
الاعلى العطف قوله ويفتخر بكسرة قال صاحب المرشد وهي قراءة الاعمش وهو حكاية يحتمل
ان يكون على المسلمين ان يكون من كلام اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية عن المسلمين
احسن لان لا تحمله حكاية عن اليهود لكان لا تعدوا ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يعني ان يؤتى بعطفه التعلق بان ترك الكلام قوله ما توت توت مثله فلا
يحاجوكم منها بنفي النفي يعني لا يلزمه كقوله لا ترى الضب بها ينجحر قوله ان نصب بفعل
مضمر فعلى هذا ان يؤتى مترتب على قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله يعني يكون على
الوسع كما ان الله هداكم كذلك يهدي من يشاء قوله يا صاحب الحق اشارة الى ان
المخاطب في قوله حادثتك كل من كان له حق على غريم وهو من الخطاب العام على نحو قوله
اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله يؤده بكسر الهاء والوصل وخامة قرن هو ابي كثير
ونافع وذكوان عن ابن عامر وحفص وصل بالواو ومحمد بالسكون ابو عمرو وابو بكر
وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي حكى عن هؤلاء غلط لان الهاء لا ينبغي ان تجزم
ولا يسكن في الوصل وانما يسكن في الوقف لانها حرف خفي يسمى في الوصل الحركة
وضربتها قوله فلما اسلموا اي فلما اسلم من يسوقا تقاضوا اليهود فقالت اليهود ليس
لكم علينا حق قوله بحث قد مر مثل ابطال التي جعلته الحديث الا ان كل حجة وحادثة
تحت قدمي هاتين اراد اخفاءها واعدامها وابطال الاعراف الجاهلية ونقض سنتها في النهاية
قوله للجملة التي سدت بلى مسدها وهي قوله بلى عليهم سبيل نعم قوله وعن ابن عباس
نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الاية قوله وتحليل الرامدي جاء
على صيغة المكبر مقصودا وعلى المصغر ممدودا وذكره المعتزي على المكبر وقال حدثنا
مهنا وقوله الهروي زيد بن علي على بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه قال احرجنا الى
الشام في اشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه تاجرا على راحلته

منزلنا فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا حتى جاء فاخذ
بيد محمد صلوات الله عليه وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال
اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا
خر له ساجدا واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع
فصنع طعاما فاتانا به وكان محمد صلوات الله عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة
تظله فاذا دنا وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة
عليه وصحح مع ان الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول قوله حمار بن
الحطابين المرة النهاية الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع فيقال امار ومار
يميرهم اذا اعطاهم الميرة قوله شاهدا لكما ويمينه اي عليكما شاهد لكما
او عليه يمينه قوله من حلف على يمين ثم المحلوف عليه يمينا وسبق بحثه كلام عند قوله
عرضة لايمانكم قوله يستحق بها مالا وهو فيها فاجر كذا اورده وكذا اخرجه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير قوله والوصف
الذي وصفهم في اهل الكتاب بالاستحقاق الى وسياقها منهم قوله العهد الله تعالى
لتصحح الضمير في بعهد الله الذي يعني في الايات المتقدمة ومن قوله تعالى بلى من اوفى
بعهده واتقى ليعرف ان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني
لا يتطرق الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اصبنا اموال الاميين والحقنا بهم الضرر
لانهم ليسوا على الدين الحق احيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل فيهم لانكم على الباطل حيث
لا يوفون بعهد الله ويشترون به ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون بعهد الله
المتقون الذين يحبهم الله فجيء بهذه الاية سادة مسد هذا المعنى ثم عقب بقوله
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا كالبيان لذلك لهم فوجب ان
عهد العهد الى الله تعالى قوله ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله
فيمن يجوز عليه النظر مجموعا انه عبارة عن الاعتداد والاحسان لان من
اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية لانه لا ينافي ارادة حقيقته ثم كثر استعماله
في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله مجردا بمعنى الاحسان من
غير ملاحظة نظر بناء على مجيئه وهذا التجريد لمعنى الاحسان دليل على تنزيل المجاز
عن التي الذي وضع كناية عنه في الاحسان وهو عدم الاعتداد وعليه يجوز ان
يطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كالحق كلام وبيان المجاز انه سبحانه

قال

فالمعاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد كالمعاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه كما
عدم الاعتداد وحط الاحسان ثم استعمل هنا فيما كان يستعمل فيه قوله يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الاساس بمثله عن صاحبه صرفه فيفتل ما يفتل عن الصلوة ولكن
التي فيها لتوكيد وبلغوا ملتوي الوادي منحنا ويكلمه والتوى راسه قوله الى المحرف
الذي يعملون لا السنة في لك أيه لتصيير الصحيح محرفا ويحسب المسلمون ان المحرف من التوراة
فيلتبس عليهم الامر كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز ان
يراد يعطفون المعرب سعطفها فيه الى عطفها بان حذف زعمها ليحمل ذلك بها
والمراد به الايهام في الكلام الحكاية انهم يوهمون المسلمين انه من نقل الكتاب وقرا ثم
قال تشبيه الكتاب والضمير في يحسبوه راجع الى هذا المضاف المحذوف والغرض
انهم علموا انه لكانوا يبرهنون كون النص هو التوراة ولما يدلوا به ولهذا احتال يعلونها لغرضه
عن الصحيح الى المحرف بحرف المحاذاة ولا يراه صل عن الصلوة الصحيح خرج الى ضدهما
وعلى هذا يلوون كنايه عن الكلام الذي يعولون الى التلبيس والاستثناء قوله ما كان
لبشر يكذب لمن اعتقد عبادة عيسى يعني لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو
تحريفهم كتاب الله وبعض صفة رسول الله صلوات الله عليه وحط منزلته عن مرتبة
النبوة شرع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى وزعمهم خرجته
الى الالوهية لم يكن اشرا الى اهل الكتاب ولعل نظمهم قوله ان يأمر بعبادة الله
قال المصنف يأمر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في
بغيهم عن انفسهم لامر بعبادة غير الله بل بعبادة غير الله الا الالى الحي قوله صلى الله عليه
وسلم لم يعبد الا الله وهو لم نقل لم يفعل عن عبادة الله قيل هذه الاشياء الاعلى ان
رواية الكشاف لم يأمر بغير عبادة الله والمصنف يقول لم يأمر بعبادة غير الله احسن
طباقا وقلت الرواية من محيي السنة في معالم التنزيل فعاد العيان امر بعبادة
غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر لم يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى
عبادة غير الله فاذن المصنف وصاحب الرواية كما ذكرها معتبرة من الراجحي ولم يطوع
لبعض الصاحبة ان التقابل لينفوا المقام عنه فذكر ما ذكر وكان عليه ذكر بعده صح و
لنا صاحب الرواية راجحي لان يقول ان مفهوم انزه الى تعبدك وتتخذ الربا يحصل انهم سوى
الشرك في العبادة بين الله وبين رسول الله فيقتضي ذلك على القصر بتهم بلغ فعاذ الله ان يأمر
بغير عبادة الله يعني امر هي مقصود بالامر بعبادة الله لا ينبغي حوز الى غير عبادته يكلف

امرٌ بعبادته قوله والحكمة من معاني السنة وفسر الحكم بالسنة لانه ثاني الكتاب روينا عن ابي داود
عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة قال صاحب الكاشف السنة القائمة هي الدائمة
المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك قال الطيبي الفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا
حيف في قضائها وقال التوربشتي ويحتمل ان المراد بالعادلة المستنبط من الكتاب
والسنة ويكون هذه الفريضة بان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما
اخذ منهما وعن عبد الله بن عمرو الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة
المبنية المعدلة على منهاج العدل وانما وصف بهذه الصفة لان الاجماع اصل الاسلام
ثالث بعد الكتاب والسنة قوله ربانيين اي منسوبين الى الرب الكسرة من حيث ادبت(?)
الرقبة كغليظ الرقبة وزيدتا في اخرها على تقدير ما قال الزجاج انما زيدت الالف و
النون للمبالغة في النسب كما قالوا للذي لحيته الكوادة(?) قوله المعوقات(?) ربانيين هذه
الامة روى ابن عبد البر في الاستيعاب قال لما مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في ايام
ابن الزبير وكان ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطائف فمات بها وهو ابن سبعين
سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات
رباني هذه الامة قوله العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا
عمل بعلمه وان لم يعمل فليس بعالم قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قوله وقرئ تعلّمون من التعليم
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم
فثلاثي والقراءات المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى الثلاثي قوله وعنه ان من
علم يعني ان في هذا المعنى واشار الى المعنى الذي يستعمله الآيات فمن قال لا يصح لا وقع
ولا يستقيم للبشر ان يؤتيه الكتاب ونور الحكم والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من
دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عبادا لله ومن جعل عدا الى قوله كونوا
ربانيين يتسم ترتب الحكم على الوصف لان الرباني هو المتمسك بالدين والطاعة
المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال في المغني المدرج ايجاب طلب
العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس الى الطريق المستقيم وفي الله
منظر فادى في طلب العلم حتى يبعث على كل مسلم ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله كونوا
ربانيين بتدريسه وعلموا الخلق علمه الملائكة المنبه على ان لا يكمل العلم والعمل الا بعد

للمعوق

للمعوق والتدريس ولا يكون المقصود الاولى منهما ذلك بل يحملان سببا العمل وصحيحا
النسبة بينهم وبين ربهم روينا عن الدارمي عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف وجوه
الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وجابر بن
عبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله والله لا اشار بقوله من علم وحرص العلم ولم يعمل به
فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع قوله لا من صلتها لتاكيد معنى
النفي في قوله ما كان وعند الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار في
ابتداء الشرط وبين الخبر للطول قوله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن
عبادة الملائكة قيل نزل لا يأمركم تهكما وعلى هذا الكلام في هذا الوجه رد لقول النصارى
اتخذك ربا بعد ما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعن المسيح
والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يأمر بعبادة
امثاله من الملائكة والانبياء فانهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال المعنى لا ومعرج
يأمر بعبادة نفسه حال نهيه عن عبادتهم قوله وبنصبها قراءة عبد الله ولن يأمركم
نصب لانه لا يأتي لن يكون يأمركم عطفا على يقول لامتناع دخول الناصب على لن والحق
ان الكلام ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع لا يأمركم حال الوقف على يدرسون انها جارية
منقطعة وهنا ما ولا يأمركم الله وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يأمركم لانه يدل على
الانقطاع ثم وجه نصب على الاستئناف ولقد يرد ان لن في النفي بمنزلة لن في الاثبات في
كونها تعمان في ابتداء الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض
ولا ولن اخوان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان
انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم وكلامه على هذه القراءة
على الرفع يدل وتوكيد للكلام السابق فانه صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لمن
ان يامر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في التاكيد كأنه قال لا ينبغي لنبي ان يدعو الناس الى عبادة
نفسه ولا امرا بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين قوله اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين
كانوا مسلمين يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
نزل في قول رجل من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
على قول من قال انها نزلت في القرظي والسيد وحلت ويكون ان يقال النصراني

ردا لقوله لما امرهم ان يعبدوه ويتخذوه ربا معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير الله كيف
وحديث ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارتضاء للعنان
ولسنه راجا قوله من اخذ الميثاق على النبيين لكاى بما في الآية من قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول الآية قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله النبيين ثم
ابتدأ الله تعالى بعد ذلك فقال لما حولوا اللام عن معناها وتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به وبعدا
وهو صحيح على ان يكون الضمير في اتيتكم للامم ويكون الضمير للانبياء فكانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول
بعده ان يؤمن به ويصدقه وينصره اي لما الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجل ٥
قوله اضافة الى الموثق الى الفاعل وعلى الاول كانت اضافة الى الموثوق عليه وهم النبيون ويجوز ان
يكون المعنى واذ اخذ الله على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس
ميثاقهم بحذف اداة التشبيه فيكون كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب للناس ويجوز ان
يكون الاضافة بمعنى اللام اي ميثاقا كائنا للنبيين واذا اخذ الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم حكى
بقوله لما اتيتكم الى الغرض بيانا لذلك قوله ان يذكر على زعمهم بعد بيانه انه تعالى عهد اليهم انه مهما
جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به ونصروه وهم قد دخلوا بذلك العهد ثم نقضوا الميثاق بل
عكسوا الامر قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا اختصاص بالنبوة منه فقتل منهم بعضا وبهذا اذ اخذ الله
ميثاق بهؤلاء النبيين الذي يمكن بها فوق النبوة هكذا او كذا امثال لمن يمتنه على شيء وهو جاحد
ثم ادعى بعد ذلك انه امين فعلته بامين ذكر حتى استودعك وذلك التي عهدت اليك كعطه
قوله لام التوطئة من قولهم وطئ الموضع يطؤه وطأ صار وطيا ووطاءة انا وطأته
اللام وكانها وطأت طريقا للقسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد
تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك
ام فانه لم يكن ما اشبه سماع جواب الشرط بحذف الواو انما اي جعل قوله ويكون موصولة لام التوطئة
لما اي الموصولة وصلتها في معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان يدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح به
في سورة هود في قوله وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة قوله ومعنى لما اتيتكم
من قرأ لما بالتشديد قوله على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره بكرار اللفظ والمعنى وقد سبق ما يدل عليه الا
من قوله ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به وان احد
ان اخذ الميثاق ولم يكن على شيء لم يوجبات اصحاب قوله لما اتيتكم من كتاب اي انكم اهل كتاب وعلم تعرفون
امارات النبوة وشواهد على صحته من اذاعتها اسماعكم ولكن مسطورة في كتابكم وبيانها قوله ثم جاءكم رسول
مصدق

مصدق ولتعرفوا انه اصولهم من اصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق التورية والانجيل
وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل ايتائي اياكم تعليل للامر بالايمان ولا اخذ الميثاق فيحتمل القسم
والبيان للتوكيد قوله كيف يجوز ذلك الكلام وحده لم يكن ما موصولة على القياس وعطف قوله ثم
جاءكم على اتيتكم فانه يتعين حينئذ العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم و
الموصول يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم راجع واجاب ان
ما معكم ظاهر قائم مقام المضمر لان ما معكم هو ما اتيتكم في الاصل فصح العطف وكانه قيل وجاءكم رسول مصدق
له قال ابو البقاء لما معكم في موضع الضمير قال التفتازاني وكانه قال مصدقا مصداق له كان معنى
قوله لا يصح هو المعنى لا يصح اجراءه لان الجنس من حيث يقع ويصير وعلته ان عموم هذا الموضع هو الفاء
الا اشعار بوجوب الايمان به فان مجيء بعضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم يوجب قوله من كتاب حيثية
ولهذا لم يعد موضعها كما قدر ما المعنى في لما بالكسر لتأتيكم بالشرح وحاصله كلامه ان السؤال انما يرد
اذا جعلت ما موصولة فان كانت ما كانت شرطية لم يحتج الجملة المعطوفة الى عائد كما لم يحتج الى المصدر
ولذلك اختار الخليل وسيبويه لما لم يرد في الجملة الثانية عائدا جعلا ما للشرط وهذا يعني لما ذي
وعن بعض نسبة الى الخليل وسيبويه قوله وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قراءة لا تخرج
لما بفتح اللام وتشديد الميم واستثنى بالالف قبل الكاف وفي هذه القراءة اشكال لان لما في اللغة
على اوجه يكون حرفا جازما كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين ويكون
الا في قولهم انشدتك الله لما فعلت اي الا فعلت ولا وجه لواحد منها في هذه الاية والذي يجيء فيه ان
يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمن ما اتيتكم وهو بها الغلبة العامة لما اتيتكم قراءة علي بن ابي
الحسن في الواجب فصارت لمن ما فلما التقت ثلاث ميمات حذفت الاولى فصارت لما مشددة وكان في
هذا الوجه ما فيها ان يضعف الرواية بها قوله لعيرو عن الكوفي يجمل غير اسفار وحمال غير اسفار ونساء
غير اسفار وشواهد في الاعجم الجمع والمقتصد مثل الظاء او الا اذا كان الاقتصار عليها وكذلك غير الاسفار
ما الكبر والسراب هنا العلم الكثير وكل شيء قوله وانا على ذلكم من الشاهدين وشاهدكم من الشاهدين فمثل
الصواب انا معكم من الشاهدين وانما هذا يعني لما في سورة الاحزاب وانا على ذلكم من الشاهدين وقلت
ما معنى قوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق من النبيين وشكن منهم ان
ان يقيموا عليه وشاهدوهم بذلك فهو الله كما قال لهم بعد ذلك أأقررتم واخذتم على ذلكم الميثاق والعهد
قالوا اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق والعهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك بالاقرار وانا معكم
على ذلكم من اقراركم وشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله انا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى
شاهد معهم على ذلك بالاقرار يجب فكيف قال من اقراركم وشاهدكم قلت لينبه على الترقي من التهاتر

فان شهادة الله معبر عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا وعلى جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء وشهادتهم عبارة
عن التثبت بعهد وان المشهد بعضهم على بعض قوله وقيل الخطاب للملائكة اي لقوله فاشهدوا قوله والمعنى
فاولئك هم الفاسقون متمردون لانه يعنون تحريم قسم اخرجهم عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه ثم علموا انه
الكاملون في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لنسبة الكفر الشرك ولا يبعد ان ذلك لعدم عاملهم من اخذ الميثاق
اذ العالمين يتفادون لمن يستعملون لما يراد منهم قوله من حيث انه انكار للذي هو معنى الهمزة متوجه
الى المعبود بالباطل لعله الوجه بتقديم المفعول على الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار
اتخاذ المعبود من غير الله لكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات والارض فوجب
لذلك التقديم قوله وجمع ما للانبياء معا وما للناس معا لما ان الحال في حقهم على النوعان الباقون
قوله والاستقلال على الموت كما اشرنا اليه قوله وحقه ان يقدم من مثلها المعنى في المتقدم وهو قوله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم قوله فقد يقتضيه الاساس ارباب تحقيق
الطريق اي تخطئه على غير بدايته قوله لا نجعل له شريكا في عبادته اي في عبادته ايضا لم
قوله واسلام الوجه لله من بعض التوحيد ولذا عقب قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا قوله ويمكن
ان يحملون ما المراد به التوحيد موكدا اسلامهم المتقدم على المتعلق والتعقيب لما قوله آمنا اي صدقنا
بانه الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا اي لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليهم السلم نعبد الهك
واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه
قوله ثم قال معنى التوحيد واسلام الوجه لله قال القاضي واستدل به على ان الايمان هو الاسلام
اذ لو كان غيره لم يقبل واجيب بانه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وتلك
والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما هو المعروف فيه للعهد اي دين المعهود قوله
مطلقا من غير تقييد اما بجعل المتعلق منسيا اللازم اي هم من اهل الخسران من غير قصد الى شيء
دون شيء واما بان يقصد به العموم لامتناع عن ان تقدر على ما يذكر معه وعليه كلام المصنف
ولكن يقال هو الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لا يطالبه النطق السليم
ما النفع الحقيقي الذي هو في التوحيد فالكل في حكم سلق بما دل عليه الكلام اي هو خاسر
في الآخرة [illegible] لا يمتنع تقديم الصلة على الموصول لان تحمل اللام
للتعريف لا بمعنى الذي ذكر في بيانه ابو الحاجب وسنذكره ان شاء الله في سورة يوسف قوله
[illegible] عن ابن عمر قوله وليسوا اهلا للطف لما علم الله من تصميمهم
على الكفر [illegible] العلم هو الذي [illegible] قوله ودل على تصميمهم بقوله كفروا فانه دل
[illegible] الله على تصميمهم بعد ان كفروا عنادا لانهم لا يؤمنون قوله علام عطف قوله وشهدوا

اذ

اذ لا يكون الا بعد معطوفا على كفروا لانه لا يساعده المعنى قوله حال صدق بموضع جزم ولهذا
صح عطف قوله وان كان عليه سالم يمنع الكلام عن قوله لما انه الاية قال الكلام جزم والحق ان
الفعل بماله يكون مجزوما حتى لا يمتنع فيه من عطف العطف على المحل ومعنى كلامهم سالم
كانه قيل [illegible] بين الصدق وان من الصالحين قوله ليسوا صالحين لم
[illegible] ليسوا صالحين عشيرة ولا عليه لا يبين [illegible] عشر الرجل [illegible]
[illegible] قولهم [illegible] لا يصلحون حال [illegible] ولا [illegible] الا بالحسن وما عيب
[illegible] على كل صالحين اي ليسوا صالحين ولا [illegible] كان [illegible]
ان البا في مصلحين [illegible] لانها [illegible] ثم عطف عليه المجرور قوله المعاندين
الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا اهلا للطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون فيه هذا العام دخولا
اوليا ثم جيء بالمعرف بان ذكر عقيبه جزاء المذكورين قبله لا الكتابيين بذلك الثقاء الى
ما لا يلتفت او اولئك مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان وان مع اسمها وخبرها اي ان عليهم لعنة
الله خبر جزاء والجملة خبر اولئك ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل اشتمال قوله و
اصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي
قوله الحلاس بالالف المقصورة بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله ريب المنون وهو حوادث الدهر
قوله فهلا جعل الموت على الكفر سببا عن ان تابوا [illegible] السؤال ان الآيتين سواء في صحة
[illegible] المقصود المسببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان
فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف الميت على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب
على الموت حال الكفر لا محالة فالحاصل نفي السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن
الاول [illegible] ان التي عريت عن الفاء ولذلك على الحال بد جعل الموصول مع
صلتها [illegible] لتعلقه لقوله ان الذي [illegible] فله الجنة [illegible]
[illegible] والتي ضمنت بها [illegible] لقوله ان الذين آمنوا فلهم جنات النعيم والفرق
ان الصلة على الاول [illegible] على تحقق الخبر [illegible] الله [illegible]
الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد [illegible] لعدم قبول التوبة تحقيق الجزم للتغليظ
بخلاف المترتب على الكفر فانه موجب للهلاك البتة فاحالة الفاء ثمة وادخالها
هناك لذلك قوله التغليظ في شان اولئك الفريق يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع
ما [illegible] على الكفر داخلون في زمرة الكافرين [illegible] وافق فان وانتفى قوله

الفائدة فيها جليلة وهي المغلظ لنفسه اذ هو اي كان حمله على المغلظ ابتداء كما في قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بمعنى ومن لم يحج قلت
اذن يفوت فائدة التصوير التي تعطيه الكناية على ان الكناية لا يوجد هنا لان الكناية ذكر
ما يلحق الخبر كما سبق قوله وابرازهم في صورة الآيسين بيان لفائدة الكناية وذلك
لان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكنى عنه وتخييل معناه فانك اذا
قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان الثاني تصوير لصورة الجود بكثرة الرماد
كثرة احراق الحطب وكثرة الطبائخ وكثرة ترداد الضيفان من اكرامه ودعه للجود ونحوهم لم
كذلك في ابراز حال هؤلاء في صورة الآيسين من الرحمة استحضار الحال لهم حتى كانهم في صورة
الماثلين بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رؤوسهم قائلين ربنا ابصرنا
في امرنا فاغفر لنا ذنوبنا [illegible] باخيتي فان [illegible] عنهم مقبول واعذاركم عنه
فيحوعه فتجد [illegible] ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل لا يمن على الكفر قوله فلن يقبل اي
مدلا من [illegible] حال التعطي كما يقال فلن يقبل من احدهم قوله ملء الارض ذهبا موقع قوله
ولو افتدى به يعني ان الضمير في به راجع الى قوله ملء الارض ذهبا صرح صاحب الكلام
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذ افتدى به ولو افتدى بملء الارض ذهبا
فانه يتم المقصود بدونه في وجهه ولعطف عن [illegible] احدهما ان الكلام محمول على اللفظ
وعلى المعنى معا فيجعل ملء الارض ذهبا بمعنى ما لو علم افتدى به وهو الفدية لا
قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية فبعتبر اللفظ يجب عود الضمير الى [illegible] المعنى يجب
وقوعه موقعه وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا قوله ولا هيثم الليلة للمطي [illegible] حتى الا ابن خيبري
في لا هيثم [illegible] ان احدهما وعليه النحويون لا امثل هيثم وقيل لا يعرف [illegible]
مذكور [illegible] لا يعرف [illegible] احد [illegible] انها ان العلم متى اشتهر في معنى [illegible]
الحسن الدال على [illegible] المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى بمعنى لا هيثم لا راعي
جيد الرعي للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية
ولا ابا حسن لها [illegible] علي رضي الله عنه فانه كان مشهورا بالقضاء روى البخاري عن عمر رضي الله
عنه اقضانا علي [illegible] عن ابن عبد البر عن [illegible] جميل قال قلت للشعبي ان مغيرة
حلف بالله ما اخطا علي في قضاء قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط قوله كان قد يصدق
به ولو افتدى به [illegible] قول الزجاج [illegible] وحكم مثل ملء الارض ذهبا لم

سفعه

سفعه ذلك [illegible] ولكن لو افتدى [illegible] من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم
الله تعالى انه لا ينجيهم على اعمالهم ولا يقبل منهم الفداء من العذاب قوله وكون الواو
ولو افتدى [illegible] لا بد من تقدير كلام ليستقيم المعنى [illegible] تعالى ولو افتدى به [illegible]
اذا افتدى به [illegible] عليه قوله بتخفيف الهمزة [illegible] ملء الارض القمح [illegible]
ارض على لام التعريف [illegible] كما في الخبء [illegible] حذفت همزتها [illegible] ملء الارض
لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة ملء بعد القاء حركتها على اللام فصار
ملارض قوله لن يبلغوا حقيقة البر [illegible] البر الكبير احسان والبر اللغوي من اسماء
الله تعالى العطوف على عباده ببره [illegible] التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان الكلام
كناية عن كون عامله بارا ولهذا اوقع قوله ولن يكونوا ابرارا تفسيرا لقوله تعالى لن
تنالوا فكانه قيل [illegible] لن تنالوا البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على
كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي
نلت اطول اي كانه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد
بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى و
زيادة قال مجاهد [illegible] لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول
الاول [illegible] قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما من [illegible] انه
[illegible] النهاية [illegible] اللفظ كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون [illegible]
الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة و
قال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة وان المروي من
[illegible] المذكورين انها كانت مستقبل القبلة المسجد النهاية بخ كلمة تقال عند المدح
والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جرت ونونت
فقلت بخ بخ وربما شددت قوله مال رابح لعال الضيعة [illegible] اذا كانت في بيته [illegible]
رابح اي [illegible] نفعه وثوابه اليه [illegible] بالباء [illegible] ذو ربح [illegible] قوله
وكان [illegible] الحديث فلا تجد على اي لا تغضب قوله
[illegible] جلولا [illegible] ارض [illegible] فارس [illegible] يوم جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى
في [illegible] سعد [illegible] قوله كل المطعومات وكل انواع الطعام [illegible] لفظ كل البعض [illegible]
[illegible] الطعام اسم لما يوكل كما ان الشراب اسم لما يشرب فان حمل التعريف [illegible] الاستغراق
لم [illegible] العهد وان حمل على غيره فلا بد من [illegible] قوله وفي حديث عائشة لئن اطعمته

لحله او حرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله
قبل ان يطوف بالبيت بيدي وفي رواية النسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت
النهاية يقال للحلال المحرم يحل حلالا اذا احل ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حِلّ
من الاحرام اى حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اى غير محرم ولا متلبس باسباب الحج والحرم بضم الحاء
وسكون الراء الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال انت حِلّ وانت حُرُم والاحرام مصدر
احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او العمرة وباشر اسبابهما وشروطهما قوله اشارة الى
الا طيبا بالحرمين الى اشارة به الى ان تحرى اشارة وعليه الى ان كان قال القاضي صح بالاية من جوز
للنبي ان يجتهد لجماع لم يقول ذلك الا باذن من الله حرمه كتحريمه ابتداء قوله ومعطوفة على المبدل
حيث للا ارادة سماحتهم لعنى لما شنع عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات قال السماء باول من حرمت عليه وما هو لا تحريم قد قيل لهم لكن بنيم بل كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا طعام واحد وان العرب شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم الا لبغيكم
وظلمكم قوله مجرور معطوف على براءة ساحتهم قوله واشمازوا النهاية اشمازت اى انقبض
وتجمع وتقبضت ريم نقال اسما ونسمة انفس اذا امعضوا ان يغضبوا يقال معض من شيء
سمعه وامتعض اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابراهيم حنيفا ومعطوفة الاسلام المعنى ان
بغيكم مع النبي وقعكم في فساد دينكم بان حرفتم الموارد وفي فساد دنيا لم حيث حرم عليكم الطيب
فاتركوا البغي ولا تطيعوا الحق وكونوا على دين ابراهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا
تعيين الانصاف ان من علة محمد صلوات الله عليه والموصول مثل فيه خاتما للفساد ان ابراهيم
عن دين ابراهيم فلو مثل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن لذلك لكلام دليلا على الكناية بما فيه
حقي قوله وسلم ودنياكم لتعرضاته بعده مما نزل كابتداء قوله وكانه قال ان اول متعبد للناس
الكعبة وضع بيت موضع المتعبد وضع للذي ببكة موضع الكعبة لدلالة على شرفه
فان المراد بيت الله ولا يكون بيتا لله الا للعبادة ولعله للذي ببكة على تعظيم ما وضع فيه وان
الموضوع فيما لا ملتبس على احد وفي هذا وضع علم لم ينتفع له اشعار بعظم واضعه قوله حين
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما
عن ابي ذر قوله جرهم قوم حي من اليمن قال محمد بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت
بعد نابت بن اسمعيل عليه السلم وكانوا في ضيق عيش ورضاء وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم
كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ذلك فقال احدهم لشدة حاله عمرو بن [illegible]
الجرهمي كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى

بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فاخرج منها الملك بقدرة كذلك بالانسان تجري المقادر قوله العمالقة وهم قوم من
ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح والله اعلم قوله يقال له الضراح النهاية الضراح بيت في السماء
حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة وقد روي بالصاد
المهملة وهو تصحيف والله صح ان البيت المعمور في السماء السابعة روينا عن البخاري
ومسلم والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السماء
السابعة وفيه فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور قوله فتبطط وحفيظه انحبطت
عليه الحمى واست قوله كانها سميت ببكة وهو المعجمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة
لئلا يلزم التكرار قوله اذا الشرب اخذته الشريب الذي يشرب معك ويستقي بلة ماء بالك
وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري الاكلة بلة اكثر وبك فلان يبك
بكة اى مزحمه ثم يقول ذا ضجرا التي يردها بلة ماء بالك لشدة الحر اسقطا لحاجة حتى يزاحمك
وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس قوله وحفظه مع كثرة اعدائه الى الوف
سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابراهيم عليه السلم وبين الهجرة الفان وستمائة وثلث و
تسعون سنة على ما يوجبه تاريخ اليهود الفان واربعمائة واثنان وثلثون سنة قوله كانت
حتفه الميتة قول هذه القبيلة ملاث من الموالي كلهم ان يذكرا كالص منهم لانه
يجوزهم قوله حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبب الي النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلوة فعلى هذا لا يكون
من الباب وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس معطوفا على المذكورين وانما هو ابتداء كلام
كانه لما ذكر اولين عرض عنهما فقال ما لي وللدنيا قوله وتطاول كل عزيز ها قال القاضي
كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود
في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة لو لم
فيه الا ثبيات مفترقة للمدرك اوصال الاخص قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر
الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال القاضي وهذا
يؤيد قول الشافعي انها الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة
من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين الراغب الطوع الانقياد ويضاده الكره والطاعة

مثله والزم ما تعالى على لا اثبات فيما امر وقد طاع له يطوع واطاعه يطيعه والتطوع في الاصل تكلف الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل ومن استطاع استفعال من الطوع وذلك حصول ما يصير به الفعل ماتيا وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحدا منها ونقيضه العجز ومتى وجد هذه الاربعة فهو مستطيع مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا او لا فهو مستطيع من وجه عاجز من وجه ولان يوصف بالعجز اولى والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فهو يحتاج الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الآلة وخصه بالذكر دون الاخر اذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون تلك لا يصح وقد يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله لعدم الرياضة وذلك يرجع الى عدم الآلة او عدم التصور وعلى هذا الوجه قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا قوله سبيلا الى الشيء اي كل ما يتاتى به الى الشيء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوب انه ذكره بصيغة الخبر وابرزه في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق فجاء بما يكبر النفوس ... وبين ... المال ... انما على الله تعالى ... الذي يحمل من الوجوب ان في تخصيص ... العام ... والمبتدا ... الدالة على انها عبادة ... الا ... لا بمعبود ... الكلالات ... في اقامة المظهر وهو قوله المستغفار المظهر بعد ... منكر المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس بعد ذكره معرفا ... في تعليق الوجوب ... تساوي ... وفي ... قال الله غني عن العالمين ... المعنى كبير الايذان بان ذلك ... على العهد وهو الذي المعظم ... هنا شرع ... بان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا ... سخطا عظيما ولهذا عقب بالآيات قوله ملة ابراهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام ... تخصيص هذه العبادة وكونها ... ملة ابراهيم عليه السلام بعد الرد على اهل الكتاب ... بما سبق من آيات ... قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله خطب ... شان ... العظيم ... من مات ولم يحج الحديث اخرجه ... عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير ... من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل ... وان لم ... عنه ... في المعلم ... عطف على قوله فان الله غني عن العالمين التاكيد

اي قال لكذا او لم يقل كذا ... قوله ... عطف على ... لكن على المعنى والمساق ... ثم يعكس ... وتخصيصه تعالى ... المظهر موضع المضمر ... العالمين ليساوي العام ... الخاص على سبيل الكناية ... وهو المراد من قوله ... الدلالة على ... برهان ويدل المخصص ... على استغناء الكامل ... على عظم السخط على الكناية ... واليه الاشارة بقوله ... على الاستغناء الكامل ... على عظم السخط وقوله ... على الاستغناء عطف على قوله لانه اذا استغنى قوله ... الذين ذكرهم ... الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قوله ... يمنع ... اي ... عليكم ... لعدم ... قوله ... الجمع ... الدابة ... قوله ما تو ... عبارة عن ... المعوج قوله يبغونها عوجا ... تعالى ... اي اطلبه لي بكسر الهمزة ... على طلبه ... في ... المعنى ... ان ... كانهم طلبوا ان يكون ... قوله وفيه نظر قوله ... معنيان على المعنى ... الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار ... ولهذا قال انكم ... على الناس وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله ... الايتاء اي ... انكم من ... قوله تعالى وانتم شهداء ... حال مقررة ... لقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ... ثم ... اي التعجب ... قوله ... المثلثة ... مشهور ... حرب بين الاوس والخزرج ... بعضهم ... المعجمة ... وكان ... ابن الاثير في الكامل ... النضير ... العهود ... الاوس ... بذلك الخزرج ... ارسلت ... ساعدتهم ... ارسلت ... حضير ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا ... جميعا ثم ان الاوس ... فلما راى حضير ذلك ... وصاح ... والله لا ... قال ... يا معشر الاوس ... فاقبلوا ... واصاب عمرو بن النعمان البياضي ... سهم ... وانهزمت

الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم
خير من جوار الثعالب فامسكوا عنهم وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاءهم
الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله قوله ايدعون فعلا الجاهلية اليها يد
في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر الحادث الشديد
وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها
منتنة قوله وكيف لا يكون حثا لهم على الالتجاء الى الله عطف على قوله ومن يتمسك بدينه يعني اما ان يعد لاجلها
منا مضافة الى تعالى ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او بالعقد فيجعل الاعتصام
بالله استعارة للالتجاء الى الله وعلى الاول يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف يكفرون
والحال ان القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد اهتدى وعلى الثاني
بدليل قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين لان معناه انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا
الى الله في دفع شرورهم ولا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله تعالى كفاه شر ما يخاف
وهو المراد بقوله حثا لهم في الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول يعني
ليعتصم حتى لا يكاد الكفر منه الصادر في الغوي لقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على
الالتجاء ويحمل على الاول الهداية وعلى الثاني اي الانجاء قوله قد حصل له الهدى لا محالة وذلك
المجيء بلفظ الماضي مع قد قال الكوفيون قد جواب لما تفعل وزعم الخليل ان هذا الكلام لمن ينتظر الخبر تقول
قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات فلان ولكن يقول مات فلان فقد ههنا اذا
وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظر الهدى كانه قد حصل الهدى فقيل له قد هدي ولو لم
يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة قوله واجب تقواه وما يحق منها اي حق ههنا مصدر
بمعنى صفة ثبتا اي اتقى ثبت وجب من التقاة ومن في منها بيان لما يحق كما تقول اتق الله التقاة
التي تجب وتحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
وقيل ان يتنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واصل تقاة وقاة
قلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا الراغب الوقاية حفظ الشيء مما
يؤذيه ويضره والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا هو الشرع حفظ النفس عما يؤثم
وذلك بترك المحظور ويكمل بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله وهو كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وكذا اعني الفاني ورحمن
البقاعي حكاه وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قوله

تعالى

تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من
يقوى على هذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم ولعل مختار المصنف اجل لا اصل ان لا يجوز التكليف
بما لا يطاق ابتداء بناء على العدل وعدم لا ينافي آيتي سوق لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قوله ورجحه مرفوعا اكثر
المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطيب كلاما لم رجع ما اخبر به
الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله قوله كالتؤدة الجوهري التؤدة التأني وتشبيه
وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتاد واو تقال ايتاد في امرك اي تثبت قوله
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة قوله ثم لم اعتصم بحبله كان
هذا المعنى من قوله واعتصموا بحبل الله استعارة لكن هل ان هذه الاستعارة واشباه
في كلامهم غير مختصة بالقرآن قوله والاعتصام هو معطوف على الحبل والتاء في بالعهد متعلق
لوثوقه قوله او ترشيحا معطوف على الاستعارة المعدلة في المعطوف اي يكون ترشيح الاعتصام
استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل لما سبق الاساس كل ما عظم عصم
به الشيء فهو عصام وعصمة ومعلق القربة عصامها ومن حبل حبل في حريتها اي عروتيها او
من المستعار امر اعضل وانا معتصم بفلان ومستعصم بحبله قوله اصل ان قوله واعتصموا بحبل
الله اما استعارة تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة الجامع بينهما الوصلة بينه اي ابين كما سبق
مرارا فاستعمل بحاله المستعار له فاستعمل في المستعار منه من الالفاظ فنقل واعتصموا بحبل
الله واما استعارة مصرحة فاستعير الحبل للعهد مصرحا اصلية تحقيقية او تحليلية والقرينة
الاضافة واستعارة الاعتصام للوثوق بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة
اقترانها بالاستعارة الثانية وهو المراد بقوله فان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام
للوثوق بالعهد واما ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل او التحقيق ويكون
الاعتصام ترشيحا لها والقرينة اضافة الحبل الى الله تعالى قوله او المعنى واجتمعوا على
استعانتكم بالله وقوله او واجتمعوا على التمسك بعهده نشرا لما لف الفقرتين المسلمين
بغيرها قوله او لكتابه معطوف على لعهده فيقدر الكلام كون ليكون الحبل استعارة لحبله
للعهد او لكتابه على طريقة التقمص لدلالة النفس عليه قوله لقول النبي صلى الله عليه و
سلم الحديث مختصر من سنن الترمذي عن الحارث بن الاعور قوله لا يخلق عن كثرة الرد ليس
في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن ابن عمر ما اصل معناه الى الاصل الثوب ما اطلعه
انا والتقا المتكلم ادعا الابد في العادة قوله متفرقين منتهاه لا تتدابروا اي لا يعطي

عطف

كل واحد منكم لطائفة دبره وقفاه فيعرض عنه بوجهه قوله او دلالة الحديث لما يكون عند التفرق
على قوله ولا تعتدوا عن الحق فعلى هذا النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف
بينهم ومعنى المشاقة والمجادلة وعلى الثاني النهي وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي
عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في الابدان المؤدي الى التفرق في الاديان وحاصل
النهي على العوض الى الاختلاف المؤدي الى التفرق في الدين لكن لا دليل من اطلاق المسبب على
السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الفاء لاثبات جزء التحدث كما قال نفرق بتباد
تمان النار بالعود من تصلي وان الحرب اولها كلام اعتبر في العصر ذلك المعنى قوله جاء بالماء
ما معكم بيان ما يكون وقوله من اتباع الحق لغير الجامع والمؤلف قوله مشفين انها لا تكاد
تقال الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت مرضا اشفيت على الموت اي اشرفت على الموت على
شفا كل شيء حرفه قوله والضمير للحفرة او للشفا او للتوقع اكرمت غلام هند واحسنت
اليها فالمنة من لا تعاد منها ام وما الكون على الشفا فسبيل من الهوى في غاية عن علمهم تقالهم
من الكفر التي هي موضع الهوى اي كنتم صائرين اليها او لا الانقاد ولا الهوى واتو على راى في
المعاني بان المذكور بالاضافة الموسرات الصريحة في الايضاح كلامه قوله ومصيرها
الى الشفا من الكفر اي متصل بها فسيل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه التانيث الا اذا كان بعضا
منه نحو بلغني بعض السيارة او فعلكم نحو اعجبتني حسن هند وصفه نحو اعجبتني جبين هند
ولا نحو اعجبتني غلام هند قوله كما عرفت صدر الفتاة من الدم ادلة ولشرح القول التي قد
ادعته شرقت بالماء كما تقال غصصت باللقمة اذ عنه اقتسمه بقول الشرقا القول التي اجتنبته
والطريق للناس كما ان القناة عند الطعن شرقت بالدم انه سرعة اضافة الصدر الى القناة
قوله ولكن منكم امة من للتبعيض لان الاحسان دفي سكر امة دليل على علمهم من هذا الاسلوب والنظر
لقوله تعالى لنغفر بنحو ليدل على قدر الناظر في معاده الاحسان ويحتمل الاقسام لتعظيمه انظر بها
في معاده وقد سبقت تطابق ولذلك الاذن واعيه قال القاضي ضعفا طب المجمع حطب قبل لعقمهم لا يدل
على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم هذا يعني انكل
المصنف بين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات قوله المخاطبين اي التحذير
المخاطب بالاخص باضافة الخاص والموضع فاضل واحد ما هو ... واقع خاص والعامة تعالى جميعا
قوله يعني ولكونوا امة اخرج من الكل امة تكون من باب التجريد وقال الزجاج المعنى ولكونوا
كلكم امة من فعلت للتخصيص المخاطبين من سائر الاجناس وهي موكدة كما انشد الزجاج
الحمد عالب بعطيها ويسالها يا بي الظلامة منه النوفل الزفر ونيا لها اكرم

من غيره

من غيره ويعطي الذي يعطي الذي يحتاج اليه واقفه انه جواد يمطاع الظلامة ما يطلبه عند الظالم النوفل
الكثير الاعطاء المنازل والزفر الذي يحمل الاثقال عن الناس على ان المامورين كلهم قوله انتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله ومن شنع الى سقين
الى بغضهم قوله خلافا لمن اصر نصب على التمني الذي اشتمل عليه قوله ودوا الشيطان
لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لما لا امر احد بالمعروف
قوله والكثوية وضعيفا تحوذون ان يكاطفوا للناس في المهمل قوله ورفرق متعين و
تسود ذكر جرجيا لما فارعته قال الزجاج اما ذكر المستقبلين ابهاما مع الاسم فاسود في الماضي
ذكر اي بعضهم تسواق ويتباض مع سوجد في العرب الا انها صارت الصفة فما الوجه
قوله فالظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله الكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل يحمل على كفرتم بعد الايمان ان
تحمل على المرتدين واهل الكتاب مع جميع الكفار ذكر ذلكن يجري الى السياق فاوقعه على جميع الناس في
وذلك قوله في الايات السابقة قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم واشباعا بعضهم ببعض ثم قوله بعد الفراغ من حديث الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم قوله وعلى ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي
وابن ماجه عن ابي غالب قوله ففي رحمة الله نفي نعمته وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة
لانها مقابل القوله تذوقوا العذاب ومقابلة لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن
الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل
الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام
ومقطعه حلية المؤمنين الا ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة
قوله وما الله يريد ظلما فيا ... عذابا بغير جرم اذا اخذهم قال القاضي يستحيل صدور الظلم منه
تعالى لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال
ولله ما في السموات وما في الارض قوله لا على انقطاع طرق وقال الامام كان اذا كان
ما مضى كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع
طارئ يعني ليس معناه انه كان في ما مضى الصفة ثم حال عنه على ما كان وعليه بنى قوله كنتم في
علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة قوله كان عبارة عن وجود الشيء
في زمان ماض الراغب كان في كثير من وصف الله ينبئ عن معنى الازلية قال تعالى كان الله
بكل شيء عليما وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه ان ذلك

الوصف الذي له مدخل لانه كالصفة قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان يؤسا وان اكثر شيء جدلا
واذا استعمل في الزمان الماضي فيعد يكون المستعمل خبرا ثابتا عليه الى وقد يكون مستغرقا للازمنة
بحيث لم يكن الزمان المستعمل فيه قد انقطع فقد ما المستغرقة من لم يكن قد انقطع بل كان دائما كان ابن
الحاجب لهما قال الاصح انه ليس من الافعال الناقصة لانها لم تعقد بها في التحقيق فيهم حدث محقق
الوفا عليها فمعنى قولنا صرت محققا انه لم يوجد لي زمانا بينهما الى زمان العدم المنوي لكن
زيد موجود خبره ثبت بعد ذلك هاهنا اصل الدلالة في كان وما حصلنا لا بيان لها على الابتداء والخبر
وتقييد الخبر معنى في النسبة الى المبتداء مع تعلقه بخبر عنه على كان على في حال ابتدائه والخبر
بوجه كثير من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانها وضعت للدلالة على قيد الزمان
فلذلك لم يأت عاملة في غير الاسم والخبر قوله كلام مستأنف من كونهم خير امة الى ترك
العاطف لكون الكلام الاول كالمورد للسؤال عن موجب ما سبق لهم الحدث عنه بالاتي وفي اد
لصفة التي استوعب عنها الحديث لبيان الموجب قوله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله
يعني ذكر الايمان بالله وارد منه الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به ويستاهل
الى تعالى اذا آمن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله يستوعب جميع ما يجب الايمان
به فلو اخل بشيء منها لم يكن مؤمنا بالله في نفس الامر في المقام لبعضه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم
لا يؤمنون بجميع ما يجب الايمان به وهو يدل عليه ان المخصص قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان
خيرا لهم ولا يشكل انهم كانوا مؤمنين بالله ويقولوا نعبد المؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا
بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا وانتفاء المقام مقام مدح المؤمنين جاء بكونهم خير الناس لانه لو
ويؤمنون بالله عطف على يامرون بالمعروف وهو كلام مستأنف بين به ان المؤمنين خير امة
في كانوا يستحقون الحكم وبوليا لعلل المعتبرة وان يندرج تحته جميع ما يجب الايمان به لما يكون ذلك
به صالحا لان يتخرج به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا قال القاضي انما اخر ويؤمنون
بالله وحقه التقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا
بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ومن
ونهيهم عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقيل المراد
على هذا التقدير من الجمع وتقديم الامر بالمعروف على الايمان للاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان
كالتتميم ويجوز ان يجعل خبرا بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم تعيينا على الجهد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين اظهر شيء مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبيا
وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة العتيق وتوبيخهم بالرفع عطف على جمعه بتبيينه وفي نسخة القسطنطام

بالجر

بالجر عطف على التالي والضمير في توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم عائد الى من اسلم والباقي بالرفع متعلق
بقوله بتبيينه وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة للكفار والباء متعلق بقوله وتهديدهم وبالجر لكن الوجه
انه لا معنى لقولنا انهم تهديدهم لان الثاني انه متعلق بتبيين الضلال والتضليل يعني النسبة الى الضلال
والكاهل ليس الاية وامليت بتفصيلها انما امر اهل الكتاب فريقان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
ومعنى قوله لن يضروكم الا اذى الاية مسطور الذكر يعني ان شان اهل الكتاب مع المؤمنين خاطبه
مجاوزة الاضرار التي لا طائل تحتها في الماء لحصول المقابلة التي الذين فيها عليهم وادرج فيه
اما تثبيت من اسلم منهم وصبر اذ ادى في توبيخهم بالجر واما توبيخ من غير ما هو ثبت بتثبيت من اسلم اذا ادى
بالتعيير والاشارة الى الاخلاص بقوله فيهم قوله لان الاخبار بسلطان التحدي لان علمهم اعظم من الاخبار
بتوليهم الادبار لا يتفاوت مقدار التي في حصول شوكة عدوهم الادبار عند المقابلة ثم تركي ثم بعد
انهم لا ينصرون مطلقا وترقي الى في حصول ثم تراخى الرتبة كان تعالى ترقى منها ما هو اعلى في
الامتنان انهم لا ينصرون البتة قوله وعلى ذكر في حال الكفار الى ان الغاية شمل كلام علي
ذكر تخص كما اذا كان عمرو في حكاية زيد بانه يفعل الذي يفعل كذا ثم سنح له كلام آخر له فقال وان
من شأنه كيت وكيت فالغاية عن شأنه ادعى ذكر اهل الكتاب وانهم ان آمنوا كان خيرا لهم وان منهم
المؤمنين والذين هم متمردون لسقطوا وحكاية صالحي المحجج الملجئي وطعنهم في دينهم وصفا بانهم متمردون ذلك
لما ذكر الى تحت السماء من خاطب المؤمن والتأمل النظم فيعلمنا قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال
المؤمنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويوصفون
باشمل حسن التعامل لا تبين كيف حصوا بعضهم الذين آمنوا منهم وانحط طوائف في المؤمنين
بقوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا وصف المؤمنين من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والايمان بالله واليوم الآخر واعلم ان المراد بالايمان بالله الايمان المعتبر عند المؤمنين
لا بمانهم لانهم لا يؤمنون بالله حق الايمان نعم لا بالعلم بالله كما سبق في اول البقرة والمراد بالخير في
قوله خيرا لهم ما هو عليه المسلمون من اعتبار ما هو عليه الاسلام خير العصمة المعقول المفصل عليه
لهذا قال لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه من ما هو عليه المؤمنون منه تعاطي مكارم الاخلاق في
العز والنصرة والفتوح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما عليه اليهود
في الدنيا من رذائل الاخلاق من المكر والخديعة والرياء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا وسحاق
عطفا ونكالا في العقبى فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لا صنافهم وقوله

لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قائمة يتلون آيات الله الآية تفصيل لاحوال
اهل الكتاب منهم وانما عاد لكن الطائفة المؤمنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قائمة ثم رتب على
بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما يختص بالمؤمنين من قوله لن يضروكم الا اذى
لان الخطاب مع المؤمنين يذكر حتى دخلهم وخبثهم ما لا يلحق بالمؤمنين من الاذى على سبيل الاستئناف
لان لن في النفي واسع الى في جواب عسى بطمع ان في الاثبات فقط قوله يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالله كلمة جامعة لجميع انواع الخيرات دينا وعقبى ولذلك عطف عليه
[illegible] لامة تنبيها على سائر [illegible] وما فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى
مناصب [illegible] والسلطان من [illegible] الراشدين [illegible] عليهم الصلاة
والسلام والله اعلم قوله وهو استثناء مفرغ من اعم عام الاحوال [illegible] الى المصنف انه قال الا استثناء
من اعم العام نحو [illegible] الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشيء [illegible]
شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يأتي في جميع معمولات الفعل يعني فاعله ومفاعيله وما
شبه بها تقول [illegible] الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك [illegible] الا راكبا استثناء من
اعم عام احواله [illegible] ضربته الا تأديبا مستثنى من اعم عام اغراضه [illegible] اضافة في قوله من اعم عام
الاحوال مثل اضافة [illegible] اضافة [illegible] الذي هو [illegible]
[illegible] الرقاب [illegible] اضافة [illegible] الى [illegible]
ما [illegible] المتشبث [illegible] والمضاف
اليه جميعا قوله يعني ذمة الله [illegible] فان عاد [illegible] الحبل وفصل [illegible] الكلي
لان الكافر يحتاج الى حبلين عهد من الله وهو [illegible] من اهل الكتاب [illegible] جميعا
على [illegible] ثم يحتاج الى الحبل من الناس [illegible] عهد [illegible] والناس [illegible] خاص بالمسلم
قوله كما يضرب البيت على اهله اي شبهت المسكنة بالقبة [illegible] بالمقام ثم ادخلت المسكنة في ضمنها
ثم خيلت انها [illegible] ثم جعلت تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون
فيها ففي الكلام استعارة مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لانه استعارة [illegible]
بالتشبيه وقد سبق تمام تحريره في البقرة [illegible]
ان [illegible] والتذلل [illegible] قوله ليعلم ان الكفر الى قوله
وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي [illegible] دلالة [illegible] المسكنة [illegible] ليغضب
الله بسببها الكفر بآيات الله [illegible] ذلك [illegible] وعصيانهم [illegible] سخط الله [illegible]
[illegible] الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر [illegible] استمرار [illegible]

الى

الى الكفر [illegible] قوله [illegible] بهم [illegible] باب [illegible] كذا قوله واخذهم الربا وقد نهوا
عنه واكلهم اموال الناس بالباطل لانها [illegible] في التهود [illegible] المسلمين لانا نصفوا بصفة الكفر
والتهود [illegible] لهم [illegible] على احد [illegible] المذكورين في البقرة [illegible]
ان [illegible] ذلك [illegible] في البقرة كان المعدو [illegible] بسبب [illegible] عصيانهم و
اعتدائهم [illegible] بآيات الله وقتلهم الانبياء قوله امة قائمة مستقيمة قال الزجاج [illegible]
معنى قائمة مستقيمة [illegible] الاخفش [illegible] قائمة [illegible] الطريقة من اقمت الشيء اذا [illegible]
المعنى [illegible] الذين [illegible] الذين يتلون آيات الله وهم ذو طريقة مستقيمة
قوله لانه ابين [illegible] المذكور من التلاوة مع السجود [illegible] على سبيل الكناية [illegible] في التعبير
به عن التهجد [illegible] يسجدون لما في ذكرها [illegible] المقصود [illegible] في احسن
صورة [illegible] الشيء البرهان قوله وعن ابن مسعود [illegible] احمد بن حنبل في مسنده
و[illegible] البخاري قوله من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين [illegible] بان قوله
تعالى [illegible] يسجدون حال من الضمير في يتلون [illegible] بتلاوة القرآن في ساعات
الليل مع السجود [illegible] العطف [illegible] المقصود [illegible] المعنى العطف
قوله كلا [illegible] في اول الكتاب [illegible] كان [illegible] قبل لا [illegible] التجنيس
لانها [illegible] التجنيس [illegible] الكلام بهذا العدد قوله الذين صلحت احوالهم عند الله [illegible] و
استحقوا ثناءه عليهم [illegible] قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضاه [illegible] ان الصلاح هو
[illegible] التي [illegible] السعادة [illegible] الصالحين [illegible] المعاني
لانه [illegible] الصفات المذكورة [illegible] بالايجاب [illegible] لانه اعلم [illegible]
[illegible] قوله فلن يكفروه قال المصنف فلن يكفروه [illegible] بكفرانهم
نعمته [illegible] تعالى [illegible] على [illegible] المعنى المعقول [illegible]
عن [illegible] الكفران [illegible] قوله تعالى [illegible] في الارض [illegible] ربهم
رشدا [illegible] على [illegible] الكبرياء والعظمة [illegible] قوله يعني ذلك
[illegible] سبحانه وتعالى بالشكور [illegible] الشكور [illegible] الثواب [illegible]
سبحانه وتعالى على [illegible] الكفران الذي هو [illegible] قوله [illegible]
[illegible] بالياء [illegible] بالتاء [illegible] حمزة والكسائي وحفص [illegible] بالياء
قوله [illegible] المتقدم [illegible] على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعني في [illegible] العلم [illegible]
الاعمال المذكورة [illegible] لان الله تعالى اذا علم [illegible] فيها لا يضيع اجرهم

ومن فيهم ما جنى ما عملوا وفي وضع المستقبل موضع المضمر اشعار بالعلة وايذان بانه لا تعوز عنه
الا اعمال التقوى قال لا تعدلن أتاويين [illegible] لا تعدلن لا تسوين والاتاوي الغريب [illegible]
والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات الماعون مثل الفاس والقدر والدلو ونحوها
تقول لا تسوين الغرباء الفقراء الذين لا منزل لهم ولا زاد ويكتنفهم من البرد والرياح باصحاب البيوت والمنازل
والاناث يروى الحوفي لا يعدلن بالياء على ما لم يسم فاعله ولا تاويون بالرفع قال ولم يغلب الخصم
ترثي ليلى صاحبها توبة بن الحمير ومثل الصواب يغلب بالياء لان ما قبله شعر
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ بنجد ولم يطلع على المتغور واحب الالتفات انهم لم ينخ
من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة القصعة جمعها جفنات واجفان والسديف قطع
السنام تعدد مناقبه في الندبة قال فما معنى قوله مثل ريح يعني اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة
فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها ريح باردة قال فيه قرة البرد بالقرة البرد وهو قرة
بالفتح اي بارد قال وصف بها القرة اي هي صفة موصوف محذوف وصف بها للمبالغة مع مجاز
الاسناد المجازي كقوله جد جده قال على اصله ان الصر في الاصل مصدر بمعنى البرد اطلق
ثم سمي به الريح الباردة فلم يستند الا الاصل قال من قوله تعالى لعلكم ذلك في رسول الله انه كان
بالمجهد انه نوع من الريح الباردة فيسمى صرا والصر هو البرد لغة قال وفي الرحمن للضعفاء
كافي اوله لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف مخافة ان يذقن البؤس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صافي وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا هن قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف قاله رجل من بني تيم اللات
بن ثعلبة بن الخروج مع ابي بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته الا ان حبي الحياة ان
تخلف عن الغزو لهولاء البنات لاني ان قتلت لم يبق من يكتسب لهن فيعين وجعن
وبنت عين من يتيح وجهها عنهن ولولا هن سومت مهري للغزو والرحمن عليه علامة
الذي كدر الماء من كرم عجاف [illegible] وسوقه كرم الاسقاء بهذا الوصف
الوجوه لانكاد قلت مثلا فتى عمرو بعد انه كان مكان يكرم مجاوة من العيون المتخفية
المنخصة ثم جعلت عمرا المعنى مجلا ثم خص المطلق المجاز بهذا المعنى وما طريقه صحيح
اذا المطلق بعد المقيد قال الذي حبه الا اشارة الى انه في الحديث حتى يرسم الا انه
صلوات الله عليه [illegible] الكلاء اذا اصلكم واشتاصلهم ومثل ما العقال فمن عادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدر الوجه لان قوله ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
يحتمل المذكورات قال فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله ما انفقوا

مفعول

مفعوله لم يبلغوا وهو مترتب على الوجه الاخير من الاول لما كان يحصل لهم من حسن
الثناء وحصول الذكر والعصبة [illegible] وحصول فخرهم في المكارم والمفاخر من قوله في
هذه الحيوة الدنيا لعوض ان المنفعة لم تكن لوجه الله وطلب مرضاته الحصلوا مكان
النفقة وطرفها هذه الدنيا الحقيقية التي شأنها [illegible] ان يكون في مرضاة الله
مكررة لجنة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولذلك
خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلنا هباء منثورا قال ويشبه حرث قوم عطف على قوله
شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التشبيه باعادة اللفظ لان فيه معنى اخر يعني ما
اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي اصابه ما يخص الزرع بان يجعل لقوم ظالمين
ليكون ابلغ في التعقل لان الاهلاك اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ
مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون بينهما الحرث المشبه به على
وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر [illegible] في كلام المعنى بليغ [illegible] اهلاك الحرث
واستيصاله لم يكن ظالما اذ شهد الناظر الى اصله انهم يقول مستحقا بهولاء المهلكين
هو من حيث ما لابد لهم عليه [illegible] بانه ما ظلمهم الله ما اطاعة لهم عليه وما
ما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون [illegible] بالتشبيه [illegible] لما
علم في موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان افضل في القبول وابلغ في الاعتبار
واما اذا اجمل بينهما التشبيه فلم يكن كذلك والى الوجهين اشار بقوله وما ظلمهم
الضمير للمنفقين ولاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم قال [illegible] قوله كمثل
الذي استوقد نارا [illegible] ذوات المستوقد حتى
يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك ههنا لم يشبه
النفقة بالريح وانما شبهت حالهم [illegible] الحرث الذي ضربته
الصر واهلكته قال ويجوز ان يراد [illegible] التشبيه المركب العقلي الذي يوجد منه
الزبدة والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون [illegible]
[illegible] بالضياع ويجوز ايضا ان يكون من التشبيه المفرق الذي يتعلق لكل واحد
واحد شيء يقابله [illegible] الوجه الاخير [illegible] وفي لفظ السؤال [illegible]
لان الكلام [illegible] مطابق للغرض والاصل [illegible] مطابقته ولو [illegible] اللفظ
على العام [illegible] في انواعه [illegible] اعتراض [illegible] الجواب
عنه فلم يتادب مع العالم [illegible] كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

[illegible]

ط فيه ثم يرد عليه جوابه الثاني بان السؤال باق على تقدير اهلاك ما ينفقون اذ لا تشبيه للمصدر بالاسم
الذي هو الريح المهلكة ولعدم ورود ايهام مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم
ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها صر فاهلكته لكن يضعف ذلك الفائدة حلله ويتوقف كلامهم ويحتمل
الريح التي فيها صر مثلا لعداوتهم ايضا واعتمادا على الافهام الصحيح قوله اما هو لفظه عليه
في اللفظ المؤدي بسوء الادب عليهم ذلك لان مراده من سواء المثل كلام لم يصرح بطابق التشبيه
الذي حكيته وهو توهم ذلك تشبيه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم بزرع حسه البرد انما
لانكار ديمومة الوقف قوله واما قوله اذ لا تشبيه للمصدر بالاسم الذي هو الريح فخطا فانه يجوز النظائر
في التطبيق والمعنى اهلاك الله ما ينفقونه واما الذي نستنبط من الوجه مجهول لمن قول المصنف
شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسه البرد على السواء ليعلم على تصحيح ذلك المعنى قوله
ولكن انفسهم يظلمون فان قلت ما فائدة زيادة هم قلت نعم ففي المشهور تقديم المفعول
مؤذن بالاختصاص في الثالثة مراجع المنصوب اسم لكن يظل التقديم وذهب معنى الاختصاص
ولكن الفعل تعدى اليكم فاشار بهذه الزيادة الى ان الظالمين هم لا غيرهم قوله على اسقاط
ضمير الشان اي لا يكون خرجه ضمير الشان في لكن واخفاؤها الا في الشعر كقوله قوله
ان من لام في بني بنت حسان أَلُمْهُ واعصه في الخطوب لعدم انه من لام وقوله المه
جزاء الشرط موضع الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول المتنبي وما كنت ممن يدخل العشق
ولكن من يبصر جفونك يعشق قوله يشعروه اي باموره وحاجاته الى ما في تعالى لا اخبرنه
بشعوره كقوله تعالى انفضوا اليه بحسس وتحسس قوله الانصار شعار والناس دثار قال
صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اخرجه البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم
النهاية الشعار الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون
فوق الشعار يعني انتم الخاصة والبطانة والناس العامة والدثار قوله نهيا عن الخلطة
الى انيابه قوله وكما يلم عليها الاسنان كما يلمت التي حملته على شعرة قوله ان يتعلل
من السنتهم معقول لانها لكون الكلام لا يتمالكون العلامات ما يعلم به بعضهم يعني انهم ضابطون
انفسهم فما في صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت احيانا ما في السنتهم ما يعلم منه خفي ما
انطوت عليه ضمائرهم قوله ان كنتم تعقلون لا يالونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء سال عن وجه
الكلام ووصلها تعدد وكل في حالة مواقع العلالات وكل موقع وقيدا ما عنتم انما اظهرها انها
صفة مثلها لانها توسط بين الصفتين وانها حال من الواو في لا يالونكم وقد منها معترض
وما مصدرية اي لا يالونكم خبالا لا ودادة عنتكم واما اشار الماضي على المضارع ههنا فكانه لما

في قوله

في قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
قوله مستانفات كلها على وجه التعليل قيل يريد ان الكل جواب عن السؤال عن النهي عن اتخاذ
الى تجمع الكل مستانفات يعني بالنهي كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في
افساد امركم وقيل لم يفعلون ذلك فاجيب لانهم يبغضونكم ولما كان يحتمل ذلك مع غير بنا على
ان الاخص ان يقال مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قوله بيان لخطائهم
يعني لما قال ها انتم اولاء اي انتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم ولذا جاء بحالهم مما تؤكد
منهم ما يخطيهم وهو شرع ما استحقوا هذا التعنيف فقال تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضي
تحبونهم خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلة او العامل فيها معنى
الاشارة وقال ابو البقاء في البقرة هؤلاء على تقدير حذف المضاف اي انتم مثل هؤلاء تعملون
حال ويعمل فيها معنى التشبيه ويمكن ان يكون يؤمنون عطفا على تحبونهم اي انتم هؤلاء
الخاطئون في موالاتهم لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم
فقد اخطاءهم حيث السهم في الدين والدنيا لا يالونكم فيهما واما ما لعن النظم فهو انه تعالى
لما نهى المؤمنين ان يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما اسند اليهم من ارادة الخبال وودادة
العنت واظهار البغضاء واخفاء الضغن والاحن ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم
تعقلون توبيخا للمؤمنين انهم ان لم يرجعوا من ذلك ولم يتنبهوا من رقدة الغفلة كانوا كمن لا
يعقل عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم منبها لهم على الثبات على الغفلة بعد بيان الايات
الثانية المعنى ها انتم بعد ما تلونا الايات عليكم ما بالكم هؤلاء الخاطئون ما بتم على غفلتكم و
خطائكم ولا يحبونكم مع انكم تؤمنون بكتابهم كله ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم من كون الكم
شيئا فلا انتم فيكم ذلك لا يجدونه ولا يخافكم ذلك الوعظ البليغ قوله اي لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم بيان انها حال فقدرت جهة الاشكال لقوله لم تحسن الحال من هؤلاء وانهم لما
ولون ما في قوله على هذا التقدير انكم لتصح ايقاع المضارع حالا مع الواو ويكون ان لا تقدر
الحال يكون معطوفه على تحبونهم لكنهم يجمعون بين المحبة والايمان وكتبت قوله فاحتمل
اموا ما لنا ما السيئات بامر صاله بلا ما بهم يحفقن لنا بقول مقل الاعداء الليام
الاولى الذين يعضون الانامل من الغيظ قوله من الحنق والبغضاء وما يكون منهم بنان ك
لما في الصدور وذلك ان ذات عاروا انما تحصن بحسب ما اضيف اليها الاعضاء المقام وههنا
لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء فخصصها بها قوله قل لهم ذلك بالتحجب والتعجب
فان قلت كيف يستقيم ان يكون امرا قل موتوا بغيظكم لقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور

يعود وقيل لهم ودعي بهذا الدعاء اي تعلل في موضع ملت لان الكلام على لا قول ولوما على توبيخ المنافقين
وانه صلوات الله عليه ما عرف ان يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله
تعالى اطلع نبيه صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم
انه ما اراد الله عليه بما يخفون مما يسترونه بينهم فيجازيهم عليه ومن هذا التوبيخ ذكرنا من لا دخل في
الوبا غليظه وعلى الثاني الكلام جار على بعث النبي صلى الله عليه وسلم اعني اني مطلعك على خبثهم وسوء
دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا تتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه قال ويجوز ان
لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بان يقابل بهذا الامر اليهم بل يكون مامورا
بتطييب النفس بالاستبشار بوعد الله بالنصر على سبيل الكناية ومن هذا بلغ حيث اذا فعل ابتداء
حديث نفسه بطيب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول انما يقال اذا حصل موجبه من النصر
واعزاز الدين واذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
حيث قال معناه قيل له اسلم اخطر ببالك النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام وقال
اسلمت اي فنظر وعرف قال كيف تصنع الحسنة بالمس مستعار لمعنى الاصابة على حد ان المطابقة
بين العرفين لطابق المعنى من جهة المقابلة لان الفرق بين المواقع بين الكلمتين يكون خولف بينهما و
اجاب ان المواقعة حاصلة من حيث المعنى واصل المعنى شاهد الامانات وتقل في الحواشي عن
المصنف انه قال ما جمع المس لا اصابة لا غنيا ان الكلام لانه افصح احسن هذا على العدد سوال
لكن يعني يعني ان الذي حاصل بين العرفين اصل المعنى فما فائدة لا اصلاني بلغه وكي
الامانات المستشهد بها واجاب بان لا اصلاني للاختيان في الكلام والتفنن في الاسلوب ولرعاية
لا حفظ المقام والتنبيه على ان الطالب النظم للمعنى طبيعي كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا
يحبونكم وتومنون بالكتاب كله فانه لعمري عنفا شديدا وتعييرا بليغا ولذلك استعير بجانب
الحسنة المس وكم في السيئة لا اصابة للدلالة على افراط الشرور والمتربط البلغ وليس كذلك في
سائر الايات لكان احسن وقد الى هذا المعنى اشار صاحب الكشاف حيث قال الا ترى الى قوله
المس اقل تمكنا من الاصابة وهو ادنى مراتبها الا ان تصبك حسنة وان اصابتهم سيئة يجد وكم
وان يمكن منكم المصيبة وينتهي الحد الذي عنده الشامت فهو لا يرثون ولا ينتهون
عن حسدهم بل يفرحون ويسرون بما اصابهم من هذا حسن لكن يحتاج الجواب عن الايات التي
استشهد بها الزمخشري فاصابكم من حسنة ومن ذكرها عاما وبكت الجواب ما ذكر من
ان التخصيص بحسب المقام والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجي العرض بمعنى النظر معا بلا
تسوء فالحجوبين العرضين انما النظر بقوله تعالى والله لا يحب المتقين قال لكيتم في كنف الله

فلا

فلا يضركم قرا شعا دمان قوله لا يضركم ليس بحر الجعفا بل الجزاء محذوف وهو وصف عن الاساس
بهم في اكناف الجار في مواضع من المجاز حرك الطائر كيف جناحيه ولعول في حفظ الله وكنفه
قال او ولات تصبروا وعلى كيا لغادين حرزا لصبر على طاعة الله البالغ كيف يؤجر ويثاب ورث
النفع ولعغض بهم والصبر على مشاق التكاليف وردت لان للفرح بالبلية وبما كان من عذاب
في الدنيا او في الاخرة قال وفيه ان لا يضركم بكسر الضاد وكسف الراء ما مر وابن كثير وابو عمرو وعلى انه جواب
الشرط والباقون بالضم والفتح وقال مكي هو بيد ضم الراء بلا احتمل لا يكون مجزوما على جواب
الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد اتبعه ضمة ما قبله ومثل هو موضوع على اضمار الفاء
وعلى نية التقديم قيل ولا يضركم كيدهم شيئا ان تصبروا وتتقوا لان يضرع اصلا تقدم ويجوز تقديم على نية
التقديم ويكون احسنها وقد حكي عن عاصم انه قرا بفتح الراء مشددا وهو حسن من الضم و
خفف حرم الراء جوابا وهو من ضار يضير وحكى الكسائي لا يضوره وحكى جواز ضم الضاد
وقال صاحب المفتاح يجوز جعله مجزوما وبناه على الضم كما بني على الفتح لو لم يعدوا الضمة عند بنائه
لا لاعراب كانه يدعو البصر وقال فيما نسمعه لم يكن على التقديم والتاخير قال وقد قال الكبار
اذا الوقت انه يمكث لم يجد كل خاف قدر فصاغ نفسك نظم الثا على المعنى
اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف يسل ولا سنان فمر دعي بمكرمة فانه يموت اعدى على الاعادي
وما سهل بهذا المعنى على ارتفاعه قوله لا يضركم وحتى جزاء الصبر بهم ولا قوله لا يستقيم ولكن المعنى
على ان لكن مقموع بقوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يوقف لان المقوم ثباتا ولم الاضرار
بسبب الحسد لا سيما المتاع عليه والحاسد انما يتغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال الكامل
في الانسان الكمال في الا لفتاة بل بالتصبر ويحاسب لي من ذكر المتقي وبالعلم من غيظ الحاسد لا
يؤثر الا غيظا لتمامه طرزه راجعا اليه فقال ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا اي يرجع
ضرره اليهم قال ويقال مبتغى لم طرفه الذي يضرب به لمتنا وفي الحديث ليس ان ذباب
سيفي كسر فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة قال لامة لهما من الاداة فيه وهو
الدرع وقيل السلاح وكذا اكتف الحرب اداته ويتدرس بها للحرب كحصنها قال كانما يقدم بهم
القدح ايها يقال السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس للاعلان
يقول كانما يقومهم بالقدح فيقال رجل كانما يقوم بهم القدح كقوله عرضت لنا قصة على
الحوض صالحة في التقويم ويجوز ان يكون يريد اي يسوي صفوفهم يسويه السهم قال في
عدوة العدوة شط الوادي قال امر عبد الله بن جبير على المصغى والمقصود على الجبل
ورجاله النبال اي حماه وعن البرا عبد الله بن جبير قال الصاحب الكاشف عبد الله

من جبير بن النعمان الانصاري جبير بن مطعم الحجر والبار موصدة قوله قال لهم انضحوا عنا بالنبل
الكادحوا النهار ان صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا يأتونا من
خلفنا امرهم بالثبات وقال انضحوهم بالنبل اذا رموهم قوله عليم بنيته معنى سميع عليم قيل لم
نقل عالم سميع عليم من الصفة المشبهة لا يحكى في الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينصب مفعولا
به كانه قيل واسمع عليم اذ همت طائفتان ويمكن ان يقال ان قوله اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت
يعلق الصفتان [illegible] انهما عملا على الاصل [illegible] بل لما انهما صفتان [illegible] اذ ابدل
معمولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة وانما معنى قوله عليم فيهما معنى
سميع عليم فيهما معنى الفعل وانهما لما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله ان الله سميع
الدعاء ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا
او ضراب اخاه [illegible] امورا ورحيم اباه قوله ان تفشلا [illegible]
انتهى [illegible] قوله ان ترجعوا
اي عزموا ولم يحصل قصدهم يدل عليه قوله والله وليهما ما كانت الا همة قوله عزم الله لهم على الرشد
النهاية في حديث ام سلمة عزم الله لي [illegible] قوله انهما ما كانت الا همة اي
ما كان ذلك الخطر الا خاطرا لا [illegible] عنه من حديث النفس قوله اقول لها اذا جاشت المس
وصله في رواية اللمسي ابت لي عفتي وابى بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح واجشامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت [illegible]
من ابلي في الحرب اذا اظهر باسه وجلادته والمشيح من شايح [illegible] وجاشت
اي تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى انهم قالوا جيش الغضب في الصدر ومكانك
اي الزمي مكانك حتى تبتلي فتحمدي او تستريحي من نصب الدنيا الا انك [illegible] بكسر الهمزة و
سكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة فخاطب نفسه على التجريد قوله ويكون [illegible]
ناصرهما عطف على قوله ما كانت الا همة يعني لا يجوز ان يكون عزيمة بل يكون حديث نفس لان الله
تعالى يتولى [illegible] والله وليهما [illegible] الله تعالى لا يكون ولي من عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم
ومتابعة عدو عبد الله بن ابي بن سلول [illegible] لم يكن عزيمة كما قال ابن عباس [illegible] ويكون قوله
والله وليهما حالية مقررة للتشبيه واستبعادا لما قصد منها الفشل والجبن [illegible]
العزيمة [illegible] ان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته [illegible]
[illegible] كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله تعالى انه كان منهم
الفشل [illegible] قوله [illegible] عند نزول الآية [illegible] بن عبد الله

قال

قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة
وما يسرني انها لم تنزل لقوله والله وليهما اخرجه البخاري ومسلم قوله وما يسرني انها لم تنزل الخ
ما يسرني عدم نزول الآية [illegible] لما حصل لهم الشرف وتثبت الولاية ودل
ذلك على انه سر لهم تلك الهمة فقد رواه المصنف [illegible] انا لم نهم بالذي هممنا به جميعا
ان همهم لما نزل بسببها من ثبت الولاية وفي كلام المصنف اشعار بان المراد ان الهم ما كان عزيمة
وقول ابن عباس مرجوح قوله وكلام ابن عباس رضي الله عنه مبني على النوع كما ورد في بعض
قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه [illegible] في هذا المقام ولكن
فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا
فان نعمته عليكم [illegible] الاسلام لا تقابل شكرها الا ببذل المهج [illegible] الا النفس والنفقة او الشهادة
في سبيله فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة او فاتقوا الله في الثبات معه لتحصل
لكم نعمة الظفر فتشكرونها فوضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة واليه اشار
بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل منهما [illegible] قوله وقول جابر
نحن بنو حارثة وبنو سلمة واختياره انا ما هممنا بالعزيمة لا يستقيم الا على [illegible] وقوله وما يسرني
انها لم تنزل اذا حملت على العزيمة لتفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قوله ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا
عليه وهذا اشارة الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق
والتوبيخ لما صدر عن بعضهم من الفشل والخوف لان قوله واذ غدوت من اهلك بداية لذكر [illegible]
فاصابهم ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط [illegible] في قصة بدر بل ان تصبروا وتتقوا [illegible]
توكلهم من خوفهم يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما صار عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر
والتقوى وما فتحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من الظفر والنصر هذا هو المراد من
قوله ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل قوله جمع ذليل قال الصحاح الاذلة جمع ذليل و[illegible] اصل
في فعيل الا انه [illegible] ان يجمع على فعلاء كظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء
اجتنبت في المضاعف فلو قيل في جليل جللاء وخليل خللاء لاجتمع حرفان من جنس
واحد فعدل به الى افعلة كعزيز واعزة [illegible] قوله الشكة بكسر الشين الشكة
بالكسر السلاح يقال رجل شاكي السلاح وشاك في السلاح والشاكي السلاح وهو اللابس
السلاح التام قوله حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله

عليه وسلم قال للرماة وكانوا خمسين رجلا اذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل
اليكم فهزمهم الله اي المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فلما اتوهم صرفت وجوههم
فاقبلوا منهزمين حسبما رواه البخاري وظاهره وابو داود ومعنى لو رأيتمونا تخطفنا الطير اي تسلبنا
لحومنا بمنقارها مبالغة في الهلاك قوله ولو تمنوا الثبات على الامر استمروا عليه قوله وفيه معنى الن
يكفيكم انكار ان لا يكفيهم لكن الاتي ادخل همزة الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم انهم
لا ينصرون بهذا العدد فنقله الى اثبات الفعل على ما كان عليه فقال الن يكفيكم قوله
ثم قال ان تصبروا ويروى وان تصبروا بالواو وصل الى ما بالعاطف مع انه ليس في المتن بل المقول
بانها مرادة وان لم يكن ملفوظا اذ المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة آلاف وان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بأكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي لان المبدل لا يحسن العطف
فالاجود تركها ولكن هذا ابتداء وعد واستئناف كلام الحق ولهذا على الشرط والجزاء [illegible]
لعقد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة النظم ذا الكلام السابق ولهذا على [illegible]
اعتقدت ان انكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد حكم كالتوطية للوعد ولهذا قال ثم قال
ان تصبروا ابتداء لهذا على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فادخل لا امهال للتوسط الواو
وقال القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدلهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا
عليهما وتقوية لقلوبهم تم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطية لم يصح قوله فاني لهم مع
اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الراغب المعنى ان لم تصبروا
يمددكم بثلاثة آلاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة آلاف قوله كالآيسين من النصر وذلك ان
لن فيها معنى تقرير لما هو منكر فالقول لصاحبك لا اقوم غدا ان انكر عليك قلت لن اقوم
غدا نزلهم لاياسهم من النصر منزلة المنكر قوله ما استعيرت للسرعة قال الراغب الفور
شدة الغليان ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر وفي الغضب قال تعالى
وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما تفور به القدر من
فورانها وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال فعلت ذلك من فورك
اي في غليان الحال وقيل يكون الامر قال تعالى ويأتوكم من فورهم قوله فعل اي رجع
ولا تعريج ولا اقامة ولا تريث لا تبطئ قوله حيث [illegible] بالتشديد لابن عامر والباقون
بالتخفيف بكسر الراء شاذ قوله [illegible] مسومين بكسر الواو ابن كثير
وابو عمرو وعاصم بفتحها الباقون قوله الكلبي معلمين [illegible] بكسر اللام عن نسخ المصنف
قوله بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن الجوزي عن نافع عن

ابن

ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته من كتفيه قال نافع وكان
ابن عمر يفعل ذلك قوله ليهلك طائفة منهم عبر الطرف بالطائفة وجعلها من [illegible] بحسب الركن
والمقام اما الرتب فان التنكير في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد
قريش قال [illegible] اسامي يوم الطرف العرب كمثل اشراف اهل [illegible] وقيل [illegible]
الطرف من حيث ان الطرف التي يوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر يوم الفتح
وفيه قتل حملة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين [illegible] قوله ما يجدهم
الكبت [illegible] حاسدا [illegible] كانها [illegible] والمرجل كانها اي الحاسد والعدو
[illegible] خالصة في [illegible] الطرب على الوعد واللام في الكبت متصل بالفعل [illegible]
[illegible] كانما الملك الجليل ثان وعدت [illegible]
وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
الا اجهل [illegible] واجزم
واجعل ذلك مما نعطيه قوله وجودك الى وجد جودك بالمقام اي بالاقامة ولو فعله
قليلا ونكون ولو صفا قليلا لا يعني ان ما كان من جهتك فهو كثير وان قل ثم شبهها [illegible]
والعدو [illegible] لانهما ينكسان في قلبه [illegible] قوله عطف على ما قبله
الحمل على قوله يكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم او ليس لك من الامر شي قوله اي ليس لك
من امرهم شي هذا على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص على العام اي امورهم
كلها لله تعالى وليس لك من امورهم شي لا من التوبة ولا من التعذيب شي قوله او ليس
لك من امرهم شي او التوبة عليهم او تعذيبهم هذا على تقدير العطف على شي [illegible] ايضا
من عطف الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شي لا امر التوبة ولا امر التعذيب والفرق
بين الوجهين ان على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب من صلوات الله عليه بالكلية
مثل القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة
والتعذيب منه يعني لا يقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر
ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى على الاول كما سنبينه
ان شاء الله تعالى قوله وقيل شجه الحديث من رواية البخاري عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن
وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي الاية سلت الدم اي اماطه قوله [illegible] فهو مسند
مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم معطوفا [illegible] او تعذيبهم فانهم ظالمون لعد

قوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء يعني من يشاء في الموضعين مطلق مقيد لما دل الآية
والثاني بالظالمين وقلت مبنى العمري لعوج عوج الحجة ولعرج على المستعصم وفيه للقرآن بالرأي
وفيه داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد اخطأ
اخرجه الترمذي وابو داود من اتكى الذي لا محيد عنه لم يبنا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله
عليه على العجلة في القول في الفلاح عن القوم سوء الصد كان من قوله اذ يسمت طاعنا وجهكان
نفسه معاتبة على صحابه رضوان الله عليهم وتعييرهم بالفشل فدل على انه اصحابه مادونه
انه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اى لن يفلحوا ابدا فنزلت بقوله ليس لك
من الامر شيء كيف يستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهو الآن لم يستوجبوا العذاب بما
فعلوا بك حسبهم الله لا تمشيتك ولم استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبما رادته سبحانه وتعالى
لا بما رادتكم قوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم ويدل له قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لعين معنى المذهب الاستئنافي
باعادة صفة من ليستوفي عنه الحديث في الغفران والتعذيب فان تخليه تخصصان الحكم بذل
بمولاته وطولا اوليا وقوله والله غفور رحيم سهم مسادعين الرضا بان الرحمة راجح على جانب العذاب
وفي قوله فانهم ظالمون سهم لامر المعذب سداد حاح لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم
ظالمين فما الآية فالرحمة مقتضية للغفران نظر الى هذا النظم لا بنى والترتيب الشيء وانحبس
لعكسه بالتقديم والتأخير يقول يتصاصون ويتعاصون عن ابا تات الله فيخبطون خبط عشواء
عفا الله عنه وقال القاضي قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد
بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم قوله نهي عن
الربا مع توبيخ بما كانوا عليه اياه اضعافا مضاعفة حال من الربا قوله اضعافا مضاعفة حتى لا نهي
بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون التعدد جائز ولهذا
قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى المحل زاد في الاجل استغراقا بماله وحكم حمل التضعيف الذي
عليهم بالمضاعفة يعني على النهي بالتكثير من وجه قال فكل اضعافا حال اى مضاعفا ومضاعفة
لعند قوله كان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن يعني كان من معتقد الظاهر
لم يقل واتقوا النار التي اعدت للكافرين اوعدوا وجعل موضع للكافرين لعلها على المؤمنين لكن
الصفة تحديه الى الكفر لانها ما لا يكتفي بها لان الكافرون ولعلهم اى هذه الصفة
من صفات الكافرين فلا يتصفوا بها قال القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين

تنبيه

تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة قوله وقد اعد ذلك كما اتبعها اتبعه
اي ابالك تحول المفعول الثاني وهو عائد الى ذلك لكن هو قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
سمى لذلك المعنى وهو انه فيه ان اطيعوا الله والرسول مطلق شامل لكل ما يسمى طاعة ولكن لا
يعطي ويمنع اما باجراء المتعدي مجرى اللازم او ما تحذف المفاعيل لئلا يقتصر على المذكور
واليه الاشارة بقوله يتوقف على طاعتهم قوله ولعل ذكر تعالى خبر المبتدأ ما الحكمي في قوله
وان قال الناس ما قالوا اعراض حرمي كلامه تفصيله تنبيه فيقال ما المانع عن حمل لعل
على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة فهو من هذا المعنى لكن العفو راجع الى مواعيدهم
التي يوطنون انفسهم على انها بها على ان يتولوا عسى ولعل كلا اعتبر على قاعدة
لم يبق للطالب عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب
البليغ وهو وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض لا بابات قوله
سارعوا بغير واو نافع وابن عامر على الفصل الاستئنافي كانه قيل كيف نطيعهما فقيل
سارعوا الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به الى الجنة
بمالك صفتها والوصل على انه عطف تعريض قوله بل اوسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك
قياس العاس بالتي يحكى ذهب عنه الى المذهب المعاوني على نحو قوله طالما في عرضها كما
السموات والارض قوله لقوله تعالى بطائنها من استبرق قال من صاحب الحق حج اذا
كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر قوله الكاظم بحبس الكرب الى اجتراء العمرة
الجرة وكل ذلك بحيث قوله من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذي وابي داود وابن ماجه
عن سهل بن سعد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر
ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء قوله النهاية
كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قوله ليبني غيظ شفاء آه جعلت رضي الله عنها
الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان الغيظ مرض لانه عرض نفساني يحدث للانسان
عند غليان دم قلبه يريد التشفي اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا احتاج الى التشفي اي
لا غيظ له حتى يشتفي بالانتقام كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله والذين
مبتدأ قال ابو البقاء الذين مبتدأ اولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة
خبر الثالث والجملة خبر الذين واذكر هو جواب اذا ومن مبتدأ ويغفر خبره والا الله
فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير
ضمير قال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله وصلاته الموحدة المحسنة والحياة منه او حسن

منه قول النجاة ونعني بحمد الله ذكر الله ذكرا حاله فاستحبوا الصلاة فيها بواو ان شدوا
استتابة حا ذا ابدا طوعا من اصلاح احسنه بل حسبه وصيانه لجماله قوله والمنصل الحوبكر
المنصل النبر، ومن الذنب لقال منصل فلان من ذنبه اذا تبرأ قوله وصف بغفر الذنوب الا انه
وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج
به نحو كاغ عن ما قلنا بل نهاية له لا ادنى ما ن الامن يرتض نفسه في علم البيان وتمرن في اصول
فنقول المصنف ساق الكلام اولا في بيان ما لغفص التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة
المعنى ثم ثنى في بيان ما لغفصه بدلالة اشارته من جهة المعنى اما الاول فعلى وجوه
احدها دلالة اسم الذات بحيث ما لغفص هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب
على صيغة الاثبات دون الاخبار بان لم يقل ومن يغفر الذنوب الا الله لغرض لذلك المعنى
بالكلية كانه قيل هل تعرفون احدا يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها
غابرها غير من وسعت رحمته كل شيء لغفصه قال صاحب المفتاح في قراءة من فرعون على
الاستفهام من فرعون هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته والغي عنه ما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله وبعضد ما قلنا قوله في تلك الورقة في قوله لالى الله تحشرون
لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها ... عليه مكانه وازالته
عن مغفرة فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف عليه كما استغفروا ولم يصروا
للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وبعد
المراد لقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف علاما بان التائب اذا
تعقب بالاستغفار تتعلق بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي
والاثبات على انه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وذلك لانه من وسعت رحمته كل شيء لا
شك انه احق بشمول كرمه وفضله وخامسها اسناد غفران الذنوب الى لفظة الله واثباته
لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتعليل تعقيبه بذلك على وجوب ذلك قطعا لما يجب
الوعد عندنا والعدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما الطرف من جهة العبد بالاستغفار
دلالة اشارة النص من الاطلاع بتوليه ونفسه بطيب النفوس الى الغفر بعقد وجوه ايضا احدها
ان في تلك الآية سعة الرحمة واستعمال المغفرة اشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان
العبد اذا نظر الى هذه العناية الشريفة والاهتمام العظيم في شان التوبة تحرك نشاطه و
هز عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث تقية الوحشي رضي الله عنه عند سماع ان الله
يغفر الذنوب جميعا حواليه الاشارة لقوله وبعث عليها وثالثها ان في ضمن معنى ترك الغفران

ملع

مطمع الايس في القنوط ولهذا عقب سبحانه وتعالى النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلاق الذنوب وعمومه بعد ذكر الفاحشة وظلم
النفس وترك ما يقتضي الطاعة ليدل به على عدم المبالاة في الغفران وان الذنوب وان
جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الكريم في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل
على سعة الغفران بحسب المقام يدل بفحوى شهادة اداء الحصر على انه تعالى خص مغفرة
مصححات المغفرة من كونه غنيا ليس لاحد فوقه يرد عليه حكمه ووصفه كونه حكيما يغفر لمن يقتضي
حكمته غفرانه على ان المصنف قاله في تسطيحه تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على
الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب قوله حتى مستغفرين
منوط من الضمير في ... الحكم نفسه لقوله لم يصروا قوله ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا ان ابا داود
قال العلو نعلم والترمذي ليعاد قوله حرف النفي منصب عليهما معا اي هو لم يعولا انما المستغفرين
اذا صدر عنهم ذنب في اثناء سيرهم تداركوا بالاستغفار وان صدر عن السهو والغفلة لا اصرار
ولا لخرجهم عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم من صحات لانه قد لعذر من لا يعلم
قبح القبيح وفيه ان الاصرار على الذنوب ... عالم بها ولا يلائم بالاستغفار خارج من
هذا الوعد والى الاشارة لقوله ولن اجنة المتقين التائبين منهم دون المصرين وقال
الامام ... يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز من الفواحش
فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلث قوله ... جعل الجنة لعمله جزاء ندريه تمالك
صاحب الغراسة الا الثنائي على المؤمن العاصي في الحكمة ان تغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر فلانه
لا يدل على انه لا يغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن شيع الرسل الاولين غدا المعلول لنا لا يهدا اثبات
مذهبه الذي هو ان العاصي المصر يبقى في النار خالدا من غير ذلك فالمكابرون والمعاندون من
جانبه ومن قال العاصي ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون
كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم قلت والله اعلم قوله تعالى
واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لآكلي الربوا من المؤمنين
ردعا لهم عن الاصرار على ... بوعيد الكافرين وتحريضا على التوبة و
المبادرة الى نيل درجات الفائزين من المتقين والتائبين واخراج المصرين في هذا المقام
بعد المرتين لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا بخروج فكان اصل الكلام ان يقال ايها

الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأورد غيظ في
الجنة التي أعدت للمتقين حسن بالآيات معنى المتقين للترهيب والترغيب حريص بصور مقامات
الأولياء ومراتبهم ليكون احتمالهم في الانخراط في سلكهم ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم
وعدم إصرارهم ليكون لطفا لهؤلاء وجمع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله تحليل
في المعنى فعلم من هذا أن ذلك حقيقهم ومن لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال ويحكون
مقام التحريض والتشاغل جرا المصرين على تعرا علم قوله ألا كما تقول المتطلون بالا صاحب الواجد
بهذا ما أي بسببه ويقول الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل كان لهذه الآية إنما يدل على أن العاملين
يجازون بعملهم فأما الوجوب على الله فغير مستفاد منها أصلا وقال القاضي وكفاك فارقا بين
القبيلين أنه فصل آيتهم أي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء بأن بين أنهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء
أي الذين إذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم أجر العاملين لأن المتدارك لتقصيره كالعامل
لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير ولعل تبديل لفظ الجزاء
بالأجر لهذه النكتة وقلت ما في كلام القاضي من اختصاص ذكر الأجر بمقتضى المقام والأظهر
خوف من بين الحواشي أن في قوله ونعم أجر العاملين وجوه من المحسنات أحدها أنها كالتذييل للكلام
السابق فيفيد من بعد التأكيد للاستلذاذ بذكر الموعود وثانيها أنه إقامة الأجر موضع ضمير الجزاء
الحاب بهذا الوعد وتصوير صورة العمل والعامل تنشيطا للعاملين وثالثها في تعميم العاملين
وإقامته مقام الضمير الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني قوله سنن يعني وقائع
في الأمم فهو تابعي بسالف سلكي البصر قوله ليعتبروا بما . البيت ... ما بالك ... ان
ندسها وثوب ... لعن الذين ... ما تكرهني ... ولا ...
ومنه ... تطرت ... منظوم ... قوله حثهم على
النظر في سوء عاقبة المكذبين ... هذا ... فاذ ... الآيات حملة
على الترهيب والترغيب كل الربوا لأن ... بقوله قد خلت من قبلكم سنن الذين سبق
خطابهم بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا وذلك أنه تعالى بعد ما حذرهم عن النار
المعدة للكافرين وأمرهم بالمسارعة إلى نيل جنات الفائزين بين لهم سنن عاقبة من
كذب الأنبياء في ... ترغيبهم أي إنذارهم وبشارتهم لأنهم ما اعتنوا إلا لما جعل
هذا قوله تعالى هذا بيان للناس ... الخ ... من أنه سبب الترغيب والحث
وقوله ما خلت إلى قوله ولا تهنوا كالمتعلق بقصة أكل الربوا الذي ... ذلك الجهاد بالمال

لجهي

اجتمع الكلام من مجاهدة الكفار وهذا أولى من جعلها معترضة لأنها موجبة لجعل الآيات
كلها موافقة لها لأن المعترضة مؤكدة للمعترض عنه فإنه تعالى بأن ملك بالآيات دلت على
الترهيب والترغيب وهذه الآية دلت على الترهيب ومعنى الترهيب راجع إلى الترغيب بحسب
الصادق كما أن بعض الآيات الواردة في الرحمة والوعيد تجدد فيها آية يحسب الجزء العاصي
وذلك يعرف قوله مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين إشارة إلى أن المراد بالناس المكذبون
المخاطبون بقوله قد خلت من قبلكم ثم الذين سبق ذكرهم والمراد بالمراد به الحث أي بيان
لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون به ويتعظون به قوله ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية من الله ورسوله والمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وهذا يوفق أن قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة إلى آخر الآيات مستطرد بين القصة
وسلوك طريقة النظم فيها صعبة ... كلام من الناس من قال إنه تعالى لما شرح عظم نعمته
على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم في أمر الدين ومن في الجهاد أتبع ذلك بما يدخل
في الأمر والنهي والترغيب والتحذير وقال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا فعلى هذا يكون
ابتداء كلام لا تعلق له بما قبلها وقال القفال يحتمل أن يكون متصلا بما تقدم من جهة أن المشركين
إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالا جمعوها بسبب الربوا فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين
على الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم
فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك والقاضي يقول والعلم عند الله أنه تعالى لما عاتبه صلوات
الله عليه بقوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم أتبعه قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا الربوا أضعافا بمعنى أنك ما بعثت أن تصرف في كراهيتها لا لأنه كما سبق في موضعه
ولكنك عبد مبعوث للإنذار والبشارة وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة والتعذيب إلى
مالكهم وما كان عليك شيء إلا إنذارهم وقد أنذرتهم وبذلت وسعك فيه فتفوض أمورهم
إلى الله إن شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم وأنتم يا لا نذار أصحابك في أمر عظيم
ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله تعالى في أمر الربا قال الله تعالى فإن لم تفعلوا فأذنوا
بحرب من الله ورسوله فأرهبهم بالنار وليحترزوا عن الربا ورغبهم في الجنة وأمرهم
بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين ثم بين لهم البيان التام ثم مع ذلك كله لا يكن
منك ولا من أصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثكم ما أصابكم حزنا في هذه الوقعة
لأن حالكم أعلى من حال الكفرة لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولإعلاء
كلمة الكفر والله أعلم قوله إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي أي يهمّ أنه كالتعليل إلا أن الخطاب

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد فلا جائز
ان يجري على حقيقة الشرط قال المصنف في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم
خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي لان الكم
اوليائي اذ المجاهدون من الصحابة لا يكونون الا اولياء لله تعالى وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه
محذوف وقد سبق الكلام منه في الممتحنة مفصلا ان شاء الله قوله قرح قرئ بضم القاف حمزة
والكسائي وابو عمرو وبفتحها الباقون قوله هو بالفتح الجراح وبالضم الم الجراح جراحة
بالكسر قوله فقد مس القوم قرح مثله هذا الواقع على الى ذلك حتى يوم احد قوله نداولها من الايام
نقل من ضمير [illegible] بقوله الايام ومثله [illegible] وليس هو [illegible] قال ابو البقاء تلك
مبتدا والايام خبره ونداولها حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او
عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدا واكثر هو الوجه فلما اشار الى شيء مبهم [illegible]
هو فسره بالايام [illegible] قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور
فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدا وخبرا عنه كما تقول هذا اخوك
قوله يدلك بانه [illegible] الراغب الدولة والدولة واحد وقيل الدولة
بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال تعالى
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم والفتح المصدر تقول تداولوا النعم كذا اي تناولوه
من حيث التعاقب قوله جعلنا السنة وجعله فلا [illegible] الناس لا يعلمون [illegible]
نشأ من شيء [illegible] فلان [illegible] وعنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا لا
[illegible] اي جنسهم بابي البشر وهو آدم عليه السلام قوله الحرب سجال المساجلة
انما تكون في [illegible] او سقي واصله من السجل الدلو فيها ماء قل او كثر ولا يقال لها في لكم
[illegible] وقال ابو سفيان يوم احد بعد ما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم بدر والحرب
سجال [illegible] رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن ابي
داود عن البراء بن عازب قوله ابن ابي كبشة كان المشركون ينسبون النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان [illegible]
به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه فارادوا انه نزع في الشبه اليه
[illegible] قوله والمداولة مثل المعاودة [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] قوله [illegible] المياه [illegible]
[illegible] مجيئه [illegible]

لا يعدين

لا يعدين الى هذا [illegible] من المداولة بين الناس يتمثلون بها وينشدونها في المحافل
ولانهم كانوا يتداولون عند المياه وفي المثل [illegible] قوله
والا فالله عز وجل لم يزل عالما اي الواجب ان يحمل على التمثيل جاز ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور
وذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها ولنعلمهم علما يتعلق به الجزاء
قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما يقع المجازاة على
ما علمه من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال ايضا في قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اي
ليمتحن ما عندكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة تقع على علم المشاهدة اعني
على ما وقع من عاملية لا على ما هو معلوم منهم الانسان بان المصلحة تعلق الخلق وقوله ليعلمهم
[illegible] قوله منهم الشهداء مفعول اقيم مقام الفاعل
[illegible] قوله وفعلنا ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام نداولها فالمعلل مذكور
واصل العلل محذوف على عكس الاول وعلى [illegible] فان علق علم قدر المعلل في
الوصف [illegible] ما فعلت تلك المداولة الا لتمثيل
لا لاعراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا من باب التمثيل قوله
وفعلنا ذلك [illegible] سلطنا عليكم [illegible] دول ولا
[illegible] قوله ولكن ليتخذ منكم بالشهادة
[illegible] لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به او ينتفع به كقوله تعالى
واصطنعتك لنفسي لان الشهيد [illegible] القدس قوله من قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس وذلك لان قوله لتكونوا شهداء على الناس علة لقوله لذلك جعلناكم
امة وسطا ولا يكونوا وسطا الا خيارا حتى يكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال هنا بما
يبتلي به صبركم من الشدائد قوله لنفي العلم منزلة نفي متعلقه وهو نوع من الكناية اي
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه وبلسانه
وبماله وفي الكناية لان كل معلوم يعلمه الله تعالى البتة فاذا نفي العلم انتفى المعلوم
لا محالة قال القاضي والقصد الى اثبات علمه تعالى ونفيه على طريقة البرهان الا ان التعبير عن النفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم
علمه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء الا ان علم المخلوق يعبر عنه بذلك لعدم التلازم
[illegible] من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه قال في قوله من عون ما علمت لكم من اله غيري
[illegible] عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عباده اراد ان علمه لا يعزب عنه شيء [illegible] قوله

لما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل و
اذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل
فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل
فجوابه لن يفعل قوله وقيل اراد النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها فقيل ومثاله قول الشاعر
اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا على رواية فتح اللام والياء
في لتغني وقيل الرواية الصحيح بكسر اللام اذ لا تحذف النون الخفيفة من مثله الا لشرط ملاقاة
الساكن والصواب قوله من غير الشرط قال اهو يعلم الجمع طارقتها لعله اصل بن محذوف
النون الخفيفة وانتصب فتحة الياء لقوله بما كل وشرب اللبن قال ابو البقاء والمعنى
المنبهة ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب علمه بهذا
المعنى انه لو قدر مثال الواو بمعنى مع قوله فقد رأيتموه معاينين مشاهدين وتكون قوله ثم
حلبتم بدرين في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج المعنى فقد رأيتموه وانتم بصراء كما تقول
قد رأيته انا وليس في عينك علة اي قد رأيته رؤية حقيقة قوله مؤتة
بالهمزة موضع قتل فيها جعفر بن ابي طالب بالبلقاء من موضع من بلاد الشام مشهور له استعقاب كانت
هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة قوله رفقكم الله اي رفق بكم الله المعنى الى اسلم قوله
ذات فرغ المرواسعة لقد في الزهد اي الطعم الذي لم يزرد من كثرتها الحران العطشان
والحران ذو الحرة بحجم صفة طعنة اي مسرعة العقل والمجهد بهوا الذي يكربه رفق جهرة
عليها اذا اسرعت كتلك الابيات مذكورة في الاستيعاب بمعنى قولهم حتى يتولوا اذ
اقتتوا والبس بالدماء والشمعة كما جاء في الحديث الصحيح فالت حتى قتل جهرة فان ساحته
بريء منها بل غالبه اليتامى به ويقتضي اثره قوله المازني عبد الله بن قميئة كالعلماء
سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فانه ذكر انه عتبة بن ابي وقاص في منال الذي
ذكر هاهنا صح لما جاء في كتاب الوفاء لابن الجوزي انه ابن قميئة قوله الغاء معلم
للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب لان قوله فان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل صفة رسول لقد خلت همزة الانكار من المسبب
لا عطائه منهن الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان
التركيب من باب القصر التقليبي لانه جعل المخاطبين بسبب ما صدر عنهم من النكوص على اعقا
بهم عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله
عليه ليس كمن حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف

حكمهم فانكر الله تعالى عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء في انهم ماتوا وبقي اتباعهم
متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله فان مات ادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار
يعني اذا علم انه من جملة الانبياء السالفة فلم عكستم الامر فان لم تجعل ذلك العلم سببا للثبات
فلا اقل من ان لا تجعل سببا للانقلاب اليه الاشارة بقوله تجعلوا خلوه سببا للعبرة لا للانقلاب قوله
قال الزجاج الف الاستفهام دخلت على حرف الشرط ومعناه الدخول على الجزاء كما انك اذا قلت
هل زيد قائم فانما تستفهم عن قيامه لا انك دخلت هل على الاسم لجهل الذي استفهمت عن قيامه
من هو وكذا قولك فان زيد قائما انما انت للقيام ولم تستفهم التعلم من الذي نفي عنه القيام قوله
هذا المنكل انما الاتهم يسلي لعقابهم لا للموت بان ذلك لهم عليه فيعبر عن المشقة ههنا بحجي
كلام الزجاج يعني حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة في انه اذا مات وقتل يجب اتباع دينه اما
كلام صاحب المفتاح فلان التركيب من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها
الى البعد عن الهلاك يعني انهم استعظموا صفة الرسالة والخلد لاستعظامهم الهلاك جمعوا على صفة
الرسالة صفة خارجة من مقتضى المقام وبمعزل عن موجب المظنة قوله وكاين من نبي
قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله
يحب الصابرين هل قال التعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي صلى
الله عليه وسلم قوله على ان لا يحصل العصمة من فتنة الناس يعني انهم علموا انه تعالى
يعصمه من الناس ليبلغه لكن لم لا يجوز ان تكون العصمة على عصمة العقل من الاضلال وعدم
قوله الا ما كان ذلك بمعنى قولك الا ما سعى استثناء منقطع ويجوز ان يكون مطرب قوله وبلاء الليس المبتنى
الا الايمان والامتحان قوله ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عطف على قوله حال من ضمير
الكفار بمعنى ارتداد الى المسلمين للتغليظ لقوله تعالى حتى انكرت الله عنى على العالمين يعطيا
لما صدر عنهم من الفرار وكان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر انه لا يساكن سقف
عند البيوت وكشفته وامكنت من رجل الكشف لا تدعه وحلت عن ثم يستمع التي سجنه كانها
يستر صاحبه ما نصبه من العدو قوله واسلامه من سلمه اذا خذله المصدر مضاف الى المفعول اي
فادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الكفار قوله فما ضرا الا انفسهم جعلهم كانهم زعموا
انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم او يضرون انفسهم جميعا فاذا انعلموا نفي بيعة الضرر الى من
يضرونه حقا عليهم بين فى قوله تعالى فلن يضروا الله اي لا يضر فلن الله شيئا فانما يضرون انفسهم
قوله وسيجزي الشاكرين اشارة الى مجاز في الكلام اي وضع الشاكر موضع الثابت
على الاسلام تسمية للشيء باسم مسببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافر النعمة الله

حكم

التي انعم عليه بالاسلام فيضره بنبيه حتى شكلوا نعمة الله والله يخص به ما سبحه ومن ترتيب عليه بكى شاكل لسلك المعنى والله يخبر به الجزاء الاوفى بل لم يذكر ما يحكى به ليدل على التعميم **فوله** المعنى لم يموتوا الا على حال الرجال الا عيبه الله المعنى ليس الا صار باختيار اجله ولا القدر به بل ذلك بمشيئة الله تعالى ليس الا مؤجلا كما كتب اجله فاستعير للمشيئة الاذن عملا على التمثيل باني شبه حال من حاول ما يتوصل به الى موته من طلب تسهيل بالاذن الى ذلك تسهيلا لا يتيسر له بحال من يتوقى الوصول الى من يريد هو محجب عنه ولا الحصول مطلوبه الا بالاذن منه وتسهيل ان يحاب له **وكونه** قوله في لغتهم قوله التخوج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب **وفيه** هذا الوجه قرب من يعني من الله تعالى والذين هو بخوف منكم على بناء الفاعل **وفيه** ان الموت مقطوع حصوله ولذا سبابه متابعه حتى ان المعنى لعن منه جهو في العسف طالبه **ويسند** به آيه موقعها موقع المديل للكلام السابق ولطبعه مخرج المثل حم متسبيها الى المؤمنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد وجاز به مثل اذا كانت الاجل لموت اشتبه يقتل امرء في الله بالسيف اجل وا لم ما اسار لعله يحرضهم على الجهاد الى القرم لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ وبما فيه لاجل حويا المراد بقوله ذلك ما صبح من الحفظ من الكلابة وما فيه لاجل **فوله** نجم بني لما سابع اسهن العصة اعينهم او نعبه نهر فاطلبها فعل هي مفعول لعن المصدر او هو الاسلام او حال من ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمحتمل المسيب **فوله** وسنجزي الجزاء المبهم اشارة الى الرتاحة دليله عن مذكور فيعم جميع ما نعم ان يجزى به وهو مقابل الفعلة جزء بين بين ثواب الدنيا لعونه المغني من يرد ثواب الدنيا نوته منها جاز به ثواب الآخرة نوته منها وسيجزيه في الآخرة من الجزاء وما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها **فوله** من حمل ابن عامر وعاصم وحمزه والكسائي والباقون قتل بالتشديد شاذة قال ابو البقاء وكان الاصل فيه اي التي هي بعض من كل ثقلت عليها الكاف للتشبيه وصار في معنى كم التي للتكثير وعوض كاين برفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل الا وبعدها من والخبر قتل وفيه ضمير النبي وهو عائد على كاين لان كاين في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير الى لفظ كاين حتى تقول لو كان لكنا لكانت فعلت تقتل فمثل هذا الحمل على المعنى لن المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا فعمه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويكون لهم عمل في موضع جر صفة النبي فيعم ربيون الجنس كقولك لم من رجل صالح معه مال والقراءة بالتشديد منصر الوجه ولا ذكر ويكون لهم الفا على ربيون قال ابو البقاء تعلق هذا الا ضمير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني وعلت قال ابن جني

عمل

قيل يا لسيد بقراءة قتادة وفيها دلالة على الفرق من قرأ من السبعة قتل او قاتل وان ربيون مرفوع في قراءة قتل او قاتل وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه لان اليه الا يجوز كم نبي قتل مشددة التاء على فعل جلالة لا بد له من ان يكون من تقع القتل وهذا واضح فان قلت فهلا جاز ان يقل اي قتل نبي حملا على معنى كم قيل لما انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كما ومعه لم يقل معهم فاضم ذلك وقلت بين الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه مفرد راجع الى كاين من حيث المعنى لانه معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى كاين من حيث اللفظ لان قتل بالتشديد يقتضي تعددا وكاين لفظ مفرد ذكره والطامة الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج قال صاحب المرشد من قرأ قتل بالتحقيق فلوجهان احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اي كم من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه يحسنه كثير من اهل العلم والثاني وانما قتل المسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل بكثرة علو بعضهم وضعفوا فما بهما ان الفعل واقع على الربيون كانه قيل كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا الكافرين وما جبنوا عن قتال عدوهم وعلت لو ضح لذلك اقرب الى معنى التعريض الذي ذكره المصنف **فوله** ما سمعنا بنبي قتل في القتال استشهادا ان الفاعل ربيون **فوله** حرمتها بالحركات الثلث الكسر للتبعة والفتح والضم شاذان **فوله** ما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الى ذلك الى نعيم ميكو بهم باسنى اشاره الى ان هذا المعنى كالسميع والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف منهم **وذكر** في الزيادة الحصر ايضا انه جعل الفعل اسم الكان **فحال** في قوله تعالى وما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الا ان يقولوا سمعنا واطعنا **وحسن** قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه الى التنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من جنس كان في قوله ما كان لله ان يتخذ ولدا **وقال** صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المؤمنين ان قول المؤمنين اخص عنه بالاضافة معنى مشكل اي كلام الى ان قالوا وقال ابو البقاء اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا ولاول اسما لوجهين احدهما ان قالوا اشبه المضمر انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني **وانبان** الزما بعد الا مثبت المعنى كان هو اولى ان يجعل اسما عن شدا الشعا **وقلت** كان المعنى صحيح ولا استعادة من الربانين من جملة المعاني الا هذا القول فكان عن هذا القول صادف لحالهم وعنه الحاصية تعيد بيان الفاع انه جعل الفعل اسم الكان وكمعهم ما ذكر صاحب الاستصاف قال فائدة حصول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهة فعله بعموم

باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين وقوله فعلى هذا لو
جعلت رب الجملة اذ قالوا واعتبرت علة وجعلت قولهم كالقضاء حصل الكل كما قصد ثم
ولو عكست وكنت المعترض لانتهى الى ان الى العاكف جعل الخبر اسما مبنيا في الوضع المانع
واعتمد على ما بعد الا قوله اجز سيئا في من رفع خبر القول والدعاء بالاستغفار و
قوله لتكون منقلبا الدعاء وكان في لم يكن اخر بنصبه خبر القول لمكن ولكون خبرا
للقول والدعاء لان المعنى عليه قوله وقيل هو عام معطوف على قوله قال علي رضي الله عنه
نزلت في قول المنافقين لما علم ان التعليق في قوله الذين كفروا الى اخره على العهد فالمعطوف
اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليهود لانه
قوله نزلت في قول المنافقين اظهر لتكاد الكتاب وهو النبي رجاه عن الحبس الحكم بعد
وهو النبي رجاه عن السنن واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين جميع
ما زعمتم ان الكفار عام في اليهود والمنافقين ومشركين ومن جميع المهاجرين قوله
وان على المؤمنين مجانبتهم قوله ان يستكينوا اي بمعنى الاستكانة الخضوع
واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما
يريد والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان
يكون لمن يخضع له قوله وعلى مشورتهم الراغب المشورة استخراج الرأي بمراجعة
البعض الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي
يتشاور فيه قوله والرعب كرعب بضم العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي
فانهما قرءا بالضم قوله حذف بعد قوله بلبس كي في كوفي بمعنى احد ما بين قوله الى
كله لو جعله بحر متعدد الوعد اي قوله سنلقي بعد العتاب وموعده قوله يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا الآية لان هذا الكلام مسوق لتسلية المؤمنين والمنع من
ان يطيعوا الكفار رغبا كانوا يوقعون فيهم من الشبهة في الدين بسبب ما اصيبوا
يوم احد من انه لو كان نبيا حقا لما غلب ومن ذكر قوله بعد ذلك ويجوز ان
يكون الوعد قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما تخلو هذه نتائج دعوا لم
يرعبهم موصلا بكونه قبل العتاب الى الفصحى اقرب الى النظم قلت لذلك ولذلك
قال يجوز لان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا واسق سمه
المعاتبات من الذين قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقوله ليس لك من الامر
شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وصلحه جرا الى ما نحن بصدده

تسلية

تسلية للقلوب المؤمنين وما وجه ذلك اي كيف قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا
عاما لهم من النبي صلى الله عليه وسلم فيه هذا الوعد الخاص فهو اولا ويدل على عمومه
تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله ومأواهم النار يعني انهم مستحقون لذلك
بان يحذف لو احببتوا الا انهم اعداء الله وان الله تعالى يحذر لمن يكون عاقبتهم وخيمة
وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الاتي كيف عطف
العهد قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله
وعده هذا الوعد لتوفقن بان النبي حمى على ملكهم بعد احد من الوحي ولما اصابكم
امر على خلاف ما انتم فيه تسالونه وذلك لما لقيتكم لما امرتم به كان اصل امركم
على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله لانه القصب ما بحجه او لم
يا اتزع الا ربه قالوا لها اي ليس لها ارنب لمن رع اهلوا لها وليس بها قصب يدخل
الحجر بصعضعان حاله عن الحيوان قوله بشرط الصبر والتقوى يعني المراد
بقوله لقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى من الكل
لانه وعدهم بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد
الشرط عدم النصر فقد المشروط وهو النصرة الاية على هذا متصل بتلك الآية
وهي متصل بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تعليقهما
وما بينهما من الايات متناسب للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان لسبب نزول
الاية قوله وذلك ان الرسول انما اشار الى تطبيق لانه على العهد قوله تحسونهم
اي تقتلونهم قال الزجاج تستأصلونهم قتلا يقال حسهم العامل يحسهم حسا اذا
استأصلهم قوله حتى ثبت لتفصيل المجمل محذوف اي فثبت بعضهم وانهزم بعضهم ثبت
مكانه عبد الله ومن معه من اصحابه قوله عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بخبر من الحق
ان الصحيح جبير قوله حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب الكشاف يجوز ان يكون
الا منعكم ليس متعلق حتى بل اداة الى كون زمان القتل غاية لمنع النصر وانه الحقيق ان حتى
يتعلق بصدقكم اما صان واذا للشرطية المجازية الكلية ان فشلتم او غاية كظرفيه عند
البعض بما الجملة بما بعد الشرطية ويعتذر له جواب وهو منعكم نصره قوله الحذف فشلتم
اعلم ان حتى اما ان يكون حرف جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى رأسها
الى الى رأسها او يكون حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى رأسها بالجر او رأسها او نصبا
لتعبها الكلام نحو اكلت السمكة حتى رأسها اي حتى رأسها ماكول وحتى بمعنى لا يجوز

لم يكن عاطفة لانها تجمع بين الاول والثاني في الحكم التي تثبت الاول مثل ثم في المهلة ومقطوعها جزءا
من متبوعها لمعتقد حصول موضعها وحتى ههنا متعذر فبقي ان يكون حرف جر او حرف
ابتداء وحتى كان الثاني ظاهر لم يحتمل انما شرطه حصولها بما مجرورها وهو مستقبل حتى اذا
لم يكن الواقع بعد حتى ابتداء جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفه مجرورين كقوله
قوله تعالى والليل اذا يغشى قوله اذ اضمار اذكر يعني اذكروا اذ تصعدون وقيل فيه اشكال
اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون وقيل الصواب ان يقدر واذكر على تقدير تصعدون
لما ... قوله لما ... انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد
انه منصوب بمضمر امثاله من لفظ الذكر بحيث يطابق الموقع فيقدر اذكروا لانا
وجدنا الغالب في امثال هذه المواضع الافراد ونحو ذلك قوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء قوله ولا تلوون قد ذكر وجهها الكرخي قوله ولا يلتفت بعضكم الى بعض ولا يلوون السنتهم
مثل هذا وهو الواو المضمومة قلبت همزة ثم حذفت قوله وعما يتصل به
تفسير لقوله عما بعده على ان المنكر بل لا انسحاب كقوله تعالى لخارج المصر كترتيب
لذلك عدده اشياء كثيرة يقوله من الاعلام بيان لقوله عما متصلا وقوله والحجج
وما يتبعه عطف على ما ارجف ومن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ما
ارجف قوله ارجف به لا اساس حيث البحر اضطرب ومنه المجاز ارجفوا في المدينة
بكذا اي اخبروا منه على ان وقع في الناس له اضطراب من غير ان يصح عندهم
وهذا من الاحيف العرا قوله وطعن المشركين حسل وهو قال في تعليقة الشريف كان
اجيب لان الطعن يحو ضمنها قوله لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا
تحزنوا بعني كي عن قوله لتتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما متضاعفا
لتتمرنوا على تجرع الغموم وتالفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة
طبيعة خامسة ولا بد من هذا التاويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن
لا العدم وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله
وتنطرح بمعالي حين يمكنا الاغراك بعد ما وقع النهاية بمعالي الطرب التي تطرب طاووسا
مهوطا اذا اجتاد قوله في اساتكم الجوي كي اسيته حالي هوا ساتا الذي جعله
اسوتي منه ... بالحاشية قول ... ونظيرها يقع بعدها به وباب الناس
اجتمعوا حيا في قولك الماء اذا اجتمع في الحوض ومثاب الموضع منه اللتي
يثوب اليه ولعلها ياتيهم بمعنى اساكم من فعله تا باب الماء اذا اجتمع في الحوض قوله

ولم

ولم يثن بكم الحرب المشرب كالتائب والتعيير ولم يتقضوا في اللوم تعالى لا تثريب عليكم قوله وعن ابن
الزبير وفي كتاب صدر لا ته وعن ابي الزبير وعن محل السنة قال عبد الله ابن الزبير لقد ابتني مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الضياء الذين اخطب الخطبا الصواب وعن الزبير وهكذا صح عن اصحاب التواريخ
وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وعن غيره احد كان في
شوال سنة ثلث من الهجرة وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام واول مولود في الاسلام للمهاجرين بالمدينة
اول سنة من الهجرة قوله وامنة حال الامنة حال او المفعول ولم اصلا نزل عليكم نعاسا ما ذا الامنة لان النعاس
ليس بالامن بل هو الذي حصل الامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء وهمزة والكسائي بالتاء الغوي انه
والباقون بالياء قوله ردا على المغالبين وعلى الامنة بمعنى ما عدل يغشى بالياء حصر نعاسا صفة له وبالتاء
حصر امنة صفة لها قوله طاعتهم لا امتن انفسهم مثل اكثرهم علم من المعنى لانه من كان مهتما بان نفسه
في تلك الحالة العظيمة لا يلتفت لولا لغيره لان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله تعالى
نعاسا يغشى طائفة منكم فلا يخلو الحسد من بين من الامن وانهك فدرا المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق
واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم العدو قد انزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل
الصدق واليقين ولم يغش طائفة لفرائب لما قد اهمتهم انفسهم فهم مستغرقون في همتها انفسهم لا انزل عليهم
السكينة لانها اولياء الاوصياء لا ملوث بهم هذا هو الجواب عما سيجيء في تقرير بيان صواع الحال والقد اهمتهم
صفة طائفة ويظنون صفة اخرى ولا اعلم فاذا لا يبقى لطائفة خبر قوله غير الحق لغير ومن ان هنا كظنا
غير نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي يحملك نظن به فان الظن
قد يستعمل في لا عقب الحق كظنا انما فعلى هذا هو مصدر لقوله يظنون لانه نوع منه قوله وبعثه الحق
ما كانوا يظنون على التقدير وحدها عاملة اي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون هو لا غير الحق كقولك
هذا زيد غير ما تقول حقا وهذا زيدا حول قولا غير ما تقوله حقولك هذا القول لا قولك اي حق الحق
هذا القول لا اقول فقولك هذا الساكن في الحقيقة تاكيد للحكم لمكان من قال بعض الرئيس حسن المفضل هذا الحق
فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جاحد من يحمل الصدق والكذب وحولك حقا بمنزلة قولك حق
ذلك حقا الرتبة ما حكمت به انما هو عبد الله وقال الرازي لا حق غير الحق بظن الجاهلية فصدق ان احدهما
للتشبيه والاخر توكيد للغير والمعولان محذوف فان اي يظنون ان الله لا فيه وملكه حاصل قوله ظن الجاهلية
ونقل صدق غير اصابه لاسم الى المصدر وكان الاصل صائم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم اضيف الموصوف
الى الصفة لزيادة التخصيص لما ان فيه مبالغة جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل الا ان الملك اللازم

ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال يريد الظن المختص بالملة الجاهلية قوله لم يكن
بد من جوابها كمن جعلوا انه يشكل دعوانا ان مرجع الضمير الجنس اذ لا بد من جعلها من علم الله جوابه انه
يغفل قوله وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله
نصيب فعلى هذا الاستفهام بمعنى الانكار وعلى الاول اشارة لقوله لا لاكشناه من التدبير وعلى الاول سؤال الشيء لا
لكن على المنافق قوله قل ان الامر كله لله تجعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر من
شيء جعل الامر في السؤال والجواب شيئا واحدا وهذا جعل الامر بمعنى النصر اعلى في الجواب النصر وحسب
جعل معنى التدبير اعاد التدبير في الجواب وذلك لان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول قوله قد
اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى قال صاحب المغني فيه نظر لانه لم يبق لطائفة خبر فينبغي
ان يقدر له خبر نحو ومنهم طائفة او يجعل قد اهمتهم صفة واحدة فعال بعده خبرا والواو للحال اول قول الزجاج
وجاز ان يرتفع الطائفة على الابتداء والخبر يظنون وقد اهمتهم نعت لطائفة اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون
قال سيبويه المعنى وطائفة قد اهمتهم وحذف واو الحال وقلت الحق ما سبق لان الخبر محذوف يدل عليه قوله
تغشى طائفة منكم اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فحينئذ هذا الواو للعطف
من حيث المعنى قوله كيف صح ان يقع ما هو مسلط على الامر توضيحا للسؤال الذي هو هل لنا من الامر من
شيء فالسؤال عما سيتشرد في الحقيقة سؤال منكر كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن
الظن الباطل فيصير احال له في حكمه صح ان يقع بدلا منه واجاب بان سؤالهم ذلك لما نشأ من الظن الذي هو
صح الابدال الذي لان الظن الفاسد هو الطمع والاسترشاد من حظ النفاق فكان قولهم هل لنا من الامر من
شيء لان المكيد الاستفهام قوله يظنون بالله غير الحق ويقرب منه قول صاحب الفرائد يمكن ان يقال معنى سؤالهم الانكار
يقولون ما لنا من الامر شيء لانه ليس فيما سالوا ان يبين لهم فكانه قيل يظنون ويتكلمون بحديث جرت
في الحوادث بيان يعني ان السؤال معطوف تعالى قوله يقولون هل لنا بغير يظنون وعلى جعله استفهام انكار
كجهة المخبر لا يصح ان يقال اخبرني زيد فقال لي لا اذهب ولكن لكلام لا طباق منه كما لو قال نهاني وقال لي
اضرب او امرني وقال لي لا تضرب قوله مثله التمر شيء لان الجواب لا يطابق عليه على ان البدل هو يقولون من
السؤال مقبل على ان صاحب المنهاج جعل قوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا بجملة قوله فوسوس
اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا وايضا فاتضح حيث قال فالاستفهام للانكار فوجه للخبر على
ما بني كلامه على الطباق نحو ان يقال نهاني وقال لي لا تضرب او امرني وقال لي اضرب واجيب الجملتين اخباريتين
انشائي قوله انشائي فقوله كيف صح ان يقع ما هو مسلط عن الكلام بدلا من الاخبار بالظن اذ لم يقع الجملة عن الامر

بدلا

بدلا من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسألة بدلا من الاخبار بالظن اذ يقولون بدل من يظنون ثم
قلت ما مثال هذا السؤال الا لجهلنا حال ويقولون بدل من يظنون اي كيف صح ذلك الابدال ويقول العقل
مثله عن الامر والبدلا انما هو الكلام كله قوله ويجوز ان يكون بيانا فاحلا ان قوله يخفون لما لا يعني سوى
الى قوله الى الذي قوله لانه الضمير في قوله ان يكون استينافا ان يرجع الى قوله يخفون او الى يقولون
ما تكلمون لا اول تحريرا السؤال قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء فكان سأل ما سال عند هذا القول
هل سألوا ذلك سؤال المسترشدين كما لو صحيل لا لا انهم يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم ان كان الثاني
فمورد السؤال الجملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء ما حال وهم ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في
هذا القول فاجيب بقولون اي يقولون في انفسهم او لا اعبنا لو كان لنا من الامر من شيء ما قتلنا ههنا ويدل على
هذا التاويل قوله فيما سبق وهم فيما يظنون على النفاق يقولون في انفسهم وجه اثبات الكلام النفسي كما
الجملة المعترضة توكيدا لهذا المعنى عليهم وانما قلنا لان المعترضة فيما بين الكلام حكمه فقال الملا معترض بين
الحال وذي الحال شيء قوله قل ان الامر كله لله على المعنى الاول لا يدل على الثاني اعتراض وظاهر لا يوجد له مخلص
الا استينافا من قوله يقولون لانه مثلا قوله ولذلك جنبتهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان ثم
اقترفوا ذنوبا منعتهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان قوله استزلهم الشيطان بطلب منهم الزلل اعلم ان
باب بلغه لا يحتمل المطاوعة والمشترك من باب الرجاء المعلق كقول الشاعر لو يشتهيها حجر يبيته سترك الرحل قوله
انما استزلهم الشيطان خبر ان وبيد شان التوكيد وطول الكلام حسن المكثف عن الفاء قوله اي اصل الزلل ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا لان الشيطان رايهم بسبب اقتراف الذنوب كقوله لان النبي
الكريم انما الكريم لا انك تستحقه ثم قوله استزلهم الشيطان اما ان يراد به ذنوب قد سبقت حيث عمل التي لي
ضارية بتلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من باب اطلاق السبب على المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا
الشيطان حتى تولوا ونحوه ان التي اعطاك انما لكرمك لا انه صادقة صحى او ان يراد به هذا الذنب الخاص
وهو التولي في يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلالهم الشيطان اياهم هو التولي فالمعنى ان الذين انهزموا
يوم احد انما ازلهم هذا الذنب لما تعلقت لهم ذنوب والوجوه الاتية مبنية على هذا الوجه بحسب بعض
ما كسبوا ما ان لا يريد به اقتراف الذنب فكان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا
قبل ذلك والى هذا اشار بقوله لان الذنب يجر الى الذنب وان لا يريد به فيقول ما زين لهم الشيطان كان المعنى
ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم عملوا ما زين لهم الشيطان من الانهزام وعلى هذا المعنى ما زين لهم
الشيطان هو تركهم المركز يعني انهم انما انهزموا لما خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم في ثباتهم على المركز

واذ لم يرد به المذكر فالمعنى ان الذين تولوا انما تولوا لان الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تعلقت اليهم
فلذلك كرهوا القتال … قوله ويكون لطفا فيها اي يكون الطاعة ادى سببا لمنع التوهم على الطاعة الثانية
قوله ومثل ذكرهم تلك الخطايا عطف على قوله وانما … الله به ذنوب بعد القتل قوله والله غفور رحيم في بعض
النسخ ان الله غفور حليم … قوله … لقوله تعالى ويعفو عن كثير مثل يعني بما كسبوا والعفو زائدة كما
ان عن زائدة في قوله ويعفو عن كثير … اذ تعالى بهذه العقوبة لبيت لكل ما كسبوا فانكم تستحقون
بعقوبة … لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ بعض بالكسب … من ذلك قوله تعالى ولو
يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم … التنبيه … الناس
يجب المفهوم … قوله جمع غاز قال الزجاج غزى جاء على لفظ فعل جمع فاعل كضارب
وضرب وشاهد وشهد ويجمع على فعال كضارب وضراب وغزاء نحو … ولكن لم يقرأ به قال ابو العباس
والعباس غزاء كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على الصحيح … وشهد قوله عنقي الحياض
اجون اوله على الخيف … الصادق … خاشعة الصوت
الصوت … من الحجارة لم تقلب عنقي الحياض اجون النهاية الخيف بالخاء المعجمة والنساء المنقوط
من فوق نوع غليظ من ارذل الكتان السحق الثوب البالي قلت جمع العليب … البئر العادية …
ويرجون المياه المغيرة لتصفيتها … سبلها كما بل هذا النوع من …
حياضها واجن ماء بها قوله وقرئ بتخفيف الزاي قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان
اصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان التاء دليل على الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة
والثاني انه لا حذف … قوله كيف جاز
اذا ضربوا … لان يقال اذ ضربوا لان اذا مختصة بالاستقبال والحكم … على
صفة المضي قوله على حكاية الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك … ذلك الزمان
بهذا القيد … الآن ايها المخاطب تلك الحال لانها مستمرة … ما قال الزجاج
اذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا …
والمعنى اذا ضربوا في الارض … هذا ابدا ونحوه … اذا حدث صدق واذا ضرب
صبر قوله لكنه … في الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى حتى
يضربون في الارض … قال ابو البقاء يجوز اذا ان يحكى بها حال … فلا يراد
بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا … ويجوز ان يكون …

ماضي

ماضي

ومدار … المستقبل المحكي به الحال … يكفرون ويقولون لاخوانهم قوله ليجعل
حسرة في قلوبهم لما كان انتفاع الحسرة مترتبا على قولهم … يكون اللام
متعلقا بالاول … ما هو مترتب على … غرضا في الثاني على انهم
لم … الترتيب … كلمة الترتيب المشبه به ومعنى اللام قوله ويجوز ان يكون ذلك اشارة
عطف على قوله بمعنى لا تكونوا مثلهم … يتعلق ليجعل بقوله لا تكونوا على ان يكون
ذلك اشارة الى القول والاعتقاد … دل عليه النهي … الوجوه
الثلاثة … في الوجه الاول … الصلة … المشبه به
والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤذيان الى
الحسرة والندامة … الثاني العلة خارجة عن جملة المشبه
به لكن القول والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول
واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في
قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج عنه والمعنى ما تقدم اي لا تكونوا
مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم قوله وقالوا ابتداء
كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه احوال المنافقين واحوالهم ويدل
على العموم قوله لان … فيما يقولون ويعتقدون …
يهمهم ويغيظهم … هذا العطف … ابتداء بعيد … قوله وليعلم
الذين نافقوا وقيل لهم … المقدرات
… الله تعالى عن ان يكونوا مثلهم … ذلك بقوله ليجعل ذلك حسرة
في قلوبهم … لسائل ان يقول لم استحقوا ذلك … العظيم … لانهم
اعداء الذين … والمضادة … وقالوا كذا
وكذا … قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ومن قوله لا تتخذوا عدوي و
عدوكم اولياء قوله … الشجاع …
حلقي قوله وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته … الاصحاب
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة
وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين قوله … بالياء
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي … بالياء … قوله لمغفرة جواب القسم

ومنصوبا تقدير جواب الشرط فاللام في قوله ولئن قتلتم موطئة للقسم وقوله ولئن متم أو قتلتم
ما كانوا يخافونه الى قوله لكان ما يمنعونه بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وخبره انما كان
الجزاء متضمن معنى الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله
قدم الموت على القتل والملاوة على العكس لان سباق كلام على ما عليه المتعارف
لان الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل يدل عليه قوله ولئن متم او قتلتم لان المحشور
المسلم اكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم لان الكلام في الدعاء على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي
بيان عظم خطاهم فيما لان المطلوب من المؤمنين الشهادة ولا يعاف حتى في سبيل
الله يعني هلاككم في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لان يخبرها
ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحطام التي هي محصول جمع المال قوله
قوله فما يجمعون موضع مما يجمعون استهجانا بما عليه الانسان من الكدح في جمع
المال وجعله حظا وكسبا غاية من الحطوط الدنيوية وفي تولد الدنيا وكسبها العظم
فتنهم بهذا الدعيقة قوله طلاع الارض الجوهري طلاع الشيء ملؤه قال الحسن
لان اعلم اني برئ من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي
طلاع الارض ملؤها قوله ذهبة حمراء الجوهري الذهب معروف وربما انث والقطعة
منه ذهبة قوله وقرئ بالياء حفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله
شأن المنقول يخفى ويحفظ وكذلك لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب
وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع للاسماء الحسنى كما نقلنا عن الامام
والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام بما يناسبه وهذا المقام مقام بذل مهجته
لوجهه تعالى فحصل الانعام بتجلي الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال جرت قدرته
الكريم وان ادخل على الكريم خصوصا فهو على المحصول فضل على الحال عن المصنف قوله
وقرئ متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم
حفص عن الضم في متم وقتم في هذه الصورة خاصة والباقون بكسر الميم قال صاحب
الكشف متم بالكسر والضم لغتان من كسرها قال اصله موت فنقلت الكسرة من الواو
الى الميم كما في خفت واصله خوفت وبما هنا اصله هيبت ومن ضم قال
اصله موت مثل قال فان اصله قول كما تقول قلت قلت قوله قوله فيما رحمة من الله
كله والدلالة الايه من بعد بمحذوف لنضج الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم الى من المجرور

على

على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما رحمة الجار والمجرور متعلق للتوكيد والدلالة قوله من بار
اللطف المعدوق قوله ويطمئن على جاشه بالنصب الجوهري يقال فلان رابط الجاش اي شديد القلب كأنه
يربط نفسه عند الفرار لشجاعته قوله ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق يعني انما جعل نعمة
من الله في هذا المقام فان فيه ما يدل على شجاعته وثباته ما يدل على رفقه ويعوض باب التكميل
قال حلم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب وقد اجمع فيه صلوات الله عليه بان
اغتم ان سوء صحبتهم شيء حتى كره اليه اصحابه مع انه نبي وكيس واعتبهم ما اجرم
وتعقبهم على الفرار بل آساهم في الغم كما قال فأثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق وخرائن هذه الايات من سبلنا الى قوله فأثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض
فان قلت جعل الله تعالى الرحمة مزينة علة للنبية صلوات الله عليه مع اصحابه وقد فسرها بامرين
وثانيهما ظاهر المطابق للعلية فبين وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من ملك نفسه عند
الغضب كما جاء في الصحاح الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فالنجب
بثابة موجبي لحقيقة اللين قوله بالمبالغة البتة اظهار الحال والحزن الجوهري انكسر الى خاطرهم
لكن قوله فظا جافيا الضحاح الفظ الغليظ الهاب السيئ الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة
وفظظ قوله من بعد فلان كثيرا ذا جاوزته الجوهري بعد بعض قبل جمعا اسمان يكونان
ظرفين اذا اضيفا واصلها الاضافة فقول المصنف بحله من بعد خذلانه وارد
على الظان لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان كثيرا ذا جاوزته فوارد على المكان
ومن ثم قيل تقول جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى خاص ولكن اذا احب بمن كأنه
تعرض بالابتداء الموضع ابتداء المجيء صاحب المغني جعلها بكان لمس بالذي لا بعد له لعنى
ليس بنهاية في الجودة وكان محمد انعم الله احسن من قولهم هذا قال ليس لعل غاية في الجودة و
المقارة وربما اختصر فقال ليس بعده ادخل عليه لا النافية للجنس واستعماله استعمال
الاسم المبنى قوله وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول يعد قوله وهذا
بنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عنوان المقصد دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب
التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان الله تعالى لا ينصر ابتداء بل ينصر بسبب نفع
الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما
تقديره بان على ضمير الفعل النزعان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام
السابق وتوكيده وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله وجهه جميع ما سنح

لمن المطالب والمآرب اليه سبحانه وتعالى فاذن لا بد من تحرى رضا مولاه وتعلق الوسيلة
بين يدى المآرب ولا تحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي ولا تنجح المطالب الا بتعلق الوسائل
ولا وسيلة للعباد الا سوى العبادة والطاعة فصح قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان ثناء الله بعد قوله
في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المؤمنين والترغيب في قوله
وعليه فالامر بالتوكل المعلل بالمحبة وبيته في صفة الله تعالى والمقصود تفويض الامر اليهم
وعليه بالامر الاختصاص بالتوكل ابدا فانا بان عدة لامر من التوكل قوله لعلمهم انه لا
ناصر سواه يعني وضع المؤمنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي المقتضية للاختصاص
الله بالتوكل وتعلق تعليق من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من كمال الايمان في شئ غير المتوكل
موصوف بالمستعجل قوله لا اسلال الاسلال السرقة الخفية تقال سل البعير وغيره في
جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهى السلة واشلال الاصار ذا شلة واذا اعان غيره
عليه وتقال لا سلال الغارة الظاهرة قوله من قرأه على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين وان كان معنى هذه القراءة
على سبيل الحكاية راجعا الى القراءة الاولى فهو راجع الى معنى الغلول وان كان ابلغ قوله وان
لا يقسم الغنائم كلها يقسم بعض بدر وحا لقب لما رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت
نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وتعليله لما قالوا لغنائم الانفال فان المراد بها
قال النفل هنا التنفل ما ينفله الغازى اى يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام
تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم النصف
او الربع قوله والثاني ان يكون مبالغة في النهى يعني اخرج الجملة مخرج الطلبي مبالغة لا اتصاف لتشهد
لورود هذه الصيغة نهيا ما اخرج منها لشتمل ما كان للنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا انتصاف فعارضه وورود هذه
الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان الله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم
للطلائع النهاية هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة
وقد يطلق على الجماعة والطلائع الجماعات قوله يتغلظ وتعبيه لصورة الامر لا اتصاف هذا
من الفعل الذى لطف الله برسوله في التأديب فرضه بالتلطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بدأه
بالعفو فما كان للنبي مخشي ان يعبر بهذه العبارة وقلت وجدها اغلظ من ذكرنا على النهج
والادب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك او التعريض ثم لا يكن في مسه ومن هذا الاسلوب

قوله

قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال للنهى عن مباشرة النساء ما لا رفث استهجانا
لما وجد منهم فتكلم بها باحة كم شيئا واحسانا قوله بالشئ فالذى غلة بعينه الى الايات ل
قوله مات بما غل بما احتمل من حرم بالولاية بل يجرى الكلام على حقيقته كما جاء في الحديث الذى
رواه البخارى ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجئ
يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
الحديث وعن ابن عدى وابي داود حولا الذى نفسى بيده لا يأخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيامة
يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر الحديث قوله
لا الفين خبرا من باب قولهم لا اربنك هاهنا قوله اذا احلها طيبة ابن عباس لا نعلل بالغنائم الا انه
ما قالها تهكما واستخفافا وقلة مبالاة بالمسلوك وجعل الذنب ولا يبعدني ان يذكر امثال
هذه البناء في تفسير كلام الله المجيد الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد قوله ليس كما تقبل من جهة المعنى وهو ابلغ واثبت لان الحكاية ابلغ من التصريح
لانها كدعوى الشئ بالبينة قوله انصبت المسة السبب التصيب فهكذا شيئا تنصبه فلم يمثل
الغرض مما الهدف يعنى بهم اي يصيبهم والمقصود المعنى كما تجافى لكثرة ما يحوون عن حمل الموت
قال الزجاج الكسر ذووا درج واسم درج السبيل على الطرف الافح درج الجوهرى يقولهم طل
درج الضب المطرف تعدية قوله والله بما يعملون عالم باعمالهم النهاية من في اسماء الله تعالى البصير
وهو الذى يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وظاهرها بغير جارحة والبصر
عبارة في صفة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات قال الراغب البصير في صفة
العباد هو المدرك بحدقة الالوان وسمع الله وبصره لا يكفيان ولا كدان دلالتيه اذ لهما لا يحجب
كما وصف نفسه قوله وانه لذكر لك انه شرف وتنبيه كقوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر
قوله الحمد لله الخطبة مذكورة في كتاب الوفاء لابن الجوزى رواه عن ابي الحسين بن فارس
وتمامه حتى وان كان في المال قل تمامه المال ظل زائل وعارية مسترجعة قد عرفتم قرابته
وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى وهو والله
بعد هذا له بناء عظيم وخطر جليل الصيفى لا اصل النهاية تعالى ضنضئ صدق وضوء ضؤ
صدق العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد يضم الصاد والنون زائدة عند سيبويه لانه
ليس عنده فعلل بالفتح قوله وجعلنا حضنة بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد
ابني بنته اى حاملا له في حضنه والحضن الجنب جعل الحرم الكعبة كالولد يحتاج في ضبطها الى
الحاضنة قوله وسوق اسرج النهاية اى متعلق امر كما نفعل الامراء والولاة بالرعية

العيان عملا لائق بما يصلحه قوله اذ في محل الرفع كاذا في قولهم اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما الاعراب
في قولهم اخطب ما يكون الامير قائما ما هذا مذهب البصريين وتقديره اخطب ما يكون الامير حاصل
اذا كان قائما فحذف متعلق الظرف على القياس لان الظرف اذا وقع خبر المبتدا او نحوه حذف متعلقه
اذا كان عاما وقائما مذهب الكوفيين وتقديره اخطب ما يكون الامير قائما حاصل والثالث مذهب بعضهم
لان في هذه الجملة خطيئة فالتقدير اخطب اوقات الامير وقت قيامه ضرورة ان افعل التفضيل
اضافة الى ما هو بعض له والخبر اذ وهذا الظرف والاعراب الحاصل وانما جعلوه ظرفيا لكثرة وقوع ما
المصدر ظرفيا والمصنف اختار ههنا مذهب المذهب وتقدير معنى الوجه هو انه اذا جعلت او
قاله خطيبا فقد جعل الرجل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره صائم في الاسناد مجازي وهذا
معنى الاية على ما ذهب اليه عامة الكتاب لان وقت البعث اذا جعل جنة لاجل المبعوث فيا ن
يجعل المبعوث اجل احسنا ما على المؤمنين كان اعلى قوله علام عطف الواو هذه الجملة حال
المجاز العاطفة اولما اصابتكم حرف لتحقيق دخلت عليها الف الاستفهام فقيل معطوف وتكون
القائل تكلم فلان في كذا فيقول القائل او هو قوله يقول ويحك كل المعطوف عليه ان كان ما مضى
فالهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه للعطف منه للانكار وكذا اذا دخلت للانكار في الكلام
السابق ومضمون المعطوف عليه محذوف قوله ولقد صدقكم الله وعده كانه قال من الله الوعد
بالنصر على عدوكم بشرط التقوى والصبر فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلى
الله عليه وسلم ونزغ عنا بكم من يريد الدنيا واصابكم الله بما اصابكم وعلمتم حتى اصابكم ذلك اي بعدا
قلتم من عند الله كما اصابتنا اصابكم قوله ويجوز ان يكون معطوفه على محذوف والتقدير اعلمتم
كذا اي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم
ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام قوله لقوله هو من عند انفسكم
وقوله من عند الله يعلمك المعنى انى هذا وانى لكم هذا فقوله من اين على طريقة الشر يعني معنى
قلتم انى هذا من اين هذا المطابق جوابه هو من عند انفسكم ولو قيل هذا كيف هذا لم يطابقه لان
السؤال عن الكيف لا يجاب بالظرف وكذا معنى انى لكم هذا من اين لكم هذا ليطابق جوابه هو
من عند الله قوله وانه لم يمنعوا منهم ليتبينهم عطف تفسيري على قوله اسناد الاذن لتخلية
الكفار وقد مر في هذه استعارة الاذن في هذه السورة حيث كرت لان الاذن مستعار لتيسير
الامور وتسهيل الحجاب وهو يستلزم رضى علمه المؤمنين كانه يستوفي ملة اهله وتطلب الرضا
تبيينه لكن فما وجه ههنا قلت لما بين التكليف على الاحيا ذلك سلاما استعير ههنا الاذن
لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين مكان التكليف يستدعي التخلية وتطلب التيسير للابتلا وقوله

وليعلم

وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله والمعنى ما اصابكم يوم التقى الجمعان
فبمشية الله لابتلاء المؤمنين فيما المنافقين ليتميز ما علمناه غيبا شاهدا للناس ويترتب
عليه الجزاء او نحو ذلك لعدم تتمة ما سبق السكرت في قوله وليعلم الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء
والثاني ان يكون العلة محذوفة ونحو هذا عطف عليه وجعلنا حالا لما كوكبت وكيت
ليعلم الله وقال غيره انما لنعلمهم علما يتعلق به الجزاء فعلى هذا يكون قوله والله اعلم بما
يكتمون وعيدا للمنافقين وعلى وعد المؤمنين ليفيد ضربا فيهما من الوعد والوعيد وعلى تقدير
المصنف يكون عطف وليعلم على باذن الله على طريقة البيان والمعنى قوله لالا تأخذن
فعل من مضمر اليهم ونحو الكاف المعجمة وهو تعليل للاستعارة قوله وانما لم تقل تعالوا الى حين قوله تعالى
قالوا لو نعلم قتالا الى انه لم يجي بالربط بين متعلقي صلة الموصول اذ التقدير وقيل لهم تعالوا قاتلوا
لو لم نعلم قتالا لاتبعناكم واجاب بان الربط المعنوي حاصل وهو كون اسناد على الجواب السؤال
قوله ويكون وقيل لهم كلاما مبتدا ذكر الله تعالى احوال المؤمنين مع ما جرى لهم وعليهم في
وبين الذين انما كان للابتلاء وليتميز المؤمنون عن المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين
ان ما قدره الله من اصابة المؤمنين كان لا محالة اوله وقصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة
وجي بالواو لانها ملائمة لاصل الكلام والنفاق على هذا المطلق متعارف وعلى ان يكون وقيل لهم
عطفا على نافقوا يكون نفاقا له وانه نفاق خاص اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم والمه لا شان بقوله وحمدوا العدو عليه راسا لنفاقهم ودعا عليهم قوله حسبهم لا يحرسوع
في بعض نحو لو وقيل لهم تعالوا الى اخره قوله ودعاؤهم ما ليس لدغل نحو الغيل والنحل المكتنف
التجاذ الخيط الباطل غلا وقيل دغل فلان دخيل الا غلا دربه قوله الخزلهم خلفاء
الا ساس كلمة فخجل والخزل في حسبه ستتر خي واقدم على امر ثم انخزل اي
لتردد وضعف قوله لو نعلم ما يصح ان نسمي قتالا الى ليس ما يدعونا اليه من جنس القتال وانما هو
من جنس التهلكة وهو من باب اخراج نوع من جنس وادخاله في جنس اخر بالادعاء والمبالغة
كما اذا رايت انسانا يتجمع وفاق اقرانه في كلامه ملتبسا صاحبك اذا الدالات اسدا جعلك
تلاك وانما هو اسد وليس من الادميا بل هو اسد الى ليشار في بقوله ولا قتال المسلم حال
وانما هو القاء النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول لا قتالا لا نوع منه اي هذا الذي يدعونا
اليه من القتال لا طاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو ولذلك عبر في القتال وجعلوا الكثير في
قوله فاتقوا القتال وحمدوا العدو عليه راسا وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه
لان التقدير لو نحسن قتالا لا يدعونا الله لا اسعافكم نعال حلال لا نحسن القتال الا لا نعرف فيعرف

بحمق وانما رد عليه كلام القاضي لو كان صالا لاسمعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء قوله
تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر بهذا اشعار ان اقرب بمعنى في الكفر من الايمان حال
ابو البقاء اللام في للكفر وللايمان متعلقة باقرب بعضا وان يجعل منهما لانهما شبيهان الظرف
وان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من الظرفين بمعنى غير
الاخر فيعدى من قرب حتى يهم الى الكفر عليهم الى الايمان واللام على بابها وقيل هي بمعنى الى قال
السجاوندي الكفر الى الاسلام او اليه بلا لزوم الكفر كل منهم كان قرب الى الكفر قوله لا يجاوز
ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه ابو داود عن انس وابي سعيد
والمرقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وذكر ان الهمزة والنهاية نحو ما فيه افضى الحلق
قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي تعالى بئس الرمية الارنب لانه شيء التي فيها لحم لا ريب
وانما جاءت بالهاء لانها صارت في عداد الاسماء قوله والله اعلم كله علم احاطة بتفاصيله
ومكنفيا له بهذا معتقد المحققين من مذهب المسلمين المؤمنين فانهم ينسبون العلم التحصيلي

المحقق صح

الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين قوله او على البدل من الهاء في الذين وانما قال على البدل لانه اسم
اعراب الذين [illegible] منصوب على انه مفعول المعلم قوله هم الذين نافقوا في نسخة هم الذين
قالوا والمنزل مطابق لهذا فلا يصح قوله مرفوع ويكتمون ان المعنى والله اعلم بما يكتم الذين قالوا
قوله بدلا من الضمير في باخوانهم المعطوف بافواه الذين قالوا لاخوانهم عنكم من باب التجريد
قال الشاعر دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع قوله او على الذم
المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا ادفعوا انفسا بجهد على نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله على
موده اوله على حالها الوان في النعيم صاهما على جوده حال وزعمه لا يستعمل لوان حالا مستقرا في النعيم
اي كانا على جوده حاكم بالجر لان العوافي كلها مجرورة ويريد ان الهاء [illegible] صدد ببدل المظهر
من المضمر نحو مررت به ابي زيد عقبه بمجاز الجلود له مثال راسه لشرب حاجة العقب من الصرام
والصرام جمع الصرمة قوله العظيم الابل قوله مجددا بالتخفيف امر من سعد الجوع وحصد مطلوبه
بجميع وحصد قوله وحصاد عطف على قوله فقعدنا اي كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع
القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبني على مقدم وهو علمهم على ما قدم لو اطاعونا
وقعدوا ما قتلوا وجحدا على الخط والسؤال هو قوله فقد كانوا صادقين حملا على ان ذلك
حاصلا ان كونهم دافعين القتل عن انفسهم حاصل ما كان الا نتعلق به شيء فحتم الجواب لان المعلق
حمله على خلاف مقتضى الظاهر كون الكلام مبني على انكار حصرهم سبب النجاة في القعود

وحضورهم

وحزنهم فيه ان يدل على قوله حط الكم لم تكن السبب غيره وفيه تسليم ان قعودهم كان سببا للنجاة
مطلقا عليه قوله فيما سبق انه فهم ان القتل الذي هو احد اسباب الموت لم يعدوا اعلى دفع سائر اسبابه
المبثوثة وفيه شاهد على ان اعتبار الحرمن الفك واللتي يعضده النظم من قولهم لو اطاعونا
ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك
انهم حين جبنوا وقعدوا ما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بان قالوا ان ما انتم متوجهون فيه
ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة ولو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم احد
قالوا لو اطاعونا اي لو كان القاء النفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين في ذكر القتال القاء النفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة من الموت
والقتل فيقال انكم لا تقدرون على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال تعالى
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الامام هذا الذي ذكره الله تعالى
لا يتمشى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر فان القتل والموت سيان [illegible] واما اذا علمنا ان فعل
العبد ليس بعد بقدر الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ساقطا وهذا يقضي الى الخبر
الدليل [illegible] هذه الآية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره ولقائل ان يقول ان قوله فادرءوا عن
انفسكم الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد اي لا فرق
بين القتل والموت في انكم غير قادرين على دفعه لكونهما من قضاء الله وقدره قوله وما انكم
لم تكن السبب غير قتل ما في ما انكم مصدرية وهو منصوب على حقا الحكم ويجوز ان يكون لنفيها مع انكاره
كقوله فما ادريكم اي لم تحصون السبب [illegible] قوله بالياء على قراءة هشام وابن عامر
قوله كما حذف المبتدأ وضع احد المفعولين في باب الحسبان [illegible]
قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون [illegible] على الاول اذا [illegible] الثاني كما في باب المبتدأ نحو
[illegible] قال [illegible] اذا دل الدليل على احدهما جاز حذفه وقال المصنف في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير
الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع
بذكر اثنين عن ذكر الثالث قوله وقتلوا بالتشديد لابن عامر قوله [illegible] قيل التحليل بكثرة
الا انه [illegible] بين ما بعده وبين سائر الواحات [illegible] جريا على القياس [illegible]
الخطر [illegible] قوله كقوله والذين عند ربك يعني قوله عند ربهم كناية عن
الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له اي فان لم يمتثلوا
ما امروا به فدعهم فان الله عز وجل لا يعدم عابدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين

يرزقونها بالليل والنهار قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد الحديث
رواه احمد بن حنبل وابي داود عن ابن عباس وذكر في مسنده ما خرج بعين يسير قال
الامام النووي ... اذ ارواحهم في اجواف طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة
المخصوصة بالادراكات بعد مفارقتها البدن يهيا لها طير اخضر فينفعل الحي بوقوع
تعلق ذلك الطير بثمر الجنة فيجد الروح بواسطته لذة الجنة وروحها والبهجة والسرور
ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله طيرا اخضر كتمثل
الملك بشرا او على اية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورودها البيان الواضح
على ما اخبر عنه الكتاب والسنة وورود هذا صريحا ولا سبيل الى خلافه قوله ان لا خوف
عليهم بدل من الذين اي بدل الاشتمال لان الضمير في عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا
بهم ... السلامة من الخوف والحزن قوله ويستبشرون بما تبين لهم من حال
من تركوا خلفهم اي يستبشرون بالبشارة ما صوابهم المؤمنين الذين لم يقتلوا واخوانهم
اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيث لا يكدرهما خوف وقوع محذور
وحزن فوات محبوب فعلى هذا يستبشرون بمعنى يبشرون ... يكن
بالكبرائر اي استبشر به قال القاضي لانه يدل على ان الانسان ... المجهول
قوله بيان لقوله ان لا خوف عليهم يعني كرر يستبشرون ليتعلق به قوله بنعمة من
الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ... تفسير لقوله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه
من فوات نافع او حصول ضار ... كان ... نعمة من الله وفضل فلا حزن ابدا
ومن جعل ... مشكورة غير مضيعة ... العاقبة قوله وعلى ان الجملة اعتراض
اي ... للايات السابقة من لدن قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله وفي
ذكر المؤمنين اشعار ... بصمة المؤمنين كائنا من كان شهيدا او ...
او من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجر من يعمل مثقال ذرة خيرا ... قال
القاضي هو دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم وذلك مشعر بان من لا ايمان له اعماله
محبطة واجوره مضيعة قوله الذين استجابوا مبتدا او صفة الذين احسنوا اي
الذين استجابوا ... حين ... مبتدا وقوله اجر عظيم مبتدا ثان وللذين
احسنوا خبره والجملة خبر المبتدا الاول قوله او صفة للمؤمنين او نصب على المدح
فعلى هذا ... المفتوحة ... معطوفة على ... الفصل ...

للذين

للذين احسنوا الآية ... لهم اجر عظيم قوله ويريهم من نفسه
واصحابه قوة اي تجلدا قوله حمراء الاسد ليست هي بدر الصغرى كما ... ابن
قال ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرف ... من احد بات الناس يداوون جراحا
تهم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا ان ينادي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس
وخرج فعسكر بحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسيجي بعد هذا قصة
بدر الصغرى عند قوله حتى وافوا بدرا قوله من ... الاساس
ذكر في ايام العرب ... ايام الله ... على الكفر قوله
فتحاملوا الاساس تحاملت الشي احملته على مشقة قوله ومن في الذين احسنوا منهم
للتبيين ... الكلام فيه تجريد ... من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي
قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون قوله ان ابو بكر للذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير لان اسماء كانت
بنت ابي بكر روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير
وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون
خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر و
الزبير قوله ... قال ابن الجوزي لان ابا سفيان قال ... ان
حتى ... محمد واصحابه ... الى المدينة ...
... فلما ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
ابو سفيان واصحابه ... يلقون جرب السويق ...
... فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ... قوله ...
المثبطون ... ابي سفيان يعني في قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
... وكلاهما ... ان المؤمنين ...
صفة ... ان ...
... قوله ... كلام استعارة ...
... الكلام ...
... قوله ...

الى وجهه العدو وطاعة بهذا مبنى على ان الايمان ذو شعب وكل طاعة شعبة منه وعلى الاول
كان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة والمعنى وان تظاهرت ادلة
تعاضد المعتقد قوله وفيه تحسير لمن تخلف عنهم يعني في عطف قوله واتبعوا رضوان
الله على قوله فانقلبوا بنعمة من الله على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله والله
ذو فضل عظيم مع التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايذان
بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقاء بان يتحسروا
عليه تحسرا ليس بعده قوله الشيطان خبر ذلكم ذكر فيه ثلاثة وجوه احدها ان الشيطان
خبر ذلكم والظاهر ان المشار اليه الناس المذكور اولا في قوله الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود لقوله انما ذلكم المثبط والمراد باوليائه
ابو سفيان واصحابه فتنكير قوله يخوف اولياءه على تقدير جواب سائل ان قصرت
السلطنة فيه واحسبا انه يخوف المؤمنين ابا سفيان واصحابه خديعة ومكرا ويكون
قوله فما هذا بالراي اتوكم في دياركم فلم تفلت منكم احد الا شريد قوله وثانيهما ان يكون الشيطان
صفة ويخوف الخبر وحينئذ يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم او
الثاني وهو ابو سفيان والمراد بتخويف ابي سفيان نداؤه عند انصرافه من احد يا محمد
موعدنا موسم بدر لقابل ولما كان الوجه الاول اظهر لمكان التخصيص بتعريف
الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم ظاهرا اختص به قوله وثالثها ان يكون
المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه المفعول
الاول محذوف والمراد بالاولياء ابو سفيان واصحابه ويدل على هذا التقدير قراءة
ابن عباس وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاولياء القاعدون والمفعول الثاني محذوف
والمراد بالتخويف ما اوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخوف والرعب وكان
اقرب الوجوه الوجه الاخير لانه حينئذ في جواب بقي عن القاعدين فاخشوهم الا انهم
ابانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع فما خافوا وزادهم ايمانا
وقال فلا تخافوهم القاعدين فلا تخافوهم وخافوني وسمى اولياء الشيطان
تغليظا ولذلك تحرر به ان كنتم مؤمنين فما بالك القول في ادهم ايمانا قال الامام
المعنى الشيطان يخوف اولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون امره فاما اولياء الله
فهم لا يخافونه اذا خوفهم ولا ينقادون لامره وهذا قول الحسن والسدي وقيل
النظم يساعد عليه فانه تعالى لما بين ان الذين اصابوا المؤمنين يعني المتقين بالجهاد انما

اصابهم

اصابهم ليميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم اقساما بدا بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر
المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه واستبشر
ومدحهم ومدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم وذكر من اوصافهم انهم الذين استجابوا
لله والرسول بعدما اصابهم القرح الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا ولما فرغ من مدحهم التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر والطاعة فلو لهم السم
فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر فسقط الاكثر اولياء الشيطان ثم عاد
الى ما بدا منه من قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه [illegible] ولما
لم [illegible] ان يذكر الثالث جعل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله تخلصا
اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء والله اعلم قوله
فالام يرجع الضمير جاء في السؤال بالفاء للانكار يعني ان الضمير في فلا تخافوهم على
الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان وهم ابو سفيان واصحابه وعلى تقرير
الاولياء بالمتخلفين يعني ذلك ان الشيطان خوفهم القتال فالام يرجع الضمير قوله
القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يتعلق بقاعدين ومع يتعلق
بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف اي يخوف اولياءه القاعدين الناس
وهم ابو سفيان واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع الى الناس المذكور قوله فلا تخافوهم
فتقعدوا وتتقاعدوا [illegible] بان لا تكرهوا بالنهي بل تتخرجوا بلا معطوف على
تخافوهم بدليل قوله بعده وخافوني فجاهدوا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى لا
يكن منكم خوف فقعود عن القتال لقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
على قراءة النصب اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني قوله ولا يحزنك احد اي وهي
بالياء [illegible] والنهي [illegible] يقعون فيه سريعا
لشيء الى ان يسارعون ضمن معنى يقعون لان المسارعة تعدى بالى قوله معناه
لا يحزنوك لخوف ان يضروك يعني ما وقع فاعل لا يحزنك موصولا ليدل صلتها على
علة النهي بل اوقع لتكنى به عن اتصال المضرة بان من رغب في الكفر سريعا غير ضار الا نفسه
المؤمنين واتصال المضرة [illegible] يدل عليه ايضا قوله لن يضروا الله شيئا [illegible] والحاكم خوف لطف
والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطاء
قوله ثم بين كيف يعود وباله عليهم يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون

فوضع المفتري موضع قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم موضع المفسر
المحذوف عن قوله بل انفسهم يظلمون وقيل لان الله خلق الخلق ليعبدوه فمن عصى وبنا لو احتظ في
موضعه فهو لا يبدلوا اذ لا كالحظ بسبب مسارعته في الكفر بالعذاب العظيم اي حصر ما بلغ من ذلك والله
لاشارة بقوله وذلك ابلغ ما ضبه يريد ان نفيه قوله ولهم بدل الثواب عذاب عظيم هذا مبني من قوله تعالى
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة يدل على ان لكل احد حظا في الآخرة لولا انه حرمه على نفسه
بسبب الكفر والمعاصي وتوريث ما ذكر في مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
اي نورثهم من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وعليه ما دل الاخبار سؤال منكر ونكير
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المؤمن فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به
مقعدا من الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية ابي داود
فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك به بيتا في
الجنة الحديث قوله اي فائدة في ذكر ارادة السؤال والجواب مبني على ما ذهب قوله اما ان يكون
تكريرا لذكرهم اي هذه الآية والمتلوة قبلها سيان في حصة المعنى فان معنى يسارعون في
الكفر يشترطوا الكفر بالايمان سواء الا ان في الثانية يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
ويرغبون فيه اشد الرغبة لان المشتري ان يرغب فيما اشتراه بعد ان يطرحوا الله [illegible] مقابل
لمثله وقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة الواقع للحبس قوله ولهم عذاب عظيم قوله
اي على العكس اي الاول عام في الكفار والثاني خاص في المنافقين [illegible] مكررا لما سبق
من النظم قوله فيمن قرا بالتاء اي الفوقانية حمزة قال الزجاج هو الحسبني على القراءة بيان لهم
بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا خير لهم او هذا فعل
ان [illegible] واذا فتح صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا وهو عندي يجوز على البدل من الذين
المعنى لا تحسبن الذين كفروا خيرا لهم وقد قرأ بها خلق كثير ومثل هذا البدل قول الشاعر املاءنا هم
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما اي فما كان هلك قيس هلك واحد
قال ابو البقاء يجوز ان يجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة تسد
مسد المفعولين [illegible] السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا ان علمه نافع بالمخصوص
لا تحسبن علم زيد نافعا فاذا ما نصب من خطأ حمزة في قراءته قوله جعلت متاعك بعضه فوق
بعض بعضه بدل من متاعك وفوق ثاني مفعولي جعل اي جعلت بعض متاعك فوق بعض
فلما لم يجعل مفعولا ثانيا لكون المقدر كون الاملاء خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا الا ان
يقول ان الذين كفروا الكون الاملاء خيرا لهم على الابتداء والخبر ويجوز ذلك على حذف المضاف

اما

اما في الخبر او في الابتداء الصحيح الحمل يقال الذين كفروا اصحاب الاملاء وحسن الاملاء هم او ولا يحسبن
حال الذين كفروا ان لا املاء خير لانفسهم قوله وهو فيمن قرا بالياء رجع الى الذين كفروا رفع لانه
فاعل لا يحسبن على قراءة من قرا بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة وحكى الزجاج
عن المبرد ان من قرا بالياء فتح ان وكانت تنوب عن الاسم والخبر تقول حسبت ان زيدا منطلق
ويتبع الكسر مع الياء لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان كما يبطل مع اللام
ارجح الحبل الطول ليكن الطا ما الحبل الذي يطول للدابة فترعى به قوله والمعنى ولا يحسبن ان
الاملاء خير لهم من منعهم بناء على ان يراد بالاملاء تخليتهم وشانهم وقوله او قطع اجالهم بناء على
ان يراد بالاملاء الامهال ففي الكلام لف ونشر قوله او قطع اجالهم بناء على مذهبه قيل ان من
مذهب المعتزلة ان المقتول مقطوع الاجل قوله كيف يكون [illegible] ذلك الاثم اي لا يكون الفعل الباري عز وجل
المقصود وسببه وهو معتمد عليه ولكن ازدياد الاثم جاز حسبه عن الاملاء وفرع عنه قوله لما كان
في علم الله المحيط بوجهه انه قد سبق في علمه تعالى بانهم مزدادون اثما ولا بد ان يقع لان ذلك
لان المعلوم تابع العلم وذلك لان ازدياد موقوف على حصول الاملاء [illegible] على الموقوف على
الشيء لا يكون علة للشيء فجعل علة مجازا لان الموقوف على الشيء يصح [illegible] لتحصيل ذلك الشيء
فكانه علة له وهذا معنى قوله فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه والعجب من المصنف ذكره
المعتزلة وركوبه الحجة [illegible] ان سبقه علم الله تعالى لابد من وقوعه لا ينطبق
[illegible] على ان الاثم الواقع منهم [illegible] الارادة تماما الحكمة سببا وليس غرضا وقال القاضي
اللام في ليزدادوا عندنا للام الارادة قال السجاوندي للعاقبة زيادة الاثم جائزة عند اهل السنة
ولا يخلو عن حكمة قوله ومعناه ما معنى الاعتراض في ذلك في قوله ان الاملاء [illegible] هم ان عملوا
فيه [illegible] انما نملي لهم ليتوبوا ويدخلوا في الايمان لان الامهال للتوبة والدخول في الايمان حسن كله
قوله فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة اي قراءة يحيى بن وثاب والعارض في السؤال
الانكار لان المعنى على تلك القراءة انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيستحق لذلك العذاب لان قوله
ولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون الاملاء سببا للعذاب وعلى هذه القراءة
سبب للتوبة والدخول في الايمان المعقبان للثواب العظيم لا العذاب اجاب بان الواو للحال و
الحال مقيدة اما قوله لزيادة الاثم والتعذيب فمخصوص المعنى لانه قد ذهب الى ان الواو
الحال حسنة قوله وفيها يميز حمزة والكسائي والباقون من ماز ثلاثيا قال الواحدي في يميز
قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال مزت الشيء بعضه من بعض فانا اميزه ميزا
وميزته تمييزا [illegible] الحدث من ماذا [illegible] من الطرق [illegible] قوله للمصدق حتى [illegible]

فجزاء المؤمنين المصدقين لان الذي ترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقي
والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المنافق
بالمؤمن والمؤمن بالمنافق قوله حتى يطلعها حال من ضمير احدا في يعرف ولو كان حالا من ضمير الله لم يكن
حالا من صحيحا قوله فآمنوا بالله ورسله لف وقوله بان تعلموه وقوله وان تتقوا هو
نشر وهو بعيد تقدروه بكسر الدال وضمها والكسر افصح قوله ولا يحسبن من قرأ بالتاء حمزة والباقون
بالياء الغائبة قال الزجاج من قرأ بالياء فالاسم محذوف والمعنى ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا
لهم وهو كما تقول عن ابن بكان شراله وعلى المصنف ثم يجوز حذف احد مفعولي حسب اذا كان فاعل
حسب ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على
القراءة بالياء التحتانية اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا لان ما حذف فيه لقوة الدلالة وعلى تحريره
ليس كذلك لانه بدخول الياء ولا وجود لكن الموصول اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى
البخل فكان الجمع في حكم معنى واحد وانكر المصنف واليه اشارت بقوله والذي سوغ حذفه دلالة
يبخلون عليه قوله وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو وغيره انما يكون فصلا مع الافعال
التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل في المبتدا والخبر قوله لعلكم ما طوق الحمامة المدالي
الهلة كناية عن الحضاع العنقية اي يعلقه ما يعلق طوق الحمامة اي لا يزايله ولا يفارقه حتى يفارق طوق
الحمامة الحمامة قوله يهشه اي يلدغه فسحة النهاية يهشه فضال شي من القعال في الحيز واحدها نهشه
وقيل يهشه بانيابه قوله ينهشه الجموع اي ينهشه الحية ليسعته النهاية النهش اخذ اللحم باطراف
الاسنان والنهش بالشين المعجمة الاخذ بجميعها قوله يطوق شجاعا اقرع الحديث من رواية
البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته
مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الشجاع الحية الاقرع الذي لا شعر على راسه يريد حية قد تمعط جلد راسه
لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما النقطتان ملتقيان
فاما قوله فيه العلة فيهما ما سوارثه اهلها قال الزجاج اي الله يغني اهلها فيبقيان
بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا
ملكا له قوله والله بما تعملون بالياء والتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء الغائبة والباقون
بالتاء على الغيبة فالتاء على الخطاب ابلغ لمكان الالتفات فمثاله ما ذكره في اوائل البقرة كما
اذا ملك تعاتب حاكيا عن ثالث لكان لي فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث
فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة اوجدت منه بمواجهته اياه هذا افرط

لايجده

لا يجده اذا استمرت على الغيب قوله وايا ما كان رعايا من بعد منصوبا بما لم يتم على ان كان
تامة والنصب على انها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم اما كان الا كذا والمذكور قوله ومعنى ما
الله الى اخر سرها لحان قوله سمع الله كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع
وهو لازم للوعيد في هذا المقام مفهوما وانه اعد له كفاء عطف تفسيري على قوله انه لم يخف
قوله كيف قال العقد [illegible] لقد سمع الله فصار [illegible] ماض فلا يطابقه
قوله سنكتب استقبل فلو قيل كتبنا لطابقه اجاب بان المراد توكيد الكلام فما بعده بالاخبار
عن كونه وصحته والكل بالعقيدة [illegible] بالاخبار عن تحقيقه وثبوته فيما يستقبل الكل السنن
وكلما العبارة [illegible] عن الوعيد لانه كما قال انه اعد له كفاية من العقاب
وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم لحصل المعنى بقوله لن تغفر هذا ابدا اثباته ويده طرفا
مستقبلا اي هذا المعنى بنظر [illegible] قال لها [illegible] الطلوع وجودة ستبقى لها حا
التي [illegible] واتيانا لمن لم يتكلف [illegible] للمبالغة لان سين الاستقبال لما كان [illegible] في
الاثبات كلمات لن لما كذلك في النفي قال [illegible] يستعمل هو بلن لتغفل وحتى كلامه ابدا ان بان
المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه يحسب اقتضاء المقام وهو قوله لن تغفر هذا ابدا اثباته
ويدينه كالمن تغفر هذا قتلهم الانبياء وان المعطوف عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو
المراد بقوله بان هذا ليس بالقول لهو من الفظاعة الى آخره قوله سنكتب التفات من
الغيبة الى المتكلم وضع المضمر الجماعة مكان الواحد للتعظيم والتفخيم قوله ونتقم منهم بان نقول
لهم يوم القيمة ذوقوا الى ونقول عطف على سنكتب والباقون فيما نقول كالياء في كتب بالياء
اي نتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول الا وقد وجب العذاب والمراد
الكلام فيكانه قال المعنى لن تغفر هذا ابدا ثباته وبدونه ونتقم منهم لاجل هذا القول حكم
العقل بان نعذبهم يوم القيمة بالعذاب الحريق ونقول بعد العذاب ذوقوا قال الزجاج ذوقوا
كلمة تقال للذي يؤيس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست متخلص منه وقال القاضي الذوق
ادراك المطعوم وتستعمل على الاتساع لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب
مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان لتحصيل المطاعم و
معظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال قلت ناسب ذوق في الاتساع
للادراك قوله بما قدمت ايديكم في الايات ومن مراعاة الاعمال قوله ذق عقوق اي ذق جزاء
فعلك يا عاق من عق والديه بعقوقها قوله ثم عطف قوله وجه السؤال التي الجهة الجامعة
بين المعطوف والمعطوف عليه فاجاب وهي حتى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

واجاب بان مفهوم الآية دل على انه عادل والعدل مستلزم لعقاب المسيء واصابة المحسن كانه قيل لك
العذاب بسبب فعلكم وذنبكم لانه عادل لا يترك معاقبة المسيء وتحصيل الجزاء انجامعهم قوله
وبمعنى الذي قلتموه وهو قضاياه آيتهم العذاب والنار النازلة من السماء فاكلته لكانه قيل جاءكم
رسل بالبينات وبهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام قوله والزبر ومع الصحف
قال القاضي الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب
في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن
قوله ولا اذكر الله الا قليلا اوله فالقيته غير مستعتب فتبلم فذكرته ثم عاتبته
عتابا رفيقا وقوله احمد الله غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب بمعنى على قبح فعله واستعتب
بمعنى واستعتب انه طلب ان يعتب قوله الا اصلح لا اذكر الله بالتنوين وطرح مع نصب الله
فانهم قد يحذفون التنوين عند ملاقاة الساكن لما طلبا الخفة او فرارا من التقاء
الساكنين قوله الدليل على تعذيره المعنون نصبه الله فلو كان حصره الى ما اضاف فجرته قوله
المصالحة على ان كلكم تموتون وتمام لقوله انه سبق لرد قولهم فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبيره على اذى قومه يعني ان
الرسل قاطبة كذبوا واوذوا وصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لان ما في الدنيا
وهنا عنها ونعيمها ولذاتها في وشك الزوال وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم جيء بقوله انما الدالة على الحصر ليعلم ان ثم الا
في الخلد فيلقى كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل بعد الموت فيكمل لهم الجزاء دون جزاء
عرفوا بان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وانما
يوفون اجورهم يوم القيامة جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق
بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ثم جيء بالفاء التفصيلية بيانا للجزاء بقي قوله
فمن زحزح اي فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة و
ادخل النار فقد خاب وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان لا دواح ارواح المفارقة
بعد الموت اما في الشقاوة او السعادة والحديث لعرض الترمذي عن ابي سعيد
قوله فقد حصل له الفوز المطلق او مع فقد فاز المطلق جزاء الشرط المقيد بالزحزحة
عن النار وادخال الجنة ليدل على ان حقيقة الفوز هذا وليس وراءه فوز وان سمي به
روينا عن الامام احمد ... والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرءوا ان شئتم فمن زحزح عن النار و
ادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله ما يحب ان يوحي الى من
الفضل المستثنى يوتى راجع الى الا اسنادا الى انه احبابا اذا فعله اي يحبه الى الناس
ما يحب ان يحسن اليه قوله المستام اي المشتري المعزي بالسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري
ودعي لا يشتام ولا يبتاع قوله متاع بلاغ اي يبلغ به الدنيا الى الاخرة قوله وما يسمعون
الواخر عطف على قوله البلاء اي البلاء في الا نفس القتل وما يرد عليها وفي الاموال
الانفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن وما يسمعون لكن غير العبارة فجعل ما يسمعون
مبتدا وما الخبر المطاعن وعطف قصد تخطيه وما كان على النبي قوله من معزومات الامور
فيل المصدر في تاويل المفعول جمعه لا اضافته الى الامور وما عزم الله معطوف على
ما يجب ان يجوز ان يعطف على معزومات قوله عزمة من عزمات الله العزم يجيء لمعنيين بمعنى
الجد والصبر وبمعنى الفريضة لما في المصنف حمل الآية على المعنى الثاني النهاية في الحديث
خير الامور عوازمها اي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذوات عزمها التي فيها
عزم وقيل ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجد والصبر
ومنه فاصبر كما صبر اولوا العزم ومنه لتعزم المسألة اي ليقطعها قوله النبذ وراء
الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد انشد الزجاج للفرزدق تميم بن قيس لا يكونن حاجتي
بظهر فلا يعيا علي جوابها اي لا تتركها لا تعبأ بها وتعال لمن يطرح الشيء ولا يعبأ
به قد جعلت هذا الامر بظهر قوله فالا دليل عليه مستقل يقتضيه اي لا يقال من شيء
لا دليل ولا امارة على بقائه قوله من كتم علما على سياق الحديث من رواه ابي داود و
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام
من نار قوله فلا تحسبنه بالياء التحتاني ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء
قوله فلا تحسبنهم بالياء وفتح الباء قرءها نافع وابن عامر والباقون بالتاء الفوقانية فيهما
وفتح الباء قوله فلا تحسبنهم تاكيد قال الزجاج العرب يعيد اذا طالت القصة حسبت
واشباهها اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد معول لا تظنن زيدا اذا جاءك
كذا وكذا فلا تظننه صادقا يفند فلا تظننه توكيدا وتوضيحا وقال القاضي
المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب
قوله ويجوز ان يكون شاملا للكل من اتى بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ...

موفق من الله فلا باس به وروينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن
البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب
يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل
معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية انما نزلت في اهل الكتاب ثم
تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية
وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية وقال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه
وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه
فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه . فاستحمدوا اليه اي طلبوا منه ان يحمدهم
الاساس الذي بنى الله على خلقه باحيائهم ثم انعامه عليهم قوله واقبض مراكبي يعني هوالك
التي هي مواهب من العبادة اما الحديث فقد روينا عن البخاري ومسلم وذكره ابي داود عن ابن
عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة
ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى وفي رواية
ثم خرج الى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته اي في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
واجعل لي نورا وفي رواية بلى بهذه الآيات قوله حقيقة النهاية الاصل في الحقو معقد الازار
وجمعها حقي واحقاء ثم سمي به ما يليه للمجاورة قوله لكنها الاساس اي اللبنة بلولها
ولا الغرض الحاجم وفي المحاذي يلوك اعراض الناس قوله فعبيد ما في من قيامهم
فلم اي فعبد الله في تلك المدة فلم تطل او فلم يؤ شاهد قبل الصواب لانه بكت عن
معاني لم يدرن لما وفي بعض النسخ فلم تطل قوله ذكرا دائما الجوهري قال دائما فلان
في علمه جمع نعته دائبا ودوبا فهو دائب وعلى اي حال كان لا علي كل حال وعلى اي حال
ثم في اغلب احوالهم وكذلك قوله لا يتخلفون بالذكر في اغلب احوالهم حمله حوكلية لقوله يذكرون
الله ذكرا دائما على كل حال وصفين له لان الكل يطلق على الاكثر قال الله تعالى على لسان
سليمان عليه السلام واوتينا من كل شيء وفي حق بلقيس واوتيت من كل شيء لم تعلم الا بالتفصيل
كل احد ويعلم كل شيء لم تكن قط ده ورجوعه الى غزارته في العلم قوله لعمران بن الحصين
الحديث اخرجه البخاري والترمذي عن عمران وهذا الحديث حجة للشافعي رضي الله عنه في ان

المريض

المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا القبلة بوجهه قوله على عظم شان الصانع
عظم بدل من الضمير المجرور في قوله ما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا
لمن امن منهم وقوله اولى اي ان لا تعطف عادير عليه بل يدل عليه بل على صنعتها وكمال قادر موصوله
ومن في مما تكلف بيان لعادير ليلا يلزم الفصل بين المبدل والمبدل منه لا جنبي يؤدي الى
المغالطة قوله لا تفضلوني على يونس بن متى الى آخره والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وعن البخاري عن ابي هريرة قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب رواه ابو داود وعن
ابي سعيد قال قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جاء في فضائل سيد المرسلين
منها ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا
تحت لوائي الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الكاشف ان قوله انا سيد ولد ادم انما هو
اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته
بذلك ليكون ايمانهم به على حسبه ولذا قال صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلام فجار على سبيل
الهضم واظهار التواضع لربه اي لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة
من الله وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما
يجب علي الشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة صبره على اذى قومه
فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ثم قلت وعلم من ذلك ان قوله
صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه قال ذلك تعصبا وهوى ثم الذي
قال صلى الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود وعن ابي سعيد وكذا وجه ان يحمل التخاير
على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله قوله وانه كان يرفع له
في كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده في الاصول لكن الكل يصل بعمل السفير فاطلقه هذا
باطلاق ما ادى الى وجوب الطاعة واجتناب المعصية يعني ان قوله فقمنا عذاب النار
ان المقدر فاذكر لان الغاية المصححة دلت على محذوف شرط معها تقديره ربنا ما
خلقت هذا باطلا بل خلقته لدلالة على معرفتك ومن عرفك وجب عليه اداء طاعتك
واجتناب معصيتك لتفوز بدخول جنتك وتنجي به من عذابك ولذا النار جزاء
من يخالف بذلك فما خلق منها من فيها بان وفي هذا اظهر المعظم الى
لفظه هذا وذلك ان الاشارة به الى خلق السموات والارض وكونهما خلقا كيف وما فيهما من

بدائع فطرته وعجائب صنعه وحسن تدبيره مما تكل الافهام عن ادراك بعضه ومن ذلك معاني دقيقة
لطيفة جعلت كالمحسوس لما ارتباطها به اشارة الى المدركات بالمشاعر قوله فقد بالغ في الحزن
الراغب حزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية
ورجل خزيان وامرأة خزيا وجمع خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال
هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا واخزى يقال
منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وهو نظير قوله فقد فاز يعني
في الاطلاق ولزوم الجزاء والشرط صحة ان معنى قال ابن الحاجب في اماليه في قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت في موضع امر عظيم
اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما وكون هو كذا اذا جئت الى فقد صحت لحمام اي الى
رجاله به من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك اي ادرك مرعى ليس بعده مرعى الصمان جبل
قوله خلا ما صله لشفاعة ولا غيرها قال القاضي لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان
النصرة دفع بقهر قوله وان تعال سمعت عطف على المضمر المجرور لم يكن منه بد والكلام في معنى
شغاد لان حذف الجار مع ان وان قياس شائع اي هو لا الوصف اي لم يكن بد من ان يقال
سمعت كلام فلان قوله لانه لا امتناع اعظم بيان لان المقام مقام التعظيم وقوله وجعل لسان
الى كمعنى حصول التعظيم وكمعنى حصوله قوله الناس العرب يقال بينهم نائرة العداوة والشحناء
والطغاة النائرة عبارة عن سكين الفتنة وهي فاعلة من النار قوله مع ايهما الخاتم يعني
الاصحاب يرافقان جميعا الى حاصلا لان من انتهى الى الشيء اصطحب به قال في قوله الحكم الى اجل
مسمى معنى لا منتهاه ولا اختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض فمعنى الحكم الى الاجل مسمى يبلغه
وينتهي اليه والاجل مسمى معناه بحسبه الا جرا الاجل قوله والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم
عن الدارمي عن ابن الرمهي عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم قال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثلا فاضربوا
له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اولوها
نفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية ملك مثل كمثل الله
هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل
الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها قوله وعن محمد بن كعب القرآن عن الامام احمد

بن حنبل عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما
وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعند راس الصراط
داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح
شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط
هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله وان الستور المرخاة حدود الله والداعي على راس الصراط
هو القرآن وان الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن هذا رواه رزين عن ابن مسعود
قوله ان آمنوا اي آمنوا او بان آمنوا الاول على ان مفسرة لان في النداء للايمان معنى القول
والثاني على ان ان مصدرية قال ابو البقاء اي مصدرية وصلت بالامر المعنى
ينادي للايمان بان آمنوا قوله ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا قوله
بمعنيهما لتكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم
اي الاليق المناسب بالذنب الكبائر لانه ماخوذ من الذنوب وهو الدلو
الملاء ان الاساس ترتبت على فلان بجنبي وبجبهتم واصبت من ذنوبكم
وهي ملاء الدلو حتى الماء وان الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى سيئة وان
الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال كفر عن
يمينه وانها تقابل بالحسنة كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا
سيما انها صغائر قوله مخصوصين بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال
التوفي مع الابرار وذلك لان التوفي مع الابرار مجاز لان بعضا منهم يتقدم و
بعضا لم يوجد بالمعنى الا لانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان
منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم قوله الاتيان لكنه اسع ذكر المنادي
للايمان لعني الدليل على ان على صلة الوعد والمضاف والمطابق المعدد
التصديق انه تعالى لما قال منادينا ينادي للايمان والمراد بالمنادي
الرسول فيما لا يمان التصديق لعدمه بالباء اتبعه قوله ما وعدتنا على
رسلك كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقنا
فلا كان كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق قوله
فلم يستجبه عند الحسب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى
ما تسلاحد مثل المستمنحي فلم يستجبه قوله الحكم ذكوركم و
اناثكم اصل واحد يهوان من في بعضكم من بعض ابتدائية كما جاء كانا

داعٍ دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

من ذكر او انثى ثم الاتصال اما بحسب ان اباكم ادم فهو المراد بقوله يجمع ذكوركم
واناثكم اصل واحد او بحسب محبتكم وظنكم فهو المراد بقوله لفرط الاتصال
والاتحاد كما قال لا انفصال في هذا الوصل لكن على الحقيقة فكانه منه اي
كان كل واحد من الاخر او باعتبار الاتفاق في الاسلام فهو المراد بقوله المراد .
وصله الاسلام قوله وروى ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذي قوله تفصيل
لعمل العامل منهم واللام في العامل للعهد والمراد بعمل العمل الصالح الى عامل
كان من حق الظاهر ان يقال الى المهاجرين كلهم كذا او يحمل مشقة الجلاء عن الاوطان
كذا ويحمل اذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا الا ان تفصيل
العمل هذا بعد ما منها الى اعادة ذكر العامل بالموصول والتفريع للاعمال
صلة لها للدلالة على العامل وعلى العمل من هذا البعض بتلك الاعمال وتصوير تلك
الحالة السنية تعظيما للعامل وللعمل ثم ثم في بناء الخبر وهو قوله لا
لاكفرن عنهم سيئاتهم على المبتدا الموصول مع لام القسم ونون التاكيد
اللام في لادخلنهم اشعارا بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال الفاضلة
والخصال النبيهة وان لا بد من تحقق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال
قوله واضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه الاعمال السنية وجه ادراج
بان قوله واخرجوا من الافعال المذكورة بعد عطف على قوله هاجروا عطف
المفصل على المجمل تفصيلا لعمل العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرين من جميع
المالوفات فيشمل غير المهاجر عن الشرك والاوطان والنفس والمال و
لامثل الاوطان ... لذلك قال عارفين الى الله بدينهم فالمراد بقوله واخرجوا
الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال
السنية الفاضلة واخرجوا واوذوا وقاتلوا وقتلوا الى هذا المعنى
ويشعر قول القاضي المعنى والذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر
للدين وقول صاحب التقريب والذين هاجروا تفصيل للمهاجر والمراد بالذين
من بين الاعمال قوله في سبيلي عن اجله وبسببه اي من اجل سبيلي في هذه كلمة في
قوله تعالى والذين هاجروا فينا قوله على التعليم حمزة والكسائي قال القاضي
الواو لا توجب الترتيب والثاني افضل او ان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون
ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر وقتلوا للتكثير قوله بمعنى اثابه اد
ثوابا

ثوابا قال ابو البقاء ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابة
فكانه قال لاثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب
به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير الجنات
اي مثابا بها او من ضمير المفعول في لادخلنهم اي مثابين قوله حسن ... لا يتهيأ
الثناء به هو المضرع والمبالغة في السؤال والاعلام بما يوجب حسن الاجابة ثم عطف
على قوله تعلم والتفات ... ويلعطه وهذا المذكور من قوله الذين يذكرون الله
الى قوله حسن الثواب ... الابتهال والمبالغة في السؤال فهو انه يحق ان
يكون من ربنا الوسيلة الى اجابة الدعاء فعلوا الاولى قوله تعالى ما خلقت
هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة والاحتساب
عن المعصية ... قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته ... في
الاستبعاد ... قوله ان امنوا بربكم ... منادى الى وسيلة الى
من الاجابة بالايمان ... الوعد على لسان الرسول وهو كالحكم لان
الوعد واجب الوفاء من الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله فانه
حسن الاجابة قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية يعني ختم
الاستئناف بذكر الاعمال ... هذه الاجابة انما كانت بسبب انهم اتوا بتلك
الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل في قوله تعالى لا اضيع ...
وينطبق عليه قول الحسن لانه ... يعني انه تعالى ... استجاب
لهم لكن بشرط ... في الدعاء الى العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية
وانما سمي ... الدعاء قوله والعمل الصالح يرفعه قوله ويستحيل على من
... الثواب ... ولا ... الثواب ...
على العمل لكن الكلام في الاجابة لما روينا عن البخاري ... عن ابي هريرة
رضي ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا
انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية لمسلم ... لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قوله والمضطرب
... من الارض اذا سار ... والاضطراب في
الامور التردد ... اصول المعاش ... ومن المجاز فلان
... واضطرب ... قال الكميت ...

الفنا اضطراب المحموم عنه والمجد انتج مضطرب لمضطرب قوله بنده مقبول
النهاية الموصفان بكر الدال وضمها وسمي القرب وجعل اصحاب الزراعة وهو معرب
وتوتر اصلية لتوالم به مغشي الرجل عليه ومعقنه وقيل المنكر زائد وهو من الاحتمال
الراكعة الا قوله لتنزيل السبب منزلة المسبب السبب تقلبهم في البلاد والمسبب التناس
الغرور فنهي بقلبهم لنهي غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال
والمنال الخاد ذلك في قوله تعالى لا تعني لا يكن بحيث ان شانه مدرب ذلك وحقيقته
في الغرور وهو على منوال لا ارينك هنها فان حصول المخاطب في ذلك المكان
سبب لرؤية المتكلم اياه فنهي نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضوره ثم
قوله ما الدنيا في الآخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد وفي
بعض النسخ يعني ليست الدنيا في جنب الآخرة الا كذا او كذا قوله وكنا اذا الجبار والسب
الجبار الملك لمتسلطا فما الذي لنا صحنا والباء في بالجيش للتعدية اي الملك جاء به
يقول اذا جعل الجيش ضيفا لنا اذا جاء مع الجيش ضيفا لنا والمرهفات السيوف
الباترات جعل المرهفات نزلا على التهكم قوله والعامل الظرف الحال والمجرور
اعني لهم لانه قوي بالاعتماد على المبتدأ فعمل في جنات على انها فاعله فتعلق الحال
لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال اذا دفاع جنات بالابتداء وما لهم الخبر فنزلا
حال من الظرف [illegible] الضمير وقد مر قوله اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول
النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة ما الذي اسلم واسمه اصحمة
صلى بعهد النبي [illegible] اسلم قبل الفتح ومات قبلها وصلى عليه النبي صلى الله عليه
وسلم لما جاء خبر موته وعلم بن حنبل انا مالك [illegible] على النجاشي [illegible] الصلاة لا تجوز على
الغائب عند الحنفية قوله علوج [illegible] كقياد النجم [illegible] وكذا علاج
جمعه جمع على علوج ايضا قوله ودعوة ان يراد لزما بوعد حتى لانت كما يراد قوله ان
الله سريع الحساب انما كناية عن قرب الموعود فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم
فانه في معنى الوعد ولذلك عالم يعد كل الموعد اي الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم
عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب نجاز الموعود وسريع الوصول
فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء واما تعليله على سبيل التذييل يعني لا بد
ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب ولم يكن سريعا للحساب الا وهو عالم بالحق
الذي يتعلق بالعباد [illegible] اعلم ذلك توفى ما استحقه العامل من الجزاء لانه عادل

منفصل

كونه لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية بالكناية قوله تخصيصا اي
ذكر تخصيصا ان المصابرة نوع خاص من الصبر كانه قيل اصبروا على ما يجب الصبر عليه
وخصوصا الصبر مع اعداء الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم ان
هذه خاتمة شريفة مناسبة على ما اشتملت عليه السورة من الحث على الصبر في تكاليف
الله وما كتب على المصابرة مع اعداء الله والحث على التقوى في جنب الله وكذلك افتتح
السورة بذكر الكتب المنزلة على انبياء الله ليكون الخاتمة مناسبة للفاتحة فان الكتب ما
نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في
سبيل الله وخاتمة السورة تقتضي بيانا واحدا واطنبت فيما يتصل بها من المكاره والمعاصي
والعصمة من عدم الصبر وكرر فيها ذكر الصبر والتقوى كما سبق بيانه قوله من رابط
يوما وليلة في سبيل الله الحديث من رواه مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه
ومن مات مرابطا جرى عليه مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان اي
المنكر والنكير قال الراغب ربط الفرس شده بالمكان للحفظ ومنه ربط الجيش وسمي المكان
الذي يخص باقامة حفظ فيه رباطا والرباط مصدر ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة
قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والمرابطة ضربان مرابطة في ثغور المسلمين
ومرابطة النفس البدن فانها كمن اقيم في ثغر وفوض اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير
مخل به وذلك كالمجاهدة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرباط انتظار الصلاة
وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقال تعالى لولا ان ربطنا على قلبها وذلك ايمان
الى قوله تعالى فانزل الله السكينة في قلوب المؤمنين قوله الحديث من رواه مسلم ومالك والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفيه معنى حسن على [illegible] من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر لان اسم الاشارة الدالة على [illegible] الاستعمال
على اوصاف الموجبة له [illegible] ايقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبر الاسم الاشارة كقوله
تعالى الم ذلك الكتاب اي المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا لكان غيره لا
يستأهل ان يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه [illegible] لامارة
بالسوء [illegible] النكير [illegible] زعم [illegible] من قبيل التجوز

من المبالغة وفي الاية الطاهر ان يحمل على عموم المجاز لمكون من الجلوح لكونه خاتمة للسورة وقد لكثرة
لمعانيها والله اعلم   تمت السورة حامدا لله ومصليا ومسلما على رسول الله والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم قوله علام
عطف قوله لعني لن قوله خلقكم من نفس واحدة وخلق منها حواء وعرفها من بني ادم كل ان المعنى
ان كم منها او فرقة علكم عطف اي شي يعطف وخلق لسلا يلزم التكرار واجاب بقوله ان
الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فهو ليس بمعطوف على خلقكم لئلا يلزم التكرار بل هو
معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا لكيفية خلقتهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم
من نفس واحدة تفصيله بقوله انشاءها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصا
لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار
ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول فالمعطوفان على الاول حالان في تبيين الصلة فلا يكون
وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف على نفس الصلة
والمراد بالثاني قوله رجالا كثيرا ونساء عن كم قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار
في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار وتحقيقه انه عطف على خلقكم من غير تخصيص
بالناس وللتكرار اذ لا يلزم من خلق بني ادم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء
من الاصلين جميعا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان الواو في وخلق واو الحال اي خلقكم من نفس
واحدة وقد خلق منها زوجها فلا احتياج الى الاضمار والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب
لعم بني ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من
ضلع من اضلاعها او على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم
من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك
النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء
اذ الحكمة يقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلب والله اعلم نبيس او لا مقصود المصنف
على خصه يعلم منه الى الاحتمال الذي بالقبول اما الوجه الثاني فهو ان يكون وخلق منها زوجها
عطفا على خلقكم مبني على قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون لفظا ومعنى وما عطف عليه في هذا المقام قوله واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام لان هذا المخاطبات مختصة بالعرب وكذا القصة الاولى مبنى على ترتب الحكم

على الوصف المناسب لان تعدى العموم في الناس الشمول فيه واضمار ما بعدت الحمل من ابتداء
كونه ترابا الى انتهائه تعلق الروح بالجسد لان الكلام سيق للتنبيه على اعتداد عظم واحسان صانع
كانه قيل يا بني ادم اتقوا ربكم العظيم الشان ذا العدل الكامل والنعمة السابغة التي ظهرت اثار قدرته
وبينت سوابغ نعمته في انشائكم من هذا المخلوق المعزز العجيب الشان الجامع لكمالات الدين
والدنيا ويعدها حالا الكفى عليكم وظاهر هذا المعنى ان هذا الوجه ابسط وابين وللفوائد المتكاثرة
احفل وتدخل فيه من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فهو بالتلقي والقبول احرى
وتعلم ان لزوم الايهام والتعسف في المعطوف ان كان لا يدخل في المعطوف عليه ان صح من جهة الاعراب
لانه اذا عطف بها لزم منه قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم من قوله وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقة ادم المبهمة من قوله نفس واحدة كما بينه المصنف
بقوله انشاءها من تراب فضلا عن تفصيله واذا جعل حالا والمراد الجميع كما قال صاحب الفرائد
دفعه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله حواء من ضلع من اضلاعها روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا
بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شي من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان
تركته لم يزل اعوج قوله خصصها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقتهم فيكون قوله انشاءها
من تراب داخلا في التفصيل وهو بيان لابتداء حاله وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان
لغايتها وما يتعلق بالتوالد والتناسل وهو بين متوسط بينهما من ساير الاحوال العجيبة
دلالة مقصوده مراد لان الاضمار في التمثال في هذه المقامات معروف فان المعنى عن حوالى
بالمقصود في تخصيص الذكر بقوله من نفس واحدة دون ان سمه عليه السلام اشعار بتنقله في
الاطوار والاحوال قوله لانهم من جملة الجنس المفرد عنه اي من ادم فصح ان يقال خلقكم
من نفس ادم وان تعددت الوسايط قوله الذي يقتضيه سداد النظم الى اخره يوضحه ان الاصل
في ترتب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية وههنا خلقهم من نفس واحدة
كيف يصح ان يكون علة لتقواه تعالى واجاب انه لان الحكم معاد التقوى عن المعاصي والكفر ومرجع
الوصف الى اثبات العقاب بالزاجر من المنتقم القادر ثوابا لان الحكم مدار اربابه من الكفران
النعم ومرجع الوصف الى اظهار النعمة لان من قدر على ايجادها قدر على ان يعدمها اعلم انه قال
احدالان انجاز عقيب بالامر بالتقوى ما يوجبها او يدعو اليها يدل على الحكم يجعل موجبا
للتقوى وداعيا بالواو المبالغة يعني يعني عند علماء الاصول ان الحكم يترتب على الوصف
اما لكونه موجبا او باعثا على الحكم وليس ههنا من الامرين شي قوله احدا او بالتقوى

بمعنى خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل عليه العدل لان الوصل السابق
مشتملين على الرادة بمعنى عامة من الكفر والمعاصي حتى جميع ما يجب ان يتقى ومن كفران النعمة
في سياق اتقوا الله حين تنفي النعمة مختصة بما متصل بحفظ حقوق ذوي الارحام فقط ويتقوا عن
متفرقة لان الغرض المناسبة قوله جعلكم صنوانا النهاية الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من
عرق واحد وكذا الاوحية توزن مثالكوة الاصل وفي حديث عمر ان اقضي انا من العرب ولن ورثة
نباتها قوله وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة بهذا يعلم ان الوصل الاولى غير مطابق لكن
مراده لمزيد دلالته على معنى السورة بالمطابقة من حيث الخصوص وبحكم لان السورة مشتملة على حكم ذوي
الارحام والعصبات كلها ودلالة الوصل عليه بالالتزام لان الاتقاء من العقاب يوجب الاجتناب
عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن كفران النعم كلها يوجب الاحتراز عن كفران
نعمة الرحم ويشهد بهذا الوجه ما اخرجه احمد ومسلم واحمد والدارمي عن جرير كنا في صدر النهار
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف عامتهم
من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل
ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية مجتابي النمار اي لابسيها يقال
اجتبت القميص والظلام اي دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه فهو مجوب ومجوب وبه سمي
جيب القميص والنمار جمع نمرة وهي كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كانها
اخذت من لون النمر قوله تساءلون فيما بينكم اهل الكوفة يقرؤن بتخفيف السين والباقون بتشديدها
قال الزجاج اصله تتساءلون فحذفت التاء الثانية تخفيفا لان اجتماع التائين مستثقل والكلام
غير ملبس قوله على سبيل الاستعطاف قال اي جيب القسم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى
فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف قال المصنف
في قوله تعالى رب بما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي ... استعطاف اي
رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت الاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف و
الحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ما يستفاد من لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة للتعطف
والرافة ويؤيد هذا البناء قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار
الرحم قوله ادوتما تقولون ... ان ... لما استعملوا افاعلون
بمعنى يفعلون ... في الجمع ... قوله ... قال المصنف سمعت من الفرس ساحرة
بمعنى ابصر قوله وراءت الهلال وتراءيناه عبر بها عن شيء واحد وجواز الثاني باعتبار

الجمعية التي يعطيها اللفظ دون المعنى ارادة للمبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى
يخدعون قوله وبغير همزة من قرأ تساءلون اي بغير الوصل الثاني وهو ان يراد بتساءلون
تساءلون عن كم لانها صحيحة فيه قوله وقرئ والارحام بالحركات الثلث بالجر حمزة والباقون بالنصب
واما الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه بمعنى التحقيق لم يتم له التحقيق بل انتجاع كاسمه قال ...
لا انا كاسمه مسعود قوله لتكررها بمعنى اضعف اتصالا لان آخرهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار
والمجرور مع المضاف مع المضاف اليه كالشيء الواحد فصارت الهاء كحرف من الكلمة فلا يكون العطف
عليها كالمنصوب لانه لم يكرر حرف الجر قال الزجاج المخفوض كالتنوين في الاسم فقبح ان يعطف
باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه قال المازني كما لا تقول مررت بزيد وك فكذلك لا تقول
مررت بك وزيد وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب
قال المصنف وقد تمحل اي تكلف وتعسف لانه ان لم يمتنع العطف لكن لم يقبح اتحد وهو
اضمار الجار وقال التفتازاني وذلك تعالى كيف اصبحت مقول ضمنا اي كيف جاء وحمل بالي حال اصبحت مقول
خبيث كان وجهها ان يحمل عليه قراءة لغة القرآن ... فاذهب فما بك والايام من عجب
ضرورة شعر لا يحمل عليه لغة القرآن ومعنى البيت قد كنت من قبل تهجونا فاليوم قربت تهجونا
وتشتمنا وليس هذا من اجزاء الاحسان ثم عذرك وقال اني اعرف شيمة الزمان وعذرا ابنائه
فاذهب فما بك من عجب ولا بالايام ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل لم جاز العطف
على المضمرين المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور الا بالتكرير
فالجواب عنه انه لما جاز ان يعطف ذلك الضمير ان على اسم الظاهر في مثل قولك قام زيد
وهو وزرت عمرا واياك جاز ان يعطف الظاهر عليهما ولما لم يجز ان يعطف المضمر المجرور
على الظاهر الا بالتكرير اي في مثل قولك مررت بزيد وبك لم يجز ان يعطف الظاهر على المضمر
الا بالتكرير ايضا كقولك مررت بك وبزيد ومن هذا ضرب لطائف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية
قوله والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يحذف
الصلة لا بد منه اما منطوقا به واما مقدرا والمقدر اما ما يقتضي بدليل قراءة النصب
واما ما يشار اليه بدليل قراءة الجر قوله والمعنى انهم كانوا يتقرون بها لهم فنبه تعالى
بمعنى الكلام كله ... على عرف المبعوث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل
على اختيار الوصل الثاني من الوصفين الذين ذكرهما في اول السورة في قوله اتقوا الله الذي
خلقكم واتقوا الله الذي تتساءلون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها بمعنى لا يجب ان يطلب
للارحام معنوله واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم يجب حبره

ثم اعاد الكاف في ما دكار الرحم وترك معنى قراءة الرفع لعوده الى الواحد المعنى قوله والرحم شجنة المنار
حجنة المغزل صنارته وهي المعوجة التي في رأسه روينا عن البيهقي عن ابي هريرة ان
الرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي انا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمي النهاية شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالكسر
والضم شعبة من غصن من غصون الشجر والتحقيق فيه ان العرش منصة يتجلى عليه
صفة الرحمانية لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن
بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي هو منصة الرحمن وقد روينا في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى
اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ
من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقالت
بلى الحديث الجامع الحقو مشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل
الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب من قريبه
والنسيب من نسيبه الراغب ومعنى ذلك ان الله تعالى لما جعل بين نفسه وبين عباده
سببا كانه كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب عليهم ان جعل لهم شكر نعمته
لما كان هو السبب الاول في وجودهم وخلق قواهم وتدبيرتهم وساير ضروراتهم كذا
ايضا جعل بين ذوي الرحمة بعضهم مع بعض سببا اوجب به على الاعلى الموفق
على الادون وعلى الادون توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية
كما ان بينهما نسبة لفظية ولهذا اعظم شكر الوالدين وقرنه بشكره في قوله تعالى ان اشكر
لي ولوالديك ونبه انها السبب الاخير في الوجود قوله ان يختار له الموضع الحلال
هذا كناية عن ان لا يكون مولودا للعقد ولا للقطع نعم فانما للعاهر الحجر النهاية العاهر
الزاني وقد عهر يعهر عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا
والمعنى لاحظ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش اي لصاحب ام الولد وهو زوجها
او مولاها وهو لقوله الاخر له التراب اي لا شيء له قوله ثم يختار الصحيح ويجتنب
الدعوة الدعوة بالكسر في النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته
وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش يعني يجب ان يصون نفسه عن الزنا
ينبغي ان يجتنب موضع شبهة اي الزنا فانه ربما يقع في قلبه ما ينسب اليه الولد
الولد للفراش فلا يقع نسبه حقيقة فيكون دعيا فقوله يجتنب الدعوة كناية عن

ان

ان لا يكون مولودا من زانية والمعنى ما صح مما روينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان
عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما
كان عام الفتح اخذه سعد فقال ابن اخي وقام عبد بن زمعة وقال اخي وابن
وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة احتجبي منه لما راى
من شبهه بعتبة قوله فيقال يا ايتام قال المصنف انشد لي الشريف ابو البحر كذا اطلال
حسن بالبراق اليتام سلام على احجار كن القدام حسن امراة البراق جمع برقة وهو
المكان الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلطة قوله استعملوا بالنهم على ما قيل الى قوله
زال عنه لقوله ان يبلغوا مبلغ الرجال اي سموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا بلغوا
زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف بحسب العرف العام لا الشرع للخروج عن حكم الحكم واليتيم
من المعرف بعد البلوغ ورد واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام قوله لعلم شرعية لا لغة اي لم
يبق لقوله لا يتم بعد الحلم المسمى اللغوي بل المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة يعني انه يعني
شرعية ان الاحكام التي على من حكم الايتام لا تجري عليه فلا يكون كاليتيم الذي لم يستغن
بنفسه عن كفالته كما قال عمر ثم ضم الرشد معه في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا قوله
فما معنى قوله وآتوا اليتامى اموالهم الخ ورد على انكار يعني اذا كان معنى اليتيم عدم البلوغ
وصحة التصرف في الاموال والاستغناء عن الكفالة فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم
فاجاب بوجهين احدهما ان اليتامى على ظاهره والايتاء على خلاف الظاهر والثاني عكسه
الايتاء في تعلق الاول قوله بعلامات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان
آنستم والاية الاولى لحفظها عليهم والثانية للايتاء الحقيقي عند البلوغ والرشد و
يؤيده ما يعقبه من لا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم فان ذلك للنهي
ما دام المال في يده وعلى الوجه الاخير يكون معنى اليتامى حاصلا اما الاولى فجعله وعلى الثاني نبه
مستينة ما لا ينا سوى البلوغ قوله ان لا يطمع فيها اي المراد من الامر بالايتاء دفع
الطمع على سبيل الكناية لان الايتاء انما يتاتى اذا بقي المال ولم يهلك وانما يسلم
عن الهلاك اذا لم يتصرف فيه تصرف المالك ولا يتصرف تصرف الخير الا الطامع فيه
قوله عن محذوفة اي منقوصة الاساس من محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف
مقطوع القوائم قوله على ان فيه اشارة يعني سموا اليتامى وان لم يكونوا يتامى
مجازا لاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يعطوا الايتاء الا بعد البلوغ ولتمكن هذا المعنى في

الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويتضمن معنى آخر واليه الاشارة بقوله على
ان فيه اشارة الخ قوله فلما قبض الفتى ماله انفقه اى فلما قبض الغلام وصار الناس ان الغلام
انفق ماله في سبيل الله قوله فيأكلوه حرام عطف على يستبدلوا او نصب جواب النهي قوله
ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده لعله جمع وان المال كان من الحرام فعليه الظلامة
وان كان من الحلال فعليه تبعة الحساب والوزر اي من صرف [illegible] هذا على تعليل الثاني
تجمع عليه واما على الاول فمختلف فيه بناء على ان الولد هل هو مخاطب بالانفاق ام لا فعلى هذا
ان [illegible] الاشتباه جاز [illegible] غصب عنده او يستحل منه قوله اخبر ان اموال اليتامى
النهاية وفي الحديث يريدون ان يختزلونا من اصلنا اي يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين
قوله فما الحم [illegible] السكن [illegible] الدار [illegible] ادخلوا استبدله اى من البقر والظباء اى
المستحلفة مجرور على بعد المضاف واللام بمعنى التي والعائد محذوف وباب قوله [illegible] اليوم
ما استحلفته قوله ان يجعل شاة الخ يعطي عند الانفاق شاة مهزولة مثلا ويكتب على انه
بات السمينة قوله وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الحكم [illegible] الشيء بغيره وان لم يأت
ببدل واستبدال الشيء بغيره اذا اخذه مكانه لا اساس يترك الشيء بغيره وتبدلت الدار
بانسها وحشا واستبدلت بمعنى التبدل لا استبدال ولا استبدال طلب البدل فقوله ولا
تتبدلوا الحرام من مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيها اخذ شيء واعطاء شيء بدله بل هو طلب ترك
شيء عنه وترك ما عنده يدل عليه قوله حرام اليتيم من المكاسب فعلى هذا قوله الا ان
صدقا له استثناء منقطع لان جعله انما هو تبديل فتقدير الكلام الا ان تعالى جعل شاة مهزولة
مكان سمينة تبديلا لانه اخذ شيء واعطاء شيء آخر وليس تبدلا الذي هو ترك شيء واخذ
شيء بدله كما سبق الا ان يحمل قوله [illegible] على المكارمة بان يكون للمسمى شاة سمينة في
ذمة صديق [illegible] فاخذ عنه عجفاء مكان السمينة مكارمة له فيصح على هذا معنى
التبدل وهو ترك ما في ذمته قوله مكان سمينة [illegible] قال الصاحب ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب معناه لا تأكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم ولكن كما تأكلوا [illegible] الى اموالكم
اى لا تضيفوا اموالهم في الاكل الى اموالكم قوله لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى
كان القبح ابلغ والذم احق بالاستصحاب طريق البلاغة التي هي النهي عن الادنى تنبيها على
ما اعلى [illegible] اعلى جهات النهي ان ما كان حاله وهو غني [illegible] اكلها وهو فقير [illegible]
[illegible] على [illegible] تون وقوله ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته [illegible]

النهي

النهي عن ما على غاية قبحه ليدل بالاولوية على النهي عن ما دونه فالمنهي عنه متى كان اقبح كانت
النفس عنه انفر ولما كان اكل مال الغير اقبح فاذا استبشع المنهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن
عن كل ماله مطلقا قوله وتخصيص هذا تخصيص النهي بالاكل مع ان غيره من الانتفاع به محرم ايضا فان
العرب كانت تذم الاكثار من الاكل وتعيب على من جعل دابه ذلك بخلاف سائر الملاذ فخص
النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس بمقتضى الطبع جر ذلك الى النفور عن
انتحال الاسم سائر الملاذ ومثله لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه
المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي ان خص بالادنى فللتنبيه على الاعلى وان عكس فللمدح
على الانكفاف عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن الاقبح قوله وسمع بهم النهاية تعالى
سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته ونددت به وسمع فلان بعمله اذا اظهره
ليسمع الموصى اى السمع التشنيع قوله طلاق ام ايوب الحوب من باب المغلظ قوله ولما نزلت
الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء [illegible] الآية لوجوه
ثلثة وعقد الشرط والجزاء على ما يعطيه الوضع من المعنى اولها ان خفتم ترك العدل في
حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد
المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما احل لكم
من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا
من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانتصاف هذا اظهرها لان معه مجملة لسان حكم اليتامى
مامورا بالاقساط وان لم غيرهن مثنى ويؤتيه يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
فتطابق الاسباب على التاويلين الاولين لا تطابقان ولان الشرط لا يرتبط معهما الجواب
الا من جهة عامة اما الاول فلان الجور على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى واما الثاني
فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم شاركهما في التحريم فلا خصوصية
ترتبط الجواب بخصوصية الثالث فانه لما [illegible] قوله مثنى وثلث ورباع انه توسعة عليهم
كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى فعليكم بغيرهن مثنى [illegible] على الا [illegible] التضييق كانه ان خفتم
حرج الجور في اليتامى فخافوا الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات فينافي
التوسعة ورخصة لا اشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب ثم جيء بقوله مثنى وثلث ورباع مانعا لما
من اطلاقه فلولا هذا التضييق لكانت البداية بالعدد انسب [illegible] ولما كان في الكون
[illegible] عمل وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة قلت هذا الفرق لا مرتبة عليه قوله كما حل اما في
من الاصل الا بعد الاسم في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى

عمنا او وجها المغرب برجل انضاء وقد آمت ايمه قال كل امرء سيئيم منه العرس او منها
سنم وعن محمد بن الشيب لعوا صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن
في نفسها واذنها صماتها قوله تقسطوا في اليتامى على ان لا فهو وذلك لان القسط ما لكر العدل
وهو بقول هذا اقسط الرجل فهو مقسط فعلى هذا الا عمر فهن والقسوط الجور وقد قسط
يقسط قسوطا فاحفظ هذا فرق بين قوله وقيل ماذ بما يا الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا تمام
يستعمل في ذوي العقول فاذا استعمل فيهم لا يراد الوصف كقوله سبحانه ما سخر كن
لنا انحصصه بحسب المقام والذي يقتضي هذا المقام جرا الوصف مع الشعر به الى
الحرج والتضييق كما ينبي عنه القصد الثالث والحسان صاحب الاسعاف في المعنى ان خفتم
الا تقسطوا في يتامى النساء التي تزوجتهن مع كلفة حق الزوج مراعاة حقوق اليتامى
من القيام في اموالهن وجبران خلوهن بسبب اليتم فانكحوا المصونات تعوذ ذلك لينتفي
ذلك الحرج ويطيب به نفوسكم فاسند طاب الى الضمير الراجع الى ما المفسر بالنساء وبهذا التفسير
ويعني المصنف بدوران مع ما وبليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم لما المراد بالطيبات المستلذات ثانية واكلا لا اعتبار وما قول لوجه لا قتضاء المقام
وللما ان يراد والنكاح لا الكمال لا في اي الا لا فعوضا لكل على شيء آخر قوله او ما ملكت ايمانكم
ورعى انما نهيهم جاء في صورة فذا ثلث او ما ملكت ايمانهم قال لم تعلق من ملكت لانه
لو هو من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلا اجرى مجرى الاناث فعلى هذا فيه تحقيق شاني
وهو على خلاف ما يجري له الكلام قوله عدلها عن صيغها وعدلها عن تكرير بها قال الزجاج
انه معدول عن اثنين اثنين وعن الماشية قال ابو البقاء انها نكرات لا تنصرف للعدل او
الوصف وهي بدل من طاب وقيل حال من النساء وقال القاضي انها غير منصرفة للعدل والصفة
الصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه
في الفاطر قوله اطلق للناكح الراغب المغرب التركيب يدل على الكل وان الحلال له منه اطلقت
الثانية من العقال ورجل طلق المدين سخي ومن ضده مغلول اليدين قوله كل ناكح ومال
بالنصب على انه مفعول ليصيب وفاعله ما لها من العدد قوله فاينما وجد تم العدل فعليكم
هذا يورثه الى هذه التي يتمادى العدل قوله شغبا الحوطاك الشغب بالسكون التهيج للشر
وكلا فعال شغب وتشغبت عليهم بالكسر شغبا لغة ضعيفة فيه عن المهانوي الجار او
واحد منها المهر ومن الكشوح لمهر لا اساس لمهر المرأة اعطاها المهر ولم يعطها مهرا وكذلك
قوله فاما يصعب عليه قبل علمه كان عزما على المحافظة التحفز لنا على ذلك

الامر او ملتبسا معه وفيه بحيف والعطان نعل صلة لتصعب في ما سياتي صعب عليه الامر وتصعب
واستصعب وفي الصحاح استصعب عليه الامر صعب المعنى وفي كثرة العيال ما يصعب على الرجل
المحافظة معه على حدود الورع فيما موصوفها بالجملة والعائد محذوف والضمير المجرور عائد الى من
ويؤيد هذا الوجه ما روي عن الشافعي المصنف انما يصعب عليهم قوله اعلى كعبا مثل الاطلاع على
علوم العربية وكونه ذا حفظ واطرفيها وعوائد الرجل فضل جوالهم رتبة ترتيب الكعب في معاص
الصعب الكاهن اشد فما دونه لعلوم العربية في عرائب القرآن خدلهم اعلى الله كعبه وذهب لحيب
الناس اذا ذهب جده ومن قولهم النهاية في حديث قبيلة لا يزال كعبك عاليا اي لا تزالين
شريفة عالية على من يعاديك قوله واطول باعا مثل لكثرة ما له وعموم تعاطيه هذا
تعقب للامام الشافعي ورد على من خطاه قال ابو بكر الرازي وقد خطاه الناس في ذلك
طائفة المفسرين وانه لو حمل ان يعيلوا الكان تعيشوا فيقال وقال صاحب الكشاف انما
يقال من كثرة العيال يعيل اعال يعول ومن ما قال صاحب المطلع في اول رايه
قال فيهم الا تعدلوا فما ادنى ان لا تكونوا مراعاة للمطابقة لغو المصنف اجابهم بحرف واحد
وهو ان معنا لا تكثروا الكنه على سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا علمنا ان الفرق بين
الجاور ذا ما في الغزل قطاهم من مبلسا فبنى على السوية لان المراد بقوله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى ما تعين من قبل كان الرجل منهم ربما كان تحته العشرة من الازواج
فلا تقع بحقوقهن ولا العدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل بينهن الكثرة فقللوا
عدد المنكوحات من غير بيان ثم نزل القصد الاخرى بقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما
ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فبالنظر الى الصريح
يحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية يحصل المطابقة مع المبالغة التي لفظة يصور بحول
القائل كثرة العيال بصحة الحال وعلى هذا الوجه ومع السؤال لم يعتقل بعيال من ترك
وفي ببحر هذه المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذ المراد
نفس الامر كل حقيقة قال المصنف الطباق من حيث اللفظ ملاحظة اصل المجاز واما قوله
المعنى على ان يحكى ان لا تقولوا على حقيقة كما قرن صاحب الانصاف وآتينا على النص وهو
لما هو مكشوف ذكر في الروضة المحرم اي العزل في الروضة على المذهب سواء الحرة والامة بالاذن
وبغيره وقيل يحرم في الحرة قوله وفي البيان المحرم اي جمع البيت وهي الآية التي تلوناها
وهي قبلها من اليتامى الاضعاف ومنه الجاع وصفة سينه لان امته فتوسعن في النسبة قوله نحلة
جياد عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جدة النخل صار ما في قطع تمره

جدادا فهو جاد وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة جداد عشرين وسقا والسماع
جاد عشرين وكلاهما [illegible] الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير
عيشة راضية والمعنى انه اعطاها نخلا يجد منه مقدار عشرين وسقا من التمر وفي
وفي الجامع عن مالك في الموطا قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا
من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي غنى منك بعدي ولا
اعز علي فقرا بعدك منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه واحتزتيه
لكان لك وانما هو اليوم مال الوارث انتهى قوله وسقا في النهاية الوسق بالفتح ستون صاعا
وهو [illegible] رطلا [illegible] والاصل فيه الحمل وكل شيء وسقته حملته قوله بالعالية
في النهاية العوالي هي اماكن باعلى اراضي المدينة وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها
من جهة نجد على ثمانية قوله اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع
الاسم قوله ناحلين من المصدر بمعنى اسم الفاعل او [illegible] المفعول [illegible] قوله ونحلة حال
منصوب على منحولة قوله النافجة في الاساس من المجاز تعطيهم [illegible] النافجة وهي البنت لانه
كان يأخذ مهرها فيضمه الى ماله اي يوسعه ويعظمه ومنه النافجة للبنت [illegible] القميص لانها تنفخ
قوله كانه في الجلد [illegible] بمعنى [illegible] في المقدم عند قوله [illegible] ذلك قوله فهو
كذلك فاحذف [illegible] في [illegible] الماضي [illegible] الاصل [illegible] لاصل
واعطاه من حكم [illegible] ولكنه لا ذكر الصداق [illegible] فليس باصل بل اصل الجمع وقد
[illegible] على جهة الاختصار واستغنائه عن الجمع ولا [illegible] ما اليس باصل في قوله
[illegible] ذلك [illegible] اذا كان [illegible] ان [illegible] النساء وان لم يكن
اصلا [illegible] بهذا الموضع [illegible] كالاصل [illegible] افراد
[illegible] الآية [illegible] المراد [illegible] واحدة من النساء صداقها والجمع فرع على الافراد قوله وتجافت
عنه نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي جعل العمدة طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى
التجافي والتجاوز قوله بعث [illegible] اي [illegible] الصعب [illegible] الا انه
التي [illegible] الزوج [illegible] الزوج [illegible] احدهن [illegible]
منه شيئا قوله [illegible] تعالى [illegible] اذا فعل فعلا [illegible] به [illegible] الاثم كما قال [illegible]
اذا فعل ما [illegible] به [illegible] وفي [illegible] ان [illegible] اصيبهم بالاثم قوله
[illegible] الموهوب [illegible] قوله وذكر الضمير [illegible] الضمير
[illegible] معنى الصدقات [illegible] الصداق [illegible] المراد به كل

ذلك

ذلك الوجه جنس الصداق من حيث هو هو وعلى هذا المراد البعض الذي هو المتناول للكل بعض
ولو انث الضمير يتعين الجنس على اطلاقه فيتناول طائفة من الصداق كله ويظهر بهذا التاويل
افادة البحث على تعليله بالموهوب وذكر الضمير اذا رجع الى الصداق الواحد [illegible] منه قليل
ولا كذلك اذا رجع الى الجنس [illegible] من الجنس [illegible] كل الصداق قال ابو البقاء فكلوه الهاء تعود
على شيء ومنه على المال لان الصدقات مال قوله لان بعض الصدقات [illegible] تعليل لقوله لتناول الطيب
قوله والمريء ما تحمد عاقبته قال الزجاج يقال [illegible] هنأني ومرأني فاذا لم يذكر هنأني قلت
امرأني بالالف [illegible] انه [illegible] واحد مغبته [illegible]
[illegible] مغبته قوله وهما وصف للمصدر قال ابو البقاء هنيئا مصدر جاء على فعيل
وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال [illegible] اي مهنئا اي
طيبا ومريا مثله والمريء فعيل بمعنى مفعل يقال امرأني الشيء اذا لم يستثقله [illegible]
[illegible] قوله ولا [illegible] اي الى
[illegible] تعالى [illegible] ولا بد ان [illegible] المباشرة [illegible] انما يكون بالتأكيد وكان
[illegible] النهاية [illegible] اضافة كما
في قولهم [illegible] قوله واضاف الاموال اليهم اي الى الاولياء هذا سؤال [illegible] على قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم والمال ليس لهم بل [illegible] فاجاب بان الاموال هنا عبارة عن
الشيء الذي به قوام امر الناس [illegible] فهو على هذا [illegible] احد دون احد
قال الزجاج ومعنى اموالكم الشيء الذي به قوام امركم [illegible] لانها من جنس ما يقيم به
الناس معايشهم ونحوه قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل عن
قتل جنسه اي لا تقتلوا [illegible] وكذا قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح المحصنات فمما ملكت ايمانكم اي من جنس ما ملكته ايدي الناس [illegible]
[illegible] قوله قياما اي [illegible] قال ابو البقاء قياما مصدر
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الاضافة لاموال اليهم في قوله [illegible] نصف اليهم ههنا
مع ان الاموال [illegible]
وان لم يكونوا [illegible]
تعالى [illegible] الاموال [illegible]

وانه تعالى جعلها مناطا لمنافع الدنيوية والاخروية يتعيشون به وينفقونه في سبيل الله وم
ومرضاته في غير جهته روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال
رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان
اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح قوله وقرئ قيما
بمعنى قياما كما قرئ بها في دينا قيما ابن عامر قال ابو البقاء انه مصدر كالحول والعوض وكان القياس
ان يثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في العوض والحول ولكن ابدلوها ياء حملا على قيام وعلى
اعتلالها في الفعل ويكون اصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم وقرئ قواما بكسر القاف
وبالواو وهو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا او انه اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر
قوله لتضيعهم اي ليهلكنهم الحوج الى ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي يهلك قوله لتتمنيه
الاساس بذل المال او عرض يقال بيعة وهيئة المنديل تبذلت بالمنديل تمسحت به كني به
عن الابتذال قوله وارزقوهم فيها اي منها في كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اجعل
الاموال لانفها طرقا ومالا للرزق فتحصلوا الربح فتعطوا في الربح لا من المال الذي هو الطرف فلو
قيل منها لكان الانفاق من نفس المال وقد ورد هذا المعنى في حديث اخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال الا من ولي يتيما له مال فليتجر
فيه ولا يتركه حتى ياكله الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح السنة عنه وفي الموطا عن
مالك بلغه ان عمر بن الخطاب قال اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة قوله في
حياده وبرهان في حيثان الاساس هو حسنا ومحمود لابد الكبر وهو مواقع العذر وفي حواشي
الكلام بقوله هو حسنا وهو عند الله حسنا وقد اولى ان يسب بالمقام للمبالغة كانه قال ولو ان
تسمع الحيتان من فحوى الكناية ومن التناسب من فحوض العيني قوله وقيل هو امر لكل احد عطف
على قوله والخطاب للاولياء فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والعطف اول
من الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال
فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا
وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما قوله قال ابن جريج حمله الى صلحهم ورشدهم
هذا على ان يكون الخطاب للاولياء قوله عن عطاء اذا ربحت اعطيتك فان غنمت في غزاتك
جعلت لك حظا هذا على ان يكون الخطاب لكل احد قوله وكل ما سكنت اليه النفس حسنا
قوله حتى معروف الخبر والفاء المتضمنة معنى الشرط قوله رشدا اي هداية قال الراغب الرشد والرشد

لجعلهم قواما على انفسهم

خلاف

خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى قد تبين الرشد من الغي فان آنستم منهم رشدا وقال
بعضهم الرشد بالفتح اخص يقال في الاحوال الدنيوية والاخروية بالضم والرشد بالفتح يقال في الاخروية
لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما قوله فاستعير للتبين الحوم على استوضحت الشيء اذا صغيت الى
على ... ينظر ... ثم استعير لاستعمال الفكر في تبين المعنى لتسمعات محسوس لمعقول كما
استعمله الدعوة حيث قال فوا اموالهم اي تبينوا اموالهم في الرشد تبينا ظاهرا
مكشوفا كالمحسوس قوله وعند مالك والشافعي لا تسلم الا ان يتبع احواله وتصرفه في
الاخذ والاعطاء ويتبين مخايله وميله الى الدين ثم اسحاق مذهب مالك انه لا يدفع اليهم
شيء الا بعد البلوغ وهو واحد قولي الشافعي وفي آخر لو افق ما قاله الى صحتي وهو مذهب
ابي حنيفة الان في ... عند الشافعي معي وجهين قبل باشر العقل بنفسه وقيل يساوم
فيعقد الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وعند الشافعي في الدين
والمال وحجة من اجاز الابتلاء قبل البلوغ انه جعل البلوغ غاية فيكون قبله ضرورة
فما الغرض ما بعد الغاية لما قبلها قوله هو مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل
وهو الظن كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وقد احدث كاني اذا رايت السماء
احسبها لا تغيير لونه لا احسبها لان تخال منها المطر قوله فانه لو ونس منه رشد الشرط
جزاء كيف الحكم او كيف يقضي قوله جار النافل الثاني جج الما او من حيث الى رمي به
وحجاج ما المزني مطر والاشكال ... كانه قيل فقد اشكل عليك
لون المآل او هو المار الا الدم قوله وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت الاستحقاق ..
ملتبسا بحسنة في سبق ابتلاء او الطاهرة صلاة في ذلك لاثر العادة مركبه قال القاضي ان
الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على
انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد خلافا لابي حنيفة وغلط من كلام المصنف
ولهذا جاء بقوله واستحقاقهم عطفا على قوله بلوغهم فدخل الاستحقاق في غاية الابتلاء فان قلت
ما الحاصل وحتى هذه هي التي يقع بعدها الجمل اذا متضمنة معنى الشرط ثم عدد اذا ظرفية وحتى
جارة بمنزلة الى وقت بلوغهم قلت هو في بيان تعين الآية وتحرير المعنى لا في تعداد
الاعراب ولهذا جعل الغاية مع الجملة الشرطية في قوله فان آنستم منهم رشدا بمعنى قوله بشرط
ايناس الرشد قوله احس به فهو اليه شوشي اوله خلافا ان العشاق من المطايا
فيها ثوابه الجون وبات يثبت بصيرة بالدجى مهاجه عمه ثبت مالك عبد الباقي تعطف

ونحو ذلك يسيرون في المفازة ويبيتون الليالي والاسد يطلبكم بنيته منهم والعناق بكسر العين
النجيبات من الابل والعمي بضم العين المعجمة الثقال الشديد وشوس جمع اشوس وشوساء
وهو الذي ينظر بمؤخر عينه واحسن اصله احسست حذفت السين الاولى والقت حركتها
على الحاء قوله وبدارا ان يكبروا مبادرين كبرهم فيتعلق بمبادرين اي بدارا ان يكبروا قوله يفرطون في
انفاقها مع معلول ولا اراكم ويقولون بمعنى معلول قوله ومبادرين كبرهم قوله علامة في
ذلك من الاختلاف اي الاختلاف الذي سيجي في قوله عن محمد بن كعب شيئا لا نعته منزلة
الاجير فيما لا بد منه وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وغير ذلك قوله وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا قال له ورواه احمد عن ابي داود وابن ماجه والنسائي عن عبد الله بن
عمرو ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال كل من مال
يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل الى غير جامع يقال مال مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع ذو اصل
قوله التي اصله قوله يلوط حوضها اي تطيينها ويصلحها واصله من اللوط وهو اللصوق قوله تعالى
الولد الوط بالقلب اي الصق واعلق كناية في النهار قوله ويهنأ جرباها يهنأ البعير طلاه
بالهناء وهو القطران قوله ولا ناهكا اي مستقص مبالغ فيه قوله يضر بنسله اي باكل الصغير
منه كلما كان قوله يتعرق تعرق البهمة اي اخذ شيئا قليلا من قرم الصبي والبهم قرط
وقرط وهو اكل ضعيف في اول ما ياكل البهمة اولاد الضأن اسم للمذكر والمؤنث قوله
واستعف ابلغ من عف كانه من باب التجريد كانه يطلب من نفسه زيادة العفة كاستنوق الجمل
فعلى هذا لا يرد عليه قول صاحب الكشاف وهو معنى بعيد لا يملك معه بوجه فاصرح الظاهر
لا يبين فليتأمل فانه يفعل واستفعل بمعنى قوله وللنساء نصيبا منصوبا ومرفوعا والنصب
على انه عطف على كونه اي لا بد منها كونه وعلم اختصاصها قوله ولا العطف على التفريع على ...
جملة قوله لا بد لهم قال القاضي في الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه قوله روي ان اوس بن صامت الانصاري وفي معالم التنزيل عن
محيي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وذكر ما ذكره المؤلف ثم قال
فقام رجلان هما ابنا عمه المنذر وصيا ما سويد وعرفجة فاخذا ماله ثم
ساق الحديث الى اخر ما في الكتاب وكذا في الوسيط قلت فيهما ذكر الفضح
وذكر في الاستيعاب اوس بن صامت الانصاري اخا عبادة بن الصامت بقي الى
زمن عثمان رضي الله عنه وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت فقال في الاستيعاب قيل
انه قتل يوم احد وقيل انه توفي في خلافة عثمان والاول اصح وروى ابو داود

والترمذي

والترمذي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا امراة من
الانصار في الاسواق فجاءت المراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان
ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما
كله فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان ابدا الا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك قال
ونزلت سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك قوله النهاية استفاء
جعله فيئا له الاسواق موضع بالمدينة وكان يوم احد معروفا قوله واما القضيض لعله
والثانية المحصن فلم اجد له ذكرا سوى في اي شيء انه موضع بالمدينة قوله
البشر اي يحضرون قوله واما ام كحة فقال صاحب الاستيعاب ام كحة وقع ذكرها
في كتاب في احكام القرآن ومنسوخه لهبة الله وذكرها ابن المفرج في كتاب القصص
والاسباب قوله ذا ذي الكورة الجمع اي الكورة الناحية وجمع الملك
بيضة النهاية في الحديث بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم
وبيضة الدار وسطها ومعظمها قوله فرضخوا لهم النهاية الرضخ العطية القليلة
والفاء فيه عاطفة والمعطوف عليه حضرهم وهو جواب اذا قوله من رثة المتاع
اي من الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث قوله عن سعيد
بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس تمامه هما واليان
وال يرث فذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف يقول لا املك
لك ان اعطيك قوله يقولون لهم بورك فيكم اي فيما اعطيناكم لا يكون كالخبر ان
لقلوبهم اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا من غير رضى والرفق بشأنهم قوله يخشوا
الله ويخافوا على من في حجورهم الفاء فيه كالفاء في قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله خوفهم على ذريتهم وقوله وشفقتهم عليهم نشر لما
لف عند قوله فخافوا وقوله وشفقوا اي خافوا خوفهم وتشفقوا اشفاقهم قوله
وان بعد ذلك المشار اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على
يخشوا على سبيل البيان قال ابو البقاء من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا
او حالا من ذرية وخافوا جواب لو ومعناها ان قوله وقيل هم الذين يجلسون
الى المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء قوله ويجوز ان يتصل بما قبله اي
بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه

فهو امر للورثة وعلى الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله
للرجال نصيب استطراد لذكر قوله واذا دفعتم اليهم اموالهم قوله معناه وليخش
الذين صفتهم وحالهم بمعنى في الواقع لوقوع جوابه كونه صلة للموصول فهو
تقرير للخشية كانه قيل وليخش الذي صفته الخشية والاصل وليخش الوصي من
حضر المريض او الوارث فعدل الى المذكور لتصوير تلك الحالة الصعبة وتسخيرها
في نفسه فهو بديع والآية اشارة بقوله وان يتصوروا انهم لو كانوا اولا فهم لقوا
خلفهم ضعافا يعني محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولو لم تعد من
هذا الفات هذا المطلوب قال القاضي وفي ترتيب الامر عليه المذكور اشارة الى المقصود
منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد للمخالف قوله لانه انما اوجب لو يجري
اضمار شارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم
ذرية ضعافا لمتولا خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والا مكان يلزم
تعلق الجواب على الشرط وهو كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه
وفائدة التخويف بالحالة التي لا مطمع فيها في الحياة ولا الذب عن الذرية الضعاف
قوله تقديره ادام الحياة للسعي لها على ان يرمي بها تعفي على اضمار اللام
وبالكسر على الاستيناف والتعليل لها ايماء كذا قوله ومن الخاسين اشارة
الى المعنى الثاني قوله يجحف المغرب جحفه واجحفه واجحف به استلكه و
استاصله النهاية اجحف بهم الفاقة اي افقرتهم الحاجة واذهبت اموالهم قوله
مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص والحديث من رواية الشيخين
وغيرهما قال سعد يا رسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني
الا ابنة لي افا تصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال
سعد الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
يتكففون الناس قوله وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على
يستحبون اي يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث ويرون ان الخمس افضل قوله ومن المعا
سمين عطف على قوله من الاوصياء قوله ظالمين او على وجه الظلم اي مصدر حال او تمييز قال ابو
البقاء ظلما مفعول له او مصدر في موضع الحال قوله كلوا في بطونهم ملء بطونهم وكذلك
قوله سيصلون بضم الياء وتشديد اللام وكسرها بالتخفيف ابن عامر وابو بكر و
بالتشديد شاذ قال القاضي يقال صلى النار اي قاسى حرها وصليته شويته واصليته

وصليته

وصليته العينة فيها واكتسحتها فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها قوله
يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ
من قولهم ارض واصية متصلة النبات وتقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم
اوصى بعضهم بعضا قوله ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب آخر والفرق ان
التقديم على الاول لما ذا على معنى تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر فذكر حظه
تابع لذكره وهو الى هذا المعنى اشار بقوله لا ضوعف حظه اي قدم ذكره لفضله
كما ضوعف لفضله وعلى الثاني بخلافه لانه جعل ضعف الحظ علة لفضل الذكر
ونقصانه لنقصان الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله كان ادل
على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصانها لان كمال الفضل ان يفضل
على من له فضل لا على الناقص والى هذا اشار بقوله ولما كان قصدا الى بيان فضله
كان ادل على الحزم فالافضلية على الوجه الاول بعلم من ذلك طارحه على الثاني
من نفس التركيب وعلى الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتابين
اي رب اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا
قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من
اشاء اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله لانهم كانوا يورثون
مقدما انما قدم الذكور لان الكلام كان معهم لانهم كانوا يورثون الذكور دون
الاناث فيجيء الانكار على وفق ما منهم ويسلم ادعاءهم يعني بسبب الذكور
اولى كما يزعمونه الا انه فهو ان ضوعف لهم نصيب البنات قوله اذ لا نهي من
الترابة المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان
يدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله كانه قيل للذكر للثنتان يعني منهم لانه يورث
الى ان الابن صاحب الفرض وليس كذلك قوله والمعنى للذكر منهم قال ابو البقاء
الجملة التي للذكر مثل حظ الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم او
يشرع في امر اولادكم قوله قرأ نافع بالرفع على كان التامة فالوجه لا ح و
الباقون بالنصب والقراءة بالنصب انسب لتطابق المعطوف والمعطوف عليه
وهو قوله فان كن نساء لان كان حينئذ ناقصة قوله وقرأ زيد بن ثابت النصف
وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا قياس لانه يقول
الثلث والربع قوله مبهمين اي غير منصوص الى شيء بل اتيا للاجمال والتفصيل

كضرات ن ويكون كان عنها بامة قوله لم قيل فان كن نساء توجيه السؤال كيف قيل وان كانت
واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان كانت امرأة او فان كن نسي
او بلفظ عدد او تخصيص أكثر قبل الحرص في قوله وان كن نساء خالصات اناثا لانه قسيم لقوله
للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكور والانفراد يعني اناثا تبيانا ولابد
من النص على خلوصهن نساء وفي قوله وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم الحكم حال
وحدتها يعني اذا لم يعتبر وصفها عددها فوجب النص على العدد واي حاصل لم معنى لاناث كل
الاول مقصود بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس فهذا غير العبارتين قوله فان ابن عباس
الى من يليها منزلة الجماعة فاعطاهما حكم الواحدة الاستحقاق اي كان ابن عباس يعتبر النصف
على ظاهر معامل معروف لمعنى اللغة قال الزجاج وما ذكر عن ابن عباس ان المثنى بمنزلة الواحد
فهذا لا اصحيح [illegible] منزلة الجمع والواحد [illegible] فاعل
عليه ايضا انه لو قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا وان كانت واحدة
فلها النصف فان كان [illegible] بقوله لانثيين حكم الجماعة فكيف لا الثاني وقلت قوله انه
ينزلها منزلة الجماعة لقوله فان كن نساء فوق اثنتين [illegible] فرق بين قوله فان
كن نساء فوق اثنتين بين قوله وان كانت واحدة [illegible] موصوف بصفة موكدة وهي
فوق اثنتين [illegible] الاثنان ولا كذلك الخبر الثاني
وهو واحدة فانه عار عن الصفة فالاولى بالحاق الاثنتين به والثاني لا يمنع ثم لقول الحكم
الاثنتين حكم الجماعة لتعارض [illegible] ما دل على حكمهما [illegible] حكم الواحدة عن الحاق
به فوجب الحاق واليه اشارة بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم [illegible] مكشوفة
الغاية فاعطاهما ماخوذ [illegible] قوله والذي يعلل به قوله الى اخره قيل [illegible] لانه ذكر
وقيل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر و
الانثيان [illegible] ان الله تعالى علم منه ان للذكر حسبنا للثلثين [illegible]
له [illegible] الانفراد [illegible] حال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة
اشارة النص وعبارته [illegible] يعني قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان
[illegible] لبيان حظ الذكر الا انه لما [illegible] حظ الانثيين كان [illegible] الاخرين
[illegible] قال [illegible] اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا
سيق له النص [illegible] عن المبرد عن ابن اسحق القاضي انه
قال في هذه الآية دليل على ان [illegible] للمثنى لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين كان [illegible]

الذكر

الذكر [illegible] للذكر الثلثان وللانثى الثلث فعلم بان [illegible] الثلثين فاعلم الله تعالى
ان ما فوق الاثنتين [illegible] نقلنا عن القاضي في كلامه فائدة الفاء في قوله فان كن نساء
وكذا المصنف بقوله فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء لان مفهوم [illegible]
ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين [illegible] بذلك كانه تعالى لما قال للذكر مثل حظ الانثيين
علم منه [illegible] عبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع [illegible] اشارته حكم
[illegible] لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة حال الاجتماع كذلك يحوز ان الثلثين [illegible]
حكم الزيادة على اثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المصنف [illegible] حال الاجتماع
لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على [illegible]
[illegible] هذا [illegible] عن احمد بن حنبل [illegible] ابي داود [illegible] ماجه عن جابر
[illegible] سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هاتان
ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا ينكحان
الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك [illegible]
ما دل على حكم الانثيين ان لهما الثلثين لما قال صلى الله عليه وسلم اعط ابنتي سعد الثلثين
[illegible] قوله [illegible] ان المشرع [illegible] على قوله والذي يعلل به [illegible]
اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستنباط من الآية او القياس على الاختين وعلى البنت
مع اخيها [illegible] قال الامام انه تعالى ذكر في هذه الآية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث فما
فوقهن ولم يذكر حكم المثنى وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك [illegible] ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك [illegible]
ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصار كل واحدة من هاتين
الآيتين مجملا من وجه ومبينا من وجه [illegible] لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت الابنتان اولى بها
لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات الكثيرة لا تزداد على الثلث [illegible] نصيب
الاخوات على ذلك لان البنت اشد اتصالا [illegible] حكمها اضعف قوله
ولكل واحد منهما [illegible] الاستحقاق الاولى ان يقدر المبتدأ [illegible]
الثلث [illegible] لكل واحد منهما السدس [illegible] على المبتدأ [illegible]
على [illegible] لكل [illegible] ثلثها [illegible] ثلثها [illegible]
هذا اذا لم يقدر المبتدأ قوله السدس بالحصة قال الزجاج [illegible]

الضم وفتح بغير الف في اصل المصحف فيشكل خطا لان الكلام مطلوب فيه المصحف قوله لا يلزم ما يؤول الا عند
ابن عباس لا ينقص ما سبب ابن عباس لان الاخوة ما ضدون السدس الذي حجبوا الام عنه من جهة
الاب فعند قوله وورثه ابواه لا حكم له حاصل وكان معهما اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن له
اخوة فلامه الثلث وان كانوا فلها السدس وان ابن عباس لا يرى المقصد لتعليل الرجوع لان ثلث الام
عنده لا يعبر بهما وقال الامام الرافعي ان الشيخ ابا حاتم القزويني لما حكى مذهب ابن عباس في زوج
وابوين وهو ان للام الثلث كاملا قال رجاء يحنا بمعنى ابا الحسن بن اللبان قوله الانثى ان
امرأة لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان للام الثلث علمنا ان للاب
الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا واتفقا انه تعالى لما
قال فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث علم منها ان ورثه ابواه فقط وورثه معهما الغير
فرض لمن سوى الام الثلث فابقى قوله فقط يكون الزوج حجة بالطاعة عن المعنى اي اعطى نصيبه من غير
نزاع فلا افتيا ذلك يحكم ورثة ويعلم منه ان نصيب الابوين محتاج فيه الى نظر واستدلال ليلا يعكس
الحكم وبهذا قال فسد لان الحكم الذي يكون للانثى مثل حظ الذكرين الثاني في صدقات ام العلاء
الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمن بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمن قوله الذي
حجبوا عنه ويرجى الدين يحتمل هو اصح ويحتمل اي فاعل ما ضدون قوله الاخوة يفيد حجب
الجمع المطلقة اي من نظر الى حقيقة في الكلمة بان اقل الجمع ثلثة او اثنان بل الى مجازه معناه
قال في المفتاح اسم الجمع يستغنى عنه ما وراء الواحد وقال الطيبي لسنة معنى الجمع ضم شيء الى شيء فهو حاصل
على اثنين فصاعدا قوله وهذا مضعف الدلالة على الجمع المطلق اي في هذا المقام فاوجب الحمل
على الجمع المطلقة ويحتمل ان لا كثير من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب في الاخوين كما في
الثلثة سؤال ابن عباس رضي الله عنه احتج على عثمن رضي الله عنهما الاخوان كيف يردان الام من
الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمن لا
استطيع رد قضاء قضي به وقضي في الامصار ذكره في الشرح الكبير وقال الزجاج
فالجمع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت احدا الى واحد فهما جماعة ويحكى سيبويه
ان العرب يقول وقد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان في الشيء منه واحد فتثنيته
جمع ايضا لان الاصل ان ما هو جمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قوله وهي
ملامة بكسر الهمزة قراهما حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر القراء فلذلك لان ما قبل
الهمزة منكسر فما الضم لا ضم كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله
في امها رسولا فلامه السدس فجاز الكسر لاستثقال وليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفاء

وضمة

وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبهه بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة قوله يوصى بها
في المصحف قراءة السبعة والشواذ شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر
وابو بكر قوله معناها الاباحة كذا عن الزجاج وقيل فيه نظر لانه مخالف لما في المفصل وفي الكشف
للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وصوابه ان الخبر هنا في معنى الامر لما سبق ان معنى يوصيكم الله
يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن او ابن سيرين وتوكيد
قوله بعد ذلك ولذلك جيء بكلمة او والتسوية بينهما في الوجوب قوله لم قدمت الوصية على الدين والدين
مقدم بالاتفاق وهنه عنده من وجوه منها ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فان المقدم
الدين ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطه لكن بعد تعلق اطرحوا الميراث والوصية والدين قوله وقيل
ان لا تدرون مثل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال انه عطف على جمل
مقدرة معناه ترتيبا وواضح انه معطوف على قوله ثم الكذبة اي وارغب فيه واما مضمه الماكد فلي
ان يجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق الحث على الوصية كما في الرخ
اذا الجنة كاني السعة وفي ثم قال وليس شيء من هذا وبالجملة المعنى والمجاوب له قال الطيبي
[illegible] اعتراض [illegible] وذلك ان قوله يوصيكم الله في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما
السدس كلام في حق المواريث اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يتركم من اصولكم وفروعكم
في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمان بعض
[illegible] فريضة من الله [illegible] الى اخره [illegible] كان حين موقع الاعتراض
لا يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية فقط كما اشار اليه المصنف قوله وقيل
الاب يجب عليه [illegible] على الابن [illegible] النفقة والضمير المرفوع في قوله فالعرض
[illegible] الاعتراض [illegible] المحذوف [illegible] الاعتراض ان يؤكد الكلام الذي اعترض هو
بين الكلام ويناسبه قوله جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزوج كما جعلت
كذلك بحق النسب قال القاضي وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب
ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة قوله من ورث اي تورث منه بمعنى
مورث السلالة [illegible] المذهب [illegible] ورث اباه فالاب يورث ميراثه وهو وارث والابن [illegible] المال
كلاهما موروث [illegible] انا معشر الانبياء لا نورث [illegible] فالاب [illegible] قوله على البنا
للفاعل [illegible] الوارث المال [illegible] المفعول [illegible] كلالة مفعول
يورث قوله وكلالة حال او مفعول به فان قلت [illegible] يورث صفة رجل و
كلالة خبر كان كما سبق قلت لا يكون [illegible] ثم ذكر كان

الناقصة يستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فالاحضى
اعمالها فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان تجعل كلالة مثل المذكور حالا لانها اذا كانت مفعولا
به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد واذا كانت خبرا لكان فالرجل من لم يخلف والدا ولا
ولدا فهذا خلف قوله فكلم لكن اذا كانت تامة جاز ذكره فقال ابو البقا كان هي تامة ويجعل
فاعلها ويورث صفة له وكلالة حالا من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم
يترك ولدا ولا والدا قوله ومن لم يخلف ولدا ولا والدا الخ حاصله قيل الكلالة على المصدر اذ لو كان
اسم عين لم يحمل على المال اسم معنى قال ابو البقا وقيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا
ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف
والتقدير يورث اهله مالا قوله ومنه قولهم الخ من ان الكلالة تطلق على القرابة وعلى من لا اصل
لكن فرع قوله يقول بنون على كلال وعلى شرب فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفا حتى
تلاقي محمدا لا ارثي اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ومن حفا اي من وجع قيل ان الاعشى
مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها هذا البيت واجل الوعد ونزل على عتبة قسم به
ابو جهل فلم يزل الا يحوه حتى صده فمات باليمامة كافرا قوله ما استعيرت للقرابة
منها يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من حصول
العلاقة المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط اخر وهو الشهرة في المنقول اليه ومن ثم لم
يجعلوها من المجاز قوله كان جعلت يورث على البناء للمفعول لما فرغ من القرابة شرع في الكلالة
شرع في تقرير المزيد قوله الى الرجل والى الاخيا والتقدير ان كان رجل وارث يورث
من جهة الكلالة وله اخ يورث معه فيرث كل واحد منهما حق السدس قوله وكذا ان كان
بدل الاخ الاخت قوله وحكم المراة الوارثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه
عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما وكل لم يقل لان الضمير راجع الى الرجل والى
المراة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد لاستواء ادلائه
لانهما الى الميت فلا يتعدى ان يجرى على التغليب قوله على ما دل اي على ان مع يورث من يورث
منه والضمير في لهما للاخ او الاخت والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة
وله اخ موته او اخت ترثه فلكل من الاخ والاخت السدس قوله وقد اجمعوا على ان المراد اولاد
الام اي في هذه الاية بدليل قوله فيما بعد قوله الاخياف الكوسج الاخياف فان الخيف هو
اختلاف احدى العينين يقال فرس اخيف اذا كانت احدى عينيه زرقا والاخرى سوداء والاخوة
اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى وبنو العلات هم اولاد اب واحد وامهات شتى والاعيان الذين

اشراف

اشراف القوم والاخوة لاب اذا العلات واولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لانا بانعم تم على وقيل
حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان
بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه
الترمذي وابن ماجه قوله ويشعر هذا الوجه اي لم يكن وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن
غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقا في قراءة الحسن وفيها
احد الوجهين غير مضار اهل وصية او ذي وصية فحذف المضاف وقال الثاني تقديره غير مضار
وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس
في الحرب فالتقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية قوله فكيف يعمل اذا جعلت الوارث يعني اذا
جعل يورث من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصى ضمير المورث فيستقيم المعنى واما اذا جعل
من اورث على بناء المفعول فلا يستقيم لان الموصي المورث لا الوارث واجاب بان ضميره ضمير
الموروث منه لكن من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت قوله بالياء
والنون ياتي نافع وابن عامر بالنون والباقون قوله فلا بد من الضمير وذلك لان الخلود لمن يفعل لها
وانما هو فعل لهما فلو جعل صفة لجرى الضمير على غير من هو له كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال
القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا قوله مخلد ومن يحبوس في
بيوتكم حتى امسكوهن بمعنى احبسوهن ثم وضع حولوهن مكان احبسوهن بما نه قوله حتى يتوفاهن
الموت حيث جعل الموت غاية للامساك في البيوت قوله ويوصي ما سلكهن في البيوت معه ما
روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي
امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال
فامسكها اذن النهاية قيل معنى لا ترد يد لامس اجابتها لمن اراد بها وصاف النبي صلى الله عليه
وسلم لم يرد اوجب عليه طلاقها ان يتوق نفسه اليها فيقع في الحرام فقيل معناه انها تعطي من
ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وعلى اذا حمل
الحديث على معنى الاية ارجع الى مثل هذا الاحد لا يعتقد قوله حتى يتوفاهن ملائكة الموت
فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحابها قوله او حتى ياخذهن
الموت ويستوفي ارواحهن من قولهم استوفى صعبة او مكنه جعل الموت كالشخص المستوفي
والتوفي كاخذ الرجل حقه عن المحمله قوله ولعل المراد حطا بالشهود عطف على قوله
من نحو بهادا المخاطبين الحكام او كالمراد صاحب واللذان ياتيانها منكم انها الموصوف
من كونهما وهذه مؤمنا او واللذان ياتيانها من جنسكم وهذا يتصل بكم انها الشهود وهذه دونها

ما ترجع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذوهما خطاب للحكام احدوهما لم يكن خطابا
للشهود قوله ومنه في اللواطة حال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني
واحتج بان قوله واللاتي ياتين الفاحشة اشارة الى النسوان وقوله فيها من نسائكم وقوله
واللذان اشارة الى الرجال ومن ذكرهما منكم وعلى هذا المعنى لكتاح الى النسخ وقال القاضي
هذه الآية سابقة على كلا ولي آنرولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد قوله
وهو محل اللذان بتشديد النون ابن كثير والقراءة مرضي بها شاذة وبطرحها الدراية
والثاني قوله التوبة من تاب الله عليه اي رجع عليه تاب الى الله توبة وقيل تاب الله
عليه اي وفقه لها وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو واجب قوله قال الامام عن القاضي
قال انه يجب على الله تعالى قبول التوبة عقلا ولان على كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة
على الله محض القبول لم يبق بينه وبين قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذلك على الوجوب
وهذا على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد بقبول التوبة فلا وعد شيئا
لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك يشبهها بالواجب قيل وجب على الله
مجازا فجعل انما التوبة على الله اعلاما ان الله يقبل التوبة على سبيل التفضل وقوله فاولئك
يتوب الله عليهم اخبارا بانه تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما
الهداية الى التوبة والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبارا بقبول التوبة منهم
هو الجواب عن السؤال الاول واما قول المصنف كما يجب على العبد بعض الطاعات تشبيها
على انه تعالى يلام على الترك تعالى عن ذلك فهو لا يليق بهذا فالقشعر منه الجلود من
لطف الله تعالى ان حاكي البعض ليس بمبتدع وقوله عندنا ان الله تعالى وعد قبول
التوبة بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكلام ورد على صيغة الوجوب
فهو منزل على وجوب صدق الوعد فهو لنا صدق الخبر واجب لعقولنا ووجوبا على الله واجب
قوله ما لم يغرغر بنفسه الكظم بمعنى مجرى النفس كمعنى احدث كظمه اي بلغ بخروج نفسه
قوله وروى ابو داود الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
اذا تقعقع روحه في حلقه قوله بعواتق قال في الفائق هو ما بين الكتفين من العنق لانها كلب
شرك بسواعه برضعها القميص ليلتئم تحليلها العاتق عند الاخوا قوله ومعنى المراد الا ان
يعملون السيئات قال قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف على
الذين يعملون وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر
فعلم منه ان الذين يعملون السيئات منهم الفساق والذين يموتون وهم كفار هم الكفار قلت

لا ان قوله الذين يعملون السيئات لا يوجب فيه مكا مع لم يكون السياق وهو قوله وهم كفار وقد دله
كذلك السياق وهو قوله واللاتي ياتين الفاحشة وقوله واللذان ياتيانها منكم وانما دل السياق
فان المعطوف لما كان مقيدا بقيد الكفار وجب ان يحمل المعطوف عليه كذلك بناء على قولهم في الحد
لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده اي بكافر فالاولى الاشارة بقوله الظاهر قوله وهم كفار و
الظاهر ان قوله وهم كفار قيد للثاني فقط قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اخرجه احمد بن
حنبل في مسنده قوله قلت معصية لا اساس هنا الرجل فاحشة واحصنه وحمته وقتل محرمه قيد
ابهم اغلاقه وحاله مقيد ونيل محصنات المغاص قوله كان الرجل اذا مات له حميم طا
عطف عليه وقوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله
وكان الرجل اذا طمح عينه وقوله وكانوا يسكنون زوجاتهم بيانا لفعلهما بهم واجمل بقوله
وكانوا يسلون المنار كيفها من هذه يا والمعطوفات على الحسب بعض الالفاظ المسلوات
اولها قوله لا يحل لكم الآخر قوله ولا يمسكوا ما تلك ايما هو كم لا يا قوله حتى يرثا منهن يعني قوله تعالى
ان يرثن لا النساء يجوز حمله على ان يرثوا النفس كما صنعوا المواريث او على يرثوا اموالهن قوله
فرتها كرهت يعني لقوله تعالى عسى ان يكون هوا وهو علة لعلة فلا تعارضه في الكراهة الى النفس وصف
الكراهة الى الاصل لان قوله فعسى ان يكره قوله شيئا وقع في الشرط جزاء لعله فان كرهتموهن لكن علة
الجزاء المحذوف المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فعسى ان يكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا يبين هذا القصد هذا عند قوله فاني قلت من اي وجه هذا قوله معنى ان
يكره شيئا جزاء للشرط قوله الى استطراف امرأة الاساس استطرف شيئا واطرفه احدثه
طريفا ومنه طرفه من الطرف المستحدث المعجب وامرأة طرفه لا تثبت على زوج تستطرف
الرجال قوله بهت اي تحيرا اساس بهته بكذا وبا بهته به فرعه فا لبهيته مع علي البهتان
قوله والقنطار المال العظيم لا ساعانه هو يقبس بالاذى على الاعلى ومعنى قوله وآتيتم
وكسم آتيتم اي ارادة لا استبدال في الظاهر بعد الايتاء الماك قوله كقنطر الروحي السب ربما
اي صاحبها لتكشف اي لتكنفها العلة من التنفق به اي احاطوابه تشادا اي حق
المتوحد ولا اجزء بنه الناقة في تراصف عطاها وبداخل اعضائها بقنطرة اي مقنطر جبل
رومي او القنطر المعروفة قوله من اسمي عشر اوقية الجوهري الاوقية في الحديث الاربعون درهما
وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما تعارفه الناس فالاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة
اسباع درهم قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا الحديث الى اخره مذكور في سنن الترمذي
وابي داود وغيرهما ولبعض الروايات المفصل واختصر يعني معا صنا الى اخره قوله الكتابة مستبدل كمن

وامسى ناسيا بالبهتان وآثمين بفعله قوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي يتحير من
بطلانه وهو حال موضوعة موضع المصدر وقلت والبهتان هنا بمعنى الظلم والاثم والفعل
الباطل لا القذف للبرئ فيكون قوله واثما مبينا عطف تفسير بهتانا قوله استوصوا بالنساء
رويناه عن الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا
بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة
الحديث قيل استوصى مطاوع اوصى كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي
فيهن والاستيصاء قبول الوصية المغرب وفي حديث الطهارة استوصي بابن عمك خيرا اي اقبلي
وصيتي فيه النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنى يعنو فهو عان
والمراة عانية وجمعها عوان اي اسراء او كالاسراء ومحله رفع على انه خبر ان قوله
فرواتهم المعايب جمع الرواية الجوهري والراوية اخوه قوله علو طرح البحتري اي النقل الشرعي
مذهبه قوله لا يحل لكم ان وهي شاذة قوله على ان ترثوا بمعنى الوراثة في بعض النسخ
على ان ترثوا والمراد ان يوخذ العراة والنساء كرها قوله ترثوا بمعنى الوراثة لان ان ترثوا
في موضع رفع فاعل وفي اكثر النسخ على ان ترثوا بمعنى الوراثة والمعنى على ما مر وان صح ان
وعلى القراءة بالياء على ان ترثوا بمعنى لا ارث قال ابو البقاء النساء هو المفعول الاول
بمعنى الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائهم وتقول نحن احق بنكاحهن قوله كرها
بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائي والباقون بفتحها قال ابو البقاء وهما لغتان بمعنى و
قيل الفتح بمعنى الكراهية وهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة قوله
مبينة بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قال ابو البقاء في
مبينة العاهرة وجهان احدهما انها من بين اي بينها غيرها وهي حال والثاني انه من اللازم
يقال بان الشيء وابان وتبين واستبان وبين بمعنى واحد قوله ويجعل الله بالرفع على انه
في موضع الحال لا حاجة اذا الى الواو ولانه مضارع مثبت الا ان يقال لم يذكر الواو
لالتبس بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب قلت
هذا مما اغفله صاحب الكشاف لانه يجوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف فكيف لا يجوز هنا اذ قال
الواو في المضارع اذا وقع حالا وان قال المفصل قال بعض المشايخ وقد جاء مع الواو
كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال قيل لم لا يكون واسم تنسون العلم
فيكون الجملة اسمية قال لا يستقيم هذا المعنى فيما يمكن لصدده الا على العطف بان يقال اصله
والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر الفعل قوله فمعناه لا احد ولا استكتاب

قال

قال الكرماني في درة الغواص اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون
هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بل بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان
بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول
اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد مر الكلام فيه في البقرة قوله ولا عيب فيهم تمامه للنابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول جمع فل وهو كسر في حد السيف اذا
لم يكن العيب الا الشجاعة وفضل الاقدام فهم اخيار اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم قوله
ومناة بلا الف تحتهما للهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى لام التعريف و
حذفها للهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال
القاضي استثنى اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في
النسب للمصاهرة دون النسب ثم كلامه وقيل ويلحق بها الحفدة كما لو ارضعت اجنبية ولد ولدك
لم تحرم عليك فلو كانت من النسب حرمت لانها زوجة ابنك او بنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية
ولدك وله ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم تحرم ولو كانت من النسب حرمت لانها امك او ام
زوجك قوله غير مهمين الكرماني للاطلاق دخل اي غير مقيدة بالدخول قوله
فانه جاء على من لابتداء الغاية قيل هذا على خلاف ما في المفصل من معنى الكل راجع الى ابتداء الغاية
ويندفع بان من ابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة لها مع ما تختص به قوله مالم يعترض امر
الى الاصل ان يتعلق بالاتي الا ان يعترض صارف قوله فاني لست منك ولست
مني او لست للنابغة اذا حاولت في اسد فجورا قوله فانا من دد النهاية الدد اللهو واللعب
وهي محذوفة اللام ولا يخلو من ان يكون ما كقولهم يد ودم وفي الدد ثلاث لغات دد وددا وددن
والتنكير في الاول للشياع اي ما انا في شيء من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك
النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان الصريح ابلغ قوله هذا وقد نعتوا هذا فصل الخطاب
الى صحيح ما ملت على مواشي النحو ولكن الزجاج لا اشكال في الفرق بين ان الام تحرم بالعقد وبين
البنت لا تحرم الا بالدخول شرعا المتزوج بالبنت لا يخلو من محاورات ومراجعات بعد العقد بين
امها بعد العقد وقبل الدخول تحرم بالعقد ليقطع سوء ظن من لام فمعاملتها معاملة
المحرم ولا كذلك العكس اذ لا يحصل فطنة خلطة الربيبة الا بالدخول تم كلامه فان قلت كيف
سمعتم قولك وامهات نسائكم متصلات بنسائكم قلت على تقدير حالا اي متصلات بنسائكم
اللاتي تحصلهن تفيد تقييد المطلق لان اتصالهن بهن بسبب العقد مني واما الزجاج فلم يجوز
مثل هذا البحث الى لمن نسائكم متعلقا بالامهات وبالربائب وان كانت اتصاليه

قال الحجيز النحويون مررت بهند امك وما مررت من نسائكم ان الطريقان يتعلق بكون الظرفان نعتا
لهولاء وهولاء كما الجميع اعني امهات نسائكم من تمام المحرمات المبهمات والربائب التي اللاتي تحللن
اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم قوله الا ما روي عن علي فقيل الاستثناء من قوله العقد
وحلت العدة بعقوا ادا ان الحل على التحريم بناء على القراءة المشهورة لكن روت قراءته مخالفة
لما عن الصحابة بمعنى ... فلا يعمل بها وتترك المشهورة قوله ان يخلف على امها الكبتر وحرام
بعد موت البنت ... عنها وجها يخلف عليها ولانا اذا تزوجها بعده قوله وسا د
ربيبة فعيل بمعنى مفعول الحقته التاء لانه صار اسما قوله ما فائدة في حجوركم لعني عند تقرير في
العرف ان الربائب يعلل الوصف سواء كن تاما من الزوج اولا ومن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن
مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة فيه واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغنى
عنه فاشار الكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى حسن التعليل لتصوير مانع الجمل ... اباد
نكاحهن بينما المعنى التحريم يعني كما يصون من العاقل نكاح من يتصدد الاحتضان وحكم المتقلب
في الحجور الذي هو مظنة لترتبه لاولاد وامثاله الاكباد وثانيهما انه جعل صلة الموصول ضميرا الى الاخوان
نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خلقه بان تجيزوا موذن بان التعليل ليس جميعا ونحوه
بسبيل هذا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لم ارح
خائفة صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى ويتقوا في حجورهم من اليتامى وان اعلاودا
ذلك في ابنائهم وتصوروه حتى لا يكرهها على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعلل الى ان
التقييد بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها الا ان يشرط بتلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة
فائدة اخرى سوى التخصيص كذب على رضي الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله
او لكونهن بصدد احتضانكم مبني على قوله وان لم يؤبها وقوله كانكم في العقد ضبحا انهن في معنى
عن الحاليا الى اسم ان يتعلق على ما نهن لانه في معنى عليهن اي على الربائب فاقيم المظهر مقام
المضمر قوله لاحتضانكم قوله عن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فائدة التعليل
اي فائدته ثم ان لا بد من الحضانة للتحريم والا لم يحرم قوله ان التحريم لا يتبع الا بالجماع قال القاضي
ونحوه ما ليس بزنا كالوطء بشبهة وملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالقول
قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس قوله
اميمة بنت عمته الاستيعاب زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى
الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل في سنة ثلث قوله
فعن عثمن وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك

فخرج

عن الامام مالك في الموطأ ... وغيره
... رضي الله عنه ...
... احلتهما آية وحرمتهما آية

(١١)

فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شيء لم اجد احدا فعل
ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله وعثمان الى يغلب عثمن
جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم او ما
ملكت ايمانكم قال القاضي وقول علي ارجح لان اية التحليل مخصوصة في غيره ذلك وقيل لا احتياط
الترك لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك او لان لما تعارضا في الانضاع الحرمة ولانه
ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا
رحيما ثم ان الاستثناء منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء في الاية السابقة ما قد سلف
والاستثناء منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى
المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم المستأنف ولعلنا الا فيه بمعنى لكن اي لا تتعاطوا
اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كقوله ما مررت برجل الا بامرأة اي لكن بامرأة
اي لكن بامرأة والغرض منه بيان معنى زائد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل فقط
غير متعرض لاثبات المرور بامرأة او نفيه فاذا قلت بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت
عنه غير معلوم بالكلام لا دال عليه ولا اشارة فان قلت لم فرق المصنف ههنا بين الاستثناء
حيث جعله منقطعا دون ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام
الفرق من نكاح امهات والجمع بين الاختين واستدعاء كل منها السلسلة اعني قوله انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله انه كان غفورا رحيما فالغرض من المعنى ان التعليل
بالغفران والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطاء ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطاء وذنب ومن فعل
ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مؤاخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل
بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب ان يلحق الكلام السابق بما ينبئ عن المبالغة في القبح والتحشي
حتى ان المنهي عنه مما ينبغي ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المؤمنين واصحاب المروة وارباب
الهمم وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب كمال الذم بما يشبه المدح واليه الاشارة بقوله والغرض
المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته وقوله ... رويناه عن ... ابي داود ...
ما ... النساء عن البراء ... خالي ... ابو بردة ... معه لواء ... رجل من العرب ... باعتقه ... بامرأة ابيه
من بعده قوله سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم قال القاضي الا ما قد سلف استثناء
من معنى اللازم للنهي كانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او

مسقط وعفاه لكن ما قد سلف فانه لا يؤاخذ عليه لا انه مقرر وان كان كلاما حسنا لكن على العموم
بما زاد وعلى اقتضاه المقام بمراحل فالقول ما قالت حذام قوله لانه احصن من وطيهن بالتزويج حصن
محصنات ومحصنات قال الراغب الحصن جمعه حصون قال تعالى مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن
مسكنا ثم تجوز به في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه
قال الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى وقوله تعالى حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فلما
احصن اي تزوجن واحصن زوجن والحصان في الجملة المحصنة اما بعفتها او تزوجها او بمانع من
شرفها وحريتها ويقال امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من
غيرها قوله تعالى وآتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات وبعده فاذا احصن ثم قال فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها
هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي
حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين قوله ولهن ازواج
في دار الكفر فهو متصل فعلى مذهب ابي حنيفة ان المسبيات انما تحل اذا اخرجن منفردات من دار الكفر
الى دار الاسلام وقال الشافعي تحل بمجرد السبي وعلى مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع
النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الآية حجة عليه قوله وذات حليل الست كميت
الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج لمن سمى بها متى بنا الرجل بامله اذا نزل بها ارتكبي انه سئل
الحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن قال لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي
في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال قلت فلست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم
فقال الحسن احسنت ثم قيل ما تقول فيمن سبى امراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق فقال الحسن احسنت كنت ارى انك اشعر فاذا انت اشعر وافقه قوله التي
جعل الله لكم قياما قياما اي معمول جعل والمفعول الاول محذوف لان العائد الى الموصول اي التي
جعلها الله قوله والاموال المعهودة بالخروج في المناكح قال القاضي واصحاب ابي حنيفة رحمه الله بهذه الآية
على ان المهر لابد ان يكون مالا ولا حجة فيه وتقريره ما روينا عن البخاري ومسلم عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القرآن
قال معي سورة كذا وكذا اعددها قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما
معك من القرآن قوله والاحوط ان لا يعدد ركانه عطف على ان لا اشده على سبيل البيان
واتما كان احوط لانه اذا لم يعدد لم يقعول سعي مطلقا معطي معنى التصرف حسنا ولا اعطاهم
الحرام وانما ان السارق ... عليهن وعن غير ذلك من سائر التصرفات ولكن المعنى يبين لكم ما يحل مما يحرم
ارادة

ارادة ان تبتغوا بها اولئكم من الاموال التي جعل الله لكم قياما فانفقوها شكرا في حال الصلاح دون الفساد
وقيل مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الا اشعارا بان المنع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق
على العيال فان العرض الاولى من مذهب الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على
مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي تنفقه على اهلك وعن ابي داود والنسائي
عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل عندي دينار فقال تصدق
به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك
او زوجك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر قوله ويجوز ان
يكون ان تبتغوا بدلا عطف على قوله ان تبتغوا مفعول له قوله ومن التبعيض المعنى فما استمتعتم
به بعض المنكوحات جعلوا ان يكون بيانا المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات من جزء
النكاح قوله بالحجبوه منهن عطف على ما ذكر في معنى النساء يراد به الوصف بعلو والذي اقتضاه المقام
من النساء ويل ان يحمل على كونها مستلذات ومشتهيات كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
قوله ويرجع الضمير الى ما على اللفظ في به لانه مفرد اللفظ وعلى المعنى في فآتوهن لان ما هي
النساء قوله على المضاف الى البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج قوله او
مصدر مؤكد والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه وهذا الاول منصوب بفعل
من لفظه قوله يحط عنه اي عن الزوج من المهر سيأتي قوله نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام
روينا عن البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس
في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش
الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد فهزم الله اصحابه قال البخاري قوله وعن عمر رضي الله عنه لا
اوتى برجل ... في معالم التنزيل عن عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اوتى باحد نكحها الا رجمته بالحجارة قوله وفي الطول في العرف
الحقيقي في العقد دون النية المعرف ... الدراهم باعتبار درهم او دنانير واصطرفتها اي اخذتها
والدراهم على الدراهم صرف في الكلام والعقد اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز منه
الجودة صراف وصيرفي فاصله من الصرف النقل لانه انما فضل صرف عن النقصان قوله انما سمي
صرفا لانه صرف اما لانه الى الطيب على ما قدمه طلب الفضل والزيادة او لاختصاص هذا العقد
بنقل كل من المتعاقدين ما في يده الى يد الآخر في مجلس العقد قوله على ان النكاح هو الوطء منصوص في الصحيح
في نفيه ووسطه اي الحسن من دخوله وانما يفعل ذلك لان معنى من لم يستطع منكم طولا الآية

ببعهم مثل فراش الحرة على ان النكاح هو الوطء المقتضي ومن لم يستطع منكم ان يملك وطء الحرة و ذلك
عندنا الا بحكمة حرة فانه يكون له نكاح الامة فطولا مفعول به بمعنى القدرة وهي يفضل كان ان
النكاح قوت وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقاء طولا مفعول يستطع وقيل هو مفعول له
وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما هو بدل من طولا بدل الكل لان الطول
هو القدرة او الفضل والنكاح قوت وفضل وثانيهما انه في محل منصوب بطولا اي ومن لم يستطع ان
ينال نكاح المحصنات من حيث الطول اي نيله ويكون لان يعقد حرفيا الجر اي ومن لم يستطع وصلة
الى نكاح المحصنات قال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى والفضل لان يأتي عدم
الغنى في عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطء قلنا انه تعالى ذكر عدم
القدرة على طول الحرة ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة ثم بهذا الوصف انما بهذا الحكم لان الانسان
قد يحتاج الى التزوج فلما لم يقدر على الحرة بسبب كثرة مؤنتها وغلاء مهرها سوغ له في نكاح الامة
واليه اشار قول المصنف بعد هو الطول مهر وعلته مذهب الشافعي وقال المطرزي الطول الفضل
يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل اي ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح
الحرة فلينكح امة ثم بهذا تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى فمصير
الى الاول فقسم من ينفي الطول بغير الحرة بحثه وفيه نظر ويحتمل ان ينكح الضبعا بحجه على هذا ذاكر
او اضمار ونحوه على اولى وبطريق الاحتياج عليكم لان يكون من لا اضمار قول الكلبي والله ذهب الكر
وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعلى هذا التي كذا عن ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير لا يتزوج الامة من لا يجد طولا الى الحرة واما قوله طول الحرة فمستتم من تم كلامه
قوله ولذلك اي كان الزهري قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهره فيما فتم ان ذكره وقوله
من فتياتكم المؤمنات ظاهره في انه لا يكون نكاح الا امة قوله بوصف الكراهة اي بالايمان يعني و
لا عمومهم بوصف الكراهة في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المؤمنات فان الوصف بالمؤمنات هنا
ليس بالعلة لان تخصيصه لقضا ما وكذا في قوله من فتياتكم المؤمنات عنا بالعلة والكتاب لا نزاع
في اشارة هذه الصفات باعتبار فائدة المقصود بالصفة من المحصنات ان يمنع فانه كان في
المحصنات المؤمنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وكلا ما نزع في البابي يوجب كلا على المحصنات قال الكشف فاذا تحليل كون
هذا الشرط ان النكاح يكون بدونه من كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز
حال الطول لكن البيهقي عن عدة على منع الحرة ان لا يتزوج الامة فيكون له طلاقا اذ ملكوا طرح
على وفاق العادة لقوله تعالى فكا تبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من

الصلوة

الصلوة ان خفتم وربائبكم اللاتي في حجوركم وكذلك لان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب
الا عند العجز عن نكاح الحرة وسئلت عن ذلك فاخبر حا ابو تعالى هذا الكلام على
وفاق العادة قوله وادوا وكم حقوا اصلوتي يدل لا من في قول من بعض للاتصال
قوله ويحتج به لقول ابي حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن قال صاحب
المغرب فيه نظر لان العاقد اذن في الاستحلال فلعل المراد وقال القاضي
واعتبار اذنهم لا اشتراطه على ذلك لا اسحاق فحمل على لا ذون للموكل قوله في
العقد على صحة حلالهم مباشرتها العقد قوله الذي الا اساس لان التي يأتي
ترث به والتصق في التي به ومن المجاز لزق الى كذا اضطره وصلتك لان العلاق
لا بد عنه كالعقد قوله حلالهن حقا في انه بهن مال المعلى وقلت الفائدة في الامر با
لاداء الى اللهن الدلالة على وكادة ايجاب مهور النساء لا سيما الحرائر لانها اجور
لا بضاعهن والسيدا نما ياخذ من جهة ملكا لهن لا لهن وحقا في اذنه لهن مال المولى
لا موجبها جود ابضاعهن صيانة من العصمة قوله احصن بالتزوج اي احصنهن
انفسهن بالتزويج في حصن الامان واحصن ازواجهن قال محيي السنة لا فرق في حد
المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى انه لا حد على
من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب حكى ذلك عن ابن عباس وطاوس ومعنى
الاحصان عند الاخرين الاسلام فالمراد في قوله فاذا احصن التنبيه على ان
المملوك وان كان محصنا بالتزوج فلا رجم عليه وانما حده الجلد قوله وحيل
لم يدر به الحد عطف على حول الاثم اي لمن خاف الحد قوله ضمن حقها الوداد
بالوقع جواب الشرط محذوف اي اذا كان ذلك فهو ستر وجهها صيتي نبه على خشي
قوله ميلا لكي تستعز اشد وادمن لم يكن في نعم حق ما تم جد لك بعد لا ابالكم
قوله مزيدت اللام مؤكده قال صاحب الرابد قيل لا يبعد لان يكون مفعول يريد
محذوفا للعلم به كانه قيل يريد الله تشديد الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى
يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون كيدهم ومكرهم ليطفئوا فان هذا
الوجه مرتبا على التحقيق لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب
في شرح المفصل يكون لان يدل بعدها منصوب حرف لان اللام المقتضي اذا تقدم كان
افقه منه اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير

الدوا اذا كان المعنى على ح حال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل
اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم الى اخره فخلو الكلام عن التاكيد بعد
عن قضاء حق البلاغة. قال الزجاج اللام في ليبين لكم كاللام في لكي في قوله
اردت لكيما لا تنسى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل. وقال صاحب
اللباب ان اللام في سكرت لزيد مكملة للفعل والمراد من التكميل عند المعدية لجعله
الباء المكملة فيما الباء المعدية في قوله الباء للالصاق وما مكملة للفعل في كو
مررت بزيد فان ذلك اذ معناه لم ... بهو المجاوزة لتعطى متعلقا والبا
تكميل لذلك المعنى بخلاف المعدية كخرجت بزيد فان معنى الخروج لا يعطي متعلقا
بل فصل استعمال المتعلق بحرف الجر سلك ضمن المعدية قوله يريد الله ليبين لكم
ما هو خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتعلقه بالايات اللاحقة بل
لسابقة فان السوابق كانت في بيان النساء والمناكحات واللواحق في بيان
الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم فهذه كالامثال
التي يتوسط بينهما كالتخلص من باب الى باب بالجامع التبييني قوله ويرشدكم الى
طاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف
ويتوب على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليبين لكم
ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم ما الى المسبب اشارات
بقوله ان هممتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم بقوله والله يريد ان يتوب
عليكم ويغفر اثامه بقوله ان تفعلوا ما تستوجبون به مجازاته على هذه الطريقة قوله
لمباعدتهم وموافقتهم متعلق بقوله فيميلوا الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض
قوله ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النساء. المعنى ما حصل
للشيطان الاياس من اغواء بني ادم بمزاولة الحيل قط الا اتى بهذه الحيلة فهو
استثناء مفرغ وجعل حبائل النساء حبائل الشيطان قوله وهي تجارة عن تراض و
حمزة والكسائي قوله واستثناء منقطع اي على المعنيين قال لو انما الاستثناء منقطع
لئلا من جنس الاول ويصل بقوله متصل اي لا تاكلوها الا ان تكون تجارة وهذا ضعيف
لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام حذف مضاف اي الا في
حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها الناقصة اي الا
ان يكون المعاملة او التجارة تجارة وقيل المعنى انه ان يكون الاموال تجارة وانما

المصنف

المصنف مبني على المغايرة بين الكلامين لفظا واعرابا وتقدير لكن في قوله تعالى لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل لفظا وكذا بعد لكن ولهذا قال المحلي لكن اقصدوا كون
تجارة عن تراض اي ان قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم بدل ... هو على
ان عدم المراضاة منهي عنه ... ولكن لتكن تجارة عن تراض ... الحك
قوله الا ان تكون تجارة ... منكم غير منهي عنه فكانه قيل المنهي هو
لم يكن التصرف فيها بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي هو ما يكون التصرف بالحق وحصول
المراضاة هذا حاصل المعنى على التقديرين قوله مما تعلق به على انه تعني الرضا
عند ابي حنيفة هو رضى المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى لا يورث الندم بعد
ذلك وان كانا في مجلس العقد وعند الشافعي الرضى محمول على تفرقهما عن مجلس العقد
فعلم ان التفرق الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا فالتفرق محمول عند
الشافعي ... وعند ابي حنيفة بان ... كلام البيع وشرعا في كلام اخر قوله
او ولا يقتل الرجل بعضه معطوف على من كان من جنسكم وقوله يحتمل معطوف
على الاول وقول عمرو على الثاني قوله فانهيكم عما يضركم الا لرحمته عليكم قال
القاضي رحمه الله تعالى في الوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من
حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها
رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما قوله وقيل معناه
امر بما يوسوسه لقتلهم انفسهم الى اخره ... قوله ان الله كان بكم رحيما تعليل
لقوله ولا تقتلوا انفسكم ولما نظر الى ... ولا تقتلوا عقب ايات التوبة وهي قوله و
يتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ... ان يحمل القتل على
التوبة ويعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه هو الاول وهو قوله ولا تقتلوا
انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لتجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في الوصية
لان قوله يا ايها الذين امنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض
بين حديث النساء ... عليهن ... المعنى ... قوله واحل
لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التحصن بالمال
انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال ... ضم مع حفظ المال لاجل الانفاق
على العيال حفظ النفس ... لارادة التحريض على طلب الاحصان ... الاجتناب
عن السفاح والله اعلم قوله ونصليه بفتح النون قال ابن جني هي قراءة ابن هيصم

الاعمش وحمزة بفتح الصلاة نصليه اذا شواه فيكون منقولا من صلى نارا وصليته
نارا وكوكسي يوما دكسوته ثوبا اذا قرئ قراءة العامة بضم النون فهو منقول من صلى
ايضا لانه منقول بالهمزة لا بالمثال كو علم الحي وعلمته اياه قوله على صغائركم يعني
تقول من العقاب [illegible] الثواب بقوله نحط وعلى عقاب بقوله [illegible] الثواب المعنى
ان تجتنبوا الكبائر نحط عن صغائركم بسبب [illegible] الثواب الذي يحصل لكم من اجتناب الكبائر
على عقاب الصغائر [illegible] على القول بالموازنة على [illegible] ويقول العبد يستحق
بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق
العقاب يحط بقدر من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساويا تساقطا
وان زاد احدهما على الاخر بقي من الراجح [illegible] بعد الموازنة قوله باضافتها اما الى الطاعة
او معصية وثواب فاعلها الى الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلا بد من امر
يكون [illegible] من امور البلية اما الطاعة [illegible] اذا كان العقاب
المستحق بسببها ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فعلها فهي كبيرة وان لا فصغيرة
ثم [illegible] ما يكفر بمثل الصلوة فهو من الصغائر بدليل حديث ابي اليسر رواه الترمذي
عنه انه قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن
اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار [illegible] واطرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات قال ابو اليسر فاتيته فقرأ علي فقال اصحابه يا رسول الله هذا
خاصا او للناس عامة فقال بل للناس عامة وقال [illegible] صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما
قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله [illegible] حمران وكل
ما يكفر بمثل الاسلام والهجرة فهو من الكبائر لما روى مسلم عن عمرو بن العاص عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما
كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية [illegible] معصية [illegible] فاعلها
[illegible] من العقاب المستحق بمعصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب
فاعلها فهو ان فاعل المعصات كان من المقربين [illegible] الصغيرة ما [illegible] كبيرة

لما دعي

لما دعي جنات الابرار سيئات المقربين وانشد [illegible] الرجل [illegible] في المهو [illegible]
للوصفى [illegible] الرجل الصغير صغائر [illegible] الرجال الكبير كبائر [illegible] زلة العالم
زلة العالم [illegible] في الناس [illegible] قوله على حديث المفرج قال القاضي [illegible] في الكبائر [illegible]
[illegible] الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد [illegible] ما علم حرمته بقاطع [illegible]
[illegible] نوب [illegible] بالاضافة [illegible] الكبائر والشرك [illegible] الصغائر وحديث
المفرج [illegible] تصدق عليها الامران [illegible] امران [illegible] اليها [illegible]
[illegible] عن اكبرها [illegible] من اصغرها لما استحق من الثواب على اجتناب الكبائر
ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار [illegible] من احوال [illegible] ان الله تعالى [illegible] صلوات الله عليه
[illegible] التي لم [illegible] قوله الكبائر سبع رواه [illegible] البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
[illegible] رسول الله [illegible] قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم
[illegible] التولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات [illegible] قول القاضي
[illegible] بقاطع [illegible] كانه [illegible] المصدر
قوله والتعرب بعد الهجرة [illegible] في الحديث [illegible] التعرب بعد الهجرة [illegible]
الى البادية [illegible] ان كان مهاجرا [illegible] بعد الهجرة الى موضعه [illegible]
كالمرتد قوله ولا تتمنوا [illegible] يعني ما فضل الله [illegible] يعني ما فضل الله [illegible]
[illegible] بعد [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] له دونه [illegible] الغبطة [illegible]
[illegible] بعد [illegible] زوال [illegible]
[illegible] اللفظ [illegible] والامر [illegible] واسألوا الله من فضله [illegible] ان الاول [illegible] والثاني
[illegible] الشارع [illegible] من الفضل [illegible] واسألوا الله من خزائنه التي لا تنفد
[illegible] في جانب [illegible] واسألوا الله من فضله دون تمنوا [illegible] التمني مذموم والغبطة
[illegible] المتمني [illegible]
[illegible] لفضل الله [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت [illegible] المسألة [illegible] الرغبة
[illegible] رواه مسلم قال القاضي [illegible] العذر [illegible]
بطالة [illegible] ما قدر له [illegible] قوله عليما [illegible]

من ضمن رضي او مفعول له وكون الوجهين من فاعل قسم اي علما ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى
عالما بالمصالح او لعلمه بها قوله جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء كسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مستانفتان لقوله تعالى ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء
نصيب من تلك القسمة التي قدرها لهم ومن تفضيل بعضهم على بعض قوله وضع موضع قوله مما اكتسبوا وما
اكتسبن مبالغة في وجوب المقدر يعني كون قسمنا سهم الفضل لا بد ان يكتسبوا ما به ينالون تلك
الفضيلة المقسومة ولولا الفضل لم يوجد الكسب قوله وفيه حث على كسب كرامة وتحصيل نيل المبرات دفع لوهم
من يتكل على المقدر ويتقاعد عن الكسب وانما عقب بهذه الاية قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليعرفوا ان الفضل لا يحصل بالتمني بل بالاجتهاد في
الطاعات وتحلي الفاضلة من الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل قوله اي ولكل تركة المضاف
اليه لكل محذوف وهو تركة وهو المفعول الاول لجعلنا وموالي المفعول الثاني لكل جعلنا ومن متعلق بمحذوف هو
صفة كل المعنى وجعلنا الكل ما ترك الوالدان من ان كونه وهو المراد بقوله وكل شي مما ترك الى
اخره قال التجاوز وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة اذ يصير تقدير الكلام ولكل تركة جعلت
ورثة مما ترك قوله او ولكل ميت فعلى هذا الكل متعلق بالمسند اليه متعلق بما ترك وهو نصب المفعول
جعلنا صفة لكل وهو مفعوله الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني مفعوليه المعنى لكل من
جعلناه وارثا بنصيب من التركة قوله او ولكل احد جعلنا موالي فعلى هذا الكل احد مفعول جعلنا وموالي
بمعنى الوارث وما ترك صلة المعنى جعلنا لكل مورث وارثا حايز التركة ثم فسر من الوارث بقوله
الوالدان والاقربون قال الفاضل وفيه خروج الاولاد فان الاقربين لا ينتاولهم ولم يتناول
الوالدين قوله ويكون الضمير في ما ترك يتوهم الموالي من قبل فيه الدين عاقدت وعلى الوجهين لا يدل الضمير
محتمل الدين عاقدت على هذا الوجه الفاء جزاء الشرط مقدر وهو صلة موالي اي جعلنا الكل
موروث وارثا حايز التركة فمثل من هم يقبل الوالدان والاقربون المعاقدون ثم مثل اذا
كان كذلك فاتوهم نصيبهم قوله وقيل عقدت بالسدس وهو شاره والحنفية عاصم وحمزة والكسائي
والباقون عاقدت ما كالالف قوله عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم
بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في
القراءة الاخرى وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم مستطوين اي مستطلين قوله ويسمى
مع ذلك الراعية ليقيم بجامع الرجال دون النساء ولذلك قال تعالى ولا تسخروا قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء قال الشاعر اقوم آل حصن ام نساء وفي عامة التنزيل يريد به النساء
جميعا وحقيقة الرجال انه جلب حركة عن وجال الرجال قوامون على النساء قوله والكالح

التي

التي بحملها الرجال بغير مهر فيسعى في تحصيلها والقسامة هي الايمان تقسم على اولياء في الدم الثابت
القسامة بالقسم لتقسم وصفتها ان يقسم من اولياء الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم
اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجود خمسين يمينا ولا يكون
فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون
استحقوا الدية وان حلف المتهمون لم تلزمهم الدية وقد اقيم نفسهم قسما وقسامة اذا حلف حق
ودجاجات على بناء الغرامة والكفالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل وهي صفة الجنس
القسامة جاهلية كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قررها الاسلام قوله سعد بن الربيع وكان
نقيبا من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي
الانصاري عقبي بدري وكان احد نقباء الانصار وقتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب يلتمس خبره قال لا ادري قرأه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتا عشرة طعنة واني
قد انفذت مقاتلي واقرا على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عهدتم عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف
قوله لمواجب الغيب جمع المواجب جمع الموجب والمراد بموجب الغيب ما توجبه الغيبة اي ما تجب المحافظة
عليه في حال غيبة الزوج قوله في ما لها اراد في ماله ولما كان هي المتصرفة فيه في حال الغيبة وانه حافظة
عليها كانه مالها نحو قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم بعثنا لها على الحفظ اي يحفظن حفظ
مثل حفظ اموالهن قوله او بما حفظهن حيث وعد من الثواب بحفظ الحفظ وجوده بالثناء عليها انه
مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال حافظات للغيب بسبب ان الله تعالى
وصى الازواج بحفظهن ورعاية حقهن فهن حفظن حق تلك النعمة بحفظ غيب الازواج وثانيهما
انه حفظهن حافظات للغيب لان الله تعالى حفظهن حيث لم يفعلن في الدين حفظهن عطف بعضها
وثالثهما انه من باب الكناية المعنى حافظات للغيب لان الله وعد من الثواب عليه ولذلك يسعين
في حفظ الغيب كانه قيل احفظن الغيب حيث لا يضيع اجركن لما يلزم من عدم ضياعه على ثناء
اجورهن قوله وقرى بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة قال ابو البقاء ما على القراءة
النصب بمعنى الذي او نكرة وما المضاف محذوف والمعنى بما حفظ بامر الله او دين الله وحال
قال ومع ميم مصدرية فالمعنى يحفظن الله وهذا خطأ لانه اذا كان كذلك خلا الفعل
عن ضمير الفاعل لان الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا
القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت
حوافظ للغيب فالصالحات اللهي لاساس وعزل المجاز اصلح الوقاية احسن الصالح للتهديد

وفي بعض العبارة ان الله بان لا آية فيها احتمال وبفضل بما الحجة قوله الرجال قوامون على النساء
وبفضل بما الصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وذكر قوله في هذه العبارة فالصالحات
اليهن مقابل لقوله حفظوهن يعني حفظوا عليهن فاللاتي صلحت فاحسنوا اليهن واللاتي
لشرب حفظوهن حاضرين ويعين قوله نشوزها الكويني نشزت المراة من زوجها مثل نشرت فهي
ناشز وناشزة ونشزت عن بلدي انزعجت الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد
نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وعبر عن الاحياء بالنشز والانشاز لكونه ارتفاعا بعد اتضاع
ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله امر بوعظهن حمل
مسائلة على سبيل البيان لقوله وذلك لمعرفة احوالهن لان الشارع ها ملك المامورات التي
عمنتها قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله واضربوهن لا لاستحقاق الترتيب الذي يشار
اليه الى محشي عن طرف فوق من الآية لانها والواو لا توجب العطف وانما يستفاد من ادلة خارجة وذلك
ما اظهر دلالة الفاء في قوله فعظوهن عليه ولكن اقتضيه الترتيب في الرعية المنظم فان قوله فالصالحات
وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النساء كما سبق حيث الله
تعالى تفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن ثم فصل النساء قسمين اما انهن قانتات صالحات
يحفظن ازواجهن في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصح لهن واما انهن ناكرات
غير مطيعات فعلى الرجال الرفق بهن اولا بالوعظ والنصح ثم ان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران
والتفريق في مضاجعهن ثم ثم التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة
لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ على الخوف من النشوز فلا بد من تعديه على ترتيبه ومرتبته
على ترتيب في مرتبته قوله بالهجار الاساس الهجار حبل يشد به يد البعير الى رجله مخالف الشكال
قوله بعود المشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان تضم رؤوسها وتفرج بين قوائمها
ويوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء قوله ولا اسوها صوليها
لحيطها ثم تحفظ فروح ولم ايضم خبطا الشجر خبطا اذا ضربها بالعصا ليسقط ورقها
ليعلم البحارة الا امرا اذا تمكث فيه وتاني قوله وروي لان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية
مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود
علم افهم الصوت من الغضب فلما دنا مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم
ابا مسعود الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي الصوت فسمعت صوتا من خلفي
اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنا مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي الصوت فقلت يا رسول

الله

الله هو حر لوجه الله تعالى اما لو لم تفعل للمسك النار قوله شقاق البين شقاقا اسم فاعل نحو مختار
نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم في قراءة من رفع قوله رجلا مقنعا رضا الاساس فلان لنا مقنع رضا اي
نقنع بقوله وقضائه وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله ان يريدا اي ان يريدا قال القاضي قال ما لكل لهما
ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فرقت وينصرهم بكلم بحكم الحكمين في التفريق وسبعلهما دان لم
تفعل حكمين من اهلهما وخواصهم قوله وعن عبيدة السلماني قال في الاسم رواية الكتاب وفي الكاشف
هو جاهلي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وسمع اكابر الصحابة واشهر
بصحبة علي رضي الله عنه عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني
بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون قوله فئام من الناس فئام جماعة ولا واحد له من لفظه
النهاية الفئام مهموز الجماعة الكثيرة قوله كذبت والله لا تبرح حتى تعالى قال الزجاج على الحكمين
ان يقصد الاصلاح وليس لهما طلاق ولا فرقة وما فعل علي رضي الله عنه فهو فعل الامام و
للامام ان يفعل ما رآه فيه وكلاهما فيه جراءة لامام ذلك في المعالم اصح القولين انه ليس
الحكمين على رضاهما موقوف الطلاق على رضاه والاصلاح بالهما على رضاهما وعليه اصحاب
الرأي لقول علي رضي الله عنه حين قال الزوج اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت
به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على رضاه والقول الثاني انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم يحكم
على الخصمين بلا رضاهما وقال بهذا مالك المراد بقول علي حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه
ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني لم يرض بالفرقة في كتاب الله تعالى
علي رضي الله عنه كذبت حيث انكرت وعلمت ان الفرقة ثبتت في كتاب الله لان قوله يوفق الله بينهما يشتمل
على الفراق والتفريق لان الموفق لان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك يكون تارة بالفراق وتارة
بصلاح حالهما في الوصلة هذا معنى كلام المعالم قوله الضمير للحكمين قال الامام وههنا وجه رابع
وهو ان الاول للزوجين والثاني للحكمين ان كان يريد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا
يعني يعملا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه قوله
واحسنوا بها الاساس احسن الى اخيه واحسن به قوله لا يحتفل بنا المتكبر الذي لا يلتفت الى احد
البلاد اذا ذكر منها قوله او غير ذلك من ادنى صحبة الساسات يعني في تعهد الصاحب بالجنب تعميم معناه
ولم يرد به اصل الاستعمال المتعارف المشهور لانه لا يقال عرفا هو صاحب فلان الا اذا اخذ بالترفه
او موافقة في مذهب فهذا العند نحو عند في الارض الدابة في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
طائر في قوله ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الموجب من انقطع به فهو منقطع به اذا
عجز عن سفره من نفقة ذهبت او قامت عليه راحلته واتاه امر لا يقدر ان يتحرك معه قوله فلا

بمعنى لا يتلطف بهم ولا يرحمهم قوله وقرئ والجار الجنب اي الجار ذي الجنب اي الملتصق جاره بجنب دارك
المحرم الى تقدير الى جنب فلان والى جنب فلان بمعنى بجنبه القراءة فتنقص قولهم الجار الغريب
النسب والجار الاجنبي قوله وعن تقدير عطف على المنصوبات قوله مراده صحبة وصف له ومن
شأن الصاحب الذكا سيما او حاصله مراده صحبه قوله ولم يكن مبتدا خبره محذوف فان قلت
ما الفرق بين هذا ولم يكن خبر مبتدا محذوف كما عليه الوجه الثاني حتى علم السائل في مثل قوله
منها لا فخورا محكوم عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله وهو ابلغ من البدل لما يؤذن بان
البخل احسن اوصافهم وهو الذي حملهم على ان يكبروا واعن كرام ابنائهم واصحابهم وانهم
معروفون مشهورون بكونهم محتالين فخورين لما تقرر ان النصب والرفع على المدح او
الذم يقتضي ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او الذم وعلى ان يكون
مبتدا خبره محذوف الجملة مستقلة عما قبلها جيء بها مستطردة لحكاية من يمنع احسانه
عن الوالدين وما تقرر من الوجه لانفصاله عن قوله اي الله لا يحب من كان مختالا فخورا اذ قبل
قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وتقدير الجملة بعد المختال
بالتبيان الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لابد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم المقصود
ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطفا على
الذين يبخلون لم يدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى المذيل بل كمل
النظم وبلغ الغاية ونحوه قوله بعد هذا والذين ينفقون مثل نزلت في مشركي قريش
من قوله حيث حملهم على البخل بالرفع حملها صفتي الموصوف واصح الغاية وتوسطت بينها
لتدل على انهم جامعون بين وصفين كل واحد منها مستقل في الرذالة وايضا المراد لا يمكن
الا فخورا مكان الذهاب الى العطف على الذين يبخلون وايضا لو قوله كان مختالا فخورا احتمل
فان قلت هل يجوز القطع للاستئناف قلت الحسن ذلك لكن لانه لا يخلو من ان يكون استئنافا باعادة
اسم من استؤنف عنه الحديث او صفته ولا واسطة الطلائن لان الذي وضع وصلة الى وصف
المعارف ما تحلو الثاني يوصف بالذي الموصوف بحيث ينبني على الوصف لكونه سببه لسان الموصب
ليصح المعلل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب لا دلالة لقوله مختالا فخورا
على هذا الوصف بل عنه هاهنا لان البناء المختول اعلى ما يكون صار اللفظ الا ان يقال ان قوله
من كان مختالا فخورا لما كان بدليلا لكلام السابق او مستانفا متضمن معنى البخل الذي يعطيه
جعله وبالوالدين احسانا الى آخره وهذا لا يتصور الا صاحب ذوق قوله فيها البخل بضم البا
كلهم الا حمزة والكسائي وبفتحها شاذ وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله حال او مراد

صنت

مما الكتني

صنت بداء على امراء المصنف بداء عبارة عن جملة كقوله تعالى بيسدا الى ابيه قال جعلت بداء
والمراد هنا الجملة المحذوفة وهو قولهم هذا كما قيل هذا كمثل بداك وعندنا ما حنت بداك الجنية انت تقول
انا امراء حق على امراء السبب بما يلي غيره تشديد البخل قوله يتخفى به المعنى الا تعال للرجل اذا ورد
على امرأة وتعلقه يخفى به قوله يتنصحون الى يتبهول بالصفات قوله حال حبوة المعار الاحتباء
هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين
وقوله كنانة يعني لا يضطرب ابدا القلق ولا زجاج لان المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحبس على
بعوله الى مصعدا بجهد ذلك بقوله اولا مقتا للسخاء ومن وجه آخر اوحبس على وصوله على
لان السخاء لم يعلمهم مبغوض بالذات كما ان البخل محبوب بالذات قوله وقد عابهم بكتمان نعمة الله
اي عابهم الله تعالى فيكتمون ما آتاهم الله بكتمان نعمة الله والمفاخر الى الناس والمفاخر عطف
على الكتمان على سبيل التفسير قوله اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل
رحمه الله قوله والاكتفاء بالعلم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا المعنى واي
شيء عليهم ويكون ان يكون ذا في معنى الذي وماذا وحدها اسما قوله والمراد به في الاصل اول اساس
كان دنانه شيئا من ... وما نقصت وما زادت الا ما ثلث من حاله شيئا ولا اصبت منه
خيرا قوله ذم وتوبيخ وانما انشأ التوبيخ من تقاعد المخاطب عن امر فيه منفعة وانه لا غنى له عنه
فعلا ولا مانع يمنعه من تحصيله وههنا ذم ... حيث ابدل قوله الذين يبخلون من قوله
مختالا فخورا وعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس وعدهم بان الشيطان لقرين بهم في النار ثم اتبع ذلك بما حرضهم على الايمان
بالله والانفاق وانهم لا يظلمون مثقال ذرة وعدهم باضعاف الاجر العظيم من لدن رب كريم مع
قوله وماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا منبها على خطائهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التواني والتقاعد
واصل استعمال ماذا عليك ان يوقع في امر يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه نفعه ومصلحته فيجعله المتكلم
منطقه للوبال والمبعد اظهارا للعيان هو يحادى على التكاسل كما تقول للسقيم ماضرك لو عوفيت
قوله انث ضميرها لمثقال في تك لكونها مضافا الى مؤنث قال صاحب الفرائد لم يكن ياينه لما
الجنس قال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم من الواو لسكونها وسكون النون واما سقوط
النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا لا ادر
ولم ابل ولا جود لا ادري ولم ابالي قوله استحقاقا ونها عندنا للثواب في كل وقت ... لان الهدم المضاعفة
لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها انقطعت ما لازم منها انقطاع الزمان واذا ضوعفت دامت مدوم
الزمان بحيث المضاعفة الى غير المتناهي ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد ومنه بحث قوله ويؤت

صاحبها من عنده جعل من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا يتمكن تمكن عند لانك تقول هذا
القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال عظيم والمال غائب ولدن لما يليك
لا غير انتهى لدن ظرف بمعنى عند الا انه اقرب مكانا من عند واخص منه فان عند يقع على المكان
وغيره تقول لي عند فلان مال اى في ذمته ولا يقال ذلك في لدن قوله سماه اجرا لانه تابع للاجر
موهوما عن المتفضل لانه تعالى قال فان يك حسنة يضاعفها لعطف يضاعفها الجنة من الاجر لانها جزاء
الجنة وقال بعض ويؤتى من لدنه اجرا عظيما موجب جاء على معنى زائد على الاجر وليس ذلك الا التفضل
ولهذا قرى من لدنه ويسمى التفضل بالاجر يسمه الشي باسم مجاوره وقيل هذا المعنى انما
يصار اليه اذا فسر حسنة في قوله يضاعفها بتضاعف ثوابها واما القول العراقي بالراى و
المذهب وما اذا جعلت الجنة بعينها مضاعفة من لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم
ان الاجر المتفضل منه وان من لدنه لا استحقاقا والعمل كما عليه مذهب اهل الحق فاى حاجة لنا
الى ارتكاب مثل التعسفات وكان لنا ان نحملها على ما ورد من الاحاديث مما يدل على امكان مضاعفة
الجنة بعينها وان لم نعلم كيفيتها فاورد فيه على البخاري ومسلم ورفع ما عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة عن طيب ولا يقبل الله الا الطيب
الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربوا في كف الرحمن حتى يكون اعظم من الجبل كما
يربي احدكم فلوه وفصيله او المراد تضاعفها ان يكتب ثوابها مضاعفا ويثبت في صحف
الكاتبين ثم يوفى في الاخرة من لدنه اى من فضله اجرا عظيما ويقرب ما روينا في صحيح البخاري
عن ضعف والسبعة بمثلها وفي رواية اخرى الى ان يجاوز الله عنها والعجب من القاضي
وصاحب التقريب كيف قرر في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب الكشاف قوله
وقرئ يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر قرءا بالتشديد من غير الف قوله فكيف نصنع بهؤلاء
الكفرة من اليهود وغيرهم ويدل له اشارة بقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اى جميع من بعث
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا بعد الاية ما طرح الى خاتمة السورة ما يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم ومعي كما يعلم الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة كما كان قوله يريد
الله ليبين لكم ويهديكم الى قوله اجرا عظيما كلها الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قوله وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث الى قوله وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا على حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال
صلى الله عليه وسلم شهيدا ما دمت فيهم او كنت فيهم من هذا يدل على ان البكاء كان للاشفاق

كما

كما قال عيسى عليه السلام حين يوبخ بقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وقد قالي عن المصنف ان هذا الحال يكاد يخرج لانه كان حزنا لا نه تعالى جعل امته شهداء على
سائر الامم وقال ابن الاثير طلع البرود على حين انه من فرط ما قد يبتوني ابكائي قوله كما سوى بالموتى
المغرب وفي الحديث قدم زيد بن ثابت الفتح بعد رقيه حين سوينا على رقية يعني دفناها وسوينا التراب
القبر هذا يدل على ان الباء في تسوي بهم بمعنى على كقوله ومنهم من ان تامنه بدينار ويجوز ان يكون للسببية
اى بسببه فيهم وعلى القولين الآخرين بمعنى مع قوله الواو للحال كرجوعه لا يكتمون ونحوه على الاول عطف
على حواله تسوي بهم قال صاحب المرشد الوقف على الارض كاف وليس بحسن لان قوله ولا يكتمون الله حديثا
داخل في التمني لان جوارحهم لم تنطق بما فعلوا من الشرك وسوء الافعال يتمنون ان الارض لو سويت
بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان فاذا ظهر عليهم شهدت
جوارحهم ودعوا انهم لم يكذبوا وانهم يكتموا الله حديثا فان جعل ولا يكتمون على الاستئناف لان ما عملوا
ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا يكون داخلا في التمني حسن الوقف قوله ولا يكذبون وهو
عطف على حواله لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والمعنى ان المعنى بالكتمان هو جحدهم شركهم
وذلك انما يدل على ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم فكذبتهم فاستعفوا لذلك وعندهم تمنوا
ان تسوي بهم الارض وانهم لم يتفوهوا بالكذب قوله حمزة والكسائي تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبالادغام
الباقون نافع وابن عامر والباقون بضم التاء مخففا قوله روي ان عبد الرحمن بن عوف روى الترمذي
وابو داود عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا فحل ان نحرم
فاحضرت الصلاة فقدموني فقرأت فقال يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن
نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اعلم انه تعالى بعد ما اتم بيان
احكام ذلك من الاحكام والطلب عنه وفيما يتعلق بها اخذ في بيان مشروع احكام التي تتعلق
بالعبادة ومن الافعال التي تتعلق بالقلوب وبالجوارح ولما كان ما لم يجمع بعد من الصلاح بالخلق فالذي
يختص بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي يتعلق بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع والجود بذم الكبر والبخل بقوله
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ثم ذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله وهو ذم الكبر
حيث قال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر لانه بالغ في قلع الرياء
وقمع الشرك الخفي حيث ترقى الى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر
ثم حرص على الاخلاص من الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية ثم اتى بما هو من الاعمال ما يتعلق بالجوارح
تختص بالصلوة قوله ثملوا الخمر اى ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اى نشوان

قوله الزبون الزبن من المغتر جاو كيف التعلب اي ان الرجل بالتراب وان التراب بالرجل اذا جعله
رابيا اي تلا والبنات جمع بنت وهي جعدة النوم وقد ذكر ان نواصي المصاريع الاول ويذكر من المصراع
الثاني وقد وجد في ديوان الطرماح من قصيدته تركيب قد تعشقت الى ذرايا طلايح مثل الهلال المحنون
مخافة ان يزن النعوص بيكر نسانهم كل الزبون ابو ذرية الناقة المهزولة طلايح جمع طليح وهي
ناقة جهدها السير وهزلها قوله لان السكر عله الرابي يغيل للعلل والامراض قوله والجنب يستوي
الواحد فيه وهذا نعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر ولا يختص به المصادر كرجل عدل و
امراة عدل ولهذا وصف الجنب بالجمع في قوله ولا جنبا الذين لم يغتسلوا قال ابو البقاء والجنب يفرد
مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يدر سببه به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه قوله
عامة احوال المخاطبين المجتمع لهم احوال جمة ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلوة الا في حال
السفر يعني لا تقربوا الصلوة وانتم جنب على تقدير من الشفار وفي حال من الاحوال الا في حال
السفر ويجوز ان لا يكون حالا ولكنه صفة دالا على الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون
صفة ان على الحال العذر انه لا يجوز قربان الصلوة في حال الجنابة فقط الا ان يكون مسافرا فاذا دل
الحصر على ان العذر منحصر في السفر ثم يجيء قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى الحصر بخلاف اذا
جعل صفة يكون المعنى لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل فان كنتم مرضى او على سفر فالجواز لا ذو
العيد قوله كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا فان قلت ما فائدة المعنى لقوله اي النهي
حتى ما العلم عند الله فائدتها الاشعار بان قربان الصلوة مع السكر منافي للحالة المنافية وحتى تاتي
الخضوع الصرا انه ينبغي ان يزد اعلم الخطاب بانتم ولهذا جيء بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمصلون
لا يعيدون احضار القلب من ثم اضعف لهم بالاعذار قوله كيف يصح صلوتهم على الجنابة بعذر
السفر هذا السوال على ان تفسير قوله لا تقربوا الصلوة جنبا بغير معذورين الا انه معلوم الوصف
دل على جواز قربان الصلوة للجنب المسافر لعذر السفر واجاب بان النهي المراد به الجنب كل من اصابته الجنابة
الممنوعة مقيم الواحد الماء لغيره حتى يغتسلوا ولا الكم عند غير مغتسلين حتى يغتسلوا المعنى لا تقربوا
الصلوة مع هذا الفقد حتى يغتسلوا الا ان يكونوا مسافرين فان انكم حينئذ عذر ما ذكر
وهو جواز قربان الصلوة مع كونه جنبا فاقد الماء قوله اذا كان الطريق الى الماء هذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا قوله او يكرمه وهو مذهب
الا ان عليا رضي الله عنه روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى
قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قوله الصعيد وجه الارض قال الزجاج قال الله تعالى

فتيمم

فتيمموا صعيدا لا اعلم اختلافا بين اهل اللغة ان الصعيد يكون الفاوا والصعدات الطرقات وانما سمي صعيدا لانها
نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا في ان الصعيد وجه الارض ويدل
الث فيها ان التركيب يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون الصاع الا من الغبار قوله من المراة المراد
المجادلة واصل استعماله في الشك وقد اتصف المصنف من نفسه في منع المثل وهو حنفي لا سعاف
و يحمل ان يعود الهاء في منه على الحدث المذكور كما قال يتمت من الجنابة وهي اما للتعليل او للابتداء
الغاية قلت بعدان ترك اللفظ الصحيح العربي يغتسل الصعيد المتاه ودل على ان قوله فتيمموا جب
عن كونهم محدثين لانه جواب للشرط فلا يحتاج الى التعليل الذي علته قول ابي العلاء
سيطوف يحفى وظيف الصعب حيد بذاك حتى يوشح عران اذا جعل المثل الاية لا يستعمل الا في الطهر
لملازم التكرار في التعليل كناية عن الترخيص والتيسير ومرادهم قوله ان الله كان عفوا غفورا
كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الى اخره والعفو والغفران تستدعيان سبق جرم وليس في ذلك
اعذار ما يثم منه رائحة جرم الا ما صح اجراؤه على طاهر يوجب العدول الى الرخص والتيسير
ويوضحه مجيء قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الاية في المائدة وفي
تخصيص الوصفين ادماج لشدة الاهتمام بالطهارة في الصلوة وان اصل الاعراض لا يسوغ تركها الا بالطهارة
الكاملة لانها مشتول بين يدي جبار السموات والارض ولكن الترخيص بالطهارة بالتراب من العفو
والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة الحسية المثابة بالطهارة الباطنة ثم في فصل
هذا التشديد في مقدمات الصلوة اذ ان يعلو منزلتها ورفعة من بينها وكيف لا وانها اعظم العبا
دات التي ما ظننت الكاملات لاهل الدين ثم فصلت اية المائدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
والله اعلم قوله لكنه نظم في سلك واحد الخمسة المذكورات لا ربعة اسباب لاشياء مختلفة بحكمه
جمعها لحرف النسق واجمعه الجامعة مفقود وخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها
حكم واحد وهو التعرض في التيمم ولذا الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا الجميع لا من الذين وجب عليهم
التطهر واعوزهم الماء لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس
عليهم الة الاستقاء وغير ذلك وما يدخل تحت هذا المعنى واخذ منها استحقاق الرخصة واغلبها
وقوعا السفر والمرض فخصهما بالذكر وقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء على ان ادمانهما مسهلان على سائر ما يدخل تحت العذر
على طريقة قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم عطف القران وهو مجموع المنزل على
قوله سبعا من المثاني وهو الفاتحة لشرفها على سائر سورها فعلى هذا او في قوله
او جاء احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها عطف مجموع على واحد وهو كلام وجيه

التطهر اعوزه الماء على توجيه قال القاضي ووجه هذا التقسيم ان المرخص له بالتيمم اما محدث او جنب والحال
المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر
ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى من تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان
العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء وقلت هذا التقسيم مفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا
بمعنى المس لا الجماع وحكي عن ابن عمر انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة
فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وحكي ايضا عن ابن مسعود انه كان يقول من قبلة الرجل
امراته الوضوء وبيان ذلك ان قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف من حيث المعنى
على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في
المعطوف تحسينا للنظم لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا
ولا محدثين حتى تتوضؤوا وان كنتم مرضى او على سفر سواء كنتم جنبين او محدثين فلم تجدوا ماء
فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الاية بيان النهي عن قربان الصلوة
للموانع الثلثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر
ولا يلزم ايضا التكرير في حكم المحدث قوله او جاء [illegible] معنى ولانا ثما حتى صعه اي
حملني اثما حتى حملته اياه قوله من غائط قال ابو البقاء وهي قراءة ابن مسعود وفيها وجهان
احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها
والثاني انه اراد الغيط مخففة مثل سيد وميت والجمهور الغائط على فاعل وهو المكان من غاط
المكان يغيط اذا اطمان قوله على معنى الم ينته علمك اليهم وكذلك الم تر في افعال القلوب بمعنى
سنة المفعولين نحو ما تشبه اذا كان الرؤية يعدى بالى ويجعل بمعنى النظر ويتضمن معنى التعجب قال الزجاج
الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة الم تعلم الم ينته علمك الى هولاء ومعناه اعرفهم قوله
ويريدون ان تضلوا السبيل قرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من ضل لم
ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما قوله وبيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض بانه
ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب مشتمل على الغرض يعني
اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام وتبيين لقوله
من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والاية تنظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى وعلل العداوة على طريقة [illegible] يحرفون الكلم كان سائلا سال لم اوقعت

اليهود العداوة النبي صلى الله عليه وسلم دون النصارى لانهم حرفوا اسمه وصفته في التورية
وكتموا الحق واخذوا على ذلك الرشى واظهروا المسبة لعنهم الله اخفاء لامره وحطا لمنزلته
ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد على نصره وقهر اعدائه كان
قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا وهو لدلالته على كونه اعتراض دال على انتقام المنكر
من التسلية تامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم فيعلمكم ما هم عليه لقوله وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تضرهم شيئا
اذ ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الكشاف ان المراد بتحريف
الكلم ههنا مثل تحريفهم غير صفة الرسول ولم يقصد ههنا مبدل الاحكام كقوله تعالى ليا بالسنتهم
واما في المائدة فالظاهر ان المراد الاحكام وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه
فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم ينقلوا الكلم عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيه
ولم يستقر فيه فصار يستقل كالغريب لا يوجد مثل في تحريفا لكلم الا على تحقيق لولا استعمال الغطيم
على التحريم لما عظم امره وهذا من العجب اذ كيف غفل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وهل الاشتراء والاضلال الا في التبديل
والتحريف واحد الذين علمهم عطف يقولون على يحرفون لفعل المضارع قوله لا يسمعونهم
الا لتقبلوا نصيحتهم قوله لانهم يهود ونصارى يهود ضع بالمؤمن وان كان ثم عليه وبما بعده لم يرد
السكر في نسخة بعض يعني قال المصنف فربما سماه ما سماه فعلة المعطوف لان اللام يعلمه
كاليهود والمجوس قوله ونصرانا ومن القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي هو خطاب في نفس
الامساك نصر الله على عدو ومن عدوه وانتصر منه فيكون كرر تضمينا معنى انتقم اي نجاه ونصره
الله على عدوه ينصره نصرا وانتصر منه انتقم قوله خط الادم الا ما رايت البيت الكرم القلم والسعي و
الكبد الا الدقيق ما ان فتم يموت عند السخط وقتم يعيش عنه ولكن في تعب من اجله لا راحة فيه قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها الراغب حرف الشيء طرفه وحرف الهجاء اطراف الكلمة
الحروف عن كذا وتحرف واحترف من الاحتراف وطلب حرفة للمكسب والحرفة الحالة التي يلزمها في ذلك
كالعقل والحلية وتحريف الشيء امالته كتحريف العلم وتحريف الكلام ان يجعل على حرف من الاحتمال
يمكن حمله على الوجهين قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه قوله لانهم اذا بدلوه ازالوه والتاويل
يحرفون الكلم عن مواضعه لقوله من بعد ذلك ان حقيقته يحرفونه يميلونه المغرب الحرف الطرف
معنى الانحراف والتحريف الميل الى الحرف وقيل المنزل متحرفا لقتال اي مائلا اليه ان ينصرف يحرف الحل
وجوهر فكما يدا الحرب فيحرفون اذا كان بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه

تكتا غير لائق انهم ازالوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف المعبر من كون اختلاف القول في محل التعبير بعض
التعبير قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه الاول انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر كتحريفهم اسم ربعة
عن موضعه ووضع آدم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله فان قيل كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا
لعل القوم كانوا قليلين والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على التحريف الثاني ان المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة
والتأويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله
المبتدعة في زماننا الثالث انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يدل عليه ما
رويناه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي
انزل على رسوله احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه
وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قوله ازال الطوال اي لفظ الطوال
مثال الطول وطوال الذي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرفون الكلم عن مواضعه
بعني صفة محمد صلوات الله عليه وفي قوله اسم ربعة نظر لانه كان ربعة من القوم ليس مشوبا
بحمرة رواه الترمذي عن ابراهيم بن محمد من ولد علي قوله مستحق بالبكر والكبرى اي حقيق بكونه ملعونا
انت حقيق ان تفعل كذا اي انت جدير بانه لا يجوز لك ان تفعل قوله والعصيان اسما ان
ذكر الفرق بين المجاورة وبعد البعض قبلها والمحاذرة عن الشيء مسبوق باستقباله والوصول اليه فلا بد
يكون ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه من بعد ان كان قارا في موضعه ثابتا
فيه لا ينبغي ان يزال عنه فعلم ان الثاني ابلغ لان معناه الاستقرار منه من معصي ذلك الشيء ولهذا
قال هو حقيق بان يكون فيها وفي لان ذلك امر خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه
فيها قوله كعنيف كلم قال المصنف كما قال الثين في حج الثنية كحيف الكثيبة قوله هو قولهم
وجهين وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين متضادين كالذم والمدح الراغب
السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات وفعله يقال له السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة
بالسمع عن الاذن قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة عن فعله كالسماع قال تعالى
انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما
قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم نأتمر بك وقوله واسمع غير مسمع اما دعاء
لا سمعت او دعاء عليه فالاول نحو اسمعك الله اي لا جعلك الله اصم والثاني نحو اسمعت فلانا اذا
سببته وذلك ان اهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم يدعون له
وهم يدعون عليه بذلك قوله كانه لو اجيبت دعوتك يقوله كحال الذم اي غير مسمع كحال الذم لانه لو اجيبت

دعوهم

دعوهم لكان اصم فعلى هذا غير مسمع محاي مجرى الدعاء وارد على الدعاء ولهذا لم يقدر له
مفعولا كما قدره في الوجوه الآتية قوله ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
الجامع بينه السمع عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال فرقا على اسمع او مفعول به وعلى الاول
اما هو مجرى مجرى الدعاء وهو المراد من قوله وانت غير مسمع او لعذره مفعول جوابا او كلاما ولما كان
هذا المعنى لا يفيد موافقا المعنى المفعول به غيره به قوله يحتمل راعنا مكالمة الجاهز جاء مسابقا
على سبيل اللسان لوجه المشتبه اي عولهم هذا ايضا قول ذو وجهين يحتمل المدح اذ المراد راعنا نكلمك
اي اصغ جده مسابقة على سبيل اللسان لوجه المشتبه والذم اذا كان شبه كلمة عبرانية قوله
مكانوا يتسابون بها عن قولهم وهو قولهم حمقا وعن يعني اذا كان هذا القول ذو وجهين فهم اهل تحريه
اوكانوا يكلمونه بمعنى سخرية واستهزاء قوله اي يفتلون بالسنتهم اشارة الى ان ليا حال من فاعل يقولون
فالمراد البقاعة والكواشي ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال اي لاوين السنتهم بسمعنا آه
ذكر ذلك طعنا ولا صلة لي لوى قلبت الواو ياء وادغمت قوله ويجوز ان يقولوه اي سمعنا و
عصينا قوله كان المعنى ولو ثبت قولهم برانه ثبت في المتن ان الواقع بعد لو في باب الفعل
للفعل المقدر كان لو لا بد ان يليها الفعل اما بحسب هذا الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه
ووقوعه موقعه قوله قليلا التقليل للمهم يضيبه تامة كثير المعاني شتى النحو بها لما كان اي هو
لكن انهم مختلف الوجوه والطرق لا يتفقا فاله على غرض واحد بل يتجاوز الى معنى محمل يضيرو
على اسلوبها لما ذكر بعضها واستعمل لفظ القليل مقصد به الى نفي الكل والمعنى على هذا ليس
لهم ايمان البتة الا ايمانا لا يعتد به فدل على ان لا ايمان لهم البتة لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى قوله او الا قليلا منهم قد آمنوا فعلى الاول لا الا قليلا مستثنى من مصدر يؤمنون و
على هذا من فاعله قوله الفاء للتسبب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها المراد بها
ان نردها الى ادبارها فعلنا فلا يكون ردها عن الطمس ولهذا قال فيجعلها على هيئة ادبارها
قوله فالمعنى ان نطمس وجوها جزاء لقوله واز جعلتها للتعقيب قوله ووجه آخر عطف على قوله
ان نمحو تخطيط صور يعني ان الطمس مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقة الا ان الطمس الحق
والطمس وطمسته الريح وطمس على اموالهم غيرها من حكمه في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن
طاهرا في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء وقيل الطمس بمعنى اصوالهم وقلب العز الى
الذل ولذلك قال عن سلبهم اقبالهم ونكسوهم صغارهم قوله او ينزو بهم عطف على قوله فسلبهم
الفاء في فسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم ومعنى نفسه حال وجها بهم
واحدا والفاء في نردها المقدر فقيل يحمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد تغير احوالهم

سيكون عقابا بنفي عقاب و آتيت الظهر لقوله بعد هذا ان كان الطمس من احوال رؤسائهم من ضلالهم
الى الشام وجوه قوم ومعنى هذا الوجوه في قوله تعالى نطمس وجوها هو مخصوص بين المعاني الاثر وعلى
الاول للتخصيص بهذا المال وحيانهم قوله وهو مشروط بالايمان صح من اهل الكتاب من الايمان كقوله تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا الكرامة ان تضلوا قوله وكان امر الله وعيدهم جواب لعل يعني انه تعالى يصاد في
قوله او يلعنهم ولا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم الطمس ان كان بسبب اقبال الى
الاطلاله الى الشام فقد حصلا اما الاطلاله فلا ارتياب فيه واما سلب اقبال فهو حصل الكريه
عليهم ولئن لم يطمس وجوههم على الادبار لانهم حسبهم كما في النصر كالطمس وان لم يحصل فقد حصل
اللعن قوله والطمس عطف على قوله او نحن بهم بالمسخ السوال الاثر على هذا لان اللعن واقع فانهم
ملعونون بكل لسان ومعنى وجه الظهور لقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الاية كانه تعالى عطف
وجعل منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله فالظاهر المغايرة بين المعطوفين قوله قد
ثبت ان الله تعالى لا يغفر الشرك لمن مات على الشرك توجيهه انه ثبت عند علماء اهل العدل ان حكم الشرك
وما دونه من الكبائر سواء في انها لا تغفران قبل التوبة وتغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر
وما فائدة التقييد بقوله لمن يشاء وجه الجواب ان فائدة التقييد الاشارة الى عدم التوبة في الاول والتوبة
في الثاني نظرا الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين موجهين الى معنى واحد لا ذاته معنيان
متضادان منافيان الاستعاف بعض الاية ولتفسيرها على مذهبه انه ان كان المراد لمن لم يتب فيهما لم تبق
ما دون الشرك وان كان المراد لمن تاب لم يطلق الشرك فتاولهما لا يجري على ان الثاني عند حقهم
من حيث العفو فلا يكون تعليقها بالمشية فقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد
بالمحافظة اولى من ايات الوعد ونقض لمذهبهم بان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل
التوبة ووجوب الصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليهم قلنا اما المثال الذي ذكره وهو قولهم الامير يبذل
الدينار لمن لا استاسلكه وهذا العطاء لمن يستاسله فلا يصلح للاستشهاد لانه يحمل الشرك على ان الملك
حكيم جارح في امور عارف بافعاله لا يعطي الا من يستحقه ولا يمنع الا ممن لا يستحقه لانه يضع الشيء
في موضعه فان يراد انه ذو جبروت مستبد برايه متصرف في ملكه كيف شاء ولم يدل على ان المقام يقتضي
الثاني كما سبق في سورة آل عمران عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم قوله
وقد افترى اثما الكبائر كلية قال القاضي اي ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق
بينه وبين سائر الاثام من الاختراع كما يطلق القول يطلق على الفعل وكذلك الكلام يصلحان وقلت لا
يعلم منه انه مشترك او حقيقة في صيغة والظاهر من كلام المصنف كالزمخشري انه استعارة تبعية
شبه كالاسم كونه من الفعل في الاتفع سوء من القول ثم استعمل الفعل فكان مستعملا في القول

من

من الاختراء وادل اليه بالاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه قوله ووصفها بانه كان اثم العيان من بالطاعة
والتقوى والزلفى عند الله تعالى عطف على تزكي نفسه على سبيل البيان كان اثم الذي ذكره هو حاصل
التزكية قال القاضي التزكية لغيرها تستلزم فعلا او قولا وقال الراغب التزكية اما بالفعل وهو
ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك يصح ان ينسب الى العبد لقوله تعالى قد افلح من زكاها
والى من يامره بفعله لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول وذلك
بالاخبار عنه بذلك ومدحه به وهو محظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه لا بالشرع فقط بل بمقتضى
العقل ايضا من غير داع الى ذلك فالتزكية في الحقيقة هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا
يعرف حقيقة ذلك الا الله ولهذا قال بل الله يزكي من يشاء قوله انما قال ذلك رحمة لحاله المنافقون
اعدل في القسمة يعني ان صلوات الله عليه قال ذلك لاصحابه ابطل قالوا اخبارا اتهم شرفوا الله
مسلك الكرامة ورد على من وصف خلاف ما وصفه الله تعالى ابلاغا لما اوحى اليه روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فقال رجل غائر
العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله
قال فمن يطع الله اذا عصيته فيامنني على اهل الارض ولا تامنوني فسال خالد بن الوليد
قتله فمنعه وفي رواية لمسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا
ومساء قوله اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها يعني قوله تعالى بل الله يزكي من يشاء
كلام وارد على الاضراب لما سبق هو جيء به على ما يتصل بكلمة الاضراب على ما يصح ان يكون فيضاد ما
بعدها وهو اشارة بكلمة الا انهم لا يعتد بها الا انهم جاهلون عاجزون فكانهم لما زكوا
انفسهم ادعوا انهم عارفون باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية
كانهم قادرون ايضا على ايصال جميع ما يستحقونه من الثواب على ما لا صالح زكوا انفسهم
ومن الخلال والطاعة والتقوى فرد الله عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله هو
حقيق بالتزكية لانه يزكي من يشاء ولمن يشاء واصطفائه الكرامات ووفقه لحسن الفضائل الاعمال
ووصله الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج القدس وانه هو وحده قادر على الوفاء
بما استاهلوه من الزلفى عنده والكرامات فعلى عنهم على التقدير والعظيم متفقا على ان
يجعل ولا يظلمون فتيلا لكمال لقوله من يزكي من يشاء واليه لمح بقوله يثابون على زكاتهم ولا
ينقص من ثوابهم فاذا جعلا كذا المعنى من يكاره والتعجب المتواتر من العقيد في قوله الم تر الى
الذين يزكون انفسهم كان يدعي لا واليه بقوله تعجبون على تركيتهم انفسهم حق

بلا ادعى

حرامهم وانتقاله قوله انظر كيف يفترون بما تقبل من حسناته تعالى لما عجبه صلوات الله عليه
من تزكيتهم انفسهم ونسبتهم الى الجهل والعجز امره بالتفكر في حال تلك التزكية وانها تؤدي
الى الافتراء على الله وادعاء انهم معصومون عند الله ذو زلفى من الله منزكي من طهره
الله من جميع الآثام ومخصصه من الرذائل واصطفاه لقربه وبيننا اعظم ما ينبئ عن الجهل
والعجز وكذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا واشار المصنف له بقوله وكفى بزعمهم
هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب حيث قوله الم تر
لا ناطة نوع آخر من قبائح اهل الكتاب بها وهذا شرح خصلتين كلاهما اذا
اعتبر لكمال خصلتين خصلتين فيها شركل خصلتين خصلتين واما افراد شر فالجواز
افراده ومطابقته وهذا ازداد خصر فقال ام لهم نصيب يعني بقوله وصف
اليهود بعض من لم ادان بعضهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال
ام يحسدون الناس لطباق التفسير لهذا ولذا اضاف الواقع على وبطن
مفعوله وانما كان الوصف لهم بالشح واحسن لطباق القرآن لانه اعرق في
شانهم حيث جعل نصيبهم من الملك ما ليس شيئا اوسع منه من ملك الله وتعلق
سعيهم بشيء ليس شيء اقل منه وهو النقير في
الدواء ما عرق في طرفي الافراط والتفريط
لا ملك اذ انهم قد اوتوا والعرق بين
الوجهين لشرا لا نكار يعني على الاول متوجه
الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي
ليس لهم نصيب فالفاء جزاء الشرط
محذوف يعني ان قدر ان لهم نصيبا
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا واليه
اشار بقوله لو كان لهم نصيب
من الملك وعلى الثاني متوجه
الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا
يؤتون احدا شيئا فالانكار منصب على
الامرين يعني وقد انصافهم الملك ليبكوا وسيعنا في سبيل الله مجلوب سببا الا لماكه لقوله تعالى و
يجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفاء سببية نحو اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقوله

مكانوا

وقوله كانوا اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم ومعنى جملها اليه فالهمزة على الثاني
للانكار والتقرير وهنا لم كان وقوله لان الانكار فقط ومعناه لم يكن على اعمال اذن عملها
الذي هو النصب ومن ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يؤتون فعلى معنى فلا يؤتون
الناس نقيرا اذن ومن نصب قال اذن لا يؤتوا وهو شاذ والمصحف لا يخالف قال سيبويه اذن في عوامل
الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدأت اذن وانت تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول
اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفاء قلت فاكرمك
اكرمك وان شئت فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفا متصلة بها في اللفظ والمعنى ومن رفع
اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفاء في المعنى متعلقة باكرمك المعنى فانا اكرمك اذن ومادل اذن اذا كان
الامر كما ذكرت او كما جرى كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن فلما كان اذا جواب بعض آيه فلابد
من السؤال والسؤال ههنا مقدر وكانه لما قيل منكرا ان لهم نصيب من الملك ليس لهم ذلك ولا يستحقه سائل
ان يقول فلو قدر ان لكون لهم نصيب من الملك فماذا يكون فاجيب وقيل فلا يؤتون الناس نقيرا ثم اذن
نكرها على الكار الحسد متعلق بقوله بل يحسدون من حيث المعنى احكام منقطع بمعنى بل والهمزة
والهمزة للانكار على الكار الحسد فقد اتينا الزام لهم بما عرفوه فان الفاء في فقد متعلقها في قوله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير وهو قول القائل قال خراسان اقصى ما يراد بها ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اي ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئناه وان لنا الخلاص وها المعنى ان حسدهم
على ما آتاهم من الكتاب والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك وما
اوتي اسلافه صح بالرجوع لان ما اوتي اسند اليه بمعنى له الثاني محمد والذي اسلافه آباؤه
وقيل اسكنهم واسأله ولا يبعد ان يكون هذا من بديع النظم بسبب ما بلغ من اختصاص الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود كما يقال فلان يركب
الخيل فتأويل الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان
سبعمائة العذاب بدل من الحياة قال الامام المعذب هو الانسان في الجلد ليس جزءا منه بل هو كالشيء الملتصق
به فاذا اجدد الله تعالى له الجلد حتى صار سببا لوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي
وكذا ما في القاضي من الزجاج وقلت هذا اصح على ان الانسان غير البدن وعن فضيل الجعل
النضج عن نضج فالمغايرة في الصفة لا في الذات لقوله بدلنا اي ثم قرطا والتضج ما قال الامام
الظالم لانسان عما فعل الله تعالى قادر على ان يوصل الى ابدانهم آلاما عظيمة من غير ادخالهم
النار مع انه تعالى ادخلهم النار فيها ما الكثير الانسان منبسطا متصلا لا اخرج فيه ولا تعاطف

الاشيا قوله وسجسجا النهاية وفي الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر فيه ولا قر وفي حديث
ابن عباس وهواؤها السجسج قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة خدمتها وتولي امرها
وفتح بابها واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى
علي يده فاخذه قلت كيف لوى يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص
اليه قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فحصل انه مع عثمان فدعاه فنزل اليه وجاء
فطلب منه فامتنع وابى الى اخره وفي معالم التنزيل جا بعبارة بهذا المعنى ذكر هذا الاسلوب لقوله
تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة
يوسف فسمع الملك به ورجع اليه وقال ائتوني به قوله موصوفة به اي يعظكم اي نعما موصولة صلتها
يعظكم قال ابو البقا نعما يعظكم به الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشي معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف
محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشي شي يعظكم به ويجوز نعم الشي شيا يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف او ما بمعنى الذي ويعظكم به صلتها والمخصوص محذوف اي نعم
الذي يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر ان فاعل نعم اذا
كان مظهرا لابد من ان يكون محلى باللام الجنس او مضافا اليه صرح به في المفتاح الجواب ما قال الكواشي
في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعنى الذي وجاز ان يكون فاعله لما فيها
من الابهام كالمعرف باللام اي باللام الجنس قوله وقرئ نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي
بكسر اصله نعم ما فلا نخفي به على الاصل قوله لان امراء الجور الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون
على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم فيما بينها روينا عن مسلم والدارمي عن عوف بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فرآه ياتي شيا من معصية الله
فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله وعن ابي حازم في ابي حازم هو ابو
حازم سلمة بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم
روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم قوله اللصوص النهاية السرق جمع اللص والحشيش
نبات احتشاشها ايسر ما يبعث الى السقي سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم
الشي الشريف اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن
ابي هريرة قوله يعني العلما الذين [illegible] روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر واولي الامر هم
الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وروى الدارمي عن عطاء
الاقوال

قوله واولي الامر منكم اولي العلم والفقه وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالى
فان تنازعتم اي انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين هذا يؤيد ان المراد باولي الامر العلما
اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات
اي ان تنازعتم في شي فيرد العلماء الى الكتاب والسنة وقد يستدل به منكر القياس لانه اوجب رد المختلف
الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب والسنة
وهو القياس وقال الحصاص [illegible] قول الرد الى الله ورسوله قوله
جعل الله الامر بطاعة اولي الامر الاساس من المجاز وهو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر
اي الامر صعب [illegible] وركب جناحي نعامة اذا جد في امره وعلى فجعل الامر بطاعة اولي الامر
بمنزلة الطائر الذي يقص جناحه فيتم نهوضه للطيران الى المقصود فمن جعل جناحيه اداء الامانة والعدل
وشرط التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه عدم الاقتدار
على ما يعتمد على سرعته [illegible] المطلوب فكان الطائر يعجز عن طيرانه الى مقصده كذلك الامير في
تنفيذ امره [illegible] الحكمية كما قال اهل الدين والملك [illegible] المستدرك
لامر الخلافة الى نيابة الحكومة قوله والاستقامة [illegible] الاثر مع طاعة امراء الجور
واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز [illegible] حتى [illegible] منه الى [illegible] الحب
[illegible] احسن [illegible] الا عاقبة قوله من تاويلكم انتم اي [illegible] الكتاب والسنة ليعلم
الحكم بها احسن من جهة الحكم [illegible] ليعلم الحكم [illegible] ان الكتاب والسنة [illegible]
على [illegible] ولذا [illegible] المعنى [illegible] الاساس
اول القران وتاوله واول الحكم الى اهله رده اليهم ذكره في الحقيقة قوله سمي به الطاغوت [illegible]
[illegible] الطغيان الاساس [illegible] طاغ باغ وتمادى به الطغيان [illegible] الطغوى
والطغاة قال النهاية الطاغوت الشيطان او ما زين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون
واحدا وجمعا قوله او على التشبيه عطف على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل
اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يكون ان المراد به كعب بن الاشرف
لطغيانه سمي به اما حقيقة لوجه التناسب بين الاسم والمسمى او على التشبيه بالشيطان واستعار
اسمه له كتسمية الشجاع بالاسد لما وجد فيه من الخداع والجرءة كالشيطان فلم يرد به الشيطان في
نفسه فيكون حكما على [illegible] اختيار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا
اوليا وينصر هذا الوجه اتباع قوله ويريد الشيطان ان يضلهم [illegible] الضمير المرفوع [illegible]
واراد [illegible] ويريد الشيطان عطف على [illegible] الضمير المرفوع في يتحاكموا [illegible]

وضع موضع المضمر على الوجهين الاولين لا يلتئم هذا الالتئام لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب
في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله مر تراء عباس من ابن الفضل في اسماء الرجال للذهبي
هو عباس بن الفضل الانصاري المقرئ بالموصل ولي القضاء هو واهي الحديث قوله في
شعر الحمداني هو ابو فراس سعيد بن حمدان يخاطب حمامة مثل

ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ، تعالي اقاسمك الهموم تعالي ،
تعالي ترى روحا لدي ضعيفة ، تردد في جسم تعذب بالي ،
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ، ويسكت محزون ويندب سالي ، قوله ما لهم يتحاكمون الى غيرك الا

احيانا الا اساءة من التراكيب التي سنذكرها صاحب المفتاح قوله وقيل جاء اولياء المنافق عطف
على قوله فكيف يكون حالهم فكيف يصنعون تعالى ترك الاستفهام في فكيف للتعجب من حال المجرمين
عند الاعتذار والثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد مما قبله من تحاكمهم في
تعني الاشتكاء الى الطاغوت كيف تحاكموا الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر
الدم جاؤوا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله ثم صنعهم النفاق واطلع جهه
مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال الخطابي معناه قرنه يطلع لها لا قوما احداثا
معوا بعد ان يكونوا ابتغوا القصاص قوله وانه لا فرق بينهم عطف على قوله اي ما في قلوبهم ومنه
الالتفات من الغيبة الى الخطاب بعد ... من قوله تعالى سيغلبون وتحشرون بالتاء والياء قوله ... منه
الكلفة اي الحاجز عن الحرب الاساس كففته عن الشر فكف عنه فهو كاف ومكفوف كافهم
اي حاجزهم وكافيا حاجزا قوله وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف بعضها على قوله قولا بليغا
فالبليغ من البلاغة ولهذا اتى بالكلام الثاني في لسان العرب قال الزجاج يقال قول بليغ
قد بلغ العقول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه
الا ان البليغ من البلوغ والوصول ولهذا قال صوابه فكلوبهم تحمل النفس طريق الى ما يمكن من العقل
في قلوبهم تمكن المنظر ودفع الظن قوله او متصل لهم في انفسهم حاليا بهم عطف على قوله فقل لهم
في معنى انفسهم معنا للوصف يتعلق مع الوصف الثاني من حيث ان في انفسهم متعلق بقل مع الوصف
الاول في التاثير والتفريق بين الناس من اصلاء فاجه وهو الموعظة ... القول بطريق
النصح وهنا النصيحة في السر قوله ويوجد منهم عطف بعضها على قوله بليغ منهم يعني يمكن
منهم من طرق الابلاغ النهائي في حديث عائشة قالت لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين
بكسر الباء والعين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ قوله اي اراد بتيسير
الله تعالى في باذن الله على هذا كانه قال كتبت بالقلم لكني جرت مشية الله بان يوفق
الامة

الامة لطاعته والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا اظهرنا المعجزة وبعث النبوة ثم يأتي
القوم بكتاب باثبات الرسالة ومنه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فهو المراد من قوله امر
المبعوث اليهم بان يطيعوه قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه الآية
بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله يتحاكموا الى الطاغوت وذلك انه تعالى لما نعى عليهم نفاقهم
وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وان يعظهم بالقول البليغ جاء بقوله وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع للتعليل والتخصص ابا التوبة يعني لم يكن ذلك السبب والقول البليغ الا لعصيانهم
وترك التحاكم اليك وهو الانتهاء الى الطاغوت والصدود عما انزل الله الى الرسول ولو انهم مع هذا
الظلم العظيم تابوا ما تعتذروا اليك حتى يتلو الشفاعة الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما
ما ارسلناك الا امر من الامور الا ليطاع ولا يخالف قطعا فيه تعظيم شان هذا نبيه وتوبيخ عظم
التي الغيبة ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات بتسمية التعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانه وفي قوله الى
طريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب من وضع المظهر موضع المضمر من اذى الالتفات
وليس التفات حقيقة قوله مستقلين الاساس تفلت الشيء من يد تعت تفلته وتفلتته وزكيت تفلت
وتفلته تفصيلا ومن المجاز تحقق صاحبها خرج ويتصل من دينه وفي الحديث من لم يقبل من متفصل
صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض قوله يا ليس ذلك لتقوية النفي وتداعيات ما قبلها لا في ولا في
جاءت لتأكيد معنى القسم المتعلق لا في لا يؤمنون لان اثبات لا في القسم سواء كان الجواب منفيا
او مثبتا جائز نحو قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت ... قد حي بالعصر ... فقال
فلا كان للظاهر لما جاءت نحو المثبت قال صاحب المعرب وفيه نظر اذ يحتمل ان يكون الله ما كيد النفي في
المنفي سقط بل هو المنع اي لا يمنعه تمة الجواب يعلم التقابل بين اجزاء الجواب بالجملة القسمية فقال
ان القسم ابتداء مع الجواب بحال المفرد في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى الكسن والجواب في ايقاعهم
صلة الموصول اعتراض الفصل به قال ابو البقاء فيه وجهان اظهرهما ان يكون لا زائدة وقيل الثانية
زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي وثانيهما ان لا النفي امر مقدر اي فلا يفعلون ثم قال ربك
لا يؤمنون الا اتفاق اراد الزمخشري انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما
زيدت لتأكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها هاهنا لتوطية القسم وهو انه لم يكن مقدما
منه انما ذكر محل المنهيها وذلك لا يأبى مجيئها في النفي على الوجه لا يفهم من التوطيه على ان وضعها
على المستشعر نظر فلم يات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيمة
فلا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون فلو اتت الا في القسم بغير الله وقوله تعالى فوربك
لما كيد القسم وذلك لان المراد بالمعظم المقسم به في الآيات المذكورة فكانه يدخلها لتقول اعظامي

بهذه لا شيا المتيقن بها كالاعظام اذ مبني يستوجب فوق ذلك واشملذكر مدنا لتعظيم وتفويم علم
تعظيمها مؤكدة بهذه وبعض الشيم طاهرا قوة القسم بانه الوهم زائل فلا يحتاج الى التاكيد وبعضهم جعلها
على المواطية بها كاد يجد بها في غير الكتاب العزيز داخله على قسم مثبت لما في النفي بكثير قوله وحقيقته
سلم نفسه يعني سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة والآخر بغير واسطة يحذف ما للاطلاق
وان في نفس هذا الكلام ولذلك ختم وتذعنوا لما اتى به من قضائك قوله وسلما تاكيد للفعل اي
يكرر قال الزجاج المصادر المؤكدة بمنزلة ذكر الفعل ثانيا كأنك اذا قلت سلمت تسليما فقد
قلت سلمت سلمت قوله نزلت في شأن الزبير وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطأ لما روينا عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث انما
قال في صحيح الحكم رجل حاطب ان سكان ما تقتني به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحصن
الحنيفه ما لحقه وقد شهد الله له بالايمان في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية
وانه حليف الزبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي وهو
حليف قريش وقيل انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل اليمن والاكثر
انه حليف لبني اسد بن عبد العزى وعلمت فلان وجلاي ان انه لم يكن انصاريا قوله شراج الحرة النهاية
الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة الارض ذات
حجارة سود والجمع الحرار قوله من جوانب المزرعة كالجدار قوله ان كان ابن عمتك اي لاجل
ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبلك وان في مخففة من الثقيلة لان الزبير هو ابن صفية بنت
عبد المطلب بن هاشم قوله ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الكفرة سلكوا الى الكفر
النبي وفي نسخة معتبرة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن
عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى الصحيح
وكذا في المعالم نقلا عن البغوي توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب
والكامل ذكرا انه كان كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل بهرانيا والصحيح انه بهراني قوله
اي لو اوجبنا عليهم مثل ما نفس قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان لو ان
تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم فتنوب عن الاسم والخبر فكذلك فناب
هنالك ان ومعمولها عن الفعل والاسم كما نابت هنالك عن الاسم والخبر قوله وقرئ الا قليلا
بالنصب ابن عامر بالرفع الباقون قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان
المعنى فعله قليل منهم وبعضهم صفة قوله او على الا فعلا الا فعلا قليلا الاستثناء فيه

ومنهم

ومنهم من قال للضمير في فعلوا كقوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم على التجريد وعلى اصل الاستثناء منهم
للتبعيض قال الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على معنى فعلوه استثنى قليلا منهم وقلت في كلام ابن الحاجب
ان النصب غير مختار وفي امالي القرآن عليه وقال ابن الحاجب بعدما رجح قول القراء على النصب اقوى والكل منهم
على النصب الذي هو دونه بل التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم
بل قراءتهم دليلا على انه هو الاقوى لانهم هم المتلقون الآخذون عن مشكاة النبوة وان على
النجاة عنه لعلمنا اليه قوله واذا جواب وجزاء سؤال مقدر لتعينها حال لقوله تعالى لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا ان جواب لو يا على جزاء التثبيت على الايمان حيث وقع اذا انا سمعهم جوابا لهذا السؤال
الجزاء التثبيت واللام في ولآتيناهم جواب لو مجتمعا كما قدر ثم هذا المقدر يكلف تشتت احدهما
انه يحتمل ان المعطوف عليه لعنه اجله اعني واذا لا تيناهم ماذا وثانيهما المقدر السوال ونحن مستغن عنه
وثانيهما ضعف ولو انهم فعلوا والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم لكونه جوابا للو لقوله ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به كانه قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد
تثبيتا في الدين واذا لآتيناهم في الآخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا هو الوجه
قوله ومن يطع الله والرسول ترغيب ما قال المرزوقي في قوله اذا انا لم انفعك بنفعي وحش اذا الغلام جواب لو كانه
احسب بجوابين ومثلا كما يقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد اذا استقبحت ما يفعله الاحرار
وقال المرزوقي في اللام في لعام جواب يمين مضمرة والمقدر اذا وانه لعام واجاب قوله لهديناهم صراطا
مستقيما يعني يعمل بعمل ما يوعظون وحسن الطاعات الوعد بالاجر والدلالة على ان جعل الطاعات
سببا لجلب الثواب حيث استراده عطف تستمد توسعا الولي ينتهي بالسالكين الى مخرج العرب والاختلاط
في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم وفقنا لذلك بفضلك
وكرمك قوله فيه معنى التعجب كقول القائل
وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها قال المصنف وفي مخرج هذا الفعل
دليل على التعجب من غير لفظ التعجب لانه لا بد للمعنى ما اعلى بانا بواء ما الى كفؤ ما كليب قوله يقول المتعجب
حسن الوجه اي بسكون السين الحسن اي ما احسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشيء
ولا يجوز ان يعمل الضم الى الحال الا انه خبر وانما يحوز العقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في
جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله فكذلك
ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او الشارة اليه صوت
او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة
تضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان ام وأما

حينئذ وحيائه والثبات حاصلة في المنزل بل من الحسن فلما يتحين من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه قوله والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز
ينوب عن رفقاء وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجمع الا ان يكون من اسماء الفاعلين فلو
قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده وكثير قد ينوب ... عن هذا المعنى كان الواحد في التمييز
ينوب عن الجماعة وكثر ذلك في المواضع التي لا يكثر الا الجماعة نحو قولك هؤلاء حسن فتى واجمله المعنى
هؤلاء حسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله ثم يخرجكم طفلا وقد يجينا اراد
في حلوقكم عظام قوله ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استعتاب نحو ابو عبيد
الله ثوبان بن بجدد مولى اهل اليمن والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل يكون معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
فذلك اي فذلك الوقت الذي ... لا ادري ... حين منصوبا قوله والذي نفسي بيده لا
يؤمن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
والده وولده والناس اجمعين قوله او اراد ان يصل انعم عليهم عطف على قوله والمعنى
لمن اعطى المطيعون بيان المشار اليه بقوله ذلك الفضل اما مضمر لا يأتي البليغ من
قوله واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما الى قوله ... فيكون قوله ومن يطع الله والرسول
الاية كالمفسر لقوله ولآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان
الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في المرافقة مع المنعم عليهم بدليل صراط الذين انعمت
عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيكون في هذا العالم المطيعون الذين يتبعوا الاجر العظيم
وهو لا ولياء الله المشار اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا في
الاشارة التحريض على الكتاب والتبرؤ والامداد بالتجرد عما شغلهم عن الله والتبتل
اليه والانقطاع عما سوى الله وفائدة على ما ذكر من ... عليهم ... قوله وكفى
بالله عليما لما كان تذييلا للكلام الى ... معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال
اولا وكفى بالله عليما كراهة ... وكفى بالله عليما لعباده ... على حسب
اعمالهم قوله جعل الحذر آلة اي استعارة للسلاح الحذر لعقل شيء فخذوا لقوله تعالى و
الذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في
الايمان تمكن الساكن في الدار قوله اذا ندبتم الى العدو ... ومنه الحديث واذا استنفرتم
فانفروا والاستنفار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا
... اعانة ويقال القوم ... الذين ينفرون في الامر قوله ثبات
جماعات

جماعات متفرقة قاله الزجاج واحدتها ثبة قال سيبويه ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب
والخفض جمعت بالواو والنون لانها جعلت عوضا من حذف آخر الكلمة قوله كوكبة واحدة الكواكب
كوكب الشيء معظمه وكوكبة الروضة نورها وايراده ههنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا منفرقين ...
فالرأي اي ما العدو ... وبيتهم ... اما العلق ... قوله وان منكم لمن ليبطئن اللام وجوابه صلة من
وبهذا اعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمنع وقوعه صلة للموصول وقيل بالحقيقة جواب
القسم والقسم كما ... قال الآمدي الحاجب في شرح المفصل القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى
وقال الزجاج من موصولة باللام المقسم بعدد وان منكم لمن حلف بالله ليبطئن والنحويون
مجمعون على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي انما يضمر معها من ذكر الخبر وان
لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبه لفظه مضمر معها قوله وكون
بكم منقوما اي متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليتثاقلن قوله
وقرئ لحين ليقولن قال ابن جني قرأ الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على
معنى من لا على لفظها التي هي قراءة الجماعة وذكر ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن
لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم فلما
كان جمعا في المعنى اعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون
اليك الاستشهاد في هذه القراءة نكتة عجيبة وهي العود الى معنى من بعدما حمل على لفظها وانكر
بعضهم وجعله في القرآن لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يؤدي الى
ان العود الى اللفظ ليس يفضي عن معناها بل يتناوله المعنى المبهم فيقوى به البيان ...
ومنهم من عد فصيحا من هذه القراءة بالتثنية قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
مثل هذا الاعتراض في غاية الحالة اذ يعتقد انهم يجدون ما يحصل المكرم من الخير كأن لم يكن
بينكم وبينه مودة ومعنى ... عثمان ... يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
طلبها لا يمكن حصوله ... هذا القول منهم شبيه قول من جاء بصاحبه من كان يوافقه و
يصل اليه من الميراث فليس ... فكان قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة الى مصاحبة
معكم لهذا المعنى ... المعنى ... قوله ان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويحبا
دقون ... في الظاهر لكن ما ... استعمالهم ... اذا ... موالاة ... صادقة
اذا ... على ... المحبوب ... قال
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر او كعبير المني ... الكرم
... المنافقين في ...

الوصف في شي قال فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما استعارة التهكمية
قال كانه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره بوقعة نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي
حزنه عن دولتهم بسبب فوات الغنيمة فقيل ان يتم قوله لئن اصابكم فضل من الله ليقولن
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القرع في الميين فقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة
والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون
وبينه مودة ولا مخالطة اصلا قال وشرحت تلك البيت بهذه هامة تشكو الصدى يقول المعقر
والهامة من خرافاتهم غلام القاتل [illegible] فتندم على سعة معنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن
الموت [illegible] انهم ان عظام الميت تصير هامة ونظيرها ان الرجل اذا قتل [illegible] فيصيح
واحلاناه اذا لم يطلب بثاره واضرب واشتد والصدى العطش المستقر والهامة موضعان قال
يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قوله فالذين يشترون للتفصيل [illegible] قوله و
الذين يبيعون [illegible] مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه وهو مختلف فيه
والجواب لان التفصيل مبني على ان الذين يشرون ما اذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون
واذا عبر به عن [illegible] المخلصين كان بمعنى يبيعون وهذا يدل على معنى الفاء في قوله
فليقاتل ان جعلت للتعقيب [illegible] المعنى الى يشترون لانها رابطة لهذا المعنى بقوله وان منكم
لمن ليبطئن الاية [illegible] لهم ما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك من وضع قوله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني [illegible] هؤلاء المبطئون الذين اشتروا
الحيوة الدنيا على الاخرة واليه الاشارة بقوله [illegible] ما بهم من النفاق وان
جعلت جزاء الشرط محذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى لما امر المؤمنين على
القتال بقوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الى [illegible]
المنافقين المبطئين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل [illegible] تثبيطهم يعني
ان صدهم [illegible] عن القتال [illegible] ايها المخلصون موضع
موضع الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة [illegible] يعني ان صدهم [illegible] المبطئين
فليقاتل [illegible] في سبيل الله الذين اشتروا الحيوة الباقية على هذه الفانية
واستبشروا بما يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على [illegible] في سبيل الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل [illegible] لانه تاكيد للتحريض قال [illegible]
النصر قال المصنف [illegible] بالمهاجرة [illegible] قال
فليس [illegible] كان ضعيفا

وقد

وقد سبق ان [illegible] اذا عدي بمن كان مضمنا معنى [illegible] قال ادعا ما بعض مفعول له لقوله [illegible]
اللام [illegible] اذا [illegible] في معنى [illegible] مفعولا لفاعل الفعل المعلل قال وان المستضعفين
عطف على قوله [illegible] جاء باللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي [illegible] المحذوف
[illegible] قوله لم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل [illegible] المشركين [illegible] لانهم
كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني [illegible] قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في [illegible]
ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله قال وصف الظالم
[illegible] اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف والتنكير
والتثنية والجمع [illegible] الاعراب واذا كانت فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف
والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعلا لما هو من سببها تبعتها في الاعراب
والتعريف ولم يتبعها في التانيث [illegible] لاتصاف [illegible] نكتة [illegible]
الظلم [illegible] القرية [illegible]
مكة [illegible] الظلم [illegible] اذا المراد مكة [illegible] عن نسبة الظلم اليها قال [illegible]
ترغيبا وتشجيعا [illegible] ترتيب حكم المقاتلة في قوله فقاتلوا على الوصف يعني قوله الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله وقوله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت [illegible]
في سبيل الطاغوت [illegible] ان المؤمنين [illegible] يقاتلون في سبيل الله [illegible] ناصرهم [illegible] ومن شان
الكفار [illegible] يقاتلوا في سبيل الشيطان [illegible] ايها المؤمنون
ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان [illegible]
عن حزب الشيطان [illegible] موضع المظهر [illegible] الشيطان
موضع الضمير [illegible] ان كيد الشيطان
كان ضعيفا [illegible] كف [illegible] عن الشي [illegible]
اذا جبن عنه واحجم [illegible] كانوا يتمنون ان يؤذن لهم في
القتال [illegible] ما كان عليهم [illegible]
والتعجب [illegible] الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم [illegible]
اولئك الذين [illegible] في حكم اولئك [illegible]
في [illegible] الذين قيل لهم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله [illegible] التي
[illegible] ما كتب عليهم

لا انهم وان اخطأوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم من القتال ثم الاولون اخطأوا
خطائين وهؤلاء خطأوا خطأ واحدا في الغالب فلما كتب عليهم القتال صحيحة اذ المقيد به الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم القتال
حيث فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة معنى قوله لكم دينكم ولي دين
ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة قوله اي مثل قوله او اشد خشية لانه
وما عطف عليه في حكم مصدر قال ابن الحاجب في الامالي ومنه نظيره الا هو ذلك كمواشد منصوبا بفعل
مضمر دل عليه يخشون الاول اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون
الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا من ضمير احق لانه جرتا لكن فعلى الظاهر هو لا بلا لازم ما ذكره
من ان المعطوف مشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات دون الجمل وكان قوله اذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا فينبغي ان يحمل هذا مثله للموافقة
في اللفظ قوله لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية فانه من المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها
قال ابو البقاء في قوله تعالى او اشد ذكرا اشد في موضع جر عطفا على ذكر ما قبلها اذا كان مرفوعا ما قبلها كقولك
ذكر كذكركم او اشد ذكر اي اشد ذكرا واذا انتصب ما بعدها كان
عن التمييز قبلها العقول في نحو قوله عشيا في الغرامة للعبد الا انه ما المنكور وجعل اشد هو الذكر
لا يكون حتى ينال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكر بالاضافة لان افعل اذا اضيف الى ما بعده
على ما ابن جني وغيره ان جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول شعر شاعر وقال ابن الحاجب
لنا مثل المفضل الذي اذكر بعده ما هو من جنسه نصب بالتمييز فيها مثل الاعمى من نسبة الى الشيء
من جنسه في ذلك المعنى مراده على هذا مخالف لباب الاضافة من حيث انه يجب اضافته الى الشيء
من بعضه في المصدر يخشون الناس كخشيتهم الله ولا اشد خشية علي هذا في موضع نصب عطفا
على الكاف وبعد ذلك في تكلف انه على الظاهر نعتا لمصدر محذوف فما على اشد من باب قولهم جد جده
كانه جعل الخشية خشية مبالغة في وصفها كانه اشد على حقيقته للعيشة قوله استزادة في مدة الكف
يعني ان لولا بمعنى التمني والطلب بمعنى ليتنا اخرتنا فلولا تحضيضية بمعنى السؤال قوله من نعل الحبا
الله لشكرها قوله والشرط اي قوله عندا لله فتكان رفع روايه بيان واستشهد على انه قد يحذف جزء
الله والله يشكرها قوله مرا اتهم ان الشرط اذا وقع ماضيا يجوز في الجزاء الرفع والجزم
وانما جاز الرفع لانه لما لم يعمل في الذي هو قريب فلان لا يعمل في البعيد اولى قوله كما جاء لا اعب
الاعمى فقول الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشوم غرابها ولا ناعب عطف على محل
مصلحين

ليسوا مصلحين اذ المعقد به ليسوا المصلحين فانه توهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا
قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اي وان اتاه خليل يوم مسألة يقول ما يجود الذي يعطيك مالك
عفوا او يظلم احسانا فيظلم الخليل الفقير والخلة الحاجة والفقر المحتاج ويعمم مسألة
الحاجة فانه زهير يمدح هرم بن سنان يقول لا يعتل اذا اتاه الخليل وسائل المال بعلة
حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرام اي لا احرمك قوله رفع يقول بنوه
الشرط لما ذكره وقد طال الغي بهذا ما ذكره في آل عمران عند قوله وما عملت من سوء تود لو ان
بينها قال لا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يحمل هنا دفع يدرككم ما نعا على انه اول الشرط
بالماضي الا بسفاني في قوله حمل على ما تقع موقع اينما تكونوا يدرككم الموت نظرا ما ولا ناعب
فلان الباء انطرد دخولها في خبر ليس وحطية فجاز الحمل عليه واما بعد ما الشرطية في معنى كلام آخر
وتقع معه يدرككم فلم يشتهر ولم يوجد له نظير وبيت زهير محمول عندهم على التقديم
والتأخير اي يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه فظلل كقوله الشاعر
يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع وليس من قبيل ولا ناعب قوله
اي ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حرب او غيرها الا بسفاني
هذا هو والظاهر على طريق العشائر المعروف لا يعارض الاصل المعلوم قلت يعضد مضى في آل
عمران عند قوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين سال مذهبه في قوله بهم
دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود وعلى هذا المعنى قوله يدرككم الموت يقرب لمعنى
قوله ولا تظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس لان منطوق الاول على هذا المعنى لان
آجالكم مقدرة لا تنقص وان منعتم انفسكم في الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان احصنتم
في بروج مشيدة لا الاخطار والعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فمعنى
قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في زمن قليل وقوله
ولا تظلمون فتيلا تتميم له على هذا الاول لان الحق في شكل الزوال وهذا الثاني لانها مع
ذلك مقدرة الآجال كما تعلمان صواب عن معلم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه
قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
وعلى هذا يتم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا وقوله قل متاع الدنيا قليل جار على عمومه
والمراد من قوله ولا تظلمون فتيلا لا تنقصون من سعيكم في نصرة الدين وسائر اعمالكم
ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا
والركون الى حطامها وايثارها على الجهاد الذي هو الحيوة الاخروية وهو كالتمهيد

للجواب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت ومن ثم استيناف لبيان ان حبستم وخوفهم من الناس
لا ينفعهم البتة لان الاجال مقدرة لا ينفع احدا اذا جاء الفقد قوله والبروج الحصون
مشيدة من فعل الراغب البروج القصور وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله
ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض ويكون اشارة الى ما قال
الشاعر ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجيل احبوش واسود آلف
اذا لاتتني حيث كنت منيتي يحث بها هاد لاثري قائف وان يراد بها
بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة ويكون اشارة بالمعنى الى نحو ما قال
زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم قوله ثم قال ما اصابك
يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا اي آن الخطاب للمخاطب
لا يختص بالواحد دون الصنف [illegible] ولا لم يكن الحسنة والسيئة المحصول
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر ان الكل من الله واثبت بيان ان الحسنة من الله والسيئة من
الانسان [illegible] على [illegible] بالبيان وذلك لان القوم كانوا قدرية احالهم الله سبحانه
وتعالى بالسبب الى القضاء والقدر وجعلهم مترددين بين كل كمين وسلب عنهم الفقه ليؤذن
ان معرفة ذلك من الامور الخفية الدقيقة يحتاج الى فضل معرفة وفقه من العارف ولتسند ركن
بانيا المعاني [illegible] محض الجبر بقوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ليثبت لهم الكسب لفاعلها او ترقها اصابك من حسنة فمن الله على قوله فمن نفسك ليؤذن ان
الكسب اتصال [illegible] ويكون تتمة ما اصابك حالا من [illegible] على
يفقهون على اضمار القول ويكون ارسلناك للناس عطفا على هذه الجملة وكذا وكفى بالله والمعنى
ما لهؤلاء الجهلة لا يكادون يفقهون ان الكل من عند الله قائلين ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانت رسول مبعوث للناس لكونه من الله وان الله مطلع على الكل
كلها مقدرا وان قال القاضي والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة قوله وعن عائشة رضي
الله عنها فرضي الحديث من رواه البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها الحديث قال بتلك ساكي
الشوكة يشوكني اذا دخلت في جسدي قوله اي رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم للناس على عامله
من رسولا يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي وبيانه ان اللام في للناس للاستغراق وهو
في مقابلة البعض لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس واليه الاشارة
بقوله

تعلقه برسول العرب وهو زعمهم انه رسول العرب لا العجم اي جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبي
يقابل طلب الاثبات ما ينفيه وينفي ما يثبته من الحكم والخطاب من النفا ليس لليهود لانه تعالى لما اثبت الحكم
ما قالوا في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك بقوله قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنهم الله انهم تشاءموا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله
قل كل من عند الله وكان ذلك امر يتعلق بالامور الدنيوية اتى بما يرد اخر على ما يتعلق بالامور
الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس رسولا قال ابو البقاء رسولا حال مؤكدة اي
ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس يتعلق بارسلنا وقال القاضي رسولا حال قصد بها
التأكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا واختار المصنف
هذا الوجه لتطابق المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالاية التي على
العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف اي الا ارسالة كافة محيطة بهم ويجوز ان يكون
حالا من الكاف اي جامعا للناس في الانذار والا على تاء الرسالة كما قال الناس عن الكفر والمعاصي
قوله فقد اطاع الله لانه لا يأمر الا بما امر الله الى آخره هذا التعليل يشعر بان الرسول لانه
من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية اي ايجاب الطاعة لمن يدل عليه السابق وهو قوله وارسلناك
للناس رسولا والسياق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فكان من الظاهر ان يقال
من اطاعك فقد عصى الله لقوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك عليهم حفيظا المدلل على
المبالغة لان هذا الكلام انما يخاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يرد بهم من العصيان
الى الطاعة وهذا مبني على ان الشيء قد يراد بتلاوته العصيان قوله من قول المتكلم الاساس
ولا الهمام رسمه انه ان يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم من ارسمك لا اتخطاها وصنه ارتسم اذا
دعا كانه الضد بما رسم الله له من الالتجاء اليه قوله دبرت طائفة يرمى بالكلام والاراء
تعلموا وتعالى تعقد سمعني كلاما ثم ملته اي دبرته ومنه قول عمر رضي الله عنه زورت
في نفسي كلاما اعجبني يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضي الله عنه ورواه ابو عبيد فقلهم
النار على الراي وقد خطئ وليس بخطا لان المصنف ذكر في الفائق في كتاب النار
في سقيفة بني ساعدة حين اختلفت الانصار على ابي بكر رضي الله عنه فجاء ابو بكر فما
ترك شيئا مما كتبت زورته ثم قال ابو زيد كلام مزور ومزور وهو الحسن وقيل شيئا
مقتاى من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اي قوة راي وفي النهاية في باب
الزاي في حديث عمر كنت زورت في نفسي مقالة اي هيأت واصلحت قوله حين تبرز النهاية

المعرفة بالامر الغيب المكنون ولا ذي وهي مفعلة من العي واصل المعرفة موضع
العي وهو الجرب قوله وبيت طائفة بالادغام قراه ابو عمرو وحمزة بادغام
التاء في الطاء والباقون بفتح التاء من غير ادغام قال المصنف في قوله افلا يتدبرون
القران الاية فوائد منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد و
بطلان قول من يقول المعنى لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان
المعارف الدينية ضرورية وفيها الدلالة على صحة القياس والدلالة على ان افعال العباد
ليست بخلق الله لوجود التناقض وفيه نظر قوله دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني انما
خص علماء المعاني لان اصل التراكيب التنزيلي واردا على مقتضى الظاهر فمن لم يكن
من اهل العلم وما منحه الفضل الالهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشعلة ذكاء
وصفاء قريحة بادر الى مشاق الاختلاف واظهار المناقض اذا نظر صاحب الية
استنبط من ذلك اصنافا معاني تخرق منها الاوهام وتتلبك بها العقول
قال الشيخ ونعني بالاختلاف هو الذي يصح به عيبا للتناقض لا التحسين وتشبط
بعض المعاني وتشعب الاداة في التعبير والنا وبلاغة [illegible] بالمجال واختلاف
اي بدليل [illegible] في كلام لم [illegible] باشكل [illegible] قال الله تعالى ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله ليس باختلاف عند المتدبرين قال على الاول
ان العصا كما كانت عند القائها حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فاخبر
عن اول حالها وعن الثعبان بمالها اذ كانت في شكل الثعبان وسرعة حركة الجان
وعلى الثاني لان يوم القيمة يوم طويل وفيه مواطن يسألون في موطن ولا يسألون في اخر
قوله من ناسب من ضعفة المسلمين واذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم عنه
[illegible] ثم لم يجئ بالعاطف فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله
اعلم انه تعالى لما فرض على المؤمنين القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا وزاد في التحريض بانبا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء وترقى منه الى قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ثم ذيل بالتعيير لبعض من جبن عن القتال
من المؤمنين وبالغ في التقريع عليه حتى بلغ الى ان قال ان الاجال مقدرة والحذر لا يرد
في القدر [illegible] في المهالك لا ينقص منه وكان الحسنات والسيئات بالقضاء والقدر
ثم [illegible] المنافقين القائلين بما ينافي العقد ثم اجاب عنهم لان الكل بقضائه
وقدره

ويعذرهم ويزجرهم وينسبهم الى الجهل كما سبق ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة
في القران في ذلك في قوله افلا يتدبرون القران ثم عادا الى حديث الذين لجبنوا وجبنوا
وامثالهم وعيرهم بسوء اخرجه قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض في القتال قال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
نفسك وحرض المؤمنين حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب بالامر بالقتال
وختم به امر المقاتلة والمعاملة مع اعداء الله ولما كان لا بد ان ياخذ في شرح
اخر وهو حسن المعاشرة مع اولياء الله وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله
من يشفع شفاعة حسنة مخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق ودفع
بها شر وجلب خير والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله واذاع به الانفاق في اجماع
الهمزة والباء ونظر لانها سعاوتان وهو الذي احفظ الى محبي لمن يقول عملوا به
الاذاعة لخروجها عن الباء المعاقبة للهمزة الانطاق على ان قوله لا تجعل
الهمزة للتعدية بل اذاع واذاع بمعنى ولا يمنع اجتماعها مع الباء نحو سرى به واسرى
به الا ان التقاء الالف في اذاعوا بدل عن الباء تعالى فاذاع الامر واذاع الكتاب زائدة
وقيل حمل على معنى تحدثوا به لا انفاق في هذه الاية با ويجب حسن بلمن تحدث
بكل ما سمع ولكنى به لكذبا وخصوصا عن مثل الاعداء الناصبين وعلت نحو في
الحديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع لفظه مسلم وابو داود عن ابي هريرة
قوله وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين فعطف على قوله وقيل كانوا يعرفون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين من نحو
اضفاتهم اما لم يكن ثمة اسرار المؤمنين او المنافقين ثم الاول اما لم يكن اسرارا الى
سمعوها في امر المؤمنين عندهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم وحملوا على
الاحوال المعنى على الوجه الاول فقوله الضعفة اذا سمعوا من امر عساكر المسلمين
شيئا من الخير والشر اخبروا واورث ذلك فسادا في امر المؤمنين فقيل لهم لو
سكتوا عن ذلك ولم يعلموا سوى الرسول والصحابة صلوات الله عليه لتداركوا ذلك
بحيث لا يؤدي الى الفساد وعلى الثاني انهم اذا وقفوا على احوال الرسول صلى الله عليه
وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن والخوف اظهروه وهو كان ذلك خلاف
امورهم ولو فوضوا ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا

ذلك الخلل وعلى الثالث اذا سمع النبي واصحابه صلوات الله عليهم من المنافقين اراجيف في
سرايا المؤمنين بادرت الضعفة الى اشاعتها ولم يصبروا حتى ينظر الرسول صلى الله
عليه وسلم واصحابه هل هو مما يذاع ام لا قوله على الوجهين لعلمه سائرتهم تحريرية وعلى
الثالث ابتداء ومن ثم قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي
يتلقونه ويستخرجون علمه من جهتهم قوله هؤلاء المذيعون فاعل لعلم وحق له
وفوضوه اليهم وقوله وقالوا وسكتوا كلاهما من عطف التفسير قوله اذاع به في
انا من لبيت قبله امنت على السر امرأ غير حازم ولكنه في النصح غير مريب
علنا اسم موضع والمعوق ما يسبب به الى قوله ففعلوا به الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا
على باب قول الشاعر يجرح في عراقيبها نصلي ثم عوض منه معاملة اللازم
معتدى بالباء المعنى جعلوه موضعا للاذاعة ومكانا لها ولهذا قال هو ابلغ من اذاعوه
رماني عن سمعه طسة ذلك الحجل لكم ما الظن قوله فان امجم السب يضجر من
ضجر الرجل بالشيء يضجر اذا تبرم به والبازل من البعير والادم البيض
وانما خصها لانها ارق جلودا نعالا دون البعير قد هداك لعنق صفحتاه
الكجابني وعاربه قوله تقول اذا اضجه تضجر كما تضجر من الدبر التي فلما قوله
فما يتخلل ويهم نشر المعاني والتدابير قوله لاتبعتم الشيطان لبقيتم على
الكفر الا قليلا منكم الا قليلا اوائل استثناء من فاعل اتبعتم فالثاني من مصدر
الا اسعاف في قول الزمخشري نظرا الى جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء على ظاهره الاقرب
وبين المعنى فيلزم منه جواز ان ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع
الشيطان الى معصيته وليس لله تعالى عليه فضل في ذلك بل ذاته منه لان لولا حرف
امتناع لوجود يدل على ان امتناع اتباع المؤمنين الشيطان في الكفر انما كان لوجود
فضل الله فالفضل منع من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منها فقد سلبت تاثير
فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى وجعلتهم مستبدين بانتفاء
الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتك
لكنت اهلك الا قليلا اي لا اهلك لمساعدتك الا في القليل وانما حسنت عليه
بقيا بانه المساعدة في اكثر حاله ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثناء على ما قبل
الجملة الاخيرة ثم اجتهد لبيان في الرد على من جزم بعود الاستثناء اذا تعقب
جملا الى الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر هذا الاستثناء يوهم ان ذلك القليل

وم

وقع لا بفضل الله ورحمته ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اصلحوا المعنى من قبل
الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا فالمعنى اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به الا قليلا خرج عن هذه الاذاعة لعصمتهم وقيل راجع الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان
ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل الاستثناء متعلق بقوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان لكن صرف الاستثناء الى ما يليه ويتصل به اولى وهذا
القول لا يتمشى الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وعنه وجهان الاول وهو قول
جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القرآن وبعثة محمد صلوات
الله عليه والمعنى لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا
القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل
وزيد بن عمرو بن نفيل والثاني ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد بفضل الله ورحمته النصرة
والمعونة المعنى لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان
وتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر النافذة والعزائم المتمكنة من افاضل
المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا او
باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا
احسن الوجوه واقربها الى التحقيق ومنها يشهد المعقول لا اول من هذين الوجهين
قوله تعالى من يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القرآن والقول الثاني لقوله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الايات السابقة واما كلام المصنف فلا يمكن
تصحيحه الا بوجه لما ذكر في الاية قبلها تثبطهم عن القتال وهي قوله
تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الايات وسبيل
هذه الاية والفاء في فقاتل مع الايات السابقة سبيل الفاء في قوله فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة مع ما قبله من قوله وان منكم لمن
ليبطئن الاية لكن هذا الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مع المؤمنين كما سبق
وقال النحاس الفاء في فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله الاية ويجوز ان
يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك القتال
فقاتل في سبيل الله فاصبر بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر ... ابي بكر
في الردة حال الوصال بمعنى جاهدتهما بشمالي قوله غير ... ولم يرد بالحجة

ان هذا بمعنى غير بل انها من الاستثناء المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله ابو حرها
اى لا يكلف شيئا الا ان تقدم فعل الا الجهاد فيقول ان فعلها الجهاد فان لقي له عذر يمكر
قوله لم يطو على احد الا اساس وحتى لا يطوى على احد لا يقسم عليه قوله اسطر قوله
ومعلف ما هم اليه عوله قد للتحقيق شبهه الكان على سبيل التحقيق قال المحا ج
على في اللغة الطبع والطبع ولا اشفاق من الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس
الذين كفروا قوله من دعا لاخيه وفي رواية مسلم عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل قال الطيبي
قد يراد في مثل هذا اشباع الكلام وحكينا ما قال صاحب النهاية قوله ودك ضغن البينة
الضغن الحقد لقول الرب ذي ضغن على كشف الضغن عنه مع الدرك
الي الفضل ام على البيت تتلو
ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت واشعرن
جلة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف لقوله تعالى واذا
الصحف نشرت ودعيت اي حين يدعى كل اناس باعمالهم وقوله الى على
الحساب فعقيب جملة الشرط وبعث سادة جيد مفعول ليت شعري وعلقت
معدرة يدل عليها قوله الى الفضل قوله واسقاه من القوت قال
الزجاج مقيتا مشتق من القوت يقال قت الرجل اقوته اذا حفظت
بنفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشيء الذي يحفظ به النفس وان الحفيظ
وانه تعالى يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ وصوابه التسليم مواضع
ثم قوله والرد فريضة يدل على ان الفرض والواجب سيان نزع عنهم
روح القدس ايمانه اصل النزع الجذب من القلب ومنه نزع القوس اذا
جذبها وتنازل معنا نزع التابيد من الموفق من الذكر وروح القدس جبريل
ومنه ما جاء في حديث حسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن الله ورسوله اى كان شعرك الذي هجوتهم به عن الله وعن رسوله ليكون
الملك سببا في المدافع والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة
انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام رويناه عن ابي الجهيم قال اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه
حتى اقبل على الحائط فوضع يده على الحائط ثم مسح وجهه ويديه ثم رد
عليه

عليه السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله ويسلم الماشي على القاعد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي
على القاعد والقليل على الكثير اخرجه السنان والترمذي وابو داود قوله اذا
سلم عليكم اهل الكتاب عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم
اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه السنان وابو داود
والترمذي وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم قال صاحبها كان السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين
يروون هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير
واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا
عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو
تجمع بين الشيئين وعلقت رويناه في صحيح البخاري من عدة نسخ مفرقة عن انس
بن مالك رضي الله عنه مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وتحقيق ذلك انه لم يرد فقولوا والعطف
متعلق بما عطف عليه لافادة الجمع بحسب اقتضاء المقام فقوله وعليكم الذم
وعليكم الغضب وعليكم السام ونحوها وتحقيقه ما رويناه في الصحيح عن عائشة
قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب
الرفق في الامر كله قلت او لم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم ويدعو الله علم ان
قلت ما قلت ويرد عليهم لكن بالرفق قوله فقد رخص بعض العلماء في
ان يبدا اهل الذمة بالسلام رويناه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبداوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في
طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله انه
والله ليحشركم فالعيهم مع جوابه هذا انه تا وبله فاعطى في قوله لمن لم يستطع
قوله الي يحشركم اليه قال ابو البقاء الى بمعنى مع والمصنف فاوجب
الكلام من الى المتضمن بل سكر عنه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فقال

ان هنا بمعنى غير بل انها من الاستثناء المفرغ وحينئذ معنى الحصر ولهذا الكلام نفي لمن حصرها
اي لا يكلف شيئا الا ان تقدم لعلها الجهاد فقولها ان نعدها الجهاد بيان لنفي له عن نفسه
قوله لم يطلع على احد الا اساس ومن لا يلحي على احد لا يقسم عليه ولا يسلط قوله
ويتدارك ما سبق اي تعرضه فتيل التحقيق شبيه به الى ان على سبيل التحقيق قال الحجاج
عسى في اللغة الطمع والطمع والاشفاق من الله واجب كانه قال ان الله سيكفيكم باس
الذين كفروا قوله دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل والظهر
قد يراد به مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا فالصاحب لها به قوله وذي ضغن البيت
الضغن الحقد تقول رب ذي ضغن على كففت اذاه عني مع الدرك
الى الفضل ام على البيت تسلم
ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت
جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف لقوله تعالى واذا
الصحف نشرت ودعيت اي حين يدعى كل اناس بامامهم وقوله الي على
الحساب فقيت جملة لكي ويعت سادة مسد مفعولي ليت شعري وعلقت
بهمزة مقدرة يدل عليها قوله ام العقل قوله واستقاته من القوت قال
الزجاج مقيتا مقتدرا من القوت يقال قت الرجل اقوته اذا حفظت
نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشيء الذي يحفظ به النفس والله الحفيظ
فانه تعالى يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ وصوابه التسليمة بالجيم
ثم قوله والرد فرضه يدل على ان الفرض والواجب سيان ه نزع عنهم
روح القدس انها من اصل النزع الجذب من القلع ومنه نزع القوس اذا
جذبها فيمكن معناه نزع التأييد وما هو حقوق من الذكر وروح القدس جبريل
ومنه ما جاء في حديث حسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن الله ورسوله الحال شعركما الذي [illegible] عن الله وعن رسوله [illegible]
الملك [illegible] في الدافع والمنافحة فالمكافحة المدافعة والمضاربة ٥
انه صلى الله عليه وسلم سمع لقد السلام روينا عن ابي الجهيم قال اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه
حتى اقبل على الحائط فوضع يده على الحائط ثم مسح وجهه ويديه ثم رد
عليه

عليه السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله ويسلم الماشي على القاعد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي
على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود قوله اذا
سلم عليكم اهل الكتاب عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم
اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه الشيخان وابو داود
والترمذي ورووا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم قال اصحابنا معناه السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين
يروون هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير
واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا
عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو
تجمع بين الشيئين وعلق روينا في صحيح البخاري من عدة طرق مفرقة عن انس
بن مالك رضي الله عنه مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وحكى الزمخشري عن [illegible] والعاطفة
قد تقطع عما عطف عليه لافادة الجمع بحسب اقتضاء المقام فتقدر وعليك اللعن
وعليك الغضب وعليك السام ونحوها وشرحه ما رويناه ايضا في الصحيح عن عائشة
قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب
الرفق في الامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم يريد ان الله علم ان
ما قلت [illegible] لكن بالرفق قوله فقد رخص بعض العلماء في
ان سلام اهل الذمة ما يسلم روينا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في
طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله ايه
والله لنحشركم في الجحيم مع [illegible] ان [illegible] فاعضى في قوله لمن لنبطئن
قوله اي لنحشركم الاية قال ابو البقاء الى معنى العيم والمصنف [illegible]
الى الحال [illegible] التضمين بل سلك فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب قال

الفم وقوله والله ليحشرنكم الى يوم القيمة يوجب اضطرار الناس الى ان يجتمعوا عنه وهو معنى
ليحشرنكم اليه اى ليضطركم الى المحشر قال في الاساس حشرت السنة الناس سحطتهم
الى الامصار قوله لان الله عز وعلا صادق تعليل لمعنى المبالغة التي يعطيها قوله ومن
اصدق من الله حديثا وذكر من تخصيص اسمه الجامع ومن الاستفهام عنه ونفا احتمل المطلق
الزيادة يعنى ليس من احسن من الله وكيف يكون عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن النقايص
والكذب نقيصة جبينها تنافي علاه فلا يجوز ان ينسب اليه قوله مستقل لصادق قال
الجوهرى يقال اقل الجرة اطاق حملها النهاية ومنه حديث العباس فحثا في
ثوبه ثم ذهب يقلّه فلم يستطع يقال اقل الشيء يقلّه اذا رفعه وحمله وقال
الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد وقوله مستقل لصادق اى مستبد
بما يصرف القايل عن الاقدام عليه وهو قبحه اى قبحه وهو يصرفنا الكذاب
عن التكلم به قوله حال وهو قبحه مبتدا والخبر الموصول مع صلته والضمير المرجوع
في القبح عايد اليه او تعالى لان الموصول متحد لكن اوّه من قرا الذين كفر صلكم
مال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته وفي بعض النسخ وهو قبحه هو كونه كذبا
وهو الوجه وقيل وهو قبحه معطوف على قوله قبحه ودل الموصول على منزه
اى الصارف هو قبحه وهو قبحه اى سبب قبحه ثم وصف قوله وهو قبحه بقوله
الذي الى الملقم فكانه اشار الى ان قبح الكذب باول دالى درجة بعيف قوله لو عز
هواتك وروت لهواتك بالنصب على انه مفعول تعال الواجى لعن عن تصويبه
اى تردد في حلقه النهاية اللهوات جمع لهات وهي اللحمات في سقف اقصى
الفم وانما خصها بالذكر لان حاستها ذوبها الانسان من الماكول والمشروب
منتهي اليها قال ابن سانى

اذا ذاقت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وقفق

العرعرع لارادة الانكار منه ولعل هذا القايل ما طرق سمعه ما رواه عن
الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك
ميلا من نتن ما جاء به قوله حسبي نصب على الحال قال القاضي عاملة لكم كقولك
فالك قائما وفي المنا معنى حال فرستى اى متفرقين منهم او من الضمير اى فيما
بكم نعتد موفر منهم بمعنى الافتراق بعد قوله حسبي قال ابو البقا يجوز ان
يكون في المنا معمول لا من حسبين اى مستين سفر فتين في المنا متفقين فلم تذمه
نصبه

نصبه على الحال وقال الزجاج حال نسبه اذا ملت ما الكتاب فمعنا ما لم تميت ونصبه
على ما وبل اى شيء يستقر لكم في هذه الحال قوله فاجتووا المدينة النهاية في حديث
العرنيين فاجتووا المدينة اى اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا
تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها وقد استوخموها ويقال اجتويت
البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب عرينة بوادٍ بحذاء عرفات
وتصغيرها عرينة وهي قبيلة تنسب اليها العرنيون قوله اما علي
ديكرهكاه ما كنعوا لكن قوله وطا اخرجنا الا اجتووا المدينة لا يستقيم مع قوله
كانوا قوما هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا قوله اغاروا على
السرح اى النعم السارحة النهاية السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر
منه لعنه قوله فقتلوا يسارا انما استعان بيسار وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين استاقوا ذود رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه
حتى مات قوله حتى تركسوا فيها يعنى في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا
فيها فانه قرئ ههنا اركسوا فيها وانما ذكره ههنا لان كليهما من باب
الافعال وقرئ في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد
ولا يجوز ان يقال حتى كرهوا اركسوا فيها اى في هذه لانه لفساد المعنى قوله
فلو نكم معهم شرع سوا النهاية في الحديث انتم فيه شرع سواء اى متساوون
لا فضل لاحدكم فيه على الاخر قوله ليس بعد هذا بيان اهدى ولا تعرب مثل ذو
لترك التعبد من لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لانه بيان اى لها دية
ولا اهتدى اى عودوا الى العرب الذين يلحقون المدن قوله فلا تتولوهم
وان امنوا تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء وهو مسبب عن قوله ودّوا
لو تكفرون فرودوا بدلا من قوله فيكونوا والكلام مصبوب في خالص
تكذبي ما لكم تحملون في امر اقوام هذا معنى وانى الله تعالى اهم
في حكم المشركين بسبب ما كسبوا وهو ودادهم كفركم واذا كان كذلك فلا
تحملوا منهم ولا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اى يرجعوا من جميع
ذلك رجوعا كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة
محكمهم حكم المشركين بان تقتلوا حيث وجدوا وبان تجانبوا مجانبة كلية

ثم ان المصنف صرح بموضع فخذوهم واقتلوهم بقوله تقتلون حيث وجدتموهم وحاصل
لا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا جانبوهم مجانبة كلية الى آخره بيانا لمعنى الاستمرار
وانما قوله وجانبوهم مجانبة كلية جار مجرى الكلام على غير مقتضى الظاهر اذ الظاهر
وكانه نبه بهذا على ان الكلام ان شدة العناية بشان المجانبة وذلك حيث ذكر بدل
قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا فقرر ثم الى آخر فيه حيث قال
مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة بمعنى لا يوجد منكم ولاية لهم قط ولو قوموا
على العداوة ق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في فخذوهم
لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام ق والعطف
العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم يعني مجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله
فخذوهم واقتلوهم مشعر بان السبب عن المنع عن التعرض بهم شيئا ولذا اجريها
اتصالهم بقوم معاهدين ثم انتهائهم عن القتال بسبب ظهار ان تكونوا بهم
تنقبض عن مقاتلتكم فتكون قوله فان اعتزلوكم مقررا للتعليل الثاني
ان جاءوكم حصرت صدورهم مساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فان تموتوا على هذا
فان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا يستحق صنو الهم البتة واذا عطف على الصفة
سقى بسبب عدم التعرض حاصلا وصلوا ان يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم
كافين فلا يكون قوله والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت صدورهم ان تقا
تلوكم بل ذلك وصف لقوم آخرين عند ما ترتب عليه قوله فان اعتزلوكم لانه
مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم ثم اورد السؤال وقال كل واحد من التعليلين
له ما يرد الى القوم ومنوط بهم ق ظاهر واجرى على اسلوب الكلام وذلك ان قوله
ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه لقوله جاءوكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه قوله فان لم يعتز
لوكم ويلقوا اليكم السلم الآية فالاولى ان يكون الكلام على اسلوب واحد وان يترتب
قوله فان اعتزلوكم على قوله او جاءوكم حتى يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلو
هم وقوله او جاءوكم وقوله فان اعتزلوكم هم الذين يتولوا ان يعرضوا عن الايمان
وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل
بان حصر صدورهم فانما كان لان الله قذف في قلوبهم الرعب ق ممسكين عن القتال
لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي لا لكم ق فقرر
ان

ان كففتم عن القتال فاعمله مجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم ق او جاءوكم
فقط حصرت صدورهم فعلى هذا هو حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا ق
متوسان الجاوكم وذلك ان مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم ان يقاتلوكم
في معنى واحد ق وهم بنو مدلج قبيل بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم
القافة ق اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه الاركاس الركس قلب
على رأسه وهو مركوس ومنكوس ق في اطم النهاية الأطم بالضم بناء مرتفع
وجمعه آطام ق فنزلت عنه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال يفتل
في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي الله عنها الى الخروج الغارب
مقدم السنام والذروة اعلاه اراد انه ما زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته
والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يونس البعير الصعب ليزمه وينقاد له جعل
يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع عليه الزمام ق
كتافه لنفسا الرجل تشددت يده الى خلف بالكتاف وهو حبل ق الحي عليه
الا قتل عليه الاساس الحي عليه باللوام اذا اقبل عليه والحي عليه بالسوط
والسيف ق قباء المغرب قباء بالضم والمد من قرى المدينة ينون ولا ينون
ق عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما
مراد الناس ق يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل ديته فاديتها عنه اعطيت
ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله
ان القاتل اذا كان قتل يسلاجمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول
المرشد بما نقلها ليسلمها اليهم سميت الدية عقلا بالمصدر ق العاقلة النهاية
هم العصبة وقيل الخطار والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتل الخطاء
وهي صفة جماعة عاقلة واصلها فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة ق
هي عن المدينة الى ثلاثا النهاية وفي حديث ام زرع وبيتها فساح اي واسع
ق كائنة على حكم الاسلام اي محكوما عليها بالاسلام وان كانت صغيرة قال القاضي
ق لم يعلق ان يصدقوا اشارة الى انه استثناء مفرغ والا لغو ق محكمة
حكمهم من حكمهم في وجوب الكفارة والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا
او كان له وارث مسلم قال القاضي وفيه نظر ق شرع ذلك توبة منه
قال القاضي توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة او على المصدر

المؤمنا بانه عليه توبه قوله والابراق والارعاد البناية في حديث ابن ابي مليكة
ان اهتامات حين رعد الاسلام وبرق اي حين جاء بوعيده وتهديده يقال
رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد ذكره شارح الفصيح عن ابي عمرو
انه اصح يقول لمستة ارعد وابرق ما يزيد منا وعيدك لي بضاير الراغب
البرق لمعان السحاب يقال برق وابرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق
وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر
وتصور منها البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد قوله
عن ابن عباس لن توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة مفهوما روينا عن الترمذي
وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس انه سيل عمن قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وامن
وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس فاني له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله
عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا بالقاتل تشخب اوداجه دما فيقول اي
رب سل هذا فيم قتلني قوله لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لشطر كلمة قيل قال سفين هو
ان يقول في اقتل اق قوله اشعبيتهم وطماعيتهم لما في نفس الاول قال الميداني
اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن
ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان من اهل طريفا فاذاه الغلمة فقال
لهم ان في دار فلان عرسا فانطلقوا اليه ثم فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه
فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا فظفر به فاذوه
قوله ثم ذكر الله فيما هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اي ترك
ذكر التوبة في هذه الاية مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة
في قتل الخطاء مع انها غير محتاج اليها حسم للطمع هذا معنى قوله والعجب الى
اخره فقوله قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخره مانع عن الطمع وقوله
هو عطف على قوله بهذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد
امر عظيم يعني في هذه الاية من الدلالة على التشديد والوعيد ما بلغت غايتها
حتى قال ابن عباس لن توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وقد عاضدته فيها
الاحاديث ثم في مقارنتها مع الاية السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنية
عنها حسم للاطماع بحيث مثل هذا الاية الاولى كالسمم للثانية

لقط

لقطهم في كلام المصنف مشعرة بان دلالة الافتراق ابلغ من سائرها ما ساعدت الاية من الاحاديث
قوله ولكن لا حيوة لمن تنادي اوله لقد اسمعت لو ناديت حيا قبله
ونارا لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد قوله قال اهل السنة ان الله اكرم من ان يجمع
من يوحده ومن يجعله في العذاب السرمد وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك
اذ زعم انه من يمحو الواسع قوله ملتبات بدليل مثله قال الامام هذه الاية مخصوص
في موضعين اصحها ان تخصيصه بالقتل العمد عن عدوان كما في القصاص والثاني ان كان العمل
العمد العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق
فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا قوله قال القاضي الجمهور ان هذه الاية
مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن قوله وهو عندنا اما
مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيد انه نزل في مقيس بن صبابة
وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا قوله او
المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم قوله والغني يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي يقتضيه نظم الايات ان الاية من اسلوب
التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم
للمقداد بن الاسود حين سأله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا
تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي
قال اخرجه البخاري ومسلم ومنه قوله وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا دل على ان قتل
المؤمن ليس من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك فانه اذا قتل خرج عن ان يقال
انه مؤمن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطا مالغة ومبالغة اي لا يصح ولا يستقيم الا
في هذه الحالة وهذه الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل
هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل
المؤمن عمدا وانه من شأن الكفرة والذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب
الله ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى تغييره لقوله تعالى

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين والى الحصان فيه ثم آل قوله في بعض قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكوة من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين يتركون الزكوة فعلى المؤمن ان لا يتصف بصفتهم وكتابه مشحون من هذا الاسلوب ومن العجب انه حمل قول ابن عباس في الآية على التغليظ والتشديد ونفى ذلك في الآية لكن شغفه بمذهبه يدعوه الى التناسي والحق انه ان صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة ورويناه في سنن ابي داود عن ابي مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة وانشد للاول

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي فالكذا ما فضل لذكر التوبة وتركها في الآية ولا تعلق لاخراج المؤمن من النار الى دليل كما قال ولا الى تخصيص العام كما ذهب اليه الامام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولا تسهو كرا النهاية التقوك التحير وفي الحديث متهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله في سرية كان عليها غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع تغيير فيه قوله عاموك من الجبل الكوم الاكمة الحاقن الغنم النهي والمواثيق والرجل المعوج فيه قوله فكيف بلا اله الا الله اي كيف تصنع لو خاصمك بهذه الكلمة قوله فعليكم ان تفعلوا لغيركم لقوله تعالى فتبينوا كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم من علم كشف حالكم ورعاية بكم قوله غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث النصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع وبالجر شاذ واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين نحو مثل قولهم ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين

وان كان اصلها ان تكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين والرفع ايضا يكون على الاستثناء اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر وقيد الواحدي في هذا الوصف قوله او رجال منهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول لا يستوي زيد وعمرو ومريض او صحيحا ويجوز الخفض صفة للمؤمنين قوله فغشيته السكينة النهاية السكينة الوقار والسكون ويريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد بها هنا الرحمة قوله سري عنه النهاية اي كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي صدع في الكتف يقال صدعت الوداء صدعا اذا شعبته والاسم الصدع بالكسر والصدع في الزجاج بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله ليهاب به الى التعلم النهاية اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وقوتي على ما اهبت بي اليه من طاعتك وهو من اهاب الراعي بغنمه اي صاح به لتقف او ترجع قوله ضعة النهاية هي الذلة والهوان والدناءة وهو وقد وضع ضعة فهو وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة قوله ونصحت جيوبهم هو من قولهم نهاره صائم وليله قائم حبا لله في اخلاصهم ونقاء سريرتهم عن الدغل ويجوز ان يكون كناية كقوله بيت بمنجاة من اللؤم بيتها قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر وفيه نظر بل الصواب على القاعدين اولي الضرر وبدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من اهل العذر درجة وقوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء اذا كان المراد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي بين المجاهدين والقاعدين غير الاضراء بونا بعيدا وان بين المجاهدين والقاعدين الاضراء ايضا بونا لكنهم بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت وكلتا الجملتين بيان للجملة الاولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف وفي كلام اضطراب حسنا في قال صاحب التقريب بعد ما حكى كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين الاضراء او قعدوا من فضلوا على المتخلفين باذن وفيه نظر لانه غير القاعدين لغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسير الاضرار كما في المعالم واللباب وعلمت والله اعلم ان كلام المصنف

والواحدي يمكن ان امعن النظر فيهما متوافقان وكلاهما لغة الا في كلمات لا ضرر فيها واما
قول المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين
فالمراد منه انه مع ما عطف عليه من قوله وفضل الله الثاني كلاهما بيان وايضاح للجملة
الاولى وهو قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فالواجب ان يقدر
ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون اولوا الضرر وغير اولي الضرر وهو من اسلوب الجمع
والتفريق لدلالة التفصيل على المفصل وعليه قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
الاية واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الاية فعلى هذا قوله فضل الله المجا
هدين جملة موضحة معناه ان الكلام الذي ذكر فيه هذا اللفظ الى فضل الله وهو مجموع
الايتين وقوله المعنى على القاعدين غير اولي الضرر معناه على من استمر عليه هذا
الكلام مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق منطوق على اولي الضرر وغير اولي الضرر
وعلى هذا قوله المعنى على القاعدين غير اولي الضرر متعلق بهذا المقدر وهو
مطلق فضل الله لا المذكور اولا وثانيا بيانه ان التنزيل الى فضل الله المجاهدين على
القاعدين اولي الضرر وغير اولي الضرر ويدل عليه انه لم يعتد قوله فضل الله المجا
هدين جملة موضحة باحد القيدين اعني درجة ودرجات بل اورده مطلقا منهما ثم
توجه عليه السؤال الذي اورده واجاب عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلا كان
السؤال مستندا والفاء في قوله فمن ثم يدل على الانكار ويوقيه هذا القول ما ذكر
البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر
والخارجون الى بدر وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش
وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء
القاعدون اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر قال القاضي كرر تفضيل المجا
هدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول
ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة
ورحلت لمقتضى البلاغة وسداد النظم هذا الثاني وتثنيته لان قوله فضل الله المجاهدين الذي هم
جملة موضحة لما نفي من الاستواء فيه من القاعدين على التقدير السابق من ان المراد.
به

به غير اولي الضرر صحيح وان ذكر وفضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم يناط به
اولا فالفضل الاول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات
السنية من الدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى يدل عليه قوله
تع وكلا اي كل فريق من القاعدين غير اولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى اي
الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجمع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفا
وت في مراتب الجزاء بالدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة ومن تفصيله ما ورد في الحديث ان اهل الجنة يتراءون اهل
الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي
سعيد هذا تفسير متين موافق للنظم ولا تعسف فيه ولا يحتاج الى حمل المجاهدين الضاحم
مسفري كما ينبئ عنه ظاهر كلامه اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا
على القاعدين الاضرار واما المفضلون درجات فالذين فضلوا الى القوم ويطابقه الفا
سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود بتمامه وذكر البخاري
طرفا منه ويلائم الحديث الاضرار ما رويناه عن البخاري وابي داود وابن ماجه عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة
الحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضرار وتعليله دلالة مفهوم الصفة و
الاستثناء في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين
وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف تذنيبا لبيان الواحدي لا يلزم المساواة
فيلزم خلاف ما يقتضيه الصفة او الاستثناء قوله الاضرار جمع ضرير الذي به
في الحديث جاء ابن ام مكتوم يشكو ضرارته الضرارة ههنا العمى والرجل ضرير ومعنى
الضر سوء الحال قوله توفيهم يجوز ان يكون ماضيا لقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا
بمعنى يتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين توفيهم الملائكة وذكر المفعول لانه
فعل جمع وتحذف لانه يكون الا الذين يتوفيهم وحذف التاء الثانية لاجتماع
التاءين قوله اذا جعل توفيهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية
ولذلك اوقع قالوا خبرا لان قال ابو البقاء والعائد محذوف اي قالوا لهم قوله
يجوز ان يكون قالوا حال من الملائكة وقد جعله معدرة والخبر فاولئك وادخلت الفاء حالا م
لما في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا يمنع ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء

قوله في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون
استخفافا والمعنى على ثبوتها قوله حين كانت الهجرة مفروضة عن البخاري
عن مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح
او قال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك
فان وجدت شيئا والا رجعت قوله لم يكونوا في شيء من امر الدين لا من امر الجهاد
ولا من الهجرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك الكفار ارغاما لهم كانه قيل في اي امر
كنتم من امور الدين يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها
لضعفنا قوله والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه قوله حذف جواب اذا وجعله بلفظ مطلق وضع موضع المضمر الراجع الى البلد قوله ايتوجب
مثل معناه وجب وحقيقته طلبت الحيلة له الوجوب وتحرى له ليستوجب مجهولا قوله
جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب وفي الصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الجندعي لما انزل
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال اللهم قد ابلغت في المعذرة والحجة
ولا معذرة لي ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق فقال اصحابه مات
قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا فنزلت الاية قوله فمات بالتنعيم التنعيم
التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها قوله كيف لفظ الولدان في
جملة المستثنين بالحصر كيف ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم من اهل الوعيد ذكر
في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك مأواهم جهنم حتى لا استثناؤهم
من الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واستدلوا فاجاب
عن السؤال بوجوه ثلثة احدها ان الاستطاعة والاستدلال انما يصدق في الرجال والنساء
لانهم قد يكونون مستطيعين ومهتدين وقد لا يكونون بخلاف الولدان فلا يتصور فيهم
ذلك اذ العجز مستكن فيهم لا ينفك عنهم وكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة حالا
لم يدخلوا فيهم لم يخرجوا بالاستثناء وتلخيص على هذا التقدير سؤال وجوابهم اذا لم
يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين فالجواب انما قرنهم بهم لتبيين
ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في استثناء الذنب
بمنزلة الولدان فيبالغ لان المعطوف عليه يكتسب معنى المعطوف لاشتراكهما في الحكم
ولتقريب منه ما ذكر في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطف
الارجل على الرؤوس لا ليمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال
ايضا

ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة
له ايذانا بان الله جعلهما من نحو اعظمه ايذانا بانهما في العظم اخوان وحيال هذا ليس
باول ما ركبوه من العظائم وبانهما لان الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة فيهم
داخلون مجازا قال القاضي انما ذكرهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم
يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت قوله مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم
مهاجر لان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلفت الكلمتان قال
الى بلد عنه والى المحل بعيد المراغم والمضطرب ليس المراغم الا المضطرب في حال
الهجرة ولذلك كان سقاط في الرغام التراب فمعنى لاراغمنه فلانا هجرته وعاديته قوله
كالطود بلاذ مار كانها الاسد الطود الجبل بلاذ اي ملجا عزيز المراغم صعب المسالك قوله فقد وجب
ثوابه عليه بالتحقيق بمعنى الجزاء وقوله فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه بحكم وعده ولقد رايت ذكر
الله التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله مردود في قوله فقد علم الله كيف
يثيبه كان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
مقابل له لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا فاطلق العلم الذي هو
واراد به المعلوم الذي هو سبب العلم بالتبع للمعلوم في هذا المقام واردا على سبيل الامتنان لنظر
وقع ملكت ثم في انضمام اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله ضمه الى الاصل
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت يعقبه الدلالة على انه وقع اجر عظيم
لا يقادر قدره ولا تمكنت كنهه ولا يعلم كيفيته الا من هو الاعز ومتى يذكر الاسم الجامع مدلوله
علم ان الدال المعني به اتى به امر عظيم وخطب جسيم وفي معناه ان هذا الشرط مع الشرط السابق
الدلالة على ان من يهاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدو الدين مذلة ومغواة بسبب
مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية في
النعيم الدائم قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان لئن كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من
ان تقع في المشقة فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك
ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك ولسعة عيشك وانما قدم ذكر الرغم على السعة لان ابتهاج
الانسان برغم الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه ومنه ان من قصد طاعة ثم عجز
عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله في حال
صحته من الطاعة يكتب له ثواب ذلك العمل واما الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى

فانها لا تنازع في الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق وقال المصنف
انما قيل ثم يدركه لبيان ان الاجر انما يستقيم اذا لم يحبط العمل حتى جاءه الموت قوله من
عنزي سبني لم اضربه فتلته عجبت والدهر كثير عجبه من عنزي سبني لم اضربه قال ابن جني
اراد ثم يدركه جزما على انه حكى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء الى الكاف فلما نقل
الضم صار يدركه محركة الهاء بالضم على اول حالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها
الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد محمد بن الحسن
ابن الاحوص معروفا فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصر اي فبلغه ثم نقل الضمة من
الهاء الى الغين فصار فبلغه ثم حرك الهاء بالضم واقر ضمة الغين عليها فقال فبلغه وذلك
انهم قد اكثروا نقل ضمة الضمير عن هذه الهاء حالا تعلقك لموضع حركته عليه وثبتت ثبات
الواجب فيه فاعرفه قوله يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهو على اضمار ان
ومن ابيات الكتاب سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا قال ابن جني
والاية على كل حال اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف قوله فهو مثل اكرمني و
اكرمك اي ليكن منك الاكرام والاكرام مني المعنى من يكن له خروج من بيته وادراك الموت
والمعدي في البيت سكون تركها الحاق وقيل النصب الحسن ضعيف لانه ليس في جواب
الاشياء الستة والحسب ان مثل المضارع كالتمني والترجي قوله ومثل لا تدام على
العضد الاساس هو الجد قصد في مهام اذا لم تجاوز عنه الحد وهي ضعيفا بالنسبة
لانه في ذلك تعضد بما يبد قوله لابنه يرد الهانة الرد في سجستان وقيل الراجز بعض بني
ستعفى في اول البقع قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث مذكور في سنن النسائي
قال القاضي قول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح
فادل فانه كالتمام في الصحة والاجزاء وقول عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت
ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الاية فانهم الفوا الاربع مكان
مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيهما قصر ونقصان قوله والعصر ثابت منتقض
الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم شرط
باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله ان خفتم الا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا
في حال الامن قوله فاجعلهم طائفتين فليقم احداهما الفاء في فلتقم تفصيلية بدليل عطف قوله
ولتأت طائفة اخرى عليه ولا بد من الجمل وهو فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما في التفصيلية

بدليل

بدليل عطف قوله ولتأت طائفة اخرى عليه ولا بد من الجمل وهو فاجعلهم طائفتين قوله يعني
غير المصلين اي العادين من السجود الا فيمن الى العدو وجوابهم في الصلوة بعد قوله فيتوزك
الركعة بغير قراءة وذلك لان الامام قد قرأ في الركعة السابقة وهم كانوا في الصلوة وان كانوا
في وجه العدو بخلاف الطائفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة الثانية وانهم من اهل
صلوته فلا بد لهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام قوله
عند مالك يعني الصلوة اي السجود بمعنى الصلوة وكذا عند الشافعي لقول اصحابه الاولى
تكون ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم يوم ذات
الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع
صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى النبي بالتي معه ركعة ثم ثبت
قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة
التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما
صورة صلوة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف باحدى
الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم
مقبلين على العدو وجاء اولئك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة
وهؤلاء ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله فهو يعضده اي يعضد قول ابي حنيفة قوله و
لتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يعني في هذه الاية عن الطائفة التي تقابل
تلك الطائفة السابقة الصلوة فينبغي ان تثبت لتلك الطائفة انها من هؤلاء وهي الصلوة
معه اتيانه بصلوة هو سبب لاطلاق السجدة على الصلوة قوله وقيل ما خوذين يريد انه تعالى
نظم المعقول وهو الحذر مع الاسلحة في سلك المحسوس وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة
في الحذر كما نظم الايمان في سلك الدار في حكم التبوء ليكنهم فيه تمكنهم في الدار قوله فيشدون
عليكم شدة الشك بالنصب الحملة الواحدة الاساس شد واغلبهم شدة صادقة قوله كيف
طابق الامر بالحذر يعني مجيء قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر اذن بان
الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك بل الامر بالحذر بسبب توقع اعتزاز العدو و
غلبته واجاب بان الله تعالى لما امرهم بالحذر من العدو اي يهمهم به غلبة العدو لان الحذر عادة
مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف
بقال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر ليس لان غلبتهم وكونه
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهيهم ان يلقوا انفسهم في التهلكة وهو من الطامع

مكانت

امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عليه الالتفات الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
التهلكة الاقامة في الاموال والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة
في الحقيقة راجعان الى التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو تقييد وتتميم لامر الجهاد
فاذا اشتملوا هذا النهي ولم يرهبهم الله بان يبين عدوتهم ويخذلهم ويظهرهم عليهم
فاذن الامر والنهي معللان عن الوعد باعتبار المعنى وحاصله ان قوله خذوا حذركم وقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد البعيد منهما فان
قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو بسبب شوكته واعتبر لكن البعيد منه
الاهتمام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال ولم يرد منه هذا الباني والا لم يكن علاقة بقوله ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا اعني انما شرع لكم الامر بالحذر لاقامة الجهاد مع الحذر والتحفظ
في الحرب ليبين انه العدة ويظفركم عليه قوله اعتزاز الاساس تعزز لحم الناقة اشتد صلب
فلانا معتز ببني فلان ومستعز بهم ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث مرة ثنا قوله فاذا قضيتم
الصلوة فاذا صليتم فالقضاء اذن بمعنى الاداء لمجيء قوله فاذا اطمانتم عقيبه والى
الاشارة بقوله فاذا اطمانتم واقمتم ما قضيتم ما صليتم فالقضاء ليس بمعنى به في مذهب
ان فني قال القاضي فاذا قضيتم الصلوة اي اذا اديتم اداء الصلوة واستدل المؤمن فصلوها
كيف ما كان واذا اطمانتم اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة اي فعدلوا واحفظوا اركانها
وشرائطها واتوا بها تامة وقال الا زمني العقبا على وضع مرجعها الى انقطاع الى
وسامه وكل ما احكم عمله واتم وختم او ادي اداء او وجب او اعلم او انفذ او امضى فقد قضي فالقضاء
موضوع القدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية قوله منحصر
بالحاح النهاية في التي المبالغة فيه ذكر الكتاب وهذا يقال اثخنه المرض اي ثقله ووهنه
قوله وسياطا مر على مرحلتا فغدي وذلك ان الاسناد في قوله ان الصلوة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا للتعليل للامر باتيان الصلوة كيف ما كان فمعناه محدود للوقت
وتبيينه فصحب لم يكن وقت وجوبه حينئذ قوله فاذا اطمان فعلم النفنا، هذا اللشاهد
لقوله وقضى المهملة دون عذر عام الى قوله اوصاح حال قوله وعمل عهنا، فاذا قضيتم
صلوة الخوف فاذ هو عطف على قوله فاذا صليتم لا العاطف الاول مثلها في قوله فتوبوا
الى باركم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ عين الصلوة كما ان القتل عين التوبة وعلى
هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلوة فاتموها قوله ثم الزمهم الحجة اي الملجئين يعني لما قال لهم ولا تهنوا ولا تسترخوا
في

في طلب القتال والتعرض الكفار وقطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى القوم قوله فانهم
يالمون كما تالمون تعليل اي لا ينبغي بمعنى لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون مع علم ما
يجب عليكم الصبر معه وبعين صاحبكم من الله اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الاخرة
وعلى تعليل لانتصار الشرط قوله فانهم يالمون شاذ وكسرت حروفها لمضارعة فانه تعليلا لهن
ما قوله حتى اكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكلا اليه الامر وكلوه وكلته
الى الله واكلته وتواكلوا وفلان وكل كلة فهو كل ضعيف يكل على غيره قوله
روي ان طعمة بن ابيرق العقه ذكر ما الترمذي عن قتادة بن النعمن وعنها اصلاف
وطعمة بفتح الطاء عن الصغاني وروى بكسرها قوله بما اراك الله بما عرفك ليبين لك
من الراي الذي هو بمعنى الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي بلده حقا عمل قال ابو البقا العقل
بانت الشيء اذا انظر اليه وهو من الراي وهو متعديا الى مفعول ... الى المفعولين
احدها الكاف ... اراكه قوله ليبرئ امثلة اي لبيرق فتاع امثلة وقوله
لعله اي ليبرق بالبيرية اي ينسب الى السرقة ونحوه ... اذا نسبته الى الفسق
والفجور قوله جبلت معصية لعصاه الخيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد
الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان
فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا
وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قوله
لم يسلها اثيما تعني ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف قيل خوانا اثيما
على المبالغة قوله فاجاب بان خانه تلك خانه حاله ... السرق ... وسقط
حائطا فسقط عليه فقتله لم تشكر في انه ... في الخيانة ... ان الله تعالى لا يواخذ عبده
في اول مرة كما قاله عمر رضي الله عنه ويمكن ان يحمل على محل المبالغة ... السرقة
كانت عظيمة بالنسبة ... بعقله ... لا يمكن للحاشي ...
سبحي ... تقال عند ... وان الله ليس بظلام للعبيد قال لظلام للمكثر لا كاصل العبد
لكن العذاب ... بحث لولا الاستحقاق لكان المعذب ظلاما ... الظلم قوله
يستخفون يستترون قال قلت ... يستحيون لقوله لا يستترون من الناس حياء و
ذنابا وخوفا ولا يستحيون منه فهو من ... قلت الا انه ... العلة الغاية في الاول
الحيا ... على ان يستحيون في الثاني كناية عن الحيا فاكتفى في الثاني ... اوكتفي
... الاستخفاء من الله تعالى محال لا استواء الجهر والخفاء عنده فجعله مجازا عن

الخيانة واما الناس فمثل خلافه معروفا ان يكون على الحسبة مانع وعلى الكناية لغضبه فلذا الكرخي بن
الترك كسبي قوله وكفى بهذه الاية ناعية على الناس يعني لمن جنبه نبايه وان نزلت في شان طعمة
وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمثل العاقل لمن يعتبر بمضمونها لا سيما
المؤمن يجتنب عن خلة الخيانة وقلة خشيته من علمه وانه في حضرته فاوقع قوله اذ كانوا من
اعتراضا بين الفعل ومفعوله تشديدا وتغليظا قوله ونور بكم الذي عطف على الكلام
الاساس وزكى عليه ان يقيم صلبه علمه وورك عليه دينه قوله جادلتم ولم يقل بها لهم جادلتم
ليكون احكم فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة
المبينة كالتعليل قوله ويجوز ان يكون أولاء اسما موصولا قال ابن الحاجب ها التنبيه في انتم
ما عيبت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم للزمخشري آخره وعند الكوفيين في المهملة
للمخاطب انهم بمنزلة الذين وقد يكون الخبر المخاطب لقوله وهذا تحملين طليق
اكالذي تحملين قوله والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال العاصي الخطاب
مع جماعة من الانصار من اصحابه طعمة جادلوا عنه وعن قومه قوله فعلى هذا صح قول
صاحب الكواشي الخطاب في قوله لا تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره قوله فلا حافظ الوكيل حقيقة هو من توكل اليه الامر ثم استعير
للحافظ لان الموكل حافظ قوله وقيل لمن يعمل سوءا من ذنب عطف على قوله سوا
حيما لان الحوب لغة هو القبيح قال في الاساس هو اسم جامع لكل آفة ومنه قوله تعالى
سكلهم وساءت سيرته وساء ما فعله فلا [illegible] قوله من العلم ما يكره منه الحي لان الله تعالى
عالم بما يقع منه [illegible] انه منه بالحكمة وارتقد ونتبت حافظا الله [illegible]
يعني لان الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب ولا [illegible] ومع ذلك قال في حقه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما الا لا يكن له حجة وهي ان الله تعالى ما بعثني على
التوبة حتى اتوب قوله او لتعليم اي بعث لهم على الاستغفار وعلى التوبة لا لالزام الحجة
قوله خطيئة صغيرة قال ابو البقاء الهاء في يرم به تعود على الاثم وفي عودها عليه دليل
على ان الخطيئة في حكم الاثم وقيل تعود على احد المذكورين المدلول عليهما باو وقيل تعود على
الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب قوله ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف
على قوله من بني ظفر [illegible] منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا كلهم لانهم بعض الناس
والناس يحمل الجنس العهدي قوله بكسب الاثم آثم [illegible] اسناده الى [illegible] لفظ
السببية لفظا [illegible] الاسلوب [illegible] بكرر الشرط

والجزاء

والجزاء يجوز ان يراد به البهتان [illegible] وكل المرعي ينبغي لمن يكمل التنكير في بهتانا وانما على المعجم
والتهويل ثم ثم دلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم لغيره قوله منصوبا على
الانقطاع اي على الاستثناء المنقطع قال ابو البقاء يجوز ان يراد بالنجوى القوم الذين ينتجون
من نجوته نجوا فهم نجوى فالاستثناء متصل اما جرا بدلا من نجواهم واما نصبا على اصل الاستثناء
قوله كلام ابن آدم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن ابن ماجه وابن ماجه قوله وهو هذا بعينه
الا انه فسره بما يرجع الى المعنى لكن هذه الآية اخص من الحديث لقوله من نجواهم والحديث احق
من هذه الآية لقوله الا ان لغير جنس وهو اعم من الكلام قوله كيف قال الا من امر بالحقيق السؤال
ان قوله ومن يفعل ذلك يدل لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فمعنى الكسب
مطابقا المسئول ولا مطابقة بين الفعل وفاعله طاهر واجاب بقوله قد ذكر الامر بالخير
وحاصله انه لا بد من ان يحمل اما بان يجعل العبد الاول كناية عن الفاعل ليحصل التطابق
بالطريق الاول او ان يجعل الثاني كناية عن الآمر لشموله وتناوله آتيا [illegible] ولا اول انه
تعالى لما رتب على الآمر اجرا كبيرا قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما علم ان الفاعل لذلك اولى بان
يؤتى اجرا بل يجب ان يضاعف ويعظم ثوابه قوله فعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر
به عن جميع الافعال فيقول [illegible] على زيد ومنحته جزيلا واكرمته وعظمته فيقال لك
نعم ما فعلت [illegible] نعم ما فعلت عن ذلك الافعال المذكورة [illegible] اختصارا [illegible]
الى المعنى قوله والنص قوله وهي سوء مآلا حسن وابو عمرو والكسائي بالياء التحتانية ه
قوله وهو دليل على ان الاجماع حجة [illegible] للامام [illegible] انه سئل عن آية في كتاب الله
تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية قال قيل لا يلزم من حرمة اتباع سبيل
غير المؤمنين [illegible] علما انما [illegible] من سبيل المؤمنين [illegible] لا يمنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير
سبيل المؤمنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير
المؤمنين [illegible] اي اخذ [illegible] بالمؤمنين [illegible] سبيل المؤمنين [illegible]
اي بفعل غير المؤمنين [illegible] وقال القاضي اذا كان اتباع
غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم
اتباع غير سبيلهم قال يعني الوعيد مرتب على الكل كقولك ان دخلت الدار وكلمت زيدا
فانت طالق والجواب ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل
المؤمنين لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع سبيل المؤمنين
لغوا [illegible] المعطوف عليه فقيد بتبين الهدى [illegible] المعطوف ذلك [illegible]

لم يكن في الاجماع فائدة من ان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم
يكن لمجرد الهوى فائدة من احسب ان المراد بالهدى الدليل على التوحيد والنبوة ما المعنى [illegible]
المؤمنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فكيف الاجماع معتدا في الفروع بعد تبيين الاصول
وحكى فاقضية النظم تهمة من الطائفة التي جادلوا عن طعمة [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله
ورحمته بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرائع لوقع في ورطة الفتنة و
المشقة [illegible] سبيل المؤمنين بان سبيلهم التعادي عن مخالفة الرسول و
مشاقته والتجانب عما يضاد الحق والعدل لكن سبيل غير المؤمنين هنا هو الشيطان الذي يدعوهم
الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا
مريدا تغليظا [illegible] بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها
فاطاعوه فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين كالتذييل [illegible] هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه
وسلم ومخالفة سبيل المؤمنين كوجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية اما تأكيد للاية السابقة في هذه السورة المعاكلة لها او كررت
لعلها ثانية قصة طعمة واصحابه [illegible] الوعد بعد ما ذكرنا الوعيد الذي حصر
في الايات قوله وفي اناثا جمع انيث اناث ووثنا واثنا قال ابو البقاء ويقرأ انثا
مثل رسل فيجوز ان يكون صفة مفردة مثل امرأة جنث وان يكون جمع انيث كقليب وقلب قال
الزجاج اثنا جمع اناث مثل مثال ومثل واثنا جمع وثن والاصل وثن والواو
اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو واذا الرسل اقتت قوله جامعا بين لعنه الله وهذا القول
الشنيع [illegible] الجمعية دون المغايرة قال
ابو البقاء يجوز ان يكون لعنه الله صفة ثانيا على الدعاء اي فعل ما استحق به اللعن
من استكبار عن السجود والتبعيد فعلى هذا وقال [illegible]
ولعنه الله معترضة [illegible] في اثناء الكلام [illegible] اللعن قوله معترضا
مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر
والفرض في القوس الحز الذي يشد به الوتر [illegible] ما جعله الله تعالى على العباد امرا حتما عليهم
قاطعا قوله فليبتكن آذان الانعام كانوا اذا ولدت الناقة خمسة ابطن [illegible]

ولم يحلب

ولم يحلب لبنها الا الضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها سائبة فاذا ولدت بعد ذلك من اناثها شقوا
اذنها وخلوا سبيلها وحرموا منها ما حرموا من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى
الزمخشري بحيرة [illegible] التي ضربت اذنها اي قطعت قوله فليغيرن خلق
الله هي فقء العين [illegible] الحامي من الفحل الذي طال مكثه عندهم [illegible] حتى ظهر
فلا يركب ولا يحمل ولا يمنع من مرعى قوله [illegible]
[illegible] خلق الله [illegible] المراد [illegible]
ما اشار اليه الحديث [illegible] كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
[illegible] قوله [illegible] لن يقول [illegible] ولاضلنهم ولامنينهم دال على التغيير في الدين وخلق
ليشمل [illegible] وقوله ولامرنهم الخ دال على التغيير في خلق الظاهر
في الانعام [illegible] قوله الواشرات النهاية الواشرة المرأة التي تحدد
اسنانها وترقق اطرافها تتشبه بالشواب كانه من وشرت الخشبة بالميشار غير مهموز و
المتنمصة والنامصة التي تنتف شعر الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المتنمصة بتقديم النون
على التاء والمتوشمة من الوشم وهو ان تغرز الجلد بابرة ثم تحشى بكحل او نيل فيزرق
[illegible] والمتفلجة التي تطلب [illegible] قوله الاول مؤكد لنفسه [illegible] قوله سندخلهم جنات
[illegible] الوعد [illegible] عن الحال
[illegible] الثاني مؤكد لغيره كقولك هو عبد الله حقا فقوله حقا [illegible]
[illegible] عبد الله لا الباطل [illegible] الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق
والكذب [illegible] قولك حقا [illegible] تأكيد
للمعنى [illegible] قوله [illegible] الحملة تذييل للكلام السابق [illegible] التذييل
مؤكد للتذييل [illegible] المبالغة [illegible] وتخصيص اسم الذات [illegible]
[illegible] صدق محض [illegible] ان قوله
الصدق [illegible] قوله معارضة [illegible] مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة
الى [illegible] النظم يعني كما وقع قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا [illegible]
بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الا [illegible] وقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله
[illegible] لقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات [illegible] بين الوعدين [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] الاعمال الصالحة [illegible] الشيطان بالامنية الباطلة
ومواعيده الكاذبة [illegible]

ما وعد وما امر الله تعالى الذي هو اصدق القائلين ثم ولكن يبين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع المظهر موضع المضمر فيهما مع النفي المستفاد من الاستفهام ومن حال المعرض ذلك لتحقيق المعارضة قوله ليس الايمان بالتمني المنا كالمقتضى العذر لعدم التحلي لكن اي حيث ذكر المعترض التمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى قوله لا امنية الصورة اي اصلها في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبداء للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت واما قول المصنف لا يتمنى بعد الله الا من اقربه فهو ينظر الى قوله وقد يكون عن روية وبناء على اصل قوله ما وقر في القلب اي ثبت فيه وتمكن في صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر في الكتب وقارا وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلوة ولكنه لشيء وقر في القلب قوله ومن حالا دولا اولها اي امنيات لتمني لكن تاما تنا وقال لا ومنى حال الولد قوله وبعضه لتقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم قوله ومن يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات لما كان نظم معنى الاية لا ينتظم ذلك في الاية ذكر ههنا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بعد ذلك من يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك ان [illegible] الناس [illegible] التمني [illegible] فيه حسبهم ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات قوله ولكنه تصحيح لا تعلية لا ذات لاحد [illegible] باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب الجزاء على ما عملوا [illegible] يتفقون الى مجرد الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جاء في الاحاديث الصحيحة قوله والسابقة لتبيين لا بهام في من يعمل قال ابو البقاء من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان اي كائنا من الصالحات ومن لابتداء اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة عند الاخفش وصفة عند سيبويه قوله [illegible] الذي عطف على من له لان كلا الفريقين دالفاء في قوله فكان ذكره مستغنى عنه للتصريح [illegible] دليلا ثالثا على التخصيص قوله مجازا يتبعض من الفضل لانه ليس واجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم تكن واجبة لم تقع في تخلفها الظلم [illegible] لان الثواب فضل فهو كالواجب بسبب الوعد فعن تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم

ولهذا

ولهذا خلف الوعد اكد ولا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى مذهبه لان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجري عليه ما يجري على الثواب مبالغة في الحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون الجنة عنده قوله تشبيه لكرامة الخليل بعد قوله مما رشحه اصطفاه ايذان بان المجاز من باب الاستعارة التمثيلية قوله في هذا الكلام فصار كالاساس مبنى على هذا كم ومنه خلال حسنة يعني هو مأخوذ من هذه المعاني ثم استعمل في خلة الله على سبيل الاستعارة مجازا اذا اطلق السبب في التسمية لغرض الاتيه فيكون من باب المشاكلة لان جوابه عليه السلام من عند صلى الله في مقابلة قولها من خليل المصرية كما سبق في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كمجرى في الشعر اشارة الى قول امرئ القيس الا انعم [illegible] انما والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرأ البأ فهو في المرفوع [illegible] تملك بيقرأ امرؤ القيس [illegible] او استعار [illegible] الى [illegible] اسم [illegible] قوله لم يكن لهما معنى لانه لا يخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او على خبر الجملة الحالية وهو يحسن لا يجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض ويؤكد معنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وسياق ان الصالحات ماض [illegible] وليس في واتخذ الله ابراهيم خليلا ذلك على ان عطف الاخبار على الانشائية [illegible] ولا يجوز الثاني والثالث [illegible] فان قلت لم لا يجوز ان يكون الجملة استطرادية [illegible] الى قوله كل ما يكون يخاطر بالعطف [illegible] على انه استطرادي قلت لا يجوز لان من شرط العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو قوله ومن يعمل من الصالحات لانه [illegible] معقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم [illegible] ولا يحسن ان يكون حالا لما يعني [illegible] وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الخليل للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع ملته وانه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية قوله في ازمة الاساس [illegible] ازم عليهم الدهر وازم عليهم [illegible] ازمة وسنة آزمة وازوم وجمعهم [illegible] اللجام عض عليه [illegible] واحد [illegible] وازم عليه ثم قيل سنة آزمة اذا [illegible] قوله [illegible] النهاية المعطاء الكثير الصغار قوله حملته عيناه اي غلبه النوم [illegible] حمل على [illegible] حملة صادقة قوله قوة ادى بالضم [illegible] الواو والراء [illegible] النهاية هو الخبز الذي تخبزه الجدة [illegible] قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين

والصالحين يعني بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية على ان ذكر احد القرينين يدل على ذكر الآخر
لانهم متصاحبان لما انهم كما سبق ويحتمل ان التعليل لوجوب العمل لهذا الجزاء بان في قوله ولله ما في
السموات وما في الارض طاعة واجبة عليهم ويحتمل قوله وكان الله بكل شيء محيطا اعتراضا بين العلة والمعلول
حثا على التزين بفعل الصالحات وردعا وزجرا عن المعاصي والكف على بليغ الوجه وما يتلى عليكم في محل
الرفع قال ابو البقاء هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجعل الجار والمجرور
فصلا بين التوكيد وقال القاضي وساغ العطف على الضمير المستكن للفصل فيكون الافتاء مسندا الى
الله والى ما في القرآن نحو اغناني زيد وعطاؤه وعلى قول المصنف معنى زيد وكرمه وذلك لان
قوله يفتيكم فيهن معناه يعجبني زيد وكرمه للتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في
يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر وهو يعظم المتلو عليهم منفعل لقوله المراد
بالكتاب اللوح المحفوظ وانما فسر في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يذاق مع معنى التعظيم
خلاف حسن النظام اذا المعترضة حينئذ اسلوب الحسن ولو لم يرد به القرآن لتعطل من جملة
التي بين الخرط في سلك عقود الشعر ذكريات ضعيفة ... في صدر الراس الوصب وثاني
الاعتراض من قوله في يتامى النساء بدل من قوله فيهن واعترض بين البدل والمبدل منه جعله وما يتلى
عليكم في الكتاب الى اللوح المحفوظ فعلى هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله
اي القرآن يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قال وما يتلى عليكم ثابت مسطور في اللوح المحفوظ
عنده عليكم عظيم اي ان كقوله انه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم في امر تعنيه كتاب هذا شانه
محكم من عظائم الامور المرجوعة اليه جاءت بقوله وان الجلع النصفة في حقوق اليتامى من
عظائم الامور بتفسير بقوله تعظيما للمتلو عليهم فتسلط من هذا التعظيم ايجاب ما ضمنها داع
المحافظة عليها وتعلم منه ان الاخلال بها هو ضيع للشيء في غير موضعه وعن هذا الوجه لا يمكن
في الاية جاء بوصي ان كان العشق في اي شيء هو قال الامام الاستفتاء انما يقع في ذوات
النساء وانما يقع في حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الاية
كانه لا يحتمل غير دالة على الامر الذي وقع عنده الاستفتاء من تلك وتكمل التفصيل ما سبق
في اول السورة من الايتين كما يجيء من حيث اللفظ لا المعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على
الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما المعنى فلانه لا يستقيم ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم
قال في المغني باستقاق العنقاتي من النفي لانها جواب لمن عادته او احداث حكم او لتعلقه ببيان
مشكل فما كان منه هو السؤال عن خوف عدم القسط في حق اليتامى لقوله والمتلو في الكتاب في معنى
اليتامى وبيانه بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اضافة بمعنى من لتقدير اللام عند سحق
عامة

عامة قال القاضي هي اضافة الشيء الى جنسه وقال ابو البقاء اي الكوفيون المعنى في النساء اليتامى فاضاف
الصفة الى الموصوف و يؤتونهن يكون الخطاب للاوصياء عطف على قوله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب
في معنى اليتامى انما المراد بهم الاولياء بدليل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان الخطاب
منهم بعضهم لبعضهم الى الفقه ولاحرى مستغرقا على ذلك التعدد فعلم منه ان الخطاب للاولياء او الاوصياء
في شان زواج اليتامى وتوريثهن ولهذا قال وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ثم على هذا الكلام
الكلام في شان اموالهن من الاوصياء لا تعرض لهم الا في الاموال ولهذا استشهد بقوله ولا
تتبدلوا الخبيث بالطيب فيما حصل من الخطاب في اخذ المال للاولياء كان المعنى في حكم الزواج
والتوريث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله وان خفتم الا تقسطوا واذا جعل للاوصياء كان الكلام
في الاموال فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ونحوهن من هذه الآية
ولذلك في شان انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوفي عنهم في شان اليتامى لا لادراك
ابيهم في شان زواجهن واموالهن فلذلك احتملت الامرين من اما جواب الاستفتاء فعند سبق
في الاستفتاء من اول هذه السورة احدهما قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء الاية وثانيهما وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب في كلامه اشعار
بان هذه الايات مرتبطة بالايات الواردة في اول السورة وهي سابقة عليها بالرتبة من جواب
الاستفتاء فقد احيل الى تلك الايتين والايات المتخللة بين الكلامين للاعتنان في البيان
قال الامام من عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكلام الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه
هو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ويمزج بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظم الهيبة ثم يعود الى
بيان من بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب اخريها الى التاثير من التكليف بالاعمال الشاقة
لانه موقع القبول اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يؤثران الا عند التقط
بغاية كما لمن صدر عنه الوعد والوعيد والمستضعفين مجرور كالمستضعفين قال ابو البقاء
المستضعفين عطف على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا وهذا ايضا عطف على
الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على
موضع فيهن الروستين ام حال المستضعفين وهذا التعدد يدخل في مذهب البصريين والحد
ان يكون معطوفا على يتامى النساء يعني ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة يتلو عطفا
على قوله يفتيكم يعني الاولياء او الاوصياء بما انتاكم ويامر الائمة بان ينظروا اليهم ويستفقدوا
حالهم ويستوفوا حقوقهم عن الاولياء في الميراث ولا يخلوا احدا يتنقصهم في معنى الزواج بقوله

ان يكون منصوبا اي منصوبا بالايصال بنزع الخافض والمعنى على الاول قل الله يفتيكم ايها الاولياء
في شان اليتامى ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والسوية وانه يفتيكم ايها الاو
في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وهو اختزال اموالهن بالطيب وهو حفظها وان تقوموا فيها بالقسط
اي لا افراط في النفقة ولا تفريط عنها قوله وفي قراءة يصالحا قال صاحب التيسير ان يصلحا بضم الياء وكسر
الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح الياء والصاد واللام مع تشديد الصاد والف بعدها
وقال ابو البقاء يقرا يصالحا بتشديد الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء
صادا وادغمت وصلحا على هذا وضع موضع تصالحا ويقرا بتشديد الصاد من غير الف واصله
يصتلحا فابدلت التاء صادا وادغمت فيها الاولى وقرئ يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحا عليها
في موضع اصطلاحا والمصدر لم يتغير على القراءات واليه الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد
من الافعال الثلاثة قوله كما فعلت سودة بنت زمعة روى عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة
ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة فنزلت
الآية قوله ودعني اقيم اي انا اقوم على الاستيناف قوله اذ كان هذا يصلح اي هذا الذي
او كان لهما ان كان مما يصلح بينهما وشكره من الخلاف الذي يقع بين الزوجين فانعقد
ما يلحقهما من المحبة والمباشرة وحسن المعاشرة فهو احب الى وعلى هذا حديث
سودة رضي الله عنها قوله خير من الخصومة قال المصنف الخير ورد في كلام فصيح فاجيبت
به مع ما في حواشيه قال القاضي لا يكون ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان
الخصومة شر من الشرور قوله واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر
المجاور للنفوس اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول المصنف ان الشح جعل
حاضرا لها لا تغيب عنها واللام في لها لضعف عمل اسم الفاعل قال ابو البقاء احضر يتعدى
الى مفعول واحد نحو حضر القاضي البيع امراة ثم ينقل الى مفعولين نحو احضرت زيدا الطعام
ثم المفعول الاول هنا الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراض فهو انه تحريض على الصلح
فهو كمن يحثهم الله تعالى الى الصلح بقوله ان يصالحا بينهما صلحا وبقوله والصلح خير وقوله واحضرت الانفس الشح
الكمال في معنى الصلح بين الزوجين في هذا المقام وذلك لان كلا من الزوجين يطلب ما يدعو
اليه نفسه والميل الى ان يعلي المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه
تسمح بان اذا رغب عنها ان يقسم لها وان يمسكها قوله بغير قسمتها اي ان تهبه بعض المهر
او كله او النفقة مثلا الى ترك الكلام وهو قوله ان تطيب نفسا عن القسم او تهب له بعض
المهر او كله قوله وسوف يثيبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا كناية عن
سمعوا

سمعوا او ان علم الله تعالى اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما باعمالهم
مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط وان يحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام
المسبب قوله وان تستطيعوا ومعنى قوله ومعنى قوله لن كما قال في الملخص ان لن لتاكيد وبيان
ان النفي منافي لصفاته كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا وانما كان محالا لان العدل ان لا يقع ميل
البتة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شانه يقسم بين نسائه ويعدل ثم
يقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك بالعدل بينهن ظلم وقد اشارة الى الميل القلبي
ولا املك قوله ولن تكلفوا ما لا استطاعة ودخل في حد الظلم لطيفة وهي ان الامر بالعدل بينهن
مع تكليفنا الاستطاعة فكان الامر بالعدل بينهن ظلم وعلامة رق الى مذهبه قوله انه كان
يقسم بين نسائه الحديث اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي قوله وقيل ان العدل بينهن يعطف
عطف على قوله ولن تستطيعوا وكان المراد بقوله لن تستطيعوا انه معنى اوانه
صعبة قوله لا يمكن الحصر بالي فرد مايه بمثل اي يحيط به احاطة تامة كما يحيط المصنف بالعدد
كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله وفيه ضرب من التوبيخ اي في قوله تعالى فلا تميلوا
كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه وهو ما لا يدخل تحت الوسع فان ما لا
يدرك كله لا يترك كله يعني اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطوا في ذلك حتى
رفض لكم بعض الميل فلم لا تصغوا لان ابيتم وبعضهم في الماء سوء قوله كالمعلقة اي لا حظ
لتمثل الضمير للقصة اي لا بكر مقصه بين المراة الاتية لا اشياء المذكورة وتمثل البعد بدل
حالها انه لا بد من الامور الحظوة والحظوة ان تحظ المراة عند زوجها احبها والصلف ضد
ذلك وفي بعضهم بعضه قوله من كانت له امراتان الحديث يخرج في سنن ابي داود والترمذي
قوله ارخي راسك كناية عن التنبه والاستيقاظ اي تنطق لما يفعل قوله امرناهم واياكم
بالمتقي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا سوى ان قوله وان تكفروا معمول للقول المحذوف والجملة
معطوفة على جملة وصينا معمول له ثم قوله وان تكفروا عطف على اتقوا لما لذلكم وتمكن لم
تقال تراب قوله علقتها تنبها على ان رطما ادلاكم ذلك يقال امرنا لكم ان تكفروا فان لله ما في
ثلث ولم كذا امرناه وقد قال واياكم عطف على الذين وقال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف الاتصال
وقدر صاحب الكشف وصينا هم واياكم قلت لبنية عمل ان العطف من باب البعد لا الاستيعاب
ابدا نابتكم من التوصية وانها توصية غير توصية عمل بكر بولها وصيه ولم يكن توصيه خاصة واليه
الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة وصيناكم وتنظيره قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى و

عيسى ان اتقوا الدين قوله امرنا هم بالتقوى بوذن ان فى قوله لئن اتقوا مصدريه وقد دخلت على الامر وهو جائز قال فى سورة يونس فى قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهى وشبهه ذلك بقولهم انت الذى يفعل قوله والمعنى لله الخلق كله هذا شروع فى المعنى فى نظم التركيب وخاصيته اعلم ان فى قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض اثبات الصفة لله عز وجل المقتضية ان رتب عليها حكم له شان وقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الاخر متضمن للامر بالتقوى والنهى عن الكفر وهو صالح لان يترتب على الوصف لانه مناسب لكن الواو التى فى قوله ولقد وصينا مانعة من الترتب والصفة داعية الى المقتضى فحمل الا كثر فما ذكر فوجب ان يعد معطوفا على مرتب على الوصف بالفاء المعطوف وصينا عليه فيتم به الغرض فمثله فى هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اى شكرا نعمة العلم فعمل الكثير من العمل الثانى ثم المناسب بعد ذلك ان يقرن لمطلق قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكرير ما والجار من التعميم تنبيه على معنى يستقل على المقدر والمذكور والمصنف اعتبر كل هذه المعانى فى التقرير حيث قال ان لله الخلق كله وهو مالكهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا فى خلقه غير معصى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما فى السموات وما فى الارض وقع جوابا لقوله ان تكفروا بيان المبالغة على ما يقتضيه المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى السابق فيجب ان يحمل ان يكفروا على الكفر بالله الذى هو كفران لتلك النعمة السابقة من ترك توحيده وعبادته واطاعة تقواه ويحمل جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فان لله ما فى سمواته وارضه من يوحده ويعبده ويتقيه الى اخره وجوابه ثم جاء بعد قوله وكان الله غنيا حميدا تذييلا له فظهر من هذا البيان لمعنى قوله لله ما فى السموات وما فى الارض فى المواضع يجب المقامين يقتضى الثالث يحمل على القدرة الكاملة المقتضية بتعاليه لكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له وبالجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا وان لم يذهب اليه فيتضمن معهما صفة المقدرة ويكون كالتخلص منها الى قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس فانه كما قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره انه لم ينتقوا ولم يشكروا وقال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل فى اسماء الله هو القيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بامر الموكول اليه قال القاضى وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله لله ما فى السموات فانه تعالى توكل بكفايتها وما نعبدها لغير جلاله ذلك وملك وليس بذاك لان الاية
على

على ما سبق فى بيان التوصية فى التقوى والتمسك بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكل الامور الى موكلها والعزوف عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وعند ذلك من العنوان المحلف الى خاتمة السورة وكل من الفاتحة تذييل لما ذيل به كما مر تعلم الكل بعين ما سبق من جعلت الوسع بان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقوى اى كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض لتقرير رسوخه وهو التقوى قوله وقيل هو خطاب لمن شاقق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الحل كان خطابا عاما مانعا للكلام السابق ولتقرير المعنى التهديد والوعيد كما مر وانما قال بليغ القدرة لا يمتنع عليه شىء لماله المجى جدير على تخيل التخصيص الاسلم الجامع ما بان ذلك فالمثال له ترتيب والجملة تذييل قوله فما له يطلب احدهما دون الاخر والذى يطلبها احسنهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من الفاء فى قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتعديد الا خبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغى ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان فرجا جهادا وتعلم العلم او انفق مالا او عمل عملا يريد به الغنيمة او الصيت او الرياء فيجب ان يوبخ وينكر عليه بان الله تعالى فى حضرته ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس الفانى وتركت الرفيع الباقى فمالك لا تريد بذلك وجه الله وطلب مرضاته ليحصل لك ما تريده وتبعه وهذا الخسيس الضار انما انفر وينا فى مسند احمد بن حنبل عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له فالاية عامة تنقضى الكثير من المذكورات فما خصصنا المذكورات بالذكر تأسيا بالحديث المشهور وهو ما رويناه عن مسلم والترمذى والنسائى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القى فى النار وانما خص المصنف المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لانه بذل الروح

والمال اقرب الى الريا قوله ان لا راده حتى يعلق الجزاء بالشرط يعني لابد من تقدير مبتدا
البيان الربط وذلك بتقدير الضمير العائد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى وكان الله سميعا
بصيرا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي وان الله سميع بما يهجس في خاطره وسمع
لما يجري دواعيه بصير باحوال كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك قوله الا ما دل عليه
قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها دل عليه العلم
ذكر الشهادة اي ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك لان كل واحد
منهما يجوز ان يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين
فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم يذكر اي بان يشتمل على هذا التفصيل فعلى
هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف كانا عليه لا على المذكور
وقيل الضمير عائد على المشهود له وما دل عليه الكلام من المعدود في اولى ما الغني والفقير
وظاهر مراد المصنف الذهاب الى التعميم في الجنس ليطابق في التعميم المراد وقوله اولى بهما قوله
ويشهد على ذلك قراءة عبد الله شاهد على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق
متقاربان في العموم فهذا اشارة حصل الفقير من الغني بالاغنياء والفقراء قوله وقرئ
ان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء وان تلووا يقرا بواوين الاولى منهما
مضمومة وهو من لوى يلوي وتقرا بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان احدهما اصله تلووا
كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني
انه من ولي الشيء اي وان تتولوا الحكم او تعرضوا عنه او ان تتولوا الحق في الحكم قوله
نزل وانزل قراءهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي قوله لان القران نزل مفرقا في عشرين
سنة وفي الصحيح في ثلث وعشرين سنة روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس انزل على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث بمكة ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى
المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه قوله ومن يكفر بشيء من ذلك اي من
المذكور من قوله بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قوله ومن يكفر تذييل
للكلام السابق وتأكيد له يعني يجب ان يكون جميع الكفر منفيا فيه ومنهيا عنه كما ان المأمور
في المذيل الايمان بجميع ما يجب الايمان به واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف قدم الامر
بالايمان جميعا قوله على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام هذا مذهب لان اللام زيدت
في خبر كان لتأكيد النفي على المذهب الكوفي وقد نص عليه ابو البقاء وقال في اعراب قوله
ما كان الله ليذر خبر كان محذوف اي ما كان الله مريدا لان يذر وكذا يجري لم يكن الخبر ليذر
مان

مان الفعل بعد اللام منتصب بان مضمر والمقدر ما كان الله لترك المؤمنين على ما انتم عليه وخبر كان
محذوف اسمها في المعنى وليس الترك سواء تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل
وهو ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست بزائدة وان كان
بان فسد قال صاحب الاقليد في جواب سؤال مشتمل على مثل هذا المعنى قولك لم اكن لافعل
نفي لقولك ستفعل فيجب ان يضمر ان لتتمحض للاستقبال وانما التزم اضمارها لانها قد زيدت
لتاكيد النفي فقولك لم اكن لافعل ابلغ من لم اكن افعل لانه في معنى لا ادل لم اكن لافعل نفي لنفي
الفعل ومعنى الثاني نفي ايجاد الفعل يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس فعلم ان اللام زائدة والزائد
مستلزم للمستقبل مناسب اضمارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة فجوابه ان امتناع
وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على حدث على زمان دون زمان و
الفعل المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به وان لم يجز بالمصدر لا سيما وقد التزم
اضمار ان فصار مستطيلا في سمط الفعل الحقيقي المتاول باسم الفاعل ويؤيد ما ذكرته لك
من الفارق اطباقهم عن اخرهم على الاخبار بالفعل المصدر بان في خبر عسى نحو عسى
ان يخرج بانما حجة في ذلك مع امتناع استعمال المصدر موضع الفعل المصدر بان هنالك
والاخبار اذن بالفعل تضارع لكن على مثل المستقبل الذي يعني الاخبار بوقوع
حادث في الزمان المستقبل صريحا فلا بد ان يحمل على الاستقبال وقوله للمبالغة على
اختيار ابي البقاء ايضا حاصله ان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها كما في قوله تعالى كان
لم يكن الله ليغفر لهم فاذا قيل ارادة الفعل لينتفي الفعل نفي السبب بارادة نفي المسبب
كان ابلغ من نفي الفعل ابتداء قوله تعالى اتقتلون الله بما لا يعلم اعلم انه تقدم في قوله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ان كان للمبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه
لتفيد وجه نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين
وتزيد ههنا اللام المزيدة لزيادة التاكيد وهي تنبيه لقوله وما كنا لنهتدي قوله
واللام لتوكيد النفي اي ما كان ليستقيم لنا ان نكون مهتدين لولا هداية الله قوله ضربت
بالكفر النهاية تعالى حتى بلغ الشيء في الغاية اي غاية قوله ولهم بالنصب عند قوله
حيث بدا لهم ثم على ما بدا وهو يؤيد ما بدا لهم في هذا الامر
بدا لهم قوله اذا ثنائي قوله وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين
يكرر منهم الارتداد وعاد على ذلك الفعل لهذا حال حيث يبدو لهم ما يعد
احوالي من الكفر للمعقد وهذا اي بالانجيل وعيسى والتوراة وموسى

قوله كانوا بما يلبسون ذرعا هى بالعون الكلية الشهادة وفي حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا
عليه اهل صنعاء لاقدتهم به اى تمالؤا عدوا واجتمعوا وتعاونوا قوله وقال ولله العزة ولرسوله
والمؤمنين استثناها لارادة العزة لاوليائه من قوله فان العزة لله والفاء في فان العزة
لله للتعقيب وهو تسهيم لمعنى الانكار اى يطلبون العزة عند الكفار بعد ان عرفوا ان
العزة لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز
قال الاصمعي العزاز من الارض الصلب ذات الحجارة وقال العز على ان يغلب الا يستعده فاعلم
قد عز الشيء اذا لم يوجد فتأويله انه صعب ان يوجد قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو
ما نزل عليهم بمكة يعني معنى الاية وعلى قوله فقد نزل عليكم في الكتاب ان كان للمسلمين ما نزل
عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره لعله انسيتم ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم المستهزئين يستهزئون
بالدين فاعرضوا فكيف تجالسون الاحبار والمنافقين معهم يستهزئون بالقرآن اما
قوله والمنزل عليهم في الكتاب نحو ما نزل عليهم بمكة فبني على خلاف ما يقتضيه ظاهر كلامه
من ان الحامل لمن المنزل بقوله ان اذا سمعتم بعينه لكن لما لم يوجد بعينها وجد ما
يناسبها في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار
منهم المنافقون شر من عم في تعقيب قوله انكم اذا مثلهم وقوله من الاحبار بيان للخائضين
ومنهم المنافقون خبر كان وعين له انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا مع
هولاء لانكم ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم كافرين قوله هذا في تعديل الكلام
لان هذا الاتصال يقتضي ان لا يكون الذين خاطبوه بقوله انكم اذا مثلهم المنافقين
لان الذين نهوا عن مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القرآن واستهزائهم
لم يكونوا منافقين لان نجم النفاق انما ظهر بالمدينة وعليه انهم كانوا يعهدوا كا
تعلم من كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون الى الخوض في القرآن من الاحبار منهم المنا
فقون فقيل لهم انكم مثلهم يستدعي ان يكونوا منافقين والنص الحكي خطاب بقوله انكم
اذا مثلهم مع المسلمين الذين كانوا يقاعدون المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين
بالمدينة ويستهزئون بالمنافقين للتغليظ والزجر الصحيح ولم يراد بقوله جامع المنافقين
والكافرين اى القاعدين بالمدينة ومكة من المنافقين والكافرين وهو يهدد هذا التدبير
قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهى
الله المسلمين عن مجالستهم قال القاضي اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر
بعدها

لا عن شهادة انقياع بهم
المنافقين خبر كان او
هم جنس فصل ٥

[illegible]

بعد ما الفعل قوله الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين الظاهر
ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله بشر المنافقين لا في قوله ان الله جامع المنافقين لانه ابعد
الى المنافقين بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون علا انكم مع قوله الذين يتربصون بكم
لان الخطاب مستمر مع المؤمنين لذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وجعل المنافقين المخاطبين
المؤمنين فيصح لما ابدل او الوصف انه الغير من التشبيه اليه لبعد البقاعة تنبيها للطلب
على ما اشتملت عليه العقود معهم حاشا حضوا به دعوى الكافرين بها اصلا الكلام ولما ضمهم
وذكر الكافرين تابع لذكرهم قوله واخفاق النهاية الا اخفاق ان تغزو فلا تغنم شيئا
وكذلك كل طالب حاجة من الخفق لتحرك الصادق الغنيمة خافقة عن ثابتة مستقر
قوله ان تخطوا اى خوطوا وحضروا وجبنوا قوله وحتى ومنعكم بالنصب باضمار ان
فالمعنى الم يكن منا الاستحواذ والمنع فكيف لا كل ما يمكن مثل النبي قوله
والمنظر النهاية المخطئة بالضم مثل النكتة من السواد قال القاضي اصح اصحابنا بقوله
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا على فساد شراء الكافر المسلم والحنفية على
حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لان الاية لا تنفي ان يكون لهم السبيل اذا عاد الى
الايمان فسل ونقض العقد قوله ومنه نظر ان ضادعة رجوع عن المصنف اذ قال ينوون ما عليه
نفعلته ولولا النائم الذي يتوجه الكلف ليحصر الدال في يخدعهم لان كل ما كان من باب المخالفة
نفهم العين في مضارعه الا اذا منع مانع قوله ميادون انظرونا نقتبس من نوركم قال في
تفسيره انظرونا اي انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق اي لحقوا وانظروا
الينا لنستضيء بكم قوله قط بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى لا غير قاله
المطرزي قوله الا ما اي ما يرون بدا استثناء منقطع وما في ما وجد وحصل له
معنى ما دام يحصل له سعة في ان لا يذكرها لا يذكرون قوله ولكن حديث الدنيا
بالنصب ينزع الى فيض باضمار الفاعل المعنى لكن يستغرق بحديث الدنيا او جانبه
يستغرق به او جانبه او يسمع منه ينهلل ولكن يسمع حديث الدنيا ونحى حديث
مرفوعا الفرق لكن لنعمة النعمة بالفتح التنعم وتقال بنعمه ونعمه فتنعم وتفتق
اي تنعم وتنفقه غيره بنفقة قوله خانقة وذات المراة قال ابو زيد رات الرجل
ترئية اذا امسكت له المراة لينظر فيها وجهه عن الجوهري قوله يترددون حتى
البلادة يرون الناس بخاصرة الشيء قوله يوعظهم من باب التفعيل من المدعى
من الغرض من ايراد ذكره تبيين كيفية اللفظ ليعرف به تركهم مراعاة المعنى

قوله يبصرونهم اعمالهم تفسير لهذه القراءة قوله يومى به الرضوان الاكبر يعنى الرضوان
فافهنا التيسر فاذا قال عارمى بالرضوان اراد وانه طرح في المهالك النهاية الرضا مقصور
ناحيه الموضع ويثنى رضوان وجمعه ارضاء قوله اصبهم تهم مرجوع المحل لا سنار
اخذ اليه الى وجدوا بانه في طريقهم واضحى في طريقة وفي اثناء اخبار ندان با
لما دقة قوله دبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا تفا
رقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة قوله لا يجدوا الكاذبين اوليا لا يستبهوا
انا ذهبا الى التشبه بين الكلام السابق واللاحق في المنافقين قوله سلطانا حجة
قال الزجاج الحجة وانما يقال للامير سلطان لانه ذو الحجة والعرب تؤنث السلطان
وتذكره ومن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان
قوله صعصعة بن صوحان الكاهن معونا بعين من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه
مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهملة وبالحاء المهملة
قوله فالق الكافر النهاية من تخلق للناس بما يعلم لن يطلع من خلقته كما يتطوال
عليه قوله الدرك لا يمثل الطعن الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن
الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات
الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية ويقال للجبل الذي
يوصل به لقوا لتدركنا لماء درك قوله والوجه التحريك لعقولهم ادراك جهنم قال
الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار
الفتح لاجماع الناس عليها وكان اصحاب المحدثين كادوا مع الا بالفتح ولئن
اخبا لا يمكن جمع فعل بالكعل الا في الشذوذ وانما هو جمع فعل بالحركة قوله
مداهاتهم الجهتين المداهاة المداراة قوله بلث من لن فيه الحديث مخرج في مسند
احمد بن حنبل وقوله يلث مبتدأ وقوله من كن تنزل المضر صفته والخبر من اذا
الى آخره والمطابق محذوف اى خصال من كذا قوله وهو حقيقة وغيره اى
مجهور النهاية يقال قرعنه اذا نهيته بكلام كره او يكون بمعنى الوداع يقال قرع
الرجل اذا ارتدع قوله انه تعالى قد المنى نزل من موالى وانما معاقبته التي امر وجه
الحكمة قوله ولعرتضر للمنافع تعالى عرضت فلانا لكذا اى نصبته له يعني ان الله
تعالى ما اراد الا الخير والاصلح يخلق العباد لتعرضهم لما اراده وحقيقها بما الى
اسات رعاية الاصلح عائد الى المبالغة قوله فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر
الى

الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا وخصه القاضي حيث قال وانما
قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى
يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان
الايمان لا يتوقف على عرفان المؤمن به بذاته بل يعارض فكان حاصلا حين ما
عرف الانعام فما اوجب الشكر اوجب الايمان والجواب ان الواو لا توجب الترتيب
وقلت اما الكلام الاول فلا باس به واما الجواب فمنظور فيه وهاني يطلقني
على الفصاحة والبلاغة لا يرضى في كلام الله المجيد مثل هذا القول فان
في كل تقديم وتأخير نكتة لله تعالى اسرارا لا نعلم كنهها الا من قوله تعالى
الى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان كيف لم يستلزم التقديم لان معرفة
الذات والكمالات سابقة في التعليم لاحقة في الوصول ينبههما على ان المقصود
الاولي من خلق الانسان تعليمه مما به يرشد الى ما خلق له من العبادة وكذا
اشعر بهذا التقديم المعرفة وهي نتيجة من الشكر وموجبه قال الشيخ العا
العارف المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله الكرامة لمعرفة النعمة لانها
السبيل الى معرفة المنعم ومعان الشكر ثم قبول النعمة ثم الثناء بها وحقيقته
تلقاها الى ان ملخص رد ذلك بلسان اهل المعاني وهو لان المكلف حين ابتدأ الكلام
اذا نظر الى ما عليه من نعمة الخلق والرزق والتربية ينبعث منه حركة الى
معرفة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى بالتفطن والشكر العلمي وهو الشكر المبهم
فاذا شكر العبد هذا الشكر وتحقق نعمته ادنى من تلك النعمة حصل المعرفة
لانه الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فيستحق شكرا
فوق ذلك ويضيف الى الشكر العلمي الشكر باداء الجوارح والثناء على
الجميل ويعرف انا دينكم النعم مني بلية يذكر لسان الى والصمر الجيبا
هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصل لان الكلام فيه
الحاصل لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة
مستتبعة لمعرفة مبهمه والايمان المذكور ايمان مفصل مستتبع لشكر مفصل
غير مذكور هنا وان العلم لمقتضى النظم الفائق لان هذا الخطاب مع المنا
فقين لان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا

السلطان

عبدالله ...

ملخصه بسبب معرفة النعم ...

بالله واخلصوا دينهم فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما
وتنبيه لهم على ان الذي حرضهم في تلك الدركة كفرانهم نعم الله وتهاونهم في شكرها
او شوارتقويتهم على انفسهم منافعهم البغية العظمى من سعادة الصحبة افضل
الحلق والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك حكمهم ان ينتظموا في سلك اولئك البعد
من المؤمنين بعد ما كانوا في عداد اخبث الكافرين وسوف يتنالون مع المؤمنين
الدرجات العالية ويعوضون بالرضوان بعدما كانوا مستاهلين الدركات
السفلى من النيران ثم التعنف لتعريفها لهم ان ذلك العذاب كان بسببهم وسبب تقاعدهم
وكفرانهم تلك النعمة الرفيعة وبعثهم على الفهم تلك العرصة البهية والافان
الله تعالى غني عن عذابهم فصلا عن ان يوقعهم في تلك الورطات فقوله ان
شكرتم قد لكم بمعنى الرجوع من الاخلاد في الارض الى الاصلاح فيها ومن اللجا
الى الحلق الى الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى وامنتم
تفسير له وتقرير لمعناه اي وامنتم الايمان الذي يبعثها من تلك الخلال الى الغوا
ضل جامع لتلك الخصال الكوامل فتقديم الشكر على الايمان وحقه التاخير لن يحاصر
اعلام بان الكلام فيه ولذلك الاية السابقة مسوقة لبيان كفرانهم نعمة الله العظمى
والكفر بايتها فاذا اخذ الشكر اخذ منه هذه الاسرار والطائف وتسليم خيل
الاية على سمت علمك لقوله وكان الله شاكرا عليما اي مجازيا لهم الى الشكر الا
الشكور فالانعام المراد من الشاكر في صفة تعالى كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما
انه عالم بجميع الحيات فلا يقع الغلط اصلا في ايصال الثواب كاملا الى الشاكر قوله تلك
ولما ذكر من الاداء بيان نعمة ولتقريرها داخلة جاء بقوله لا يحب الله الجهر
بالسوء ثم ما الذي يتعبد به للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن الجاني حر
العطف فيما سبق من الاخوان وامر تقوله فان الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط
بمنا التسمية بمعنى ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم
احق ما حملى به لانكم عن قادرين كما قال يعفوت عني عفو مقتدر خلقت له النعم قالكافيها
والله لا يسار تقول يعفو عن الحاسي مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله
انظروا بها المتامل الى عظم علم الله في حق العباد ولنختم الكلام بما رويناه عن البخاري
ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبي

بسبي فاذا امراة من السبي تسعى فاذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها
فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار
قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة
افض علينا شأبيب رحمتك وعفوك ورسحاب فضلك ورضوانك قوله ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استشهاد لقوله لمن ينبدا بالشتيمة فرد على البادي قوله ويكون
لو يكره الا من ظلم مرفوعا عطفا على قوله الا الانقطاع قوله على لغة من يقول الا انه تميم
مطلع قول الشاعر عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم قوله
ماجاءني زيد الا عمرو ونقل عن سيبويه انه قال اصل قولك ماجاءني زيد الا عمرو وماجاءني الا
عمرو وحيئنا استثناء مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من عدا عمروا ثم ادخل فيه زيد تاكيدا للنفي
المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بعد من لا يحب الجهر بالسوء من القول الا الظالم فادخل المعطوف
الله ما كيدا للنفي محبته يعني ان الله سبحانه وتعالى اختصاص في علم محبته ليس لاحد غيره وذكر
كذا قوله لا يعلم الغيب فقال لا الله يعلم من في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانصاف
وجه تنظير المصنف بالاية ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما لا ان الله تعالى متقدس ان
يكون في السموات والارض فكلامه في هذا الفصل لا نظير ولا يتحقق لي منه ما يسوغ حمله الا تعليق
عبارة وقلب عليه ان نقر فيه حللنا تركيبه في سورة النمل فليتحقق قوله وذكر ابداء الخير عطف
على تواحث على العفو وقوله بعدما اطلق طرفه حثا كما دل قوله اطلق الجهر بما اقتضيه
على المظلوم وبعد حمله مخصوصا استثناه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث
الناس على العفو بعدما اباح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطية
وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليها لاجل الحث على الاحب والافضل عنده قوله
تشبيبا له توطيه وتمهيد من التشبيب للقصيدة وهو تزيينها بما يتعلق على التخلص الى
المدح من الغزل الاساس بتصحيف حسنة الشباب وهو النسيب وشبب بقصيدة لغلانة
حسن تحلي فيها ذاع قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه توطية وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله
فان لله خمسه وللرسول اقحاما ان ينصره بمعنى رسول ان ينصره وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله
عليه وسلم عند الله تعالى والاله على ان للعفو مكانا وسيطا في معنى العزم على الخير وفعله وتدل
على ان ابداء الخير واخفاءه توطية ولزم معنى العفو من المقصود بالذكر بتصريح العفو في الجزاء
ليرتبط الجزاء بالشرط وفيه التعقيب على التخلق باخلاق الله والرجي بالعفو يعني فعلكم
العفو مع المقدرة شعارا لا يعلم سببه الا ان تنبهوا على ان الله يعفو عنكم فينبئ مع قدرته

على الاستقامة صفحوا عنكم ما ان فرط منكم بحاجتي الى عفوه ولقد الم به قوله صلوات الله عليه لابي مسعود
الانصاري حين ضرب غلامه الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود
والترمذي قوله وسيطا تعالى علان وسيطا في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا قوله قبل
الذين امنوا بالله وكفروا برسله يشعر لزعم قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري على
قوله يكفرون بالله ورسله زيادة على الكفر بالله لان من يكفر برسل الله يكفر بالله كالبراهمة واما قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول على الواو بمعنى او التنويعية بجمع من كفر بالكل
وكفر اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة في قوله ملك عشر كاملة لان
الواو قد يجيء بمعنى او قوله كالذين بالله ورسله جميعا بمعنى لن يفعلوا جملة وفي قوله لما ذكر ان العلة
اشارة الى قوله في بعض من جعلها الى امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن
يكفر بالله الاية انهم بعض الكتب لا يصح ايمانا به الى قوله من هذا المثل على ... في قولهم وتكفير
بعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ذكر ان العلة لقوله اولئك هم الكافرون
حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون بالله ورسله مع تعدد الصلات اولئك واقع خبر الموصوف سابق اخر
اذا اوقعها بعد حد بين تعليه الاكتفاء به تكرار الخصال المعدودة فتقطع لزم قوله ان الذين يكفرون
بالله ورسله الاية كالتعليل لقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية وما توسط بين
العلة والمعلول من الجمل الاثنات اما معترضة او مستطردة عند ارباب النظر قوله هم الكافرون
في الكفر بدل على توسيط الفصل بين المسند اليه والخبر المعرف بلام الجنس لقوله تعالى الم ذلك الكتاب
فيه لتوكيدها لتاكيد مضمون الجملة وتحقيق بان هذا كفرهم كامل حق لا باطل علي التقدير الكفر
حقا صفة لمصدر المؤكد للمسند بكونه بمعنى ثابتا والذين حقيقة اي هم الذين صدر منهم الكفر
البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب التاكيد والاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان اساسا
كان لا يحتمله يعني عن المصنف انه قال السبيل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال
بصيغته فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لا انه يعطي ما
ليس فيه من اصله فهو في معناه لن ومنزلته من الفعل كمنزلته لن في نفي الفعل لنفي المستقبل واذا
وضع لن موضع لا اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فان كل واحد من سوف ولن حقيقة التوكيد
واذا كان هو لن لنفي الذي سوف لفعل قوله كتابا نعاينه حين ينزل على ان ذلك قرينة في منزلها نازل من السماء
فالمراد به الكتاب المكتوب كالتوراة لا الانجيل والفرقان فانه على التعجيل من ابتداء الكتاب
منزلا نزوله من السماء قوله وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب قترحت الحكاية ابتدعت
ركوبه او اقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه فامتحنته سخرجت كان فرائحا قوله

وفيها

وفيها انهم حال من فاعل من جهة كلام الحسن اعتراض قوله ان اسلكهم خاصة الوه منكم فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك لعلك كان احدا ما لكوا له ايا من الان فاعتقد انكما هي بابا كل امر في اتيان الجزاء
في الاية ما هو ماضي يدان بالاعلام بالتاسي للتبلي قوله والظاهر ومطلا النهاية في حديث صفية بنت
عبد المطلب فاطل علينا يهودي اي اشرف وحقيقته اوفى علينا بطلله وهو شخصه قوله ان يهوا
عليها الحمل على قولهم سمعنا واطعنا النهاية يهم على امر اسقم وفي حديث معويه ان نحمل على ما يريد قوله
ولا تعدوا با دغام التاء في الدال قوله فلو طلبوا امرا من المناسم واطا اليهم صوابه لزمعنى
الظلم وضع الشي في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية على التعنت يكفي في اطلاق اسم الظلم عليهم قوله
حرمنا عليهم مذكر بعد الايات المبينات واحنا الوكيد الله لتقرير يعني ما الزيادة التوكيد مع توقيع
المعمول على العامل منه وهذا قال يحقق ان العقاب لم يكن الا بعض العهد حسب ما قيل بالباء
الحصر الدال عليها المعدم حيث به على التوكيد لقوله يحقق العقاب قوله لم يقع هذا المقدر وقد
ذكر هذا المقدر ابو البقاء وقرر صاحب الفتوح كلام المصنف بقوله اي لا يتعلق طبع بقوله
الا انه بل طبع عليه لانه وارد لانكار قولهم قلوبنا غلف اي لا تصل اليها المواعظ اي لم تخلقها
الله تعالى مطبوعا عليها غير قابلة للوعظ فان الطبع عن حقيقة ولا تقدر الطبع مسببا معللا
بالنقض وحقيقة نقل لم يذل طبع حال على طبع عارض بكفرهم فجاز ان تقدر طبع عارض بنقضهم
فالطبعان متراجحان في العرض وقلت مراد المصنف بل طبع الله متعلق لقولهم قلوبنا
غلف ردا وانكارا له كما جاء صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف طبع الله عليها بل طبع الله عليها بكفرهم
حاصله ان هذا الكلام ما انكرنا الا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى على هذا نظم لطيف حيث كرر
وجه للتشنيع ولعله لمذهب الجبرية لنزل لاستلزمهم يقولوا ان الله تعالى انما رجع قولهم لانهم ادعوا
ان قلوبهم في اوعية اوعية من ان مما يقوله صلوات الله عليه لا تنفذ فيها خاطب الله تعالى
عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اي بل ذلك بل هو شيء اعظم منه وهو الطبع الحكمي لانهم
ابطلوا استعداداتهم بالتحلي بالكفر المحتم بعد وضوح البينات واتفاقهم على ان يراد بل
طبع الله عليها اللبس لما ادعوا من ان قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة الا استطاق ممولا
مقيم زعموا انه على الله حجة اي حول قلوبهم عن قابلية الحق ولا تمكنه منه فكذبهم بانه تعالى
خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من حيث جعلها مقدورهم كما هو من حيث مقدور المؤمنين
وهو المعنى بالتمكين فقامت حجة الله عليهم فالاثبات لعرق بين دخولهم في الايمان
الطلب في الهواء يا مكان لا اول ومن الثاني فلله الحجة فالحجة البالغة ملهم لا من العجب التي زعمت
المعتزلة من اثبات ملكة يخلقون بها وانفق عشية الله ام لا وكذلك قال عقيبه قل فلله

الحجة البالغة فلا يشار اليه بكلام احمق عند علمهم ورد الامور الى المشيئة قه ما معنى المجيء بالكفر معطوفا
السؤال الوارد على الحواشي يعني ذكر تكرار قوله بكفرهم في قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا ما عطف
اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسد لان السائل منهما عطف الشيء على نفسه
واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين ثم اتى لكل بجواب مفصل فقال قد تكرر يعني ان كل واحد من
الكفرات الثلث لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم من الاخر فقوله كفرهم بآيات الله انما عقب قوله
فلا يعتد براءة التبيين فخص بكفرهم بموسى عليه السلم وكفرهم الثالث لما اقترن بقوله وقولهم على مريم
بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى خص بعيسى عليه السلم وكفرهم الثاني لما وقع في حيز حرف
الاضراب عقب ان جوابا عن تعنتهم من قولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها فلا يؤمنون الا قليلا خص
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اختلف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله قد تكرر منهم
الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض واما
الجواب عن السؤال على قوله والوجه ان يعطف على فبما نقضهم فهو ان بكفرهم الثالث مع ما عطف
عليه من قوله وقولهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف على قوله فبما نقضهم مع
ما عطف عليه من قوله وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم العطف
المحذور لان المتغايرين لانضمام غيره اعتبارا ولغير اعتبار الافراد واما على قوله ويجوز عطفه
على ما يليه من قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم جعلهم بين كفرهم ويجوز عطف المجموع على المفرد
... اختياره ... عطف المجموع على المجموع لقوله والوجه ان يعطف على فبما نقضهم
... فيما سبق من قوله بل طبع الله بكفرهم رد وانكار لقولهم حكى بما غلف ... المعطوف
ما المعطوف عليه مستطردا ... قولهم قلوبنا غلف ... المذكورة ... على الوجه
الاخير ... الكلام ... مستطردة ... استقلال المفرد بالاستقلال
المجموع ... لكن ... بمحمد صلوات الله عليه ... على الوجه المختار الوارد
الداخلة ... وبكفرهم الثالث ... السابقة واللاحقة لان ... لعطف المفرد
على المفرد ... لعطف المجموع على المجموع قه ويجوز ان يضع الله الذكر ... ذلك ...
الاستهزاء ... حسن الاستشهاد جيد فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذكر ...
فانشاءهم فاسند الفعل الى نفسه وادل الكلام على ... الحكاية ... فيما اسند الخلق الى الله
ووصف نفسه بما يجب ... التعظيم ... قال في طه قال علمها عند ربي في كتاب ... الى قوله فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى ... الكلام ... قول موسى ... اضاء الله عن نفسه بالتكلم ...
بيده المعانا ... منهم ... وقد ذكرنا ان الذي في طه ... قه ومن الذين ... الى النسبة الى
الزنا

الذي ما قه وقيل كان رجلا ينافق عيسى ... كان رجلا ... الاول هو الوجه بعرف
ما لها قه وان الشك ان لا يترجح احد الطرفين اذ يترجح بغير الثاني بل لانه لان الشك هو الاعتقاد الذي
لا يترجح معه احد الطرفين قه فظنوا فذلك ... عطف على ... فذلك جواب الشرط اي فذلك هو
الظن ... انهم ... الذين لا يترجح لهم احد ... لكن يحصل لهم ... بما يلوح لهم من
الامارات الترجيح بزعمهم ثم اذا ضعفت الامارة عادوا الى التردد ... الى الحالة ... في التحرير
... والله ... اشارة بقوله فذلك الى ... ليس ... لانه لا يستقيم ... الا
... قوله ... مبتدأ ... الظرف المقدم خبره ... من الضمير
المستكن في الظرف ... انهم في شك في جميع الاوقات الا وقت اتباع الظن
... الامارة ... انهم ... علم ... الاستثناء متصلا ... قوله ما لهم به
علم على الاستثناء ... عنهم ... هذا مبني على ... الاستثناء المفرغ
في الكلام الموجب ... في سورة الانبياء ... قال ...
... في الدار
جميع الاشياء ... قال في التوبة في قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ... الى الله الا كذا
... اجابه ... لم يرد ... مقابلا لقوله يريدون
ان يطفئوا نور الله ... المقام ... المصنف ... من ...
الشك على التحقيق ... ذلك ... الاتباع ...
الا اتباع الظن ... على الظن ... لكن ...
... قه قتلت الشيء علما قال الزجاج تقول
انا اقتل الشيء علما اي اعلم علما ... من المجاز ... علما ... ومنه قتلت الخمر اي
مزجتها قه او يجعل يقينا تاكيدا لعطف على قوله وما قتلوه ... يعني يقينا ... لم يكن
صفة مصدر محذوف ... او على ... الى عدم ... القتل ... قال الامام ...
انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم اكد ذلك بانهم ... الذي قتلوه ... عيسى
بل ... كانوا شاكين في انه ... عيسى ... ما قتلوه ...
الى ... عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل قتلوه ... ثم اخبر محمدا
صلوات الله عليه ... انهم ما قتلوه ... وهذا الاحتمال ... لقوله بل رفعه الله اليه
لانه انما ... ذا ... القطع ... عدم القتل ... قول المصنف ... كما
... الله تعالى اذا نفى عنهم علم احاطة ... بالمفهوم اثبات نوع من العلم ... هذا

مع قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن تعالى الله عن هذا مستغني انتظام الكلام يحتمل ان يكون استثنا منقطعا
عنهم فيكون الكلام من تعليق قوله بل رفعه الله اليه به قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي
ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة من الصفات تعالى في حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية
كالاثبات يه لا تقع صفة الا بالتاويل قوله والدليل عليه قراءة ابي اي على ان المعنى ما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى لان هذه القراءة تصرح بان الضمير في موته للمقدر وفائدة
رجوع هذا القول الآتي وجعل الضمير لعيسى عليه السلام قوله ما اردت الى ان يساري اي ما انهى ارادتك
الى حوكه كما تقول دعيا الى الله تعالى اي كانهى رغبتي الى الله قوله وقيل الضميران لعيسى عليه السلام
بمعنى انه منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى اي حين نزوله الا ان الاتصاف بعد قوله و
يوم القيمة يكون عليهم شهيدا اطا عن التهديد حكمة بعد تقدم من آمن حين ينفع الايمان وبحور ان
لا يراد التهديد كما قال في حق محمد صلى الله عليه وسلم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله فبظلم حرمنا عليهم الطيبات
الا ان الظلم عظيم يستفاد من تنكيره كاروا الجمود على العادة والعظيم من التنكير قوله وهو ما عدد
لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم انه من تراوة تلك الباء في فبما نقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف
اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم
قال ابو البقاء وبكر من الغارة في البدل الطول الكلام متعلق بحرمنا عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى ان
البدل هو المبدل منه فيلزم ان يكون من ما يحرم صلوات الله عليه وعيسى عليه السلام ايضا من اسباب تحريم الطيبات
وقد صرح الواحدي به حيث قال صدوا عن دين الله فمنعوا الايمان بمحمد صلوات الله عليه وسلم
حرم الله عليهم وعوقب به لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وعلى هذا فمن
المصنف الصدق فهذا المختار للعلم ذلك ولا بد فيه من تنبيهم لكن يلزم من ذكر من الابدال الكلام
انما حرم عليهم ذلك في شريعة موسى عليه السلام بدل على قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا
براءة ساحتهم مما نعى عليهم من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله
عذابا اليما وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية فانهم جحدوا ما نطق به القرآن
من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم محرمة علينا
كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم فالزاد ان يحاجهم على هذا قال
قل فأتوا بالتورية فاتلوها قال المحاجة ان يحاجهم بكتابهم من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب
ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف
مما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثرب والحوم الابل والسمك وكلّ ذي ظفر فاحل لهم بعيسى على
ذلك

ذلك واذا الفتر وذلك فالوجه ان يكون متعلق بما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا لتحلص من شرع الروابط ولكن المعلق
نقضهم ويكون قوله فاعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر لا من تمامه معطوفا على اخذهم
لكافرين مقام الضمير الاشعار بالعلية المقدر ومن حملوا اللعنة وضرب الذلة هو المسكنة واستحقاق غضب
وما اشبه ذلك ليجتمع لهم في الدارين وانما ذكر معطوفا الوسطى وهو حرمنا الكرم ما عرف من الاخرين واما الفا
في فبظلم فمثل الفا في فبما نقضهم ميثاقهم فاخذهم منها غليظا فالتقدير ان يتمنا نقضهم
عهد الله فبنقضهم ولذا اوكنا فعلنا بهم ما فعلنا وبين بيمحه لانه لما اتم قصة عيسى عليه السلام رجع فيها
عليهم في معنى قال فبظلم من الذين هادوا الى ما عز وذلك من شهوات اي تاكيد النعم ثم نتبع قوله الذين هادوا
رشيمتهم الظلم الا اتحى كيف حرمنا عليهم بغيهم وكتابهم طيبات من اطعمة لشوم ظلمهم ثم كرر وعطف
معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر ما انال الكفر على ما سبق عطف
ما علم عليه وبهذا يخلص من القول بتكرير الغاء في المبدل منه صاحب الكشف في قوله تعالى انه من قول الا
يقلقل قول من قال ان التي بعد الفاء لعلها زائدة لاول قول فاسد لانه لا ينفع الغاء في البدل للمبدل منه
وههنا اضيف لنا قول من قال فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم
قوله بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الراغب يعني بالقضاء
من الرشى في الحكم وغير ذلك قلت هذا اولى لانه مطلق فمن كل باطل ويتصدد من غير دليل لا يجوز على ان
المقام يقتضي الاطلاق لان الاسناد كما قوله لكن الراسخون ان في العلم الى الكفر يقتضي المبالغة والعموم
منها انما بلغ واما قوله وبصدهم عن سبيل الله فمعناه منعوا الناس الايمان بمحمد فيدخل فيه
التحريف وغيره اولئك قوله والمقيمين الصلوة نصب على الاختصاص وهو باب واسع اي نصب على المدح قال
النحاة هذا باب يسمونه باب المدح وقد بينوا فيه صحته وحقيقته فاذا تأملت عرفت ان هذا الكريم وانه
من يتهادى على ترك هنا او غيرها ما تخفض على شيء من بين ما اذا ذكرت المدح والثنا بعد ذلك ثبت نصبا الكريم
وان شئت رفعته وانشدوا لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك
والطيبين معاقد الأزر قوله ثم انزل في كتابه تكلمه الله بما في كتابكم كما شيئا انهم قد حرفوا
ثم فاصلحوه بما ليس بلغ وقد سبوا اصلا مستوركما كما وصف مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شي ملتاث الحملات ولا اشياء ثم قال نعلي الاحب ما هنالك عما نزل بها قوله ورسلا نصب بمضمر
في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني وحينا المجرد ان يعطف رسلا لانه يتعدى بالى ويحتمل ان يقال
المقدر ما لا في الاتصال الكلام في الايحاء الا في الارسال فحمل على اقتضاء وهم نقصصهم ضمنا لا
ارسلنا الى ان يكون قصصنا هم منفصل للعامل مسلى سبيله مطلقا ومن الوجه مثل في قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل اي رسل ذو وعدد كثير واولوا

آية نزلت دفعة واحدة اعتبارا لطول واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز
مشعر بذلك وبيانه ان قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء مؤذن
بان طلبهم هذا مما اغتم به حبيب الله صلوات الله عليه ولذلك اتى بقوله فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك جوابا لشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام فالمعنى من احاسن الحذوف كما
في قولك ان غرة قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اى ان صح ما
قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئناه وان لنا الخلاص من ثم حذرا ان استكبرت ما سألوه
فقد سألوا اكبر من ذلك موسى ثم عدد مساويهم ونعى عليهم عنتهم وعنادهم ولما فرغ من
ذلك اتى بنوع اخر من التسلية متضمنا للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلوات الله عليه
واتى بصيغة التعظيم تعظيما للموحى والموحى اليه فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
اى لك اسوة بالانبياء السالفة فتأس بهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك لان شأنك وشأنهم كشأن وحيهم فبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه اول نبي تمادى الكفرة
في الاماتة ثم عطف عليه النبيين من بعده فخص منهم ابراهيم الى داود عليه السلام تشريفا
لهم وتعظيما لشأنهم ثم ترك ذكر موسى عليه السلام ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما
على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر
تشريفه بالتشريف واختصاصه بوصف التكليم دونهم اى رسلا فضلهم واختارهم واتاهم
الايات البينات والمعجزات الباهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك اخر
في ورسلا ذكره مطلقا ثم ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح المعظم
سار في عنفهم ونعتهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق قطعا لمعاذيرهم
ليلحق بهذا العقيب كل من دعى الى هدى وبشر وانذر كالعلماء فظهر من هذا التقرير
طبقات الداعين الى الله باسرهم فالآية بدلالة عبارتها صريحة في التسلية لان الخطاب
بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله يسألك اهل الكتاب وقد سبق انه مردود للتسلية
وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتج عليهم بان شأنه في الوحي كشأن
سائر الانبياء قوله ومن بدع التفسير وانما كان بدعا لان الكلام على ما سبق في ان شأن
الوحي والكتاب المنزل فلا يتصل به هذا المعنى قوله والاوجه ان ينتصب على المدح لمعنى
في نصب رسلا وجهان ان ينتصب بالمذكور وجواز ان يتعلق به بانه حال لم يتعلق به امر من المعنى
فانهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال
ويكون هذا الوصف المذكور منتهيا في بابه عالما بين الاعتبار دون قوله وهم محجوجون بما نصبه الله

من الادلة النظرية بما هو موصل الى المعرفة لا استصحابه تدعيهم في التعصي بجرأتهم الى اثبات احكام
الله بحجة العقل من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويبيحون معنا ما وجب النظر في
ادلة التوحيد قبل الشرع فمن ترك واجبا استحق العقاب وقامت عليه الحجة فلا تليت عليهم هذه
الآية وشهدت عليهم بان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية خرقوا النص وقالوا الرسل تنبيه
لحجة الله وتنبيه على ما اوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وربما اشكل مثل هذا الفصل على من طالعه من كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد طريقهما
العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاة من العقل والوجوب متلقى من الشرع والعقل المحض قوله
مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل ينبهون اى الرسل ينبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين
قوله معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج صاحبه الى تدقيق نظر وتفصيل
الوجوه وامتياز بعضها من بعض فنقول بعلمه اما ان يحمل على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور
على الاول حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني فالمعنى على الوجه الاول هو ما ذكره انزله
ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز من اللطف على نظم واسلوب يعجز عنه
كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل علة المفعول لحكمه بالمصدر فيه الآية
العقل الحكيم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى
لهذا كان قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال لكن يشهد بصحته انه انزله بالنظم المعجز
الفائت للقدرة ونحوه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله على
فأتوا بسورة من مثل القرآن في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني
الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لان انزله اليك لانك من اهل العرفان
لانك تؤديه في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ومثال لان يقال انزله وهو عالم بانك اهل
لان ينزله عليك وان تحديك بمثله لكونك رجلا اميا لم تقرأ الكتب وما باشرت العلماء على
منوال فأتوا بسورة من مثل محمد اى ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول
فالمعنى انزله ملتبسا بما علم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير
المجرور لما فمثله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ويحتمل انه
قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه ويحتمل انه ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل
الجار والمجرور حالا من الفاعل فيه بالتضمين ثم ان العلم بشهادة الملائكة قوله كانه حجة على
ورود قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم
واحصى كل شيء عددا حيث ثم قال رقيب عليه يرصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى

سبق من الوصف انزله لا يكون بيانا كما في الوجهين اي بيتنى بل يكون يكرروا لتعلق به ما علق
به لانه لا فرق بين الغرض يعني الانتصاف عدل عن الظاهر لحقيقة وما كان به تنبيه عنه
لانه جعل الكفر والظلم كليهما صلة لمبالغة وتنوع الفعلين جمعا من كل واحد ما زاده وما
قلت الذين يدون قاموا حقيقة لا سند الفعل لكل واحد كذلك اذا عطف عليه وقيل لو كان
المراد ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
وقلت واما فضيلة النظم فان الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك منادي
بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا حد العناد توضيح قول المصنف لما سال
اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك
قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فهذا على ان الحجة افحمتهم ولم يبق
في ايديهم سوى العناد وليس طريق الحق في الصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب يعتقد
التحريف يعنى فما حكم الله عليه ولذلك بعدا وبتحسيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ذكر ذلك ليشا طبه قوله لم يكن الله ليغفر لهم من هذا الذي الفي
يشوذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون الشيء في غير موضعه مستوجبون لكل نكال
وعقابه ولذلك عمم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم تنبيها لهم
على الحشة النظر ويعوضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدليل وركبوا
متن الباطل والحاج حالهم الا اعمل لحكاية اصحاب الكتاب في هذا النص قوله فسلكون
الطريق المتصل الى جهنم هذا على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل
التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وجعله اول يهديهم على العمه على ان الهداية
مجرد الدلالة قوله الا ما تصنعوا او امنوا ما هو خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب
خيرا قال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام قال في الكلام التام لقولك من خير لكم فانه
خيرا لكم بالنصب في الناقص يقال ان بيته خير لك بالرفع وقال الفراء انتصب انتهوا
خيرا لكم بانه متصل بالامر وهو من صفته الا ترى الى قولك انته خيرا لك فلما اسقطت هو
اتصل بما قبله قال الزجاج لم يبين الفراء ولا الكسائي انه من اي المنصوبات هو وقال الخليل
وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله
في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لكما وادخل فيما هو خير لك قلت كلام المصنف مبني
على هذا المذهب قوله اختزع اختزاعا الاسامي اختزعه الله الاشياء ابتدعها من غير سبب كان
لم يجد الكلام سببا في الحصول ولهذا اتبعه بقوله وقدرته خالقة وهي طالع من قدرته

والذا معبودة الالهة ثلاثة الا ان لم يصح الرواية فمعبوده الا لهة ثلاثة الله وعيسى وروح القدس تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الكشاف قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني انهم يثبتون ان
في الالهية وتعالى فيه العرف عندنا الحاق واسد ثم وصفهم بثلاثة انما مسبحان له قوله والذي
يدل عليه بمعنى حكى عن النصارى لمذهبان ما الذي يدل عليه القران المدرسة الثاني دون الاقانيم قوله
ويدل عليه قوله الخ على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية ردها تعالى بانا حاقه من العقل بما قرادك
لانه يقول انما المسيح عيسى ابن مريم احدها اثبتوه وهو اللاهوتية وحصر الحكم على ما عرض من الناسوتية
وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح قوله وحكاية الله اوثق الى ان قال ان حكاية
الله اوثق من حكاية غيره الخ حكى عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم والحلول التي توسطت بين
الحالتين عاملها بمعنى ضما علم ثم ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في
الطب كان نصرانيا وبعد ما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت
النصارى ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانه
واحد في الجوهرية مختلف بالاقانيم وقال بعضهم بها اشخاص ذوات وقال بعضهم انها خواص وان
اقنوم الاب الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة منها لا على سبيل
التناسل بل كتولد ضياء الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحياة وانها لم تزل فائضة
من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار
باللحمة فاجمرت ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا معنى قولهم ان الله تعالى نزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين ما اقنوم من
اقنومين وقلت هذا هو القول باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول النسطورية
الاتحاد على معنى المساكنة من الكلمة جعلته هيكلا حالا لذلك قالوا جوهران اقنومان الى غير ذلك من
الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى منقولا عنهم يحتمل ان يراد من
قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هو جوهر واحد ثلثة اقانيم وان يراد من قوله اتخذوني وامي الهين
ان يراد منه التثليث بالذوات الثلث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى بن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد
القول باللاهوت والناسوت وذلك لان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان حكاية فرقة من فرقهم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون قوله لن يستنكف المسيح عزة كناية عن عدم التكبر لان المتكبر هو الذي يضع
نفسه فوق منزلتها و [illegible] عن طور [illegible] الاستنكاف لاحد قوله ولا الملائكة المقربون
قال في الذي الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل هم المقربون من كرب اذا
قرب قال امية كروبية منهم ركوع وسجود قوله ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل

بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الآية لان التقدير لعيسى من عيسى الى الملائكة ولا من ترتقي بهم الى حال
اذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه . ولا حجة لهم فيه لانه لم
يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى
قولهم المسيح ابن الله ونحوه من صاحب المغني انه وقال القاضي ان الآية رد على عبدة المسيح والملائكة
فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لمان الكلام منه فلعله اراد بالعطف المبالغة
باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد
به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك
لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال
لا يصحح انه الكلي لانه انما يدل لسبق العلم بزيادة الجود على حاتم اما اذا قلت لا يفعله زيد
ولا عمرو لم يفهم التفضيل فهذا لا يدل انها على تفضيل الملائكة يتوقف على معرفة افضليتهم
وبالعكس فيه دور ولان الواو لا يوجب الترتيب لانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها جمع معرف
فيفيد العموم لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب ولانا ندعي انه ذوقي ووجداني فالحاصل انه
لا يستدل بها على الخصم وعلمت الجواب الصحيح انه تعالى انه قوله لان الكلام انما سيق لرد مذهب
النصارى بوجه انه يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه يعني هذا الذي
انما يتمشى بينهم وينتهض الحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد
فكيف بالنصارى يرفعون درجته الى الالهية ق ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك يعني هذا الحكم
مبني على غايته انه من باب الترقي ولعلك ما ذكره الامام قال جمعي ان وفد نجران وساق
القصة بتمامها كما في الكتاب وقال بعضنا . انكم انما استنكفتم عن ان يكون عيسى عبدا لله ر
من عندنا انه ابن الله او كما قال لانه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من
احياء الموتى فان اطلاع الملائكة على المغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد
وكيف لا وجبريل عليه السلام قلع مدائن لوط بريشة واحدة من جناحه وايضا انكم انما تعبدون
عيسى عليه السلام بما لا اب له لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا بغير اب ولا ام اذا كانوا
مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى قلت والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من باب التتميم و
المبالغة لا الترقي وذلك انه قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر والقرينة
بصفة الفردانية على العظمة بابلغ لان المعنى ما الله الا اله واحد فما في الالهية لا شريك له فيها
ولا يصح ان يسمى غيره آلهة وان قوله له ما في السموات وما في الارض اثبات لصفة المالكية والله
على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدا فمن فيها سواء جعلوه وكلهم تحت قهره

ومن

ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته
على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل بنفسه وان امور موكولة اليه لا الى غيره ثم
الله تعالى لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة التامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه قوله
لن يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير لمن يتصور انه احد
يستكبر على الله ويستنكف عن عبوديته لا الذي يتخذونه ثم انها المغايرة الآلهة الكمال فيه
ولا من يتخذه غيركم من الملائكة لعقبهم من الله وانما جعلنا الكمال فيه لان في تخصيص ذكر المسيح
بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
اشعارا بالعلية وانما الصلة يعرف من المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول واذا كان كذلك
يحصل بين تخصيص ذكر الروح وبين ذكر المقرب فرق وهذا هو الجواب عن قوله الآتي ويدل
عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين وبهذا البيان ظهر ان ذكر الملائكة المقربين
للاستطراد كما قال محيي السنة لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون
الملائكة آلهة كما رد على النصارى ق ويستنبس من قوله ومن يستنكف عن عبادته الآية ان الكلام
في العبودية ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه تذييلا للكلام السابق ق ومثلهم ممن
يجاوز السنة اي ومثله حاتم ممن يجاود ومثل الصواب ومثاله ممن يجاوده حاتم اي لا يقدر
حاتم على مجاودة مثل الممدوح جاودت الرجل من الجود مثل ماجدته من المجد السمح الجواد تم
ق فليذوق مع هذه الآية الحق بالذكر لتعلم ان الفرق بينهما في معنى الافضلية فان قوله
بين لا استحي من قوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في اسناد الرضى عن الفريقين
على المبالغة لتعلق الرضا او لاعمش سيبعد في الرضا وهم اليهود ثم عطف من هو اقرب اليه منهم
النصارى على معنى لا يرضى عنك من هو اقرب الى الرضا وهم النصارى فكيف بمن هو ابعد
منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الآية فالمعنى على زعم لن
يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا عبيدا لله فكيف
بالمسيح الذي هو دونهم ق وقلت قد مر انه من باب التتميم لا الترقي ق فلا يستنكفوا الى
لعيسى عليه السلام قوله منه اي من الله ان يكون عبدا ق ولا يأبى ان يكون بعيدا فتوجيه هذا على ان
يكون عطفا على اسم يكون وانما كان ... ان اسناد عدم الاستنكاف حسنه ... الامر
الملائكة من الذي سبق له الكلام عدم استنكاف الملائكة ايضا قال صاحب المغرب ... العطف
يستدعي العطف على المسيح لانه المسق ... ق ظاهر اي يسقط هذا السؤال الذي ... على
معنى العبارة كانه قيل ان العبد الله ... يوجد ... عليها ق فسيحشرهم

القرااهل البصرة ثان والمشهورة بالياء وضم اليسى قوله والثاني معمول الاحسان حاصل الزمول
فسيحشرهم اليه جميعا وعيد للمستنكفين العذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيل للعذاب وفصّل
ش على العذاب احدهما النكال وثانيهما عذاب الحسرة وشماتة الاعداء وحاصل الجواب ان قوله
فسيحشرهم اليه جميعا من اللف فاما على الحذف او على التضمين قوله روي انه اخرها نزولا من الاحكام
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء قال اخر اية نزلت اية الكلالة واخر سورة
نزلت سورة براءة واما حديث جابر فرواه الستة وغيرهما قال مرضت فاتاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان وفي رواية وعندي سبع
اخوات فانفخت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر
قال احسن ثم خرج وقال يا جابر قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان
جابر يقول انزلت فيّ هذه الاية قوله لا النصب على الحال من الضمير الى ان يكون من صورته
فان سلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قوله والمراد بالولد الابن الى اخره ومثل لا دلي
ان يحمل الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع البنت عصبة
ترث ما بقي بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ونوضح ذلك قوله تعالى وان كانتا اثنتين
فان للاثنتين الثلثين فالمعنى انه شرط عدم الولد لا شرط عدم الابن فقط واما ان له تعالى فرض
للاخت النصف عند عدم الولد وهو مطرد لا اشكال في منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم
الولد فالحكم انما هو لانه ان كان له ابن وابن وبنت عليه للاخت شيء وان كان له بنت
فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها حينئذ ترث بالعصوبة كما مر قوله
وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن من قوله
فله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الاية تقييدات بالثلث احدها الظاهر
يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا ولم يكن كذلك
بل شرط كونها اختا تحتمل النصف ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت
تاخذ النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف
وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد فان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع وثالثها
ان قوله وله اخت يقتضي اطلاقها وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت من الام وللاخ
من الام سهم الله تعالى عد سهم حكم كل واحد منهما قوله فالاخ وارث الاخ عند انتفاء الاقرب
فالاول ان يرث عند انتفاء الابعد قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر من الطريقة
الاولوية ما يحتمل الاثبات منا كما يعول اذا ورث عند وجود الابن فلان يرث عند
عدمه

وهو الاب اولى لانه ابعد من الابن واخا في النفي فلان الحكم كما يثبت باسقاط الصادق العكس
راما ما لم يثبت باسقاط الضعيف قوله يحكم بالسوية فعلى انه نبيّن قوله والمراد في معنى
قوله الرجال والاخوة من تغليب الفاعل العامل المعلل تحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا
ان غلب حكم الذكور تغليبا قوله وهنا كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون المضاف
محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى واسال القرية وقال الكوفيون حرف
النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج ان الاكثرين لا يجوزون حذف حرف النفي لا الكوفيون ولكن يرادف التوكيد
ويجوز حذف المضاف وهو كثير وقال الحجا في صاحب النظم معناه ان الضلالة لئلا تضلوا انها ضلالة
ليحسنوها والله اعلم واحكم واصلح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا عقدوا اعقد المستعار العقد في الاصل العقد الحبل ويطاف ليشد في اسفلها ثم تشد بالعراقي حبلا عوجا بها ولا
وذلك فاذا انقطعت الاوذام امسكها العقد فاذا كانت الدلو حقيقية فعقاجها
خيط يشد في اصل اذنها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي
ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين
آذان الدلو واطراف العراقي والعراقي بفتح العين والراء والقاف معصورة والعرقوتان الخشبتان اللتان يعترضان على الدلو كالصليب قوله يوفاء العهد
استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة بتشديد العقاج واتبعه
بشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط وبعده
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا قوله من مواجب
التكليف الاساس موجب اليمين وواجبه الزمته وفعلت ذلك ايجابا لحقك ومنه اقل
مواجب الاخوة فعلى هذا المراد بوفاء العهود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف وكل
يحتمل تحليل الحلال وتحريم الحرام قوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله
وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام الملتزم الحمل بها كالذي يكد
المفاعل ليدلك على امرك به ثم تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفاء
العقود ثم اتى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه بما هو
مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال من تلك الطيبات ولا شك ان العقود جمع محلى باللام يستغرق
لجميع ما يصدق عليه انه عقده الله من الاصول والفروع ولكن المذكور في السورة اعمها

واصولها منصوصا وسائرها مستنبطة منه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر و
التقوى ثم قوله كونوا قوامين شهداء بالقسط ثم قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى ثم قوله ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
الايات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي معظم المهمات من الحكمة العلمية والعملية
الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها واساسها وهي الصلوة ثم هي موقوفة
على الطهارة والبدء لا محالة بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم الى ذكر الصلوة وعلق
به قرينتها التي هي الزكوة في قوله الذي اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة واومى الى
الحج بتعظيم شعائر الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد
ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المنا
كحات في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتمو
هن اجورهن ثم ان قسم الجراحات والكبيرة والجنايات والاطعمة واللباس والكفارات وغيرها
السورة مملوة منها متضمنة بجميع الوان تستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك
فيقال اشارة وكلامها احسن دليل على ان هذه السورة من الكتب قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو آخر سورة انزلت
المائدة وعنه عن ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده يهودي فقال لو نزلت
علينا هذه الاية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة
ويوم عرفة وكذا عن البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه قوله ومعناه البهيمة من الانعام
قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز واعلم ان الله عز وجل لما احل
لنا ما ابهم منه لا شيئا قوله الا ما يتلى عليكم انه بحريمه عطف على قوله الا تحريم ما يتلى
عليكم فانما تقدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه لو الاتصال فلا يستقيم
استثناء الايات من البهيمة فتقدر اما المضاف كما قال الا تحريم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه
المتلو واما الذي قال الا البهيمة التي يتلى عليكم الاية تحريمها فقوله اية تحريمه لشعر ان
الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو اية واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريم ثم حذف
المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد
الى ما فعله اسناد الانتقال فاسمى للمفعول كما قال شعرا سحابة قال ابو البقاء الا ما يتلى عليكم
استثناء متصل والمعنى احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله به مما ذكر في الاية الثالثة
من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم الا ما ذكر في قوله حرمت عليكم الى قوله وما ذبح على النصب

وهذا

وهذا هو المراد من قول المصنف الا تحريم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
انظر ايها المتأمل في نظم هذه الايات فانها مدمج بعضها في بعض مرتقة على اسلوب عجيب
ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو
شرعية مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة
الانعام توطية وتشبيبا لذكر تعظيم شعائر الله ثم استثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي
للتفصيل والبيان ثم جعل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم مبدأ للتوطية ليتخلص منها
الى المقصود بسببه مشتملا على معنى رفع الحرج اجتنابا كما قال احللنا لكم بهيمة الانعام
في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يخرج عليكم ثم اتى بما هو الغرض ثم
الكلام منظما نفخما بكلمة النداء والتنبيه وذكر المؤمنين بعدا ماتها لا السورة بها اعتنا
بشان المتلو بعده ثم عم النهي في تحليل شعائر الله ثم استطرد بقصة حجاج اليمامة تنبيها
به على الحيلولة بين الشعائر وبين المتنسكين بها ولو كانوا من اهل الفسق بل مجرمين كتحليل
شعائر الله المنهي عنها ثم اوقع ما كان موافقا لمعنى التقييد والتخلص من قوله واذا
حللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة ليكون اشارة واو طيا الى ان القاصدين
ما داموا محرمين يبتغون فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تتعرضوا لهم
واذا حللتم انتم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح انتم لكم تعرضهم
ثم لما فرغ من بيان ما احتيج له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل فيما اتى به
تمهيدا وتوطية وهو قوله حرمت عليكم الميتة ولما اورد ما كان متصلا بالتوطية في
المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود معنى اعتراضا في التفصيل
ليتصل بما صلح الذبح نسبا ما هو ذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم وانما جعلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف في اليوم اشارة
الى ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعائر الله وتعرض القاصدين واشار بالاخر
الى الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى دمشق وهو ان هذا اليوم لكم
اليد والسلطان على الناس فلا تخيفوهم وان كانوا مجرمين والمراد بالاثم قوله
ومعنى لا اعتداء الا الاصطياد منهم ما لحالة في حكم ويعادوا على العدو الا عضاه
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان والاعتراض الثاني هو قوله اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم الى قوله انا لا نخافوا الناس لها واشروا باكمال الدين
الحنيفي منادا اكابهملى كما اسنها ابطال الحساب لهم وعن محيي السنة عن سعيد

بن جبير وسيادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك والله اشار المصنف بقوله
ومعهود بنادا نما عليه وضيا سكم وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض
في معرض الامتنان الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من
الاصول والفروع وامور الدنيا من النفع والظفر والتمكن من الاعداء على
سبيل الادماج وما صنع في هذا المقام اساليب جمة جليلة لكن بعض ما خطر نا الآن
منها حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود معنى براعة
الاستهلال لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب
حيث جيء بيا الدالة على نداء البعيد حتى نبه تحريك السامع تنبيها على ان المتلو بعدها
معنى به جدا واتي الموصول متصلا بصلة تحث على الوفاء بالعهد ومنها
انه فخم العقد والذكر المؤذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يدم عقد
الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه عزل به آخر العقل وداعي الهوى
ورغب من منصب النظر ومتابعة الهوى والنكير عن عادة يا ايها الذين
امنوا تاكيدا وتشديدا لتعظيم شعائر الله ومنها حسن المخلص والتشبيب
والايهام في التفصيل والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد
على سبق ما نهاهم عنه والتتميم وهو يوحي المبالغة في النهي عن تحلي العا
دين مع كونهم مشركين ولئن كانوا محسنين ومنها عكس التغليظ وهو
تعظيم وصف اسما الفضل والرضوان وان حصل في العدد المباحات ومنها
التكميل وهو تعقيب اكملت باتممت وفي بيان تلازمهما ومنها التذييل
وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من اتم الله تعالى عليه نعمه بالاسلام
لم تبق نعمه الا هاته كما ذكر في سورة الفاتحة ومنها ~~التكميل وهو تعقيب~~
~~اكملت باتممت~~ والمطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي
والاثبات تارة بلفظه وبين حرمت بحسب اللفظ اخرى ومنها المقابلة
المعنوية وهي في قوله تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلائد على الهدي
ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر وهي الهدايا لانها من
معالم الحج قوله وانتم حرم حال من محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى
المفعول وحذف النون للاضافة وانكار ان مبتدا اخلتان قوله احلت لكم

بعض

بعض الانعام وانما صرح بالبعض نظرا الى المعنى والى حال الاستثناء ابقاه قوله
وانتم محرمون اي داخلون في الاحرام قوله وبعلم انه كلام مستقل فعلى هذا ان قوله
ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشرعية العقود والاحكام
كلها ومتنه دلالة على ان ارادة الجمع بين قوله اوفوا بالعقود وهي
عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف
من الوجه وان احكام الله عز وجل يتعبدك لا مجال للعقل فيها فلذلك عقبه
بما يتعلق بمناسك الحج من مواقفه ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال
التي تعقد عليها العقول ويتحيرون فيها الاوهام قوله جديد البرح النهك
الجديد بسكون الدال في يحيى ثم يربط تحت دفتي البرح والرحل ويجمع على
جديات وجدى بالكسر قوله يبتغون مفعول له لقوله قاصدين الي كما تعالى
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الاية يتعطفا لهم وقوله واسلكها والذين يعطي
امثالهم عطف تفسيري لقوله لعطمالهم وحكى محي السنة عن مسدد لانه نزلت
في الحطيم شريح بن ضبيعة دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعوا الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة قال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم
ولعلي اسلم واتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر
وخرج بوجه غادر ومر بسرح المدينة فاستاقه متبعوه فلم يدركوه فلما
كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال
المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد
قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى الاية قوله وايضا الوصلين بان المشركين كانوا يظنون بانهم
انهم على سداد من دينهم وقلت الفائدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض فحي
لتعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا لقوم بهذه صفتهم يعني انظروا الى هذا
الوصف ولا تنظروا الى من اتصف به فعظموه اي وصفتموه وان كان في حد
ذاته مناجزا فانه حقيق بالتعظيم وهذا مضاد التغليظ في قوله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ولا اختصاص به
ردا لها القلوب الى المعنى وهذا اشارة الى الرغبة في الحج علامة الايمان

السر الثالث

وعنه اماته الكفر قوله ولا آمي البيت الحرام قالكا سو المقا ولا آمين ولا قتال آمين زاد
الذي آمين وحكي في الشواذ ولا آمي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون في موضع
الحال من المضمر في آمين ولا يكون لها صفة لآمين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل
في الاختيار قوله حميد بن قيس الاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح في جامع
الاصول قال ابن صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى لآل الزبير وقال مولى لبني
فزارة سمع مجاهدا وعطا وروى عنه مالك والثوري قوله يبتغون فالمراد على خطاب
المعنى وهذا ابلغ من ابتغوا في الانكار لانه تعالى اثبت للكفار الفضل الكاين من
خالقهم ورازقهم ثم انكر على المسلمين ابتغا ذلك وعنه نحوه من معنى الجد كلا لعلك
تعارضني فيما رزقني ربي وتنظر على خطار بابدة تحصيل الرب بالذكر قوله
اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج وصله لا تحلوا صيد البر الا
حتى تؤدي ثم تتمها فاذا انيت فاحلوا الاداذا ذبيت ابيح لكم ذبحها قوله
ومعنى يكسبنكم انكم فاصطادوا وام حمل كسب الناس حالة لا حالة ما بعده نحو عادا
على مذهب من جعله قوله ومعنى يكسبنكم الشنآن ابو بكر وابن عامر في الموضعين
والباقون بفتحها قوله لان صدوكم هو متعلق بفعله بعض جوم على التعليل كما عدا
مفعول مكسبكم فالمعنى لا يحملنكم على الاعتداء بغض قوم بعضهم لاجل
ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم بغض اهل مكة ان صدوكم يوم
الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتقتلوا منهم وتحملوا
على الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم
لا يعلمون على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان يحمل على العرض والتقدير ليحملنكم ان يقع بيانه
ان تتبينوا صدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان قريشا في البيت
الحرام لتعظيم سعا بانه وقد حصل ان لا نصدن بقصده فحصلهم ذلك في عدم
الاعتقاد كلا صد محقق لان تعرضوا كما يعرض الممالات قال صاحب المصباح
في قوله تعالى اضطرب بعضكم الذكر صفحا ان كنتم غط صوحتى حتى قرأ ان كنتم
بالكسر بقصد التوسع والتحصيل في ارتكابه الاسراف وتصوير ان الاسراف
من العاقل في مثل هذا المقام واجب ان يفيا صعق لن لا يكون شوبا له الاعلى
سبيل الفرض قوله وكيف لن يراد العمم لكل بر وتقوى وهذا اولى لتصيير اية
في جوامع الكلم ويكون بذيلا للكلام حصل في البر العقبي جميع مناسك الحج
قال

ما لا الله تعالى فانها من معالم العلوبة العفو والاغضاء الضاية في النهي عن الاثم و
العدوان عقيب النهي عن التعرض لهم لصدهم عن البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا
على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك هاهنا كانه قيل لا تعتدوا على قاصدي البيت
الحرام لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضاء وقرنهم قيل
الوقف على لا تعتدوا لان النهي لان الاعتداء منهي عنه والتعاون على البر مامور به ولعوي
اصلها وقيا من وقيت فعليت بالواو وادا على ما سرابه فعلى من الياء اسم الم قلب
الواو الاولى تاء كما في قولك تقي ومعنى عن يتنوفه قوله عوقف حيث تنتهها النبانه
المختنقة الهلاك كانوا يتخيلون ان روح المختنق يخرج من انفه فان جرح تخرج من
جراحته قوله في المباعر هي موضع البعر وهي الامعاء قوله من فخذ دله قال المبدأ في
الفصيد دم كان يجعل في معا من فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف الثاني
اصله فصيد له فصار فخذ بالزاي ثم خفف الزاي على لغة طي واول من تكلم
به حاتم ومعناه لم يحرم من الضيافة من فعل له الفصيد وهذا مثل ومعناه لم يحرم
من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها قوله وما اكل السبع بعضه الحرام اكل منه السبع
فانه قال القاضي وهذا يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل
قوله الا ما ادركتم ذكوته قال الزجاج الذي به ان ادرك ما ابيح اكله من الحيوان
وفيه بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح الذي ادرك ذكوته
واصل الذكوة في اللغة تمام الشي فمنه الذكاء في السن والذكاء في الفهم وهو
ان يكون تاما سريع القبول وذكيت النار تممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذكوته
على التمام قال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة والذكوة
والذكوة شرعا قطع الحلقوم والمري بمحدد قوله وما ذبح على النصب المنصوبة لتعبده
تعاما لعاقبه والله بن كثير فاعبد قوله وتخب اوداجه النبات انه الشخب السيلان واصل
الشخب ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل عمرة وعصرة لضرع الشاة والاوداج هي ما
احاط بالحلق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك قوله يضطرب
اضطراب المذبوح مذهب محمد بن الحسن وان قول لا يعتبر الذكاة حينئذ قوله وما ذبح
النصب المنصوبة لتعبده تعاما لعاقبه والله بن كثير فاعبدا او لم يكن واحد الغال
المنصوبات اما المنصوبة فالعال ذي مكان ذا او تمثال لا تعبد فيها حوله فاعبدا صلح
ما صدق ما ذبحه الذين العا قوله لا عقل الى لا سمه عليها النبانه لا اغنال الارض

المهولة التي ليس فيها اثر تعرف به ﴿مضى لطيته﴾ النهاية لطيته فعلة من طوى وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي امض لوجهك وقصدك ﴿اجابا ما عودا﴾ الاعماد اواعاد يعاعودا ﴿و﴾ الكهنة و المنجمون بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا تقل لا اخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام فسق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج عن الحلال الى الحرام ﴿الآن﴾ لما ابيض جبيني وعضضت من الى على جدم المترنيم الراء السعر المستدق الذي يا خذ من الصدر الى السرة والجذم الاصل يريد هنا اصل الاسنان تقول كانت اسنان من الكبر حتى تحصد على اصلها قال الميداني لقرب المتجدد المحتك اي المجرب ﴿و قد نزلت يوم الجمعة﴾ وكان يوم عرفة روينا عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات في يوم الجمعة ورواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا ﴿واخلصوا الى الخشية﴾ دل على الخلوص ورجوع الى امر بعد النبي ﴿كفيتكم﴾ امر عدوكم على سبيل الكناية الا تحشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلت اليد العليا لكم ﴿و قوانين القياس﴾ واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق معرفة الحكم بها وهو بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا في الحقيقة ﴿واتممت عليكم نعمتي﴾ بفتح مكة مفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لما علم ان الاول زوال الخوف وحصول الامن وهو الثاني الغلبة وقهر الاعداء فانه لما وضع لهم بحصول الامن وكفاية شر الاعداء الوصف عنهم بانه فتح بالغلبة والنصر وقهر الاعداء وقوله او اتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع مفرع على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم فالاتمام بمعنى التتميم الاصطلاحي فان قوله واكملت لكم دينكم دال منطوقه على نعمة خطيرة منعمة وتتمة لقوله واتممت عليكم والدليل اشارة لقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين في قوله لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام وحكي الامام عن القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرائع في كل وقت كان كافيا فيه بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن يجب النسبة الى بعضها كان كاملا واكمل ولهذا كان يزاد في كل وقت وينسخ بما جاء في الفرط ادا المبعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة بذلك قال اكملت لكم دينكم وتكميل الشريعة الان الشرائع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل من كان مكلفا فيه لكن كمالها ما النسبة الى جميع المكلفين

لا

الا آخر الزمان ان ما حصل في ذلك ﴿اخترته﴾ لكم من بين سائر الاديان تعني فمن رضي معنى اختار تعديته باللام دون عن ودل الاختيار على المختار منه وهو سائر الاديان ﴿و آذنتكم﴾ عطف على قوله اخترته وغير اسلوب الى قوله تعالى اوضح واشار النص تعني انما خصص الاسلام بالذكر وادعت الدين بينا علا ادونكم بانه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما اوثرت لفظ لكم لا عليكم اي حالا فقد تلقيتم مني الذي نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وذلك لما عرفتم من قوله ولم يصف اسلام مواصفة حالي في نفيه تحقيقا شان الاسلام لاهله بالاسلام اي لاجله لما سلام ما حصلكم التي يجب ان يكونوا عليها لا ينحرفون عنها اشار اليها ملة واضحة عن تحليله ﴿وقتال﴾ دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله انه هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴿دلالة﴾ قوله تعالى وحله وفصاله بالتشريع يوما حوكوا والدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة علم الرضاعة الحمل ستة اشهر ﴿ذلكم فسق﴾ اعتراض كذلك ما بعده وما بين جملة في هذا الاعراض البليغ وتعظيم شان تحريم المطعم على سائر الاحكام ايذان بان هذا امر المطعم ولزوم ما عدم الاحد واساس الدين مبني عليه لانه مولم البدن الذي به يتمكن المكلف من العبادة وتركه فاروى عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم لم يذكر المسلم لفظ الى الحديث ايضا كذا الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام ﴿ادخل ما شرطية﴾ عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى هذا دل على موصوله من الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا وما حكي المصنف انه سئل عنه وقيل فاذن يبطل كونها شرطية فقال لا لان المضاف الا الاسم اي مع المعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب وقال صاحب اللباب فان وقع اسماء الشرط اي رفع المعنى الموجب لها التصدر لعدم صحة الاكتفاء بها فعلى هذا يكون بعد من غلام من تضرب اضرب لمكان تضرب غلام من تضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع وضع المظهر موضع المظهر في الجزاء ويمكن ان يقال ان السائل كانه كان يعرف ذلك اصالة ما حكاه الصوار كي جعل في الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم احتصاصا له ثم اخذ في المبالغة بان جعل الجزاء عين الشرط وتحرز ان لا يقدر المضاف فيكون الحملة الشرطية معطوفة على جملة قوله احل

قال الامام وانما لما ابيح ان المطيع اوجد في الاكل بمعنى الاسم والاحرث كما دل عليه المنطوق

تكم معلمين هذا وجملة الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ش و
حصر بها الصيد الضرية الاغراء الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى الصائد الكلب
والجارح من المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضربت عليه ش و
التثقيف الاساس من المجاز اذ به وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذيب
وتثقيف الا على يدك انها غلام ثقف اي ذو فطنة وذكاء ش اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
الحديث موضوع وسيجي الكلام عليه في سورة والنجم ش مدربا من الدربة الاساس ضرب بالامر
دربة وتدرب وهو مدرب به عالم وهو مجرب مدرب ش احتمل انه علما اي انهم تعال قيل
ارضا عالمها اي انها بالعلم وهل يعقل مجرب الاساس من المجاز دابة معتلة من الله وتد
ضرب على العلم وجعلته خبرا وعلما ش ان تضرب اليه اكباد الابل اي تركب الابل وتضرب على اكبادها
بالنهار فمقتبس من قوله صلوات الله عليه وسلامه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون
العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق
هو مالك بن انس كذا قال ابن عيينة ش فما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام
من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه الى قوله هذا الثاني اولى وقد دل الكلام
الاول على ان من علم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة يعلم لطائف الحيل وطرق
التاديب فما كان عليه جهلة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي
منحه الله تعالى ودل الثاني على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في
الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانقلابه بدعائه وان يمسك
الصيد عليه وان لا ياكل منه وفيه اذكار لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرها من الاشارة
الى ان العالم وان كان ذا صنعة متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون متحدثا ناهلها عند الله مجانبا
مشاربه علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة صعيدا لفيضان العلوم اللدنية
مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية والذي يؤيد هذا التاويل ما رويناه عن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل
مما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه
وان خالطها كلب من غيرها فلا تاكل فجوزه على نفسه حال كونه معليا ومستوليا عليها كما
تقتضي طبيعته وجبلته لا على الغير فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين
وان العلوم الدينية المشوبة بدعاوى النفس لا اعتداد بها ش الى تعلمه هو معلوم

ثمان

بان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في تعلمونهن عائد الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله
ان تعلموه الكلب فقوله من اتباع سائقها ش ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله
وحرم ... من يكفر الى الاخر كالمبين والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما
لشان ما احل الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك ش يعني فحتم الى الصلوة فقصدتموها
وقيل في الفرق ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم
الصلوة وقصدتموها قال القاضي وفايدته من لطائف النية على ان من اراد العبادة
ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة ش الاسقاف قوله ان الفعل يوجد بقدرة
العادة الى الاخر يستقيم من السني والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا
لها والمعتزلي يقول مخلوقا بها ش من توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر
ش ولم يكن سنده ... صاحب الاخر ... الاجماع منعقد على ان الوضوء
للصلوة فرض ... الامر للوجوب الا لمانع وقال اما الجواب عن السؤال الذي اورده في الكتاب
... وانتم محدثون ... انه يستحيل ... هذا العدد ان يفعل
المكلف عن عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام الى الصلوة وجب عليه ان يتوضا ...
... القيام الى الصلوة وجب عليه ... ان يتوضا ... التيمم بدل من
الوضوء كقوله تعالى فان لم تجدوا ماء فتيمموا ...
... عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لانه
اما ايجاب وشرط ش فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه ... مسلم وابو داود
والترمذي ... كان يتوضا لكل صلوة ش وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون
ش الا الغائط المطمئن ... المتعارف ... يطلق لفظ الغائط على معنيين قريب
وبعيد يراد بها المذهب عن ... القرينة ... لان اللفظ ... الحقيقة ...
الى القرينة وعند ... المعصوم قطعا ...
...
... ثم ... الله ... كان اذا ... انه
الطلب ... كان الوضوء
لكل صلوة طهرا ... ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم
المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها ...
عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ... سورة المائدة

ملت نعم قالت فانها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة انزلت المائدة قوله الى لتحديد معنى الغاية مطلقا قال صاحب الغاية ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى لحظ ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر ههنا ان الى لمطلق الغاية وقلنا الذي ذكره في المفصل وحتى في معناها الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه فقال ايضا ومن حق حتى ان يدخل ما بعدها فيما قبلها ويهذا ما يدل على ان حكم الى ذكره بل حكمها اعم كما ذكره في الكتاب وحتى لا تقليد والى مطلقة تستعمل في كل غاية نعم هو ذكر ما خالف فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب قد جاءت الى وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل لمن ظاهر لا بد انما جاء الحكم من السنة واخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمستيقن وفي الهداية الرحمان من الكعبين يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر هو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها لاستوعبت الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ اسم الصوم يطلق على الامساك ساعة وعني بالمستيقن ما تقابل الاحتياط وهو ما تقتضيه الخطاب بمنطوقه لا زيادة عليه قوله والمراد الصاق المسح بالرأس قال القاضي الباء مزيدة على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم قوله قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب وارجلكم بالنصب عطفا على وجوهكم والباقون بالجر قوله فعطف على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه بارادة العرف ولكن لما كانت اعضاء الملك المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين قال الرابع هنا وقلت الرابع احسن لا مراد الكتاب لانه جعل المغسولة ثلثة فالرابع هو الممسوح ولكونه سبق في قوله تعالى فشبههم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما هو جمع في الثاني الى الاول وقيل المصنف في عبارته الى ان الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار ليس بجيد اذ لم يأت في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب وقال القاضي والعطف على الجوار كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب والنكتة باب فيه ذكر فائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح وفي الاول نوع استيعاب وجوده وعن علي

قراءة

قراءة من جر معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعنى مختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في الاعراب في الصفات وقلب الحروف والتأنيث من الاعراب ما ذكر وقال الصفات قوله في يوم عاصف فالعاصف الريح وقلب الحروف فانه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التأنيث قوله ذهبت بعض اصابعه وقولهم قامت هند لم يجر واحد في الثالث انا لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة قوله وجيء الى الكعبين عطف على قوله فعطف كأن لم يجعل بين قولهما عن قول ابن الحاجب وذلك لان العطف على الجوار انما يكون محذورا اذا دعى الالباس واما اذا انتهضت القرينة على توخي المراد ولم يقع بها اللبس فلا باس كأنه تعالى لما عطف ما حمل على الرؤوس وهم استراكا في المسح استدرك بذكر الغاية في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء وقيل الزجاج الجر على غير الجوار وقال يجوز ارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما قال في الرؤوس فامسحوا برؤوسكم من غير تحديد ويشبه الغسل على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا المعنى حاملا رمحا واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي وقال وانما قال في هذا الاسلوب لعطف ارجلكم على رؤوسكم مع ان القراءة كونه مغسولا حتى لا يجب الاستغناء باحد الفعلين عن الآخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في اصل الفعل كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقلت بهذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا سئل عن فائدة اضمار قوله حاملا ولم يكتف بقوله متقلدا دون العكس لا بد ان يقول على فائدة لا بد من ان يقول الفائدة صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف سواء اذ لو قيل مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى قوله يجوز انه نبه بكونها في الصلوة خففوها واسبغوا بها وانما المراد منها التخفيف في الوضوء قوله ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار قوله بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا او فامسحوا لا يمكن ان يعمل الخبر من الفعلية الى الاسمية وحذف خبر ما يدل على ارادة ثبوتها وظهورها في مضمونها هي الحكم لا بد ان لا يلتبس وانما يكون كذا اذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القرآن ومفهومها ما تواتر وتبوتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطاء والله ما علمت ان

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على القدمين والنصب في نظمها على الجملة لما بينهما من قربها الا انه على
الانفصال الكلي عنهما ولا انكار الجملة الاولى لبعدها عنهما ولذلك شرع فيها الفصل دون المسح
قوله اعوذكم تعالى اعوذ في المطلوب المجزي واستدعى على النهاية العوذ بالفعل الحدود
سوى الحال قوله عليكم من خصه انعامه عليكم بعز ايمه المعنى جعل الله نعمة الرخصة بهما النعم
العلم النهاية عوازم الامور فرائضها التي عزم الله عليكم والعزائم الجد والصبر قوله على السمع
الطاعة عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر
الذي تنشط له وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط ورواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبادة
بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ما بعثنا على السمع والطاعة في النشاط والكسل
وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان ننصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا
الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة من النبوة وكانت العقبة
الاولى في سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت بايعنا النساء ان لا نشرك بالله شيئا
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
في معروف واما بيعة الرضوان ففيه روينا عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر
في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا على ان لا نفر ولم نبايع
على الموت ولمسلم قيل لجابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ
بيده تحت الشجرة قوله ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا المعنى على ان تعتدوا فان قوله الا ما يتلى عليكم
لما عليكم هنا يتلى على تضمينه حال منكم يكون ان تعتدوا ايضا في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنآن
قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين وتقدير على الاستواء بينهما في تادية المعنى وكان
مفعولا ثانيا فيما سبق قوله فمن تبع على حال ... اتبع ... لما طبق معنى احيل ... الا فالعاكس
اتبع ملما لقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة واذا اتبع احدكم على مليء فليتبع
اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون
التاء بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب انما هو الرفق والادب قوله ونظيره في المصادر لبان
الكوسج والثاني بالفتح المصدر من اللبن يقول هو اخي بلبان من العشر اي في نعم وخفض والواو
بكتبه لبانا الى المطلع قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين ... ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان
لا يكافوا الكفار كله بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم قوله هو اقرب الى

التقوى

المعنى اي انتم مشفقون من العدل اليسير لكم من غيركم وانتم طالبون للمعنى فاعدلوا ...
فانه سبب عينها ووسيلة النهاية والمراد من قوله لكونه لطفا فيها قوله كانه قال قدم لهم وعدا
تعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على
سبيل الاستئناف وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين ... في البيان بالكلام
... المبين بما يشتمل عليهما ولكن قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون موردا
للسؤال المتضمن الكلام وهو قوله اي شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات
فقيل لله وكذلك قول الشاعر ... فقالوا ... فسيح ... بالحال ... قوله او
عملوا اجرا ... قال الزجاج وعد ... قال الا ان الوعد لا يستعمل الا بالقول قوله واقع على
الجملة المحكي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة قوله كما مر في تركنا قال المصنف
هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو الكلام المحكي لقوله
قرات سورة انزلناها فيقال لو لم يكن على الحكاية لكان النصب سلاما لانه مفعول تركنا اي
تركنا سلاما عليه قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه
... يقصد بها فاقاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان المقصود هنا القول وهنا الموعود لان الكريم اذا نطق
بالوعد لا يخلفه ومن ثم كان الموعود حاصلا ... الطمع ... وهي استرواح السامع
ما للتطلع توطين النفس ... فيستسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جاء قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تثبيتا و
استرواحا عند حضور الموت قوله ويستروحون اليه ... من راح الريح ... اليه
بعدما عيا واروح واستروح واستراح بمعنى في كلام العرب ... قوله ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا قتل ... مقدرة ولو كان ... رؤية
القلب لكان مفعولا ثانيا قوله الا ان لا انكار عليهم اي بان لا كانوا في كلمة ... الحاجة
لقوله ... قيل اصله ... على ان لا كانوا ... ثم ادغم النون في اللام قوله وهموا
بالفتك النهاية الفتك ان ياتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله رجل من بني محارب
... للناس ... جابر قوله في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان
وكل شجر عظيم له شوك الواحد عضة بالتاء قوله فشام شام السيف سله وغمده وهو
من الاضداد قوله والبعث الذي يعتقد اصل القوم قال الزجاج النقيب الطريق في

الجبل وانما قيل بعث لانه بعث ليتجسس القوم ويعرف حالهم وهو الطريق الى معرفة احوالهم قال
فلان حين النقيب كحمل الحليم وهذا الباب كله معناه التفتيش على الشي الذي له عمق وغور ذكر
لعسا الحافظ الى بلغ في النقب اخره قوله وعزرتموهم هو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم
لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اذا ادبته فعناه فعلت به ما يردعه عن القبيح لان
تنكيله معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يذب عن صاحبه اعداءه ويردعهم
يستلزم المعظم والتوقير ومن فسر التعزير بالتعظيم لا يحسن هذا قلت فهو صفة في الرد و
المنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم والتوقير قال تعالى لتعزروه
والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الادب فانه تاديب والتاديب ضرب منه ما لحق ادب الصبي
نفع اليد وتعنته والثاني ضرب لعذر عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى جمعته
عنها فقد نصرته وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما
فكيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم قلت الحديث من روايات البخاري والترمذي عن انس قال
رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما فكيف انصره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره قوله نصرا مؤزرا قال ورقة بن نوفل
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا في حديث مشهور اخرجه الشيخان قوله وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم
معطوف على قوله ولما استقبلوا براس العصر بعد سلاك عرفوا اعلم ان اخذ الميثاق ههنا يحتمل
احدهما ميثاق الامر بالجهاد والثاني غيره فالنقبا على هذا نقباء العسكر وعرفاؤهم والمسا
ان نعني انى معكم بقوله انى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم بقوله فقاتلوهم ونصرتموهم وثانيهما
يحتمل العهد بالايمان والتوحيد واعمال التوحيد فالنقبا على هذا اصل الخير والحكم العدل والمسا
بقوله انى معكم انى اوفقكم على الخير وبقوله عزرتموهم وقرتموهم كقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقيل سهى من ظن ان
المراد بالوعد ههنا الوعيد لان الشرط الذي ضمنه الى قوله عن ضلالهم والوعد لاكفرن الى اخره
وانظر اليهم كم خبطوا في الحواشي وكادوا يضلوا الشرا بعد ان ضلوا الوعد لان انه تعالى اعطى الوعد
بايديهم وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي
لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء معلق بالشرط والحق ان الوعد العظيم هو قوله انى معكم
وانه وعد عظيم وذلك لانه جسيم على جميع ما يصح فيه الوعد من النصر وتكفير الذنوب وادخال الجنة
والغفران والرضوان والدرجات وقسمها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى اخره من حيث المعنى
كما تقول لصاحبك انا معك في عينيتي في صفك جدا ان صدقتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت

فالشرط

مرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنى قال المعنى انما استعمل الارادة ان تحصل الثمرة ويرتبط
الكلام بما قبله وهو السبب وقوله وهو المتسبب الحديث وكون لم يكن المراد بالاثم عقوبته
ولارادة عقاب العاصي جائز ومنهما معنى اخر رواه محيي السنة عن مجاهد انى اريد ان يكون
عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتكون فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية
في الحديث ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البوء اللزوم ومنه
الحديث فقد باء به احدهما اي التزمه ورجع به قوله المتسابان ما قالا الحديث في كشف
الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة المتسابان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي
المظلوم المتسابان مبتدا وقوله ما قالا فعلى البادي جملة شرطية خبره وحتى في قوله ما لم يعتد
المظلوم في رواية الكتاب مصدرية عنها معنى المدة ومحلها يتعلق الجار والمجرور الذي هو خبر
المبتدا المعنى المتسابان الذي قالا استقر ضرره على البادي مدة عدم اعتداء المظلوم
الكلام يجاوز المظلوم حد ما سببه البادي فاذا جاوز استقر ضررهما فالاثم عليهما معا قوله
واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد لانه تعالى منه فانه على الكلام ...ا لا
يريد الله وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي ثم قال المراد اثم خبره وحقيقته لانه لا يكون الا تبكيت
ولا اصلاحه لما لم يكن ... احد الامرين اجابة سعد بن ... عن نفسه حتى يقبل اجابته
اداء اثم اخيه وكان عمر ... الى الخطر الحالماني بحلم ... ثم اخبر بعينه بل الدلالة ... انه
سلوك منه ذلك ونحوه كما يتمنى المسلم الشهادة فيستفيد لكنه بتبوء الكافر باثمه لكنى لم يقصد اثم
الكافر بعينه بل لها لا بد لبقية بقية تعالى وجا ... اثم الكافر ضمنا قوله انه لا يقال بالكسب
به هذا الوصف الشنيع الا لا ينبغي فعل الشقي منه هذا الوصف حوان تعالى فعلا مؤاسط
اليد فان الفعل الصادر عن الشخص مكلازم كونه فاعلا له فاذا انتفى اللازم لصفى الملزوم وعلى
الكناية كان ابلغ وادل على شناعة الفعل لا الاتصاف بصفة الفعل لا يعطى الا حدوث معناه
من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فذلك لما كان يعطيه اسم الفاعل عدل من الفعل
الى الاسم الملطفا ان يصير ذلك كالسمة والعلامة الناشئة قلت فعلى هذا لم يبالغ في الامتناع
ولو وقع على هذا لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث
وفي التركيب ايضا ما لكم في الغرس ... الى لمن يخطئه للعقيم وطاانا بباسط جواب
القسم وساد مسد جواب الشرط قوله فطوعت له نفسه قال الزجاج طوعت فعلت
من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذا الشجر وطاع له كذا اذا اتى
اتاه طوعا قوله فسولت زيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت

المدافعة

لم يعط له الا بخط حفظته الا ابن قوله جزاء قال الخطابي اخطا او اخفى فيه موضع
قال الواحدي تفتح الفاء وهي مكسورة وانما الواو في موضع امالة وقصر الالف
وهي ممدودة قوله بالعراء بالمد الفضاء بلا استتار قوله ورثاه بشعر وهو
على ما رواه محيي السنة تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ابن عباس
انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلوات الله عليه
والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء لكن رثاه آدم بالسريانية فلم يزل
ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر
في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قوله بالفتح المسوءة السيئة التي
وقعت في السوق السواء قال ابو زيد لم تهب حرمة النديم وحقت يا لقوم
للمسوءة السوآء والكوم على السوءة السوآء الخلة القبيحة وامرأة سوآء
قبيحة قوله او على السكين في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من
الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر قوله ثم لم يهدهم ندم التائب الراغب
النفع والندامة التحسر بغيره رأى كل امر فاتت ما لعالى ما صح من التأسي
واصله من منادمة الحزن له والندم والندمان المنادم مشارب قوله
قيل اصله من اجل شرا اذا جناه قال الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته
من جراك من جريرتك كان معنى قولهم فعلته من اجلك اي من جنايتك وجنايتك
والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امرأة دخلت النار
من جرا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض وانشد
اللحياني بالمد والقصر أمن جرا بني اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار
ومن جراء انا صبحتم عبيدا لقيم بعد ما وطئ الخسار [illegible] الخبار الادحن
اللتينة قوله واصل خيا الشب [illegible] بالحركات الثلاث انا اهل الحجالة
وكان سببه لقول [illegible] كانوا دخلوا في صلح وامن ثم وقعوا في الحرب
عاجلا [illegible] عليهم فلما الحرب [illegible] تصف [illegible] صياح للغنيمة
قوله ان خشيت فعله واوجبته الى فعلت كذا انسب ان خشيت فعله واوجبته
قوله من جراك فعلت ذلك من جراك بكذا اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد
قوله اجلا ان الله قد فضلكم تمامه اشد الحوبها لعدي بن زيد [illegible]

فوق

فوق من احكامه صلبا ما نراك تعصلكم [illegible] وعفة واحكام العقدة واحكمتها
اي شددتها قوله وهي من اجل ذلك جراء بها وذلك قوله يدلي بما يدلي به لاجل ذلك
متوصل الثانية ومنه حديث استسقاء عمر رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين
بعمي العباس رضي الله عنه وهو من الدلو لانه الى الماء قوله فالقائل في ذكر ذلك
اي في ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها واراد المستبهين علم ذلك
من الكواب وبيان التصعيد المستفاد من التشبيهين حاصل فما المشار اليه بذلك
في المنزل قلت قال الواحدي القتل الكبير مثل قابيل هابيل فرضا على
بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه تعظيم
امر القتل وعن بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل
عليهم بهذا ووجب عليهم فكانت التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام
المصنف لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ايماء الى هذا المعنى وقلت
وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم اشتدوا في الطغيان والمعنى
بسبب هذا العظيم جعلناها كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم و
ارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات توصية فيه لعلهم يتعظون ثم ان
كثيرا منهم بعد هذه الموكدات تجاوزوا في القتل حده ولا يبالون بعظمته
قوله عظم وذكر اشارة الى المنصوب والضمير المستتر في قسطه عائد الى المنصوب
او الى العظم والضمير المنصوب عائد الى المعرض قوله فمحاربة المسلمين في حكم
محاربته اي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تمهيد بعد تمهيد فذكر
الله تمهيد لذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين اي
قطاع الطريق انما يحاربون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اولان
سعيهم في الارض لما كان فسادا انتصب حالا بمعنى مفسدين او مفعولا مطلقا لان
قوله يسعون في الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد
قوله فاوجبت اليه ان من جمع بين القتل الى اخره وعلى هذا ادني براية للتنويع
قوله ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل
قال الشارح البردوي نظم هذا القائلين ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل
بها الحان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية متكامل ومتحدة
لا اجزاء ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فتثبت التخيير كما في كفارة

يتوصل به

اليمين والكواكب لا يمكن القول بالحصر ههنا لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد
بزيادتها وينقص بنقصانها قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فينبغي ان يعاقب
عند غلظ الجناية بعاقبة اعظم الانواع وعند خفتها باخفها وذلك لان المحاربة
تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف واخذ مال او قتل نفس او جمع
بين القتل واخذ المال والمذكور في الآية الاجزية متفاوتة في معنى التشديد في
الغلظة فوقع الاستغناء بذلك المقصد عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية
نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة يقسم البعض
على البعض كما قال الحنفية في ان حدود الكتاب جلد مائة او ثمانين والرجم
او القطع منهم في المفصل لا الحصر فكذا ههنا فظهر ان معنى الآية ان جزاء المحاربين
لا يخلون من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع
القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان افردوا
الاخذ او ينفوا من الارض ان اخرجوا اخافة السابلة قوله وهو سك غير مصرح
للمعية والمانية قوله ادرك الناس لا يدرون الميت اولها الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل المعنى الناس لا يدرون ما هم فيه من حظ الدنيا وزبرجها
فنائها فكل ذي لب متوسل الى الله تعالى بطاعة وعمل صالح واسل ذو وسيلة
نحو لابن وتامر او متقرب قوله وهذا يشتمل اللزوم الغلاب لهم يعني قوله لو ان
لهم ما في الارض جميعا الى آخره اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب
لهم من غير نظر الى مفردات التركيب قلت ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسائل
حسبتها غير نافعة فيكون وزان الآية مع قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة الى والكافرون هم الظالمون قوله يقال
الكافر يوم القيمة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير يسير قوله فاني وقيار
بها لغريب قبله ودعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون
طروب يجاوبها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الكاني لغريب وقيار
كذلك وقيار اسم جمله وقيل فرس وقيل غلام له قوله الواو فيه ومثله
بمعنى مع قال المصنف جوزوا ان يقال جاءني زيد وعمرا اي مع عمرو قالت

فعلى

التعميم

فعلى هذا معه في التنزيل ما كتبه قوله اعطاه لا ساس وعن المجاز بهم اعطاء وانقاد
لعدده وانقياده وهم نصفه وانقاده الاعمام واخواله قوله ويرتفع الى عكرمة
دليلي ما صح ان المحدث قوته رفعه عطف على ما فيه يعني ان عكرمة ولي لابن عباس
كيف يقبل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة كان مولى
لابن عباس سئل عنه من بوبكر اصدقهما مكة وما يليها قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم
منك قال عكرمة قبيحا ان امثال ... ما يعلمونها ولا يتكلمون بها بل بالاحاديث
الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي و
غيرهم قوله لعدم الموثق بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق
في البقرة فلسطوسها كذا رويناه في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب بيانا
روت من حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت
جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية ذكرها الله فيها خلود اهل النار فقال يا طلق
قرأت هم اهلها المشركون لكن قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا
صمتا واهوى بيده الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرجون من النار ونحن نقرأ ما تقرأ قوله لان زيدا فاضربه احسن
من زيد فاضربه المصنف ان الفاء في قوله ... بمعنى الشرط كانه قيل مهما
كان فلا تدع ... بمثال زيدا اي شيء كان فلا تدع ضربه
لان كلمة بمعنى الشرط وانما كان احسن لان الشرط يختص بالفعل والمنصوب ادعى
للفعل من المرفوع قال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع ولا احب القراءة بالنصب لان اتباع
القراءة سنة والنبي يدل على ان الرفع اجود في والسارق والسارقة رفعا بالابتداء
لان القصد لا الخطاب ... وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقولك من
سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال شارح اللب في قوله وقائلة خولان فانكح
فتاتهم ان خولان مبتدأ وانكح خبره وقد دخل عليه الفاء والمعنى هؤلاء خولان
فانكح كما تقول زيد فعليهم اليه ... دل على ... العلم
على لان تزوج منها ... فقلت يصح معنى قوله زيد
فاضربه ... الى استحقاق زيد للضرب ... كذلك
بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله و

السارق والسارقة فاقطعوا وليس كذلك زيداً فاضربه لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد
كما سبق في قوله تعالى وإياي فارهبون فصح قول المبرد وليس هو مثل زيداً
فاضربه وقال صاحب الغرة إنما الأمر لا يصلح أن يكون خبراً فما أولى ما تقول فصحح القول
فيها اقطعوا أو أن المبتدأ لما كان متضمناً للشرط جاء بالفاء جواباً له صح أن يكون
خبراً كأنه قيل إن سرقا فاقطعوا وحملها سيبويه على قراءة العامة لاتفاق
الأسقياء يدل على أن العامة لا تتفق على غير الأفصح وجه سيبويه لتقابل أن الأكثر و
سيبويه يتحاشى عن اعتقاد وجود العوامل على غير الأفصح وحمله على الأشد و
وهذا لفظ سيبويه ليعلم براءته من الذي قال في باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع
التي يختار فيها النصب للمختصان من منجي الاسم على فعل الأمر وقد يكون في موضع
اختيار النصب ثم قال في الموضع الأول منه مما اختار فيه النصب قال قوله
تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا ثم قال من
على الفعل لكن على مثل مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها أنهار
ثم ذكر سيبويه [illegible] مما اختار فيه النصب يريد به [illegible] ليس الاسم
مبنياً على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه فإنما وضع المثل للحديث الذي ذكر
بعد فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني
ثم جاء فاجلدوا بعد أن قضى فيهما الرفع يريد سيبويه أنه لم يكن الاسم مبنياً على الفعل
المذكور بعده بل بني على محذوف وجاء الفعل طارئاً عليه قال سيبويه وقد جاء [illegible] وقائله
[illegible] فاسحوا ثم جاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر وكذلك والسارق والسارقة كأنه قال فيما
فرض عليكم وقد قرأ أناس والسارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك
من القوة ولكن أبت العامة إلا الرفع يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على
الفعل وغير معتمد على ما قبله فكان أقوى بالنسبة إلى الرفع حيث بني الاسم على الفعل
لا على الرفع حتى يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق منه أنه يخرج من الباب
الذي يختار فيه النصب فنعى على الزمخشري لأنه ظن أن الكلام من باب الاشتغال قال
زيداً فاضربه أحسن من زيد بترجيح النصب مطلقاً وسيبويه صرح أن الكلام مع الاسم
الرفع مبني على كلام متعلق وصفه بأن الكلام واقع بعد قصص واضحاً ولو كان
كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى تقدير [illegible] بل يرفع بالابتداء والأمر خبره

ملخصه

بقاء الاسم

ملخصه أن النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على وجهين أضعفهما بناء الكلام على الفعل
وأقواهما رفعه بكونه مبتدأ محذوف في محل العامة المشهورة على العقوبة الكفي بتقييم
المضاف لم يثن مثنى المضاف قال الزجاج حقيقته الباب أن كل ما كان في الشيء منه واحد
لم يثن ولفظ به على لفظ الجمع لأن الإضافة تبينه فإذا قلت أشبعت بطونهما علم أن
للاثنين بطنين فقط وأصل التثنية الجمع لأنك إذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحداً إلى
واحد وكان الأصل أن يقال اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء و
عدده والتثنية يحتاج إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصار رد الشيء إلى أصله فإذا
قلوبهما فالتثنية فيهما قد أغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار هاهنا ترك تثنية قلب
وقال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين مجازاً بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكي
عن سيبويه أنه قال قد يجمع المفرد الذي ليس من شيئين إذا أردت به التثنية وحكي عن العرب
وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما ولا يسقط عن المسلم لأن في إقامة الحد
للمؤمنين قال الزجاج التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم
ليكون ذلك أدعى إلى الدخول في الإسلام وأما توبة المؤمن من الزنا والقتل والسرقة
لا تدفع عنهم إقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لأن في إقامة الحدود
الصلاح للمؤمنين والحسن لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقيل حق الله من
الحد يسقط إن تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الآدمي لا يسقط بل يعود فيه إلى
الولي ليطلب بعد الظفر لم يقبل توبته ولا يسقط حده لأنه متوب بذلك
تعليق السرقة على التوبة يعني في الآية لفظاً ونشر الاستحقاق عند أن المغفور
لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يجب المغفرة تبعاً للمشيئة بل المشيئة تابعة
للتوبة ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق
في عموم قوله يغفر لمن يشاء وإن لم يتب تقدم المعتزلة لأن السياق للوعيد
وعلمت الحق هنا لأن قوله تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من
يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تذييل للكلام السابق من قصص
وصفاً بالله الجبار دون قصته قابيل وهابيل وأحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين
على الجهاد وقطع السارق وقد تخلص به إلى نوع آخر من الكلام فكأنه قيل له الحكم في
ملكه كيف شاء منع وأعطى عذب وعفى وهو على كل شيء قدير والمعنى لا يهمنك
وفي بعض النسخ قوله لا يحزنك بقوله لا يهمنك ولعله يحول إلى ما ذكر نظراً لأن النهي عن الحزن

الكفر لانه خاف شرهم فحزن حتى قال الله تعالى انى ناصرك وكافيك شرهم وانما نهى عن الحزن لا عن اصل ما يتبعهم
في الكفر ثم بين بقوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الى اخره على سبيل التعليل حيث ادخل بين الصفات بصلات الموصولات ان
سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نعوته
وذكر الذي اوقعه في الحزن الاسى لتقاودهم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
اعتراضا مؤكدا المعنى المعترض فيه قوله تشدد من عصمه هذا الشأن [illegible] عن مسلم واحمد
وابي داود وابن ماجه عن البراء قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي محمم مجلود
فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك
بالله الذي انزل التورية على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني
بهذا لم اخبرك نجد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم
والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه
فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان
اوتيتم هذا فخذوه يقول ايتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم
فاحذروا فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار
كلها وسيجيء الكلام فيه قوله ومنهم فيه النهاية انها في الحدث وهو المسقوط قطعه
قطعه واكثر ما يستعمل التهافت في الشر قوله اسرع شيء فيه حال كحيث وجدوا فرصة
تساقطوا على الكفر مسرعين قوله افعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاءني
زيد احسن ما كان من علته والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول لقوله لم يخطئوها واجاد
مستقبة لما قبلها قوله سماعون للكذب بما لا يقبل الله منه جهة قوله الذين لا يقدرون ان
ينظروا اليك يعني ذمهم اولا بانهم سماعون حق اعداء الله القائلون بغير تحريف كتاب الله ثم ذمهم
ثانيا بانهم سماعون من اعداء الرسول الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه فكيف يقول لم يأتوك
عن انهم لا يقدرون ان ينظروا اليه صلوات الله عليه لانهم اذا ابوا ان ينظروا اليه فعلل ذلك
على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا
عليه عطف على قوله قابلون لما تفتري به فعلى هذا صلة سماعون في الموضعين محذوفة واللام
للتعليل وعلى الاول صلة الجمع اي قبولهم تمكنك الى الماسع مني واستمعت له اي اصغيت كما

لسمعت

لسمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملأ الاعلى مخففا قال الواحدي ان
نحو سماعون للكذب يسمعون منك لكي يكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر
قالوا للنجاح هو اذا عينوا اولئك الخبيث قوله ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه هذا
ليس من قولهم بل المصنف وضعه موضع قولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
قال يجوز ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله مهملة يعني مواضع بعد ان
كان ذا مواضع معناه ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو قمن بان يكون فيها فحيث حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره
قوله والتحميم تسويد الوجه النهاية هو من الحممة وهي الفحمة قوله كتابه وحلاله وحرامه
وحلاله وحرامه عطف على الاول لكونها لا تبعة وحيث جعلت كالحلال والحرام اشرف فانه لكن
لشائع حكم الزنا وان الزنا محرم يقتضي ذلك قوله فيصيبونا وجه لانه ما يجب ان يعلم
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا مع اعتراضا بين لا ياتوك يحرفون كتاب الله ومن
السحت ان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم لانه يظلم اولئك فعلم بان الذي يرد
عقيبه هو لما لم يثبت على اتصافهم بذلك الوصف وموقع هذا الاعتراض بعد اعطاء
معنى التوكيد التعليل لما لا يسمع العذر وذلك خلاف ما عليه النص القاطع وتحريف كتاب الله وتلك
طريقة المجاز وقع ذلك بقوله ولكن لم [illegible] الطائفة لانهم ليسوا من اهلها الجاهلين بها
لا ينتفع منهم بعيدا بآياته من الزيغ قوله السحت اي يستعمل بالتخفيف والتثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي
[illegible] بالتثقيل قوله الحراض وهي بعلة العادم من سنة النهاية فالت امرأة معاذ وعد
[illegible] ان ما حسبت به ما ياتي به العمال من تحفة امامهم قوله كل لحم نبت من السحت الحديث
اخرجه احمد بن حنبل عن جابر وعن مسند قوله بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم قيل الجرمي
مثل هذا المكرر في شرح الخل فقال المعلوم ان المال بين زيد وبين عمرو وبكر بين بني تميم [illegible]
والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى بين فرث ودم والعلة فيه لفظ بين يقتضي الاشتراك
ولا يدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة واظن ان الذي اوهمهم
[illegible] تكرير مع الظاهر محمول تكرير مع المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك وقد
[illegible] في المماثلة بين المظهر والمضمر ان المعطوف على المضمر المجرور شرط فيه تكرير الجار
فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا اعلم من اصل الكلام فان جاءوك
فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن يضروك
شيئا موضع لن يضروك موضع لا تخف فانما قدر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاخف

فامن الله سريعا النهاية وان امكن في سريه بالمكر اي في نفسه وجرى على الغيب ويهوا المسلك والطريق بعد ال
طلى سرية المطولة فقلنا هذا لكانه قوله حال من التورية وهي مبتدا خبره عندهم قال ابو البقا
كيف يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية مبتدا او عندهم
الخبر ويجوز ان يرتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله انتصاب العامل فيه ما في عندهم من معنى الفعل و
حكم الله مبتدا او معمول الظرف وقلت ففي الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حال من التورية
الا من الضمير في الخبر للتورية قوله او ان يرتفع خبرا عنها قال صاحب الكشف فيها حكم الله خبر التورية
وعند ساق الخبر بعدها عليه وفيه تعقيد وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله حال
في ما ول المذكور يعني عندهم هذه القصة وكما ان هذا الحكم بين في التورية غير مخفي و لهذا اي
حكم الله قوله حال من الضمير في عندهم الآن حال معنى يعني قوله عندهم التورية معناه عندهم ما يغنيهم
وكذا قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى وتحقيقه لم يكن يعلمه ادمانه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك
وعندهم التورية انكار عليهم وتعجب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها حكم الله ابانة لاستغنائهم
عن التحكيم ودلت علة بعدهم الخبر اي الحكم الذي هو منصوص فيها لا يحتاجون الى الكتاب الآخر وهو
معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان سائلا لهذا المعنى قوله ثم يتولون عن الحكم الموافق لكتابهم
الموافق وهي المعاقد واصلها موامه على فعلة حرموا عنه الف والف وادا الادواة
فما وجدته في كتب اللغة وفي الكشاف انها انحوطة الصبي قوله الذين اسلموا صفة جرت على النبيين
على سبيل المدح لا للتفصيل والتوضيح الاشفاق وفيه نظر فلا يكون مدح نبي على كونه رجلا مسلما
بان النبوة اعظم من الاسلام والوصف ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم
القدر ومنه وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون
به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال
ولئن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ولو لاحملها على هذا الخروج
عن قانون البلاغة في الترقي من الادنى الى الاعلى الى النزول من الاعلى الى الادنى كما قال
شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها نزل عن الشمس الى الهلال
وعن الدر الى الزبرجد فمصعب لبس عرض بلاغته وقت اديم صنعته وقلت
والذي يقضي العجب ان هذا الفاضل قال ان الصفة ذكرت لتعظيمها وتنويه شانها اذ وصف
بها عظيم القدر وليت شعري مدح ... اذا لم يكن صفة مدح فهل يكون الا للتفصيل
والتمييز او للكشف والتوضيح او للتقرير او للتأكيد اذ الاجناس لم تكن تفيد الا بما فيه
جهة التعظيم والتنويه وكونها مرغوبا فيها اذا لم يحملها على المدح ونقول اذا كان النبيون

مع حالا اعتقاديهم ودفعه منصبهم يتمدحون بوصف الاسلام كما قال الغني فعند ذلك يحصل التنويه
والرغبة واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لولم يراحقارة اصحاب الشرع الذين يؤمنون به اذ ليس
احد ممن يصدق في حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله و
الترغيب فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا متنا وعلى ذلك المعنى في وصف الانبياء بكونهم
مسلمين بعد ذلك التورية تعريض باليهود انهم بعداء عن ملة الاسلام ودين الانبياء وكم في
احسان الذين اسلموا يعني الذين هادوا الارادة ان الانبياء المسلمين يحكمون اليهود على احكام
التورية بعريح فما عوض به اولا لما صار في كل جزء النعطي واختصاص بالذكر وجزء الى المعنى
واشارة الى دمته على سبيل الادماج قوله ومن في كتابه للمعنى هنا لا انها لو يقع
ونحو قوله بسبب سوال ... لان من التبعيضية تسند في موصولة وتقدير بما يغني عن
كونها مصدرية لكن مراده بالحبس المعنى قوله وعيسى معطوف على ما عمل الحكم من النبيون
قوله للذين هادوا كحكمهم على احكام التورية الجمعة اي حكم بينهم بحكم الخصم وحكم لهم وعليهم
والمصنف في كلامه يعلى وجه صحيح بانه متعلق بالامر ولكنه لان اللام في للذين هادوا
بمعنى لاجل وليست صلة مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه قال الذين آمنوا لاجلهم يعني ولما سطه اصلها الفدية على المتعدي اليه ولا
ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجلهم ارشحا الى النبي الى وصف المهاجر تحكم لهم وعليهم
عليه من الحق ولا ينتهون بعد لواعته الى سواهم لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم
لاجل اليهود في الزانيين بحضرة ابن صوريا وقال له الذي نزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم
على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده قوله و
يكون تريد الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار ان الضمير كان عائدا على الاول
للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سألوا الانبياء الاحبار والربانيين ان لا يضيعوا
احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه والى ما اشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما
سمى ما يعم المصنف مسلمين في قوله وكذا حكم الربانيين والاحبار المطيعون لانهم خلفاء
الانبياء في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود
وعلى الثاني استحفظوا معناه كلفوا حفظه لما لابنيه ما صور اذ كلهم ومن اتى الله غير حال
ربما استحفظوا اعلى هذا الظاهر لا اجد لاحق بها باعادة الباء قاله ابو البقاء وكانوا
عطف على استحفظوا وعلى الاول الباء في بما استحفظوا السببية قاله ابو البقاء وقوله
لكن بما استحفظوا مفعوله ان يكون بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وليس بمعنى النفي

المصنف ثم

ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهداء وفي الثاني ولم يكونوا عليه شهداء وقال صاحب المفتاح المفعول المتعدي بغير واسطة اصله التقديم على المتعدى اليه بواسطة كقوله ضرب الجاني بالسوط قوله وكذا لكن حكم الربانيين عطف على جملة قوله يحكم بها الانبياء والربانيون وقوله كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطردة وقال ابو البقاء صلة الربانيين من نحو المجاز الفعل محذوف اي يحكمون بما ذا علق بما استحفظوا بالرباني ون والاحبار فقط واما قال المصنف حكم في المنزل بل على ما يعود ما يرجع المنزل والاحكار ايجال المناصبة [illegible] ومن المجاز ادهن في الامر وداهن صانع وكان بينهما تحيته سلطاني يتنازع فرحوا ادهنا بهم واعطاها قوله من جحد حكم الله كفر ومن كلام ابن عباس وقال الواحدي عن الوالبي عن ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقرّ بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله والملائكة وكتبه ورسله وقال تعالى لما نزلت هذه الآيات ما ترك في اهل الكتاب الحديث النبي رويناه في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر عن البراء قوله وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله وصف لهم بالعتو في كفرهم وكلام ابن عباس يدل على ذلك المعنى فينبغي على قول الشعبي ان يحمل المنفعون اسوله حال لا من اليهود والنصارى ويكون المعنى على قال ان المسلمين اذا نسبوا انفسهم الكفر جل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب كما يؤدى اليه قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين كما ينبغي عند قول الشعبي فالفاء فصيحة اذ المعنى حينئذ انتم ايها المسلمون حيث علمتم ما علمكم اخبار المسيح والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما خوطبوا بالعمل الذي غيروا دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا رهبة من الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا مثلهم وخافوا الناس وستروا بآياتي ثمنا قليلا قوله وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث من رواية ابي حامد الغيثي في جامع الاصول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم الحديث وفي رواية رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله لتركبن اي لتتبعن النهاية في الحديث فاذا عمر قد ركبني اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركبنا اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميداني حذو القذة بالقذة

الكت

الكتاب لا يمثل يضرب في التسوية بين الشيئين وقيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة احمر القذذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعول كاللقمة والغرفة قوله في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفي مصحف ابن مسعود وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل فيها قوله وفيها ان وفي مصحف ابي وانزل والجروح قصاص وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها في مصحف الكسائي والعين بالعين وما بعده بالرفع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج وان المتصل الرفع على وجهين احدهما العطف على موضع ان النفس بالنفس والعامل فيهما معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كما قال نحو لا اعلم احدا قرأ بها وثانيها رفع العين بالعين على الاستئناف ويجوز ان يكون عطفا على المضمر في قوله بالنفس المعنى ان النفس مأخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي قوله كما يتبع علم القراءة لعني يكون حمل ان النفس بالنفس مرفوعا على الكلام والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير قوله او للاستئناف هو عطف على قوله والرفع للعطف قوله ومعناه فما يكن فيه القصاص يعني جاء قوله والجروح قصاص مطلقا في استيفاء القصاص من كل ما يتبع جرحها لكنه خصّصه فيما يمكن فيه القصاص ويعرف فيه المساواة كالمذكورات وما لم تعرف المساواة الحكومة لا غير قوله فالمتصدق كفارة له اي المتصدق لتصدقه به قوله كقوله فاجره على الله يعني كان قوله فالمتصدق كفارة له وعد من الله تعالى وهو كما يقول لمن يقول بعد حاله فاجره له بالكيد لدفع توهم من يتوهم ان المال الذي يأخذه ويعطي للغرم كما ان علي في قوله على الله تأكيد للوعد لما تقتضيه الصوب قوله فاني المفعول الاول اشار الى ان الاصل قفينا مثلهم على آثارهم تقول كفيته فلانا قوله ويجوز ان ينتصبا على الحال اي ما تعلقا بهما من قوله و مصدقا حال ويجوز ان ينتصبا مفعولا لهما لان يأخذ بهما في قوله وليحكم مفعول له فيكون المعدي للهدى والموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام آتيناه الانجيل واما فصل المصنف بين التعليلين بالثالث فلتوقع الفصل في التنزيل بقوله للمتقين المعدي الى الثالث بسبب فعل الفاعل الفعل لمعلله حصر ثم اتى باللام قوله على ان موصولة بما لا ويراد بالموصول ما لا يتم الا بما بعده كقوله ان افعل وما انا الذي عرفته قوله وكذا لكن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الراغب الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يوصل الى الماء فهي الدين الذي يوصل الى الحيوة الابدية كما سمى كتابه الماء والمنهاج الطريق المستقيم قيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع والمنهاج اشارة الى الدليل الذي يوصل الى معرفته

وقد روى عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا دينا وسبيلا قوله لقائل ان يقول معناه وليحكموا
بما انزل الله فيه حتى اهل الكتاب الحاكم باحكام التورية قال القاضي هذا خلاف الظاهر ويرايه يدل على
ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا
بالشرع قوله وتنويع معلوم منه وتنويع انزل من السماء سوى القران فحاصل الجواب لا دل
يرجع الى هذا الان الكتاب مطلق فيما نفى ان تعالى له كتاب ولا دينا بل الكتب الباطلة غير
محصور فعلا يكون القران مصدقا لها فرجع اللام الى الكتب السماوية هي التي تستحق ان تسمى
كتابا لكمالها وان غيرها كانها ليست كتابا كما ذكر في قوله الم ذلك الكتاب يعلم العرف وحسب
المبالغة قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى
الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني
قوله اي موتمن عليه قال ابو البقاء اصل مهيمنا مؤتمن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن
الشاهد وليس في الكلام همن حتى يكون الهاء اصلا قوله والذي يهيمن عليه الاساس يهيمن
على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن قوله والحفاظ في كل عصر
قلت هذا الظاهر من حفظ الله وفي الحقيقة الله هو الحافظ وهو لقوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون قال المصنف وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان
وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه قوله ولا
تنحرف المحاكم عن الحق متبعا اهواءهم بهذه الضوابط المذكورة هي التي يعول عليها في
التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام المضمن مقام الفاعل قال في الكشف الحق
في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين حد الكلام فيقوى حق اعطاء معنى واحد قال قلت
لا اصله على انه ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت الكلام
يستدعي دفع العموم وهذا الظاهر الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما
ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة اهوائهم ولهذا الا يعنى ابدا انا بان ادلك اعلام في الانحراف ان
عن الحق والذي لذلك الحال فانه بعد الفعل حسبهم انه يكون المتابعة اذا ان الانحراف وتقريبه
فهلك يدل ذلك على فضل الناس واكرمهم فلان لانه ابلغ من قولك يدل ذلك على فلان الافضل
الاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم قوله وفيه هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من
قبلنا قال الامام اصح القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته
منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا

الآية

الاية ولا شك ان انه تعالى قال ان فيها الهدى والنور والمراد هدى ونور في اصول الشرع و
فروعه ولو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى ونور ولا يمنعه لانه تركت في مسئلة
الرجم فيجب ان يشتمل الاحكام انتفاء الهدى والنور قوله فالانتفاء قوله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على
ان لكل رسول شريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فالجواب ان الاية الاولى محمولة على ما يتعلق باصول الدين والاخرى على الفروع
وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم
لان الاية ابتدأت ولا شيء منهم الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم
الشريعة قلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التورية بكونها فيها نور وهدى ثم عقبه
بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى
ان يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه امر ولا باليهم ليتوا دعاها بالتورية
تقريرا واما اية الرجم فقد ذكر في قوله تعالى ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وعن عمر وعن
ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجه والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة قوله الى الله مرجعكم
استئناف فيه يعني التعليل لاستباق الخيرات يعني هو كالموضح لما تقدم لسؤال مقدر فاستبقوا
الخيرات مع ما هو مرتب عليه بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم الثلث المسلمين واليهود والنصارى و
غيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة المتنوعة بحسب تعصبه الاوقات من المصالح ليختبركم ايكم
يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيتسابق الى ما شرعه الله تعالى في كل عصر ولا
يتبع هواه وايكم يتبع هواه ان يبالوا ما تلكم الحكمة حتى تعلم حقيقتها فاستبقوا اذا
ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم اما بالثواب واما بالعقاب ليفصل بين المحق والمبطل
وبين العامل والمفرط فيما كنتم تعلمون من وجه الحكمة وان يكون فيه مثلا اذا ملت فيما ادري من
المقبول منها ومن المردود عند الامير فقال لك اذا اتيت انه خلع على فلان وعاقب فلانا
علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه قوله ويكون الحكم معطوفا على بالحق كانه قال انزلنا بالحق
وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون البكرر للاناطة قوله واحذرهم
ان يفتنوك كان اخنى قوله او من تنطق بعض النفوس جاءها اولى ترك اماكنه اذا لم ارضها
قبله اذ لم يكن تدرك بوار بانني وصال عقد حبالها جذامها ترك من يقع على اتباع الوصال
حجدا ام اوتيت بنظم مجزوم عطف على ارضها الكلام هذا المجموع اني وصال عقد من حبالها

معدتي وقطاع لمن تقطع محبتي واني جوال الفيافي قطاع المهامه واني ترد اي اماكن ذا الم تر
او لم تقدر اني اموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة الى المعالي ونحو الطالبها ان او يمضي بل
وقد جاء في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال الزجاج او في المعنى
التي ادركها لا اماكن احتقن بها واميلها الى ان اموت قوله فحكم اذا اضحى بالبعض يعني كالبعض
التنكير للتقليل اتى بلفظ فيه معنى البعض وقد يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا
لاجرا التكثير كما يراد من رب وهو التقليل في نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا التنكير لا كذا
حكم البعض قوله طلبوا اليه اي جاءوا اليه واتجهوا او توجهوا اليه طالبين قوله ان يكون تعبيرا
لليهود وعلى الاول كان توبيخا اي يريدون ان يحكموا كما حكم اولئك القوم ولم يكن قصدهم الا معلم
منظورا اليه لانه في الثاني كتصحيح التعليل بالجهل ولذلك تعالى لانهم اهل كتاب وعلم وتقدير المضاف
في الاول لا اصل وفي الثاني الحكم قوله وقرئ بتاء الخطاب وحكم الجاهلية قال ابو البقاء القراءة بفتح الحاء والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي احكم حكم الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون
كاللام في قوله هيت لك اي بيان لاصله وهي هيت فعل مستتر هو فاعله ولك بيان للمهيت به قال
ابو البقاء اللام هو على المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن
يتدبر حكم الله فيحصل عنده وقيل ان في ذلك اية للمؤمنين للموقنين ويحتمل معنى على اصلها اي حكم الله
المؤمن على الكافر قوله لكن الاية لهم اي الحجة لهم فقول المصنف هم الذين يتبينون ان لا
اعدل من الله هو معنى قول ابي البقاء ان الموقن يتدبر حكم الله فيحصل عنده اي هم الذين ينتفعون
به قوله ولا احسن حكما منه اشار الى ان الاستفهام في معنى من احسن للانكار وانه احسن حال وقرئ
لمن يتشكل والخطاب عام اي استعجلوا حكم اهل الجاهلية واي ان لا احسن حكما من الله لمن
يوقن بحكم الله وعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقاء ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام
في معنى النفي قوله فالمعنى وصله خلاف دينهم ومولاتهم اي فاسحنع من ذلك وهو طائف دينهم مع موالاتهم
ومصافاتهم قوله الا تراءى ناراهما رويناه عن الترمذي وابي داود وعن جرير بن عبد الله قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا
رسول الله لم قال لا تراءى ناراهما النهاية اي تتراءى يلزم المسلم ويجب عليه ان يتباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله
لعظمهم بعضا واسند الترائي الى النار مجازا من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها وقوله
نار هما مختلفان هذه تدعو الى الله تعالى وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل
في تراءى تتراءى حذف احدى التاءين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بالموضع الذي

اذا

وهو الاستعارة عند التهكم

اذا وقدت فيه ناره نظرنا لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم قوله
يتمكنون في موالاتهم اي يرغبون فيها ويبالغون في موالاتهم لكنهم يسارعون قوله ويسارعون فيهم وجعله من ذي العطف على صيغ نحو
ويسعى بالناس الا اساس والدين فعلا وعقوبا نوب والله يداول الايام بين الناس حتى لم
ومرة عليهم لم تفرق المصنف بين الفعلين والايتين وفرق بينها الراغب حيث قال الدائرة عبارة
عن الخط المحيط يقال دار دورانا ثم عبر بها عن الحادثة والدوارى الدهر الدائر بالانسان وقال
قال الشاعر والدهر بالانسان دواري والدورة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال
تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة قوله شاقه الجبل الموهى ان في الارض تخرج في اسفل المقع
تتكون بين ثقالين المثل استاصل الله شافته اي اذهبها لانه كالاذهاب للقرحة بالكلية
قوله او امر من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله امر من عنده يقطع شاد
اليهود فعلى هذا او امر بمعنى ان ولم يعلم الماني وليس ايضا اموتك قوله تقطع عليهم الكعبة اي يختلف
الشيء اي اضطرب وقال الله تعالى ثم اذا ضيقتم عليه بغير خيل اي ما اعلمتم لما عطفوا بايديهم كما العادة
وذلك قوله ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي وهي قراءة ابي عمرو قال فعل
كيف يكون ان يقال عسى الله ان يقول الذين امنوا ان ياتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكم
مستقل يصير ضمير راجع الى اسم عسى لا ضمير في قوله ويقول الذين امنوا فيصير كقولك عسى الله ان
يقول الذين امنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان ياتي بالفتح ومعنى عسى ان ياتي
الله بالفتح واحد كانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا كما قال فاصدق واكن وان يبدل
ان ياتي من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او
يعطف على لفظ ان ياتي على حذف الضمير اي ويقول الذين امنوا به او يعطف على الفتح اي
عسى الله ان ياتي بالفتح وبان يقول الذين امنوا وقرئ بضم اللام عطفا على ما ذكره ابو البقاء قوله
على انه كلام مبتدأ المعنى عسى الله ان ياتي بالفتح فيصير الكافر ذا ندم ما دام ويقول الذين
امنوا تشفيا عن الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكذلك قوله وقرئ بغير واو
نافع وابن كثير وابن عامر قوله في ذلك الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واظهار المسلمين وادعى الذين نبذوا قوله اجابة لسؤال بعضهم لبعض قال القاضي اي يقوله
المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام
المؤمنون يقولون متعجبين من حال المنافقين عند ما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب
اي كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا فالان كيف صاروا موالين
لاعدائنا قوله اقسموا لكم بانفاظ الايمان هو معنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم قال المكي

[illegible]

سورة النور حديد بمنه مسعاد من جهد لنه اذا بلغ وسعها ذدكا اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها
دو كاد تهادو قد سوحنا . مثال وهو ان تعودوه لليهود كان المنافقين ضللوا لهم بالمعاضدة
قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهو حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين
كان الكلام المانشا متد تحقيقا لاعتبار المؤمنين للتعجيم من حال المنافقين وبيع معلم اهولاء
الذين اقسموا بالله تشنيل فاذا تكلموا بعد هذا الكلام فقال حبطت اعمالهم لهم تعجبا الى تعجيهم
وانقلبا طا الى اعتباطهم وهو من يرتد من بدلا بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالا
دغام قال الصحاح الفك هو الاصل لانه اذا اسكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف وهو
الاسود العنسي وفي حديث الرؤيا عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين
فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فكان الاصحاب مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعا
رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع العنسي بفتح العين وسكون النون
منسوب الى عنس وهو بنو مذحج بن اذد بن زيد بن يشجب وهو في كتاب اسعد واستغزل
الترجم في قصائده اسعفي المسعفي وهو امت نجاح الاسلامي آمت بالمصحف و
السند من الابهة ولامامه تدارك ابهة وتابعت وتصلا ثم طالت عزوبته وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتعوذ من الابهة يقول في ايام مالها فيتم وهو واما اما مسيلمة الى ان قتلها ويرجعها
وجبلة ابن الايهم مضت قصته في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وهو لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث رواه بعضه كالفقهاء البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة وهو حرانا فاعتقده اجهل الناس عادا الى التعصب لنا وجحتي القول في المحبة ما
ذكر في آل عمران وهو المنتعلة الاساس بهذا الكتاب مفتعل الالحملق مصنوع وتقال الشعر
مفتعل للمبتدع الذي اعرب فيه ماليس ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا وهو والثاني
انهم مع شرفهم يعني ليستعين على ولاء الآمرين بانهم غلبوا عندهم من المؤمنين في التواضع حتى علوهم
بهذه الصفة والى المبالغة اشار بقوله فاقول لهم صحبتهم وهو مقتبس من قوله تعالى اضعف
لها اضحاح الذل من الرحمة واما ما لفيح شرفهم وعلو طبقتهم يموذن بمعنى التكميل لانه لما مثل الذل على
المؤمنين ربما انهم ازله متحقرون مضطهدون فكمل بقوله اعزة على الكافرين بمعنى انهم
مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون بالنوب فيه لمن يجب ان يتواضع له كقول الابا
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف وهو لا يوثعهم اوهكلي ورغبة ازعه وزعا
كففته وهو انكار منكر محرور بدل من امره وقوله شق عليه صعبه لا لهم ما في قلبه الى قوله سي

ان يكون

ان يكون حولها يكا يكون حالا وسرى لم يكن عطفا قلت اذا جعل حالا كان عند المجاهدين يكون
يعني ضيقا من يكا بعد حلم بكل حالة كذلك وحل ثم حال المعالم في المجاهدين صلاة حال المنافقين اذا
جعل عطفا كان متمما المعنى مجاهدين منعند المبالغة ولا استعاب والى المبالغة بالاشارة
تقوله مضوا فيه كالمسامير المحمادة والعجب من قوله ارتهما منهم لعتاد صفوا كالمسامير قال
امر القيس كلمت قد سنيا كان سانه سنا نهيلة يتصل بيطان وقد آل الى معنى الاستعجاب
بتطيب لا يوعهم قول مالم ولا اعتراض معترض وهو لم جرا الى قوله الاكا نون شيا فقط وهو
يشق عليه الطاهران الضمير في عليه راجع الى الكل واصر من موالدة في جهتهم الى المجاهدين انك
يصعب على كل واحد من القائد المعرض واللام جمعوا الا المجاهدين في انكارهم المنكر
صلابتهم في امرهم بالمعروف وروى يشق عليهم وهو ودفنها وفي التنكير ما الغنا ان الا انه ينتفي
بانتفاء الكوني من الكونة الواحدة فوق جميع الكونات لان المنكر في سياق النفي يعم ثم اذا انضم
معها سكير جاعلها ستوعبا سعاه فوق جمع القوم وهذا يعم في سميم الكل كافون شيا من
القوم من اصرفه القوام وهو ان الالطاف الى اللطف ما فيه لم يعد الطرقي يكون لا اسم نكرة يعني
يوجن للمحبة من الذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء الكوني حتى يعلم لمن الا الطاف المحيط والمقربة
تجد يكره وبانه لم تحصل العالم بما يؤدي اليه مذهبه وجهل المشية ما بعد للطيف والحكم على الحكمي
على مقتضب سل الشر والمعنى لكل المذكور من صنع الله وفضله ليس الاحد فيه سعي يخص بها من
يشاء من عباده ولانه فعال لما يريد وانه لكثرة الفواضل عليم بكل شي وان خفي على الخلق
وجه حكمته وهو عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم اشارة الى ايضال قوله انما وليكم
الله ورسوله بعوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
وما بوسطهما من الايات تشديدا من اعتقاد النهي وهو اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية
لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرائد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل حالا
سبقوا عنه الواحد والجمع جميعا وهو العلي وحكى من بيان الانعقاد بانما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا اولياء كم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وحاية الفصل في الخبر من التنبيه
على ان كونهم اولياء بعد كونه تعالى وليا لهم يجعله ايانهم اولياء بمعنى الحقيقة منه الولي
بحيثه قلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلكه اثباتها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين غيرها بدله لان قوله وليكم الله تصح لانه بحيث من هذا المعنى الى
التبعية فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمؤمنون لتصح التبعية فيه مع ما ذكره
صاحب الفرائد رعاية حسن الادب وهو الرفع على البدل من الضمير الذين او النصب على المدح

المحاذاة و [illegible]

وانما عدل عن الوصف الى الموصول وصلته الى الوصف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف الا بالمفرد

ولذلك قال العاضي الذين يقيمون صلة للذين امنوا فانه جمع جمل بلا اسم قوله يمنى المخلص من الذين يبيلون بمنى وتحولا او بواطات عطف على امنوا على الكلام عوائد فقوله يمنى المخلص من الذين امنوا نيا فا على ان يكون الذين يقيمون بدلا من الذين امنوا تعريضا بالمنافقين وتحول او بواطات اى يمنى المخلص من المومنين الذين واطات قلوبهم السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمفرطين من المومنين في المعنى على الاول لا يخلو موضعا من امن نفاقا وعلى الثاني لا يكون ممدوحا حقيقا عند الله من امن ولم يقم معه العمل الصالح انما جعلناه تعريضا لما قال بعض ان المدح لا يكون بعيدا الا على المعنى قوله و انها نزلت في علي رضي الله عنه وكذا روى صاحب الجامع عن رزين قوله مدحا اي حصطها المدح بالتحريك مصدر قولك مرح الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قال الجوهري قوله لم يغث الناس يعني به تنظم ذلك الفعل الى ان لا يباشره من الناس الا من يكون عظيما من امثال الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا حنيفا لانه فيما لا يجمع به احد دون احد فتارة الناس فيه لنيل الكمال قوله ولينبه على ان سجية المومنين يجب ان تعظم الفاعل يعني يجب على من اتسم بسمة الايمان ان يتخلق بخلقه هذا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته قوله لازمه الحرب [illegible] لازم اى شدته والصعقه قوله ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني اقيم حزب الله موضع المضمر وغير لفظ السابق للاعلام بانهم اعلام فيه لان قوله ومن يتول الله ورسوله فيقتضي لكونهم حزب الله فصرح به ليعرفوا بانهم مشاهير فيه او للاشعار بالعلية [illegible] يكونهم غالبين لكونهم حزب الله وان صنفا بهم الغالبون او جعل جزاء الشرط في معنى الشرط كقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اى من تولاهم فقد تولى من يحق له الولاية وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله [illegible] بمن لا يغالب قوله وقرأ [illegible] والكسائي بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون بالنصب قوله ويدخل عادة [illegible] الكوفيين الكلام واصل الكلم علاما كان اذا جاريه قوله وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى اخبر ان نداء الصلوة سبب لاحكام [illegible] وعلته بجهلهم فدلت الاية على سبيل الاصطلاح واشارة النص على ثبوته والقائل ان يقول ان قوله اذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان عمل بنزول الاية والواقع كذلك لان الاذان شرع بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله

عنها

لزته بلزمه م

عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة ويتحينونها ليس ينادى بها احد فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة والسورة كما سبق اخر سورة نزلت من القران وفي قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان تخصيص المنام واما حديث المنام فما رويناه عن ابي داود وعن ابي عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه فذكر له الناقوس فقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد راه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فانظر ما امرك به عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال [illegible] الشبور البوق ويروى القنع بالقاف والنون والقنع عبرانية قوله هل تنقمون [illegible] الا الايمان قال الزجاج نقمت بالفتح والكسر معناه بالغت في كراهة الشيء وانشد لعبيد الله بن قيس الرقيات في المعنى ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وفي الالفاظ النبوية ما نقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران النعمة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله [illegible] الا الجمع بين ايمانا وبين تمردكم قال ابو البقاء [illegible] الا اني [illegible] وانكم فاسقون [illegible] لانكم لا تعترف بانه مبغض قوله ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل ذلك وهو المنعوم [illegible] من لعنه الله لان [illegible] الايمان المشار اليه [illegible] لقوله من لعنه الله في معنى [illegible] الايمان او الذين [illegible] لعنه الله [illegible] فالمعنى [illegible] بشر من اهل الايمان [illegible] من لعنه الله او [illegible] اسمكم بشر من الايمان [illegible] من لعنه الله قوله في محل الرفع قال الزجاج ومن رفع [illegible] كان [illegible] قوله على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع [illegible] الادعاء في المبالغة والتهكم [illegible] كالاية لان المشبه هو التحية والمشبه به الضرب [illegible] فان المشبه بها العقوبة والمشبه به المذكور المثوبة قوله من لعنه الله [illegible] في الحقيقة [illegible] من اهل الاسلام [illegible] في زعمكم فان قلت [illegible] بالمجاز قلت لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه [illegible] على سبيل [illegible]

بالحقيقة ومن آخر بالادعاء على زعم الكفرة ثم فضل احدهما على الآخر جريا على سنن ارخاء العنان
وكلام المصنف وهذا في الاساليب جعل المال والبنين في سلامة القلب من جنس احدهم استثنا
احد الكشف من ابن الحاجب في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومعنى قوله
من لعنه الله بعموم المجاز قوله وعبد الطاغوت قرأ حمزة بضم الباء وكسر التاء والباقون بفتح
الباء على صيغة الماضي ونصب التاء وباقي القراءات شواذ قال الزجاج ضم الباء وخفض الطاغوت
ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت ووجهه ان الاسم
بني على فعل كيقظ وحذر ان الحذر والصالح في الحذر بمعنى كانه بالغ في طاعة الشيطان في
اللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا اي عبيد العصا قوله ابني لبينى
وهو اسم امراة قوله حكم عليهم بذلك ووصفهم به الى ما في حقهم انهم عبيد الطاغوت وسماهم
به تنبيها على ... واستعمال لفظ المشرك ثم في موضعه لانه في المنطوق عليه بمعنى الصيرورة في
المنطوق بمعنى سمى قوله حذف التاء للاضافة مثل قوله عد الامر عذرته
حذفت التاء كراهة اجتماع الياءين الباء والمعاني التي بحال الكلام قوله وكذلك قوله وقد دخلوا
وهم قد خرجوا به حالان اي انهما حالان في الكلام حالان حتى ادعى ان ذكل واحد منهما
مستقلة على حاله فيكونا ... قوله استعان وفي بصحة الجملة الثانية بالضمير لتاكيد لا لانه حال انهم
في الكفر ... الحاجة في ... وهو عبد الحميد عبد الحميد قوله والمعنى آخر
عطف على قوله وذلك دخلت ... الحال اي ... تسمى للتقريب وتسمى حرف توكيد وتسمى حرف توقع
قوله فاما معنى التقريب فهو انك اذا قلت قد قام زيد كان ذلك دالا على ان قيامه قريب من زمن الاخبار
بخلاف قام زيد فاما معنى التوكيد فهو انه جواب ... فاما معنى التوقع
فلما ذكر المخاطب هذا الكلام الخبر ... يتطرقون الخبر اي انما يخبر بذلك من يتطرق الاخبار به في
ظنك او علمك ومنه قد قامت الصلاة ثم قلت فمن حق الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب
من الفعل المتوقع هنا كما قال اظهار ما كتموا ... لكن لما كان قوله قد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهارا لذلك بعيتهم وانهم يخرجون من مجلسك
كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء فما سمعوا منك من ... كان اظهارا لما يتوقعه ... منهم
كون ... لعل ... قوله وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه قلت ... فهمها
عن النفاق ... لاظهار الله ما كتموه قلت ... لا يكون حاصلا
وكونهم هنا ... صلوات الله عليه ... امارات النفاق كانت لائحة

عليهم

حرف جر

عليهم حتى يصير الى الحال والقول اظهار الله ما كتموه اي اظهارا للنفاق قوله الاثم الكذب
بدليل قوله عن قولهم الاثم لنا تمسك هذا الاستدلال لا يصح لان الاثم مقول يحتمل كونه كذبا
وشركا ... الظاهر ... قيل الاثم كلمة الشرك وبيانه ان الاثم في قوله
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم مطلق متناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق
الظاهر ان يقال بعد لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما يسارعون فيه ... الاثم
وخصه بالقول ... كلمة الشرك ... قول الكذب ايضا ... الكلام ... قولهم آمنا
على ان المراد الكذب ... كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين الى قوله
بما كانوا يكذبون ... الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى فلا ... التخصيص ... لم
العدوان في ... وخص الاثم ... والعلم عند الله ... قول الكذب كل
السحت ... العدوان ... من العلماء ... واحد
رضي الله عنهما عن ... صفوان رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا
قال نعم قلت ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قلت ايكون المؤمن كذابا قال لا قوله جعلوا
اثم من ... فعل ... قوله
لعدا السامع ... الجمع ... حتى ... على الموت ...
... ففهمها ... قوله الاساس
قد الريش ... حذف اطرافه ... وسهم ... قوله
لعدا السامع ... على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... النواهي في
ذكر ... ان ... في قصة نعيم بن
مسعود ... كلام قوله ينبغي على العلماء ... انهم
اشارة الى ان لولا ... قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا حروف ... الا اذا
وقع بعدها المضارع ... الماضي ... كانت حاضة
على ما وقع بعدها ... لتوبيخ على ترك الفعل ... قال
اسد من علماء اهل الكتاب ... عن المعاصي ... النهي
عن المنكر ... كانوا لا يتناهون ... ان المعاني ... صنعون
... كذلك لان المعصية ... الروح ... العلم بالله وصفاته واحكامه
فاذا حصل ذلك ... المعصية ... الدواء ... لم يزل المرض فدل ذلك على
ان المرض صعب شديد قوله على الجود ... عن البخل والجود ... المبالغة

طه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لما كان الاستواء على العرش مما يردف الملك جعلوه
كناية عن الملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل قوله حد
قوله في قوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة اذا اسند منه النسبة النظر الى من يصح اجراؤها
عليه كناية عن عدم المبالاة وبالنظر الى من لا يجوز عليه النظر مجاز قوله ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه يعني سواء عند المتكلم ان تعالى فلان مغلول يده ويجيء
ان يقول انه بخيل وكان مندرين اللفظين كالمترادفين ورودا على معنى واحد وهو المنع من
الاعطاء ولما كانت الملازمة متساوية اعني بين غل اليد والبخل وغل اليد مجازا استعمال
بانه مجازا ولغيره كناية بحسب مقتضى المقام لا لاشتقاق هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة
الحسية بلا انفهما عالما والصورة الحسية اثبت في النفس من المعاني والجود والبخل
معنيان لا يشاهدان فعلت قد انصف حيث انصف صاحب الكشاف حيث يذكر البناء على
التخييل والتصوير مطلقا في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا لكل بديعة بحسب
اللفظ لا المعنى قوله حال الحجر المستعار من الجود حال المطر فيوجب بذا الجمع قولا كما قبح ضحت
والوجها دمع الوحدة وهي الطائر من الارض والسلبة ما ادبت منها وقال ابو عمرو الملاح
مجانبين ما ادبت من الارض الى بطون الاودية قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اول الشعر
وغداة ريح قد كشفت بيرق اذ القرة بالجبر ابرد شبه الشمال في تصرفها في القرة على حكم طبعها
بالانسان المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل بيدا وهي من لوازم الانسان
ليكون قرينة حكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما
ليكمل تم في اثباتها متصرفا كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ في تصييرها متصرفة فيهو في المبالغة
حقيقتها حال الطوفي والضمير في اصبحت زمامها للقرة وقد جعل للغداة وللاول اظهر قوله بسط
الياس لقيه قال وقد رابني قرض المنى وانقباضها وبسط جديد اليأس كفيه في صدري
لقد وجهي والحرف عن العلى بما مه وليثا ضافيا بوجه عبوس وتعلو اذا ما اشتد على ابن
حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس لغيته والمعنى والحرف عن العلا اللفظ لقطا الحم والمعنى
معنى الدعاء كقوله تعالى غلت ايديهم والوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن
الغارة واشتد اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب معاوية بن ابي سفيان بن حرب
يقول اذ حزت حالي ولم افرق منها بكتب يوجهها بخيل الخلافة وتعدب في الكتاب المعالي ان لم
اشن على معوية غارة لا تخلو يوما من اختلاس نفوس قوله والطباق من حسنات اللفظ وملاحظة
اصل المجاز بمعنى معتبرة المطابقة في قوله يد الله مغلولة مع قوله غلت ايديهم في ارادة الحقيقة الثاني

ح ملاحظة اصل المجاز في يد الله مغلولة اعني غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه وان لم يستعملا في
المطلق كانت مناسبة من حيث اللفظ مطابق لمقتضى سبب على ان المراد من سبب الله قطع الدابر
وهذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك بخلافه في قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نجد لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه وضع اطبخوا موضع خيطوا لمجرد مراعاة
اللفظ دون المعنى لا لاشتقاق والحق ان الله تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاؤهم عبارة عن
خلقه الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم قلت لم يحسن لم يحدث في نفس القرآن الا من حيث
علم البيان فهو فيه فارس الفرسان قوله المراد به الدعاء بالجد لا ان خلاصة الجواب انه يجوز
ان يدعو عليهم بعدما اصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى تارة يدعو عليهم بالخذلان اذا صدر عنهم
الكفر والمعاصي ويلحق لعنا اذا صدر عنهم البخل واما اسند الانفاق بيده قوله والتكلف
الحر على الكليتين دون تكلف الركيكة قال حامر فيها قوله متجج بضم السين والجيم ثم الحاء المهملة
الحشيش الاذا سالت فانه يجح المسيل العالي وما تم شرح ومتبخر الحسن لغة
قوله ودلالة التعليل انه لا يستوي الا على مقتضى الحكمة والمصلحة لعبده المطلق وهو معنى كيف
يشاء يعني من مقتضى الحكمة لئلا يؤدي بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاصطناع
الى غير اهله وهو شرط السخاء في الشاهد ومنه المحمد بالكمد كقوله حلم اذا ما الحلم زين
اهله مع الحلم في عين العدو مهيب لما كان ان تعالى يعني كيف شاء لان نعمه بالغ ولا يكفي من
الانفاق نقص ولا اعدام لا يبالي بكثرة العطاء بخلاف الانفاق على الاطلاق حسب الحكمة و
مشتمل عليها كما قال الصلوات الله عليه يد الله ملاك لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الحرم
ما انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه لم يغض ما في يده العقبة الحادي ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة سحاء خبر بعد خبر والليل والنهار ظرف لها سح تسح سحا شيئا منظر ولما كان يعني
بالكمد العقلة بل بيداه مبسوطتان فخص فيما ثبت باليد ولا يحتمله بها حال الا قال او الى القاء
ينفق منها اتفق لا اكون لم يكن حال الا انما لها مضاف اليها ولكن الخبر حاصل منهما
دلالة في المدين اذ ليس فيها ضمير يعود اليها قوله بطريق الرد على الغلاة والرد وكذا في
الكاشف قوله حرفه اعلام بعظم معاصيهم ولعني فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل الادماج
وذلك انه تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر لن نقال ولو ان اهل الكتاب
تابوا من الكفر بنا ما عنهم فوضع موضعه آمنوا وصرح بذكر سيئاتهم ابداءا
بان ليس لهم السيئات من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا في الاسلام لان الاسلام يهدم
ما قبله وفي قوله لادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم و

يعني جمع الحروف والشيء ونحوه على تصور
الكناية فيه مبالغة على اسلوب
فهو وما بابا م م

ويؤيده ما رويناه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من
هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه
مسلم فهـ هذا العمود قاله الفرزدق حين اصبح الحسن في جنازة فقال له ما اعددت لهذا المقام
قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب اي لا يصح الا بشرط
في هذه المادة مجموع الايمان والمعنى فلا احتاج فيها ومنه ان الايمان يجب ما قبله فلولا ان رجل
عتيد ضوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولادخل جنات النعيم فدل على ان اجتماعها ليس
شرطا مهما الا لكان المعنى للاعمال وان كانت اصلها وضعها في الكوفي من الله فهذا ابيات كل موقن
ولو فادوا في الكسر فهـ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن
مستحسن لكنها وليه بالوجوه السالفة ضعيف ولذلك لا اختصاص للاكل من دون ذكر سائر المنافع
الكونية اعظمها وسبيع مناسبتها لقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ثم يكني بقوله من
فوقهم ومن تحت ارجلهم استيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
ويجب ان لا يقتصر على المذكورات ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقلت
مثلا في حق من عند سياتهم من اهل الكتاب اذا اقاموا حدود التورية والانجيل فاطنك
بالسالك العارف اذا قمع هوى النفس بما يكشف من عالم الادب الى معارج القدس معتصما
بحبل الله وسنة حبيب الله ما الله تعالى لا يفيض على عليه سجال فضله وسحاب بركاته فيكون
فيه كمون الامطار في الاراضي فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا ومن تعلق لاكل
من فوقهم على اقامة التورية والانجيل ومن تحت ارجلهم يلوح الى معنى قوله من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله استنزل ذلك من فوقهم البركات فاذا
استجدوا العمل بتلك البركات المنزلة واقاموا عليها ثبات اقدامهم الى ان يستخرج سبيلهم
من الله بركات هي ازكى من الاولى فلا يزال العمل والعلم متناوبان الى ان ينتهي السالك الى
مقام القرب ومنازل العارفين وقوله رجل اشارة الى حصول ثمرات العقل ورسوخ العلم
وفي اقترانها مع تحت دلالة على مزيد الثبات وانهم من الراسخين المقتبسين علومهم من مشكوة
النبوة دون المتزلزلين الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا كتب بعض العارفين بعد
الاية الى الامام ارشاد الى حجر في طريق اهل الله فهـ البالغة الثمار الكريمة التي ينتفع
اذا نضج ولم يسقط الثمار في المستقبل لمغوبها باختها ولهذه اغصان الشجر الى تدلت
فهـ فالطاعم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى متفوظ قال ابن السكيت الامم بين
القريب والبعيد جمع من المقاربة وقال الامام الذين يكونون عدوا لا في دينهم من غيرهم شداد

شديد

شديدا لا غلظة كاملة كما قال تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
فهـ وسآء ما يعملون ليس الواو في نظم القرآن وانما هو من قول المصنف فهـ ما اسوء
عملهم الى كثير منهم مقول في حقهم ما اسوء عملهم فهـ جميع ما انزل اليك انما قدر
المضاف لانه صلوات الله عليه كان يبلغ فعلى هذا انما يلزم لا جرا للسالكين الحال
يعني ربما اتاك الوحي فيما يكره ان تبلغه خوفا منهم فلا تلزم تبليغ الحكم ولا تخف الراغب
فان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ فما بلغت
فيما معناه وان لم تبلغ جميعها فانك لا يكون في حكم من لم يبلغ شيئا منها على ان
تقصيرك في بعضها اثم يحبط عملك ما استدل بهذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يكتم
شيئا مما انزل اليه خلافا لما قالت الشيعة انه قد كتم اشياء على سبيل التقية وعن بعض
الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه
واما ما خص به من الغيب لم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه وعلت رضي السلمي عن
جعفر في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه
ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال الواسطي القى الى عبده
ما القى ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه به فما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه
الله الى الخلق كان ظاهرا واقول وهذا يشهد بمعنى ما رويناه في صحيح البخاري عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما
احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخاري البلعوم
مجرى الطعام فهـ ان لم يبلغ منها ادنى شيء لتركه واحدة فانك كمن ركب لا مر
الشنيع قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع
قوله فما بلغت رسالاته موضع امر عظيم الكتمان لم تفعل مقدار كتمانك عظما
الامتنان قال وان لم تفعل بمعنى وان لم تبلغ ليستقيم الشرط والجزاء اتحاد معنى
وهي احسن لانه جرى لاداء اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم
البيان وقال الامام الجمهور على ان المراد من قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته انه لم
يبلغ واحدا منها كنت كمن لم يبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لان من اتى البعض وترك البعض
فلو قيل انه ترك الكل لكان كذبا ولو قيل ان مقدار الجرم في ترك البعض مقدار الجرم في
تركها كلها لكان هذا ايضا محالا وقال القاضي معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادى
منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض منه او لانه لو لم

نفعل كالنكرها بالتفتيش منها كقوله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا من حيث أن كتمان البعض
والكل سواء في الشناعة واستجلاب العذاب قلت والذي عليه كلام المصنف أنه
صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتبليغ ما أنزل الله عليه وحيا وإنما يكون ممتثلا للأمر إذا
لم يخالف شيئا من المأمور به والمراد أنه إن لم تفعله فلم تبلغ إذن ما كلفت من أداء الرسالة
ولم تؤد منها شيئا قط وذلك لأن بعضها ليس أولى من بعض بالأداء ونحن نشبه المسلم
بالإيمان في قوله كمن لم يؤمن ببعضها كمن لم يؤمن بكلها وذكر في النساء أن إيمان
أهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح إيمانا به لأن طريق الإيمان أنما هو المعجز ولا
اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان إيمانهم بما آمنوا به إيمانا لأجل
المعجز لآمنوا به كله فحيث آمنوا ببعضه علم أنهم لم يعتبروا المعجز فلم يكن
إيمانهم إيمانا فمن نحا هذا المعنى بقوله في هذا المقام لأداء كل منها بما يدل به على غيرها
في تمثيل المسلم بالإيمان نكتة سرية وهي أن على الرسول البلاغ الكل كما أن على المرسل
إليهم الإيمان بالكل والعصمة فيهما وغيرها راجعان إلى الرسالات المعجز تعالى
فلا يبالي بالبعث بذكر إن كنت تفعل وذلك من شطح كيف أن الرسالة مستند إلى
كل عظم صنف مصدر محذوف من غير لفظه كأنه قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما
مثل تعظيم مثل البعض في ذات الله الرحمن الله عن أبي الجارود عن أبي جعفر
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الأنصاري ثم أسر فلما خرج
المشركون به من الحرم ليقتلوه قال

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع وقيل نزلت
بعد يوم أحد عطف على قوله والله يعصمك من الناس أعداءك من على أن العصمة
عامة في كل من أحوال الخاصة من حيث دلالة العصمة من القتل وعلى أن الخاصة
يجب أن تكون عامة في معنى أن الله تعالى لا يمكنهم مما يريدون إن الله
يؤخر الهلاك لكن يشكل بهذا ما استشهد بل من يمكنهم من أن يمنعوه ولهذا جزموا
فعله ومن تعالى يقتلون فعله أنهم يبذلون جهدهم في قتله ولذلك يمنعوه وكان
أنه تعالى أن المعنى يا أيها النبي تصدر للمنصب الرسالة بتبليغ ما أنزل إليه
امض لشأنك وأد ما عليك ولا تهتم بأعدائك فإنه تعالى ضمن لك العصمة من الهلاك
بسبب تبليغ الوحي لأنه لا يهدي القوم الكافرين إلى الظفر بمرادهم لقوله تعالى ويأبى

الله

ولاه م

الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ففي وضع قوله القوم الكافرين موضع ضمير الناس
وإن لم تفعل لا يهديهم إشعار بذلك ولم يكن بكسر الهمزة فالمراد به منع من الهلاك
بوم حنين لأجل التبليغ بل للذب عن الأذى ولا ما لحراسة ولا نفي وسبق في العقود الحديث
الوارد عنه في تفسير قوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون الراغب عصمة الأنبياء حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء
الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل والأخلاق ثم بالنصر وتثبيت أقدامهم ثم بإنزال
السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت الحديث أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قوله وإلا فاعلموا
البيت بعده إذا جزت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق الفلاق
العلاق وسببه أن قوما من آل بدر غزوا الغزاري فأسروهم وكانوا إلى أم يرطى فقيد بنو أم
الهيم فجزوا نواصيهم وقالوا أمننا عليكم ولم نقتلكم وصبوا بهم فقال الشريف
حاتم البيتين كقد جزرتم نواصيهم كما حلوا غراء الجزاء إلينا وأطلقوا من أسرتم
منهم وإن لم تفعلوا فاعلموا أنا نظلمكم كما أنكم ظلمتموهم وتقدم أنتم للأبدان بأنهم
أو على معنى البغي الذي يبغي لقائل جزاء لبغيهم قوله العطف على محل إن واسمها قال ابن
الحاجب وذلك لأن موضعها وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير فجاز العطف
لذلك وإنما ساغ أنها عملت لفظا في المعنى الذي لأجله صح العطف قوله
لا عملت فيها الرفع في المبتدأ والخبر ومعناه أنه لو رفع الصابئون بالابتداء بأن يكون
عطفا على جملة إن واسمها لكان العامل في المبتدأ الابتداء وفي الخبر إن جملة إن لم يكن
العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب أن يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدأ
كما خبر ولا يمكن بعد تعميم حينئذ الرفع أنه مرفوع بأن ولا بالابتداء ضعا العطف بأن
ابتداء واحد لا يكون خبر عنهما قال صاحب الغرائد لا يستقيم قوله في الجواب لأن إذا
جعلنا الخاص لأنه لما اعتبر الناسخ حصل لا يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء و
إنما يلزم إعمال عاملين مختلفين إذا لم يلغ الناسخ فقال له إن قولك يحصل لم يكن العامل
فيه وفي الخبر الابتداء هذا إذ احتمل قبلها كما اختار المصنف حمل الآية عليه
لكن الكلام في أن يكون الخبر هو المذكور بعينه نعم لا علمه إلا يثبت من قبل أن
زيدا وعمرو منطلقان من حيث قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر صالح لكل من المذكورين
فهو مثل ما أن زيدا وعمرو منطلق فقال الأول أكاجه من لمن قوله من قال إن زيدا وعمرو

قائم من قبيل الممنوع لان قائما لا يصلح خبرا عن عمرو ولكن خبرا عن زيد فقدما وانما امكن ان يجعل
خبرا عن اسم ان الاول والخبر الثاني محذوف فعلى التقديرين لم تعطف الا بعد مضي الخبر
كلا ان لكن زيدا وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن لان لكنهما جمعا في خبر واحد وقال
الفاضل شارح قول المصنف في المفصل فعلى التقديم والتاخير كانه ابتداء بعد ما مضى
الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف وثانيهما قوله فعلى التقديم والتاخير فعلى تقدير الخبر مقدما على الصابئون
وتقدير الصابئون موخرا عنه وصح في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى
لما يلزم في الاول الحذف فقط وفي هذا الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك ان زيدا
وعمرو قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل على ذلك بقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون
هذا تلخيص كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
بان احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم فيه
التفريق بين المبتدا والخبر ويقال ان قول المصنف انما قال التقديم والتاخير لا
للتفاوت فكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم
والتاخير وانه يفوت على هذا التقدير الغرض المطلوب من التقديم فنبه على ان الاهتمام
وان الصابئين اشد غيا من هولاء كان حاصلا بمجرد كون ان تعالى مبتدا على حد قول
من قال ولا سابق شيا وحق الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله بدا لي اني لست
مدرك ما مضى ولكن قال ولا سابق لانه ساغ له ان يقول لست بمدرك ما مضى وكانه قال
كذلك فكذلك ههنا كانه قيل الذين امنوا والذين هادوا ولا يلزم ههنا ابطال عامل
فحصلتني ... من امن الى اخره جعل خبر الصابئون والنصارى وخبر ان محذوف
بدلالة المذكور بعده واما فايدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ... مظنة العفو
والتجاوز في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق اليهود ابعد
منها في حق الصابئين والنصارى لان عنادا لغيهم واستهزاهما اكثر موجب ... ضعفها
ان يذكرا في صدر الكلام ولا الجمع بين الامرين وقلت هذا الكلام مبني على ان
النصارى معطوف على الصابئين لا على الذين هادوا لكن سياق الاية يابى هذا العطف
لانها سيقت في شان اهل الكتاب وذكر الصابئون استطرادا فيه يدل عليه قوله تعالى
يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الايات السابقة واللاحقة

وحين

وحين كان السياق في سورة الحج على العموم جيء بالصابئين منصوبا تنسيقا لاخواته ومعهما النصارى
عطف على الذين هادوا لا على الصابئين لانهما مقصودان بالذكر منصوبان دونه فلا بد من
التزام التقديم ونبه ومجيء هذه الجملة محصى الاعتراض في الكلام ... اعتراض ... بين الكلام
في اثنا الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وبعد التاكيد لما يلزم من ايراد الكلام لافي مضمونه
ومن ثم قال كانه جاري مجرى الاعتراض ... انما ... الاتفاق صدق ... في الحكمي
مدلوله انه لو عطف الصابئين ونصبه كما قراه ابن كثير لافاد دخولهم في جملة المتوب عليهم وفهم
من تعداد ذكرهم على النصارى انهم من اهل الرفع ومذاهبهم وغلو في الكفر وقد نبه عليهم النصارى
ادل ... لكن الكلام جملة واحدة محصورا بالعطف لذلك فلم يعدل الى جعله جملتين ... به انه
لو عطفه ونصبه لم يحصل فيهم خصوصية الا ان الاصناف كلها عطف على بعض عطف المفردات
وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد فاما الرفع فيقطع عن العطف لا فرادى ويختص
بقية الاصناف بالخبر المذكور وخبر هذا الصنف مقدر مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره
ويفهم من تعدد الخبر من حق الدلالة فالا لقصد ما ضمر واما قراءة ابن كثير وان كان مرفوع
الاية فشاذة ... النصب على الاختصاص اذ ذكر لما ... لعلته وليس لانه ...
فيه وجهان والظاهر يوهم انه جواب ... لكن المراد من لا يرى ان الذين امنوا ان اريد
به المنافقون ... من امن ... من اخلص الايمان وان اريد بها المؤمنون الخلص ... من
امن على حين ثبت على الايمان والكون لاول قريب الى الغرض لان الذي سيق سابقا له
التشديد على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم
وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما سبق واذن لم يكن ان يكون المؤمنين المخلصين مثل
في الغرض والاسلوب وان الكاحر ... وانهما اذا اشتركوا في الخبر وهو من امن بمعنى ثبت على
الايمان ... وضرب ... في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين امنوا ... بعد ذلك
جعل من امن بدلا من الذين امنوا وحده ... على البدل من اسم ان ... عطف عليه الذين
المعطوف عليه قالوا البدل لان من امن مانع من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او بدل
من اسم ان ... قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق لان الصابئين اشد ... واما
اذا كان بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم والصابئون
في الرفع والقطع وتعدد الخبر على ما سبق في الصابئون وحده كانه قيل ان الذين امنوا
من امن منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا والنصارى كذلك ... تخرج الكلام عن المقصود
ويكون بعد من احسنا ... صاحب ... فقيل المراد ... او من المعطوف عليه المعطوف ... الصابئون

ضمير يعود الى الله والضمير المجرور عائد الى اسم ان وليس بوجه لما يلزم من ابهام كون يد كان من المعطوف عليه
ايضا كذا صرح المصنف في قوله تعالى اذا نجيتم كثر بكم محمد بلزوم التكرار قوله جاز ان الراجع
منها على يعد من الدلالة لا الخبر لصحة الراجع من قوله عليهم قوله لانه لا يحسن ان يقول ان
الرسل جاء احدا كلما اصحاب الكشف صاحب التقريب انما لم يحسن لان متعلق ما شرط هو الفعل يعني
المفعول بعد عن المؤثر ولانها سببها ذكر الرابط بتقدم المفعول شبهها ما جملة الاسمية
يجب فيها الفاء قوله قلت ظاهر المراد من السؤال يرد منه طلب المطابقة ومراعاة المناسبة
بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا لتصحيحه من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن لا انه لا
كيف ذهب ابو البقاء والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا ولعل السؤال من وجهين احدهما ان
المذكور في الشرط رسول واحد بالنسبة الى قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا
والتفصيل لصيغة الجمع اي كلما جاء بهم رسول من الرسل وفي المذكور فريقان منهم فلا مطابقة في اخراه
وثانيهما ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص ولا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا
واجاب بان الجواب محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب عن سؤال مقدر والجملة الشرطية مع
موصوفها وذلك ان في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم صفة بعثنا السامع على
ان يسال كيف كانت صحبتهم معهم وما جاءوا به حتى اشتاقنا فقيل فريقا كذبوا كأنهم
في التكذيب قتلوا اسهمنا فيهما لفعل الاخرين بما امكن من الكذب واما تقديم المفعول في
فريقا يقتلون فللمحافظة على الفاصلة وفي كذبوا المطابقة بين القرينتين كما انك تجد
وانما لم يعرج بوجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال صاحب الانتصاف حمل
على صيغة الجواب محمله ظاهر في الاية التي هي شواهد به هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى رسوله
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فلو قدر الزمخشري المحذوف كما ظهر
في هذه فقال عوض ناصبوه استكبروا لكان اولى وقلت انما اتى به لاحتياج الى تاويل
الاستكبار بالمناصبة لتحصل المقابلة بين التكذيب والقتل بان المناصبة والمناصبة
بسبب الاستكبار وصحبه ثم قدر السبب لعلة الاعتبار لا تهوى كيف جيء بالفاء الفصيح
في قوله ففريقا تقتلون الاستكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قوله قلت
كيف ذكر المصنف في البقرة ومعناه حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد الحكاية
الحال الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد صلوات الله عليه
وقصر ههنا على وجه واحد قلت خفض منه الاية بحكاية حال الاسلاف لقرينة ظاهر الغيبة
وتلك الاية على الاحياء لقرينة ظاهر الخطاب لكنه يريد بها الحاضرين وتعيير الهم

للتمثيل

للتمثيل بانهم قوم ثم معقب بهذه الاية لقصة عيسى عليه السلام وبقوله تعالى لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الاية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم الايات قوله ناصبوه لا ضاس من المجاز نصبنا لهم حربا وناصبنا
بهم مناصبة ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله حتى ان لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو
وحمزة والكسائي فانهم قرأوا بالرفع قوله على الظن مراده على ان في ان لا تكون هي الناصبة
للفعل المكلمان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان يكون سوى الشك كظننت او بمعنى كخال
يجوز فيه وجهان الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك وان
لا يحتمل سوى اليقين فلا يكون ناصبة بل مخففة كقوله علم ان سيكون منكم مرضى او حسبت الحص
كان في هذه الاية محمول فيه لا يريد ان تطلبهم الهي الغير المعقول في صفات الله وهو الرؤية كقصص
من عند الله على انها بدء الغاية في الاول وثم في الثاني انه لم يظهر لهم عند طلب الرؤية اعظم من
عبادة العجل لمجيء ثم للتراخي في الرتبة او طلب الرؤية باخر عن عبادة العجل لحقه
لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان التعرض كان واقعا عليه ثم في هذه الترقي
وان طلب الرؤية كان لاجلهم وحكاية عبادة العجل من المعلقين حسنة لقوله تعالى قد
نبئنا موسى من بعده واضلهم السامري بخلاف المسح الذي قوله ثم تابوا عن عبادة العجل ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بطلبهم المحال والتعا عطف وحسبوا على كذبوا يوذن ان
هذا الحسبان متفرع على التكذيب والقتل ولا ارتياب انهما ناشئان عن ... علي عليه السلام
ولعله تشبث بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرأ ان لا
يكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا يكون فتنة اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا يقولون
انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا المعنى انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يتدبروا الايات فصاروا
كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمدا صلوات الله عليه يعلمهم ان الله قد
تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد
لهم الامر وضوحا قلت ... هذا القول ... لقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون والمراد
في حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا و
قتلوا وحسبوا ان لا بلاء ولا محنة والقول ما ذكر الزجاج ان قوله عموا وصموا انما كان بعد
ارسال الرسل اليهم مثل داود وسليمان وعزير وتاب الله عليهم بعد بعث عيسى عموا وصموا ونسبوه
بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الايات وبقوله لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قوله بالنيل كل انهما معروف وقصته تاريخي

معرب وقد تكلمت به الفصحاء وقد تذكر اذا اطعمه قوله او فيما هو مختص به من صفاته وهذا من
حيث اللفظ كما في اطلاق الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى كوصف الغير بمعرفة علم الغيب قال
في اول السورة الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو كالاشتراك بالله
في علم الغيب او ان ينسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا او ما لا تعالى ومالهم فيهما
من شرك لانه مذهب اهل السنة ان الله تعالى خالق للجواهر والاعراض جميعها خلافا للمعتزلة في ان العبد خالق
لافعاله حقيقة قوله كما يمنع المحرم الكريم هنا استعارة تبعية من المنع قوله وما للظالمين من
انصار من كلام الله ويحتمل ههنا كلام الله تعالى لعيسى من ان ما يستقيم ان يكون من كلام الله وعلى الوجه
الثاني من قول عيسى عليه السلام بانا نشاهد ان ما يعلمه في القرآن من كلام عيسى قلت حصول من
وعدمها سواء في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار بدليل الخطاب الى قوله على انه يكون
بهذا المقول لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام
الله حاكيا كلام المسيح الكلام عز وجل ما انه تعالى لما نفى عن النصارى قولهم ان الله هو المسيح
بن مريم قرنها كلمة شنعاء وقاتلها بالخروج عن الغير وضع التي غير موضعه اتى بقول عيسى
عليه السلام بيانا للتبرئة عنهم وحضا لانه اياهم وذيله بقوله وما للظالمين من انصار تاكيدا واوله
الاشارة بقوله وبقوله وانكم كانوا معظمين له فاذا كان بهذا الكلام عيسى عليه السلام
وانه عليه السلام ساوى بينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم وقال بعضهم ان الله هو
المسيح وعلله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار زيادة للمبالغة عنهم
ذلك بقوله وما للظالمين من انصار فهذا المعتبر يعني اني نهيتكم عما تقولون ولا يصح لي ان اساعدكم
وانصركم مع هذا الظلم الا العارف العالم الا بما عدا صار على الظلم الفاحش والباطل البين
بطلانه والوجه ان لا يكون الخلاف في الجملة العظيمة يعني العجب وقد عدت بالحال المعرفة لجهة الكمال
ومعنى قوله وقال المسيح كانه قيل ما الكفر منهم والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم بخلاف ذلك وبالغ في الوصية
والدعوة البالغ بالكلية قوله من في قوله وما من اله للاستغراق وهي المعادلة مع لا التي لنفي الجنس
في قولك لا اله الا الله قال صاحب التقليد لان افادته معنى الاستغراق فيه لاستغراق لانها ...ل
لابتداء الجنس الى انتهائه فتقول هل من رجل بعد ما هل رجل واحد وهذا الجنس لو اعطاه الاثنان
المنفي وكون غيره ذكرا لي الكلالة اصدر الغاية على الظاهر من انما فقيل ان مثل لا رجل مفصل
لمعنى من الاستغراق فيه لا رجل في الدار بالغ في النفي من لا رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل
في الدار ولا يمكن جعلها ابلغ به الا بكونها نصا في الاستغراق فيصحب تقدير
من ولو كانت لا تفيد الاستغراق لما لما جاز ان تعلم لا رجل في الدار بل رجلان فاذا قلت

هذا

ولو نسب الافعال الالهية ... كما تعتقده المعتزلة

هذا مما يخالف لقوله في آل عمران ومن اله الا الله بحمله البناء على الفتح في لا اله الا الله
في افادة معنى الاستغراق قلت وقد وقفت هناك ان الفتح يكون لبعض فيها على من وليكن كالاصل
شبيه فاذا كان اصلها ان يقرع عليها لما كان يجاز ان يبلغ اشتهار في الاستعمال كشف
معكس بعم لا امر كالصلوة في عرف الشرع واللغة قوله وما من اله الا اله واحد قال ابو البقاء
من زائدة واله في موضع مبتدأ والخبر محذوف وان اله بدل من اله وقال القاضي في الوجه ذا صب
مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن
قبول الشركة قال الامام في تفسير لا اله الا هو قرر النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق
للتوحيد الحق لان هذا نفي لوجود اله ثاني ولو لم يظهر هذا الاضمار لكان لا اله نفيا لماهية
اله ثاني ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود قلت كلام الامام اختيار
مذهب بني تميم والمصنف لو ترك التقدير بقوله في الوجود يبقى مطلقا فيتناول الوجود والامكان
وما يجب فمجراه لكان اولى وذكر في قوله ان الله حق اذا اجرى الخبر احتمل غير واحد من
المقدرات كحق لكن بعد اجتناب التقدير وحا ايضا خلاف كان اقوى لان الاية نص النص على التوحيد
حرف البيان يخالف لغرض ... على ان لعبيدها الذين كفروا منهم مكان قوله الكفر يعني بما ذكر او لا
ليبين الذين كفروا على ان العربية للجنس فيهما معا ثم او مع قوله منهم تغيير للمبهم وتخصيصا
للعام فافاد انهم علم في الكفر بمكان منه قال في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون
يسجل عليهم بالظلم ان تقدم العهد الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى الفعل
الظالمين بحسبه يعم فرعون وقال في الفاتحة قوله هذا ادل على الكرم الناس وافضلهم من قولك
ابلغ من خلاف الافضل لانك تثبت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقعت فلانا تفسيرا
للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل وهكذا يمكن ان يقال انه من باب رايته فتك اسدا
فجرد من بعض النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم قوله ليمس
الذين بقوا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد وقال ابو البقاء منهم في موضع الحال
اما من الذين او من ضمير الفاعل في كفروا قوله الا يتوبون تقريبا فلا يتوبون به للايذان
بان الهمزة للانكار ولاما فيه والفاء عاطفة على محذوف اي ايصرون فلا يتوبون فيكون معنى
التعجب على الاصرار والتخصيص على التوبة قوله ثم صرح بعد ما عمل نسبتهما ما للعاصي
بينهما ولا احصى لهما من الكمالات ودل على انه لا يعجب لهما الا لو بينه لان شاركهما في ذلك
ذكرهما ثم نبه على نقصهما وكذا بنا في الربوبية مقتضى ان يكونا من عداد المركبات
وقلت يمكن ان يحمل ذلك على مثال قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ثم قدم من شانهما

اولا يا مقصها لما مر الكلام من جهة المطلوب وهو انطباق الصفتين على ما في البيان في المقابل لما
يوحشها اذا قوبلتا به ابتداء قوله وقيم الحوت كان الغني بالحيكرشدة شهوة اللحم وقد قرمت
الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته قوله ولان كل ما يستطيعه البشر عطف على ما قبله قوله شيئا لا يستطيع
من حيث المعنى وحاصله مجذوب المعنى لم تعبدون شيئا لا يستطيع ان يضركم ولا ان ينفعكم
بمثل ما يملكه الله او لم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة اي العاجز لان كل
ما يستطيعه البشر فبما اقدره الله عليه ومكنه وانما علل بهذا الوصف دون الاول لئن عند علم البشر
قادر على الافعال الخارقة لكن لعقله ان ذلك باقدار الله وتمكينه واما الاول فمعنى بينه
بقوله وهذا دليل قاطع لاشتراكه في الوصفين وكلمتا الاول فانه يعبدون غالبا في جميع الاشيا
نبه به على ان عيسى من جملة المخلوقين ولا يصلح للالهية وان لم يكن شيء يكافئه لانه لا يضر
ولا ينفعكم مثل ما يضركم الله وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه
في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان
له جنسه تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان
التحرز منه اهم من تحصيل النفع وعلى الثاني ما وصف جيء به تحقيرا اي
العبيد من دون الله هذا المنقوص الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين
الوجهين بنى المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر حيث قال
او لا يتعلق بالعبيد حتى انه يكون ما لا يقدر الى جهة الاشتراك لتهديدا وعيدا
والله اشارة لقوله أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون قوله واما
العبيد من العاجز فيكون حالا من معنى بالملك وهذا على العبيد من العاجز والله
هو السميع العليم تعييرا وتجهيلا لانه كيف صرح بقوله العاجز ليستدل ان ما
يراد به الوصف فان قلت حيث ان قوله السميع العليم دل على التهديد لان السامع العالم
اذا علم وسمع ما تفعله المجرم يجازيه عليه فكيف دل على التعيير قلت اذا دل على التوعد
كما قال ولن يكون كذلك الا وهو حق فاذن هنا التعيير كقوله تعالى اتدعون بعلا و
تذرون احسن اي لعنى وقيل بعض الوجهين سبق في النقم عند قوله وقالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض قوله وهذا دليل قاطع على ان امر ما
للتوسع لا الالة هو الصادق النافع وهما اللذان يصححان العبودية لان المكلف
انما يعبد ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى والتكلم في النفع والضر
لا استيعاب كما في قوله بكرة وعشيا حتى ثم قال ووصف الرب لم يكن قادرا على كل

شيء

شيء وقوله غير اي صفة للمصدر قال ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا
مجاوزين قوله كما تقول المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الطاق تعني بهم المعتزلة
الذين غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا العباد اي خالقا
مغلوبا بارادة العبد يعني اهل البدع من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا
خالقا سوى الله تعالى قوله قلت معنى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق ومعنى قوله في النساء قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق واحد وقد قال المصنف غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه
مولودا لغير رشده وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها والطريق
العدل هو ما عليه المسلمون لكن الكلام به شغف العداوة لتلك الكم مطلعا والجبرية
سلبوا الحدود حين الغير راسا واهل السنة على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة
لا يسمون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة سادوا القصد
والطريق المستقيم قوله الا اهل المعصية الذي اكثر الخصوص منا عاينهم
بالشارة اسمنا في الكبائر المجرور خبر انه بعد اثبات اللعن والطرد لهم على المبالغة
كان السامع لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين معظمين
استعظم ذلك وسألهم ان لهم اسبابا شنيعة ما سبب ذلك فقال الكافر لحطب الجلل
فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو علة التمادي عن المناكير قوله وجعله
عنهم به اي عدم قبولهم ما عيب به لان الخطاب الحثيث به قوله ما معنى وصف المنكر
بفعلوه يعني لا يصلح ان يكون فعلوه صفة المنكر لان التناهي عن منكر قد سبق فعله محال
قوله معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الاسعاف في توجيهه
اشبهها بانهم فعلوا المنكر بانهم لم ينهوا عن امثاله في المستقبل حلولا زيادة
فعلوه لما صرح بوقوعها منهم وذلك الا انه على ان متعلق النهي فعل ضد المنهي عنه
لانه عبر عن ترك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك
ابو هاشم المعتزلي وكذلك سمى تركهم النهي عن المنكر صنعا بقوله لولا ينهاهم الربانيون
الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع ابلغ من ثم كلامه وقوله ان يحمل لا يتناهون
عن حكاية الحال الماضية اكتفاء بالماضين لعوق لم يعاق ... لنهي الرواح فيتبين
مما فسقناه لتصوير التناهيهم في العالي عن التناهي عن لا اهتدا السنعه وهي
تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتبين حجر السامع عن ادعاء بحيثها قوله

ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا ينهى بعضهم بعضا فوضع سفها علوان موضع لفعلول للمبالغة
كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ارتكابهم المناكير مع دواعيهم واراء بهم له
الآمر الراكبح الى المبالغة اشار بقوله بل يتعرفون بريدا ويمون قوله وقتل معنا .
ولو كانوا يؤمنون بالله وهو عطف على قوله لو كانوا يؤمنون بالله ابدا بانا ما قالها
والمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وبما انزل القران وعلى هذا المراد بالنبي موسى وبما
انزل التورية قوله وعلل بقوله فاخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين
قوله وفي وضع الموصول مع صلتها موضع النصارى لانهم صابلهم ذكرا اليهود باسم
لذلك المعنى وان دلت اي ثبت شيء هذا المعنى في هذا المقام ويشهد في قوله تعالى و
من الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به تلك كلا ارسال
تلك المعاني يتفاوت بحسب تفاوت المقامات فان مقام المدح لبعض ان يغير
بما ينبئ عن المدح كذا العكس فلما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على
التعيير والتأنيث ان تعالى من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا
ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا لم نسب النسيان اليهم ونقض الميثاق الى اليهود مراعاة
لهذا المعنى [illegible] بقوله فاضمم وشئت كلمة اليهود وكذا في قول المصنف في
ذلك المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان ينبغي له ان يقول
انما حكى الله تعالى قولهم ذلك تعييرا لهم وتذكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال
صاحب الانتصاف انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا بشدة صلابة اليهود في
الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي [illegible] فقالوا اذهب انت وربك و
قالت النصارى نحن انصار الله واما الذين مردوا ومن اليهود قالوا انا نصارى فللتنبيه
على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه ومن هنا البيان انهم اقرب حالا من اليهود قوله
وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان
من الظاهر ان يقال ان بعضهم قسيسين ورهبانا ذكرهم متواضعون فعدل الى
ما عليه التلاوة من اعادة ان والاسمية بالمضارع لمزيد التخصيص مع الدلالة على التكرار
وانهم قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقري الضيف قوله ولكن لكل عمم لا اخص عطف
على لما نعلم [illegible] عطف على عمم لا اخص وذلك وصف لقسيسين ورهبانا
ومعناه [illegible] دليل [illegible] على [illegible] البراءة من الكبر [illegible]
[illegible] على العفو قوله [illegible] يحكي [illegible] النجاشي [illegible] جعفر

بن

بن ابي طالب رضي الله عنهما في سورة التوبة عند قوله والسابقون الاولون قوله ثم
وصف العلاقة والمودة بالاشد ثم الاقرب [illegible] هذا الوصف [illegible] لذلك المعنى على
الذي قوله محمول على [illegible] لا المعضل لان اليهود ليسوا من المودة في شيء قوله
او قصدت المبالغة [illegible] يوهم ان الوصف الاول ليس [illegible] وكيف به [illegible] المجاز الى الحل
لكن [illegible] ان الثاني ابلغ لانه من [illegible] المجاز التي [illegible]
معنى العبارة [illegible] فاض دمع عينه [illegible] المجاز [illegible]
عينه دمعا [illegible] الفاعل [illegible] فاضت عينه من الدمع فلم ينتبه
على [illegible] في [illegible] لان [illegible] في هذا
الباب [illegible] الفاعل [illegible] واشتعل الرأس شيبا وفجرنا الارض عيونا
[illegible] فاضت عينه [illegible] كما نقول فاضت من الدمع
قوله وقد [illegible] المصنف [illegible] سببية قوله
وقيل لما [illegible] الذين [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
النجاشي قوله والواو [illegible]
قوله [illegible] الاولى [illegible] المعنى [illegible]
لكن [illegible] العطف كما سيأتي [illegible]
[illegible] في الاسلام قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible] الكاف [illegible] في الاسلام [illegible]
ان [illegible] قوله [illegible]
[illegible] والمرحمة قوله [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
القيمة [illegible] على [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان [illegible] اصحابه [illegible] لا [illegible] النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام
على فراش فقال [illegible] الاقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني [illegible] احمد بن حنبل

وابو داود والدارمي عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمن بن مظعون في حديث طويل
الا ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم
قوله في عثمن بن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السايب عثمن بن مظعون الجمحي القرشي
اسلم بعد ثلثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو
اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين و
عشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو لنا
ودفن بالبقيع قوله المسوح [illegible] المسح البلاس [illegible] قال [illegible] الذكر
على غير قياس كانهم نفوا عنه الذكر الذي هو العضو في الحجم ومنه الذكر الذي هو خلاف الانثى
قوله وكان يحب الحلوا والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما
من المجاوزة واما من الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى
اي تجاوز وعدا عليه من الظلم يعدو عدوا واعتدى عليه بمعنى [illegible] ان قصدها الا
تجاوزوا حدود ما حلل الله لكم يعني من احل الله له تناول الطيبات ينبغي ان يكون في حيزه ولا
يتجاوز عنه ويقع في حيز ما حرم عليه كذا في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها في البقرة وقال
من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه
وقع في حيز الباطل قوله او لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى
الكون بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا احدهما ان لا تعتدوا للاعتداء مستلزم للكون مطلقا
هنا ولجميع ما ينهى اعتداء آخر يعني فهذا الاعتداء الى اخص فلا تحرموا لان ذكره عقيبه
وثانيهما ان يعد ما ينبئ عنه السياق واليه الاشارة بقوله ولا تعتدوا بذلك اي بتحريم الطيبات
قوله التي تسمى رزقا يعني الحلال لان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما مفعول
كلوا ومما حال عنه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع
الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة قوله حلالا طيبا [illegible] وقال في
البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لكن اختصاص الحال بهذا المقام دون ذلك
المقام لان الخطاب هناك عام بدليل علمه من يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
بعده وههنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم وحرموا من الحلال فاقتضى لذكر حالا
مؤكدة ولهذا اكده بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مؤمنون وقلت الاولى ما قاله ابو
البقاء ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا لتكون توسعة في الاكل ودفعا للتضييق

شيئا

شيئا اذا اعتبر معنى طيبا معه فذلك لورود هذا الامر عقيب النهي عن التحريم عن الطيبات
والتشديد فيه لقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فيقتضي
ما يقابله من التوسع قوله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال
بجميع ما يجب لانها تمنع المكلف ان يتخطى جميع ما يجب ان يحترز عنه فمنه لا امر باكل الحلال او واتقوا
الله في ذلك كما سبق في ولا تعتدوا لانه مثله في الاطلاق والتقييد وكذا في ترتب هذا الحكم على
قوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فهو تاكيد لذلك الامر يعني احفظوا طاقتكم بايمانكم بوصف
الامتثال بما امر به والانتهاء عما نهى عنه وهو حملها هذا المامور [illegible] ثانيا
ولم يعد المصنف بل عدى لانها الواحد [illegible] ولفظها يعني صورة ومراده بالثاني غير الاول
لان الاول بمعنى الاقتضاء والثاني [illegible] لا بد من اضمار ولانه [illegible] شهد ليزيد
على عمرو ورغب عنه الي بل من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا قوله عقدتم بالتخفيف حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم [illegible] ابن عامر وما قدمتم [illegible] قوله فكفارته [illegible]
يجوز ان يعود الضمير منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب
الكشف [illegible] فهو في حكم المفرد لقوله تعالى وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال المصنف في النحل ذكر الضمير ووحده [illegible] الاسماء
في الاسماء المفردة الدالة على [illegible] ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما
في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع قوله من اوسط ما تطعمون من اقتصد [illegible] لان منهم
من يسرف ومنهم من [illegible] قصد في معيشته واقتصد [illegible] اذا لم يجاوز
[illegible] الشيباني
الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل يجزئ او المقدار كما قال
القاضي من اقتصده [illegible] ذكره المصنف [illegible] ابي حنيفة نصف صاع
من بر او صاع من غيره جامع لهما [illegible] صاع
او صاع بيان المقدار قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف
جعل محل من اوسط بدلا من اطعام والبدل هو المقصود [illegible] المبدل منه في حكم
المنحى فكانه قيل [illegible] القاضي محله النصب لانه صفة مفعول محذوف
الا ان يطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام او كسوتهم
عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب التقريب قول صاحب الكشاف
انه يصح اذا كان محله مرفوعا [illegible] من اطعام على حذف موصوف اي اطعام من اوسط

او خبر مبتدا محذوف اي فاو خبر بعد خبر وقال الطيبي كسوتهم عطف على اطعام لان المشهور الحسن
بن الهيثم الثلث وعدوا الكسوة منها وقرئ اوسطا انما منصوب على صفة المصدر المقدر اي
اطعاما من اوسط او على انه المفعول الثاني اعني او على المفعول الثاني لاطعام اي ان تطعموا
من اوسط او مرفوع كما سبق وقيل كذا انما عطف على لا اظهر لان الكسوة اسم ظاهر لا مصدر
قال الراغب الكساء والكسوة اللباس وعلى انه عطف على المصدر او لا دابه الى ان ذكر كسوة
الكسوة ومن كونها اوسط الخ لكن يجاب بانه لا اول لان الكسوة اما مصدر كما قال الزجاج
والكسوة ان يكسوهم بجواز او بتضمن مصدرا كونه الباس الكسوة وعلى الثاني فان يقدر او كسوتهم
من اوسط ما يكون تخفيف لعلمه ذكره في المعطوف عليه او بان يترك على اطلاقها اما
بارادة اطلاقها او باحالة بيانها الى العرف وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد بيان
المقصود من تقدير لا يرتبط الكسوة بالاطعام مشترك وتوضيح الى صحة انما اقيم مقام المعطوف
عليه من غير سلامة تم كلام صاحب التقريب وتحكي الدير على ان لا ابانها الى البدل اذا اعتبر
معنى البدل على نحو من اشتغاله بصلاحها لا ان ينحى معناه كما في الحواشي والمراد
المعاني يعتبر حمل معنى المبدل منه صوابا والنحوي يقول ان البدل في حكم المنحى من حيث اللفظ
ولهذا الحفيون ضمن المبدل في محل العطف كما قال المعنى فكفارته اطعام من اوسط
ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين من اوسط ما يكون من اهليكم
مبدلا ان المصير الى البدل يورث الكلام ابهاما وتبيينا وسعكم اوانه الكلام اذا
عنه قوله واسوة في اسوة النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة
المشاركة والمساهمة في المعاش قوله والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة ويجوز عند
الشافعي بالمال لا اذا لم يعص بالحانث اي الحنث كما اذا حلف ان يترك الصلوة وقال الامام لانه
دلت على ان كل واحدة من هذه الاشياء كفارة اليمين عند حصول الحلف فاذا اداها قبل
الحنث او بعده وجب ان يخرج عن العهدة ثم منها ان تقديم الكفارة على اليمين غير جائز ويؤيده
ما رويناه عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير قوله لان الايمان اسم جنس يحمل العهد لكن الايمان التي الحنث فيها معصية يعني
لما قيد المطلق بقوله واحفظوا علم خصوصية الايمان وبين ان المراد بها ما الحنث فيها معصية
وذلك كما ان من الحنث فيها كحلف حرام الله او تحريم حلاله واعلم ان حفظ الايمان هو مراعاة
حقها وتعظيم شأنها ويتفرع عليها جميع ما ذكر قال القاضي واحفظوا ايمانكم بان تضنوا

بها

بها ولا تبتذلوها لكل امر وقالوا معنى احفظوا ايمانكم امر بترك اليمين بالكلية قال الشاعر
قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت قوله ولعلكم تشكرون المخرج
منه قيل الضمير المجرور عائد الى الحلف وهو عبارة عن الحنث وقوله فيما بعد لعلكم تشكرون تقييد المفعول لتشكرون
به والظاهر انه مطلق وتقييده انما يعلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم اياته لان بعده
اياته كالمرسل للكلام السابق اي تشكرون نعمه بما باياته الشافية في امور دينكم قوله
المحرم الخمر والميسر وهو منصوب نصب على المصدر كضربت انواعا قوله ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم اي من باب قران الخمر بعبادة الاصنام وليس بوجه الخ قوله ولذلك قال رجس
من عمل الشيطان الخ لان المعتذرات انما التعاطي وكأنه قال من عمل الشيطان
لمحض الكفر قال الزمخشري انما اخبر ان المعتذرات انما يفعل بهذه الاشياء رجس قال القاضي
المراد به لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كأنه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول للمبالغة
المبالغة لانه تعالى امر باجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه حبيب عن
تسويله وتزيينه قوله واشركه بالله في علم الغيب حيث اي كأنه متعلق بقوله الاصنام
الى الاشرك بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والمحقق انه متعلق بقوله اشرك بالله
والمراد به الازلام وقد ذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم
له بالازلام وهو اشراك بالله في علم الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول
في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب قوله ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب
والازلام يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان
حرمتهما ظاهرة عند المسلمين وانما جمعهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه
يكتسب من معنى المعطوف والى هذا اشار بقوله كأنه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله
وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب والازلام
تابع افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قوله
اختصاص الصلوة من بين الذكر بقوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم حيث جمع
ما الذكر وعن حيث السكر يزيل بقوله عن ذكر الله وعن الصلوة كتكرير رايتهم وقال
القاضي خص الصلوة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده و
الفارق بينه وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصوصا قوله واحذروا وكونوا
حذرين اعلم ان واحذروا مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلثة من كون مفعوله غير منوي
بان يترك عاما او خاصا اخرى قلنا قوله في قبل لما نزلت تحريم الخمر قالت الصحابة

يعطف على قوله الجناح عنهم المعنى وعلى الوجه الثاني ان الآية عامة وان وردت في اشخاص بعد نظر
منه من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول لفظ مقصود به من كسائر الناس وعلى المعدودين
الآية مقررة لمعنى التي قبلها في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لان معناه اجعلوا شكر الطيبات واحترازا عن المحظورات ومعنى هذه
الآية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم وشهيها
ما اتقوا ما حرم عليهم تحت لمعناه مقارنات وقوله تعالى بعده لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ارشاد الى طريق ازالة الحنث بما عقدتم من الايمان على ان لا يتركوا الصالحين فيما بينهم كما
اوردناه في الحديث الوارد في بيان النزول لذلك الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر
الآية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينتهي عنه وهو ما اصل في البلوغ لعمومهم الخمر يا ام الخبائث
ومداه الى بعض ما يجب ان يمتثل به من مواقع العبادات في العمود والفارق لقوله صلوات الله عليه
وعموده الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الآية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والواقع في
المحيوا عقب تحريم الطيبات لما ان زعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات
وتفصيل لحرمتهم عليها دونها وقد سبق تمام التقرير من معنى قوله ليس على الذين آمنوا الآية
تفصيل كما قررنا المعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات
وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس
والكمال وذلك بان يتقوا على الابقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال
الصالحات لتحصل لهم الاستعانة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة و
معارج ان يعبد الله كانك تراه وهو معنى قوله واحسنوا وبها يمتنع الزلفى عند الله ومحبته
والله يحب المحسنين وفي هذا النظم فسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال لكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك رواه الترمذي
وابن ماجه قوله ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وتكرير الثبات على الايمان والتقوى حرف بان المكرر في
الآية ليس لتعلق على ما هو بعد لفظ على [illegible] بل لمجرد التأكيد وقال القاضي ويحتمل ان
يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه
وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم
في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي
ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة قوله عكاشة [illegible] الذين ماتوا

وهم

وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البراء قال مات رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
تحرم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت قوله على معنى
ان اولئك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين آمنوا عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن
سؤالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا
المحارم فعدل الى ذكر الثلاثة وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني
ومعناه ان من يكون له امثال هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه في المباحات والله نظيره قوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فعلل جمع في المثال وهو ليس على احد جناح في المباح
اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا العمل والوصف قوله برمح ورماح الحوم اي الرماح المرماة
الشعلة الادراك والخفنة العظيمة كتيبة رجاح ثقيلة السير لكثرتها قوله مثل وصغر ليعلم
انه ليس بعظيم من الفتن العظام الاستعارة ولان مثل هذه الصفة في الفتن العظيمة تحقر قوله لشيء
من الخوف والجوع بل بدل شأن الحال يقع به الابتلاء فمن هذه ما هو فهو بعض من كل بالاضافة
الوعد وعد الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم ما هو منه ليبحثهم ذلك على الصبر وبدل
عليه لكنه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفس عليه لان المفاجاة بالشدائد
شديدة الالم واذا فكر العاقل فيما هو مفرغ عنه من البلاء الكثير حمل ما وقع فيه باضعاف لا
تقف عند غايته فسبحان اللطيف بعباده قوله اي ليعلم وجود الاحرام وعالم ان
ما يسلم مما يحرم عليه فتكلم فتلك في هذا التعريف اشكال لان الترديد وهو انه لعرفان مستقلا
وليس به بل قوله ان يعلمه موجودا من الاحرام ليس بمانع لانه اذا ادى عن صيد واحاب صيدا
موجودا من الاحرام ينبغي ان يكون عودا ليس به فان حصل قوله ان يعلمه موجودا لم يراد به العهد
فلابد مثل هذه الصورة تعالى مع السلم تطل فيها اذا لم يعلم ان ما يصله مما يحرم عليه
تحيله بحيث لغاية في قوله فان قتله جهولا شوله فصيل كالجارح المعروف والتي تعالى في
العدد ان اوجهنا بمنزلة واحد الجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا او قوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا قال القاضي واصله في هذا النهي يدل
بلغني حكم الذبح فيلحق بذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني اولا يتكون كالشاة المغصوبة
اذا ذبحها الغاصب قوله اي اي صيد بوصفه ميتة قوله الذي عن لهم في عمرة الحديبية حمار الوحش
فحمل عليه ابو اليسر وفي الصحيح ابو قتادة بملوم روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا غير
محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يؤذنوني فابصرته فقمت وركبت الى الفرس

ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني اياهما فقالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت
على الحمار فعقرته فجعلوا يأكلون منه فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم
منه شيء فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وقد وجدت حديثا اي النص
في الاصول قوله ويدل عليه اي على ان المخطئ ملحق بالعامد ان الخطاء لا يترتب عليه الوبال
والانتقام ضرورة فحيث رتب عليه الوبال علم انه ملحق بالعمد بغلظ الحكم وتشديده اه
وعن سعيد جواب اخر عن السؤال يعني انما قيد بقوله متعمدا ليؤذن ان المخطئ ليس عليه
شيء وهو مذهب داود وكان اهل الظاهر بسبب الجمهور ووجه دليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما ولا يسقط الحرمة بالخطاء والجهل كما في حلق الراس وضمان المال قوله
خير من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل بمعنى جزاء بالمثل ما قتل من الصيد
بالقيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزاء
حينئذ احد هذه الاشياء على التخيير فكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه
الاشياء والمراد من قوله جزاء كل ما هو اعم اي كما اصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا للكل
من الثلثة على البدل ولم يعلم بعينه فجيء بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشتري
وانما كان من النعم بيانا للمثل ما قتل وهو على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم
الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل
البيان الذي ذكر في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في ان قوله تجري من
تحتهم الانهار بيان لقوله يهديهم بايمانهم يعني ان من هداه الله الى الايمان على الاخلاص (?) و
سدده لنشبثه بالوصول الى المطلوب كان قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا للمسبب لقوله
يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا هنا من النعم بيان للمسبب لقوله جزاء مثل
ما قتل وهو الهدي المسمى اذا اخير الجزاء بالقيمة قوله على ان التخيير اي الجواب مذكور
من ان التخيير لا يطابق هذا التقدير ويبقى على لغز لانه خص لمن شاء الآية كما انتقم الجواب
قلت لا خفاء في تعسف هذا المعنى ولم يكلف خلاف الظاهر مع عدم القائل واما قوله
اذا عدل الى النظر وجعله الواجب حصل من غير كسر الحاجز فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي
في المنقول عن اصحابه بخلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد منقسم الى مثلي وهو الذي له
مثل من النعم والى غير مثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح
مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا
يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم

يجوز ان يخرج حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما
ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما وحيث كان واما غير
المثلي كالعصافير فيقوم وقيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء صام عن كل
مد يوما وقال صاحب الروضة تحصل من هذا انه في المثلي يتخير بين الحيوان والطعام والصيام
وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو المذهب المقطوع في كتب الشافعي واصحابه وقلت
الفرق بين قول الامام ومولانا ابي حنيفة رضي الله عنهما ان يكتب المجاز في قوله تعالى فجزاء مثل ما
قتل حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي
فيخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم ورعى الامام عن الشافعي رضي الله عنه
يقوم مثل الصيد دراهم … الضبط من تقويم نفس الصيد لكن هذا عذر المجاز وبيان
المجاز ان التخيير واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان
يكون دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب المحاذيل (?) والقول بان من قوم الصيد واشترى
بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الى الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة المثل وعليه ظاهر الآية
لان او كفارة عطف على جزاء لا على مثل او عدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه
ان معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد موقوفة على
معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليه ما روي عن الامام عن
الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه وعدل به كما
عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي وجزاؤه على التخيير والتعديل فحينئذ
وقع التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم من الطعام وبين الصيام مكانه
قيل وفيه ان جعله جزاء او كفارة او صوما … فعلى هذا التخيير في
الآية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير
او العالم ونقل الواحدي … ابي ثور … الشافعي انها على الترتيب وهو
اضعف الروايتين عن احمد وعلى هذا القول ادعى لا يعطى الطعام واجيب عن …
البلاغة ومن ثم فرق الله عز شانه في العبارة بين هذه الآية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك لان الكفارة هنا هي منكر ما شرع الله تعالى لتعظيم
شأن الكعبة فالواجب هي الجبر لما عدم المرسد فيما يتقرب الى طاغوته من الحيوان للتعظم
وهو المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والله اعلم قوله الشافعي ولا يجوز ان يخرج

حيا ثم الاطعام لانه بدل منه ولهذا اشترط التتابع فيه لئن يصدق على مساكين الحرم ولما كان
الصوم لا مناسبة بهذا المعنى جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق
نظر الامام واسأل ربك رضي الله عنه واقطع بانه كان مجتهدا تاما فلهما موهبة من الله وتسديد
قوله فجزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرأ عاصم وحمزة والكسائي فجزاء
بالتنوين مثل بالرفع على انه صفة الجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول الظاهر
واما على الثانية فيجب التأويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير
مقتول انما عليه جزاء المقتول لانه مثل فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك
فالمعنى فجزاء ما قتل من النعم على الكفاية ثم القرائتان دلتا على مسألتين فهي
وانما قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه مثل ما قتل من النعم صحيح فيما قلنا حجة
ابي حنيفة في ان لا انواع الا الصيد المعقول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة
فوجب ان تحمل الآية عليه لشمولها فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد
والحكم بان المثل [illegible] معلوم وان دعواه [illegible] فيجب رعايتها باقصى الامكان وان
لم يكن وجب الاكتفاء بالمعنى ثم كلام الامام وقال صاحب الكشف فان قيل انه اذا
قيل فجزاء مثل ما قتل على الاضافة فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء المقتول
الا ترى الى قول الشاعر وقال الله يا ابنة آل سعد من لا يخون امثالي ولعني
فعالا امثالي وعطف على المعنى ولو كان [illegible] حلالا امثالي لم تقل ولعني الا ترى
انهم قالوا رجل قال للعبد ان دخلت دار كذا [illegible] حتى [illegible] مولاه يعتق
لانه لما اضاف الكلام الى نفسه خرج عن الحكم المعلق بدخول الصيد قوله ودليل
على ان المثل القيمة لان المعتبر فما يحتاج الى النظر اجاب الامام بان وجوه المشابهة
بين النعم والصيد مختلفة فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف ولهذا
احتيج الى الحكمين قوله وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث نحوه روى مالك في الموطأ
قوله ولا اثر [illegible] على [illegible] فهي [illegible] مهديها الى الكعبة اي سائقا اليها ونحر
هناك لانه حال عن جزاء او بدل من مثل [illegible] قدر صفته لمثل بها اذ الا نظر الصيد
ظاهر لان الكعبة [illegible] واما [illegible] القيمة بها [illegible] الهدي صح نعته للمثل اذا
كان صيدا لان القيمة لا تهدى منه [illegible] قال الرازي [illegible] المثل [illegible] على التحقيق
فانما هو على التقريب وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان
الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد

وتفاوت

وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالذي حال في قوله فراغ عليهم ضربا
باليمين اي لضربهم ضربا او ضاربا بمعنى ضاربا قوله اتغمص الفتيا الكناية في حديث عمر لقبيصة
اتقتل الصيد وتغمص الفتيا اي تحقرها وتستهين بها الفتيا هي الفتوى يقال افتاه
في المسألة يفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى والفتيا قوله وقرأ جعفر بن محمد رضي بعض النسخ
محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكره ابن جني في المحتسب وذكر قراءة محمد بن علي وجعفر بن
محمد يحكم به ذو عدل منكم قوله [illegible] الواحد يكفي في الحكم لكن المراد معنى
هو الحكم به من يعدل [illegible] يكون للاثنين كما يكون للواحد [illegible] مثل [illegible] ذهب
نصبها انه [illegible] حال [illegible] جزاء [illegible] وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب [illegible]
فهو [illegible] المصدر [illegible] عليه جزاء مثل ما قتل [illegible] المجرور
عند [illegible] قوله او كفارة طعام مساكين على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه
تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام حسنت الاضافة فكأنه
قيل كفارة طعام لا كفارة صيام [illegible] الاشارة لقوله [illegible] هذه الاضافة تبيينه واما قراءة
الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على فجزاء وطعام مساكين عطف بيان قوله
واقع موقع التبيين [illegible] قوله ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه
الراغب العدالة والمعادلة لفظ يقتضي المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة والعدل
والعدل يتقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل
ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات
فالعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها انه لو
كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الآخر او ناقصا عنه على مقتضى الحكمة
لم يكن العالم منتظما قوله ولذا دخلت الفاء يعني ينتقم خبر مبتدأ محذوف [illegible] جملة
اسمية تحتاج الى الفاء ولو لم يكن خبر مبتدأ محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان
ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء قوله تعليقا بالظاهر فانه لم يذكر
الكفارة [illegible] لعله انه اعظم من ان يكتفي بالتصدق بل الله ينتقم منه لان قوله
فينتقم الله جزاء والجزاء [illegible] كان [illegible] منصوب [illegible] قوله وعند ابن
ابي ليلى [illegible] قال القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء
وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل كل
السمك وما [illegible] في البر وتكملة الحديث رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي

عن ابي هريرة سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب البحر ونحمل معنا القليل
من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بالبحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الطهور ماؤه والحل ميتته قوله لان قوله متاعا لكم مخصوص بالطعام لعل ذلك على القول
الثاني وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه لكن قوله صيد البحر حينئذ توطئة
لذكر وطعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه فلا تعلق به المفعول له اما على المقدر الاول
فالظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصود بالذكر
ولذلك قدر احل لكم اكل ما صيد منه قال ابو البقاء الضمير في طعامه يعود على البحر
وقيل ضمير الصيد والمعنى اباح لكم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا
مفعول له وقيل مصدر اي متعتم بذلك تمتيعا قوله للسيارة اي المسافرين تناوب البلد
تنوّدا اذا تقطنته وبهم سماه البلد وهو اسم السيارة قوله وقد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم
قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس
المراد هنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الاية ومن غيرها منها وقلت كلام قوله صح
منه صيد غيرهم وقصيدهم حيث كانوا غير محرمين ولو كان هذا استدلالا بظاهر
الاية لكان من باب الاستدلال بعبارة النص وهو الصواب بظاهر ما سيق الكلام له وروي
انه طعن بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة رضي الله عنهم عن ابي
قتادة فخرجوا ولم احرم فبصروا بحمار وحشي فلم يستعينوني فابوا ان يعينوني
فطعنته فاثبته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله انا صدنا حمار وحش وان عندنا
فاضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون قوله البيت الحرام
عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء الصفة لذلك لان الاصل في
الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه الا اذا كان الموصوف معلوما
مشهورا بحيث يعدل الى المدح ونحوه ثم اجري صفات الله على المدح وعلى هذا قول
المصنف قوله قياما لهم انتعشه الله بعثه ونشطه رفعه وانتعش العاثر
اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء جعل الله بمعنى صير فقياما مفعول ثان وقيل بمعنى
خلق فقياما حال قوله وبهوضا الى اغراضهم معطوفا على ... على البيان
والمعنى قوله ... لقوله ... كما تقول جعلت هذا الكتاب ... سهلا
على ... الاعراب ... الاحتراز عن اللحن في كلامهم قوله لتعلموا ان الله
يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم ... لتعلموا ان الله يعلم

ما في

ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك اتى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ... المعنى
انما جعلنا الكعبة ... في امر دينهم ودنياهم ... حفظ حرمة الاحرام لتعلموا ان ا
يعلم مصالح دنياكم ودينكم مستدلا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عنه علم
شيء في السموات والارض وتعلموا انه تعالى عالم بما ورائه ... قال القاضي ليعلموا ان
شرع الاحكام لدفع المضار ... وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة
الشارع وكمال علمه قوله ان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق
قوله شديد العقاب ... على الرسول قوله وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ... تحمل هو
عطف على شديد ... التشديد في ايجاب القيام وابدال ... الرسول ... الكلام ...
... عطفا ... على ... المعنى ... بعثه الرسل ... ان
لا ... على ... ان الله تعالى ارسله ... ليبلغ الحكم ... ارسله ...
ولا سيما ... شعائره واعلام دينه ... فلا ... العذر ... العلة
... اذا طعمتم ... علموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموه
فان الله شديد العقاب ... هو المعنى لقوله لتشديد في ايجاب القيام بما امر به ثم
... على الرسول الا البلاغ ... المعطوف ... المعطوف
عليه ... في اثبات العلم ... على ان جعل المشار اليه
لقوله ... ذكره الله تعالى من حفظ حرمة الاحرام ... الصيد ... اولى من
جعل الكعبة ... بل ... الله ... صلوات الله عليه
... الوحي ... ما تضمنته السورة ... الطريق الاولى ... كمد
في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم التعميم ... ان الله بكل شيء
عليم ثم الوعد والوعيد بقوله ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ثم التحصيل
... هذه التشديدات ... قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ... وتوسط
... الاعتراض ... على ان الخطب عظيم ... هذا المعنى ... قول المصنف ... الرسول
... قوله ... الى اخره قوله لا يستوي الخبيث ... الطيب
... الشرة الخبيث ... الطيب ... الكثرة ... النبي ...
... الطيب ... فلا ... يستوي ... قوله ... الحجرة
... الوصف ... لكنها اذا استقبلته ... وقال الاصمعي ...
اذا استقبلوه ... ليس ... قوله ... البيت ...

الحماسة بقوله يرضيكم من سعد بن عمرو وجيشها وترى سعد فيها احسن تقبلها حبنا ... لا ابدا متمثل
السنة لابي تمام ذمهم امرا اذا نعتته والترتيب الجماعة الكثيرة جاء من بني الكلبي وقلت الكثيرة كما
تحسينه من اهل السنة والجماعة لا يدعه قوله صلوات الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة و
يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار لعصمة الرسل ... قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه
من شذ شذ في النار وما ينبههم ... قوله من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه قط روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الطاعة
وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية ... احاديث المنقولة من ... المتقين ... لا تحصى ام كرف بحاجس
على تسمية ... رحمهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وعلى ... حسنه
مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره بالخبرة ... وان ... على العموم
مبنية على ... العموم في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص ... على خصوص
فلا ... على شيء مما ذكر ... الكلام على ... يا ايها الذين ... بالنهي ... اصحاب العقول انظروا
بعقولكم ... القصد ... الارشاد الى مكارم الاخلاق وخلع ... السوى
ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من ... بكم وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا
قواكم وابذلوا جهدكم في الفحص عن الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا من انفسكم لعلكم تنورون
بالهدى عن الضلال ... فعلى هذا الكلام في الدعوة الى ... طاعة الله ورسوله
وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث ... لعدم الاستواء ... فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب
... القرآن والبعث على التفكر والحث على التدبر ... نقول ... يا امة محمد ...
الى النظر والتفكر في من يتبع سنة رسول الله منا ومنكم ومن ينكص على عقبيه ... هواه
الذي ... الاحاديث الصحيحة المروية ... والطيب ...
الكلام على المثاني ... آياته ... حجاج اليمامة كما قال ... نزلت في حجاج الحطم ...
... ان يوقعوا بهم فنهوا ... نزلت في شريح بن ضبيعة البكري ... حجاج
بكر بن وائل ... العام القابل خرج ... شريحا
في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله فقضية النهي ... حرم الله ... الدنيا
... وإذا كان ... في مثل ذلك المقام كيف جاء التعرض لاعراض
المسلمين في ... كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه ...
... في زمان الوحي الى آخر ... المعطوف عليه قوله ان تبد لكم تسؤكم

كالتطبيه

كالتطبيه والبناة والمانه كالمعمول ولذلك قال ان تبد لكم تسؤكم ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل
القرآن تبد لكم لاشياء وعم زمان الوحي حيث قال ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه قال محيي
السنة ان تسالوا عنها حين ينزل القرآن معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي
وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم وحرر
هذا المعنى لا تام حيث قال السؤال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره في الكتاب والسنة بوجه ما فهو
منهي عنه والثاني ما نزل به القرآن ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فهاهنا يجوز السؤال والقائل في
الكتاب تعالى لما منع السؤال اوهم ان جميع السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم ثم كلام
فان قيل فاذا يرد سؤال عكاشة ... لانه سال العبد نزول آية الحج كما سيجيء في حديثه قال ما
انكر عليه السؤال الا انه لم يعرف المراد ... فما المراد منها بل لانه ما تفكر في ان ...
مما يصعب على الامة سيما على سكان البادية والذين جبلوا على ... جعل الله عليكم
في الدين من حرج وكان ذلك ... كما روي ... عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى
فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها
صفتان لاشياء المعنى لا تسالوا عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي
تظهر لكم وهما كمقتضى ... ان ما يمنع السؤال ... فان يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه
وقلت وهذا النوع عند علماء البيان مسمى بالكناية الايمائية ... القطع باحتساء السؤال
وليس في الاية ... قرب لما يفهم من دليل الخطاب ... المتقيد بالوصف ... هناك
سؤال لا يغمكم وهو ما لا يتعلق ... ان ظهرت او تعمقتم في الحرج و
الضيق ... لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يخص السؤال بما في اخفائه مصالح للعباد
... بما ان ... بدأه ... ويخفي ... الله ...
والعضد ... عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ... خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من ابي فقال فلان
فنزلت هذه الآية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم
فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت انظر
يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى

[illegible]

الى عرابيه قال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ثم انشاء عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في
الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا
الحديث عند هذه الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي
هريرة فقال بينه من صح عبد الله بن حذافة الى امه فقال ويحك ما حملك على الذي صنعت فقالت
كنا اهل جاهلية واهل اعمال سيئة [illegible] اذا طرق [illegible] الناس خوف [illegible] ما
روي عن سراقة بن مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن علي رضي الله
عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت قالوا يا رسول
الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى لا تسالوا عن اشياء الاية قوله
[illegible] كلمة [illegible] وقال [illegible] بمعنى [illegible]
[illegible] على الابتداء قوله [illegible] اعطف [illegible] على قوله [illegible] راجع الى المسئلة
الى المصدر [illegible] المفعول [illegible] قوله [illegible] المسئلة به [illegible]
عن عقبتها قوله نتجت الناقة [illegible] وقد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي
نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء واصل نتجها ولدا يتعدى الى مفعول
فاذا بني للمفعول [illegible] قيل نتجت ولدا اذا وضعته [illegible] قال نتجت الناقة اذا ولدت فهي
[illegible] وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج [illegible] قوله او لو كان اباؤهم
[illegible] قوله ان الاهتداء انما
[illegible] بالعالم المهتدي [illegible] معنى قول الامام والقاضي المقلد [illegible] المقلد [illegible] بالدليل
ان [illegible] على الحق او على الباطل [illegible] من عرف [illegible] فهو ليس بمقلد
قوله وانما [illegible] الضلال [illegible] العذر [illegible] الضلال [illegible]
[illegible] وذلك قيل [illegible] البعض [illegible] بعض بقوله يا ايها الذين امنوا [illegible]
[illegible] بقوله اذا اهتديتم [illegible] اذا قاموا بمواجبها [illegible]
المعروف والنهي عن المنكر [illegible] بل انما [illegible] هذا الخطاب [illegible] جهدهم في
ذلك [illegible] الاجماع في [illegible] ولذلك [illegible] بقوله [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] الاية [illegible] المعروف [illegible]
قوله [illegible] هذا [illegible] المعروف
والنهي عن المنكر [illegible] قوله [illegible] عن ابي ثعلبة الخشني [illegible]

والنون

والنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجه عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الاية وقوله سالت
عنها اي عن الاية اي عن العمل بمقتضاها قوله ائتمروا بالمعروف اي ليتامر به [illegible] فيه
النهاية قيل [illegible] ائتمر كان يفعله [illegible] ائتمر اي طاعنا قوله
شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص [illegible] ان الشح [illegible] الكامل [illegible]
كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله ودنيا مؤثرة اي مختارة على الاخرة قوله وعن ابائع عليكم انظلم
[illegible] قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم [illegible] قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود
[illegible] على جهة الخبر اي ليس يضركم من ضل ويجوز [illegible] اي لا يضركم الاية [illegible]
[illegible] ويجوز على جهة النهي [illegible] ذاهبا الى [illegible]
[illegible] لا تخذن [illegible] طرا
عليك [illegible] قوله [illegible] قال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل [illegible]
مجزوم على جواب [illegible] المعنى احفظوا انفسكم [illegible] لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
[illegible] فان لم تحفظوها [illegible] على ذكر [illegible]
[illegible] بالملازمة عليها [illegible] نهيا للضلال [illegible] الى المومنين على [illegible]
[illegible] يكون جزما [illegible] على تقدير سؤال [illegible]
[illegible] واحفظوها [illegible] ثلاثا يضركم ضلال من ضل
[illegible] ولا تهتموا [illegible] الى [illegible] الحق
فانه لا يواخذكم [illegible] عليهم [illegible] حرصهم [illegible] على [illegible] انهم [illegible]
[illegible] ولهذا ابتداء [illegible] كان المومنون [illegible] على اهل الحق
[illegible] قوله تعالى [illegible] حسرات قوله [illegible] شهادة بينكم [illegible]
[illegible] المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع قوله [illegible] دليل على وجوب
العصمة قال الامام قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت [illegible] الوصية [illegible] على وجوب
الوصية لانه تعالى [illegible] حضور الموت [illegible] الوصية [illegible] اذا كان [illegible]
[illegible] الملازمة [illegible] وجوب الوصية [illegible] قوله [illegible]
التي لا [illegible] على قوله وجوب الوصية [illegible] على [illegible]
[illegible] والتقرير [illegible] دون الوجوب [illegible] ولهذا [illegible] القاضي وصاحب [illegible]
على [illegible] دون [illegible] تنبيه على ان الوصية [illegible]
منها ولم يذكر [illegible] على الوجوب [illegible]

متعلق بقوله تعالى انا اذا لمن الآثمين الا انه تحال فيه هو معنى انهم يكتمون اكثر الآثمين قوله وروي ان خرج
بديل بن ابي مريم والصحيح بزيل ابن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب
المستدرك والمختلف وفي كتاب ابن ماكولا بزيل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص وفي الجامع وفي صحيح
البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي
بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بداء فقام
رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه
الآية قوله فلما مات فتشا متاعه فوجدا في البيطة عشرون رطلا من حديد اي شيئا مقدار
المقدار قوله ونصبه وزيادة التحليف التغليظ في الحديث من حلف على يمين صبرا اي الزم بها وحبس
عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم قوله فقد نسخ تحليف الشاهدين فقيل الناسخ
قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قاله
قس بن ساعدة الايادي قوله ان عادتهم في صدقهم والدلالة على السداد فالتوكيد بقوله
ابدا الخصام ولو كان ذا قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا حملا لاثمهما ومبالغة في ان لم يحلف لذلك
القريب فبالطريق الاولى ان لا يحلف للغني ابدا وهذا انما يستقيم اذا الرد كما في ان هذين دون
الوصيين قوله فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الآية من اشكل ما في القرآن في الاعراب قال
الزجاج وقال الواحدي رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه ان هذه الآية اعضل ما في هذه السورة من
الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ولفظا وحكما قال
القاضي معنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على
وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع تنازع وارتياب اقسما على
صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران
من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان ولا يعارض
يمينهما بيمين الوارث وان كانا وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة الوصيين
فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى وقلت هذا ملخص المعنى مع نوع
تمام حسن الجودة واما حل مشكل الاعراب فعلى ما اشار اليه المصنف بحيث لا مزيد عليه قوله فان عثر
فان اطلع في الاساس دابة بها عثار لا تزال تعثر وفرس يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على
كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه قال ابن ... قوله على انهما ... ثم قام ... على ذا ... قوله
فاعل فعل محذوف ... فليشهد آخران ويقوما ... صفة آخران ومن الذين صفة اخرى للآخران

قلت

قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه لما قيل فان
علم ان الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان آخران من الذين حق عليهم فقيل من هما فاجيب الاوليان
بالشهادة منه قرابة الميت عليه وقال الزجاج فعل معنى استحق عليهم على فيهم كما في قوله تعالى و
لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم لقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي منهم و
قال صاحب الكشاف فاما استندا اليه استحق على الفعل من الذين يحكم الايصاء اي الوصيان الاثم او المال ر
والمجرد وانما جاز استحق الاثم لان آخذه باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ منك بغير حق
مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما
معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمعنى على وهو اي استحق على ما يتحمل بالشهادة اي لزمه ووجب
عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما حق الاولياء من
اهل الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك القيام بها فصار اخراجها منها
مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه وان يكون بمنزلة في اي استحق
فيهم وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم الاثم والحق بمعنى الحق مسندا الى الاثم ويكون من باب
انت الله والمعنى يقوله ومعناه من الذين جني عليهم والذي ... وهذا التأويل ابتنائه
حوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الآثمين لان المعنى لئن كتمنا الحق
كنا من الآثمين ثم ان اطلع على انهما قد خانا وحنثا على المشهود عليه استحقا اثما
بذلك فاعترض ان يقوم مقامهما بالشهادة حلفي عن قوله قد خانا وحنثا بقوله استحقا
اثما لتأكيد الكلام السابق ومعنى اذا لمن الآثمين واستوجبا ان يسالا انهما
لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم لكن ما عثر به ... وهو
استحقا اثما اذا كان عنهما انه استحق الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق
الاثم عليه بقول المصنف من الذين جني عليهم المحتمل لمعنى وزيادة قوله بدلا من الضمير
في يقومان قال الزجاج الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل من الضمير في يقومان
المعنى فليقم الاوليان بالاستحقاق بدلا من الخائنين فيقسمان بالله قوله وجوز ان يرتفعا
باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم فعلى هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير
المضاف لان الواقف على اهل البيت ان يكون واحد منهم مخصصا من الاقارب للميت موصوفا
بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم على ... الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم
انتداب الاولين لخصومة ... لانتدب ... فاجاب ... رجل منهم ... انتدب
لامر وفقه ... ندبه لامر عظيم ونحوه ... انتدب له قوله وقرئ الاولين

اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية [illegible] على انه وصف للذين استحق عليهم بمعنى الاولين
[illegible] الذين جنى عليهم المقدمين على الاجانب [illegible] مجرور صفة لوصف [illegible] وقرئ الاولين بالتثنية
وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على ان [illegible] لا على الذين استحق عليهم [illegible] المطالبة
والتمام بجعله وصفا كان في قراءة الاولين [illegible] فوجه [illegible] الى اصحاب ابي
حنيفة ان رد اليمين على المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما [illegible]
الورثة فكان اليمين على الورثة [illegible] والى [illegible]
[illegible] على [illegible] على قوله [illegible]
من [illegible] الاحسني في البين على انه تعالى صرح بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم وجعله [illegible] هذا الحكم والله اعلم [illegible] من قرا استحق عليهم الاوليان
على البناء للفاعل قرأ بها حفص [illegible] عليهم الاثم حق واستحق بمعنى في المعالم [illegible]
ان [illegible] هذا [illegible] الى قوله [illegible]
عليهم [illegible] الشهادة [illegible] بالاوليان الا الاحقان
بالشهادة [illegible] ولقد اتينا داود وسليمان علما [illegible]
[illegible] صاحب المفتاح [illegible]
ذلك الذي [illegible] الحكم [illegible] الحكم على [illegible]
ان يأتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة اي محققة المعنى ان من
حق الشهادة ان تشهد على ما هي عليه [illegible] اذا لم تكن محققة [illegible] الشاهد
الى [illegible] ذلك الحكم الذي [illegible] ان يأتوا
بالشهادة على وجهها [illegible] العصبة [illegible] هذا
او يخافوا عطف على ان يأتوا والمعنى [illegible] الذي حكمنا به من رد اليمين [illegible]
الاتيان بالشهادة على [illegible] بعد ايمانهم [illegible]
على خيانتهم [illegible] هذا الحكم [illegible]
ان نكل [illegible]
من [illegible] السؤال الاستنطاق [illegible]
السؤال لانه [illegible]
[illegible] على العذاب
على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما اجبتم قال صاحب المفتاح

الـ

٢٧١

اي سؤال عن ما يميز احد المثنين لكن على [illegible] لقول القائل عندك ثياب فيقول اي ثياب
اي مطلب منه وصفا يميزها عما عندك [illegible] فالمعنى اي اجابة اجبتم
اجابة تصديق وتكذيب [illegible] او طاعة او عصيان ولو اريد السؤال عن
مفعول بمعنى ما قالوا لكم لقيل بماذا اجبتم ذكره القاضي ماذا في موضع المصدر
او باي شيء اجبتم فحذف الجار [illegible] [illegible]
[illegible] اذا ابتليته [illegible] الاساس [illegible] قوته
[illegible] وسقط في ايديهم الاساس سقط في يده [illegible] على المبني
للفاعل [illegible] وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم [illegible] الاساس [illegible]
عنه [illegible] عن مهاب الرياح [illegible]
شكوت فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة [illegible] اذا اخبرت عنه بسوء
فعله [illegible] وقيل [illegible]
لا علم لنا [illegible] هذا القول [illegible] ثم [illegible]
قيل [illegible] وقد سئلوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب بانهم يعرفون
ويذهلون عن الجواب [illegible] معطوف على قوله يعلمون ان الوجه
اي يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه [illegible] لا علم لنا ويجوز انهم
يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا [illegible] بالشهادة على
اممهم [illegible] معناه علمنا ساقط مع علمك [illegible] جواب [illegible] على طريقة [illegible] الاسلوب الحكيم [illegible]
[illegible] العلم [illegible]
اجابة [illegible] وكيف يخفى عليهم [illegible] على القول الاخير [illegible]
وذلك انه تعالى لما سالهم [illegible] اجابة اجبتم [illegible] بالطاعة والعصيان
فقالوا لا علم لنا بما كان منهم بعدنا [illegible] اجاب بعضهم اجابة طاعة
[illegible] وبعضهم اجابة معصية [illegible] كنا انت الرقيب عليهم [illegible] لا نعلم
ما كان منهم بعدنا [illegible] الان الحكم للخاتمة [illegible]
[illegible] فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة
[illegible] انك [illegible] العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]

وهذا بناء على ذلك المذهب لا اتفاق هو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري الا اتفاق وقع
في كلام الزمخشري انه منصوب على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات
لا توصف واسم ان ضمير واحد فمن صاحب الكشاف عن ذلك [illegible] علمه وهو من المشكلات
وقلبه ولا دسائس لان الكلام اذا اصطلح عند قوله انت لم يكن لقوله علام الغيوب تعلق
اعرابي به فلا وجه لجعله صفة نحوية فيكون المعنى يا علام الغيوب على النداء او اذكر علام
الغيوب على المدح او اعني علام الغيوب على الوصف والتفسير فاذن الجملة الثانية بيان
للجملة الاولى من حيث الصفة التي تستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وان تعلم
ان نحو هذا التركيب يفيد معنى بنفسه ما لم تستفد الوصف تنبئ عن وصف خاص يرشدنا
لما تقول انك انت تعني ذلك الموصوف باوصافك لم تعلل الصفة التي تقتضيها المقام
ما هي فقيل علام الغيوب للكشف والبيان يدل على اتساع [illegible] العلم ويخرج بيانا لقوله
باوصافك المعروفة لكونه شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ الى تعيين ما يقتضيه
المقام وكذا اذا قوله شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه انا ابو النجم ذكرا المشهور
بالبلاغة والفصاحة وشعري هو البالغ في الكمال اذ قال الله بدل من يوم يجمع وقيل
لما كان البدل كالتفسير للمبدل منه علم من قوله ماذا اجبتم ان السؤال عن تمييز احد المتشابهين
عن آخر [illegible] او عن حقوق الكافرين على الانبياء كما قال القاضي والذي عليه ظاهر كلام
المصنف ان قوله ماذا اجبتم [illegible] في اجابة قبول او رد اتى بقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم
الى آخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل فاتضح ان السؤال على طريق التمييز وبيان
لان الجواب كان في جواب [illegible] لا تقول [illegible] قال والمعنى انه توبيخ الكافرين [illegible]
الآية بقوله تعالى الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين [illegible] المتكلم
في جواب سؤال كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الا انه كيف تبين معنى التمييز بقوله
[illegible] وسموهم [illegible] التصديق حيث ميز [illegible] السؤال من التصديق
والتكذيب [illegible] وهو التكذيب [illegible] وعطف على تكذيبهم وقوله كما قال [illegible]
الى آخر [illegible] المعنى والدليل عليه [illegible] على ان المراد بروح القدس الكلام النافع
قوله تكلم الناس في المهد وكهلا [illegible] بالجملة الاولى واستغنيا [illegible] الآن في المهد
لمعنى كان المراد من جعله في المهد حال الطفولة لكن في تخصيص ذكر في المهد [illegible]
دلالة على [illegible] الطفولة ولو قيل طفلا لم يكن [illegible] لغير الطفولة [illegible] منتهى
[illegible] البلوغ لقوله تعالى حتى يبلغ الاطفال منكم الحلم معناه تكلمهم في ما بين الحالين

لمعنى

لمعنى فائدة انضمام كهلا مع في المهد وهذا معنى ما قاله القاضي [illegible] وكاحسن ما في كلام
الامام من ان الثاني ايضا معجزة [illegible] لان المراد تكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حتى
[illegible] من السماء في آخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا لان المراد بها جنس الكتاب فيكمل
للتخصيص يعني هو من باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف [illegible]
الهيئة المضاف اليها يعني في [illegible] مثل هيئة الطير [illegible] مشبهه بها [illegible]
الله بل [illegible] المشبه لانها [illegible] وقيل لما قال الله تعالى يا عيسى
اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع [illegible] الخطاب في الدنيا [illegible] كلام
المصنف لطفه [illegible] انه تعالى [illegible] يقول اذكر نعمتي [illegible] كانت [illegible] النعمة [illegible]
لانه كان [illegible] الكل السحر [illegible] النظم على هذا الوجه هو انه تعالى لما [illegible]
[illegible] خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا لمعنى ما تقول يوم يجمع الله الرسل
وسؤالنا اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين [illegible] الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول
لا علم لنا [illegible] ذلك السؤال والجواب في الدنيا لا علم لي [illegible] مثل [illegible] اذ ذكر [illegible]
بعثه عيسى عليه السلام الى القوم [illegible] بالمعجزات الباهرة [illegible] هذا سحر
مبين [illegible] ذلك السؤال والجواب [illegible] قوله تعالى الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين [illegible] وعلى الثاني قوله انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين [illegible] على ان [illegible] كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
الآية [illegible] الكلام على هذا الوجه [illegible] الوقت الذي [illegible] الله سبحانه
وتعالى [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] بالكتاب والحكمة [illegible] مع المعجزات [illegible]
[illegible] النعم الى الحكمة [illegible] الكتاب [illegible] الامر [illegible] الرسالة [illegible] المعجزات
[illegible] قال بعضهم ان هذا الا سحر مبين [illegible] قال بعضهم [illegible] على
منوال هذا [illegible] في القصة [illegible] ما تستدعيه المقام من الكلام لم يكن له [illegible]
ولا ولد فيموت [illegible] لا ولد [illegible] الحي
او حسنا الى الحواريين [illegible] قال العجاج [illegible] الماء [illegible]
وحي لها القرار فاستقرت [illegible] ان تقر فاستقرت في محل النصب [illegible] حركة
حركة بناء ان يكون [illegible] كقولك يا زيد بن عمرو [illegible] ابن عمرو
كان [illegible] على [illegible] ايها [illegible]

[illegible] النبي صلعم

الانعام ويلجأ الى الناس اذا لم يجدوا طعاما ما لا تمر من لا ينحارا لك ما دام يشتبل اللحم العامد
تعاتب الحر شديد تقول كما في حكاية البنت ما كلمني كل احد لاني ذو اخفيتم فيها امرونني لان
الخميس لا يكون لا في المضموم وذلك نزل المفتوح منها بعد عمر له اسم الواحد كالمركب فلا كحم منه
لانه لو رحم آخر الاول لكان المخفض الاوسط وهو يعتبر ساع اذ دعوتهم كانت باطلة لو انهم
كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا تبيينا كقوله عليه السلام ارني كيف تحيي
الموتى وان استنزال المائدة كان قبل علمهم انه ابراء الاكمه والابرص واما قول عيسى عليه السلام
فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين فالمراد لا تقترحوا الآيات ولا تقتعوا بين يدي الله عز وجل وقول
قال الواحدي لا يدل قولهم على الشك بهذا كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم الفعل لتسهل
عليه انزال هذه المائدة وقال محيي السنة لم يقولوه لانكن في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل
ينزل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب اي استجاب فمعناه
هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاع الله واجرى بعضهم على الظاهر
الاستقامي هل يستطيع هل يفعل كقول القاصد هل يستطيع كذا مبالغة في المقاضي عن غير
المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد وفيه ما ذكر الى جنسه ومن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح المحصنات [illegible] حمل النكاح على الوطء وجعل الاستطاعة لغير الملك حتى لو كان القادر
غير المالك عادم للطول [illegible] اجنبا الى اللفظ حتى وقف
على هذا القول عن الحواريين [illegible] وقول الحسن رحمه الله وقلته بقوي قول الزجاج والواحدي
قوله ولتطمئن قلوبنا فمن يكفر احد منهم [illegible] بالحواريين ما في ان يكونوا على الباطل
والله تعالى [illegible] المنشبه بهم ولا يقتدى بسنتهم في قوله كونوا انصار الله كما قال عيسى بن
مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مدح الزبير بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير بن العوام [illegible]
جابر [illegible] القصد والحواريون اصفياؤه [illegible] وكانوا اثني عشر رجلا [illegible]
[illegible] الكسائي [illegible] بالتاء وادغام اللام [illegible] الباء والباقون
بالياء ورفع الباء اي هل تستطيع سؤال ربك كما قال [illegible] المضاف [illegible]
ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وحملت على التاويل الصحيح [illegible]
[illegible] امثال هذا [illegible] قوله تعالى [illegible] اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم
جهادا [illegible] وهي من عاده اذا اعطاه [illegible] الزجاج عن ابي عبيدة انها فعولة [illegible]
فاعلة [illegible]

قوله

٢٧٢

على ان تعلمها في موضع الحال [illegible] ان يكون حالا [illegible] كان على راي من يجوز اعمال كان في الحال كما
في قوله ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان
ولا يجوز الثاني [illegible] على العامل المعنوي [illegible] قال الكاشف [illegible] قد اختلف
في مثل هذه الدار حاما يجوز بعضهم [illegible] المعد [illegible] يجعلون المعد [illegible]
[illegible] والظرف [illegible] العامل في المعنى [illegible] لانه لم [illegible] في الدار في فصيح الكلام لانه
اذا صار [illegible] صار في حكم العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه وكذلك [illegible] المحشي
في قوله [illegible] الفعل المحذوف لانه في حكم المنفي بخلاف [illegible]
لان حكم الفعل [illegible] فان [illegible] لا يجوز ان يكون حالا من الضمير في [illegible] قلت لا يجوز لما ان [illegible]
حين [illegible] على الموصول كدعويهم للايمان فقيل كان دعوتهم للايمان [illegible]
كانت باطلة كذلك دعوتهم [illegible] قوله [illegible] منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا [illegible]
ثم اجاب [illegible] سؤال [illegible] اذا كانت دعوتهم باطلة كدعوتهم فلم سال عيسى عليه السلام المائدة ولم
اجابه الله تعالى [illegible] بان ذلك [illegible] وربنا بدانا [illegible] قال الزجاج [illegible] الصوت
وانه لا يوصف [illegible] منصوب على [illegible] وقد سبق في آل عمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام
[illegible] وقيل العيد السرور [illegible] هذا الضمير يعود الى المائدة لم يرجع الى العيد المضاف [illegible]
[illegible] كان [illegible] حالا من الضمير في الظرف [illegible] كان على [illegible]
[illegible] وقيل يا كل منها آخر الناس [illegible]
[illegible] يعني [illegible] بما [illegible] قدم المصنف
آخر الناس [illegible] المعنى [illegible] منها [illegible]
[illegible] عيدا بالمعنى [illegible] اسم المصدر الذي هو
العذاب كالسلام بمعنى التسليم [illegible] والضمير في لا اعذبه
للمصدر قال صاحب [illegible] المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر بالله [illegible] المائدة [illegible]
[illegible] بالمسخ [illegible] مثل المسخ [illegible]
لمثل الذي [illegible] المثل [illegible] في الخير والشر [illegible]
للعجب [illegible] صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة [illegible] الحيوان [illegible]
اذا قطعت [illegible] بالقتل اذا [illegible] والاسم
المثلة [illegible] عن الحسن [illegible] نزلت [illegible] مثل [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] والصحيح انها نزلت لان المائدة لقوله تعالى اني منزلها عليكم [illegible]

[illegible]

عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا
ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير قوله سلك بالكلام طريق
المشاكلة يعني لولم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى اسم
النفس قال صاحب المفتاح كلاهم المعنى اصحابنا يعلم خوف نفس فلان ونفي نفس فلان ان يفعل
كذا او نحوها جعله الشيء حقيقته يقول فلان قتل نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع بنفسه فمعنى
تعلم ما في نفسي اي ما اضمره ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت
لا بد من الاقرار بالمشاكلة لان ما في النفس لم يرد المضمر اشتمالا طابقه من جانب له وحسب القول
بالمشاكلة وان لم يرد ما في الحقيقة الذات فالمشاكلة من حيث ذكر في الطريقة على انه لا بد من القول
به في جانب العبد لم يرد ما في الضمير لقوله تعلم ما في نفسي قوله انك انت علام الغيوب لعمر الكلمتين
معا وقال النفي لعمر الجملتين عينا مفهومه ومنطوقه وقلت دلالة تصدر الجملة بان وتوسط
الفصل وبناء المبالغة والجمع المحلى باللام ان شاء من الغيب الذي عن علمه اليقين قوله ان في قوله
ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى آخره قال صاحب الفرائد رحمه الله قوله لم تحل من ان يكون بدلا
فما امرتني به او من الهاء فحتمل ان يكون البدل من الفعل اذا جعلتها موصولة بالفعل لم تحل من ان يكون بدلا
او عطف بيان فان كان بدلا لم يحل من ان يكون بدلا فما امرتني او من الهاء في ما امرتني به ولكن ان
كان عطف بيان للهاء فاعرفه وبهذا القول لا يصح اذا كان في المعطوف عليه يصح ان يقول المحذور
عطف بيان للهاء عند الضرورة وفائدة المفسر شيء الضرورة لتتشابه الناويل
هو الذي يقع مقام المبدل منه عندي لانه حال في المنفصل لا يجب ذلك لانك تقول في
زيد رأيت غلامه رجلا صالحا لم يصلح ان يكون رجلا صالحا بدلا من غلامه مع انه لا يقع مقامه لانك لو قلت
زيد رأيت رجلا صالحا كان فاسدا سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من ما امرتني به ويصح
ان يقع مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادة
لان العبادة لا يقال قلت لا نسلم ذلك ويكون ان يقال المعنى ما قلت لهم الا عبادة ما النصب
فيه النفي عبادته ويكون معنى المراد من ما امرتني به وتكون الجملة معنى القول عبادته بدلا فما امرتني
ومرجعه في حكم المقول لانها مقولة وما امرتني به مفهوم اللفظ اوجه معنى سلمنا ولكن لم
لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه يصلح ان يقال الا ما امرتني بان اعبدوا الله لما ثبت انه يصح
ان يقال رجلا صالحا بدلا من غلامه مع انه لا يصح ان يقال زيد رأيت رجلا صالحا لعدم الراجع
الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون ان اعبدوا الله
خبر مبتدا محذوف او مفعول فعل محذوف اي هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم لان الله لا يقول

الجهدنا

اعبدوا الله ربي وربكم نظرا لما يجوز انه يحمله لم يقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه
قيل ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة الياء والحسائي وفي بعض الوشاح ان ان اعبدوا
الله يكون له محل موضع خفض على البدل من الهاء وليس في قوله بان اعبدوا الله ومعناه ما الا
ما امرتني بان يعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت لهم
شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف
ما امرتهم الا بما امرتني به لانه انضاف وضع ذكرته موضع القول قال المصنف كان الاصل ما
امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضيته حسب الحسن لملا يجعل
نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة قوله ويجوز ان يكون ان موصولة عطف
بيان للهاء قال في الاستغناء لا يعطف البيان البيان اللازم من طرح له الاول وضع الثاني محل
عابد ولم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري
بشر ولذا المعتمد في عطف البيان لا الاول ان الثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني و
الاول كالبساط له قوله وكنت عليهم شهيدا رقيبا قال قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب
لم عدل منه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب مع انه ذكر الكلام بقوله وانت على كل
شيء شهيد قلت وضوحا لتلف بين العبارتين بمعنى بين الشهيدين والرقيب لكونه عليه السلام رقيبا لهم
كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كان شهيدا على المشهود عليه صنيعه فحجة القول لان الله تعالى
هو الذي يمنع من الزام ويصب ادلة وانزل الكتاب وارسل الرسل قال قلت قوله فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم العرب من يحمل
قول المصنف ومثل هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم لنا
بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة وكيف يكون هذا كقوله وكنت تخفى عليهم امرهم وقد اوهم
سوء الوضوح كما سبق بيانه قلت لم لا ان عيسى عليه السلام لصدد التنصل والتبري
عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واتباعها منهم بدليل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك لا الذين
عرفتهم عاصين جاحدين لايانك ومكذبين لانبيائك كما قال وان تغفر لهم قوله لاني
لان المغفرة حسنة لكل مجرم في العقل قال الامام عفوان الشرك جائز عندنا وعند جمهور
البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة
فوجب ان يكون حسنا بل دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل ما كان
معلوما في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض

على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب
والعقاب ولان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران
الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الا انه على هذا السبيل
بسؤال انما هو كلام على طريق اظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ونعته انه تعالى
جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل الا المقتضى لارادته ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم
يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والحق هو هذا وقصد الشاعر بقوله اذ تعد ذنبا عظيما وانت للكرم اهل
فان عفوت ففضل وان جزيت فعدلك الا امتحان انهم لو وافقوا السنة فانهم يجوزون العفو عن
الكافر عقلا لكن السمع منع منه والمعتزلة اذ يعتقدون امتناعها على الله عقلا لمنافاتها الحكمة
نع وبالنصب على انه ظرف لقال في الى التعليل اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول
هو ما عيسى عليه السلام ان ... للناس وجاء على لفظ الماضي على ... ونادى اصحاب الجنة ولشرط بعد
قال على ان الكلام يوم هذا النصب كان في الماضي وح لا يكون الا بكونه فتحا لقوله تعالى يوم لا تملك نفس
البناء عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم
يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعند البصريين لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد امام النابغة
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقال بنى لاضافته الى الماضي وكذلك قوله يوم لا تملك لاضافته
الى لا وما بعدها واسما ولان لا ايضا لا تضاف الى المفردات ... فلولت في هذه الاسماء الافعال المذكورة
واضيف الى الجملة كان ... عصر ربعا ... في المعنى والمحال فرق الثاني ... لا يبنى الا
عند الفرق ... فليس بمطابق لما دل عليه ورود الآية لا يطابق لارادة صدق المكلفين في اعمال
في الدنيا الذي قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى عليه السلام فيما اجاب به
تعالى عن العموم وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ... كذا انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدق
فيما اجاب به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدق ... لطابق ... الظاهر
واجاب الزمخشري ... عليه السلام لما قد ... سلك العبادات ... البالغة في البيان ... من الله
التنزيه وقابله الله تعالى بالشهادة له بالصدق بما هو ابلغ مما اتى به في التنصل حيث عمم المكلفين كلهم
وعمم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها لا يدخل عيسى عليه السلام في ذلك العام دخولا اوليا ... فكان اولى لارادة
العموم بمعنى المقام ببعض العموم وما عم ... فكان ادل على الارادة وسياق المقام ما ذكر القاضي
قال في الآية تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن
رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس
كلها فهو اولى بارادة العموم تمت السورة حامدا الله ومصليا على رسول الله والله اعلم بالصواب

يتلوه سورة الانعام